

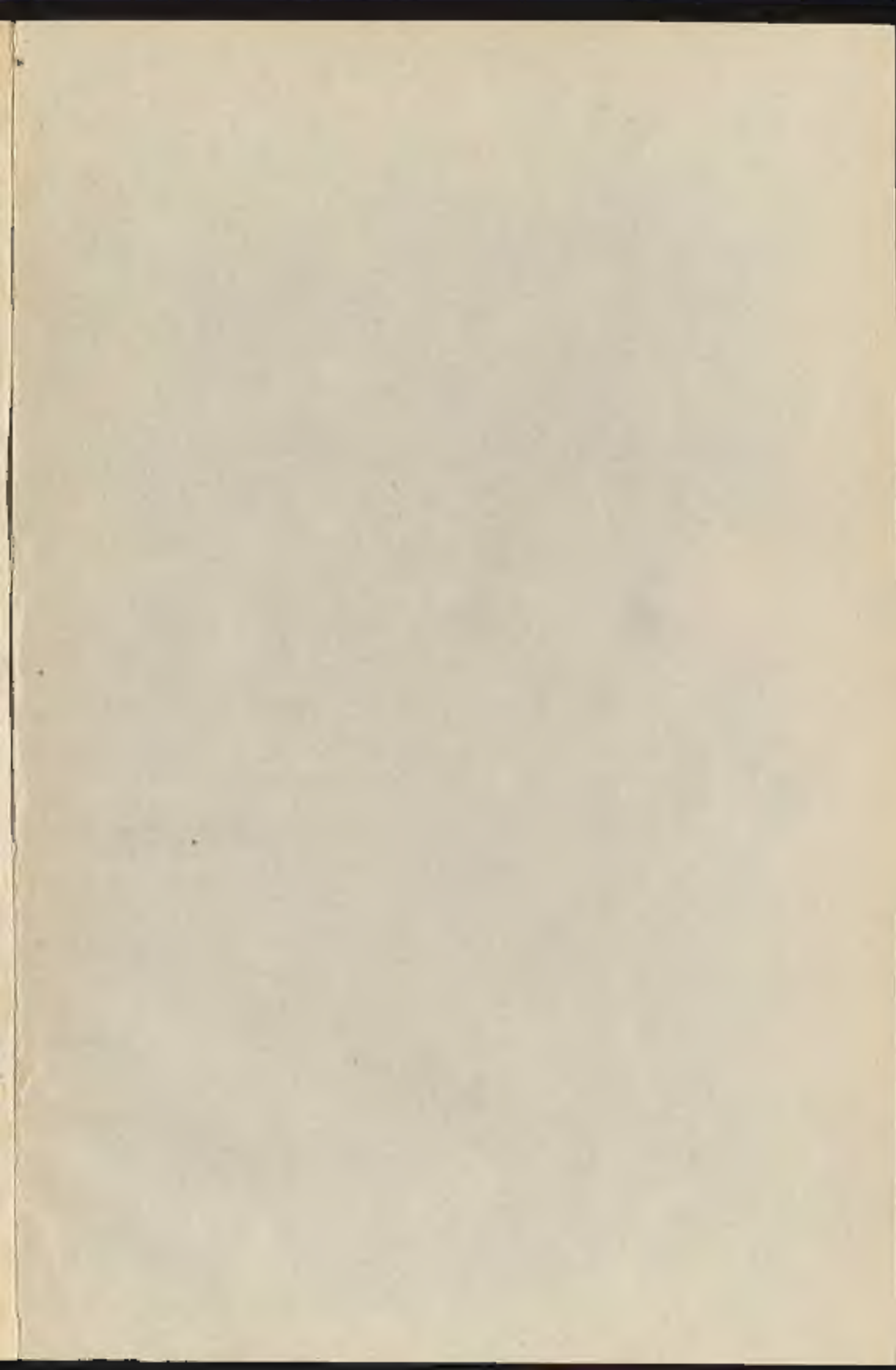
Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



60.

159



مطبوعات دار المناهون

الوفيق من وهبت الدكتور الكبير فرديناند

مكتبة البصرة والبقعة في طباعة الصحافة والنشر والثقافة العامة

الأدبية المصنوعة

مكتبة البصرة والبقعة

مكتبة البصرة والبقعة

في عترة من عترة

لباوت

راجعت وزارة المعارف المصرية

الدكتور الكبير فرديناند

الطبعة الأولى

منقحة وتصوّطه وفيها بارات

لبيع الطبعة دار المناهون وبيع في المكتبات المصرية

893.7Y13

R73

v. 15-16

45-39141

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

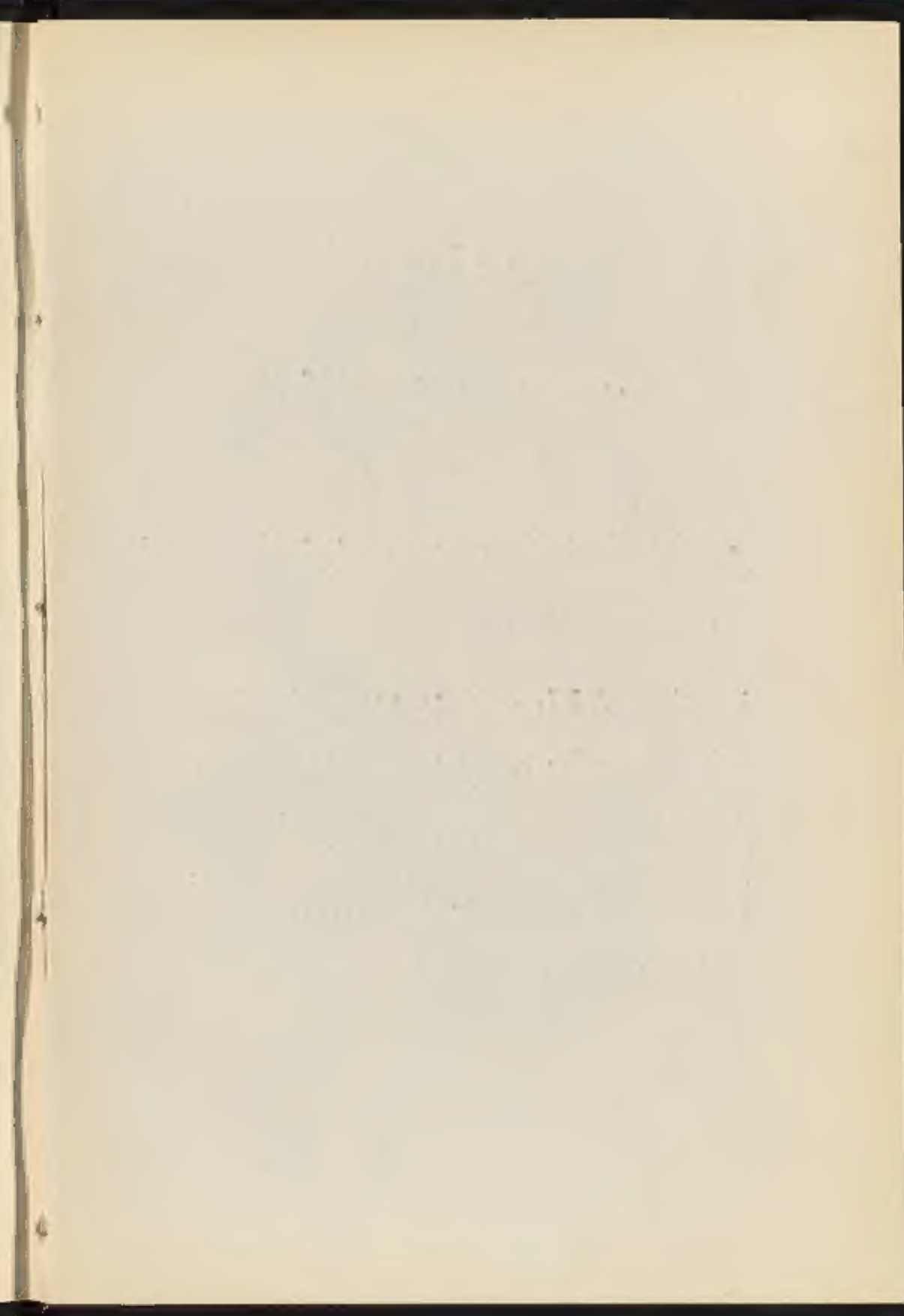
بِقُدْرَةِ الرَّحْمَنِ

بِاسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وَبِالْمُتَّلَاةِ عَلَى بَيْتِكَ فَتَسْلِمُ الرَّؤُوسُ
لِمَا يَنْتَضِيهِ الَّذِينَ . اِنَّمَا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ :

اِنِّي رَأَيْتُ اِنَّهُ لَا يَكْتُبُ اِنْشَاءً بَيِّنًا فِي يَوْمِهِ اِلَّا قَالَ فِي
خَاتَمِهِ : نَوْزُ عِزِّ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِيدُ كَذَا كَانَ يُشَمُّو
وَنَوْزُ قَدَمِ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَنَوْزُ بَرَكَةِ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبِيرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِثْلَاءِ انْقِبَاسِ عَلَى حُسْنَةِ الْبَشَرِ

الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ



١ - على بن محمد بن العباس أبو حيان *

أبو حيان
التوحيدى

التوحيدى، شيرازى الأصل وقيل نيسابورى، ووجدت
بعض الفضلاء يقول له الواسطى، صوفى السمى والهيئة،
وكان يتأله والناس على ثقة من دينه، قدم بغداد
فأقام بها مدة ومضى إلى الرى، وصحب الصحب أبا القاسم
إسماعيل بن عباد وقيله أبا الفضل بن العميد فلم يحمدهما
وعمل في مثاليهما كتابا، وكان متفنا في جميع العلوم
من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام على
رأى المعتزلة، وكان جاحظيا يسلك في تصانيفه مسلكه
ويشبهى أن ينتظم في سلكه، فهو شيخ في الصوفية
وفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، وحقق الكلام ومناكم
المحققين، وإمام البلقاء، ومعدة لبني ساسان، سخي
اللسان، قليل الرضا عند الإساءة إليه والإحسان، الذم

(*) ترجم له في كتاب بنية الوفا بترجمة جاء فيها ما بآنى قال :

أبو حيان التوحيدى بالهاء المهلة نسبة إلى نوع من الثمر يسمى التوحيدى، وقال شيخ
الاسلام ابن حجر : يجهل أن يكون إلى التوحيد الذى هو الدين، قال المعتزلة يسون
أنفسهم أهل العدل والتوحيد. وقال ابن الجوزى : زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندى
والتوحيدى، وأبو البلا المرى، وشرهم على الاسلام التوحيدى، لأنها عرما
ولم يصرح . مات في حدود الثمانين والثلاثمائة

شأنه ، والنَّلبُ دُكَّاهُ ^(١) ، وهو مع ذلك فرَّد الدنيا الذي
لا نظير له ذكاءً وقِطنةً ، وقصاحةً ومُكنةً ، كثيرُ
التَّحصيلِ للعلوم في كلِّ فنٍّ حفظه ، وإسعُ الدَّرايةِ والرَّوايةِ ،
وكان مع ذلك محدِّوداً ^(٢) مُحارفاً يتشكى صرفَ زمانه ،
ويبكي في تصانيفه على حِرمانه .

ولم أرَ أحداً من أهل العلم ذكَّره في كتاب ،
ولا دجَّه في ضمن خطاب ، وهذا من العَجَبِ العَجَبِ ، غيرَ
أنَّ أبا حيانَ ذكرَ قسَّه في كتاب الصِّديق والصِّداقةِ
وهو كتابٌ حسنٌ نفيسٌ بما قال فيه :

كان سببُ إنشاءِ هذا الكتابِ الرَّسالةِ في الصِّديقِ
والصِّداقةِ : أنَّى ذكَّرتُ منها شيئاً لزيد بن رِفاعَةَ أبي الجبْرِ ،
فَنماهُ إلى ابنِ سَعْدَانَ أبنِ عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ
وَنِلاَئِمائَةٍ قَبْلَ تَحْمِيلِهِ أَغْيَاءَ الدَّوْلَةِ وَتَدْيِيرِهِ أَمْرَ الوِزَارَةِ
فَقَالَ لِي ابْنُ سَعْدَانَ : قَالَ لِي عَنْكَ زَيْدٌ كَذْباً وَكَذْباً ،
قُلْتُ : قَدْ كَانَ ذَاكَ . فَقَالَ لِي : دُونَ هَذَا الْكَلَامِ وَصِلْهُ

(١) الدكان : الحانوت ، والكلام على الجاز ، يريد أن جماعته النال

(٢) المحارف : الحدود المحروم

بِصْلَانِهِ مِمَّا يَصِحُّ عِنْدَكَ لِمَنْ تَقَدَّمَ ، فَإِنَّ حَدِيثَ الصَّدِيقِ
 حَقٌّ ، وَوَصَفَ الصَّاحِبِ السَّاعِدِ مُطْرِبٌ ، خَمَعْتُ مَا فِي
 هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَشَغِلَ عَنِّي رَدُّ الْقَوْلِ فِيهَا ، وَتَوَلَّوْتُ أَنَا عَنْ
 تَحْرِيرِهَا إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا
 الْوَقْتُ وَهُوَ رَجَبُ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ ، خَضَعْتُ عَلَى الْمُسَوَّدَةِ
 وَبَيَّضْتُهَا ، « وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى بَقَائِهِ إِلَى مَا بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ » .
 وَفِي كِتَابِ الْهَفَوَاتِ لِابْنِ الصَّبَّاحِ : وَحَكَى أَبُو حَيَّانَ قَالَ :
 خَضَعْتُ مَائِدَةَ الصَّاحِبِ فِي عِبَادٍ فَقَدِمْتُ مَخْزِيَةً ^(١) فَأَمْنَعْتُ
 فِيهَا فَقَالَ لِي : يَا أَبَا حَيَّانَ ، إِيَّهَا تَصْرُ بِالْمَشَاحِجِ . فَقُلْتُ .
 إِنْ رَأَى الصَّاحِبُ أَنَّ يَدَعَ النُّطْبُوبَ عَلَى طَعَامِهِ فَعَلَ ، فَكَأَنِّي
 الْقَمْتُ حَجْرًا وَحَجَلًا وَأَسْتَحْيَا وَلَمْ يَنْطِقْ إِلَيَّ أَنْ فَرَعْنَا ،
 وَلِأَبِي حَيَّانَ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ رِسَالَةِ الصَّدِيقِ
 وَالصَّدَاقَةِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّئِ ،
 كِتَابُ الْإِمْتَاعِ وَالْمُؤَانَسَةِ جُزْأَيْنِ ، كِتَابُ الْإِشَارَاتِ
 الْإِلَهِيَّةِ جُزْأَيْنِ ، كِتَابُ الرُّلُقَةِ جُزْأَيْنِ ، كِتَابُ الْمُقَابَسَةِ ،
 كِتَابُ رِيَاضِ الْعَارِفِينَ ، كِتَابُ تَقْرِيفِ الْجَاحِظِ ، كِتَابُ

(١) المصيرة : مرفقة تطبخ بالدهن المصير أو الملب ، والابن المصير : الخاضع منه

ذَمُّ الْوُزَيْرَيْنِ ، كِتَابُ الْحُجَّ الْعَقْلِي إِذَا صَاقَ الْقَصَاةَ عَنْ
الْحُجَّ الشَّرْعِي ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ فِي صَلَاتِ الْفُقَهَاءِ فِي الْمُسَاطَرَةِ ،
كِتَابُ الرِّسَالَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ فِي أَخْبَارِ
الصُّوفِيَّةِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ الصُّوفِيَّةِ أَيْضًا ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ
فِي الْحَيْنِ إِلَى الْأَوْطَانِ ، كِتَابُ النَّصَائِرِ وَهُوَ عَشْرُ مُجَلَّدَاتٍ
كُلُّ مُجَلَّدٍ لَهُ فَاتِحَةٌ وَخَاتِمَةٌ ، كِتَابُ الْمُحَاضَرَاتِ
وَالْمُسَاطَرَاتِ .

قَالَ أَوْحِيَانُ فِي كِتَابِ الْمُحَاضَرَاتِ : كُنْتُ بِمَحْفَظَةِ
أَبِي سَعِيدٍ السَّيْرَافِيِّ فَوَجَدْتُ بِحِطَّةٍ عَلَى طَهْرِ كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ
فِي شَوَازِذِ التَّفْسِيرِ - وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذْتُهُ وَطَرْتُ - قَالَ :
ذَمُّ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ : لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ يُجْمَلُ عَلَيْهِ ، وَلَا آخِرٌ
يُوجَعُ إِلَيْهِ ، وَلَا عَقْلٌ يَرْكُوزُ بِهِ عَاقِلٌ لَدَيْهِ ، وَأَنْشَدَ :

حَسِبْتُكَ إِنْسَانًا عَلَى غَيْرِ خَبْرَةٍ

فَكَشَفْتَ عَنْ كُلِّ أَكْبَ عَلَى عَظَمِ

لَحَى اللَّهُ دَأْيَا قَادَ تَحْوِكَ هِمَّتِي

فَأَعْقَبَنِي طَوْلَ الْقَامِ عَلَى الدَّمِ

فَقَالَ لِي : يَا أَبَا حَيَّانَ ، مَا الَّذِي كُنْتَ تَكْتُبُ ؟

قُلْتُ . الْحِكَايَةُ الَّتِي عَلَى ظَهْرِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَأَحَدَهَا
وَتَأْمِنُهَا وَقَالَ : نَأْبَى إِلَّا الْإِسْتِغَالَ بِالْقَدَحِ وَالنِّمِّ وَقَلْبِ
النَّاسِ . فَقُلْتُ : أَدَامَ اللَّهُ الْإِمْتِنَاعَ ، شَغِلَ كُلُّ نَاسٍ بِمَا هُوَ
مُبْتَلًى بِهِ مَذْقُوعٌ إِلَيْهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَصَدْتُ مَعَ أَبِي زَيْدٍ الْمُرُوزِيِّ دَارَ
أَبِي الْقَنْحِ ذِي الْكَمَائِيْنِ فَمُنِعْنَا مِنَ الدُّحُولِ عَلَيْهِ
أَشَدَّ مَنَعٍ ، وَذَكَرَ حَاجِبُهُ أَنَّهُ يَأْكُلُ الْخُبْزَ فَرَجَعْنَا بَعْدَ
أَنْ قَالَ أَبُو زَيْدٍ لِلْحَاجِبِ : أَحْلِسْنَا فِي الدَّهَائِرِ إِلَى أَنْ
يَفْرُغَ مِنَ الْأَكْلِ فَلَمْ يَقْعَلْ ، فَمَا أَنْصَرَفْنَا خَزَايَا أَنْشَأَ
يَقُولُ مُتَمَثِّلًا :

عَلَى حُبْرٍ إِسْمَاعِيلَ وَاقِفَةً الْبُخْلِ
فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ
وَمَا خُبْرُهُ إِلَّا كَأَوَى^(١) يَرَى أَبَهُ
وَلَمْ يَرِ آوَى فِي الْخُزُونِ وَلَا السَّهْلِ
وَمَا خُبْرُهُ إِلَّا كَمَنْقَاءٍ مُعْرِبٍ
تُصَوِّرُ فِي بُنَى الْمُلُوكِ وَفِي الْمَثَلِ

(١) سمي اس آوى هذه ، لكيفية من غير وجود لا آوى ، قد أردت أن
تعرب مثلاً لقوية الخاف قلت : « رأيت آوى أو هذه معرب » .

يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ

سِوَى صُورَةٍ مَا إِنَّ تَعْمُرَ^(١) وَلَا تُحَلِّي

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَأَشَدُّنَا أَبُو بَكْرٍ الْقَوْمِي

الْفَيْلَسُوفُ وَكَانَ بَحْرًا مَجَّاجًا ، وَسِرَاجًا وَهَّاجًا ، وَكَانَ

مِنَ الضَّرِّ وَالْفَقَاةِ ، وَمُقَاسَاةِ الشَّدَةِ وَالْإِضَاقَةِ بِمِثْلَةِ

عَظِيمَةِ ، عَظِيمِ الْقَدْرِ عِنْدَ ذَوِي الْأَخْطَارِ ، مَنَحُوسِ الْخَطِّ

مِنْهُمْ ، مُتَمَهًا فِي دِينِهِ عِنْدَ الْعَوَامِّ مَقْصُودًا^(٢) مِنْ جِهَتِهِمْ .

فَقَالَ لِي يَوْمًا : مَا طَلَنْتُ أَرْ دُثْيَا وَنَكَدَهَا تَبْلُغُ مِنْ

إِنْسَانٍ مَا بَلَغَ مِنِّي ، إِنْ فَصَدْتُ دَجَلَةً لِأَعْتَسِلَ مِنْهَا

نَضَبَ مَأْوَاهَا ، وَإِنْ حَرَحْتُ إِلَى الْقِفَارِ لِأَتَيْمَ بِالصَّمِيدِ

عَادَ صُلْدًا أَمْلَسَ ، وَكَارَ الْمَطْوَى مَا رَادَ بِقَسِيدَتِهِ غَيْرِي ،

وَمَا عَنَى بِهَا سِوَايَ ، ثُمَّ أَشَدُّنَا لِلْعَطْوَى :

مَنْ رَمَاهُ الْإِلَهُ بِالْإِفْتِسَارِ وَطَلَّابِ الْغِنَى مِنَ الْأَسْفَارِ

هُوَ فِي خَيْرَةٍ وَصَنُكَ وَإِفْلَا سِ وَثُؤُسٍ وَخِنَةِ وَصَفَارِ

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْبَرِّ أَوْضَحَ أَجْوُ دُ إِلَيْهِ مَقَاصِدَ الْأَحْرَارِ

(١) جاء السىء لافسة له ، وبرجل كدهان ما يمر ولا يحى : أى لاسرارة

فيه فتعس ، ولا حلاوة فتداق . (٢) متها ومنمود فاصب ، وكأشاد الأصل :

حَذَّ حَبِيئِي فَإِنْ وَحْشِي مُذْبَا رَزَّ هَذَا الْأَنَامَ فِي ثَوْبٍ قَارِ
وَهُوَ لِلْسَامِعِينَ أَطْيَبُ مِنْ نَفْثِ حِجِّ تَيْسِمِ الرِّبَاضِ غِبِّ الْقَطَارِ
هَجَمَ الرَّدُّ^(١) مُسْرِعًا وَيَدِي مَفْ رَوْجِيْنِي عَارٍ بِغَيْرِ دِنَارِ
فَقَسَّرْتُ مِنْهُ طُولَ التَّشَارِدِ^(٢)

بَنِي إِلَى أَنْ تَهْنَكْتَ أَسْنَارِي
وَلَسَجْتُ الْأَطَارِدَ بِالْحَيْطِ وَالْإِبْدِ رِقَّةً حَتَّى عَرَيْتُ مِنْ أَمْلَارِي
وَسَعَى الْقَمْلُ مِنْ دُرُوزٍ^(٣) قِيمِي

مِنْ صَعَارٍ مَا يَنْهَمُ وَكِبَارِ
يَتَسَاعَوْنَ فِي نَيْبِي إِلَى رَأِ
بِى قِطَارًا تَحُولُ بَعْدَ قِطَارِ
ثُمَّ وَافَى كَانُونُ وَأَسْوَدَ وَجْهِي

وَأَتَانِي مَا كَانَ مِنْهُ حِذَارِي
لَوْ تَأَمَّلْتَ صُورَتِي وَدُجُوعِي حِينَ أُمْسَى إِلَى دُؤُوعِ قِصَارِ
أَنَا وَحْدِي فِيهِ وَهَلْ فِيهِ فَضْلٌ لِحُلُوسِ الْأَنْبَسِ وَالرُّوَارِ
وَالْخَلَا لَا يُرَادُ فِيهِ فَعَالِي أَبَدًا حَاجَةً إِلَى الْخَفَارِ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « رد » (٢) جمع تشريد من

أسماء الشهور (٣) الدرود : كل ارتعاج يحصل في الثوب عند جمع طرفيه

« الدرود » أو الدرود : الخياطة

بَلْ يُرَادُ الْحَلَا لِنَحْدِرِ النَّحْ . وَمَا دُفْتُ لُقْمَةً فِي الدَّارِ
وَعِدَا لَمْ تَذُرْ عَلَى الْمُطْعَمِ الْآفُ

سَوَاهُ سُدَّتْ مَنَاعِبُ^(١) الْأَجْحَارِ

وَقَاتُ لَهُ يَوْمًا . لَوْ قَصَدْتَ أَنْ الْعَبِيدِ وَأَنْ عِبَادِ عَسَى
تَكُونُ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ يَنْفَقُ عَلَيْهِمَا وَتَحْطَى لَدَيْهِمَا فَأَجَابِي
بِكَلَامٍ مِنْهُ . مَعَاذَةُ الصَّرِّ وَالْبُؤْسِ أَوَّلَى مِنْ مُقَاسَةِ الْجَهْلِ
وَالثُّيُوسِ ، وَالصَّرُّ عَلَى الْوَحْمِ الْوَيْلُ أَوَّلَى مِنَ النَّظَرِ إِلَى
شَيْءٍ كُلِّ ثَقِيلٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
يَبْقَى وَيَبْقَى لِتَأْمِ النَّاسِ مَعْتَبَةٌ

مَا تَنْفَضِي وَكَرَامُ النَّاسِ إِحْوَانِي
إِذَا لَقِيتُ لَتَيْمَ الْقَوْمِ عَسَى . وَإِنْ لَقِيتُ كَرِيمَ الْقَوْمِ حَيَاتِي
وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ نَعْرِفُ فِي مَعْنَى قَصِيدَةِ الْمُطَاوِي أُخْرَى ؟
قَالَ نَعَمْ ، قَصِيدَةُ الْحَرَّانِي صَاحِبِ الْمَأْمُونِ . فَقُلْتُ : لَوْ
تَفَضَّلْتَ بِإِنْشَادِهَا ، فَقَالَ : حُدِّثِي حَدِيثَ مَنْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ
وَتَمَكَّنَ فِيهَا مِنْ مُنَاهُ ، وَدَعَّ حَدِيثَ الْخُرْفِ^(٢) وَالْعُسْرِ

(١) المنعيب - سيل الماء ، يريد من أين يهدير النجوم وسببه وهو الطعام مفقود ؟

وكذلك لئلا يفعله إلا ليس ليعلمها منسوب (٢) الخرف - الحرمان « عبد الحنان »

وَالشُّومِ وَالْخُسْرِ تَطِيرًا إِنْ لَمْ تَرْفُضْهُ قَادِمًا . فَقُلْتُ لَهُ :
 مَا عَرِفْتُ لَكَ شَرِيكًا فِيهَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَتَنْقَلُبُ فِيهِ
 وَتُقَاسِيهِ سِوَايَ ، وَلَقَدْ أَسْتَوَلَى عَلَى الْحَرْفِ وَتَمَكَّنَ مِنِّي
 نَسَكْدُ الزَّمَانِ إِلَى الْخُدِّ الَّتِي لَا أَسْتَرْزِقُ مَعَ صِحَّةٍ ثَقَلِي
 وَتَقْيِيدِ حَطْلِي وَزُرُوقِ نَسْجِي وَسَلَامَتِهِ مِنَ التَّضْخِيفِ
 وَالتَّجْرِيفِ بِمَنْثَلِ مَا يَسْتَرْزِقُ الْبَيْدُ الَّتِي يَنْسُخُ ^(١) النَّسْخُ ،
 وَيَنْسُخُ ^(٢) الْأَصْلَ وَالْفَرْعَ ، وَقَصَدْتُ أَبْنَ عِبَادٍ بِأَمَلٍ فَسِيحٍ
 وَصَدَّرَ رَجِيْبٌ ، فَقَدَّمَ إِلَيَّ رَسَائِلَهُ فِي ثَلَاثِينَ مُجَدَّةً عَلَى
 أَنْ أَنْسَحَهَا لَهُ ، فَقُلْتُ : نَسَخُ مِنْهُ بِأَنِّي عَلَى الْعُمْرِ وَالْبَصَرِ ،
 - وَالْوَرَأَةِ ^(٣) كَانَتْ مَوْجُودَةً بِمَعْدَادٍ - فَأُحَدِّثُ فِي نَفْسِي عَلَى مِنْ
 ذَلِكَ ، وَمَا فُرْتُ بِطَائِلٍ مِنْ جِهَتِهِ . وَقَالَ بَلَّغْنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ
 لَهُ : وَلَوْ كَانَ شَيْئًا تَرْفَعُ مِنَ الْيَدِ بِعُدَّةٍ قَرِيبَةٍ لَكُنْتُ
 لَا تَعْطَلُ وَأَتَوَفَّرُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ قَرَّرَ مَعِيَ أَجْرَةٌ مِنْهُ
 لَكُنْتُ أَصْبِرُ عَلَيْهِ ، فَنَيْسَ لِمَنْ وَقَعَ فِي شَرِّ الشَّبَالِكِ وَعَيْنِ
 الْهَلَاكِ إِلَّا الصَّبْرُ .

(١) ينسخ : يزِيل ، والنسخ : الملوخ بمعنى المكتوب ، وكانت هذه

الكلية والأصل : « يسح » (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « ينسخ »

(٣) هذه الكلمة « مترمة »

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَدَخَلْتُ عَلَى الدَّجِيِّ ^(١) بِشِيرَازَ وَكُنْتُ
 قَدْ تَأَخَّرْتُ عَنْهُ أَيَّامًا ، وَهَذَا الْكِتَابُ يَعْنِي كِتَابَ
 الْمُحَاصِرَاتِ جَمَعْتُهُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلِأَخْلِيهِ أَتَعَبْتُ نَفْسِي .
 فَقَالَ لِي : يَا أَبَا حَيَّانَ ، مِنْ أَيْنَ ؟ فَعُلْتُ :
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقْلَى فَرَزْ مُتَوَاتِرًا
 وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَرْدَادَ حُبًّا فَرَزْ غِيًّا
 وَهَذَا لِلْمَلَالِ طَهَرَ لِي مِنْهُ . وَقَلِيلٌ إِعْرَاضٍ عَنِّي فِي
 يَوْمٍ . فَقَالَ لِي : مَا هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا بَيْتٌ جَيِّدٌ يَعْرِفُهُ الْغَاسِمُ
 وَالْعَامُّ ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا يُدْكَرُ مِنَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ « رُزْ غِيًّا تَرْدَدَ حُبًّا » . فَلَوْ كَانَ لِهَذَا الْبَيْتِ أَحْوَاتُ
 كَانَ أَحْسَنَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فَرْدًا . قُلْتُ : فَلَهُ أَحْوَاتُ .
 قَالَ : فَأَشِدَّنِي . قُلْتُ لَا أَحْفَظُهَا ، قَالَ : فَأَخْرِجْهَا ، قُلْتُ :
 لَا أَهْتَدِي إِلَيْهَا . قَالَ فَمِنْ أَيْنَ عَرَفْتُمَا ؟ قُلْتُ : مَرَّتْ بِي فِي
 جُمْلَةِ تَعْلِيْقَاتٍ قَالَ : فَاطْلُبْهَا لِأَقْدَمَ دَسْمِكَ . قُلْتُ فَقَدِمْتُ
 الْآنَ عَلَى شَرِيطَةٍ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ الْوَقْتُ الْمُتَعَادُ إِطْلَافُهُ فِيهِ
 كُلُّ سَنَةٍ أَطْلَقْتُ أَيْضًا . قَالَ : أَفْعَلُ . قُلْتُ : نَحْنُهَا الْآنَ .

(١) نسبة إلى دلعة : قرية بصعيد مصر ، قلت : ولله ماسوب إلى الدلعة
 واحدة الدلج : وهي البر وقت الظلام « عبد القادر »

تَمَيَّزْتُ الْمَرْوَصَى* أَبَا مُحَمَّدٍ يَقُولُ : دَحَلَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ عَلَى
عَبَّاسِ بْنِ مُوسَى الرَّافِعِيِّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا حُلُوبٌ
فَقَالَ لَهَا أَقْرِحِي عَيْنِي ، فَقَالَتْ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقْلَى فَرُزْ مُتَوَاكِراً

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَرُزْ غِيبًا

أَجْزُهُ بِأَيَّاتٍ نَلِيقُ بِهِ فَأَنْشَدَ :

بَقِيتُ بِلاَ قَلْبٍ فَإِنِّي هَانِمٌ^(١)

فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ يَا حُلُوبُ لَكُمْ قُبَا ؟

حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَيْتِ أَنَّكَ مُنَيِّ

فَكُونِي لِعَيْنِي مَا نَظَرْتُ لَهَا نُسْبًا^(٢)

عَسَى اللَّهُ يَوْمًا أَنْ يُرِيدَكَ حَالِيَا

فَيَزِدَّادَ لِحُلِيِّ مِنْ حَامِسِيكُمْ مُنْبِيَا

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقْلَى فَرُزْ مُتَوَاكِراً

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَرُزْ غِيبًا

(١) هي صفوح فيثني من طريق الاستهزاء أن تمار ظنا لنهم به

(٢) لما بدل من ليني « ونسبها خير كان » يريد كوني مبددة لعيني ، إذ النسب

كقفل : ما عهد من دون الله ، أو أن للنسب كفتح : السهم ، أى فكوني

موضع ظنهم ، دائما كالعلم إذ يرى دائما « عبد الحائق »

فَأَجْزَلَ لِي مَا وَعَدَ، وَوَفَى عَمَّا شَرَطَ، وَكَانَ يَنْفَقُ عَلَيْهِ
سُوقُ الْعِلْمِ مَعَ جُسُونِ كَانَ يَغْتَرِبُهُ، وَيَتَخَبَّطُ فِي أَكْثَرِ
أَوْقَاتِهِ فِيهِ، وَلَيْتَ مَعَ هَذِهِ الْحَالَةِ حَافَ لِنَفْسِهِ شَكْلًا،
أَوْ رَى لَهُ فِي وَقْتِنَا هَذَا مِثْلًا، بَارَتْ الْبَضَائِعُ، وَغَارَتْ^(١)
الْبِدَائِعُ، وَكَسَدَ سُوقُ الْعِلْمِ، وَخَدَّ دِكْرُ الْكَرَمِ، وَصَارَ
النَّاسُ عَبِيدَ الدَّرَمِ بَعْدَ الدَّرَمِ. وَكَانَ أَبُو حَيَّانَ قَدْ
أُحْرِقَ كَتَبُهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ بِقَلْبِهِ حَدَوَاهَا، وَضَنَّأَ بِهَا عَلَى
مَنْ لَا يَعْرِفُ فَذَرَاهَا بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقَاصِي أَبُو سَهْلٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ يَعْقُذُ لَهُ
عَلَى صَنِيعِهِ، وَيَعْرِفُهُ قُبْحَ مَا اعْتَمَدَ مِنَ الْفِعْلِ وَشَنِيعِهِ.
فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَيَّانَ يَعْتَذِرُ مِنْ ذَلِكَ: حَرَسَكَ اللَّهُ
بِهَا الشَّيْخَ مِنْ سُوءِ ظَنِّي بِمَوَدَّتِكَ وَطُولِ حِفَائِكَ،
وَأَعَاذَنِي مِنْ مُكَافَأَتِكَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَجَارَنِي جَمِيعًا بِمَا
يُسُودُ وَحَةَ عَهْدِي إِنْ رَعَيْنَاهُ كُنَّا مُسْتَأْسِنِينَ بِهِ، وَإِنْ
هَمَلْنَاهُ كُنَّا مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ أَجْلِهِ، وَأَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ
عِنْدَكَ، وَجَعَلَنِي عَلَى الْحَالَاتِ كُلِّهَا فِدَاكَ.

وَأَفَانِي كِتَابُكَ غَيْرَ مُحْتَسَبٍ وَلَا مُتَوَقَّعٍ عَلَى ظَمَأٍ بَرَّحَ
 بِي إِلَيْهِ ، وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْعَمَّةِ بِهِ عَلَيَّ ، وَسَأَلْتُهُ
 الْغَزِيدَ مِنْ أَمثَالِهِ . الَّذِي وَصَفْتَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ الشُّوقِ
 إِلَيَّ ، وَاصْبِيَانَةَ تَحْوِي مَائِدَ قَلْبِكَ وَالتَّهَبَ فِي صَدْرِكَ مِنْ
 الْخَبَرِ الَّذِي نَمَى إِلَيْكَ بِهَا كَانَ مِنِّي مِنْ إِحْرَاقِ كُنْهِ
 السَّيِّئَةِ بِالنَّارِ وَغَسَايِمَا بِالنَّارِ ، فَعَجِبْتُ مِنْ أَتْرَافِهِ وَجْهِ
 الْعُذْرِ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ، كَأَنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ قَوْلَهُ جَلَّ وَعَزَّ :
 «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» .
 وَكَأَنَّكَ لَمْ تَأْتِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» .
 وَكَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَا ثَبَاتَ لِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ
 كَانَ شَرِيفَ الْجَوْهَرِ كَرِيمَ الْعُنْصُرِ ، مَا دَامَ مُقْتَبَا يَدِ
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، مَعْرُوضًا عَلَى أَحْدَاثِ الدَّهْرِ وَتَعَاوُدِ الْأَيَّامِ .
 ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ . إِنْ كَانَ - أَيْدِكَ اللَّهُ - فَدَقِّقْ خُفَّكَ
 مَا سَمِعْتَ ، فَقَدْ أَذَى أَطْلَى^(١) مَا فَعَلْتُ ، فَلَيْسَ عَيْنُكَ
 ذَلِكَ ، فَمَا أَنْزَيْتُ لَهُ وَلَا أُجَزَّأْتُ عَلَيْهِ حَتَّى
 اسْتَغْرَتْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ أَبَامًا وَلَيْكَالِي ، وَحَتَّى أَوْحَى

(١) نَى بِطَلِ الْأَصْبَحِ

إِلَى فِي النَّامِ عَمَّا بَعَثَ رَافِدَ الْعَزْمِ ، وَأَجَدُ فَابِرَ النِّيَّةِ ،
وَأَحْيَا مَيِّتَ الرَّأْيِ ، وَحَثَّ عَلَى تَفْعِيدِ مَا وَقَعَ فِي الرُّوعِ
وَرَيِّعَ (١) فِي الْخَاطِرِ ، وَأَنَا أَجُودُ عَلَيْكَ الْآنَ بِالْحُجَّةِ فِي ذَلِكَ
إِنْ طَالَبْتِ ، أَوْ بِالْعَزْرِ إِنْ اسْتَوْصَحْتِ ، لِيَتَقَيَّ فِي فِيمَا كَانَ
مِنِّي ، وَتَعْرِفَ صُنْعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَنْبِيهِ لِي (٢) : إِنْ الْعِلْمُ - حَاطَكَ
اللَّهُ - يُرَادُ لِيَعْمَلَ ، كَمَا أَنَّ الْعَمَلَ يُرَادُ لِلْجَعَةِ ، فَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ
فَاعْبِرْ عَنِ الْعِلْمِ ، كَانَ الْعِلْمُ سَكَلًا عَلَى الْعَالِمِ ، وَأَنَا أَهُودُ بِاللَّهِ
مِنْ عِلْمِ عَادَ سَكَلًا وَأَوْرَثَ ذُلًّا ، وَصَارَ فِي رَقَبَةٍ صَاحِبِهِ
غُلًّا ، - وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ الْمَحْدُوطِ بِالْإِعْتِدَارِ - .
ثُمَّ أَعْلَمَ عَلَيْكَ اللَّهُ الْخَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبُ حَوَتْ مِنْ
أَصْنَافِ الْعِلْمِ بَيْرُهُ وَعِلَانِيَتُهُ ، فَأَمَّا مَا كَانَ بَيْرًا فَلَمْ أَجِدْ
لَهُ مَنْ يَتَحَلَّى بِحَقِيقَتِهِ رَافِعًا ، وَأَمَّا مَا كَانَ عِلَاقَةً فَلَمْ
أُصِيبْ مَنْ يَحْرُسُ عَلَيْهِ طَالِبًا ، عَلَى أَنِّي جَمَعْتُ أَكْثَرَهَا
لِلنَّاسِ وَلِطَلَبِ الْمَنَالَةِ مِنْهُمْ وَلِعَقْدِ الرِّيسَةِ بَيْنَهُمْ وَلِكَيْدِ
الْجَاهِ عِنْدَهُمْ فَحَرِمْتُ ذَلِكَ سُكْلَهُ ، - وَلَا شَكَّ فِي حُسْنِ
مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ لِي وَنَاطَهُ بِصَاصِي ، وَرَبَطَهُ بِأَمْرِي - .

وَكُرِهْتُ مَهْ هَذَا وَغَيْرِهِ أَنْ تَكُونَ حُجَّةً عَلَى لَآلِي ،
وَمِمَّا شَعَا النِّزَمَ عَلَى ذَلِكَ وَرَفَعَ الْحَبَابَ عَنْهُ ، أَنَّى فَقَدْتُ
وَلَدًا حَبِيبًا ، وَصَدِيقًا حَبِيبًا ، وَصَاحِبًا قَرِيبًا ، وَتَابِعًا أَدِيبًا ،
وَرَئِيسًا مُنِيبًا ^(١) ، فَشَقَّ عَلَىَّ أَنْ أَدْعِيهَا لِقَوْمٍ يَتَلَاغِبُونَ بِهَا ،
وَيُدْتَسُونَ عِرْصِي إِذَا نَظَرُوا فِيهَا ، وَيَسْتَمْتُونَ ^(٢) لِسَمْوِي وَغَلَطِي
إِذَا تَصَفَّحُوهَا ، وَيَتَرَاءَوْنَ تَقْصِي وَغَيْبِي مِنْ جَانِبِهَا ، فَإِنْ قُتِلَ وَمِ
سَمِيئِهِمْ بِسُوءِ اطْنٍ ، وَفُتِحَ جَمْعُهُمْ بِهَذَا الْقَيْبِ ؟ بَجَوَابِي
لَكَ أَنَّ عِيَانِي مِنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ هُوَ الَّذِي يُحَقِّقُ ظَنِّي بِهِمْ
بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَكَيْفَ أَتُرَكُّهَا لِأَنَاسٍ جَاوَزْتَهُمْ عِشْرِينَ
سَنَةً فَمَا صَحَّ لِي مِنْ أَحَدِهِمْ وَدَادٌ ؟ وَلَا ظَهَرَ لِي مِنْ
إِنْسَانٍ مِنْهُمْ حِفَاطٌ ، وَلَقَدْ اضْطَرَرْتُ يَنِيهِمْ بَعْدَ الشُّهُرَةِ
وَالْمَعْرِفَةِ فِي أَوْفَاتٍ كَثِيرَةٍ إِلَى أَكْلِ الْخَصْرِ فِي الصَّحْرَاءِ ، وَإِلَى
التَّكْمُفِ الْقَاصِعِ عِنْدَ الْغَاصَةِ وَالْعَامَةِ ، وَإِلَى يَنْعِ الدِّينِ
وَالْمَرْوَةِ ، وَإِلَى تَعَاطِي الرِّيَاءِ بِالسُّعَةِ وَالنِّفَاقِ ، وَإِلَى مَالَا
يَحْسُنُ بِالْحُرِّ أَنْ يَرْمِيَهُ بِالْقَلَمِ ، وَيَطْرَحَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ

(١) يَكْنَى بِهِكَ مَنْ أَنَّ الْمُتَعَقِّبَ لِنَظَائِلِ الْكُتُبِ لِأَوْجُودِ نَحْمِ « عِبْدُ الْخَالِقِ »

(٢) كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ : « يَسْتَمْتُونَ » .

الْأَلَمَ ، وَأَحْوَالُ الرَّمَاكِ بَادِيَةٌ لِعَيْنِكَ ، بَارِزَةٌ بَيْنَ مَسَائِكَ
وَصَبَاحِكَ ، وَلَيْسَ مَا قُلْتُهُ بِخَافٍ عَلَيْكَ مَعَ مَعْرِفَتِكَ
وَعِظَتِكَ ، وَشِدَّةِ تَتَبُعِكَ وَتَفَرُّغِكَ ، وَمَا كَانَ بِحَبِّ أَنْ
تَرْتَابَ فِي صَوَابِ مَا فَعَلْتُهُ وَأَنْتِنْتُ بِمَا فَعَلْتُهُ وَوَصَفْتُهُ ،
وَبِمَا أَتَمَسَكْتُ عَنْهُ وَطَوَيْتُهُ إِمَّا هَرَبًا مِنَ التَّطَوُّيلِ ، وَإِمَّا
خَوْفًا مِنَ الْقَالِ وَالْقِيلِ . وَبَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتُ هَامَةً الْيَوْمِ
أَوْ غَدٍ فَإِنِّى فِي عَشْرِ السَّعِينَ ، وَهَلْ لِي بَعْدَ الْكِبَرَةِ
وَالْمَعْرِزِ أَمَلٌ فِي حَيَاةٍ لَدِيدَةٍ ؟ أَوْ رَجَاءٌ لِحَالٍ جَدِيدَةٍ ،
أَلَسْتُ مِنْ ذَمْرَةٍ مَنْ قَالَ الْقَائِلُ فِيهِمْ :

نُوحٌ وَتَفْدُو كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَعَمَّا قِيلَ لَا نُوحُ وَلَا تَفْدُو

وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ :

تَفَوَّقْتُ دَرَاتِ الصَّبَا فِي طَلَالِهِ

إِلَى أَنْ أَتَانِي بِإِفْطَامِ مَشِيبُ
وَهَذَا الْبَيْتُ لِلْوَرْدِ الْجُمْدِيِّ وَتَحَامُهُ يَضِيقُ عَنْهُ هَذَا الْمَكَانُ ،
وَاللَّهُ يَا سَيِّدِي لَوْ لَمْ أَتَعِظْ إِلَّا بِمَنْ فَقَدْتُهُ مِنَ الْإِخْوَانِ
وَالْأَحْدَادِ فِي هَذَا الصُّفْعِ مِنَ الْقُرْبَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْأَحِبِّينَ

لَكُنِّي ، فَكَيْفَ يَمُنْ كَانَتْ الْعَيْنُ تَقْرِيهِمْ ، وَالنَّفْسُ تَسْتَدِيرُ
بِقُرْبِهِمْ ، فَقَدْهُمْ بِالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَالْجَبَلِ وَالرَّيِّ ، وَمَا وَالى
هَذِهِ الْمَوَاصِعَ ، وَتَوَارَتْ إِلَى نَعِيمِهِمْ ، وَأَسْتَدَّتْ الْوَاعِيَةَ^(١) بِهِمْ ،
فَهَلْ أَنَا إِلَّا مَنْ غُنُصْرِهِمْ ؟ وَهَلْ لِي عَجِدٌ عَنْ مَصِيرِهِمْ ؟ أَسْأَلُ
اللَّهَ تَعَالَى رَبَّ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَجْعَلَ أَعْرَافِي بِمَا أَعْرِفُهُ مَوْسُولًا
يُزَوِّعُنِي مِمَّا أَقْرِفُهُ ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

وَبَعْدُ ، قُلِي فِي إِخْرَاقِ هَذِهِ الْكُتُبِ أَسْوَدَ بِأَمَّةٍ يُقْنَدِي
بِهِمْ ، وَيُوَحِّدُ بِهِتِهِمْ ، وَيُنْشِئُ إِلَى نَارِهِمْ ، مِنْهُمْ : أَبُو غَمْرُونَ
الْعَلَامَ ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْعَمَاءِ مَعَ زُهْدٍ طَاهِرٍ وَوَرَعٍ
مَعْرُوفٍ ، دَفِنَ كُتُبَهُ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ فَلَمْ يُوجَدْ
لَهَا أَنْزَرُ .

وَهَذَا دَاوُدُ الطَّائِي ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ زُهْدًا
وَقِفَةً وَعِبَادَةً ، وَيُقَالُ لَهُ نَاجُ الْأَمَّةِ ، طَرَحَ كُتُبَهُ فِي الْبَحْرِ
وَقَالَ يُنَاجِيهَا . نِعَمَ الدَّلِيلُ كُنْتُ ، وَالْوُقُوفُ مَعَ الدَّلِيلِ
بَعْدَ الْوُسُولِ عَنَاءٌ وَدَّهُولٌ ، وَبَلَاءٌ وَجُحُولٌ .

وَهَذَا يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ : حَمَلَ كُتُبَهُ إِلَى غَارٍ فِي

جَبَلٍ وَطَرَحَهُ فِيهِ وَصَدَّ بَابَهُ ، فَمَا عُوِيَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ
دَلَّا الْعِلْمُ فِي الْأَوَّلِ ثُمَّ كَادَ يُضِلُّنَا فِي الثَّانِي ، فَهَجَرْنَا لَهُ لُجْجَهُ مِنْ
وَصْلَانَاهُ ، وَكَرِهْنَاهُ مِنْ أَجْلِ مَا أَرَدْنَاهُ .

وَهَذَا أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ جَمَعَ كُتُبَهُ فِي تَنْوِيرٍ وَسَجَرَهَا
بِالنَّارِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْرَقْتُكَ حَتَّى كِدْتُ أُحْرِقُ بِكَ .
وَهَذَا سُفْيَانُ التُّورِيُّ : مَرَّقَ أَلْفَ جُزْءٍ وَصَيَّرَهَا فِي الرَّيْحِ
وَقَالَ : لَيْتَ يَدَيَّ قُطِعَتَا مِنْ هَاهُنَا بَلْ مِنْ هَاهُنَا وَلَمْ
أَكْتُبْ حَرْفًا .

وَهَذَا شَيْخُنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّرَافِيُّ سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ قَالَ
لَوْلَا دِرْهُمُ مُحَمَّدٍ : فَدَرَكْتُ لَكَ هَذِهِ الْكُتُبَ تَكْتَسِبُ بِهَا
جَبْرَ الْأَجَلِ ، فَإِذَا رَأَيْتَهَا تَحْوُلُكَ فَأَجْمَلُهَا طُعْمَةً لِلسَّارِ .
وَمَادَا أَقُولُ وَسَامِعِي يُصَدِّقُ أَنَّ زَمَانًا أَحْوَجَ مِنِّي إِلَى
مَا بَلَغَكَ ، لَرَمَانٌ تَدْمَعُ لَهُ الْعَيْنُ حُزْنًا وَأَسَى ، وَيَنْقَعُ عَلَيْهِ
الْقَلْبُ غَيْطًا وَجَوْى وَضْنَى وَشَجَى ، وَمَا يَصْنَعُ بِمَا كَانَ وَحَدَّثَ
وَبَانَ ، إِنْ أُحْتَجَّتْ إِلَى الْعِلْمِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِي فَقَلِيلٌ ، وَاللَّهِ
تَعَالَى شَافٍ كَافٍ ، وَإِنْ أُحْتَجَّتْ إِلَيْهِ لِلنَّاسِ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ

مَا يَمْلَأُ انْقِرَاطَ بَعْدِ انْقِرَاطِ طَاسٍ ، إِلَى أَنْ تَقَى الْأَنْفَاسُ بَعْدَ
 الْأَنْفَاسِ ، « ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَيْنًا وَعَلَى النَّاسِ ، وَلَكِنْ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » . فَلِمَ تُعْنَى عَيْنِي أَيْدِكَ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا
 بِالْجَبْرِ وَالنُّورِ وَالْجَلْدِ وَلِقْرَاءَةِ وَالْمَقَابِلَةِ وَالتَّصْحِيحِ وَبِالسَّوَادِ
 وَالْبَيَاضِ ، وَهَلْ أَذْرَكَ السَّافِ الصَّالِحِ فِي الدِّينِ الدَّرَجَاتِ
 ائْتَلَى إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَإِحْلَاصِ الْمُعْتَقَرِ وَالرُّهْدِ الْغَالِبِ فِي
 كُلِّ مَارَاقٍ مِنَ الدُّنْيَا وَحَدَعَ بِالرُّبُوجِ ، وَهَوَى بِصَاحِبِهِ إِلَى
 الْمَهْبُوطِ ؟ وَهَلْ وَصَلَ الْحُكْمَاءُ الْقَدَمَاءُ إِلَى السَّعَادَةِ الْمُطْمَئِنِّينَ لَا
 بِالْاِقْتِصَادِ فِي السَّعْيِ ، وَإِلَّا بِالرِّضَا بِالْيُسُورِ ، وَإِلَّا بِبَذْلِ
 مَا فَضَلَ عَنْ الْحَاجَةِ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ؟ قَائِنٌ يُدْهَبُ بِنَا
 وَعَلَى أَى بَابٍ نَحْطُ رِحَالَنَا ؟ وَهَلْ جَامِعُ الْكُنُوبِ إِلَّا كَجَامِعِ
 الْفِضَةِ وَالذَّهَبِ ؟ وَهَلِ الْمَنْهُومُ بِهَا إِلَّا كَالْمُخْرِصِ الْجُشَعِ
 عَيْنِيهَا ؟ وَهَلِ الْمُنْرَمُ بِحَبِّهَا إِلَّا كَمُكْرَرِهَا ؟ هَيْهَاتَ ،
 الرِّحِيلُ وَاللَّهُ قَرِيبٌ ، وَالدُّوَاهُ « قَلِيلٌ ، وَالْمَضْجَعُ مُقْبِضٌ
 وَالْمَقَامُ مُخِصٌ ، وَالطَّرِيقُ مَخُوفٌ وَالْمَعِينُ صَعِيفٌ ، وَالْإِغْرَارُ
 غَالِبٌ ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا كُلِّهِ طَالِبٌ ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى رَحْمَةً

بُطِّلَتْ جَاحَهَا ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْعَاجِلَةِ عُدُوَّهَا وَرَوَاحَهَا ،
 فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ بَعْدَ عَنْ رَحْمَتِهِ بَعْدَ أَنْ حَصَلَ تَحْتِ
 قَدْرِهِ ، فَهَذَا هَذَا ، ثُمَّ إِنِّي - أَيْدِكَ اللَّهُ - مَا أَرَدْتُ أَنْ
 أُجِيبَكَ عَنْ كِتَابِكَ لِطَوْلِ جَفَائِكَ ، وَشِدَّةِ النِّوَانِكِ عَنْ لَمْ
 يَزَلْ عَلَى رَأْيِكَ مُجْتَمِعًا وَفِي مَحَبَّتِكَ عَلَى قُرْبِكَ وَنَأْيِكَ ، مَعَ
 مَا أَجِدُهُ مِنْ انْكِسَارِ النَّشَاطِ وَأَنْطِلَواهُ الْإِنْسِاطِ لِتَعَاوِدِ
 الْمَالِ عَلَى وَتَحَاذِلِ الْأَعْضَاءِ مِنِّي ، فَقَدْ كَلَّ الْبَصَرُ وَأَنْعَقَدَ
 اللِّسَانُ وَجَدَّ الْحَاطِرُ وَذَهَبَ الْبَيَانُ ، وَمَلَكَ الْوَسْوَاسُ وَغَلَبَ
 الْيَأْسُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ، وَلَكِنِّي حَرَسْتُ مِنْكَ مَا أَضَعَّتُهُ
 مِنِّي ، وَوَقِفْتُ لَكَ بِمَا لَمْ تَفِ بِهِ لِي ، وَبَعِثْ عَلَى أَنْ يَكُونُ
 لِي الْفَضْلُ عَلَيْكَ ، أَوْ أُحْرِزَ الْمَرْيَةَ ذُنُوكَ ، وَمَا حَدَّثَنِي عَلَى
 مُكَاتَبَتِكَ إِلَّا مَا أَغْنَى عَنْهُ مِنْ تَشَوُّفِكَ إِلَيَّ وَتَحَرُّوْكَ عَلَيَّ ،
 وَأَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي بَلَغَكَ قَدْ بَدَّدَ فِكْرَكَ ، وَأَعْظَمَ تَعَجُّبَكَ ،
 وَحَسَدَ عَلَيْكَ جَرَعَكَ ، وَالْأَوَّلُ يَقُولُ :

وَقَدْ يَجْرَعُ الْمَرْءُ الْجَلِيدُ وَيَبْتَلِي

عَرِيعَةً رَأَى الْمَرْءَ نَائِبَةَ الدَّهْرِ

تَعَاوُدُهُ الْأَيَّامُ فِيمَا يَنْبُوهُ

فَيَقْوَى عَلَى أَمْرٍ وَيَضَعُفُ عَنْ أَمْرٍ
 عَلَى أَنِّي لَوْ عَلِمْتُ فِي أَيِّ حَالٍ غَلَبَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتُهُ ، وَعِنْدَ
 أَيِّ مَرَضٍ وَعَلَى أَيِّ عُسْرَةٍ وَفَافَةٍ لَعَرَفْتُ مِنْ عُدْرِي
 أَصْعَافَ مَا أَبْدَيْتُهُ ، وَأَحْتَحَحْتُ لِي بِأَكْثَرِ مِمَّا نَشَرْتُهُ وَطَوَيْتُهُ ،
 وَإِذَا أَنْعَمْتَ النُّظَرَ تَبَيَّنْتُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ فِي حَلْقِهِ أَحْكَمًا
 لَا يُعَاذُ^(١) عَلَيْهَا وَلَا يُغَالِبُ فِيهَا ، لِأَنَّهُ لَا يُبْلَغُ كُنْهَهَا وَلَا يُنَالُ
 غَيْبُهَا ، وَلَا يُعْرَفُ قَائِمُهَا^(٢) ، وَلَا يُقَرَّعُ بِأُيُهَا ، وَهُوَ تَعَالَى أَمْلَكَ
 لِنَوَاصِينَا ، وَأَطَاعَ عَلَى أَدَانِينَا وَأَفَاصِينَا ، لَهُ اخْلُقْ وَالْأَمْرُ ،
 وَيَبْدِهِ الْكَسْرُ وَالْجَبْرُ ، وَعَالِيَتَا الصَّمْتُ وَالصَّبْرُ إِلَى أَنْ
 يُؤَارِيَنَا اللَّحْدُ وَالْقَرُّ ، وَالسَّلَامُ . إِنْ سَرَّكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ
 أَنْ تُوَاصِلَنِي بِحَبْرِكَ ، وَتُعَرِّفَنِي مَقَرَّ حِطَابِي هَذَا مِنْ تَقْسِكَ
 فَافْعَلْ ، فَإِنِّي لَا أَدْعُ جَوَابَتَ إِلَى أَنْ يَقْفِيَ اللَّهُ تَعَالَى تَلَافِيًا
 يَسُرُّ النَّفْسَ ، وَيُدَكِّرُ حَدِيثَنَا بِالْأَنْسِ ، أَوْ يَفِرَاقَ بَصِيرُ بِهِ
 إِلَى الرَّمْسِ ، وَتَفْقِدَ مَعَهُ رُؤْيَا هَدْيِهِ الشَّمْسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ
 خَاصًّا بِحَقِّ الصَّفَاءِ الَّذِي يَتَنَبَّى وَيَتَنَبِّكَ ، وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِكَ

هَامًا بِحَقِّ الْوَفَاءِ الَّذِي يَجِبُ عَلَى وَعَايِكَ ، وَالسَّلَامُ .
 وَكُتِبَ هَذَا الْكِتَابُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ .
 قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي كِتَابِ أَخْلَاقِ الْوَزِيرِينَ مِنْ تَصْنِيفِهِ :
 طَلَعَ ابْنُ عَبَّادٍ عَلَى يَوْمٍ فِي دَارِهِ وَأَنَا قَاعِدٌ فِي كِسْرِ إِيوَانٍ
 أَكْتُبُ شَيْئًا فَذَكَرَ كَادَنِي ^(١) بِهِ ، فَمَا أَبْصَرْتُهُ قُمْتُ قَائِمًا
 فَصَاحَ بِمَحَلِّي مَشْقُوقٍ أَفْعَدُ فَالْوَرَّاقُونَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَقُومُوا
 لَنَا ، فَهَمَمْتُ بِكَلَامٍ فَقَالَ لِي الرَّعْفَرَانِيُّ الشَّاعِرُ : أَسَكْتُ فَارْجُلُ
 رَفِيعٌ ، فَنَلَبَّ عَلَى الضَّحِكِ وَاسْتَحْدَلَ الْفَيْضُ تَعَجُّبًا مِنْ خِفَتِهِ
 وَسُخْفِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ قَالَ هَذَا وَقَدْ لَوَّى شِدْقَهُ ، وَشَنَعَ أَنْفَهُ
 وَأَمَالَ عُنُقَهُ ، وَأَعْرَضَ فِي انْتِصَابِهِ وَأَنْتَصَبَ فِي اعْتِرَاضِهِ ،
 وَخَرَجَ فِي تَفَكُّكِ مَجْنُونٍ قَدْ أَفَلَّتْ مِنْ دَبْرِ جُنُونٍ ، وَالْوَصْفُ
 لَا يَأْتِي عَلَى كُنْهِ هَذِهِ الْحَالِ ، لِأَنَّ حَقَائِقَهَا لَا تُدْرَكُ إِلَّا
 بِاللَّحْظِ ، وَلَا يُؤْتَى عَلَيْهَا بِاللِّفْظِ ، فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ تَمَائِلِ الرُّؤْسَاءِ
 وَكَلَامِ الْكِبَرَاءِ ، وَسِيرَةِ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالرَّزَانَةِ لَا وَاللَّهِ ،
 وَرَبِّهَا ^(٢) لَنْ يَقُولُ غَيْرَ هَذَا .

وَحَدَّثَ أَبُو حَيَّانَ قَالَ : قَالَ الصَّاحِبُ يَوْمًا قَعْلٌ وَأَفْعَالٌ

قَلِيلٌ، وَدَعَمَ النَّحْوِيُّونَ أَنَّهُ مَا جَاءَ إِلَّا زَنْدٌ وَأَزْنَادٌ، وَفَرَحَ
وَأَفْرَاحٌ، وَفَرَدٌ وَفَرَادٌ. فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا أَحْفَظُ ثَلَاثِينَ حَرْفًا
كُلِّهَا فَعِلٌ وَأَفْعَالٌ، فَقَالَ: هَاتِ يَامُدِّعِي، فَسَرَدْتُ الْحُرُوفَ
وَدَلَلْتُ عَلَى مَوَاضِعِهَا مِنَ الْكُتُبِ ثُمَّ قُلْتُ: لَيْسَ لِلنَّحْوِيِّ
أَنْ يُلْزَمَ مِثْلَ هَذَا الْحُكْمِ إِلَّا بَعْدَ النَّبْذِ وَالسَّمْعِ الْوَاسِعِ،
وَلَيْسَ لِلتَّقْلِيدِ وَجْهُ إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَةُ شَائِعَةً وَالْقِيَاسُ
مُطَرِّدًا وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ: فَعِيلٌ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ، وَقَدْ
وَجَدْتُهُ أَنَا يُزِيدُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ وَجْهًا وَمَا أَتَمَّيْتُ فِي
التَّبَتُّعِ إِلَى أَفْصَاهُ. فَقَالَ: حُرُوجُكَ مِنْ دَعْوَاكَ فِي فَعِلٍ يَدُلُّنَا
عَلَى قِيَامِكَ فِي فَعِيلٍ وَلَكِنْ لَا نَأْذُنُ لَكَ فِي أَقْصَا صِيكٍ^(١)،
وَلَا نَهَبُ آذَانَنَا لِكَلَامِكَ، وَلَمْ يَفِ مَا أَتَيْتَ بِهِ بِحُجْرَاتِكَ
فِي مَحْسِنِنَا، وَتَبَشُّعِكَ فِي حَصْرَتِنَا، فَبِهَذَا كَمَا تَرَى.

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَأَمَّا حَدِيثِي مَعَهُ يَعْنِي مَعَ ابْنِ عَبَّادٍ،
فَإِنِّي حِينَ وَصَلْتُ إِلَيْهِ قَالَ لِي: أَوُ مِنْ؟ قُلْتُ أَبُو حَيَّانَ.
فَقَالَ: بَلَّغْنِي أَلَاكَ تَدَابُّبٌ، فَقُلْتُ: تَدَابُّبُ أَهْلِ الرُّمَانِ.
فَقَالَ: أَبُو حَيَّانَ يَنْصَرِفُ أَوْ لَا يَنْصَرِفُ؟ قُلْتُ: إِنْ قَبِلَهُ

مَوْلَانَا لَا يَنْصَرِفُ ، فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا نَزَمَ وَكَانَهُ لَمْ يُعْجِبُهُ ،
وَأَقْبَلَ عَلَى وَاحِدٍ إِلَى جَانِبِهِ وَقَالَ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ سَهْمًا عَلَى
مَا قِيلَ لِي ثُمَّ قَالَ . الرَّمْ دَارَنَا وَأَنْسَحْ هَذَا الْكِتَابَ .
فَقُلْتُ : أَنَا سَامِعٌ مُطِيعٌ ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُ لِبَعْضِ النَّاسِ فِي
الدَّارِ مُسْتَرْسِلًا : إِنَّمَا نَوَجَّهْتُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى هَذَا الْبَابِ
وَزَايَعْتُ مُنْجَبِي هَذَا الرَّيْعِ لِأَتَحْلَسَ مِنْ حِرْفَةِ الشُّؤْمِ ،
فَإِنَّ الْوِرَاقَةَ لَمْ تَكُنْ بِفَقْدَادٍ كَلِيدَةٍ ، فَمَتَى إِلَيْهِ هَذَا أَوْ
بَعْضُهُ أَوْ عَلَى غَيْرِ وَحْهِ فَزَادَهُ نَسْكَرًا .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّادٍ يَوْمًا يَا أَبَا حَيَّانَ :
مَنْ كُنَّاكَ يَا بَنِي حَيَّانَ ؟ قُلْتُ : أَجَلُ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ ،
وَأَكْرَمُهُمْ فِي وَقْتِهِ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ وَيَاكَ ؟ قُلْتُ :
أَنْتَ ، قَالَ : وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : حِينَ قُلْتَ يَا أَبَا حَيَّانَ
مَنْ كُنَّاكَ أَبَا حَيَّانَ ، فَأَضْرَبَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَخَذَ
فِي غَيْرِهِ عَلَى كَرَاهَةٍ طَهَرَتْ عَلَيْهِ .

قَالَ : وَقَالَ لِي يَوْمًا آخَرَ - وَهُوَ قَائِمٌ فِي صَحْنِ دَارِهِ
وَالْجَمَاعَةُ قِيَامٌ مِنْهُمْ الرَّعْفَرَانِيُّ وَكَانَ شَيْخًا كَثِيرَ الْفَضْلِ
جَيِّدَ الشَّعْرِ مُتَمَتِّعَ الْحَدِيثِ ، وَالتَّمِيمِيُّ الْمَعْرُوفُ بِسَطْوٍ وَكَانَ

مِنْ مِصْرَ ، وَالْأَقْطَعُ وَصَالِحُ الْوَرَّاقِ وَأَبْنُ ثَابِتٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ
الْكِتَابِ وَالْإِدْمَاءِ — يَا أَبَا حَيَّانَ هَلْ تَعْرِفُ فِيمَنْ تَقْدَمُ
مَنْ يُكْنَى بِهِذِهِ الْكُتُبَةُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ : مِنْ أَقْرَبِ ذَلِكَ
أَبُو حَيَّانَ الدَّارِمِيُّ .

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِيُّ الدَّقَاقِيُّ قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو الْأَنْبَارِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو نَاصِحٍ
قَالَ : دَخَلَ أَبُو الْهَدَيْلِ الْعَلَّافُ عَلَى الْوَائِقِ فَقَالَ لَهُ
الْوَائِقُ : لِمَنْ تَعْرِفُ هَذَا الشَّعْرَ ؟

سَبَّكَ^(١) مِنْ هَاشِمٍ سَلِيلُ لَيْسَ إِلَى وَصْلِهِ سَلِيلُ
مَنْ^(٢) يَنْعَمُطُ الصِّفَاتِ فِيهِ فَالْقَوْلُ فِي وَصْفِهِ فُضُولُ
لِلْحُسْنِ فِي وَجْهِهِ هِلَالُ لِأَعْيُنِ الْخَلْقِ لَا يَزُولُ
وَطَرَّةُ مَا يَزَالُ فِيهَا لِيُورِ بَدْرُ الدُّجَى مَقِيلُ
مَا اخْتَالَ فِي صَحْنِ قَصْرِ أَوْسٍ إِلَّا لِيُسَجَّى^(٣) لَهُ قَنِيلُ
فَإِنْ يَقِفَ فَالْعَيُونُ نُسَبُ وَإِنْ تَوَلَّى فَهِنَّ حَوْلُ^(٤)

(١) يريد أن لدى به فلك من سلالة هاشم (٢) أى من محاول وصفه من
يصل ، فان القول و هو فضول ، أى شعر ، فهو ، حنان فى لاس إلا وكانوا
صراطه . (٤) حول جمع حول ، والفراد أنه قبله النظر منى وقف ، فان
تولى تحولة السيون . « عيد الخالق »

فَقَالَ أَبُو الْهَدْيَلِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ يُعْرِفُ بِأَبِي حَيَّانَ الدَّارِمِيَّ ، وَكَانَ يَقُولُ بِإِمَامَةِ
الْمَفْضُولِ ، وَلَهُ مِنْ كَلِمَةٍ يَقُولُ فِيهَا :

أَفْضَلُهُ وَاللَّهُ قَدَمُهُ عَلَى صَحَابَتِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَكْرَمِ
بِلَا بِنْفَضَةٍ وَاللَّهُ مَنَى لِنَبِيِّهِ وَلَكِنَّهُ أَوْلَاؤُهُم بِالْتَقَدُّمِ
وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالُوا : أُنْشِدْ أَبُو فَلَانَةَ عَبْدُ اللَّهِ
أَنَّ مُحَمَّدَ الرَّقَاشِيَّ لِأَبِي حَيَّانَ الْبَصْرِيِّ :

يَا صَاحِبِي دَعَا الْمَلَامَ وَأَقْصَرَ

تَرَكْتُ الْهَوَى يَاصَاحِبِي خَسَارَةً

كَمْ لُمْتُ قَائِي كَمْ يُفِيقُ قَدَلِي

لَجَّتُ (١) يَمِينُ مَا لَهَا كِفَارَةٌ

أَلَا أَفِيقُ وَلَا أَفَرُّ (٢) لَحْظَةً

إِنْ أَنْتَ لَمْ تَتَشَقَّ فَأَنْتَ حِجَارَةٌ

الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ بِنَظَرَةٍ

وَكَدَا الْحَرِيقُ بِدَاؤُهُ بِشَرَارَةٍ

(١) لجت يمين : نغادى فيها ولم يكفرها واعما أنه صادق (٢) قدر : مسكن بعد

يَا مَنْ أَحَبُّ وَلَا أَسْعَى بِاسْمِيَا إِيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعِي يَا حَارَّةُ
فَلَمَّا وَقَيْتُ الشَّعْرَ وَرَوَيْتُ الْإِسْنَادَ وَرَبَّقِي ^(١) بَلِيلُ
وَلِسَانِي طَلَقَ وَوَجْهِي مُتَهَلِّلٌ ، وَقَدْ نَكَفَّتْ هَذَا وَأَنَا فِي
بَقِيَّةٍ مِنْ غَرْبِ ^(٢) الشَّيْبِ وَنَعَضِ رَيْعَانِهِ ، وَمَلَأْتُ الدَّارَ
صِيحَا بِالرَّوَايَةِ وَالْقَرِيبَةِ ، فَبَيْنَ أَنْتَهَيْتُ أَنْكَرْتُ ^(٣) طَرَفَهُ ،
وَتَلَمَّحْتُ سُوءَ مَوْفِعٍ مَا رَوَيْتُ عَنْهُ ، قَالَ : وَمَنْ تَعْرِفُ
أَيْضًا ؟ قُلْتُ ابْنَ الْحَمَاقِيِّ الْخُفِيطَ ، يُكْنَى بِأَبِي حَيَّانَ ، رَجُلٌ
صِدْقٌ وَهُوَ يَرَوِي عَنِ النَّاجِيَنِ قَالَ : وَمَنْ تَعْرِفُ أَيْضًا ؟
قُلْتُ : رَوَى الصُّوْلِيُّ فِيمَا حَدَّثَنَا عَنْهُ الْمَرْزُبَانِيُّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ
لَمَّا أُحْضِرَ أَشَدَّ يَزِيدُ عِنْدَ رَأْسِهِ مُتَمَثِّلًا :
لَوْ أَنَّ حَيًّا نَجَا لَفَاتَ أَبُو حَيَّانَ لَا عَاجِزَ وَلَا وَكِلَ ^(٤)
الْحَوْلُ الْقَبْلُ الْأَرِيبُ ^(٥) وَهَلْ يَدْفَعُ صَرْفَ الْمَسِيَةِ الْجِيلُ ؟
قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَهَذَا كَانَ مِنَ الْمُعْجِرِينَ الْمُتَفَقِّهِينَ ، وَأَنْتَهَى
الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَشَاشَةٍ وَلَا هَزَّةٍ وَلَا أَرِيحِيَّةٍ ، بَلْ عَلَى

(١) ربقي بليل : ندى (٢) غرب الشيب : حذته ونشحه . (٣) أى رأيت في
ظرفه مالا يروق الناظر إليه (٤) الوكل : النسيه الجبان لتماجره ، وقيل قات .
أبو حسان ، وعاجز حير لحدوف (٥) الحول : دو القوة والندرة على العرف ،
والأريب : البصير بالأمور

أَكْهَرَارٍ وَجْهٍ وَنُبُوٍّ طَرْفٍ وَفَلَاةٍ نَقْبَلٍ ، وَجَرَّتْ
شَيْئًا أُخْرُ كَانَ عَقْبَاهَا أَنِّي فَارَقْتُ بَابَهُ سَنَةً سَبْعِينَ
وَالْأَعْيَانَةَ رَاجِعًا إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ بِغَيْرِ زَادٍ وَلَا رَاحِلَةٍ ،
وَلَمْ يُعْطِنِي فِي مُدَّةِ ثَلَاثِ سِنِينَ ذَرْهًا وَاحِدًا وَلَا مَا فِيهِنَّ
ذَرْهًا وَاحِدًا ، أَهْلُ هَذَا عَلَى مَا أَرَدْتُ ، وَلَمَّا نَلَيْتُ هَذَا
الْجُرْمَانَ الَّذِي فَصَدَنِي بِهِ وَأَخْفَطَنِي عَلَيْهِ ، وَحَقَّقَنِي مِنْ جَمِيعِ
غَاشِيَتِهِ فَرَدًّا أَحَدْتُ أُنْمِلِي فِي ذَلِكَ بِصِدْقِ الْقَوْلِ عَنْهُ
وَسُوءِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالْبَادِي أَظْلَمُ ، وَالْأَمُورُ أَسْبَابُ ،
وَالْأَسْبَابُ أَسْرَارُ ، وَالغَيْبُ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ وَلَا فَارِعَ لِبَابِهِ .
قَالَ أَبُو حَيَّانَ قَالَ لِي الصَّاحِبُ يَوْمًا - وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ
رَجُلٍ أَعْطَاهُ شَيْئًا فَسَكَأَ فِي قَبُولِهِ - : وَلَا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ يُعِينُ
عَلَى الدَّهْرِ ثُمَّ قَالَ : سَأَلْتُ حَمَاعَةً عَنْ صَدْرِ هَذَا ابْنَيْتِ فَمَا
كَانَ عِنْدَهُمْ ذَلِكَ . فَقُلْتُ : أَنَا أَحْفَظُ ذَلِكَ ، فَتَطَرَّ بِغَضَبٍ فَقَالَ :
مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : نَسِيتُ ، فَقَالَ مَا أَسْرَعَ ذِكْرُكَ مِنْ نِسْيَانِكَ ، قُلْتُ :
ذَكَرْتُهُ وَالْحَالُ سَلِيمَةٌ ، فَلَمَّا اسْتَحَالَتْ عَنِ السَّلَامَةِ نَسِيتُ .
فَقَالَ : وَمَا حَيُّوْلَتُهَا ؟ قُلْتُ : تَطَرَّ الصَّاحِبُ بِمَضْطَبٍ فَوَحَبَ فِي
حُسْنِ الْأَدَبِ أَلَّا يُقَالَ مَا يُشِيرُ الْعَضْبُ قَالَ : وَمَنْ تَكُونُ

حَتَّى تَقْضَبَ عَلَيْكَ ؟ دَعْ هَذَا وَهَاتِ ، قُلْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
 أَلَا مُمْ عَلَى أَحَدِ الْقَلِيلِ وَإِنَّمَا أَصَادِفُ أَقْوَامًا أَقَلَّ مِنَ الدَّرِّ
 فَإِنِ أَنَا لَمْ أَخْذُ قَلِيلًا حُرْمَتُهُ

وَلَا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ يُعِينُ عَلَى الدَّهْرِ

فَسَكَتَ . قَالَ أَبُو حَيَّانَ عِنْدَ قُرْبِهِ مِنْ فَرَاحٍ كِتَابِهِ
 فِي ثَلَاثِ الْوَزَرَيْنِ وَقَدْ حَكَى عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ حِكَايَاتٍ
 وَأَسْنَدَهَا إِلَى مَنْ أَجْبَرَهُ بِهَا عَنْهُ ثُمَّ قَالَ : فَمَا ذَنْبِي
 أَسْرَمَكَ اللَّهُ إِذَا سَأَلْتُ عَنْهُ مَشَايِخَ الْوَقْتِ وَأَعْلَامَ
 الْعَصْرِ ؟ فَوَصَفُوهُ بِمَا جَمَعْتُ لَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، عَلَى أَنَّ قَدْ
 سَرَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ مَخَازِبِهِ إِمَّا هَرَبًا مِنَ الْإِطَالَةِ ، أَوْ
 صِيَانَةً لِلْقَلَمِ عَنْ رَسْمِ الْقَوَاحِشِ وَتَثِيقِ الْقَضَائِحِ ، وَذِكْرِ
 مَا يَسْمُحُ مَسْئُوعُهُ . وَبِكُرَّةِ التَّحَدُّثِ بِهِ ، هَذَا سِوَى مَا قَاتَنِي
 مِنْ حَدِيثِهِ فَإِنِّي فَارَقْتُهُ سَنَةً سَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ . وَمَا ذَنْبِي
 أَرَّ ذَكَرْتُ عَنْهُ مَا جَرَّعْنِيهِ مِنْ مَرَارَةِ الْخَيْبَةِ بَعْدَ الْأَمَلِ ،
 وَحَمَلَتْنِي عَلَيْهِ مِنَ الْإِحْقَاقِ بَعْدَ الطَّمَعِ ، مَعَ الْحِدْمَةِ الطَّوِيلَةِ
 وَالْوَعْدِ الْمُنْصِلِ وَالطَّنِّ الْحَسَنِ ، حَتَّى كَأَنِّي خُصِصْتُ

يُحْسِنُ سَمِيَّةً^(١) وَحَدَى ، أَوْ وَجِبَ أَنْ أَعْمَلَ بِهِ دُونَ غَيْرِي ،
 قَدَّمَ إِلَى نَجَاحِ الْحَادِمِ وَكَانَ يَنْظُرُ فِي حِرَازَةِ كُتُبِهِ
 ثَلَاثِينَ مُجْلَدَةً مِنْ رَسَائِلِهِ وَقَالَ . يَقُولُ لَكَ مَوْلَانَا .
 أُنْسخَ هَذَا فَإِنَّهُ قَدْ طُلبَ مِنْهُ بِحُرَاسَانِ . فَقُلْتُ بَعْدَ
 أَرْبَعِينَ^(٢) : هَذَا طَوِيلٌ ، وَلَكِنْ لَوْ أَذِنَ لِي لَخَرَجْتُ
 مِنْهُ فَقَرَأَ كَالغُرُورِ . وَشَدُّورًا كَالدُّرِّ ، نَدُّورٌ فِي الْمَحَالِسِ
 كَالثَّمَامَاتِ وَاللُّسْتَبُوبِيَّاتِ^(٣) ، لَوْ رُفِيَ بِهَا مَحْمُودٌ لَأَفَوْ ،
 أَوْ نُفِثَ عَلَى ذِي عَاهَةٍ لَبَرَأَ . لَا تُعْلَ وَلَا تُسْنَعُ ،
 وَلَا تُعَابُ وَلَا تُسْرَكُ^(٤) ، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ
 فَقَالَ : طَعَنَ فِي رَسَائِلِي وَعَابَهَا ، وَرَغِبَ عَنِ نَسْعِهَا وَأَذَرَى
 بِهَا ، وَاللَّهِ لَيْسَ كَرَنٌ مِنِّي مَا عَرَفَ ، وَلَيْعَرِفُونَ حَظَّهُ إِذَا
 أَنْصَرَفَ ، حَتَّى كَأَنِّي طَعَنْتُ فِي الْقُرْآنِ ، أَوْ رَمَيْتُ
 الْكُفْبَةَ بِمِرْقِ الْخَيْضِ ، أَوْ عَقَرْتُ نَافَةَ صَالِحٍ ، أَوْ

(١) الحسنة . الصفة والخط والخدمة (٢) أى بعد تدبر وهتاف

(٣) قل و للموس . شمام كشداد . يطبخ كعجمله صميم . عظام بصرة
 وحفرة ، وفارسية المستبوبات ، وأثمت «ردم حبة مليحة حبه للنوم» وهو

ملين للبطن ، ولعل أنا حيان يريد من سرب اللؤلؤ الرعة فيها والنعكة بها

(٤) أى لا تمد وكيكة «عبد الحاقى»

سَخَتْ فِي بَيْتٍ دَرَزِمٍ ، أَوْ قُلْتُ كَانَ السَّطَامُ مَأْمُونًا ،
 أَوْ مَاتَ أَبُو هَاشِمٍ فِي بَيْتِ حَمَارٍ ، أَوْ كَانَ عَبَادُ مُعَلِّمٍ
 صَبِيَانٍ . وَمَا ذَنْبِي يَاقَوْمُ إِذَا لَمْ أَتَسْتَطِعْ أَنْ أُنْشِخَ ثَلَاثِينَ
 مُجَلَّدَةً مِنْ هَذَا الَّذِي يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْكَلْبُ ؟ حَتَّى أَعْدُرَهُ
 فِي لَوْنِي عَلَى الْإِمْتِنَاعِ ، أَيْنُشِخُ إِنْسَانٌ هَذَا الْقَدَرُ وَهُوَ
 يَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ يُنْعِمَهُ اللَّهُ بِبَصَرِهِ ؟ أَوْ يُنْعِمَهُ بِبَيْدِهِ ؟
 ثُمَّ مَا ذَنْبِي إِذَا قَالَ لِي . مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْكَلَامُ
 الْمَقْفُوفُ ^(١) الْمَشُوفُ الَّذِي تَكْتُبُ بِهِ إِلَيَّ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ
 الْوَقْتِ ؟ فَقُلْتُ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَمَا وَصَفَ مَوْلَانَا ^(٢) ؟
 وَأَنَا أَقْطِفُ نَمَارَ رَسَائِلِهِ ، وَأَسْتَقِي مِنْ قَلْبِي ^(٣) عَلَيْهِ ، وَأَشِيمُ
 نَارِقَةَ أَدْبِهِ ، وَأَرِدُّ سَاحِلَ بَحْرِهِ ، وَأَسْتَوْكِفُ ^(٤) قَطْرَ
 مَرْيَةِ ، فَيَقُولُ كَدَنْتَ وَفَجَرْتَ لَا أُمَّ لَكَ ، وَمِنْ أَيْنَ فِي
 كَلَامِي الْكُذْبَةُ وَالشَّعْدُ وَالْمُفْرَعُ وَالْإِسْتِرْحَامُ ؟ كَلَامِي
 فِي السَّمَاءِ ، وَكَلَامُكَ فِي السَّمَادِ . هَذَا - أَيْدِكَ اللَّهُ -
 وَإِنْ كَانَ دَلِيلًا عَلَى سُوءِ جَدِّي ، فَإِنَّهُ دَلِيلٌ أَيْضًا عَلَى

(١) المقوف الرقيق ، والمثوف : الجلو (٢) لم تكرر هذه الكلمة في الأصل .

(٣) القلب لئ (٤) استوكف . استطر واستعنى جريانه

أَنحِلَاغِهِ وَحَرْقِهِ ، وَتَسْرِعِهِ وَلُؤْمِيهِ ، وَأَنْظُرُ كَيْفَ
يَسْتَحِيلُ مَعِيَ عَنْ مَذْهَبِهِ الَّذِي كَانَ هُوَ عِرْقُهُ النَّاسِيفُ ،
وَسُوسُهُ ^(١) الثَّابِتُ ، وَدَيْدَتُهُ الْمَأْلُوفُ ، وَهَذَا أَجْرَانِي
مَجْرَى النَّاجِرِ الْبَصِيرِ وَالشَّاذِبِ الشَّيْ ^(٢) وَقُلَانٍ وَقُلَانٍ ، بَلْ
مَا ذَنْبِي إِذَا قَالَ لِي هَلْ وَصَلْتَ إِلَى أَبِي الْعَمِيدِ أَيْ الْفَتْحِ ؟
فَأَقُولُ نَعَمْ ، رَأَيْتُهُ وَحَصَرْتُ مَجْلِسَهُ وَشَاهَدْتُ مَا جَرَى لَهُ ،
وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا مُدِحَ بِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَفِيمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ
كَذَا وَكَذَا ، وَفِيمَا تَكَفَّهُ مِنْ تَقْدِيمِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاخْتِصَاصِ
أَرْبَابِ الْأَدَبِ كَذَا وَكَذَا ، وَوَصَلَ أَبَا سَعِيدٍ السَّيرَافِي بِكَذَا
وَكَذَا ، وَوَهَبَ لِأَبِي سُلَيْمَانَ الْمَنْطِقِيِّ كَذَا وَكَذَا فَيَنْزَوِي
وَحَهُ ، وَيُنْكِرُ حَدِيثَهُ ، وَيَنْحَدِبُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ لَيْسَ
بِمَا شَرَعَ فِيهِ وَلَا بِمَا حَرَّمَ لَهُ ثُمَّ يَقُولُ : أَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا
أَنْتَ جَمْعَةٌ مِنَ الْعِرَاقِ ، فَاقْرَأْ عَلَى رِسَالَتِكَ الَّتِي تَوَسَّلْتَ إِلَيْهَا
وَأَسْهَبْتَ مَقْرَظًا فِيهَا ، فَأَتَمَّاعُ فَيَأْمُرُ وَيُشَدُّ فَاقْرَأْهَا فَيَتَغَيَّرُ
وَيَذْهَلُ وَأَمَّا أَكْتُبُهَا لَكَ لِيَكُونَ زِيَادَةً فِي الْفَائِدَةِ :

(١) السوس : الأصل (٢) الشاذب : منسوب إلى الشاذل أو

الشاذبش وهو فارسي ومعناها : آجرة المنى

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : اللَّهُمَّ هَبْ لِي مِنْ أَمْرِ
 رَشَدًا ، وَوَقِّفْنِي لِمَرْضَاتِكَ أَبَدًا ، وَلَا تَجْعَلِ الْجُرْمَانَ عَلَى
 رِصْدًا ، أَقُولُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا أُنْفِقُهُ بِالصَّوَابِ ، وَخَيْرُ
 الصَّوَابِ مَا تَضُمَّنَ الصَّدَقُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقِ مَا جَلَبَ النِّفْعَ ،
 وَخَيْرُ النِّفْعِ ، مَا تَعَلَّقَ بِالْمَزِيدِ ، وَخَيْرُ الْمَزِيدِ مَا بَدَأَ عَنِ
 الشُّكْرِ ، وَخَيْرُ الشُّكْرِ ، مَا بَدَأَ عَنِ إِخْلَاصِ ، وَخَيْرُ
 الْإِخْلَاصِ مَا نَشَأَ عَنِ اتِّفَاقِ ، وَخَيْرُ الْإِتِّفَاقِ مَا صَدَرَ عَنِ
 تَوْفِيقِ ، لَمَّا رَأَيْتُ شَبَابِي هَرِمًا بِالْفَقْرِ ، وَفَقْرِي غَنِيًّا بِالقَّاعَةِ ،
 وَقَنَاعَتِي مَجْزَأً عِنْدَ أَهْلِ النِّحْصِيلِ ، عَدَلْتُ إِلَى الرِّمَانِ أَطْلُبُ
 إِلَيْهِ مَكَانِي فِيهِ وَمَوْضِعِي مِنْهُ ، فَرَأَيْتُ طَرَفَهُ نَائِبًا ، وَعَيْنَانَهُ
 عَنْ رِضَايَ مُنْتَفِيًا ، وَجَانِبَهُ فِي مَرَادِي خَشِينًا ، وَأَرْتِقَانِي ^(١)
 فِي أَسْبَابِهِ نَائِبًا ، وَالشَّامِتَ بِي عَلَى الْجِدَّتَانِ مُتَمَادِيًا ، طَمِعْتُ
 فِي الشُّكُوتِ تَجَلُّدًا ، وَأَتَحَدَّتُ القَّاعَةَ رِيَاضَةً ، وَنَأَلْتُ
 شَارِدَ حِرْصِي مُتَوَقِّفًا ، وَطَوَيْتُ مَنَشُورَ أَمَلِي مُتَرَهًا ،
 وَجَمَعْتُ شَتِيَّتَ رَجَائِي مَالِيًا ، وَأَدْعَيْتُ الصَّبْرَ مُسْتَعِيرًا ،
 وَلَكَيْسْتُ الْعَفَافَ صُنًّا ، وَأَتَّخَذْتُ الْإِتِّبَاحَ صِنَاعَةً ، وَفُتْتُ

بِالْعِلَالَةِ مُجْتَهِدًا ، هَذَا بَعْدَ أَنْ تَصَفَّحْتُ ^(١) النَّاسَ فَوَجَدْتُهُمْ
أَحَدَ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا ^(٢) إِنْ نَطَقَ نَطَقَ عَنْ غَيْظٍ وَدِمْنَةٍ ^(٣) وَإِنْ
سَكَتَ سَكَتَ عَنْ ضِغْنٍ وَإِحْنَةٍ ، وَرَجُلًا إِنْ بَدَلَ كَذَرَ
بِامْتِنَانِهِ بِذَلِكَ ، وَإِنْ مَنَعَ حَسَنَ بِحُسْنِيَّاتِهِ مُجْلَهُ ، فَمَنْ يَطْلُ دَهْرِي
فِي أَثْنَائِهِ ، مُتَبَرِّحًا ^(٤) بِطُولِ الْعُرْبَةِ وَشَفَفِ الْمَيْسِ ، وَكَلْبِ
الرَّمَامِ وَصَفَفِ الْمَالِ ، وَجَفَاءِ الْأَهْلِ وَسُوءِ الْحَالِ ، وَعَادِيَةِ
الْعَدُوِّ وَكُفُوفِ الْبَلِّ ، مُنْحَرَفًا ^(٥) مِنَ الْحَقِّ عَلَى لَيْثِهِمْ لَا
عَيْدٍ مَضْرُفًا عَنْهُ ، مُتَقَدِّمًا مِنَ الشَّوْقِ إِلَى كَرِيمٍ لَا أُجِدُ
سَبِيلًا إِلَيْهِ ، حَتَّى لَاحَتْ لِي عُرَّةُ الْأُسْتَاذِ فَقُلْتُ : حَلَّ بِي
الْوَيْلُ ، وَسَالَ بِي السَّيْلُ ، أَيْنَ أَنَا عَنْ مَلِكِ الدُّنْيَا ، وَأَمَلِكِ
الدَّائِرِ بِالنُّعْمَى ؟ أَيْنَ أَنَا مِنْ مَشْرِقِ الْخَيْرِ وَمَغْرِبِ الْحَمِيلِ ؟
أَيْنَ أَنَا عَنْ بَذْرِ الْبُدُورِ وَسَعْفِ السُّعُودِ ؟ أَيْنَ أَنَا عَنْ بَرَى
الْبَحْرِ كَهْرًا مَرِيحًا ، وَإِذْفَالِ دِيَا صَحِيحًا ؟ أَيْنَ أَنَا عَنْ
سَمَاءٍ لَا تَقْتَرُ عَنِ الْهَاطَلَانِ ، وَعَنْ بَحْرِ لَا يَقْدِفُ إِلَّا
بِالْوُلُورِ وَالْمَرْجَانِ ؟ أَيْنَ أَنَا مِنْ قَضَا لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ ،

(١) تصفحت : اخترت وطلت (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل

« رجلا » (٣) الدمنة : الحقد القديم (٤) متبرحا : متألا متصمرا

(٥) كانت هذه الكلمة في الأصل : « منحرفا »

وَعَنْ حَرَمٍ لَا يُضَامُ جَارُهُ ؟ أَيْنَ أَنَا عَنْ مَنْهَلٍ لَا صَدْرَ
لِفِرَاطِهِ ^(١) ، وَلَا مَنْعَ لِيُورَادِهِ ؟ أَيْنَ أَنَا عَنْ ذَوْبٍ لَا شَوْبَ
فِيهِ ، وَعَنْ صَوْبٍ ^(٢) لَا جَدَدَ دُونَهُ ؟ بَلْ أَيْنَ أَنَا عَنْ أَتَى
نُبُوَّةِ الْكَرَمِ ، وَإِمَامَةِ الْإِفْضَالِ ، وَشَرِيعَةِ الْجُودِ ،
وَحِلَافَةِ الْبَذْلِ ، وَسِيَاسَةِ الْجَدِّ ، بِشِيعَةِ مَشِيعَةِ ^(٣)
ابْنِ أَرْقٍ ، وَهَسْرِ نَفِيسَةِ الْحَلَاثِقِ ؟ أَيْنَ أَنَا عَنْ
الْبَسَاحِ الطَّوِيلِ ، وَالْأَنْفِ الْأَثَمِ ، وَالْمَشْرَبِ الْعَذْبِ ،
وَالطَّرِيقِ الْأَمِّ ^(٤) ؟ لِمَ لَا أَقْصِدُ بِلَادَهُ ؟ لِمَ لَا أَقْتَدِحُ
رِيَادَهُ ؟ لِمَ لَا أَتَنَجَّحُ حَنَابَهُ وَأَزْعَى مَرَادَهُ ؟ لِمَ لَا أَسْكُنُ
رَبْعَهُ ؟ لِمَ لَا أَسْتَدْعِي نَفْعَهُ ؟ لِمَ لَا أَحْطَبُ جُودَهُ
وَأَهْتَصِرُ عُدْوَهُ ^(٥) ؟ لِمَ لَا أَسْتَمْطِرُ سَحَابَهُ ؟ لِمَ لَا أَسْتَسْقِي
رَبَابَهُ ؟ لِمَ لَا أَسْتَمِيعُ نَيْلَهُ وَأَسْتَسْجِبُ ذَيْلَهُ ؟ وَلَا أَجُجُ
كَنْبَتَهُ ، وَأَسْتَمِ رُكْنَهُ ؟ لِمَ لَا أَصْلِي إِلَى مَقَامِهِ مُؤْتَمًّا
بِإِمَامِهِ ؟ لِمَ لَا أَسْبِجُ بَيْبَانَهُ مُتَقَدِّسًا ؟

(١) أنراحد ، المقصودون إلى الله والكلام ، لأنهم لا يرون الصدر لوجود ما يكسبهم (٢) كانت في هذا الأصل « صدى » واحد العبد من لأرض (٣) أى ظاهرة (٤) الطريق الأمم الواضح مستقيم (٥) كانت في الأصل : « أعتصر عتقوده »

فَقِي صِيغَ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ وَجْهَهُ
 فَالْفَاضَةُ جُودٌ وَأَقْسَاهُ بَجْدٌ
 لَمْ لَا أَفْصِدُ قَتَى لِلْجُودِ فِي كَفِّهِ مِنَ الْبَحْرِ عَيْنَانِ
 نَضَاحَتَانِ^(١) لَمْ لَا أَمْتَرِي^(٢) مَعْرُوفَ
 قَتَى لَا يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجِسْمِهِ
 إِذَا نَالَ حَلَاتِ الْكِرَامِ شُحُوبٌ
 لَمْ لَا أَمْنَحُ

قَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الْمَقَالِ بِرُوحِهِ
 وَيَعْلَمُ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَيْرِ^(٣)
 نَعَمْ لَمْ لَا أَنْتَوِي فِي تَقْرِيطِ قَتَى لَوْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 لَكَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَكَانَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ،
 وَلَوْ كَانَ مِنَ الْخُلَفَاءِ لَكَانَ نَعْتُهُ اللَّائِذُ بِاللَّهِ، أَوْ الْمُصَنِّفُ
 فِي اللَّهِ، أَوْ الْمُعْتَصِدُ بِاللَّهِ، أَوْ الْمُتَصِيبُ لِلَّهِ، أَوْ الْغَاضِبُ لِلَّهِ
 أَوْ الْغَالِبُ بِاللَّهِ، أَوْ الْمَرْضَى لِلَّهِ، أَوْ الْكَافِي بِاللَّهِ، أَوْ الطَّالِبُ

(١) من نصيحة . حوارة خزيمة (٢) أمتري : أستعير وأستخرج

(٣) لعل الشاعر يخاطبني أو بواسر قوله يمدح المحبوب .

قَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِغَالِهِ * * * وَيَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ لَا تَدُورُ
 وَلَكِنْ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ أَمْنَحُ « عِدَّ الْخَالِقِ »

بِحَقِّ اللَّهِ ، أَوْ الْمُحْيَى لِدِينِ اللَّهِ . أَلَيْسَ الْمُنْتَجِعُ قَرْنُ كُلِّهِ ^(١) ،
 اسْتَحْبَبْتُ وَرَقَ نَعْمَتِهِ ، أَرْعَ عَرِيضَ ^(٢) الْبَطَانِ ، مُتَفَيِّئًا
 بِظِلِّهِ نَائِمَ الْبَالِ ، مُتَعَوِّذًا بِعِزِّهِ ، وَعِشَ رَيْحَ خَلَالٍ ، مُتَعَصِّمًا
 بِحَبْلِهِ ، وَلَدَّ بِدَارِهِ آمِنَ ^(٣) السَّرْبِ ، وَأَمَحَضَ وَدَّهُ بِآيَةِ
 الْقَلْبِ ، وَفِي قَسَكٍ مِنْ مَطْوَنِهِ يُحْسِنُ الْخِفَاطِ ، وَتَحْيِرَ لَهُ
 لَطْفَ الْمَدْحِ ، تَفَرَّ مِنْهُ بِأَيْمَنِ قِدْحٍ ^(٤) ، وَلَا تَحْرِمُ نَفْسَكَ
 بِقَوْلِكَ : إِنِّي غَرِيبُ الْمَثْوَى نَارِحُ الدَّارِ ، بَعِيدُ النَّسَبِ
 مَنَسِي الْمَكَانِ ، فَإِنَّكَ قَرِيبُ الدَّارِ بِالْأَمَلِ ، ذَانِي الشَّجَرِ
 بِالْقَصْدِ ، رَحِيبُ السَّاحَةِ بِاللَّيِّ ، مَالُحُوظُ الْخَلَالِ بِالْجَدِّ ^(٥) ،
 مَشْهُورُ الْحَدِيثِ بِالذِّكْرِ . وَأَعْلَمُ عِلْمًا يَلْتَحِمُ بِالْيَقِينِ ،
 وَتَدْرَأُ ^(٦) مِنَ الشُّكِّ أَنَّهُ مَعْرُوفُ الْقَهْرِ بِالْمَهَاجِرِ ، مَأْنُورُ
 الْأَنْوَرِ بِالْمَآيِرِ ، قَدْ أَصْبَحَ وَاحِدَ الْأَنَامِ نَارِيحَ الْأَيَّامِ ، أَسَدَ
 النِّمَاضِ يَوْمَ الْوَعَى ، نُورَ الرِّيَاضِ يَوْمَ الرِّضَا ، إِنْ حُرِّكَ
 عِنْدَ مَكْرُمَةٍ تَحْرُكُ غُصْنًا نَحْتًا نَارِحٍ ^(٧) ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى

(١) المنتجع : الذى يطلب الكلاء ، وقرن الكلاء : غيره ، والمتحبط من
 احتطت الشجرة : شدورها (٢) عريض البطان : وصى البال (٣) آمِن
 السرب : آمن من مضطرب الباء (٤) للمدح : اسهم (٥) كانت هذه الكلمة
 في الأصل : « بعد » (٦) تدرا : تبرا (٧) النارح : الطير كناية
 عن شدة الاهتزاز

اللقاء دعى لينا فوق سايح ، وقُلْ إِذَا أَتَيْتَهُ بِلسَانِ التَّحَكُّمِ :
أَصْلِحْ أَدْعِي فَقَدْ حَلِمَ ^(١) ، وَجَدَّ شَبَابِي فَقَدْ هَرِمَ ، وَأَنْطِقْ
لِسَانِي فِي أَصْطِمَاعِي ، فَقَدْ شَرِدَتْ صَحَائِفُ النُّجَعِ عِنْدَ انْتِحَائِي ،
وَرَشَ ^(٢) عَظْمِي فَقَدْ بَرَأَهُ الرُّمَانُ ، وَأَكْسُ جِلْدِي فَقَدْ عَرَّاهُ
الْخَدَنَانُ ، وَيَا بَكَ أَنْ تَقُولَ : يَا مَالِكَ الدُّنْيَا جُنِّي بِبَعْضِ الدُّنْيَا
فِيَّ إِنَّهُ مُحَرَّمُكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : يَا مَالِكَ الدُّنْيَا هَبْ لِي الدُّنْيَا ،
اللَّهُمَّ فَأَخْرِجْهُ مِنْ بِلَادِكَ ، وَأَنْعِشْ بِرَحْمَتِهِ عِبَادَكَ ، وَبَغِّضْهُ
مَرْضَائَكَ ، وَأَصْلِكْهُ فِرْدَوْسَكَ ، وَأُدِمْ لَهُ الْعِزَّ النَّائِي ، وَالْكَعْبَ
الْعَالِي ، وَالْمَحَنَ الثَّمِيدَ ^(٣) وَالْجَدَّ السَّعِيدَ ، وَالْحَقَّ الْمَوْزُوتَ ، وَالْخَيْرَ
الْمَبْتُوثَ ، وَالْوَلِيَّ الْمَتَّصِرَ ، وَالشَّائِي ^(٤) الْمَبْتُورَ ، وَالِدَعْوَةَ الشَّامِلَةَ
وَالسَّحِيَّةَ الْقَائِمَةَ ، وَالسَّرْبَ ^(٥) الْمَحْرُوسَ ، وَالرَّبْعَ الْمَأْنُوسَ ،
وَالْخَنَابَ الْحَصِيبَ ، وَالْعَدُوَّ الْحَرِيبَ ^(٦) ، وَالْمَهْلَ الْقَرِيبَ ،
وَأَحْقَلَ أَوْلِيَاءَهُ بِزَلِيلٍ لِضَاعَتِهِ ، نَاصِرِينَ لِأَعِزَّتِهِ ، ذَائِلِينَ عَنْ
حُرْمِهِ ، وَالْقَمَرَ الْمُبِيرَ بِالْجَمَالِ ، وَالنَّجْمَ النَّاقِبَ بِالْعِلْمِ ،

(١) أى قد ، من حلم الخلد حكمة . منه وى العبد ووقع منه ذود خضب . ومنه .
« كدومة وقد حسم الأديم » مثل يهرب من يرمى و إصلاح أمر بعد أن أوصاه الفساد
بى حيث لا يرمى إصلاحه (٢) رش عظمى - أنت له ريش (٣) التليد . القديم

(٤) التلوى . استور . المحس المنطوق (٥) السرب الطريق

(٦) العدو الحريب : الذى سلك ماله وترك بلائى « عند خالق »

وَالسَّكْوُ كَبَّ الْوَقَادَ بِالْجُودِ ، وَالْبَحْرُ الْفَيَاضُ بِالْعَوَاهِبِ .
 سَقَطَ الْعِشَاءُ بِعَبْدِكَ عَلَى سَرَحِكَ ^(١) ، فَافْرِهِ مِنْ نِعْمَتِكَ
 بِمَا يُضَاهِي قَدْرَكَ وَقُدْرَتَكَ ، وَرَوِّجْ هَبَّةَ رَبِّهَا مِنَ الْغَيِّ .
 فَطَالَمَا حَطَبَ كَفْوُهَا مِنَ الْمَيِّ . ثُمَّ يُقَالُ لِي مِنْ بَعْدِ
 حَنِينَتٍ عَلَى نَفْسِكَ حِينَ ذَكَرْتَ عُدُوَّهُ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ ، وَأَنْتَ نَيْتَ
 عَلَيْهِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّدَ النَّاسِ . فَأَقُولُ : كَرِهْتُ أَنْ تَرَانِي
 مُتَدَرِّبًا ^(٢) عَلَى عَرَضِ رَحْلِ عَظِيمِ الْخَطْبِ ، غَيْرَ مُكْتَرِبٍ
 بِالْوَقِيمَةِ ^(٣) فِيهِ وَالْإِنْمَاءِ ^(٤) عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ أَشَعَّتْ
 مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، وَأَبْرَى مِنْ أَنْتِهِ ^(٥) جَانِبًا ، وَأُطِيرَ إِلَى
 حَبْنِهِ شَرَارَةً ، فَيُقَالُ بِنَصَا : جَعَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَتَرَكْتَ
 الْإِحْتِيَاطَ فِي أَمْرِكَ . فَإِنَّهُ مَقَّتَكَ وَعَافَكَ ، وَرَأَى أَنَّكَ فِي
 قَوْلِكَ عَدَوْتَ طَوْرَكَ ، وَجَهَلْتَ قَدْرَكَ ، وَسَمِيتَ وَزْرَكَ ،
 وَلَيْسَ مِثْلُكَ مَنْ هَجَمَ عَلَى ثَلَبٍ مِنْ بَلْعِ رُتْبَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ ،
 وَإِلَيْكَ مَنَى جَسَرَتٍ عَلَى هَذَا وَرِثَتْ بِهِ ، وَحَمَلَتْ غَيْرَهُ فِي
 قَرْنِهِ . فَإِذَا كَانَتْ هَدِيرِ أَحَالَاتٍ مُتَنَبِّسَةً ، وَهَدِيرِ الْعَوَاقِفِ

(١) السرح : فناء الدار (٢) أى سليل البان متسلط عليه .

(٣) الوقيمة السوتم (٤) كانت وهدا لانس « والاحم عليه »

(٥) أبرى من أنتك أى أصر من عبه ، وهذا المي من قبيل الحجر

مَحْمُولَةٌ ، فَهَلْ يَدُورُ الْعَمَلُ بَعْدَهَا إِلَّا عَلَى الْإِحْسَانِ الَّذِى هُوَ
عِلَّةُ الْمَحَبَّةِ وَالْمَحَبَّةُ الَّتِى هِيَ عِلَّةُ الْحَمْدِ ، وَالْإِسَاءَةِ الَّتِى هِيَ
عِلَّةُ الْبُغْضِ ، وَالْبُغْضُ الَّذِى هُوَ عِلَّةُ الدَّمِّ ، فَهَذَا هَذَا .

قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ شَدِيدَ الْحَسَدِ لِمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ
وَأَجَادَ الْقَطْعَ ، وَكَانَ الصَّوَابُ غَالِبًا عَلَيْهِ ، وَلَهُ رِفْقٌ فِي سَرْدِ
حَدِيثٍ ، وَنَبِيقَةٌ ^(١) فِي رِوَايَةٍ ، وَلَهُ شَمَائِلٌ مَخْلُوطَةٌ بِالْأَمَانَةِ
بَيْنَ الْإِشَارَةِ وَالْمِيزَانِ ، وَهَذَا شَيْءٌ عَامٌّ فِي الْبُعْدَادِيِّينَ ،
وَكَالْخَاصِّ فِي غَيْرِهِمْ .

حَدَّثْتُ لَيْلَةً بِحَدِيثٍ فَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسُهُ حَتَّى ضَحِكَ
وَأَسْتَعَاذَهُ ثُمَّ قِيلَ لِي بَعْدَهُ إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فَأَنْتَ اللَّهُ أَبُو حَيَّانَ
فَإِنَّهُ نَكِدٌ ، وَإِنَّهُ وَإِنَّهُ وَإِنَّهُ - وَأَسْكَرُهُ أَنْ أَرَوْى ذِمِّي
بِقَلَمِي - وَكَانَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ حَسَدًا وَعَيْطًا بَحْتًا ، وَأَنَا أَرَوْى لَكَ
الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ فِي نَهَايَةِ الطَّيِّبِ ، وَفِيهِ فُكَاةٌ ظَاهِرَةٌ وَعِىٌّ
غَيْبٌ ، فِي مَعْرِضِ تَلَاعَةٍ طَارِيفَةٍ فِي مَلْبَسٍ فَهَامَةٍ .

حَدَّثَنِي الْقَامِي أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاحِيُّ قَالَ : لِحَقْنِي مَرَّةً
عِلَّةٌ صَعْبَةٌ فَمِنْ طَارِيفٍ مَا مَرَّ عَلَى رَأْسِي ، وَدَخَلَ فِي جُمْلَةٍ مِّنْ

عَادَنِي ، شَيْخُ الشُّونِيزِيَّةِ ، وَدَوَّارَةُ الْحِمَارِ ، وَالثُّونَةُ ^(١) ،
وَقَقِيهِنَّ أَبُو الْجَعْدِ الْأَبَّارِيُّ ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الزُّهَارِيِّ
فَقَالَ أَوَّلَ مَا قَعَدَ " بَقَعَ لِي فِيمَا لَا يَبْقَعُ لِفَيْرِي ، أَوْ لِمَثَلِي فِيمَنْ
كَانَ كَأَنَّهُ مِنِّي ، أَوْ كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى سَنِي ، أَوْ كَانَ مَعْرُوفًا
بِمَا لَا يَعْرِفُ بِهِ إِلَّايَ ، إِلَّا أَنِّي أَرَى أَنَّكَ لَا تَحْتَمِي إِلَّا
حِمِيَةً ^(٢) فَوْقَ مَا يَجِبُ ، وَدُونَ مَا لَا يَجِبُ ، وَبَيْنَ فَوْقَ مَا لَا
يَجِبُ ، وَبَيْنَ دُونَ مَا لَا يَجِبُ ، فَرَقَ ، اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ
مَنْ يَعْلَمُ ، أَوْ لَا يَعْلَمُ الطَّلَبُ كُلَّهُ أَنْ يَحْتَمِيَ حِمِيَةً ، يَنْ
حِمِيَتَيْنِ : حِمِيَةً كَلَامِيَّةً ، وَلَا حِمِيَةً كَحْمِيَّةً ، وَهَذَا هُوَ
الِاعْتِدَالُ وَالتَّعْدِيلُ ، وَالتَّعَادُلُ وَالْمَعَادِلَةُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ^(٣) " وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
" حَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ، وَشَرُّهَا إِطْرَافُهَا " . وَالْعَلَّةُ فِي الْجُمْلَةِ
وَالْتَفْصِيلُ إِذَا أُدْبِرَتْ لَمْ تَقْبَلْ ، وَإِذَا تُبْلِغَتْ لَمْ تَدْرَ ، وَأَنْتَ
مَنْ إِبْقَالِهَا فِي حَوْفٍ وَمَنْ إِدْبَارِهَا فِي التَّعَجُّبِ ، وَمَا يَصْنَعُ هَذَا
كَاهُ ؟ لَا تَنْظُرُ إِلَى اضْطِرَابِ الْحِمِيَةِ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى

(١) اسماء - مقدار - سداد (٢) الحمية : عدم الاكمل ، أو القصد و تدول العدم

(٣) القوام : الاعتدال

جهل هؤلاء الأطباء الألباء الذين يشقون الشعر شقا ، ويدقون
 البعر دقا ، ويقولون ما يدرون وما لا يدرون زرقاً وحققاً ، وإلى
 قلة نصحبهم مع جهة ، ولو لم يجهلوا إذا لم ينصحوا كان أحسن
 عند الله والملائكة ، ولو نصحوا إذا جهلوا كانت أولى
 عند الناس وأشبه الناس والله المستعان ، وأنت في عافية
 ولكن عدوك ينظر إليك بعين الاست فيقول . وجهه
 وجه من قد رجع من القبر بعد عدو على كل حال ، فارجع
 من القبر حياً من الرجوع إلى القبر ، نعم الله القبر ،
 لا خباز ولا بزاز ولا رزاز ولا كواز « إنا لله وإنا إليه
 راجعون » عن قريب إن شاء الله « وما تدرى نفس
 ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت » وقال
 حل شأنه « ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ، وهو على
 جمعهم إذا يشاء قدير ، ومن أجيال جدد بيض وجههم تأمر
 بشئ السنة في العبادة خاصة . عبادة الكبار والسادة التحفيف
 والتطفيف ، وإن شاء الله عندك بالعشي والحق ، والحق
 أقوام ما يحب على مثلك لمنلى . كانت ليس لك مثل
 ولا منلى أيضاً مثل هكذا إلى باب الشام وإلى فطرة

الشوك وإلى المندفة أقول لك المستوى ، لا أما ولا أنت
اليوم كمثل كمرانين إذا عقتنا على رأس شجرة ، وكدلون
إذا خفقا على رأس بر ، ودع ذا القارورة ، اليوم لا إله
إلا الله ، وأمس كان سبحانه الله ، وغداً يكون شيئاً آخر ،
وبعد غد ترى من ربك المعجب . والموت والحياة بعون الله ،
ليس هذا مما يباع في السوق ، أو يوحد مطروحاً في الطريق ،
وذاك ن الإيسان - ولا قوة إلا بالله - طاريف أعمى كأنه
ما صح له منام قط ، ولا حرج من السارية إلى الشط ،
وكأنه ما رأى قدرة الله في البيا . إذا لمدا كيم يقول قط
قط ، والكلام في الإيسان وعفى قلبه وسحنة عينه قد
مقر له ، ولا يسلم في هذه الدار إلا من عصر نفسه عصرة
ينشق منها ويموت كأنه شهيد ، وهذا صعب لا يكون
إلا بتوفيق الله وبعض حذله الغريب ، على الله توكلنا
وإليه ائمتنا ورضينا ، وبه استجرتنا ، إن شاء الله لنا ، وإن
شاء أطعمنا ^(١) .

(١) مع كلام لا تخرب أن سبه ، وإلا تأت في عاء ، وقد اجرت . طمة

لا تعطه فاس ودهن من طمة « هيد الخائق »

قَالَ الْقَامِي : فَكِدْتُ أَمُوتُ مِنَ الضَّجْكِ عَلَى صُغُرِي
وَمَا زَالَ كَلَامُهُ هَذَا إِلَى أَنْ خَرَحْتُ عَلَى النَّاسِ وَكَادَ مَعَ
هَذَا لَا يَغِيَا وَلَا يَقِفُ وَلَا يَكِلُ وَكَانَ مِنْ مَجَائِبِ الرُّمَانِ .
وَحَمَّ أَبُو حَيَّانَ كِتَابَهُ فِي أَخْلَاقِ الْوَرَبَرِيِّينَ بَعْدَ أَنْ أَعْتَدَرَ
عَنْ فِعْلِهِ ثُمَّ قَالَ : وَإِنِّي لَأَحْسُدُ إِلَيْكَ يَقُولُ :
أَعُدُّ نَحْسِينَ حَوْلًا مَا عَلَى يَدِي

لِأَجْنِيٍّ وَلَا فَصْلٌ لِيَدِي رَحِمَ
أَحْسُدُ لِلَّهِ شُكْرًا قَدْ فَنِعْتُ فَلَا

أَشْكُو لَيْثًا وَلَا أُطْرِي أَحَاكِرِمَ
لِأَنِّي كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَهُ ، وَلَكِنَّ الْعَجْزَ غَالِبٌ
لِأَنَّهُ مَبْدُورٌ فِي الطَّيْسَةِ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْآخِرُ حِينَ قَالَ :
صَبَقُ الْمَدْرِ^(١) فِي الضَّرَاعَةِ^(٢) إِنَّا لَوَ فَعِينَا بِقَسْمِنَا لَكُمَانَا
مَا لَنَا نَعْبُدُ الْعِبَادَ إِذَا كَانُوا إِلَى اللَّهِ فَقَرْنَا وَغِيَانَا
وَأَدْعُو هَهُنَا بِمَا دَعَا بِهِ نَعَضُ الْمُسَاكِرَ : « اللَّهُمَّ صُرْ
وُجُوهَنَا بِإِلْسَارٍ ، وَلَا تَبْدُلْهَا بِالْإِقْدَارِ . فَتَسْرِقْ أَهْلَ رِزْقِكَ .
وَتَسْأَلْ شَرَّ حَلَقَاتِ ، وَتُبْتَلَى بِحَمْدٍ مَنْ أَعْطَى ، وَدَمَّ مَنْ مَعَ .

وَأَنْتَ مِنْ دُورِهِمْ وَلِيَّ الْإِعْطَاءِ ، وَبَيْتِكَ حَزَائِرُ الْأَرْضِ
وَالسَّمَاءِ بَازَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »

وَمِنْ كِتَابِ الْمُحَاصِرَاتِ لِأَبِي حَبِيبٍ قَالَ : قَصَدْتُ أَنَا
وَالنَّصِيبِيُّ رَحْلًا مِنْ أَبْنَاءِ النِّعَمِ وَالْمَوْصُوفِينَ بِالْكَرَمِ ، لَا يَرُدُّ
سَاكِنِيهِ ، وَلَا يُحِبُّ أَمْلِيهِ ، وَالْأَلْسُنُ مُتَّفِقَةٌ عَلَى حُودِهِ وَتَطْوِلُهُ ،
وَالْمَيُونُ شَاحِصَةٌ إِلَى عَطْيَاهُ وَقُضْلِيهِ ، لَهُ فِي السَّيَةِ مَبَارَكُ كَثِيرَةٌ
عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ الْيُبُونَاتِ ، وَمَنْ قَعَدَ بِهِ الزَّمَانُ وَحَفَاهُ
الْإِحْوَانُ ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ فِي مَزَلِهِ ، وَقَصَدْنَاهُ ثَانِيًا فَمُنِعْنَا مِنْ
الدُّحُولِ إِيَّاهُ ، وَقَصَدْنَاهُ ثَالِثًا فَذُكِرَ أَنَّهُ رَكِبَ ، وَقَصَدْنَاهُ
رَابِعًا فَقِيلَ هُوَ فِي الْحَمَامِ ، وَقَصَدْنَاهُ حَامِسًا فَقِيلَ هُوَ نَائِمٌ ،
وَقَصَدْنَاهُ سَادِسًا فَقِيلَ عِنْدَهُ صَاحِبُ الْبَرِيدِ وَهُوَ مُشْغُولٌ مَعَهُ
بِعَمَلٍ ، وَقَصَدْنَاهُ سَابِعًا فَذُكِرَ أَنَّهُ رَسَمٌ أَلَّا يُؤْذَنَ لِإِحْدٍ ،
وَقَصَدْنَاهُ ثَامِنًا فَذُكِرَ أَنَّهُ يَأْكُلُ وَلَا يَجُوزُ الدُّحُولُ إِلَيْهِ
بِوَجْهِهِ وَلَا سَبَبٍ ، وَقَصَدْنَاهُ تَاسِعًا فَذُكِرَ أَنَّ حَدَّ أَوْلَادِهِ سَقَطَ
مِنَ الدَّرَجَةِ وَهُوَ مُشْغُولٌ بِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ مَا يَفَارِقُهُ ، وَقَصَدْنَاهُ
الْعَاشِرَ فَذُكِرَ أَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِشَرْبِ الدَّوَاءِ ، وَقَصَدْنَاهُ الْحَادِيَ
عَشَرَ فَذُكِرَ أَنَّهُ تَنَاوَلَ الدَّوَاءَ مِنْ يَوْمَيْنِ ، وَمَا عَمِلَ عَمَلًا وَقَدْ

قَوَاهُ الْيَوْمَ بِمَا يُجْرِكُ الطَّبِيعَةَ ، وَقَصَدَنَاهُ الثَّانِي عَشَرَ فَقِيلَ
إِلَى الْآنِ كَانَ جَالِسًا وَنَهَضَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَدَحَلَ إِلَى الْحَجَرَةِ ،
وَقَصَدَنَاهُ الثَّلَاثَ عَشَرَ فَقِيلَ دُعِيَ إِلَى الدَّارِ لِمِهِمْ ، وَقَصَدَنَاهُ
الرَّابِعَ عَشَرَ فَأَلْفَيْنَاهُ فِي الطَّارِيقِ بِمَنْصِبٍ إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ ،
وَقَصَدَنَاهُ الْخَامِسَ عَشَرَ فَسُئِلَ لَنَا الْإِدْبُ وَدَحَسًا
فِي غَمَارِ النَّاسِ ، وَالنَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ جُلُوسٌ وَجَمَاعَةٌ قِيَامٌ
يُرْتَبُونَ النَّاسَ وَيَحْدُمُونَهُمْ وَقَدْ اتَّفَقَ لَهُ عَزَالَا ، وَشُغِلَ بَعِيرُنَا
وَبَقِينَا فِي صُورَةٍ مِنْ أَحْتِقَانِ الْبَوْلِ وَالْجُلُوعِ وَالْعَطَشِ وَمَا
أُفِيمَا فِي جُمْلَةٍ مِنْ يُقَامُ فَقَالَ لِي النَّصِيبِيُّ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
قَدْ غَفَرْنَا بِهِ وَتَمَسَكْنَا مِنْ دُخُولِ دَارِهِ صَارَ عَظِيمُ الْمُصِيبَةِ
عَلَيْنَا ، لَيْسَ لَنَا إِلَّا مُهَاجَرَةٌ بِابِهِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ ، وَقَمَعَ
النَّفْسُ الدُّنْيَا بِالطَّمَعِ فِي غَيْرِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ تَعِينَا وَتَبَدَّلْنَا
عَلَى بَابِهِ ، وَالْأَسْبَابُ الَّتِي قَدْ انْفَقَتْ فَمَنْعَتْ مِنْ رُؤْيَيْهِ
كَانَتْ عُذْرًا وَاضِحًا وَيَتَقَى مِنْهُ هَذَا ، فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ التَّعْزِيرَةِ
قَصَدَنَاهُ ، وَرُبَّمَا نَلْنَا مِنْ جِهَتِهِ مَا نَأْمُلُهُ ، فَقَصَدَنَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ
أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً ، وَفَلَمَّا اتَّفَقَ فِيهَا رُؤْيَيْهِ وَحِطَابُهُ
حَتَّى مَلَ النَّصِيبِيُّ فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ دَارَهُ الْفِرْدَوْسُ ، وَالْحُصُولُ

عِنْدَهُ الْخُلُودُ فِيهَا ، وَكَلَامُهُ رِصًا اللَّهُ تَعَالَى وَفَوْزُ الْآبِدِ
لَمَّا فَمَدَّتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَطْلَبُ الْكَرِيمِ نَدَى يَدِ الْمَكْرُودِ
كَالْفَيْثِ يُسْتَسْقَى مِنَ الْجُلُودِ
فَافْزَعْ إِلَى عِزِّ الْفَرَاغِ وَلَدُ بِهِ

إِنِ السُّؤَالَ يُرِيدُ وَحَةً حَزِيدِ
فَأَجَبْتُهُ أَنَا وَعَيْتَايَ بِالْمُوعِ تَدَفَّرَقُ لِمَا بَانَ لِي مِنْ
حِرْقِي ، وَنُبُو الدُّهْرِ بِي وَضَبَاعِ سَعْيِي ، وَخَيْبَةِ أَمَلِي فِي كُلِّ
مَنْ أَرْتَجِيهِ لِلْمَلِكِ أَوْ مَلِكٍ ، أَوْ حَادِثَةٍ أَوْ نَائِبَةٍ :
دُنْيَا دَنَتْ مِنْ عَاجِزٍ وَتَبَاعَدَتْ

عَنْ كُلِّ ذِي لُبٍّ لَهُ خَطَرٌ (١)
سَلِمْتُ عَلَى أَرْبَابِهَا حَتَّى إِذَا وَصَلْتُ إِلَى أَصَابِهَا الْخَصَرُ
فَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْوُزَيْرِ : جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ
أَبِي عَلِيٍّ مَسْكُونَةٌ شَيْءٌ ، قَالَ لِي مَرَّةً : أَمَا رَأَيْتَ إِلَى خَطَايَا صَاحِبِنَا
- وَهُوَ يَتَعَنَّى ابْنَ الْعَمِيدِ فِي إِعْطَائِهِ فَلَانَا أَلْفَ دِينَارٍ صَرَبَةً
وَاحِدَةً - لَقَدْ أَضَاعَ هَذَا الْمَالَ الْخَطِيرَ فِيمَنْ لَا يَسْتَعِيقُ ، فَقُلْتُ

بَعْدَ مَا أَطَالَ الْحَدِيثَ وَتَقَطَّعَ بِالْأَسْفِ . أَيُّهَا الشَّيْخُ ، أَسْأَلُكَ
عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ . فَاصْذُقْ فَإِنَّهُ لَأَمْدَبٌ لِلْكَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ :
لَوْ غَلِطَ صَاحِبُكَ فِيهِ بِهَذَا الْعَفَاءِ وَبِأَصْعَافِهِ وَأَصْعَافِ
أَصْعَافِهِ ، أَكُنْتَ تَحْيِلُهُ فِي نَفْسِكَ مُحْتَبًا وَمُبَدَّرًا وَمُفْسِدًا ، أَوْ
جَاهِلًا بِحَقِّ الْمَالِ ؟ أَوْ كُنْتَ تَقُولُ مَا أَحْسَنَ مَا فَعَلَ وَلَيْتَهُ
أَرَبِي عَلَيْهِ ؟ فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَسْمَعُ عَلَى حَقِيقَةٍ ، فَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي
يَرُدُّ وَرَدَ مَقَالِكَ إِنَّمَا هُوَ الْخَسَدُ أَوْ شَيْءٌ آخَرُ مِنْ جِنْسِهِ ،
وَأَنْتَ تَدْعِي الْحِكْمَةَ وَتَكْثُرُ الْأَخْلَاقَ ، وَتُرِيفُ الزَّائِفَ ،
وَتَحْتَارُ مِنْهَا الْمُحْتَارَ ، فَانْدِرْ لِأَمْرِكَ ، وَأَطْلِعْ عَلَى مِرْكٍ وَشَرِّكَ .

﴿ ٢ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ ﴾

الْمَاوَرِدِيُّ الْبَصْرِيُّ ، يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ ، وَيُلَقَّبُ
أَفْصَى الْمَضَاةِ . لُقِّبَ بِهِ فِي سِتَّةِ نِسَمٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
وَجَرَى مِنَ النُّفَرَاءِ كَأَبِي الطَّيِّبِ الطُّبْرِيِّ وَالصِّعْرِيِّ إِنْكَارُ
لِهَدِيمِ التَّسْمِيَةِ وَقَالُوا : لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ
أَحَدٌ ، هَذَا نَعَدُ أَنْ كَتَبُوا حُطُوطَهُمْ بِحَوَازِ نَلْقِيبِ جَلَالِ
الدَّوْلَةِ بْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بِمَلِكِ الْمُلُوكِ

علي بن محمد
الماوردي

الْأَعْظَمَ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ ، وَأَسْتَمَرَ لَهُ هَذَا اللَّقَبُ إِلَى
 أَنْ مَاتَ ، ثُمَّ تَلَقَّبَ بِالقَضَاةِ إِلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ ، وَشَرَطُ
 الْمُقْبِلِ هَذَا اللَّقَبِ أَنْ يَكُونَ دُونَ مَنَزِلَةٍ مِنْ تَلَقَّبَ بِقَامِي
 الْقَضَاةِ إِلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ عَلَى سَبِيلِ الإِضْوَاحِ ، وَإِلَّا فَالْأَوَّلَى
 أَنْ يَكُونَ أَقْضَى الْقَضَاةِ أَعْلَى مَنَزِلَةٍ . وَمَاتَ الْمَاوَرِدِيُّ فِي
 سَنَةِ حُسَيْنٍ وَأَرْبَعِينَ وَكَانَ عَالِمًا بَارِعًا مُتَعَمِّنًا شَافِعِيًّا فِي
 الْفُرُوعِ ، وَمُعْتَرِلِيًّا فِي الْأُصُولِ عَلَى مَا بَلَغَنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَكَلَّفَ دَا مَنَزِلَةٍ مِنْ مُوَكَّلِي بَنِي بُيُوتِهِ يُرْسِلُونَهُ فِي
 التَّوَسُّطَاتِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُنَازِعُهُمْ ، وَبَرَزُوا بِوَسْاطَتِهِ
 وَيَقِفُونَ بِتَقْرِيرَاتِهِ . قَرَأْتُ فِي كِتَابِ سِرِّ الشُّرُورِ لِمَحْمُودِ
 النَّيْسَابُورِيِّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مَتَسَوِّينِ إِلَى الْمَاوَرِدِيِّ هَذَا :

وَفِي أَجْهَلٍ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ

فَأَجْسَادُهُمْ دُونَ الْقُبُورِ قُبُورٌ

وَلِنْ أَمْرًا لَمْ يُخَيَّرْ بِالْعِلْمِ صَدْرَهُ

فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الشُّورِ نُشُورٌ

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمْدَانِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي

قَالَ : سَمِعْتُ الْمَاوَرِدِيَّ يَقُولُ : بَسَطْتُ الْفَقْهَ فِي أَرْبَعَةِ

آلاف ورقية ، وأحضرته في أربعين ، يريد بالمبسوط
كتاب الحاوي ، وبالمختصر كتاب الإقناع ، ودرس مكانه
خمس مئة قال : ولم أر أوفر منه ، ولم أسمع منه
مضحكة قط ، ولا رأيت ذراعه ^(١) منذ صحبته إلى أن فارق
الدنيا . قت . وله تصانيف حسان في كل فن ، منها : كتاب
تفسير القرآن ، كتاب الأحكام السلطانية ، كتاب في الحروف
رأيت في حصر الإيضاح أو أكبر ، كتاب قواين الوردية ،
كتاب تعجيل الضر وتسهيل الطفر .

مرأت في مجموع لبعض أهل البصرة : تقدم القادر بالله إلى
أربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذهب الأربعة ، أن
أن يصنف له كل واحد منهم مختصراً على مذهبه . فصنف
له الماوردي الإقناع ، وصنف له أبو الحسين القدوري مختصراً
المعروف على مذهب أبي حنيفة ، وصنف له القاضي أبو محمد
عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصراً آخر ، ولا
أدرى من صنف له على مذهب أحمد ، وعرضت عليه خراج
الحديث إلى أقصى القضاة الماوردي وقال له : يقول ^(٢) لك أمير

(١) يريد أنه لا يدعوا أحداً لشيء . أي لا يسأل ، أو كأنه اسم من أدرك
الكلام . أفرط (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « قل » « عبد الحافظ »

الْمُؤْمِنِينَ . حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْكَ دِينَكَ ، كَمَا حَفِظْتَ عَلَيْنَا دِينَنَا .
وَمِنْ هَذَا الْمَجْمُوعِ ^(١) : كَانَ أَقْضَى الْقَضَاةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
قَدْ سَلَكَ طَرِيقَهُ فِي ذَوِي الْأَرْحَامِ ، يُورِثُ الْقَرِيبَ
وَالْبَعِيدَ بِالسُّوَيْفَةِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، جَاءَهُ
يَوْمًا الشَّيْبِزِيُّ فِي أَصْحَابِ الْقَرِيمِ ، فَصَعِدَ إِلَيْهِ الْمَسْجِدَ
وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَالتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ،
أَتَبِيعُ وَلَا تَبْتَدِعُ ، فَقَالَ : بَلْ أَجْتَرِدُ وَلَا أَقْلُدُ ،
فَلَيْسَ نَعْلُهُ وَأَنْصَرَفَ

﴿ ٣ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ دِينَارٍ الدِّينَارِيُّ * ﴾

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
الدِّينَارِيُّ

النَّحْوِيُّ أَبُو الْحَسَنِ ، مِنْ وَلَدِ دِينَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ ابْنُ
طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ : مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَأُتُوهُ
أَبُو الْقَتَنِحِ مُحَمَّدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ .

﴿ ٤ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ الْأَهْوَازِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ * ﴾

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
الدِّينَارِيُّ

رَأَيْتُ لَهُ كِتَابًا فِي عِلَلِ الْعَرُوضِ ، نَحْوَ عَشْرِ كَرَارِيسَ

(١) أَيْ الْمَجْمُوعُ الَّذِي قَدْ ذَكَرَهُ

(*) لَمْ يَذْكُرْهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ سِوَى تَرْجُمَتِهِ فِي الْبَقُولِ

(٥) رَاجِعْ بَنِي الرُّمَّةِ

صَيْقَةَ الْخَطِّ ، جَيْدًا فِي بَابِهِ عَايَةً ، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ
غَيْرَ هَذَا .

﴿ ٥ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّانُ النَّحْوِيُّ الْحَلِّيُّ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، سَمِعَ مِنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ ،
وَأُطِنَهُ كَانَ فِي أَيَّامِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ هَمْدَانَ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي
الْمَرْوُصِ .

علي بن محمد
الوران

﴿ ٦ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّيِّدِ النَّحْوِيُّ الْبَطَايُوسِيُّ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، وَيُعْرَفُ بِالْحَيْطَلِ . وَهُوَ أَحْوَابِي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ السَّيِّدِ النَّحْوِيِّ . رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُرَّابِ ،
وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ وَغَيْرِهِمَا ، أَحَدَهُ عَنْ أَخُوهُ يُونُسَ مُحَمَّدٍ
كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي عِلْمِ
اللُّغَةِ وَحِفْظِهَا وَصَبْطِهَا ، وَمَاتَ بِقَلْعَةِ رَبَاحٍ مُعْتَقِلًا مِنْ قِبَلِ
ابْنِ عَكَاشَةَ فَأُثِدَ بِهَا سَنَةً ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَارْتَبَعِيَانَةً .

علي بن محمد
بطايوسي

﴿ ٧ — علي بن محمد الأحفش النحوي ﴾

علي بن محمد
الأحفش

لَمْ أَجِدْ ذِكْرَهُ إِلَّا عَلَى كِتَابِ الْفَصِيحِ بِحَقِّ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَحْيَى الشَّيْبِيِّ الْعَلَوِيِّ بِمَاصُورَتِهِ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ هَذَا الْكِتَابَ
— وَهُوَ كِتَابُ الْفَصِيحِ — أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُبَارَكِ الْخَاصَّةُ
الْشَّرْقِي — أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ — مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ قِرَاءَةً فَهْمًا
وَنَصْحِيحًا . وَقَرَأْتُ أَنَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فِي
مَحَلَّةِ بَابِ الْبَصْرَةِ بِبَغْدَادَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ . وَقَرَأَ
هُوَ عَلَى أَبِي كَكْرٍ بْنِ مِقْسَمٍ النَّحْوِيِّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ —
رَحِمَهُ اللَّهُ — ، وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَحْفَشُ النَّحْوِيُّ سَنَةَ
اَثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ .

﴿ ٨ — علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله ﴾

علي بن محمد
القهذري

لَقِيتُهُ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّرِيرُ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ السِّيسَاوِيُّ
مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، شَيْخٌ فَاضِلٌ مِنْ الْأَدَبَاءِ ، سَمِعَ
الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَاسِكِيِّ الْمَحَامِلِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ

(*) تروجم له في كتاب بنية الوطاة

(*) راجع فيه الوطاة

وتروجم له في كتاب أسماء الرواهج أول

النَّاسُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْأَثَمَةُ وَتَخَرَّجُوا بِهِ . قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ الْغَافِرِ
فِي السِّيَاقِ ، قَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ وَعَدَّهُ
فِي أَعْيَانِ مَشَائِيهِ . وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ كَانَ مِنْ أَتْرَعِ أَهْلِ رَمَافِهِ

﴿ ٩ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمِيدِيُّ الْبِيَارِيُّ * ﴾

الْأَسَازُ الْأَدِيبُ أَبُو الْحُسَيْنِ ، رَجُلٌ فَاضِلٌ مِنْ أَهْلِ
يَقْتِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ ، وَأَمَّا سَمَاعُ الْحَدِيثِ فَقَلَمًا يَحْلُو عَنْهُ
أَهْلُ الْفَضْلِ ، قَالَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ .

علي بن محمد
البياري

﴿ ١٠ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ * ﴾

الْحَوَزِيُّ أَبُو أَحْسَنِ ، الْأَدِيبُ أَبُو الْأَدِيبِ السَّقَاءُ ، رَجُلٌ
فَاضِلٌ شَاعِرٌ كَاتِبٌ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مُتَأَخَّرِي الطَّبَقَةِ
الثَّانِيَةِ ثُمَّ مِنْ مَشَائِيحِهَا وَمَاتَ كَهْلًا فِي النَّأْيِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ
الْأَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِينَ قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ الْغَافِرِ .

علي بن محمد
الحوري

﴿ ١١ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَرْسَلَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ * ﴾

أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْمُتَجَبِّ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ ، كَاتِبٌ

علي بن محمد
الكاتب

(*) راجع أخبار الرواة

(*) راجع أسماء الرواة

(*) راجع منه الرواة

مَبِيعُ الحَطِّ فَصِيحُ العِبَارَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ وَرَسُولٌ وَبَلَاغَةٌ فِي
غَايَةِ الحُسْنِ . سَافَرَ إِلَى العِرَاقِ وَجَالَ فِي بِلَادِهِ ، وَلَعَلَّهُ مَارَأَى
مِثْلَ نَفْسِهِ فِي فَنِّهِ ، سَمِعَ بِمَرَوْ أَبَا عَلِيٍّ عَن عَمِيلِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ الحُسَيْنِ البَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِ . قَالَ أَبُو سَعْدٍ اجْتَمَعَتْ مَعَهُ بِبَغْدَادَ
بِأَمْتَدِيَّةٍ وَكُنِبَ لِي شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ ، وَكَانَ حَفْظَةً يَسْمَعُ
أَرْبَعِينَ بَيْتًا فَيَحْفَظُهَا ، اجْتَمَعَتْ فِيهِ أَسْبَابُ المُنَادِمَةِ
وَالكِتَابَةِ وَضُجْبَةِ المُلُوكِ ، لَهُ هَذَا البَيْتُ الْفَرْدُ :

وَأَمَّا الحَشَاءُ مَنِي فَأَنَّى أَمْنَحَنَّهَا

وَدَنَيْتُ مِنْهَا الجَمْرَ فَأَحْتَرَقَ الجَمْرُ

وَلَهُ :

إِذَا المَرَّةُ لَمْ تُغْنِ العَمَاءَ صَلَاتُهُ

وَلَمْ يُرْغَمِ القَوْمَ العِدَى سَطْوَاتُهُ

وَلَمْ يَرْضَ فِي الدُّنْيَا صَدِيقًا وَلَمْ يَكُنْ

شَفِيعًا لَهُ فِي الحُسْنِ مِنْهُ نَجَاتُهُ

فَإِنْ شَاءَ فَلْيَبْلُوكْ وَإِنْ شَاءَ فَلْيَعِشْ

فَسَيَّارٍ عِنْدِي مَوْتُهُ وَحَيَاتُهُ

قُتِلَ فِي الوُقْعَةِ الحَوَارِزِ مَشَاهِيَةِ بِمَرَوْ فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ

سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ ، وَلَهُ كِتَابٌ نَعْلَةُ الْمُشْتَقِ إِلَى
سَاكِنِي الْعِرَاقِ . وَكَانَ أَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ أَيْضًا مِنْ
الْفَضَلَاءِ النَّبَلَاءِ . وَلَهُ شِعْرٌ وَرَسَائِلٌ وَمَدَحَةٌ الرَّحْمَنِيِّ
وَرَدَائِهِ ، وَكَانَ يُلقَّبُ مُنْتَجِبَ الْمَلِكِ ، فَلَا أَذْرَى أَهَذَا
تَلَقَّبَ بِلقَبِ أَبِيهِ ، أَمْ يُعْرَفُ بِاسْمِ الْمُنْتَجِبِ . وَذَكَرَ فِي
تَارِيخِ حَوَارِزَمٍ أَنَّ مُنْتَجِبَ الْمَلِكِ مُحَمَّدَ بْنَ أَرْسَلَانَ مَاتَ فِي
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا .

وَذَكَرَ الرَّحْمَنِيُّ فِي شَرْحِ مَقَامَاتِهِ : أَنَّهُ فِي الْكَبِيرِ
الْمُنْتَجِبُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ لِنَفْسِهِ يَتَنَا لَوْ وَقَعَ فِي
شِعْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ سَيْرَتُهُ الرُّوَاةُ ، وَحَلَدَتُهُ الْأَيْمَةُ فِي كُتُبِهِمْ ،
وَكَانَ مِنْ أَحْوَاتِ لَهُ ضِيعَتِ بَضْيَاعِ الْأَدَبِ وَقِلَّةِ النُّفَلَةِ ،
وَاتِّضَاعِ الْهَيْمِ ، وَتَرَاجُعِ الْأُمُورِ عَلَى أَعْقَابِهَا .
وَرَدَّاهُ مَسْجُورَانِ (١) مِثْلُ هَيْبِهِ

كَانَ لَيْسَ فِيهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلٌ
قَالَ : وَمَا أَطْنُ الْبَرْدَيْنِ وَقَعًا مِثْلَ هَذَا الْمَوْقِعِ مُنْذُ نَطَقَ

(١) سقط من الأصل كلمة « في » (٢) للبردان والأيردان : الساءة

والعشي ، والمسجور : الهيمى في النار

بِهِمَا وَاصْنَعُ الْعَرَبِيَّةَ، وَمِنْ شِعْرِ مُنْتَجَبِ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَرْسَلَانَ :

قُلْ لِلْمَسِيحَةِ فِي الْحِمَارِ الْأَخْمَرِ لَا تَجْهَرِي بِدِمَائِنَا وَتَسْتَرِي
مُكُنْتِ مِنْ حُبِّ الْقُلُوبِ وَلَايَةً

فَمَسَكْنَهَا بِتَمَسُّفٍ وَتَجَبُّرٍ

إِنْ تُنْصِفِي فَلَكِ الْقُلُوبُ رَعِيَّةٌ

أَوْ تَعْنَمِي حَقَافِنَ ذَا يَجْتَرِي

سَعَرَتْنِي وَسَحَرَتْنِي بِنَوَافِثٍ فَتَرَفَّقِي بِمُسَحَرٍ وَمُسَحَّرٍ

﴿ ١٢ - عَيْ بُنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ ﴾

على بن محمد
العمري

الْعَمْرَانِيُّ الْخُوَارِزْمِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الْأَدِيبُ، يُلقَّبُ حُجَّةُ
الْأَفَاضِلِ وَنَحْوُ الْمَشَايِخِ، مَاتَ فِيمَا يُقَارِبُ سَنَةَ سِتِّينَ وَتَمِيمَاتِهِ .
ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَرْسَلَانَ فِي نَارِ بَيْخِ خُوَارِزْمٍ مِنْ حَطِّهِ فَقَالَ :
الْعَمْرَانِيُّ حُجَّةُ الْأَفَاضِلِ سَيِّدُ الْأَدَبَاءِ، قُدْوَةُ مَشَايِخِ الْعَصَلَاءِ،
الْمُحِيطُ بِأَسْرَارِ الْأَدَبِ، وَالْمُطَّلِعُ عَلَى غَوَامِضِ كَلَامِ الْعَرَبِ،
قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى خَيْرِ خُوَارِزْمٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الرُّمَحْشَرِيِّ فَصَارَ
أَكْبَرَ أَصْحَابِهِ . وَأَوْفَرَهُمْ حَطًّا مِنْ غَرَائِبِ آدَابِهِ، لَا يُشَقُّ
غَبَارُهُ فِي حُسْنِ الْخَطِّ وَاهْتِظِ، وَلَا يُنْسَخَ عِذَارُهُ فِي كَثَرَةِ

السَّمَاعَ وَالْحَفْظَ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ تَحْرِ حَوَارِدَمَ وَالْإِمَامِ مُحَمَّدَ
 التُّرْجَمَانِيَّ وَلِدِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُعَنِّيَّ، وَالْإِمَامِ
 الْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحُجَنْدِيِّ، وَالْقَاسِمِيَّ عَبْدَ الْوَاحِدِ الْبَاقَرَجِيَّ
 وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ وَلَوْعًا بِالسَّمَاعِ كَتُوبًا، وَحَقَلَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ
 أَيَّامُهُ مَقْصُورَةً وَأَوْقَانَهُ مَوْفُوقَةً عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَإِفَادَتِهِ
 لِعُلَمَائِهِ، وَإِقَاضَتِهِ عَلَى الرَّائِعِينَ فِيهِ. ثَوَّلَ الْعَمَلُ يَرْجِعُونَ
 إِلَيْهِ وَيَقْرَءُونَ عَلَيْهِ، وَيَهْزَعُونَ فِي حُلِّ الْمُسْكَلَاتِ وَشَرْحِ
 الْمُعْضَلَاتِ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَعَ الْعِلْمِ الْعَزِيزِ وَالْفَعْلِ الْكَثِيرِ
 عِلْمٌ فِي الدِّينِ وَالصَّلَاحِ الْمُنِينِ، وَإِنَّهُ فِي الرِّهَادَةِ وَالسَّدَادِ وَحُسْنِ
 الْإِعْتِقَادِ أَظْهَرُ أَقْرَابِهِ ذِيلاً مِنَ الْعَيُوبِ، وَأَقْدَمُ جَنِبًا عَنْ
 أَقْتِرَافِ الذُّنُوبِ، وَكَانَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الرَّأْيِ وَالْعَدْلِ، وَلَهُ
 شِعْرٌ حَسَنٌ، فَمِنْ قَوْلِهِ فِي صَبَاحِهِ فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُفَايَاهِ الرَّاشِدِينَ يُعَارِضُ قَصِيدَةَ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ:
 بَانَتْ مَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ^(١)

أَضَاءَ بَرَقَ وَسَجَفَ^(٢) اللَّيْلُ مَسْدُولُ

كَمَا يَرَى الْيَمَانِي^(٣) وَهُوَ مَصْقُولُ

(١) التبول . لمطوع (٢) سجع . متار (٣) اليماني . السيف

فَهَاجَ وَجَدِي بِسَعْدِي وَهِيَ نَائِيَةٌ
 عَنِّي وَقَلْبِي بِالْأَشْوَاقِ مَبْثُورٌ
 لَمْ يَبْقَ لِي مُدٌّ تَوَلَّى الطَّعْنُ بَاكِرَةً
 صَبْرٌ، وَلَمْ يَبْقَ لِي قَلْبٌ وَمَعْقُولٌ
 مَهْمَا تَذَكَّرْتُهَا فَاضَ الْجَمَانُ^(١) عَلَى
 حَدِّي حَتَّى نَجَادُ السَّيْفِ مَبْثُورٌ
 مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ إِذْ تَجَاوَزَ عَوَارِضَهَا
 وَالْجَفْنُ بِالْإِثْمِ^(٢) الْهِنْدِيُّ مَكْحُولٌ
 ظَلَمَ أَيْ الْمَوْشَحَ رِيَانٌ مُحْتَلِكُهَا
 عَيْلٌ مُؤَزَّرُهَا وَالْمَتْنُ مَجْدُولٌ
 كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ تُرْخَى ذَوَائِبُهَا
 بَذَرْتُ عَلَيْهَا رَوَاقُ^(٣) اللَّيْلِ مَسْدُولٌ
 كَأَنَّمَا قَرَّهَا دُرٌّ إِذَا انْتَسَتْ
 وَرَيْقُهَا سَحَرًا بِالرَّاحِ مَقْلُولٌ
 يَا حَبِذَا زَمَنٌ فِيهِ نُسْرُهَا
 وَالشَّعْبُ مُلْتَثِمٌ وَالْحَبْلُ مَوْصُولٌ

(١) الجمان : حب يمل من الفضة كالقرد يمد دموعه .

(٢) الإثم : حجر يكتحل به (٣) رواق الليل : ظلامه

وَمِنْهَا فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 هَدَى إِلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ أُمَّتُهُ
 وَكُلُّهُمْ بِعِقَالِ الشَّرِكِ مَعْقُولُ
 وَكُلُّ أَصْحَابِهِ أَهْوَى وَمِنْهُمْ
 وَدَى ، وَمُنْعِيصُهُمْ فِي الدِّينِ مَذْهُولُ
 وَصَاحِبُ الْمُصْطَفَى فِي الْعَارِ يَتَّبِعُهُ
 وَهُوَ الَّذِي مَالَهُ فِي اللَّهِ مَبْذُولُ
 وَيَلُوهُ صُرُّ الْقَارُوقِ أَزْهَرُ ، إِنْ
 رَأَاهُ إِبْلِيسُ وَلَى وَهُوَ مَحْذُولُ
 وَأَقْتَدَى بِابْنِ عَفَّانَ الَّذِي فُرِيتَ
 أَوْدَاجُهُ ^(١) وَهُوَ بِالْقُرْآنِ مَشْفُوعُ
 وَبِالْوَصِيِّ ابْنِ عَمِّ الْمُصْطَفَى قَلْبُهُ
 مَنَافِبُ جَعَتْ فِي شَرْحِهَا طُولُ
 وَإِنْ أَفْضَاكُمْ قَدْ كَانَ أَفْضَلَهُمْ
 فَانْظُرْ قَدْ أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ مَقُولُ

مَحَبَّتِي لَهُمْ دِينِي وَمُعْتَقِدِي
فَإِنْ أَرَعَ عَنْهُمْ غَائِنِي الْقَوْلُ
وَلِهَذَا الْإِمَامُ أَشْفَارُ مِنْ هَذَا الْمَطَرِ تَرَكُ السَّكَاغِدِ
يُبَيِّنُ خَيْرٌ مِنْ تَسْوِيدِهِ بِهَا ، وَلَهُ نَصَائِفُ حِسَارٍ مِنْهَا .
كِتَابُ الْمَوَاضِعِ وَالْبُلْدَانِ ، كِتَابٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ
سُتَيْقَاقِ الْأَسْمَاءِ .

وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي أَوْزَدَهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ الْبُلْدَانِ :
رَأَيْتُكَ تَدْعِي عِلْمَ الْعَرُوصِ كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْهَا فِي عَرُوصِ
فَكَمْ تُزَرِّي بِشِعْرِ مُسْتَقِيمٍ صَحِيحٍ فِي مَوَارِثِ الْعَرُوصِ
كَأَنَّكَ لَمْ تُحِطْ مُدَّ كُنْتَ عِلْمًا
يَحْبُونُ^(١) الْمُرُوبِ وَلَا الْعَرُوصِ

﴿ ١٣ - عَلَى بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ السَّخَاوِي * ﴾

وَسَخَاوِيٌّ مِنْ قُرَى مِصْرَ ، كَانَ مَبْدُؤُهُ الْإِسْتِغْنَالُ بِالْفِقْهِ
عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ بِمِصْرَ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ
وَسَكَنَ عَسْكَدَ بِالْقَرَّافَةِ يَوْمَ فِيهِ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَمَّا وَصَلَ

(١) الخن في التمر : حذف ثاني الجزء الساكن

(*) راجع بنية الوفاة

الشيخ أبو القاسم الشاطبي إلى تلك الديار واشتهر أثره ،
لأزمه مدة وقرأ عليه القرآن بالروايات ، وتنقن منه قصيدته
المشهوره في القراءات ، وكان يعم ولاد الأثير ابن مؤسك ،
وانتقل معه إلى دمشق واشتهر بها بعلم القرآن ، وعاد
قراءة القرآن على ناج الدين أبي اليمن الكندي ولأزمه ،
وقرأ عليه جملة وإفرة من سماعاته في الأدب وغيره ، وصار
له حقة بالجامع بدمشق ، وتودد إليه الناس للتأديب
وشرح في التصنيف ، وله كتاب أوجيد في شرح القصيد
يريد قصيدة الشاطبي ، وبسط القول وطول في مجلدتين ، كتاب
شرح المفصل ، كتاب في تفسير القرآن ، وكتبت هذه
الترجمة في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وهو بدمشق كهل يحيى

﴿ ١٤ ﴾ - علي بن محمد بن علي النصيحي *

أبو الحسن ، من أهل أنصناد وهي مدينة من طبرستان
ورأس قصبتها ، قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني ، وأخذ
عنه أبو زرارة النحوي وأخيه بين الشعراء .

بن محمد
النصيحي

وَمَاتَ فِيهَا ذِكْرُهُ السَّلَفِيُّ الْخَافِضُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَلَاثَ
عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمِيسَاتِهِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ
وَأَسْتَوْضَنَهَا إِلَى حَبِيبٍ وَقَانِهِ ، وَدَرَّسَ النُّحُوَ بِالنَّطَايِمَةِ بَعْدَ
الشَّيْخِ أَبِي رَكْرَكٍ يَابُحَى بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ النَّبْرَازِيِّ ، ثُمَّ أَتَاهُمُ
بِالتَّشْيِيعِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَا أَجْعُدُ ، أَنَا مُتَشَيِّعٌ مِنَ
الْفَرَقِ إِلَى أَقْدَمِ فَأُخْرِجَ مِنَ النَّطَايِمَةِ ، وَرُتِبَ مَكَانَهُ الشَّيْخُ
أَبُو مَنصُورٍ مَوْهُوبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيِّ ،
فَكَانَ الْمُنْعَمُونَ يَقْصِدُونَ دَارَهُ الَّتِي انْتَقَلَ إِلَيْهَا لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ
فَقَالَ لَهُمْ يَوْمًا : دَارِي بِكِرًا ، وَخُزْنِي بِشِرًا ، وَقَدْ جِئْتُمْ
تَتَدَخَّرُونَ إِلَيَّ ، أَذْهَبُوا إِلَيَّ مِنْ غُرْلِنَابِهِ .

وُسَمِيَ بِالنَّصِيحِيِّ لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ كِتَابَ الْفَصِيحِ لِنُغْلَبِ
وَصَارَ لَهُ بِهِ أُنْسٌ ، حَتَّى أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ ،
فَقَالَ شَفَاهُ ، وَسَبَقَ عَلَى لِسَانِهِ ^(١) : وَأَرَحَيْتُ السَّرَّ ، لِاعْتِيَادِهِ
كَثْرَةَ إِعَادَتِهِ .

وَقَدْ رَوَى الْفَصِيحِيُّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَطِيبِ الْأَفْطَحِ إِشَادًا
سَمِعَهُ مِنْهُ أَنَّ سَبِيحَةَ الْأَصْعَمَانِيَّ الْخَافِضَ بِيَقْدَادَ وَقَالَ : جَالَسْتُهُ

(١) جملة وأرحمت هي التي سبقت على لسانه

وَسَأَلْتُهُ عَنْ أَحْرَفٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ . وَرَوَى عَنْهُ فِي مَشِيخَةٍ بِغَدَادَ
وَهُوَ الَّذِي عَرَفْنَا أَنَّ أَنْتُمْ أَبِيهِ مُحَمَّدٌ ، وَإِلَّا فَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِعَلِيٍّ
أَبِي زَيْدٍ الْقَصْبَجِيِّ فَقَطَّ .

فَرَأَتْ فِي كِتَابِ سُرْعَةِ الْجَوَابِ وَمَدَاعِبَةِ الْأَحْبَابِ تَصْنِيفِ
الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بِحَطِّهِ . أَنَّنَشَدَنِي
الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَصْبَجِيُّ وَقَدْ عَاتَبَنِي
عَلَى الْوَحْدَةِ فَقَالَ :

اللَّهُ أَحْمَدُ شَاكِرًا فَيَلَاؤُهُ حَسَنٌ حَمِيدُ
أَصْبَحْتُ مَسْتَوْرَ مَعَا فِي يَنِّ أَنْعَمِي أَحْوَلُ
حَلَوًا مِنَ الْأَحْزَانِ حِفْ فَالْمَهْرُ يُقْبِعُنِي الْقَلِيلُ
حُرًّا فَلَا مَنْزِلَ لِمَعْدٍ سُلُوفٍ عَلَيَّ وَلَا سَبِيلُ
لَمْ يُشْفِنِي حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَا أَمَلٌ طَوِيلُ
سَيَّارٍ عَذَى ذُو النَّعْيِ إِلَيَّ جِتْلَافُ وَالرَّجُلُ الْبَحِيلُ
وَهَيْتُ بِالْيَأْسِ الْمَيِّ عَنِّي فَصَابَ لِي الْقَمِيرُ
وَالسَّاسُ كُلُّهُمْ لِي حَقَّتْ مَثْوَنُهُ حَبِيلُ

وَمِنْ رِكَائِهِ أَنَّنَشَدَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي

الْمَذَاكِرَةِ وَقَدْ رُقِيَ^(١) إِلَيْهِ كَلَامٌ قَبِيحٌ عَنْ نَعِصٍ أَصْدِقَائِهِ
فَقَالَ مُسْتَشْهِدًا :

إِنِّي إِدَامًا الْحَبِيلُ أَحَدْتُ لِي صَرْمًا وَمَرَّ الصَّفَاءُ أَوْ قَطَعًا
لَا أُحْسِي مَاءَهُ عَلَى رَتَقِي وَلَا بَرَأَنِي لِيَبْنِيهِ جَزَعًا
أَهْرُهُ ثُمَّ يَقْضِي زَمَنُ الْهَجْرَانِ عَنَّا وَلَمْ أَقُلْ قَدَعًا
إِحْدَرَ وَصَالَ اللَّيْثُ إِنْ لَهُ

عَضًا^(٢) إِذَا حَبِلُ ذِكْرُهُ أَتَقَطَعًا

وَقَرَأْتُ بِحَظِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَشَّابِ ، قَالَ الشَّيْخُ
أَوْ مَصْنُوعٌ مَوْهُوبٌ بِنِ أَحْمَدَ وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ الشَّيْخِ
أَبِي الْحَسَنِ أَبِي أَبِي رَيْدٍ الْأَسْرَاطِي الْمَعْرُوفِ بِالْمَصِيصِيِّ
صَاحِبِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - ، قَالَ لِي الشَّيْخُ
أَبُو زَكْرِيَّا بَحْثِي بِنِ عَلَى الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :
إِنَّهُ حَصَرَ مَعَهُ أَتَنِي الْمَصِيصِيُّ خَلْعَةً يَبَاعُ فِيهَا الْكُتُبُ ،
فَنُودِيَ عَلَى كِتَابٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مُصَنَّفَاتِ أَبِي طَالِبِ
الْمُقَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ وَرَأَى الْقُرَاءَ وَعَلَيْهِ اسْمُ الْمُفَضَّلِ
مَنْسُوبًا إِلَى النَّحْوِ ، فَقِيلَ النَّحْوِيُّ ، فَأَحَدَهُ الْمَصِيصِيُّ

وَنَاوَلَنِيهِ ، « يَقُولُهُ أَبُو زَكْرِيَّا » . وَقَالَ لِي كَلِّمْهُمْ هَذِهِ .
النَّحْوِي ، أَيْ قَدْ نَسَبْتُهُ إِلَى النَّحْوِ وَهُوَ عِنْدَهُ مُقَصَّرٌ
أَيْ لَا يَسْتَحِقُّ هَذَا الْوَصْفَ . قَالَ : فَقُلْتُ : تَكُونُ أَنْتَ
نَحْوِيًّا وَلَا يَكُونُ الْمُفْضَلُ مَنْسُوبًا إِلَى النَّحْوِ .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : لَا شُبُهَةَ فِي أَنَّ الَّذِي حَمَلَ الْفَصِيحِيَّ
عَلَى الْفَضْلِ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْمُفْضَلِ : أَنَّهُ قَدْ وَقَفَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
كَلَامِهِ فِي بَعْضِ مُصَنَّفَاتِهِ يَمَّا يَتَسَخَّرُ بِهِ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَمَّا يَرَاهُ
أَهْلُ الْبَصْرَةِ حَطًّا أَوْ كَلْحًا ، وَذَلِكَ يَمَّا لَا يَجْنِمِلُهُ الْفَصِيحِيُّ
وَلَا شَيْعُهُ عَبْدُ الْقَاهِرِ ، وَلَا شَيْعُهُ أَنَّ عَبْدَ الْوَارِثِ أَبُو الْحُسَيْنِ
فَيَمْضُوا عَلَيْهِ ، لِأَنَّ طَرِيقَتَهُمُ الَّتِي يَسْلُكُونَهَا فِي الصَّاعَةِ
مُنْحَرِفَةٌ عَنْ طَرِيقَةِ الْمُفْضَلِ وَمَنْ جَرَى فِي أَسْلُوبِهِ كُلُّ
الْإِنْحِرَافِ .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْشَابٍ : وَعَلَى أَنِّي قَرَأْتُ أَنَا
بِحِطِّ الْمُفْضَلِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ الْبَارِعَ فِي الرَّدِّ عَلَى كِتَابِ
الْعَيْنِ فِي اللُّغَةِ أَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى قُصُورِهِ فِي الصَّاعَةِ وَضَعْفِهِ فِي
فِيَّاسِهَا . مِنْهَا : أَنَّهُ ذَكَرَ الْحُرُوفَ الَّتِي حَاطَتْ لِمَعَانٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ
أَبْنِيَةَ الْكَلَامِ فَقَالَ وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَحْدَاثُ ،

وَهِيَ الَّتِي يُسَمِّيَهَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ حُرُوفَ الْمَعَانِي ، فِيهَا مَا هُوَ عَلَى
ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ نَحْوُ إِنَّ وَلَيْتَ وَكَيْفَ وَأَيُّنَ . فَعَدُّ كَمَا تَرَى كَيْفَ
وَيَنْ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي وَهَذَا سَهْلٌ عِنْدَكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : وَمِنْهَا
مَا هُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ نَحْوُ حَاشَا وَلَوْلَا ، وَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى
خَمْسَةِ أَحْرَفٍ نَحْوُ مَا حَلَا وَمَا عَدَا . وَحَقْلُهُ الْحَرْفَيْنِ مَعَ مَا وَاحِدًا ،
وَعَدُّهُ لَهَا فِيهَا بُنْيَانٌ مِنْ أُصُولِ الْكَلِمِ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ مِنْ
أَلْفِ الْخَطِّ وَأَنْزَلَهُ ، وَلَوْ وَفَّقَ لَدَكَّرَ لَكِنْ وَمَثَلَهَا ، فَمِنْ
فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي مَا هُوَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ سِوَى لَكِنْ .
وَمَرَّتْ بِي فِيهَا قَرَأْتُهُ بِحِطَّةٍ أَشْيَاءَ غَيْرُ هَذَا تَجَرَّى فِي التَّسْمِيَةِ
بِحِزَاهُ .

قَرَأْتُ بِحِطَّةِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَشَّابِ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي ذَرٍّ الْأَسَدَ أَبَا ذِي الْمَعْرُوفِ بِإِقْصَابِي يَقُولُ فِي
الشَّحَةِ الَّتِي تُعْرَفُ عِنْدَكُمْ بِالْمُنْقَلَةِ ، وَهِيَ الَّتِي تَقْدُمُ مِنْهَا الْعِطَامُ
إِسْمُهَا الْمُنْقَلَةُ بِكَسْرِ الْقَافِ ، وَيَرَى كَوْنَهَا عَلَى صِغَةِ الْفَاعِلِ
لَا الْمَفْعُولِ هُوَ الْوَجْهَةُ ، وَلَا يُحْزِرُ غَيْرَهُ وَيَقُولُ : الشَّجَاجُ كُلُّهَا
إِنَّمَا جَاءَتْ عَلَى صِغَةِ الْفَاعِلِ كَالْحَارِصَةِ وَالْدَامِيَةِ وَالْدَامِعَةِ
وَالْدَامِغَةِ وَالْبَاضِعَةِ وَالْمُتَلَاغِمَةِ وَالْمَوْصَحَةِ وَالْمَفْرَشَةِ

وَأَشْبَاهِهِمْ^(١) . قَالَ . وَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْمَقْلَةُ بِكَسْرِ
 الْقَافِ وَكَأَنَّهَا عِنْدَهُ رِوَايَةٌ عَصَدَهَا فَيَاسٌ . قَالَ : وَكَانَ شَيْخًا
 مَوْهُوبٌ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْبَغِي ذَلِكَ عَلَيْهِ وَيَمْدُهُ
 نَصْحِيحًا وَيَضْبِطُ اللَّافِلَةَ يَفْتَحُ الْقَافَ عَلَى أَهْلِ صِغَةِ مَفْعُولٍ
 وَيَكْتُبُ فَوْقَ الْقَافِ مَا هَدَاهُ صَوْرَتُهُ « فَتَح » وَيَقُولُ . أَيْ
 فَيَاسٍ مَعَ الرِّوَايَةِ هَذَا : وَهِيَ تُنْقَلُ مِنْهَا الْعِطَامُ فَيَتَمَاقُ أَيْضًا
 بِالتَّفْسِيرِ ، وَلَعَمْرِي إِنَّ الْأَشْهُرَ فِيهَا الْفَتْحُ وَهَذَا ذَكَرَهُ
 أَبُو عَيْنٍ وَأَبْنُ السَّكَيْتِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ . قَالَ ثُمَّ الْمَقْلَةُ وَهِيَ
 الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الْعِصَاءُ ، وَكَانَ شَيْخًا مَوْهُوبٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرَى
 الْكَسْرَ فِي قَافِ الْمَقْلَةِ نَصْحِيحًا مَحْفُضًا لَا وَجْهَ لَهُ ، عَلَى أَنَّ
 أَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ دُرْسْتَوَيْهِ قَدْ حَكَى عَنْهُ الْكَسْرُ كَمَا قَالَ لِمَصْبِيحِي .
 قَالَ وَقَرَأْتُ مِحْطَ الْعَبْدَرِيِّ وَأَخْبَرَنِي بِهِ فِي كِتَابِهِ قَالَ :

(١) تعبير هذه الكلمات ما يأتي الحارصه الشحه تنق الجيد قليلا ، والدائمة -
 شجة تدعى ولا تليل ، والدائمة : تنى « لامية » ، والدائمة : شجة تدعى لدماغ ، والدائمة :
 تنق الجيد وتقطع لحم ، والتلاصحه ، الشحه في الرأس لم يلع السحاق ، وهو قشرة
 فوق عظم الرأس ، والدوصحة : أدنت وصح العظم ، والمرشدة : ما صعدت العظم .

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَالِي الْأَعْوَى يَقُولُ . رُوِيَ بِالْوَجْهِينِ جَمِيعًا .
 وَحَكَى الْعَبْدَرِيُّ الْكَسْرَ عَنْ أَنِ دَرَسْتَوِيهِ أَيْضًا ، وَلَسْتُ
 أَذْرِي هَلْ تَعَلَّقَ الْقَصِيحِيُّ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يَقُولُ أَنِ دَرَسْتَوِيهِ
 أَوْ غَيْرِهِ يَمْنُ لَعَلَّهُ حَكَى الْكَسْرَ أَمْ لَا ؟ وَهَذَا رَغِبَ شَيْخُنَا
 مَوْهُوبٌ عَنِ الْكَسْرِ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ حُكِيَ وَلَمْ يَنْتَهِ
 عَمَلُهُ مِنْ حَكَاهُ أَمْ لَا ؟ وَلَا شَبَهَ لَهُ لَا يَكُونُ بَلْفُهُ ، فَإِنَّهُ
 قَدْ كَانَ يَدْفَعُ قَوْلًا لِمُتَقَدِّمٍ وَلَوْ ضَعُفَ . وَأَنَا قَوْلُ . إِنَّ الزَّاعِ
 فِي هَذِهِ الْفَقْلَةِ وَشَبَهَهَا الْمَرْجُوحُ فِيهِ إِلَى تَحْصِصِ الرِّوَايَةِ عَنْهُمْ ،
 وَالْمَعْوَلُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَنْضِبُهُ الْأَثْبَاتُ فِيهَا ، وَقَدْ قَدِّمْتُ
 مِنَ الْمَشْهُورِ فِيهَا الْفَتْحَ كَمَا قَدْ لَشَيْخُنَا ، مَوْهُوبٌ ، وَلَاحِجَةٌ لَهُ فِي
 أَنَّهُمْ فَسَّرُوهُمَا بِأَنَّهُمَا تَخْرُجُ مِنْهَا الْعِظَامُ وَتَقْلُ ، فَإِنَّا لَوُحِشْنَا
 وَهَذَا اِحْتِجَاجٌ وَوُكِّنَا فِي بَيِّنَاتٍ لَفَةِ الْفَتْحِ إِلَيْهِ لَكِنْ لِحَاضِرِ
 أَن يَقُولَ . إِنَّ الشَّعَّةَ وَهِيَ الضَّرْبَةُ الَّتِي أَتَتْ إِلَى تَقْلِ الْعِظَامِ
 فَهِيَ الْمُنْقِلَةُ لِأَنَّهَا حَمَلَتْ عَلَى التَّقْلِ ، وَلَاحِجَةٌ لِشَيْخِنَا الْقَصِيحِيِّ
 أَيْضًا مَعَ اسْتِثْمَارِ الْفَتْحِ فِيهَا فِي تَحْلِيلِ إِيَّاهَا عَلَى الْفَاعِلِ مِنْ
 نَظَائِرِهَا ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا فِي الْأَمَةِ الْمَأْمُومَةُ كَمَا قَالَ يَصِفُ صُرْبَةً :

يُحْجِ مَأْمُومَةً فِي قَمَرِهَا جَفْ

فَاسْتُ الطَّبِيبُ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ^(١)

عَلَى أَنَّهُ يُحْكِزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ الْمَأْمُومَةُ عَلَى مَعْنَى: يُحْجِ هَامَةً
مَأْمُومَةً، وَقَدْ قَالُوا فِي الْمَشْجُوحِ نَفْسِهِ مَأْمُومٌ وَأَمِيمٌ، وَالظَّاهِرُ
أَنَّهُ أَرَادَ الشَّعَّةَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّجَاجِ مَا لَيْسَ عَلَى صِغَةِ فَاعِلٍ
وَلَا مَفْعُولٍ السَّخَّاقُ، فَهَلْ هَذِهِ إِلَّا مُحْضٌ رِوَايَةٍ فِي التَّسْمِيَةِ؟
وَلِإِنْ كَانَ مَنْقُولًا، فَاعْرِفْ مَا قِيلَ شَيْحَانَا - رَحِمَهُمَا اللَّهُ
وَقُلْنَاهُ، وَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَحَلَّ نَسْتَعِذُّ التَّوْفِيقَ.

وَمِنْ حَطِّ ابْنِ الْمَوَكَّلِ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْفَصِيحُ
قَالَ: رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُؤَسَّسِينَ فِي الْمَارِسْتَانِ وَفِي إِيَّاهُمَا أُنْزِلُ
الْحَنَاءَ دُونَ أَصَابِعِهِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا مَعْنَى الْحَنَاءِ فِي الْإِيَّاهِمَا دُونَ
سَائِرِ الْأَصَابِعِ؟ فَتَشَدَّنِي:

وَحَاضِبَةٌ إِيَّاهُمَا دُونَ غَيْرِهِ رَأَيْتُنِي وَقَدْ أَعْيَا عَلَى تَصْبِرِي

(١) قَالَ فِي الْمَسْنَدِ: إِنْ لَحِجَ مَدِغَةُ الْمَأْمُومَةِ وَوَصَفَهَا «أَنْ قَمَرَهَا فَهِيَ لَحِبٌ وَهِيَ
الْمَقْرَةُ»، وَصَرَّ ابْنُ دُرَيْدٍ الْبَيْتَ قَدْ وَصَفَ الشَّاعِرُ «عِدَارِيسَ دُرَّةِ أَنْطَاقِ» الطَّبِيبِ
فَقَالَ: يَدَاوِي شُعَّةَ سَدِّ الْمَوْرِ، وَلِحْرَعَهُ مِنْ هَوْلَهَا يَمْحَرُجُ الْقَدَى مِنْ أَسْتَكْزِهِ
الْمَدَارِيدُ جَمْعُ مَدْرُودٍ بِهَمْزٍ لَمْ يَصْعَبْ، وَقَدْ غَيَّرَهُ إِنْ أَسْتُ الطَّبِيبِ: الْجِلْبَاسُ
الْمَرْحُ وَبَنُوهُ يَمْحَرُجُ مِنْهَا عِدَّ سَرِّهَا وَيُطْلَقُ طَائِلُ الْمَدْرَدِ. وَقِيلَ: إِنْ
الْحِجِّ سِرِّ الْمَرْحِ لِيُفْرَقَ عَنِ قُوَّةِ «هَذَا الْخَلْقِ»

فَقَسْتُ لَهَا: الْإِثْمَانُ مَا أَنْتُمْ حِضَابُهُ
فَقَالَتْ: يُسَمَّى عَصَا التَّفَكُّرِ

﴿ ١٥ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ السَّكُونِ ﴾

على بن محمد
ابن السكون

الْحَلِيُّ أَبُو الْحَسَنِ، مِنْ حِلَّةِ بَنِي مُزَيْنَةَ بِأَرْضِ بَابِلَ، كَانَ
عَارِفًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، حَسَنَ الْفَهْمِ حَيَّةَ الْقَلْبِ، حَرِيصًا عَلَى
تَصْحِيحِ الْكُتُبِ، لَمْ يَضَعْ قَطُّ فِي مِرْسِيهِ إِلَّا مَا وَعَاهُ قَلْبُهُ،
وَفَهِمَهُ لُبُّهُ، وَكَانَ يُجِيدُ قَوْلَ اشْعَرٍ. وَحَكَى لِي عَنْهُ الْمُصْبِحُ
أَبْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ أَنَّهُ كَانَ نَصِيرِيًّا. قَالَ لِي وَمَاتَ فِي حُدُودِ سَنَةِ
سِتِّينَ، وَلَهُ نَصَائِفٌ.

﴿ ١٦ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ خُرُوفٍ ﴾

على بن محمد
ابن خروف

الْأَنْدَلُسِيُّ الرَّنْدِيُّ النَّحْوِيُّ، مَشْهُورٌ فِي بِلَادِهِ مَذْكُورٌ
بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ، مَاتَ فِيمَا أَخْبَرَنِي بِهِ الْمُقْبِيُّ شَمْسُ الدِّينِ
أَبُو إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ أَنْفَارِي غَيْلَهُ (١) فِي سَنَةِ سِتِّ
وَسِتِّينَ بِأَشْتِيبِيَّةَ عَنْ خَمْسٍ وَعَمَانِينَ سَنَةً، وَكَانَ قَدَّ تَغَيَّرَ عَقْلُهُ

(١) كانت هذه بكلمة في الأصل قبله . وقد جاء في نسخة لوطاة أنه وقع

في حب ليل فأت .

(٥) ترجم له في كتاب بنية الوعاة

(٥) راجع بنية الوعاة وكتاب أسماء الرواة

حَتَّى مَشَى فِي الْأَسْوَاقِ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ وَالْعَوْرَةِ ، وَأَخَذَ النَّحْوُ
عَنِ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرٍ الْمَعْرُوفِ بِالْخُذْبِ صَاحِبِ
الْخَوَاتِي عَلَى كِتَابِ سَبْيَوِيَّةِ عَدِينَةَ فَارِسَ ، وَكَانَ أَنَّ حُرُوفَ
حَيَّاطًا إِذَا أُكْتَسَبَ مِنْهَا شَيْءٌ فَصَمَّ مَا يَحْصُلُ لَهُ نِصْفَيْنِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ أُسْتَاذِهِ ، وَكَانَ فِي حُلُقِهِ زَعَارَةٌ وَسُوءُ عَشْرَةٍ ، وَلَمْ يَدْرُوحْ
فَعْلًا ، وَكَانَ يَسْكُنُ الْحَدَاتِ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي بِهَذِهِ أُسْتَعْلَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ عِنْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ
يَحْيَى السَّلَاسِيَّ مَدِينَةَ بَاعْدُوقة مِنَ الْمَغْرِبِ . قَالَ : إِنَّهُ أَوَّلَ
يَوْمٍ دَخَلَ عَلَى أَبِي صَهِيرٍ شَكَا إِلَيْهِ أَمَقَرًا وَقَالَ : يَا أَبَتَ لَنَا حُدُ
مِنِّي أَكْثَرَ مِمَّا نَأْخُذُ مِنَ الْأَعْيَانِ . فَقَالَ : شَرُّكَ أَعْظَمُ مِنْ
شَرِّهِمْ عَلَى فِي الْمَحَاسِنِ ، وَكَانَ يَأْمُرُنِي بِنَقْلِ الْمَاءِ إِلَى الْمَسْجِدِ
إِذَا احْتِيَاحَ إِلَى اسْتِعْلَاهُ فَاَقُولُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ لَا أُحِبُّ
أَنْ تَحْلِسَ بَيْنِي وَشَعْلٍ ، وَلَمْ يَتَّعِدْ بَلَدًا مَوْطِئًا بَلْ كَانَ يَنْتَقِلُ فِي
الْبِلَادِ فِي طَلَبِ التَّجَارَةِ ، وَلَهُ نَصَائِبٌ مِنْهَا كِتَابُ شَرْحِ
سَبْيَوِيَّةِ تَمَلَّهْ إِلَى صَاحِبِ الْمَغْرِبِ فَاقْطَعَهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَهُوَ
كِتَابُ شَرْحِ الْجَمَلِ فِي جِلْدٍ وَاحِدٍ .

﴿ ١٧ — عَلِيُّ بْنُ مَعْقِلٍ أَبُو الْحَسَنِ * ﴾

على بن معقل
الأديب

ذَكَرَهُ الْخَبَالُ فِي كِتَابِ الْوَفَايَاتِ فَقَالَ: أَبُو الْحَسَنِ بْنُ
مَعْقِلٍ الْأَدِيبُ الْكَاتِبُ صَاحِبُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَلَمْ يَذْكُرْ
أَسْمَهُ، فَكَتَبْتُهُ أَنَا كَمَا تَرَى بِالْوَحْمِ إِلَى أَنْ يَصَحَّ. قَالَ: مَاتَ
فِي رَيْبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ

﴿ ١٨ — عَلِيُّ بْنُ الْمَعِيرَةِ الْأَثَرَمُ أَبُو الْحَسَنِ * ﴾

على بن المعيرة
الأثرم

كَانَ صَاحِبَ كُتُبٍ مُصَحَّحَةٍ قَدْ لَقِيَ بِهَا الْعَمَاءَ وَمَنْبُطَ
مَا ضَمَّتْهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حِفْظٌ، لَقِيَ أَبَا عُبَيْدَةَ وَالْأَصَمِيَّ
وَأَحَدَهُمَا، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَهِيَ السَّنَةُ
الَّتِي مَاتَ فِيهَا الْوَاتِقُ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ الْوَادِرِ،
كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ.

وَحَدَّثَ أَبُو مِسْعَلٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ
صُبَيْحٍ السَّكَّاتِي قَدْ أَقْدَمَ أَبَا عُبَيْدَةَ مِنَ الْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ
إِلَى بَغْدَادَ، وَأَحْضَرَ الْأَثَرَمَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ رَاقٍ وَجَعَلَهُ فِي دَارٍ مِنْ

دُورِهِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ كُتُبَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَمَرَهُ
بِنَسْخِهَا ، فَكُنْتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا نَصِيرُهُ إِلَى الْأَثَرِ
فَيَدْفَعُ إِلَيْنَا الْكِتَابَ وَالْوَرَقَ الْأَيْضَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَيَسْأَلُنَا
نَسْعَهُ وَتَعْجِيلَهُ وَيُؤَاقِفُنَا عَلَى الْوَقْتِ الَّذِي تَرُدُّهُ إِلَيْهِ فَكَأَنَّا
مَعْلُومُ ذَلِكَ . وَكَانَ الْأَثَرُ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ
مِنْ أَضْنِ النَّاسِ بِكُتُبِهِ ، وَلَوْ عَلِمَ مَا فَعَلَهُ الْأَثَرُ لَمَنَعَهُ مِنْ
ذَلِكَ ، وَكَانَ الْأَثَرُ يَقُولُ الشَّعْرَ ، فَمِنْ قَوْلِهِ :

كَبُرْتُ وَجَاءَ الشَّيْبُ وَالضَّعْفُ وَالْإِلْيَ

وَكُلُّ أَمْرِي يَبْلَى إِذَا عَاشَ مَا عِشْتُ

أَقُولُ وَقَدْ جَاوَزْتُ نِسْعَيْنَ حِجَّةً .

كَأَنَّ أَمْ أَكُنْ فِيهَا وَلِيدًا وَقَدْ كُنْتُ

وَأُنْكِرْتُ لَمَّا أَرُ مَضَى جُلُ قُوْنِي

وَزَدَادُ صَعْفًا قُوْنِي كَلَّمَ زِدْتُ

كَأَنِّي إِذَا أَسْرَعْتُ فِي الْمَشْيِ وَقِفْتُ

لِقُرْبِ حُطَّى مَا مَسَّهَا فَصْرًا وَقْتُ

وَصِيرْتُ أَحَافُ الشَّيْءِ كَانَ يَحَافِي

أَعَدُّ مِنَ الْمَوْتِ لِيَضْعِي وَمَا مِثْ

وَأَنهَرُ مِنْ بَرْدِ الْفِرَاشِ وَلَيْسَ
وَإِنْ كُنْتُ مِنَ الْقَوْمِ فِي مَجْلِسِ نَعْتِ

﴿ ١٩ - عَلِيُّ بْنُ مُنْجِبِ بْنِ سُلَيْمَانَ الصَّيرِفِيِّ أَبُو الْقَاسِمِ ﴾

على بن منجب
الصيرفي

أَحَدُ فَضَلَاءِ الْبَصَرِيِّينَ وَبُلَغَائِهِمْ، مُسَلِّمٌ ذَلِكَ لَهُ غَيْرُ
مُكَازَعٍ فِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ صَيْرَفِيًّا وَأَشْتَهَى هُوَ الْكِتَابَةَ فَهَمَّ
فِيهَا، مَاتَ فِي أَيَّامِ الصَّالِحِ بْنِ دُرَيْكٍ بَعْدَ خَمْسِينَ وَخَمْسِيَّةٍ
وَقَدْ أَشْهَرَ ذِكْرَهُ وَعَلَا شَأْنَهُ فِي الْبَلَاغَةِ وَالشَّعْرِ وَالْحِطِّ،
فَإِنَّهُ كَتَبَ حِطًّا مَلِيحًا وَسَلَكَ فِيهِ صَرِيقَةً غَرِيبَةً، وَأَشْتَغَلَ
بِكِتَابَةِ الْخَيْشِ وَالْخِرَاجِ مُدَّةً، ثُمَّ اسْتَعْدَمَهُ الْأَفْضَلُ بْنُ أَمِيرِ
الْجِيُوشِ وَرَبْرِ الْبَصَرِيِّينَ فِي دِيْوَانِ الْمَكْتَنَبَاتِ وَرَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ
وَشَهَرَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزِلَ الشَّيْخَ ابْنَ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ
دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ وَيَهْرِدَ ابْنُ الصَّيرِفِيِّ بِهِ، وَأَسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ بَعْضَ
حَوَاصِهِ وَمَنْ يَأْتِسُّ بِهِ فَقَالَ لَهُ: إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَقْدِيَ ابْنَ
أَبِي أُسَامَةَ مِنَ الْمَوْتِ يَوْمًا وَاحِدًا يَنْصَفُ مَمْلَكَتِكَ فَافْعَلْ
ذَلِكَ، وَلَا تُخْلِ الدَّوْلَةَ مِنْهُ فَإِنَّهُ جَمُّهَا، فَأَضْرَبَ عَنْ ابْنِ الصَّيرِفِيِّ
وَمَاتَ الْأَفْضَلُ، وَحَدَّمَ الْحَافِظُ الْمُسَمَّى بِالْخِلَافَةِ بِمِصْرَ، وَلَإِنْ

الصِّيَرِيّ مِنْ التَّصَايِفِ : كِتَابُ الْإِشَارَةِ فِيمَنْ نَالَ رُتْبَةَ
الْوِزَارَةِ ، كِتَابُ عُقْدَةِ الْمُحَادَثَةِ ، كِتَابُ عَقَائِلِ الْفَضَائِلِ ،
كِتَابُ أَسْتِزَالِ الرَّهْمَةِ ، كِتَابُ مَنَاحِ الْقَرَائِحِ ، كِتَابُ
رَدِّ الْمَطَالِمِ ، كِتَابُ لُحْمِ الْمَلْحِ ، كِتَابُ فِي الشُّكْرِ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ
مِنَ التَّصَايِفِ ، وَلَهُ اخْتِيَارَاتٌ كَثِيرَةٌ لِذَوَائِنِ الشُّعْرَاءِ
كَيُوْنَانَ ابْنِ السَّرَّاجِ ، وَأَبِي انْعَمَاءِ الْمَعَرِّيِّ وَغَيْرِهِمَا . وَمِنْ
شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

لَمَّا غَدَوْتَ مَلِيكَ الْأَرْضِ أَفْضَلَ مَنْ
جَلَسَتْ مَعَاهِرُهُ عَنْ كُلِّ إِطْرَافٍ
تَغَايَرَتْ أَدْوَاتُ الْمُطَوِّ وَبِثَّ عَلَى
مَا يَبْصُرُ النَّاسُ مِنْ قَطْرِ وَبَشَاءٍ
وَلَهُ :

لَا يَبْنِيهِ النَّيَاةُ الْقُصْوَى بِهَمَّتِهِ
إِلَّا أَحْوُ الْخَرْبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِيْبِ^(١)
يَطْوِي حَشَاءَهُ إِذَا مَا اللَّيْلُ عَاقَتْهُ
عَلَى وَشِيحٍ^(٢) مِنْ الْخَطِيئِ مَخْضُوبِ

(١) السَّلاهِيبُ : الطُّوَالُ (٢) بَرِيدٌ أَنَّهُ يَدْعُو مَطْوِيًا عَلَى الرِّيحِ الْخَمْسَةَ

بِالْمِ ٤ ، وَاشْيِج : شَجَرُ الرِّيحِ

وَلَهُ :

هَذِي مَنَافِيْ قَدْ أَغْنَاهُ أُنْسُهَا
 عَنِ الَّذِي شَرَعَتْ آبَاؤُهُ الْأَوَّلُ
 فَذَجَاوَزَتْ مَطْلَعَ الْجُوزَاءِ وَأَرْفَعَتْ
 بِحَيْثُ يَنْعَطُ عَنْهَا الْحُوتُ وَالْحَمَلُ
 وَلَا بِنِ الصَّبْرِ فِي رَسَائِلِ أَنْشَاهَا عَنْ مُلُوكِ مِصْرَ تَزِيدُ
 عَلَى أَرْبَعِ مُخَدَّاتٍ .

﴿ ٢٠ ﴾ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَظَلِيُّ *

علي بن
منصور
الخطيب

الْمَعْرُوفُ بِالْأَجَلِ الْغَوِيُّ بُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ، لَأَصْبَهَانِي الْأَصْلُ
 بَعْدَ أَبِي الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ، عَالِمٌ فَاضِلٌ لُغَوِيٌّ فَقِيهٌ كَاتِبٌ مُقِيمٌ
 بِالسَّطَّامِيَّةِ، قَرَأَ عَلَى أَبِي أَنْصَارٍ وَأَبِي الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيِّ وَغَيْرِهِمَا،
 وَتَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ بِالسَّطَّامِيَّةِ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِي زَمَانِهِ
 نَظِيرٌ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ، فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّهُ كَانَ فِي صِبَاهُ يَكْتُبُ كُلَّ
 يَوْمٍ نِصْفَ حُرَّةٍ خَمْسَ قَوَائِمٍ مِنْ كِتَابِ تَحْمِلِ اللُّغَةِ لِأَبِي فَارِسٍ
 وَيَحْفَظُهَا وَيَقْرُؤُهَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ السَّلَمِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي

الْقَصَارِ، حَتَّى أَتَمَّتْ الْكِتَابَ حِفْظًا وَكِتَابَةً، وَحَفِظَتْ إِصْلَاحَ
الْمَنْطِقِ فِي أَيْسَرِ مَدَّةٍ، وَحَفِظَتْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ
وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ. وَطَالَعَ أَكْثَرَ كُتُبِ الْأَدَبِ، وَهُوَ حَفِظَتْ
لِكَثَرِ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْأَحْبَارِ، مُتَمِّعٌ بِمُحَاسِنِهَا إِلَّا أَنَّهُ
لَا يَتَّصِدِّي لِلْإِقْرَاءِ، وَلَقَدْ سَأَلْتُهُ فِي ذَلِكَ وَحَضَعْتُ إِلَيْهِ بِكُلِّ
وَحْهِ فَلَمْ يَنْقُذْ لِدَلِّكَ، وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَرَاهُ حَالِيًا وَإِنَّمَا هُوَ فِي
جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ قَائِمٌ عَلَى دِجَلٍ فِي النِّطَامِيَّةِ، وَلَوْ جَلَسَ لِلْإِقْرَاءِ
لَأَحْيَا عُلُومَ الْأَدَبِ، وَلَغُفِرَتْ إِلَيْهِ آبَاطُ^(١) الْأَبْلِ فِي الطَّلَبِ،
بَلَّغْنِي أَنَّ مَوْلَدَهُ سَنَةٌ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ
أَشَدَّنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ السَّنْجَاوِيُّ
يُعْرَفُ بِابْنِ دُبَايَةَ قَالَ: أَشَدَّنِي الْأَحْلَى عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ الْخَوَرِ
لِنَفْسِهِ:

فَوَادٌ مُعْنَى بِالْعُيُوبِ الْفَوَائِرِ
وَصَبْوَةٌ بَادٍ^(٢) مُفْرَمٌ بِالْخَوَاصِرِ
مُمِرَّانٍ ذَادًا عَنْ جُفُونٍ مُتَمِّمٍ
كَرَاهَا وَبَاتَا عِنْدَهُ شَرٌّ سَامِرٍ

(١) مريت آباط الابل : أى قطعت الأواشي مالم يعل على ظهور الابل

(٢) أى ساكن بالادية

وَأَنْشَدَنِي قَالَ أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :
 لِمَنْ غَزَا لِبِأَعْلَى رَامَةٍ^(١) سَحَا :
 فَعَاوَدَ الْقَتَبَ مُسَكَّرًا كَانَ مِنْهُ صَحَا
 مُقَسَّمٌ بَيْنَ أَصْدَادٍ فَطَرْتُهُ
 جَنِيحٌ وَغَرَّتُهُ فِي الْجَنَحِ صَوْنُهُ صَحَا

﴿ ٢١ - عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ طَالِبٍ الْحَلَبِيُّ الْمَقْبُورُ دَوْحَةَ ﴾

علي بن
منصور
الحلبي

يُعْرَفُ بِابْنِ الْقَارِحِ ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ
 رِسَالَةً مَشْهُورَةً تُعْرَفُ بِرِسَالَةِ ابْنِ الْقَارِحِ ، وَأَجَابَهُ عَنْهَا
 أَبُو الْعَلَاءِ بِرِسَالَةِ الْفَرَّانِ ، يُسَمَّى أَمَّا الْحَسَنُ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحِيمِ :
 هُوَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ شَاهِدْنَاهُ بِبَغْدَادَ ، رَأَوْنَاهُ لِلْأَحْبَارِ
 وَحَافِظًا لِقِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ اللُّغَةِ وَالْأَشْعَارِ قَتُومًا بِالنَّحْوِ ، وَكَانَ
 مِنْ خَدَمِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ فِي دَارِهِ وَهُوَ صَبِيٌّ ، ثُمَّ لَارَمَهُ وَقَرَأَ
 عَلَيْهِ عَلَى زَعْمِهِ جَمِيعَ كُتُبِهِ وَتَمَاعِينِهِ ، وَكَانَتْ مَعِيشَتُهُ مِنْ
 التَّعْلِيمِ بِالشَّامِ وَمِصْرَ ، وَكَانَ يَحْكِي أَنَّهُ كَانَ مُؤَدِّبًا لِابْنِ الْقَاسِمِ

(١) الرامة : مكان في البادية يذكر في الشعر كثيرا

(*) واجمع بنية اللواة

للمعري الذي وزد ينعاد ، لقاء الله سيء أفعاله كذا قال .
 وله فيه نحو كثير ، وكان يذمه ويعدد معايبه ،
 وشعره يجري مجرى شعر المعلمين ، قليل اخلاوة خاليا
 من الطلاوة ، وكان آخر عهده به ينكرت في سنة
 إحدى وستين وأربعمائة فأنا كنا مقيمين بها ، وأجناد
 بنا وأقام عندنا مدة ثم توجه إلى الموصل ، وبلغني
 وفاته من بعد ، وكان يذكر أن مولده بحلب سنة
 إحدى وخمسين وثلثمائة . ولم يزوج ولا أعقب ، وجميع
 ما أورده من شعره مما أشد به لنفسه ، فإنه في الشبهة .
 لقد أضيئت نعمة في صباي وفي طول ما ألقى وما أتوقع
 محول وحرقت في فناء ووحدة

وتسليم عين وأصفرار وأدمع

ومنه في نحو المعري .

لُقِيتَ بِالْكَامِلِ سَتْرًا عَلَى	تَقْصِيكَ كَلْبَانِي عَلَى الْخُصْرِ
فَصِرْتَ كَالْكُتْفِ إِذَا شِيدَتْ	بُيُصَرُّ أَغْلَاهُ بِالْجُصْرِ
يَا عُرَّةَ الدُّنْيَا بِلَا عُرَّةٍ	وَيَا طُوَيْسَ الشُّومِ وَالْجُرْحِ
قَتَلْتَ هَلِيكَ وَأَهْبَتَ يَدُ	مَتَ اللَّهِ بِالْمَوْصِلِ تَسْتَعْصِي

وَلَهُ فِي الْمَدَائِعَةِ :

أَبْنُ مَنْ كَانَ مَوْصِعُ الْأَيْرِ إِجْلًا
لَا عَلَى الرَّأْسِ عِنْدَهُ وَيُبَاسُ ١

أَبْنُ مَنْ كَانَ عَارِفًا عَفَادِي
مِرَ الْأَيُّورِ الْكِبَارِ مَاتَ النَّاسُ ٢

وَلَهُ :

يَا رُمَحَهَا الْعَسَالُ بَلْ يَأْسِفُهَا أَلْ
يَا عَافِدَ الْإِمْنِ الرِّغَا بِ عَلَى الرِّقَابِ هُنَّ سَحْبُ
كَفَرُوكَ مَا أَوْلَيْتَهُمْ وَالرَّبُّ يَشْكُرُ مَا تَوَبُّ (١)

وَسُئِلَ أَنْ يُجِيزَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَعَلَّ الَّذِي تَحْشَاهُ يَوْمًا بِهِ تَنْجُو
وَيَأْنِيكَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْجُو

فَقَالَ :

فَتَقِ بِحِكْمِكَ لَا مَرَدَّ لِحِكْمِهِ
فَمَا لَكَ فِي الْمَقْدُورِ دَحْلٌ وَلَا حَرْجٌ

وَكَانَ يَنْتَه وَابْنُ الْكِسْرِيِّ مُهَارَةً^(١) وَمُهَاجَةً
وَمُطَاظَةً^(٢) ، فَمِنْ قَوْلِهِ :

إِذَا الْكِسْرِيُّ بَدَأَ مُقْبِلًا وَفِي يَدِهِ ذَيْلُ دُرَاعَتِهِ
وَقَدْ لَيْسَ الْعُجْبُ مُسْتَنَوِكًا بَقِيَهُ وَبَحْتَالُ فِي مَشِيَّتِهِ
فَلَا يَمْنَعُكَ بَأَوَاؤُهُ^(٣) صِرَاطًا يُقْتَضِعُ فِي لَحِيَّتِهِ
وَلَهُ :

الصَّيْتَرِيُّ دَقِيقُ الْفِكْرِ فِي الْقَمْرِ
يَقُولُ كَمْ عِنْدَكُمْ تَوْنًا وَكَمْ وَكَمْ
يَسْمَعُ إِلَى مَنْ بَرَى إِكْتَارَهُ وَكَدًّا

نَرَاهُ دَاكَ وَمَا هَذَاكَ مِنْ عَدَمٍ^(٤)
يَلْقَى الْوَعِيدَ بِمَا يَلْقَى الْبَشُوشَ بِهِ
وَذَاكَ وَاللَّهُ يُجَلُّ لَيْسَ بِالْأَمْرِ^(٥)

قَالَ: وَحَدَّثَنِي هَال. كُنْتُ أَوْدُبُ وَلَدِي الْحُسَيْنِ بْنِ جَوْهَرٍ
الْقَائِدِ عَصْرًا ، وَكَانَا مُتَخَصِّصِينَ بِالْحَاكِمِ وَآنِسِينَ بِهِ ، فَعَسَيْتُ

(١) المهارة : السبب بالباطل (٢) المطاظة : الخاصة والمشاغبة

(٣) بَأَوَى بِأَوَى وَبَأَوَاهُ : نَحَرَ بِنَفْسِهِ (٤) تَوْنًا : نَحْوُ إِنْ أَرَى الْعَمَى وَصِفَ لِلدُّمُومِ
أَنَّهُ يَسْمَعُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ أَهْمُ يَكْتُمُونَ أَلْوَانُ لِنُطْعَمِ وَرَأَاهُ كَذَلِكَ أَيْ يَسْمَعُ الْخ. ذَلِكَ
حَبْرٌ مَحْدُوفٌ أَيْ شَاهِدٌ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَا هَدَى لِعَمْرٍ وَلَكِنَّهُ الصَّلَى عَلَى نَفْسِهِ .

(٥) الْأَمْرُ : الْيَمِينُ ، يُرِيدُ أَنَّهُ يَجْعَلُ لَيْسَ بِهَلَا عَلَى الْمَرْءِ

قَصِيدَةً وَسَأَلْتُ الْمَعْنَى مِنْهُمَا جَعْفَرًا - وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ
النَّاسِ وَجْهًا وَيُقَالُ إِنَّ الْخَالِكَ كَدَّ يَمِيلُ إِلَيْهِ - أَنْ يُوَصِّلَهَا
فَقَبِلَ وَعَرَضَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالَ: مُؤَدِّي. قَالَ: يُعْطَى أَلْفَ
دِينَارٍ. وَاتَّفَقَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ مَقْسَرٍ الطَّيِّبِ كَانَ حَاصِرًا
فَقَالَ: لَا تُثْقِلُوا عَلَيَّ حَزَائِنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، بِكَفَيْهِ النِّصْفُ،
فَعُطِيتُ ثَمَنًا ثَلَاثَةً دِينَارٍ. وَحَدَّثَنِي أَبُو جَوْهَرٍ بِالْحَدِيثِ، وَكَانَتْ
الْقَصِيدَةُ عَلَى وَزْنٍ مَشْهُورَةٍ ^(١) أَبِي نُوَّاسٍ أَقُولُ فِيهَا:

إِنْ الرِّمَانَ قَدْ نَضَرَ بِالْخَالِكِ أَمَّا الْأَعْرُ
فِي كَفِّهِ عَضْبٌ ذَكَرَ فَقَدْ عَدَا عَلَى الْقَصْرِ ^(٢)
مِنْ غَرِّهِ ^(٣) عَلَى الْعُرْزِ يَمْضِي كَمَا يَمْضِي الْقَدَرُ
فِي سُرْعَةِ الْعُرْفِ نَغَارَ ^(٤) أَوْ السَّحَابِ الْمُنْهَرِ
بَادِرَ إِنْفَاقِ الْبَسْدِ بَذَرٌ إِذَا لَاحَ بَهَرُ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ، وَاتَّفَقَ أَنَّ الطَّيِّبَ الْمَذْكُورَ لِحَقَّتَهُ
بَعْدَ هَذَا بِأَيَّامِ شَقَّةٍ وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى التَّرَاقِي، وَيَقُولُ لَهَا

(١) لسهوك من لجزء: ما حذف ثلثا قافيته هاء مستعمل مرفوع

(٢) القصر: أحدى الدس والامل (٣) انحر: حد الذهب، وعلى اللز

د، من على القصر ويان لها (٤) طر: مل ماس، يريد أنه يمشي كسرعة

قَمَلَةُ النَّسْرِ أَيْضًا ، فَمَاتَ مِنْهَا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَقُلْتُ :
لَمَّا غَدَا يَسْتَخِفُّ رَضَوَى نَبِيهَا وَكَبْرًا لِحُجْدِ رَبَّةِ
أَسْمَاءُ صَرَفُ الرَّدَى بِسَهْمٍ عَاجِلُهُ قَبْلَ وَقْتِ نَحْبَةِ
بِشَقْفَةٍ يَنْ مِنْكَبِيهِ رِشَاؤُهَا فِي قَلْبِ قَلْبَةٍ

﴿ ٢٢ - عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْدِيٍّ الْكِسْرِيُّ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْأَصْفَهَانِي ، مُعَلِّمٌ وَلِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ
النَّجَّارِ وَأَحَدُ رُوَاةِ الْعُلَمَاءِ النَّحْوِيِّينَ اشْعَرَاءُ ، مَاتَ فِي أَيَّامِ بَدْرِ
الْمُعْتَصِدِيِّ عَلَى أَصْبَهَانَ . قَالَ تَمَرَّةٌ : عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الْكِسْرِيُّ
وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ عَلِيٍّ بْنِ عَارِضٍ بْنِ الْحُرَيْثِ ، وَكَانَ مُتَصِلًا بِبَدْرِ
الْمُعْتَصِدِيِّ ، وَفِي أَيَّامِهِ مَاتَ يَحْيَى أَيَّامُهُ عَلَى أَصْبَهَانَ ، وَكَانَ
قَدْ وَلِيَ أَصْبَهَانَ . سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَمَائِينَ وَمِائَتِينَ أَيَّامَ الْمُعْتَصِدِيِّ إِلَى
إِلَى أَنْ وَلِيَ ابْنُهُ الْمَكْنِيُّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتَمَائِينَ وَمِائَتِينَ ، قَالَ
ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ : وَكَانَ الْكِسْرِيُّ أَجْيَبَ طَرِيْقًا حَافِظًا رَاوِيَةً
شَاعِرًا عَلَيْهِ بِكِتَابِ الْعَيْنِ حَاصَّةً ، وَكَانَ يُؤَدِّرُ هَارُونَ بْنُ
عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى الدِّيمِ ، وَأَنْصَلَ بِأَبِي النَّجَّارِ الْمُعْتَصِدِيِّ مَوْلَى

علي بن مهدي
الكسروي

الْمُعْتَصِفِ وَتَوَقَّى فِي خِلَافَتِهِ، وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ
ابْنُ هَارُونَ عَنْ أَبِيهِ وَنَعَمَهُ قَالَا: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بَجْبَسٍ بْنُ
الْمُنَجِّمِ جَالِسًا يَوْمًا وَبِخَضْرَتِهِ مَنْ لَا يَحِلُّو بِجِلْسِهِ مِنْهُ مِنَ
الشُّعْرَاءِ كَأَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ، وَأَحْمَدَ بْنَ أَبِي قَتَنِ وَأَبِي عَلِيٍّ
الْبَصِيرِ، وَأَبِي هِفْظَانَ الْهَرَمِيِّ وَالْهَدَادِي، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ أَبِي
هِفْظَانَ، وَأَبِي الْعَلَّافِ، وَأَبِي الطَّرِيفِ، وَأَحْمَدَ بْنَ أَبِي كَامِلٍ
خَالَ وَلَدِ أَبِي الْحَسَنِ، وَعَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الْكِسْرِيُّ وَكَانَ مِنْهُمْ
وَلَدِهِ، فَأَشَدَّ اخْتِمَاعَةً يَبْتَازُ كَرَاهَةً مَرَّ بِهِ مُفْرَدًا فَاسْتَحْسَنَهُ
وَأَحَبَّهُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ يَبْتَازُ آخِرُ بِصِلُ مَعْنَاهُ وَيَزِيدُ فِي
الْإِمْتِنَاعِ بِهِ وَهُوَ .

لِيَهْنِكَ أَلَى لَمْ أَجِدْكَ عَابِلًا مِثْلَ حَامِدٍ وَالْحَالِيسُونَ كَثِيرٌ
فَبَدَرَهُ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ مِنْ بَنِي الْجَمَاعَةِ وَقَالَ:
وَيْلَكَ مِثْلُ الْفَيْثِ أَمَا وَقُوعُهُ

يَنْصَبُ وَأَمَا مَأْوُهُ فَطَهْرٌ

فَاسْتَحْسَنَهُ أَبُو الْحَسَنِ وَصَّنَّاهُ إِلَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، وَكَانَ
أَبُو الْعَيْسِيِّ بْنُ حَمْدُونَ حَاصِرًا فَقَالَ لَهُ: الصَّنْعَةُ فِيهِمَا عَلَيْكَ،
فَسَلَبَ عُودًا وَاهْتَدَى فَصَنَعَ فِيهِ رَمْلَهُ الْمَشْهُورَ. وَحَدَّثَ عَنْ

الصُّوْلِيَّ قَالَ: كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ
الْأَصْبَهَانِيَّ .

وَمَا نَارِحُ بِالصَّبْرِ أَذْنِي مَحَلِّهِ
يَقْصُرُ عَنْهُ كُلُّ مَاشٍ وَطَائِرٍ

مَحَا الْيَأْسُ مِنْهُ كُلَّ ذِكْرٍ فَنَمَّ نَكَدُهُ
نُصُورُهُ لِلْقَتَبِ أَيْدِي الْخَوَاطِرِ

بِأَعْدَاءِ عُنْدِي مِنْ أَنْاسٍ وَهِنْ دَنَوَا
وَمَا الْبَعْدُ إِلَّا مِثْلُ طُولِ التَّهَاجُرِ

وَيَشْغُلُ عَنِّي الْفَصْفُ وَالرَّاحُ بَعْضُهُمْ
مُبَاكَرَهَا أَوْ مُنْهِمًا كَبَاكَرِ

إِذَا طَارَ بَيْنَ الْعُودِ وَالنَّايِ طَبْرَةٌ
فَتَيْسَ لِإِحْوَانِ الصَّفَاءِ بِذَاكَرِ

قَالَ: فَأَحَابَةُ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ:
أَيَا سَيِّدِي عَفَّوًا وَحُسْنًا إِفَالَةٍ

فَلَمْ يَخُورْ أَقْطَارُ الْعُلَا مِثْلُ غَافِرٍ
لَعَمْرِي لَوْ أَنَّ الصَّبْرَ أَذْنِي مَحَلِّي

لَمَا كُنْتُ إِلَّا غَائِبًا مِثْلَ حَاضِرٍ

ثَنَانِي لَكُمْ عُمْرِي وَتَحْصُ مَوَدَّتِي
 تَوَثَّرُ آثَارُ الْعِيُوثِ الْبَوَاصِرِ
 فَوَاللَّهِ مَا أُسْتَبْهَجْتُ بَعْدَكَ مَجْلِبِ
 وَلَا بَقِيَتْ لَدَانُهُ فِي ضَمَائِرِي
 وَلَسْتُ كَمَنْ يُنْسِيهِ (١) أَهْلُ صَفَائِهِ
 سَمَاعُ الْحَسَانِ وَأَصْطَحَابُ الْمَزَاهِرِ
 وَكَيْفَ تَنَاسَى سَيِّدِي ثَنَاؤُهُ
 مَنُوطٌ بِأَحْشَائِي وَتَسْمَعِي وَنَاطِرِي
 وَحَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْعَسْكَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
 سَعِيدٍ اللَّامِثِيِّ قَالَ : كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ
 الْكِسْرَوِيِّ
 يَا بَاحِلًا بِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ أَأَرَدْتَ تَجْعَلُ فِي الْفِرَاقِ فِرَاقًا ؟
 إِنَّ الْعُهُودَ تَمُوتُ إِنْ لَمْ تُحْيَها وَالنَّاسُ يُحَدِّثُ لِلْفَتَى إِحْلَاقًا
 قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ :
 لَا وَاللَّيِّ أَنْتَ أُنْسَى مَنْ أُجِدُّهُ
 عِنْدِي وَأَوْفَاقُ عَهْدًا وَمِيثَقًا

مَا حُلْتُ عَنْ خَيْرٍ مَا قَدْ كُنْتُ تَعَهُدُّ
وَلَا تَبَدَّلْتُ بَعْدَ النَّأْيِ أَخْلَافًا
وَحَدَّثَ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِّ قَالَ : كَتَبَ إِلَى
عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ الْكُيسَرِيُّ فِي يَوْمٍ مَرَّ جَانٍ :
نَعِمْتَ بِمَا تَهَوَّى وَبِلَتِ الدِّيَّ تَرْضَى
وَوَقِيتَ مَا تَرْضَى وَوَقِيتَ مَا تَحْتَى
وَلَسْتُ بِمَا أَلْقَى مِنْ أَسِيرٍ كَلَامُ
أُسْرٍ ، وَأَحْطَى سَيْدِي بِالَّذِي تَلَقَّى (١)
وَيَعْلَمُ عَلَامُ الْعَفِيَّاتِ أَنِّي أُعِدُّكَ ذُخْرَ الْإِمَامَاتِ وَالْمَحْيَا
وَأَتَى نَوْأُهُدِي عَلَى قَدَرِ نَبِيِّي
لَكَانَ الدِّيُّ أَهْدِيَهُ حَطْلِي مِنَ الدُّبَا
وَحَدَّثَ عَنِ الْمُسْكَرِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ :
كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ :
أَبَا حَسَنِ أَنْتَ أَبُو مَهْدِيٍّ فَارِسٍ
فَرَفَعْنَا بِنَا لَسْتَ أَبُو مَهْدِيٍّ هَاشِمٍ

(١) يريد لا أسير عما أُرر من المير ، ولكني أحطى عما تلاء أنت

وَأَنْتَ أَخٌ فِي يَوْمٍ لَهْوٍ وَلَذَّةٍ
وَلَسْتَ أَحَا عِنْدَ الْأُمُورِ الْأَعَاطِمِ

فَأَحَابُهُ عَلِيٌّ

أَيَا سَيِّدِي إِنَّ أَبَنَ مَهْدِيٍّ فَارِسِ

وَدَلَا وَمَنْ يَهْوَى إِلَهْدِي هَاشِمِ
بَلَوْتَ أَحَا فِي كُلِّ أَمْرٍ نَجِيَّةٍ وَلَمْ يَبْلُغْ عِنْدَ الْأُمُورِ الْأَعَاطِمِ
وَأِنَّكَ تَوْ نَبِيَّتَهُ لِمَمَّةٍ

لَأَنْسَلَ صَوَلَاتِ الْأَسْوَدِ الضَّرَاعِمِ

قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ مَهْدِيٍّ يُؤَدِّبُ
وَهُوَ أَحَدُ الرُّوَاةِ لِلْأَخْبَارِ وَهُوَ الْقَائِلُ .

وَلَمَّا آتَى أَنْ يَسْتَقِمَ وَصَلَتْهُ عَلَى حَالَتِهِ مُكْرَهَا غَيْرَ طَارِعٍ
حِذَارًا عَلَيْهِ أَنْ يَمِيلَ يَوْدَهُ

فَأُتِيَ بِقَتَبٍ . لَسْتُ عَنْهُ^(١) يَنَازِعِ

فَأَصْرَحَ كَأَطْمَآنٍ يَهْرِيقُ مَاءَهُ

لِضَوْءِ سَرَابٍ فِي الْمَهَامِهِ لَا مِعِ

فَلَا أَلَمَّا أَتَى لِلْحَيَاةِ وَلَا آتَى عَلَى مَنَهْلِ يُجْدِي عَلَيْهِ نَافِعِ^(٢)

(١) القصة في - منه يعود على قاتل أبي (٢) يدعى متعلق ببيجدي

وَلَهُ :

وَمُودَعٌ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِلَحْظِهِ شَرِقٍ مِنَ الْعَبْرَاتِ مَا يَنْكَلِمُ
مُتَقَلِّبٌ نَحْوَ الْخَبِيبِ بَطْرِفِهِ لَا يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً فَيَسْلَمُ
نَطَقَ الصَّبِيرُ بِمَا أَرَادَا عَنْهُمَا
وَكَلَاهُمَا بِمَا يُعَايِنُ مُفْجِعُ
وَقَالَ عَلَى سُمُومِي يَصِفُ الْمُودَعُ .

نَحْوِي أَنَامِلُهَا عَلَى ذِي مَنْطِقٍ أَتَمَّى بَصِيرُ
حَرَسٌ أَصَمٌ وَتَحَنُّنٌ مِنْ نَحْوَاهُ فِي دَهْرِ قَصِيرِ
قَدَمٌ^(١) صَوْتُ لَيْسَ يَفْ رِفٌ مَا الْقَبِيلُ مِنَ الدَّيْرِ
مَيْتٌ وَلَكِنْ الْأَكْفُ فَا تَذِيْقُهُ طَعْمَ النُّشُورِ
وَكَاأَهُ فِي حَجَرِهَا^(٢) طِفْلٌ عَمْدَ حَجَرٍ طَيْرِ^(٣)
يَوْمِي إِلَيْهِ بَنَانُهَا قُتْرِيكَ تَوَجَّهَ الصَّبِيرُ
فَيْرَى انْفُوسَ مُعَلَّقًا تِ مِئَةٍ فِي بَمٍّ وَزِيرُ
فَإِذَا لَوْتُ آذَانَهُ جَاَزَ الْآلَيْنِ إِلَى الرَّفِيرِ

(١) النعم : السبي (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « في حجره »

(٣) الظير مسهل ظفر : الموضع

قَالَتْ لَهُ . قُلْ مُطَرِّبًا وَعَظَمْتَكَ ^(١) وَاعِظَةُ الْقَتِيرِ
فَأَحَابَهَا مِنْ حِجْرِهَا وَعَعَّتْكَ أُهْبَةُ الْكَبِيرِ ^(٢)
وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْخِصَالِ وَهُوَ يَجْمُوعُ يَشْتَمِلُ
عَلَى أَخْبَارٍ وَحِكْمٍ وَأَمْثَلٍ وَأَشْعَارٍ ، كِتَابُ مُنَاقَضَاتٍ مَنْ
زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْتَدِيَ ^(٣) الْقَضَاةُ فِي مَطَامِعِهِمْ بِالْأَمَّةِ
الْحَمَاءِ ، وَقَدْ عُزِيَ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى الْكِسْرِيِّ وَالْكَاتِبِ ،
كِتَابُ الْأَعْيَادِ وَالنُّوَادِرِ ، كِتَابُ مُرَاسَلَاتِ الْإِخْوَانِ
وَمُخَاوَرَاتِ الْخِلَافِ

وَقَالَ الْكِسْرِيُّ فِي مَرْطَةِ وَهْبِ بْنِ سُلَيْمَانَ :
إِنْ وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ نَبِيٌّ وَهْبُ بْنُ سَعِيدٍ
حَمَلُ الضَّرْطِ إِلَى الرِّدَى عَلَى ظَهْرِ الْبَرِيدِ
فِي مُهِمَّاتِ أُمُورٍ مِنْهُ بِالرَّكْضِ الشَّدِيدِ
إِسْمُهُ يَنْطَلِقُ يَوْمَ الْحَفَا سَلًا بِالْأَمْرِ الرَّشِيدِ

(١) جملة محكية ، تريد أطرب الناس بقورك وعظمتك ، وهي جملة دمهية يراد
مها إعطاء للنفس أن يتسلط بالفتير : أي أول التيب (٢) أصف وعظمتك إلى
وعظمتك يأتي البت هكذا :

وعظمتك واعظة القتير * * * وعظمتك أهبه الكبير

فالنظر الأول حكاية قل الذي قبله ، والنظر الثاني حكاية بأصحاب القدي قبله .
(٣) كانت في هذا الأصل « يقتضي » وأصبحت كما مرست برالديم
« عبد المالح »

لَمْ يُجِدْ فِي الْقَوْلِ فَاحْتَأَجَّ إِلَى دُرِّ مُجِيدٍ
وَمِنْ كِتَابِ أَصْبَهَانَ . قَالَ هَارُونُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بِحْيٍ :
اجْتَمَعْنَا مَعَ أَبِي الْفَصْلِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ ،
فَلَمَّا أَرَدْنَا الْإِنْعِرَافَ أَنْشَأَ أَبُو الْفَصْلِ يَقُولُ

لَوْلَا عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ وَحُسْنُهُ
لَمَا أَهْتَدَيْنَا إِلَى ظَرْفٍ وَلَا أَدَبٍ
إِذَا سَقَى مُتَرَجَّ الْكَسَابِ أَوْهَمَنَا
بِأَنَّ عَلِمَانَنَا حَبْرٌ مِنَ الْعَرَبِ

﴿ ٢٣ - عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ النَّضْرَائِي يُعَرِّفُ بِأَنَّ الطَّيِّبِ ﴾

أَبُو الْحُسَيْنِ الْكَاتِبُ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْعَاقَ النَّدِيمُ
وَقَالَ كَانَ أَدِيبًا مُصَفًى مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ ،
وَلَهُ عِدَّةُ كُتُبٍ قَالَ : وَكَانَ يُدَاكِرُنِي بِهَا وَأَحْسَبُهُ لَمْ يَتَمَّ
أَكْثَرُهَا ، فَمِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الْبَرَاغَةِ . كِتَابُ مُجَبَّةِ السُّلْطَانِ
أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ إِصْلَاحِ الْأَخْلَاقِ نَحْوُ مِنْ أَلْفٍ
وَحَمِائَةِ وَرَقَةٍ يَشْتَمِلُ عَلَى حِكْمٍ وَأَمْثَلٍ .

على بن نصر
النضرائي

علي بن نصر بن سنان الرضوي للغوي (٢٤)

وَحَمِيمَانِيَّةٌ، وَأَسَدُ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدٍ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ
أَبِي ثَوَابٍ، وَكَانَ كَاتِبَ تَقِيْبِ الطَّالِبِيْنَ أَيْضًا وَكَانَ شَاعِرًا،
وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِ أَبِي
ثَوَابٍ هَذَا:

حَالِي بِحَمْدِ اللَّهِ حَالٌ جَيِّدٌ لَكِنَّهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ عَاطِلٌ
مَا قُلْتُ لِلْأَيَّامِ قَوْلَ مُعَاتِبٍ وَالرِّزْقُ يَدْفَعُ رَاحَتِي وَيُمَاطِلُ
إِلَّا وَقَالَتْ لِي مَقَالَةٌ وَأَعْظِي الرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَحَرِيصُكَ بَاطِلٌ

٢٦٦ - عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْفُتُوْدُرْجِي * *

أَبُو الْحَسَنِ الْأَسْفَرَايْنِيُّ، وَفُتُوْدُرْجُ قَرْيَةٍ بِسَوَاحِي نَيْسَابُورَ،
سَكَنَ إِسْفَرَايْنَ وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى فَضْلِي وَالْفَرِ وَمَعْرِفَةٍ
تَامَةٍ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَحَطَّ وَبَلَغَ، وَلَهُ شِعْرٌ مَلِيحٌ رَائِقٌ
وَيَدُّ بِأَسْطَةٍ فِي الْكِتَابَةِ وَالرُّسَائِلِ، وَرَدَّ بَعْدَ سَنَةِ ثَمَانٍ
وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَأَقْبَسَ مِنْ فَضْلَانِهَا .
وَرَجَعَ إِلَى حُرَّاسَانَ وَصَارَ يُنْشِئُ الْكُتُبَ عَنْ دِيْوَانِ الْوَرَادَةِ،
وَسُئِلَ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ - وُلِدْتُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
بِنَيْسَابُورَ .

علي بن نصر
المدورجي

قَالَ السَّمْعَانِيُّ وَمَاتَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمْنِينَ وَخَمْسِينَ ،
وَمِنْ شِعْرِهِ .

تَحِيَّةُ مَزْنٍ يُنْجِفُ الرُّوضِ سَحَرَةً
بِصَوْبِ الْحَيَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَيْبِكُمْ
جَسْتِي مَعِيَ لَكِنْ قَلْبِي أَكْرَمُوا
بِطُغْيِكُمْ مَنَوَاهُ فَهُوَ لَدَيْكُمْ
قَالَ السَّمْعَانِيُّ : أَنَشَدَنِي الْفُتُوْرَجِيُّ لِنَفْسِهِ :

سَقَى اللَّهُ فِي أَرْضِ أَسْفَرَايْنِ عُصْبَتِي
فَمَا تَقْنَهِي الْعَالِيَاءُ إِلَّا إِلَيْهِمْ
وَحَرَبْتُ كُلَّ النَّاسِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
فَمَا زِدْتُ إِلَّا فَرَطًا مِنْ عَظَمِهِمْ
قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَأَنَشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِبَيْتِ إِمْلَاءٍ وَتَقْلَنُهُ مِنْ
حَطَلِهِ

قَدْ قَصَّ أَجْنِحَةَ الْوَفَاءِ وَطَارَ مِنْ
وَكْرِ الْوِدَادِ الْمُحْضِرِ وَالْإِخْلَاصِ
وَالْحُرِّ فِي شَبَكِ الْجَمَاءِ وَمَالَهُ
مِنْ أَسْرِ حَادِثَةٍ رَجَاهُ خِلَاصِ

كَانَ فِي آخِرِ حُرَّةٍ بِحِطِّ السَّمْعَانِي مَأْصُورُهُ لِكَاتِبِهِ
أَبِي الْحَسَنِ الْقَنْدُورَجِيِّ .

حَمُّ أَحْيَبُ وَأَدَاهُ الْقَاءُ وَلَمْ

أَمْتُ كَمَا شَاءَ سُطَّانُ الْهَوَى حُرَّةً

بِأَيِّ عَيْنٍ إِذَا مَا الْوَصْلُ يَجْمَعُنَا

بِالْطَّلَلِ السَّعْدِ أَلَى وَجْهَةِ الْحُسْنَى

وَالْهَنْ مِثْلِي دَامَ لَا يُصَافِحُ - إِذْ

نَاعَى الْكُرَى فِي الدُّجَى جَهْرًا أَوْ رِيًّا - أَوْ سَمًا

وَكَاذَ عَنْ تَدَنِّي يَنْسَلُ رُوحِي إِذَا

مَسَّ الْأَذَى مَهْمًا نَلَّكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا

وَلَهُ يُصَافِي الْمَنَى نَقْلُهُ مِنْ حَصَّةٍ :

حَمُّ أَحْيَبُ وَمَا حَمُّ نَقِصَالِي عَنْ

رُوحِي وَعَنْ بَدَنِي بِحَيَاةٍ بِدِكْرَاهُ

بِأَيِّ وَجْهِ إِذَا مَا الْوَصْلُ يَجْمَعُنَا

وَمُقَلَّةٌ أَنْقَاهُ وَأَلْقَاهُ ؟

(١) لا يس معقول يصاح ، يريد أن يحى دام لا يدفع الوصل في الوقت

« عند الحالى »

الذى يناعى الكرى حضور الناس

وَقَرَأْتُ حِطَّ أَبِي سَعْدٍ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ نَهْرٍ الْيَسَّابُورِيَّ
مُذَاكِرَةً يَمْزُجُ يَقُولُ: كُنْتُ بِبَغْدَادَ فَرَأَيْتُ أَهْلَهَا تَسْتَعْسِفُونَ
هَذِهِ الْأَيَّامَ الَّتِي لَا نَبِيَّ إِلَّا نَبِيُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ذَكَرْتُمْ عِنْدَ الرُّؤُلَا عَلَى الْعُلَمَاءِ

فَلَمْ أَتَفِيعْ مِنْ زَوْدِهِ بِبَلَالٍ
فَأَسْأَلُ فَصِيدَةً فِي تَقِيبِ النُّقْبَاءِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ
مُرَادٍ الرُّيَنِّيَّ عَلَى هَذَا الرُّوْيِ أَوْهَا .

حَلِيلِي زُمتْ^(١) لَارِ حِيلِي حَمَالِي

فَقَدْ صَادَ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ بِحَالِي
وَقُودًا عِنَا كَالْأَهْلَةِ إِعَا

وَمَا أَوْجَبَتْ بَعْدَهُ حَتَّى وَعَادَرَتْ

بَلَّالٍ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ بِكَالِي^(٣)

(١) رمت الحبل * خطمت وهيئت (٢) قودا جمع قوداء : النوق ،

وفي البيت هضر يقول: هه . . . ديزر السدي والسكرم حوالى العرق لا ميا

(۳) یہودی ارنحلہ لائن عدد لم تف بھی، وترکت یلاب ووساوس

في خاطري بعد وحييل الطاعنين . « عبد الحائى »

﴿ ٢٧ - علي بن وصيف الملقب بحشكناجة الكاتب * ﴾

من أهل بغداد، وكان أكثر مقامه بالرفقة ثم انتقل إلى الموصل وكان من البقاء، وألف عدة كتب ونحلهما عبدان صاحب الإنمائية، قال محمد بن إسحق الديلم: وكان لي صديقاً وأينساً ومات بالموصل، وله من الكتب كتاب الإقصاح والتنقيف في الخراج ورسومه

علي بن
وصيف
الكاتب

﴿ ٢٨ - علي بن هبة الله بن مأكولا * ﴾

هو علي بن هبة الله بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن حمرو بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزيز بن دلف ابن جشم بن قيس بن سعد بن يحيى بن جليم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هبنة بن أفضى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن دبيعة بن زرار بن معد بن عدنان، أبو نصر المعروف بابن مأكولا، وهو ابن الوزير أبي القاسم هبة الله

علي بن
هبة الله
ابن مأكولا

(*) لم نجد على من ترجم له سوى ياقوت

(*) ترجم له كذلك في وفيات الأعيان لاسلكان ج أول، وترجم له كذلك

أيضا في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ وترجم له في شذرات الذهب ج ١٢

أَبْنِ مَأْكُولَا وَزِيرِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، وَكَانَ عَمُّهُ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَاصِمِي الْقَضَاةِ بَيْغَدَادَ الْحَافِظُ
 - أَصْلُهُ مِنْ جَرَبَادْقَانَ بِلَدَةِ يَمِينَ هَمْدَانَ وَأَصْغَمَانَ - يُلقَّبُ
 بِالْأَمِيرِ مِنْ بَنَاتِ الْوَرَادَةِ وَالْقَضَاءِ وَالرِّيَاسَةِ الْقَدِيمَةِ ، كَانَ لِبَيْبَا
 عَارِفًا عَالِمًا ، تَرَشَّحَ لِلْحَفِظِ حَتَّى كَانَ يُقَالُ لَهُ الْحَاطِبُ النَّاسِي .
 قَالَ أَبُو الْخَوَزِيمِيِّ : سَمِعْتُ شَيْخَنَا عِنْدَ الْوَهَّابِ يَقْدَحُ فِي
 دِينِهِ وَيَقُولُ : الْعِلْمُ بِحَتَّاجٍ إِلَى دِينٍ . صَنَّفَ كِتَابَ الْمُخْتَلَفِ
 وَالْمُؤْتَلَفِ ، جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ كُتُبِ الدَّارِ قُطَيْبٍ وَعَبْدِ الْغَنِيِّ
 وَالْحَاطِبِ ، وَرَأَى عَلَيْهِمْ رِبَادَاتٍ كَثِيرَةً ، وَكَانَ مَحْوِيًا بِمُجُودَا ،
 وَشَاعِرًا مُتَرَدِّدًا ، جَزَلَ الشَّعْرَ فَصِيحَ الْكَلَامِ صَحِيحَ النُّقْلِ ،
 مَا كَانَ فِي الْبَغْدَادِيِّينَ فِي رَمَانِهِ مِثْلُهُ ، سَمِعَ أَبَا طَالِبِ بْنِ
 غِيلَانَ ، وَأَبَا نَكْرٍ بْنَ بَشْرَانَ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنَ شَاهِينَ ،
 وَأَبَا الطَّيِّبِ الطُّبْرِيَّ ، وَمَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَالسَّوَادِ وَدِيَارِ
 مِصْرَ ، وَالْجَزِيرَةِ وَالشُّغُورِ وَالْجِبَالِ ، وَدَخَلَ بِلَادَ خُرَاسَانَ
 وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَطَافَ فِي الدُّنْيَا وَجَوَّلَ فِي الْآفَاقِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ الْمُقَدِّسِيِّ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنَ سَعِيدِ الْجَبَّالِ الْمِصْرِيَّ يَقْدَحُ ابْنَ مَأْكُولَا وَيُنْفِي عَلَيْهِ

وَيَقُولُ دَخَلَ مِصْرَ فِي رِدَى الْكِتَبَةِ قَلَمٌ زُرْفَةٌ^(١) لَهُ رَأْسٌ، فَمَا
عَرَفْنَاهُ كَانِ مِنَ الْعُلَمَاءِ هَذَا الشَّانِ، وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَقَامَ
بِهَا، ثُمَّ حَرَّجَ إِلَى حُوزِ سَدَّ فَقُتِلَ هُنَاكَ. كَانِ فِي مُجْتَمَعِهِ جَمَاعَةٌ
مِنْ تَمَامِيكِهِ الْأَنْوَالِ.

قَالَ ابْنُ نَاصِرٍ: قُتِلَ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَاكُولَا بِالْأَهْوَازِ مِنْ
نَوَاحِي حُوزِ سَدَّ، بِمَا فِي سَنَةِ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ، وَقَالَ ابْنُ
الْجَوَازِيِّ: فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتَمَائِيْنٍ وَأَرْبَعِيَّةٍ، وَمَوْلِدُهُ بِصُكْرَا
فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِيَّةٍ، وَمِنْ مُسْتَحْسِنِ
شَعْرِهِ فِي التَّجْنِيسِ:

وَلَمَّا تَفَرَّقْنَا نَبَاكَتْ قُلُوبُنَا

فَمُسِكَ دَمْعٍ عِنْدَ ذَلِكَ كَسَاكِه

فِيَا نَفْسِي الْحَرَى الْبَسِي ثَوْبَ حَسْرَةٍ

فِرَاقُ الَّذِي تَهَوَّيْتَهُ قَدْ كَسَاكَ بِهِ

وَمِنْهُ:

تُرَى زَمَنِي يُدْنِي سُلَيْمِي فَلَتَقِي

وَرَجَعِي بِشَكْوَى الْحَدِيثِ الْمُنَاهِبِ^(٢)

(١) لم نرعه له رأسا - لم نرعه له نصبا به ولم نرعه التصا (٢) المذهب - المشوول

وَهَيَّاتَ مَا بَعْدَ الَّذِي قَدْ طَبِنَهُ

وَمَنْ غَايَرَ الْأَيَّامُ كُلَّ الْمُنَاهِبِ^(١)

وَمِنْهُ

قَوَّادُ مَا يُجْنِي مِنَ التَّصَابِي أَطَاعَ غَرَامَهُ وَعَصَى النَّوَاهِي
وَقَالُوا : لَوْ تَصَبَّرَ كُلُّ يَسْلُو

وَعَلَى صَبْرٍ يُسَاعِدُ وَالنَّوَاهِي^(٢) ؟

وَمِنْهُ -

أَنْتَسَ وَقُوفُنَا بِدِيَارِ هِنْدٍ

وَقَدْ رَحَلَ الْقَطِينُ مِنَ الدَّوَاهِي ؟

وَهِنْدٌ قَدْ غَدَّتْ دَاءً لِقَلْبِي

دَا صَدَّتْ وَلَكِنَّ الدَّوَاهِي^(٣)

وَمِنْهُ

وَهَيْجَ أَشْوَاقٍ وَمَا كُسْتُ مَالِيًا

يَبْتَرِسُ بَرَقٌ مِنْ ذُرَى الْقَوَارِ أَوْ مَصَا^(٤)

(١) المنها كلان : التي ، وهباء ، فهو يريد : كانت لي هذه لأن الذي تحوّر عنه
لأيام وتجارته لا تكون منه إلا هذه (٢) النواهي كلان : لوى ، وهي ، يريد
لا يدع الله ، والوى هي ما هي (٣) كدنت لدواهي كلان : لدواء ، وهي ،
يريد أن يقول : هي الدواهي التي مع أبي أصل الداء - (٤) أي لمع « عبد الحق »

ذَكَرْتُ بِهِ عَيْشَ النَّصَابِي وَطَيْبَهُ
وَلَسْتُ بِنَاسِيهِ وَإِنْ عَادَ أَوْ مَغَى^(١)
وَمِنْ شِعْرِهِ:

عَلَّمَتْنِي بِهَجْرِهَا الصَّبْرَ عَنْهَا فِيْ مَشْكُورَةٍ عَلَى التَّقْبِيحِ
وَأَرَادَتْ بِذَاكَ قُبْحَ مَنِيْعٍ فَعَلَّتَهُ فَكَانَ عَيْنَ الْمَلِيحِ
أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الدَّبِيّ قَالَ:
أَنْشَدَنَا هُمَزُ بْنُ طَبْرَزَادَ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ قَالَ: أَنْشَدَنَا الْأَمِيرُ أَبُو نَصْرِ عَلِيُّ بْنُ
هَبَةَ اللَّهِ لِنَفْسِهِ:

فَوْضُ^(٢) خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ ثَهَانِ بِهَا
وَجَانِبِ الدَّلِّ إِنْ الدَّلُّ مُجْتَنَبُ
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَتْ الْأَوْطَانُ مَقْصَةً
فَالْمَنْدَلُ^(٣) الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ الْخَطْبُ
فَرَأْتُ بِحَطِّ أَبِي سَعِيدٍ: أُنْبَأَنَا أَبُو نَصْرِ يَحْيَى بْنُ حَلَفٍ
الْخَلْقَانِي: أُنْبَأَنَا أَبُو ثَابِتٍ بَنَجِيرُ بْنُ عَلِيٍّ: أُنْبَأَنَا أَبُو نَصْرِ

(١) أى ذهب ، و هو هذا البيت وما قبله من اعلاس ، لا يحصى (٢) أى هم

(٣) المندل : المود الطيب الرائحة

أَنَّ مَا كُولَا الْحَافِطُ : أَشَدَّنَا أَبُو الْقَرَحِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ الْعَسْقَلَانِيُّ بِهَا : أَشَدَّنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
 أَبِي النَّاسِ الْعَسْقَلَانِيِّ فِي صُورَتَيْنِ كُنَّا عَلَى كَنِيسَةٍ نَعْرِفُ
 بِكَنِيسَةِ ابْنِ مَرْثَمٍ عَلَى شَرْقِيِّ تَحْمِيلِهَا ، وَالْكَنِيسَةُ عِنْدَ بَابِ
 الصَّوَارِفِ بِعَسْقَلَانَ :

لَوْ ذُقْنَا طَعْمَ الْعِنَاقِ لَفَافَصْتُ ^(١)

شَخَصِنُكُمَا الدُّنْيَا بِوَشْكَ فِرَاقِ
 لَمْ تُغَيِّرِ الْأَيَّامُ حَالَ كَمَا بِهَا عَمْدًا تَرْفِيهِ وَلَا إِشْفَاقِ
 بَلْ لِلْأُمُورِ نِهَآيَةٌ عَلِقَتْ بِهَا
 حُجِرَتْ أَوَامِرُهَا عَنِ الطَّرَاقِ
 فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهَا عَادَتْ لَهَا
 تِلْكَ الْوَفَاحَةُ أَصْنِيقَ الْأَطْوَاقِ
 وَكَأَنِّي بِاللَّهْرِ قَدْ أَجْرَا كَمَا

كَبَنِيهِ تَقْرِيقًا بِفَيْرٍ تَلَاقِ
 قَالَ : فَمَا مَضَى لِهَذَا الشَّعْرِ إِلَّا سَنَةٌ أَوْ نَحْوُهَا حَتَّى أَمَرَ
 الْحَاكِمُ يَهْدِمَ الْكَنَائِسَ فَهَدِّمَتْ ، وَهَدِّمَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةَ

وَأَزِيلَ الشَّخْصَانِ ، فَأَشَدَّنِي لِنَفْسِهِ أَيْبَانًا فِي ذَلِكَ يَرْتَبِعُهُمَا هَا :
طُوبَى كَمَا مِنْ دُمَيْتَيْنِ تَعَاقَا وَهَرَقَا مِنْ نَعْرِ طُولِ عِنَاقِ
طَالَ أَعْيُنُهُمَا فَمَا نَبِغَا بِهِ

وَكَمَا كَ مَا أَلِمَا لَوْشَكَ فِرَاقِ
أَجْرُهُمَا الدُّيَا بِهَا إِذْ مَنَلَتْ عَتَابَةَ الْأَوْلَادِ فِي الْإِشْفَاقِ
صَاتَتْهُمَا عَنْ كُلِّ طَارِقٍ حَادِثِ

عِنْدَ انْقِرَابِ وَمُبْنَدَا الْإِشْرَاقِ
حَتَّى إِذَا بَلَغَا نِهَابَةَ مَوْعِدِ قُلْتَ عَيْنَاهُمَا عَنِ الْأَعْنَاقِ
وَمَحَتِ دُسُومُهُمَا كَانَ لَمْ تَمُتْ لَهَا

لِلنَّاطِرِينَ مَرَامِي الْأَحْدَاقِ
حَسْبِي مِنَ الْأَيَّامِ مَعْرِفَتِي بِهَا

وَتَصَرَّفُ الْجَدْنَانِ فِي الْأَفَاقِ
قَالَ شُجَاعُ بْنُ قَارِسٍ الْأَهْلِيَّ أَشَدَّنِي الْأَمِيرُ أَوْ نَصَرِي عَلِيٌّ بْنُ
هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مَا كُولَا أَخَافِعُ لِنَفْسِهِ :

(١) جمع مري ، اسم مكان ، أى كان لم تمثلا للناظرين هدد امتداد
نظر الحلق

طَلَمًا طَلَمًا تَجَسَّى بِحُجَّى عَادَ عَادٍ عَنْ فَتْنَةٍ عَنْ فِيهِ^(١)
 قَالَ قَلْبٌ فَتَرُكٌ فَتَرُكٌ هَجَرٍ هَجَرٌ حَبٌّ حَبٌّ نَبِيٍّ بَيْتِهِ
 صَادَ صَادًا عَلَا^(٢) عَلَا مَا حَلَا مَا حَلَا مِنْ نَبِيٍّ مَنْ يَلِيهِ

(١) من أنواء الدماء الحسنة ، وله أروع كتبه تنفي فيها المتأخره ، وأنت ترى أن ابن مكيولا موعده من إلى حد كبير ، وقد مر عندك طرف منه ، هذا صرب آخر عهد إليه منه الحسنة الحسنة ، وهو ثابته القطب في الصورة العريقة له ، مثلا يحسنه من عهد من عهد الملوك ، تجانس قال اسم الفعل من من وهكذا ، وترى في بيت الأول حسنا من طلالا مع حلما ، ويحيى مع يحيى ، وعاد مع عاد ، وعن فته مع عن فيه ، وفي البيت الثاني من قال مع قال ، وعادك مع لأبراه ، وحب مع حب ، وعنه مع عنه ، وفي البيت صادم مع صادا ، وعلا مع علا ، وما علا مع ما علا ، ومن سنة مع من يشه ، ومن البيت الأول : طالما تحيى سبب الحسنة من طلالا إلى ما تم حل ، سبب مقتضى على فيه من فيه من الأولى بمعنى من ، والثانية بمعنى على ، والفن صرب من النصب في التحيى من معنى سبب ، وعاد فاعل من هذا عليه ، والبيت الثاني معناه حدث من طلاله فقال : أتوك مثل هذا الحب فان الدماء أرك ما يكون له حذاع يعرف كيف يشه على حبيبته ، ثم قال في بيت : صادم الحبيب صادم أي أبا متكررا مثلا طلوا ، ثم قال : علا ، أي أي معنى أي وجه حل له الصيد ولكن من إلى عليه هذا الحبيب ، وقد مر من باب تصدق ، وبعد ، وحدث معنى على أن هذا الصرب من الحسنة على قدر كنه من السبع المعوى ، وأنه يسوع الفرد أن يمدح نوعا من حبيب لا يمدح ، فيه تركه كثيرا ، صادم مع المعنى الذي يسمى أن يمدح الشاعر (٢) علا بمعنى أرفع ، وعلى أنه حرف جر صادم عز الاستهوائية صادم ، وبقيت لمع شاعري مر مره أخلا حق يجانس بينها وبين ما الداهية على نفس الذي هو علا جناسا حقيقيا ، وهذا أيضا صرب من العدل العريب ، فأخذنا أن الهمة من كلمة تتصل بحرف دلها ، لأن يأبها ، وأهل على نحو في هذا ، فاما ما كولا ثابته ويليه من ، أي القدم ، توى طام ، عند الحائق

قَالَ . وَأَنْشَدَنِي الْأَمِيرُ لِنَفْسِهِ فِي الشَّعْصَعَةِ :

أَقُولُ وَمَا لِي مُسْعِدٌ غَيْرُ شَمْعَةٍ

عَلَى طُولِ لَيْلِي مَا تُرِيدُ تَزْوَعًا

كَأَلَانَا نَحِيلُ ذُو أَصْفَرَارٍ مُعَذِّبُ

بَنَارٍ أَسَأَلْتُ مِنْ حَشَاءٍ نَحِيمًا^(١)

أَلَا سَاعِدِي طُولَ لَيْلِكَ إِنَّمَا

سَنَعْنِي إِذَا جَاءَ الصَّبَاحُ جَمِيعًا

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرِ الْحَمِيدِيُّ : مَا رَأَيْتُ

أَبَا بَكْرٍ الْخَطِيبَ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَأَحَالَني عَلَى الْكِتَابِ وَقَالَ

حَتَّى أَنْصِرَهُ ، وَمَا رَأَيْتُ الْأَمِيرَ أَبَا نَصْرِ عَلِيَّ بْنَ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ

مَا كُولَا فِي شَيْءٍ إِلَّا وَأَجَابَنِي حِفْظًا كَأَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابٍ .

قَالَ . وَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ الْخَطِيبَ أَنَّ ابْنَ مَا كُولَا أَحَدَ عَلَيْهِ فِي

كِتَابِهِ التَّوَنُّغَ وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ تَصْنِيفًا ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ ابْنُ

مَا كُولَا وَسَأَلَهُ الْخَطِيبُ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْكَرَهُ وَلَمْ يُقِرَّ بِهِ وَقَالَ .

تَقَسَّبَنِي النَّاسُ إِلَى مَا لَا أَحْسِيهِ مِنَ الصَّعَةِ ، وَأَجْتَنَدَ الشَّيْخُ

أَبُو بَكْرٍ أَنَّ يَتَعَرَّفَ بِدَلِيلِكَ ، وَحَكَمِي لَهُ مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ

(١) التجميع : اقم العارب إلى السواد ، وقال الأصبغى : هو دم الجوف .

سَعِيدٍ فِي تَبَعِهِ أَوْ هَامَ الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ الْمَذْخَلِ،
وَحِكَايَاتٍ عِدَّةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى. قَالَ: أُرِي إِيَّاهُ، فَإِنْ يَكُنْ
صَوَابًا اسْتَفَذَّهُ مِنْكَ وَلَا أَذْكَرُهُ إِلَّا عَنْكَ، فَأَصَرَ عَلَى
الْإِنْكَارِ وَقَالَ: لَمْ يَحْطُرْ هَذَا بَيْتِي قَطُّ وَلَمْ أَتُبْغْ هَذِهِ الدَّرَجَةَ،
أَوْ كَمَا قَالَ.

فَلَمَّا مَاتَ الْخَطِيبُ أَطَهَرَ كِتَابَهُ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابَ
تَهْذِيبِ مُسْتَقَرِّ الْأَوْهَامِ عَلَى ذَوِي التَّمَيُّ وَالْأَحْلَامِ، أَبُو^(١) الْحَسَنِ
الدَّرَاقُطِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ، وَهُوَ فِي عَشْرِ
أَجْزَاءٍ لَطَافٍ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ: كِتَابُ
الْوُزَرَاءِ، كِتَابُ الْإِنْكَالِ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ.

﴿ ٢٩٩ — عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ نَصْرِ الْقَرْمِيسِينِيِّ ﴾

علي بن
هارون
القرميسيني

السَّحْوِيُّ أَبُو الْحَسَنِ أَخَذَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِيِّ، وَأَخَذَ
عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً
فِي خِلَافَةِ الطَّائِعِ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.

(١) لعل هذا خبر ممدوح ييار لقوى السجقة وهو خبر على القطع، ولو أتبع

لقال أبي

(*) راجع بنية الرعاة

﴿ ٣٠ ﴾ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَتَّوْرٍ *

علي بن
هارون
المنعم

المنعم أبو الحسن قَدْ دَكَّرْنَا أَبَاهُ هَارُونَ وَجَدَّاهُ
فِي مَوَاضِعِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ رَأَيْتَاهُ
وَسَمِعْتَاهُ ، وَكَانَ رَاوِيَةً شَاعِرًا أَدِيبًا طَرِيفًا مُتَكَلِّفًا حَبِيزًا ، نَادِمًا
جَمَاعَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ وَقَالَ لِي مَوْلِي سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ،
وَقَالَ ثَابِتٌ ، مَوْلَاهُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ ، وَمَاتَ
سَنَةَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ عَنْ سِتٍّ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَلَهُ
مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ الْوُزُورِ وَالْمَرْحَلِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى
الْعَلِيلِ فِي الْعُرُوضِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ فِي الْفُرْقِ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ
أَبْنِ الْمَهْدِيِّ وَإِسْحَاقَ بْنِ الْمُوَصَّلِيِّ فِي الْغَنَاءِ ، كِتَابُ أُنْدَا فِيهِ
بَسَبُ أَهْلِ عَمَلِهِ لِلْمُهَاجِرِ الْوَرِيرِ وَلَمْ يَمِمْ ، كِتَابُ اللَّغَطِ الْمُحِيطِ
بِبَعْضِ مَا لَفَظَ بِهِ الْفَقِيهُ عَارِضَ بِهِ كِتَابُ بِي الْفَرَحِ
الْأَصْهَانِي ، كِتَابُ الْفُرْقِ وَالْمُعْيَارِ بَيْنَ الْأَوْعَادِ وَالْأَحْرَارِ ،
كِتَابُ الْقَوَافِي عَمَلُهُ لِعَضُدِ الدَّوَلَةِ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كِتَابَ الرُّوزِ نَاجِمَةً
قَالَ فِيهِ اسْتَدْعَانِي الْأُسْتَاذُ أَبُو مُحَمَّدٍ خَصَرْتُ وَأَنَا الْمُنْعَمُ

فِي مَجْهِسِهِ ، وَفَمَّا أَعْرَضَ أَقْصَيْتَنِي فِي مَذْرَجِهِ فَمَنْعَهُمَا مِنْ أَسِيدٍ
لِأَحْضَرُهُ ، فَأَنشَأَ أَوْجُودًا بَعْدَ تَشْنِيبٍ كَبِيرٍ وَحَدِيثٍ طَوِيلٍ .
قَالَ الْمُؤَلِّفُ : رَأَى الْمُؤَلِّفُ « كَلَّ لِأَبِي الْحَسَنِ رَسْمٌ » أَحْسَنُ
سَكْنَدِيٍّ مَسِينًا بِرَأْسِهِ حَتَّى . وَعَقَبَهُ بِرُطُونِهِ ، وَلَآنَ أَحْضَرُ
عِنْدَهُ فِي صُورَةِ مُرِيدٍ حَبَّ إِلَى أَنْ أُرْخِصَ عِنْدَهُ فِي رُبَّةٍ
مُقَصَّرٍ يَبْتَدِيءُ فِي قَوْلِ بَعْضِ عَجَبَةٍ مَعًا إِنْ سَلَّ ذُمُّهُ ،
وَتَرَدُّدِ الرُّفَاتِ فِي حَلْقِهِ وَأَسْتَدْعَاهُ مِنْ خَوْدِ سَلَامِهِ ، مِنْدِيًا
عَرَانِهِ ، وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَيَلَا فَيُحْدِثُ أَمْبَعَةً تَرْمُهُ بِحَبِّهَا وَحَرَامِهَا ،
وَصَلَاقِهَا وَعِنَاقِهَا ، وَمَا يَنْقَلِبُ إِلَيْهِ حَرَامٌ ، وَعَبِيدُهُ أَحْرَارٌ
يُوحِيهِ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كَلَّمَ هَذَا الشَّعْرُ فِي أَسْتِطَاعَةٍ حَتَّى
مِنْهُ ، أَوْ أَتَقَنَّ مِنْ عَهْدِ أَبِي دَاوُودَ الْإِبَادِي إِلَى رَمَازِ أَنْ
الرُّوْبِي لِأَحَدٍ شَكْلُهُ ، بَلْ عَيْبُهُ نَحْسُهُ تَتَابَعَتْ ، وَبَدَأَتْ
تَرَادَفَتْ

وَقَدْ كَانَ فِي الْحَقِّ أَنَّ يَكُونُ كُلُّ يَتِّ مِنْهُ فِي دِيوَانٍ
يَحْمِلُهُ ، وَيَسُودُ بِهِ شَاعِرُهُ ثُمَّ يَنْشِدُ ، فَإِذَا كَلَعَ يَتَنَّا يُعْجَبُ بِهِ
وَيَتَعَجَّبُ (١) مِنْهُ . وَقَالَ أَيُّهَا الْوَزِيرُ مَنْ يَسْتَطِيعُ هَذَا إِلَّا عَبْدُكَ

(١) يعني أن أبا الحسن يسمع ويتعجب ويقول

عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَحْجَى بْنِ أَبِي مَصُورٍ بْنِ الْمُنَجِّمِ جَلِيسُ
 الْحَفَاءِ، وَأَبِيسُ الْوَزَرَاءِ، ثُمَّ يُنْشِدُ الْإِبْنَ وَالْأَبَ يَعُوذُهُ
 وَيَهْتَرُ لَهُ، وَيَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَسْتَوْدِعُهُ اللَّهَ وَلِيَّ عَهْدِي،
 وَحَبِيبِي بَعْدِي، وَلَوْ أَشْتَجَرَ اثْنَانِ مِنْ مَصْرُوحِ خِرَاسَانَ لَمَارِضَيْتُ
 لِفَضْلِ مَا بَيْنَهُمَا سِوَاهُ، أَمْتَعَنَا اللَّهُ بِهِ وَرَعَاهُ، وَحَدِيثُهُ مُجِيبٌ،
 وَإِنْ أَسْتَوْفَيْتُهُ ضَاعَ الْفَرَضُ الَّذِي فَصَدْتُهُ، عَلَى أَنَّهُ أَيْدَى اللَّهِ
 مَوْلَانَا مِنْ سَعَةِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ، وَوُفُورِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ
 وَتَمَامِ الْمُرُوءَةِ وَالطَّرْفِ بِحَالٍ تُعْجِزُ عَنْ وَصْفِهَا، وَأَرِلُّ عَنْ
 جَمَلَتِهَا، إِنَّهُ مَعَ كَثْرَةِ عِيَالِهِ وَأَحْثَالِ أَحْوَالِهِ، مَلَبَّ سَيْفُ
 اللَّهِ وَلَهُ جَارِيَتُهُ الْمُغْنِيَّةُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَحْضَرَهَا صَاحِبُهُ
 فَاِمْتَنَعَ مِنْ بَيْعِهَا وَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، وَمِنْ شِعْرِ عَلِيٍّ بْنِ هَارُونَ
 وَكُتِبَ بِهَا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَمِّي بْنِ حَنْفٍ بْنِ طِيَابٍ :
 يَتَنِي وَيَنْ الدَّهْرَ فِيكَ عِنَابُ سَيَطُولُ إِنْ لَمْ يَمُتْهُ الْأَعْتَابُ
 يَا غَائِبًا بِوَصَالِهِ وَكِتَابِهِ هَلْ بَرْتَحَى مِنْ غَيْبَتَيْكَ يَابُ؟
 لَوْلَا التَّعَلُّلُ بِالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ

نَفْسٌ عَلَيْكَ شِعَارُهَا الْأَوْصَابُ (١)

لَا يَأْسَ مِنْ دَوْحِ الْإِلَهِ فَرُّنَا
يَعِينُ الْقَطُوعُ وَيَحْضُرُ الْغِيَابُ
وَإِذَا دَنَوْتَ مُوَاصِلًا فَهُوَ الْمَسَى
سَعِدَ الْمُحِبُّ وَسَاعَدَ الْأَحْبَابُ
وَإِذَا نَأَيْتَ فَيَسَّ لِي مُنْعَلٌ
إِلَّا رَسُولٌ بِالرَّحْمَةِ وَكِتَابُ

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ الْقَاسِمِيُّ فِي
نَشْوَارِ الْمُحَاصِرَةِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَنْعِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ
هَارُونَ بْنُ الْمُنْجَمِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كُنْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ
لَا أُقِيمُ الرَّأْيَ فِي كَلَامِي وَأَجْعَلُهَا غَيْبًا ، وَكَانَتْ مِنِّي إِذْ ذَاكَ
أَرْبَعُ سِنِينَ ، أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ ، فَدَخَلَ أَبُو طَالِبٍ الْقَضْلُ بْنُ
سَمَةَ ، أَوْ أَبُو بَكْرِ الدَّمَشْقِيُّ « شَيْءٌ أَبُو الْقَنْعِ » إِلَى أَبِي
وَأَنَا بِحَضْرَتِهِ ، فَتَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ فِيهِ رَأْيٌ فَلْتَفَتُ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ
الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي ، لِمَ تَدْعُ أَبَا الْحَسَنِ بِتَكْلَامٍ هَكَذَا ؟ فَقَالَ
لَهُ : مَا أَصْنَعُ وَهُوَ أَتَنُفُّ ؟ فَقَالَ لَهُ : « وَأَنَا أَنْتَعِمُ وَأُحْصِلُ
مَا جَرَى وَأُضْبِطُهُ » إِنَّ اللَّغْفَةَ لَا تَصِحُّ مَعَ سَلَامَةِ الْجَارِحَةِ ،
وَإِنَّمَا هِيَ عَادَةٌ سُوءٍ فَسَبِّقْ إِلَى الْعَبِيِّ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ لِجَهْلِهِ

بِتَحْقِيقِ الْأَلْفَاطِ وَتَسْمَاعِهِ شَيْئًا يَحْتَدِيهِ ، فَإِنَّ تَرْكَ عَلَى
مَا يَسْتَصْحِبُهُ مِنْ ذَلِكَ مَرَّ عَنْهُ ، فَصَارَ لَهُ طَبْعًا لَا يُفَكِّكُهُ
التَّحْوِيلُ عَنْهُ ، وَبَيْنَ أَحَدٍ بَنِي كَرٍّ فِي أَوَّلِ نَشْوِهِ اسْتِقَامَ لِسَانَهُ
وَرَزَّ عَنْهُ ، وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ وَلَا أَرْضَى فِيهِ
بَنِي كَرٍّ لَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ يَا أَخِي لِسَانُكَ ، فَأَخْرَجْتُهُ
فَمَا لَهُ وَقَالَ : الْجَارِحَةُ صَحِيحَةٌ ، فَمِنْ بَنِي كَرٍّ رَأَى ، وَأَجْعَلَ لِسَانَكَ
فِي سَفَرٍ حَلَّتْكَ ، فَقَعَمْتُ ذَلِكَ فَلَمْ يَسْتَوِ لِي ، فَمَا رَأَى يَرْفُقُ بِي
مَرَّةً وَيَحْتَنُّ بِي أُخْرَى ، وَيَقْتُلُ لِسَانِي مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى
مَوْضِعٍ مِنْ فَمِي ، وَيَأْتُرِّي أَنْ أَقُولَ الرَّأْيَ فِيهِ ، فَإِذَا لَمْ
يَسْتَوِ لِي ثَقُلَ لِسَانِي إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ دَفَعَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي زَمَانٍ
طَوِيلٍ حَتَّى قُلْتُ رَأَيْتُ صَحِيحَةً فِي بَعْضِ بَنِي الْمَوَاضِعِ ، وَطَالَ بَنِي
وَأَدْرَسَى مُعَمِّي بِالرَّأْيِ ذَلِكَ حَتَّى مَرَّ لِسَانِي عَلَيْهِ ، وَذَهَبَتْ
عَنِّي اللَّغْفَةُ

وَمِنْ كِتَابِ الرُّوزِ نَافِعَةٌ قَالَ الصَّاحِبُ : وَتَوَقَّرْتُ
عَلَى عِشْرَةِ فَصْلَاءِ الْبَلَدِ ، فَأَقُولُ مَنْ كَارَتْنِي ^(١) أَوْلَادُ
الْمُنَجِّمِ لِغَضَبِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيَّ بِنِ هَارُونَ وَغَزَارَتِهِ ،

وَأَسْتَكْنَارِي مِنْ دَوَائِبِهِ وَطَائِبِ سَمَاعِهِ وَلَا يَذَّعُشْرَتُهُ .
 فَسَمِعْتُ مِنْهُ أَحْبَابًا عَجِيبَةً وَحِكَايَاتٍ عَرَبِيَّةً ، وَمِنْ مِثَارَتِهِ
 أَصْوَانًا نَادِرَةً مُشَفَّةً مُقَرَّطَةً يَقُولُ فِي كُلِّ مِثَارٍ الشَّعْرُ
 إِمْلَانِي ، وَالصَّنْعَةُ إِمْلَانِي ، أَحَدُهُ هَدِيمٌ عَنْ قُلَابٍ ، أَوْ قُلَانَةٍ ،
 حَتَّى يَتَصِلَ النَّسَبُ بِإِسْحَاقَ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ بَنَاءِ حَنْفِيهِ ، وَكَانَ
 أَكْثَرَ مَا يُعَجِّبُ بِهِ مَوْلَاهُ ثِيَابٌ لَهُ أَوْ لَهَا :

صَلِّ الْفَرَاقُ وَلَا أَهْتَدِي وَنَأَتْ فَلَا دَنْتِ النَّوَى
 وَهَوَى فَلَا وَحَدَّ انْقَرَأَ رَمُحُفَّ أَهْلُ الْهَوَى
 فَتَقَوُّنَ سَأَلْتُ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ النُّحْرَ فِيهِ عَنْ قَائِلِهِ ،
 فَغَضِبَ وَأَسْتَشَاطَ ، وَتَكَرَّرَ وَأَسْتَوْفَزَ ، وَنَهَرَ وَتَمَرَّ وَقَلَّ
 يَقُولُ مِنْ هَذَا ؟ أَمَا يَدُلُّ عَلَى قَائِلِهِ ؟ أَمَا يَعْرِفُ عَنْ جَوَاهِرِهِ ؟
 أَمَا تَرَى أَنَّ بَنِي الْمُنَجِّمِ عَلَى صَفْعَتِهِ ؟ أَمَا بِحُجْبِهِ لَأَلَاؤُهُ أَوْ
 لَوْدَعِيَّتُهُ مِنْ أَنَّ يَدَالُ (١) ؟ وَمِنْ هُوَ الرَّجُلُ ؟ وَذَكَرَهُ
 الْمَرْدُبَانِي فِي الْمُعْجَمِ فَقَالَ : الْمُنَجِّمُ « وَهُوَ الْقَائِلُ :

(١) «مَنْ قَالَهُ هَوَى ، وَجَلَّ لَا وَجَدَ مَعْرِضَهُ دَعَا عَلَى الْمُنَجِّمِ ، قَالَى لَا قَرَّ لَهُ قَرَارُ

(٢) يَدَالُ يَقَالُ أَيْ يَتَدَوَّلُ النَّاسُ بِهِ يَقُولُ وَالْقَوْلُ عَمِي وَمِنْ «عَدَا الْخَالِقُ»

وَلَا تُنَى النَّفْسَ عَمَّا يَرِيهَا^(١)
وَأَنْزِلُ مِنْ دَارِ الْهَوَانِ بِمَعَزِلِ
سِيمَةٍ نَبْلٍ لَا يُرَامُ مَكَلَهَا
تَحُلُّ مِنَ الْعَلِيَاءِ أَشْرَفَ مَنَزِلِ
وَلِي مَنَظِقٌ إِنْ جَلَجَ^(٢) الْقَوْلُ صَائِبُ
بِتَكْشِيفِ الْإِنْبَاسِ وَتَطْبِيقِ مِفْصَلِ
وَلَهُ يَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
وَهَلْ حَصَلَةٌ مِنْ سُودٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا
أَبُو حَسَنِ مِنْ يَتِيمٍ نَاهِيضًا قَدَمًا ؟
فَمَا فَاتَهُمْ مِنْهَا بِهِ سَلَمُوا لَهُ
وَمَا شَارَكُوهُ كَانَ أَوْفَرَهُمْ فِسْمًا
وَفِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ النَّسُوحِيِّ : كَانَ أَبُو أَحْمَدَ الْفَضْلُ
أَبْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَعْفَرِ الشَّيرَازِيِّ الْكَاتِبِ حَصِيصًا بِالْوَزِيرِ
أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةٍ وَكَانَ يَمُشِقُ مُغْنِيَةً ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهَا جَمِيعَ
مَا يَنْحَصِلُ لَهُ ، وَلَهُ مَعَهَا أَخْبَارٌ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ صَفْرَاءَ

(١) أنهى : أمتع ، يريها : يوقها في الشك (٢) لجلج القول : تردد

وَأَسْمَهَا لَهْجَةً فَشَرِبَ مَعَهَا لَيْلَةً وَأَصْبَحَ مَحْمُورًا فَأَنَزَلَ
الْجُلُوسَ مَعَهَا، وَأَرَادَ الْإِعْتِدَارَ إِلَى الْوَرِيرِ ابْنِ مُقْلَةٍ مِنَ التَّأَخُّرِ
عَنِ الْحِدْمَةِ وَأَنْ يُخْفِيَ حَبْرَهُ عَنْهُ. فَكَتَبَ رُقْعَةً يَمْتَدِرُ
فِيهَا وَيَقُولُ: إِنْ الصَّفْرَاءَ تَحَرَّ كَتَّ عَلَى فَنَأَخَرْتُ، فَوَقَعَ عَلَى
ظَهْرِ الرُّقْعَةِ بِحَطِّهِ: «أَنْتَ تَحَرَّ كَتَّ عَلَى الصَّفْرَاءَ، وَلَيْسَتْ
الصَّفْرَاءُ تَحَرَّ كَتَّ عَلَيْكَ». قَالَ: وَهَذَا التَّوْفِيعُ يُشْبِهُ
مَا أَنشَدَنَا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْمُثَنَّمُ لِنَفْسِهِ فِي جَارِيَتِهِ صَفْرَاءَ،
وَقَدْ شَكَا إِلَى الطَّبِيبِ مَرَّةً صَفْرَاءَ، وَلَا أَذْرَى أَيُّهُمَا أَخَذَهُ
مِنْ صَاحِبِهِ.

جَسَّ الطَّبِيبُ يَدِي وَقَالَ مُخَبَّرًا

هَذَا الْقَتْلَى أَرَدْتُ بِهِ الصَّفْرَاءَ

فَمَجِئْتُ مِنْهُ إِذَا أَصَابَ وَمَا دَرَى

قَوْلًا وَطَاهِرًا مَا أَرَادَ خَطَاهُ

قُلْتُ أَنَا: وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ:

وَقَالُوا لِلطَّبِيبِ أَسْرَ فَإِنَّا نَعِدُّكَ لِلْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ

فَقَالَ شِفَاؤُهُ الرُّمَاتُ مِمَّا تَضْمَنُهُ حَشَاةٌ مِنَ السَّعِيرِ

فَقُلْتُ لَهُمْ: أَصَابَ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَلَكِنْ ذَاكَ رُمَاتُ الْعُدُورِ

وَكَلَّ لِعَلِّي بْنِ هَارُونَ وَلَهُ يَقُولُ لَهُ أَبُو الْقَتَحِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ
أَبْنِ هَارُونَ النُّعْمِ . كَلَّ أَدْبِيًّا فَصَلَّاهُ لَا أَيْ لَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى
تَصْنِيفٍ فَمِنْ أَهْرَؤُهُ بِرَجْعَةٍ وَالْمَقْصُودُ ذِكْرُهُ . وَقَدْ ذُكِرَ
هَهُنَا رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ الشَّوْحِيُّ فِي شَوَارِهِ فَكَثُرَ وَقَالَ
نُشَيْبُ بْنُ أَبِي الْقَتَحِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ هَارُونَ لِنَفْسِهِ :

مَا أَتَى مِنْهُ دَأْسٌ مَوْفِقًا وَأَقْبَحًا مُفْرَقًا بِصَدْرٍ
وَقَوْلُهُ دَأْسٌ أَصْبَحَ لَهَا قَوْلٌ قَرُوعٌ أَصْبَحَ الْجَزَعُ
مَا أَصْبَحَ إِلَيْهِ عَنْهُ فَرَقًا وَأَقْبَحًا هَيْلًا حِينَ تَحْتَمِعُ
فَقَالَ الشَّوْحِيُّ وَالشَّيْرُ وَالْقَتَحُ بِفَسْخِ وَكُنْتُ بِهَا إِلَى
فِي الْمَرْحَةِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَتَحِ فِي مَجْلِسٍ فِي وَرْدَتِهِ وَقَدْ
تَمَنَّاهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي الْهَوَاكِ .

قُلْ لِيُوْزِرَ سَبِيلُ الْمُعْذِرِ وَأَنْكَرِ
وَمَنْ لَهُ قَامَتْ ثُبَا عَلَى قَدَمِ

﴿ ٣١١ - عَلَى بْنُ زُهَيْرٍ ابْنِ أَسْرَبُ الْمُعْذِرِ ابْنِ بَبْوَابٍ ﴾

أَبُو حُسَيْنٍ ، صَاحِبُ أَحْفَافِ الْعَالِيَةِ وَذَوَّابِ الْقَائِقِ .

على بن هارون
النخعي

(١) هذه الكلمة هي من لغة بني عذرة بولس في أصل بن عذرة
فما استطعت وقد تعمدت مثلها لفظة «ع» في «عبد الحلق»

(٢) راجع شذرات الذهب ص ٩٦٩ ج ٥

وَحَدَّثَ بِحِطِّ أَبِي الشَّيْبَةِ الْعَلَوِيِّ الْكَاتِبِ صَاحِبِ الْحِطِّ الْأَثَقِ
 فِي الْخَرِ دِيوَانَ أَبِي الصَّغْبَانِ الْقُدِّي حِطَّةً ، وَوَرْنَةً ، وَكُتِبَ
 فِي صَفَرٍ سَنَةِ عَشْرِينَ وَأَذِنَ لَهُ مِنْ حِطِّ أَبِي أَحْسَنٍ عَلِيٌّ بْنُ
 هَلَالٍ ، الثُّرَيُّ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَهْيَانَ صَحْرٍ بَنِ حَرْبِ
 الْأُمَوِيِّ ، وَهُوَ قَدْ كَتَبَ غَيْرَ شَيْءٍ مُعَاَصِرَهُ ، سَكَنَ كَلَّاءَ
 فِي أَوَّلِ مُرِّهِ مَرُوقٍ يُصَوِّرُ الدُّورَةَ صَوْرَةَ الْكُتُبِ ثُمَّ تَعَالَى
 الْكِتَابَةُ فَتَعَالَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْهُ وَنَحْوُ ثَلَاثِ حَرِيرِينَ ، وَكَانَ يَعْطُ
 يَجِبُ مَعَ الْمَنْصُورِ ، وَمَا وَرَدَ خَرَأَ عَشِيرَةً أَوْ عَدَلَابٍ ثُمَّ بَنِي حَمَّةَ
 الْوَرِيرِ وَالْيَا عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ قَبْلِ نَهْجِ الدُّوَلِ فِي مَقَرِّ بْنِ عَصْرِ
 ، وَهُوَ حِطَّةٌ مِنْ ثَمَامَةٍ ، وَفِي لَحْظَةٍ لَهُ لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ
 دَاكُ الْمَقْدُ أَنْدَى لَهُ بَعْدَ وَقَائِهِ ، وَدَاكُ الثُّرَيُّ وَحَدَّثَ رُفْعَةَ
 - ص - قَدْ كَتَبَهَا إِلَى بَعْضِ الْأَعْيَانِ يُسْأَلُهُ فِيهَا مُسَاعَدَةَ
 صَاحِبِهِ أَنْ يَنْصُورَ ، وَيَنْحَارَ وَعِنْدَ عِنْدِهِ لَمْ يَسَاوِ
 دِينَارَيْنِ ، وَقَدْ بَسَطَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ أَسْتَعِذُّ بِهَا كَأَنَّ نَحْوَ
 السَّبْعِينَ سَعْرًا فَالْقَيْتُ ثَمَامَةً ، وَقَدْ بَعِثَ سَبْعَةَ عَشَرَ دِينَارًا

(١) رَأَيْتُهَا هَكَذَا هَلِيلِي الْأَمْلَ ، وَلَا أَدْرِي لِمَ مَدَّ ؟ فَجَلَّتْهَا هَلَالٌ ، وَالسَّيِّدُ

مَسَى بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ بِرَأْيِهِ مُلَازِمًا لَهَا « عَدَلَابِي »

إمامية ، وَبَلَغَنِي أَنَّهَا بَيْعَتْ مَرَّةً أُخْرَى بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ
دِينَارًا . مَاتَ فِيهَا ذِكْرُهُ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ الصَّائِي فِي
جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ ، وَدُفِنَ فِي حِوَارِ قَبْرِ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ ، وَرَنَاهُ الْمُرْتَضَى
يُسْعِرُ أَذْكَرُهُ فِيهَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَحَدَّثَ فِي كِتَابِ الْمَعَاوِضَةِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ
ابْنُ هَلَالٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَوَابِ الْكَاتِبُ قَالَ : كُنْتُ
أَتَصَرَّفُ فِي حِزَانَةِ الْكُتُبِ لِبَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَصِدٍ الدَّوْلَةِ
بِشِيرَازَ عَلَى أَحْتِيَارِي وَأَدَارِعِيهَا لَهُ وَأَمْرُهَا مَرْدُودٌ إِلَيَّ ، فَرَأَيْتُ
يَوْمًا فِي جُمْلَةِ أَجْزَاءِ مَنبُودَةِ حِزْمَةٍ مُجَلَّدًا بِأَسْوَدَ قَدَرِ السُّكْرِيِّ
فَفَتَحْتُهُ وَإِذَا هُوَ جُزْءٌ مِنْ ثَلَاثِينَ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ بِحِطِّ أَبِي
عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةٍ ، فَأَتَجَبَّسِي وَأَفَرَدْتُهُ فَلَمْ أَرَلْ أَظْفَرُ بِجُزْءٍ بَعْدَ جُزْءٍ
مُخْتَلِطٍ فِي جُمْلَةِ الْكُتُبِ إِلَى أَنْ أَجْتَمَعَ تِسْعَةً وَعِشْرُونَ
جُزْءًا ، وَبَقِيَ جُزْءٌ وَاحِدٌ اسْتَفْرَقْتُ تَقْنِيشَ إِحْرَانَةٍ عَلَيْهِ مَدَّةً
طَوِيلَةً فَلَمْ أَظْفَرُ بِهِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُصْحَفَ نَاقِصٌ فَأَفَرَدْتُهُ
وَدَخَلْتُ إِلَى بَهَاءِ الدَّوْلَةِ وَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا ، هَبْنَا رَجُلًا يَسْأَلُ
حَاجَةً قَرِيبَةً لَا كَلِمَةَ فِيهَا ، وَهِيَ مُخَاطَبَةُ أَبِي عَلِيٍّ الْمَوْفِقِ

الوزير على معونته في منازعة يمينه وبين حصم له ، ومعه هدية
 ظريفة تصلح لمولانا . قال : أي شيء هي ؟ قلت : مصحف
 بخط أبي علي بن مقله . فقال : هاتيه وأنا أتقدم بما يريد ،
 فأحضرت الأجزاء فأخذ منها واحدا وقال : أذكر وكان في
 الحزاة ما يشبه هذا وقد ذهب عني ، قلت : هذا مصحفك
 وقصصت عليه القصة في طلبتي له حتى جمعت إلا أنه ينقص
 جزءا . قلت : هكذا يطرح مصحف بخط أبي علي ؟ فقال لي :
 فتبسم لي . قلت : السمع والطاعة ، ولكن على شريطة أنك إذا
 أبصرت الجزء الناقص منها ولا تعرفه أن تعطيني خلعة ومائة
 دينار . قال : أفعل . وأحدث المصحف من بين يديه
 وأنصرفت إلى داري ، ودخلت الحزاة أقب الكاغد
 العتيق وما يشابه كاعد المصحف ، وكان فيها من أنواع
 الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق كل ظريف عجيب ،
 فأخذت من الكاغد ما وافقني ، وكتبت الجزء وذهبت
 وعنت ذهبة ، وقلعت جلدا من جزء من الأجزاء جلدته به
 وجلدت الذي قلعت منه الجلد وعنته ، ونسي بهاء الدولة
 المصحف ، ومضى على ذلك نحو السنة . فلما كان ذات يوم

حرى ذكر أبي علي بن مقة فقال لي : ما كتبت ذلك ؟
 قلت : بلى . قال : فاعطيه : فاحضرت المصحف كاملا فم
 زل يقبه جزءا جزءا وهو لا يقف على الجزء الذي يحطى
 ثم قال لي : انما هو الجزء الذي نعت فأت له : لا تعرفه
 فيسفر في عت . هذا مصحف كامل يحطى لي علي بن مقة
 ونكته سر قال : افعل وتوكة في زمة عند رأسه ولا
 يمشه إلى الحراية ، وأدنت مني بالجملة وأساير وهو
 يمشي ويعبر . ثم كان يوم فأت بمولا في الحراية
 يمشي صير وعيس مقبول وصحيح . فتعطلني المقطوع
 منه كاه دون الصحيح بالجملة ولدت لي قال مر وحدة .
 فميت وأحدث جميع ما كان فيها من ذلك اموء فكتبت
 فيه سبعين .

ووجدت في تاريخ أبي الفرج بن الجوزي قال : أجتاز
 أبو الحسن البني الكلب وكان مرآحا وله في هذا الكتاب
 باب على بن هلال جاس على باب الوزير نضر الملك
 أبي غالب محمد بن خلف ينتظر الإذن فقال له البني خلوس

الاستاذ على العتيب رعاية للنسب (١) فقصب ابن البواب وقار
 نو أن لي أمراً ما مكنت من دخول هذه الدار فقد ابنتي
 لا يترك الاستاذ صفة الولد بحال ولبعثهم ينجو بن البواب
 ماذا رأيتم من الفساح منعا

سأل لي على عشور " محال ؟
 ها وأنت أن نواب ودو عمة

فكيف لو كنت رب الدار والنال ؟
 وكان ابن البواب يقول شيئاً بيئاً . " وتفتته من
 حظاً أجويني أيضاً قل . وتفتت من حظها أيضاً في منبر
 رسالة منه :

ولواي أهديت ما هو فرض

لارئيس الأح من أمثال
 لنطمت الحوم عقداً إذا رصد

صع غيري جواهر بلا لي
 ثم أهديتها إليه وأقررت مجزى في القول والأفعال
 غير أنني رأيت قدرك يعلو

عن نظير ومثبه ومثال

فَتَقَاءَلْتُ فِي الْهَدِيَّةِ بِأَلْفٍ سَلَامٍ عَلِمَا مِنِّي بِصِدْقِ الْقَالِ
فَاعْتَقِدْهَا مَفَاتِحَ الشَّرْقِ وَالْغَرْ

بِ سَرِيْعًا وَالسَّهْلِ وَالْأَجْبَالِ
فَهِيَ تَسْتَقُ إِنَّ جَرَيْنَ عَلَى الْقَرْ

طَاسٍ بَيْنَ الْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ
فَاخْتَبِرْهَا مَوْفَعًا بِرُسُومِ الْ حِرِّ وَالْمَكْرُمَاتِ وَالْإِفْضَالِ
وَأَحْظَ بِالْمَهْرَجَانِ وَأَبْلِ جَدِيدِ الدِّ

دَهْرِ فِي نِعْمَةٍ بِغَيْرِ زَوَالِ
وَأَبْقِ لِلْمَحْدَرِ صَاعِدَ الْجِدِّ عِزًّا

وَأَرْئِيسَ الْأَحْلُ نَجْمَ الْمَعَالِي
فِي سُرُورٍ وَغَبْطَةٍ تَدْعُ الْ حَمَاسِدَ مِنْهَا مُقَطَّعَ الْأَوْصَالِ
عَصِدُهَا السُّعُودُ وَأَسْتَوْطَنَ الْإِفْ

بَالُ فِيهَا وَسَالَمْنَهَا اللَّيَالِي
أَيُّهَا الْمَاجِدُ الْكَرِيمُ الَّذِي يَبْ

حَدُّ بِالْعَارِفَاتِ قَبْلَ السُّؤَالِ
إِنَّ آلَاءَكَ الْجَزِيلَةَ عِنْدِي شَرَعْتَ لِي طَرِيقَةً فِي الْمَقَالِ

أَمَنْتَنِي لَدَيْكَ مِنْ هُجْنَةِ الرِّ
رَدٍّ وَفَرَطٍ الْإِضْجَارِ وَالْإِمْلَالِ
وَحُقُوقِ الْعَبِيدِ فَرَضٌ عَلَى السَّ
سَادَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ لِنَعَالِي
وَحَيَاةِ الثَّنَاءِ تَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ
سِرٌّ إِذَا مَا انْقَضَتْ حَيَاةُ الْمَالِ
وَكَلَّامَ تَحْتَهُ هَذَا الشَّعْرُ بِحَطِّ الْجَوْنِيِّ مَا صُورَتْهُ : هَذَا
يُشْعِرُ أَنَّ الْبَوَابَ ، وَهُوَ عَوْرَةٌ سَتَرَهَا ذَلِكَ الْخَطُّ ، وَلَوْلَا أَنَّ
الْإِجْمَاعَ وَافَقَ فِي أَنَّ الرَّجُلَ يُقَنَّ يَشْعُرُهُ وَوَلَدَهُ ، لَكَانَ صَاحِبُ
تِلْكَ الْفَضِيلَةِ يَرْتَفِعُ عَنْ هَذِهِ النَّقِصَةِ ^(١) . وَكَتَبَ نَمِيدُهُ حَسَنُ
أَبْنِ عَلِيٍّ الْجَوْنِيِّ : وَلَقَدْ عَجِبْتُ يَمُنُّ بِزُرِّي عَلَى ذَلِكَ الشَّعْرِ وَهُوَ
لِقَائِلٌ : وَقَلْتُهُ مِنْ حَطِّهِ فَقَالَ : كُنْتُ إِلَى الْمَوْلَى الْقَاصِي الْأَجَلِ
شَرَفِ الدِّبْرِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ أَمْنَعَ اللَّهُ الدُّنْيَا
وَأَهْلَهَا بِبَقَائِهِ — وَقَدْ أَبْلَغْتُ مِنْ مَرَضَةٍ صَعْبَةٍ :
عَبْدَ الْإِلَهِ السَّيِّدِ حَقًّا يَنْفِرُ زُورٍ وَغَيْرِ مَيْنِ
يَا شَرَفَ الدِّبْرِ يَا فَرِيدًا شَرَفَ بِالْفَضْلِ دَوْلَتَيْنِ

يَتَجَحَّرِي وَكَثَرَ فَقْرِي وَيَا مُعِينِي وَنُورَ عَيْنِي
قَدْ كُنْتُ أَقْصَى نَسِيٍّ وَمُضَى
وَكُنْتُ نَبِيٍّ بِلَا جُؤَيْنِي

وَكُنْتُ حَسَنُ بْنُ عَبِيٍّ أَخُو بَنِي فِي دِي الْقَعْمَةِ سَنَةَ سِتِّ
وَسِتِّينَ وَحَسْبَانِهِ بِالْأَيْتَارِ الْمَصْرِفَةِ - عَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِدَوَامِ
أَعَزٍّ - . وَقَدْ أَمَعَّرْتُ وَحَصَرْتُ عَبِيَّ بْنَ هِلَالٍ مَثَلًا .

عَرِثْتُ لِنُصْرَةِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِيَمَادٍ وَهَبَ مَا لَهْنُ وَمَالِي ؟
فِيَا بَرَقَ لَيْسَ الْكَرَّحُ دَارِي وَإِنِّي

رَمَى بِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مُنْذُ كَيْلَالِي
فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ الْمَعْرَةِ تَقَمَّةٌ (١)

تُغِيبُ بِهَا حَمَاتَ لَيْسَ بِسَالِي ؟
وَلَا حَ هِلَالٌ مِنْهُ نُورٌ أَحَادَهَا

بِمَاءِ النُّضَارِ الْكَاتِبُ أَبُو هِلَالٍ
وَمِنْهَا :

إِذَا لَاحَ إِيمَاضُ سَتَرَتْ وَحُوهَا

كَأَنِّي عَمَرْتُ وَالْمَطِيُّ سَعَا لِي

هَذَا يَنْتُ مُشْكِلُ التَّفْسِيرِ بَعِيدُ الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ أَنَّ عَمْرُو
 أَبْنِ عَجْمِ بْنِ مَرْبِ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِجَةَ وَلَدَ الْعَنْبَرِ وَالْحَجِيمِ وَمَازِنَ (١) ،
 تَقُولُ الْعَرَبُ : إِنْ هُوَ لَاءَ الْإِخْوَةِ الثَّلَاثَةِ أُمَّهُمُ السَّعْلَةُ وَهِيَ
 الْقَوْلَةُ ، وَإِنْ عَمْرُو بْنُ عَجْمٍ تَزَوَّجَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ هُوَ لَاءَ الثَّلَاثَةِ
 وَيَقُولُونَ : إِنْ السَّعْلَةُ إِذَا رَأَتْ الْبَرْقَ طَابَّتْهُ ، وَكَانَ عَمْرُو
 يَحْفَظُهَا مِنَ الْبَرْقِ إِذَا لَاحَ فَيَقْطَعُ وَجْهَهَا ، فَفَعَلَ عَنْهَا مَرَّةً
 فَلَاحَ الْبَرْقُ فُطِبَتْهُ وَقَالَتْ : يَا عَمْرُو أَوْصِيكَ بِوَلَدِكَ حَيْرًا ،
 وَمَضَتْ وَلَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ ، هَذَا مَعْنَى يَنْتِ الْمَعْرَى ، وَقَدْ ضَرَبَهُ
 بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ أَيْضًا مَثَلًا ، فَقَالَ يَمْدَحُ رَجُلًا يُعْرِفُ بِابْنِ بَدْرِ
 بِجَوْدَةِ الْحَطِّ فَقَالَ :

يَا ابْنَ بَدْرِ عَلَوْتَ فِي الْحَطِّ قَدْرًا
 حِينَمَا قَايَسُوكَ بِابْنِ هَلَالٍ
 ذَاكَ يَحْكِي أَبَاهُ فِي الْقَصْرِ لَمَّا
 جِئْتَ تَحْكِي أَبَاكَ عِنْدَ الْكَمَالِ
 فَرَأَتْ حِطَّ سَلَامَةَ بْنِ عِيَّاضٍ : رَأَيْتُ بِالرُّؤْيِ حِطَّ عَلِيٍّ بْنِ

(١) مدرج مجموع من الصرف للمعية والتأنيث ، إذ المراد به الوليد

هَلَالُ كِتَابٍ مَنْ نُسِبَ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَى أُمِّهِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْأَعْرَابِيِّ ، وَهُمْ خَمْسُونَ شَاعِرًا ، وَعَلَى ظَهْرِهِ « كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ
هَلَالٍ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ » وَبَعْدَ
الْبَسْمَلَةِ . « يَرْوِيهِ أَبُو عَرَفَةَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ » وَفِي
آخِرِهِ بِحْطُهُ . « نَقَّيْتُهُ مِنْ نُسْخَةٍ وَجَدْتُ عَلَيْهَا بِحْطَ شَيْخِنَا أَبِي
الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جُنَى النُّخَوِيِّ - أَيْدُهُ اللَّهُ - : بَلَغَ عُثْمَانُ بْنُ
جُنَى نُسْخًا مِنْ أَوَّلِهِ وَعَرْضًا .

وَكَانَ لِابْنِ الْبَوَّابِ يَدٌ بَاسِطَةٌ فِي الْكِتَابَةِ أَعْنَى الْإِنْشَاءِ
وَقَصَاحَةِ وَبَرَاعَةٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ رِسَالَةٌ أَنْشَأَهَا فِي الْكِتَابَةِ
وَكَتَبَهَا إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَفَلَّتْهَا مِنْ خَطِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
الْجَوْنِيِّ السَّكَاتِيِّ أَوَّلَهَا :

قَدْ افْتَتَحْتَ خِدْمَةَ سَيِّدِنَا الْأَسْنَادِ الْجَلِيلِ - أَطَالَ اللَّهُ
بَقَاءَهُ وَأَدَامَ تَحْكِيمَهُ وَقُدْرَتَهُ وَتَهْنِئِدَهُ وَكَبَتْ عُدُوَّهُ

بِالْمِنَالِ الْمُقَرَّنِ بِهِذِهِ الرُّقْعَةِ افْتِتَاحًا يَصْغِبُهُ الْعُدْرُ إِلَى جَلِيلِ
حَضْرَتِهِ مِنْ طُحُورِ التَّقْصِيرِ فِيهِ . وَالْخَلَلُ الْبَادِي لِمَنَا مَلِيهِ ، وَقَدْ
كَانَ مِنْ حُقُوقِ مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ أَنْ يُحْدِثَ بِالْمَايَاتِ الْمَرْضِيَّةِ
مِنْ كُلِّ صِنَاعَةٍ ، تَأْدِيًا لِسُودَدِهِ وَعِلَالَتِهِ ، وَتَصَدِّيقًا لِلْفُوزِ بِمَجْهَلِ

رَأْيِهِ ، وَلَمْ يَعُدْ بِي عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ جَهْلُهَا ، وَقُصُورُ عَنْ
عِلْمِهَا ، لِكُنِّي هَاجِرُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مِنْذُ رَمَى طَوِيلَ هَجْرَةٍ قَدْ
أَوْزَقَتْ يَدِي حَبْسَةً وَوَقْفَةً ، حَاتِلَتَيْنِ بَيْنَهَا وَيْنِ التَّصَرُّفِ
وَالِافْتِسَانِ وَالْوَفَاءِ بِشَرْطِ الْإِجَادَةِ وَالْإِحْسَانِ ، وَلَا خَفَاءَ
عَلَيْهِ = أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ - بِفَصْلِ الْحَاجَةِ مِنْ تَعَامُلِي
هَذِهِ الصَّنَاعَةِ إِلَى فَرْطِ النُّوْقَرِ عَيْنِهَا ، وَالْإِنْصِرَافِ بِجُمْلَةِ
الْعِنَايَةِ إِلَيْهَا ، وَالْكَفِّ الشَّدِيدِ بِهَا ، وَالْوُلُوعِ الدَّائِمِ
عِزَّاءُ وَلَهَا ، فَأَيُّهَا شَدِيدَةُ النَّفَارِ ، بَطِيئَةُ الْإِسْتِقْرَارِ ،
مُعْلَمَةُ الْجِدَاعِ ، وَشَيْكَةُ الرَّاعِ ، عَزِيزَةُ الْوَفَاءِ ، سَرِيعَةُ الْغَدْرِ
وَالْجَفَاءِ ، نَوَازُ^(١) قَيْدُهَا الْأَعْمَانُ ، شَمُوسُ قَهْرُهَا الْوِصَالُ ،
لَا تَسْتَحْ بِبَعْضِهَا إِلَّا لِيَنْ آثَرَهَا بِجُمْلَتِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا بِكَلِمَتِهِ ،
وَوَقَفَ عَلَى تَأْلُفِهَا سَائِرَ زَمَانِهِ ، وَأَعْتَصَمَ بِهَا عَنْ حِلِّهِ وَسَكِينِهِ^(٢) ،
وَلَا يُوسِيهِ حَيَادُهَا ، وَلَا يَغْرُهُ أَتْقِيَادُهَا ، يُقَارِعُهَا بِالشُّهُورِ
وَالنَّشَاطِ ، وَيُوَادِعُهَا عِنْدَ الْكَالَالِ وَاللَّالِ ، حَتَّى يَبْلُغَ مِنْهَا
الْغَايَةَ الْقُصِيَّةَ ، وَيَذُرَّكَ الْمَنْزِلَةَ الْعَلِيَّةَ ، وَتَقَادَ الْأَنَامِلُ
لِيَنْفَتِحَ أَزْهَارُهَا ، وَجَلَاءَ أَنْوَارِهَا ، وَتَطَهَّرَ الْحُرُوفُ مَوْصُولَةٌ

وَمَفْصُولَةٌ، وَمَعْمَاةٌ وَمُفْتَحَةٌ فِي أَحْسَنِ صِيْفِهَا، وَأَبْهَجَ خِلْقَتِهَا،
 مُنْحَرِطَةٌ ^(١) الْمَحَاسِنِ فِي سِلْكِ نِظَامِهَا، مُتَسَاوِيَةٌ الْأَجْزَاءِ فِي
 تَجَاوُزِهَا وَالنِّيَامِهَا، لَيْثَةُ الْمَعَاطِفِ وَالْأَرْذَافِ، مُنَاسِبَةٌ
 الْأَوْسَاطِ وَالْأَطْرَافِ، ظَاهِرُهَا وَقُورٌ سَاكِنٌ، وَمَفْتَشُهَا
 سَبَّحٌ ^(٢) فَإِنَّ، كَأَنَّمَا كَاتِبُهَا وَقَدْ أَرْسَلَ يَدَهُ وَحَثَّ رِيْهَا
 قَمَهُ، رَجَعَ فِيْهَا فِكْرُهُ وَرَوِيَّتُهُ، وَوَقَفَ عَلَى هَدْيِهَا قُدْرَتُهُ
 وَهَمَّتُهُ، الْقَلْبُ بِهَا فِي حِجْرِ نَاطِرِهِ، وَالْعَيْنُ بِهَا مَظْلُومٌ يَلْفُظُهُ،
 وَمَا ذَهَبَتْ فِي هَذِهِ الْعِدْمَةِ مَذْهَبُ الْمُطَرِّفِ الْمُغْرِبِ ^(٣) بِهَا،
 وَلَا الْمُمُولِ عَلَى شَوَاقِعِهَا ^(٤)، لَكِنْ سَجَتْ بِهَا سَبِيلًا لِأَمْثَالِهَا
 إِقَامَةً لِرِسْمِ الْعِدْمَةِ الْمَقْرُوضَةِ لِلْسَادَةِ الْمُتَعَمِّينَ عَلَى خَدَمِهِمْ
 وَصَنَائِعِهِمْ، فَإِنَّ سَعِدَتْ بِفَافِهَا عَيْنُهُ وَأَرْضَايَاهَا لَدَيْهِ،
 سَلِمَتْ مِنْ وَصْنَةٍ ^(٥) النَّصْحِ وَالْإِهْمَالِ، وَهَمْنَةِ التَّقْصِيرِ
 فِي شُكْرِ الْإِنْعَامِ وَالْإِفْصَالِ، وَلَيْسَ يَبْأُ الْأُسْتَاذُ الْحَبِيلُ - أَطَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى - عُلُوَّ الرَّأْيِ فِي الْأَمْرِ بِتَسْلِيمٍ مَّا حَدَمْتُ بِهِ، وَتَصَرَّفَ فِيهِ
 بَيْنَ عَالِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ بِإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) منحرفة . متطرفة (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « رهج »

(٣) المغرب . المحذور المحذور (٤) الناعم العن (٥) الوصية . العيب

وَحَدَّثَ عَرَسُ النُّعْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ هِلَالِ الصَّبَّاحِيِّ فِي كِتَابِ الْمَقَوَّاتِ قَالَ كَانَ فِي الدَّبَّوَانِ
 كَاتِبٌ يُعْرِفُ بِأَبِي نَصْرِ بْنِ مَسْعُودٍ فَلَقِيَ يَوْمًا أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ
 ابْنَ هِلَالِ الْبُؤَابِ الْكَاتِبَ ذَا الْخَطِّ الْمَلِيحِ فِي نَعْضِ الْمَمَرَاتِ
 فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَبَّلَ يَدَهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْبُؤَابِ : اللَّهُ اللَّهُ يَا سَيِّدِي
 مَا أَنَا وَهَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ : لَوْ قَبِلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْكَ لَكَانَ قَلِيلًا .
 قَالَ : لِمَ ؟ وَلِمَ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي ؟ وَمَا الَّذِي أَوْجَبَهُ وَاقْتَضَاهُ ؟ قَالَ :
 لِأَنَّكَ تَقَرَّرَدْتَ بِأَشْيَاءَ مَا فِي بَعْدَادَ كُلِّهَا مَنْ يُشَارِكُكَ فِيهَا ، مِنْهَا
 الْخَطُّ الْحَسَنُ وَأَنَّهُ لَمْ أَرِ مِنْ عُمَرَى كَاتِبًا مِنْ طَرَفِ عِمَامَتِهِ إِلَى
 لِحْيَتِهِ ذِرَاعَانِ وَيَصِفُ غَيْرَكَ . فَضَحِكَ أَبُو الْحَسَنِ مِنْهُ وَجَزَاهُ
 حَبْرًا وَقَالَ لَهُ : أَسْأَلُكَ أَنْ تَكْتُمَ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ عَلَيَّ وَلَا
 تُكْرِمَنِي لِأَجْلِهَا . قَالَ لَهُ : وَلِمَ تَكْتُمُ فَضْلَكَ وَمَقَابِكَ ؟
 فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَسْأَلُكَ هَذَا فَبَعْدَ حَتْمٍ مَا أَمْسَكَ ، وَكَانَتْ لِحْيَةُ
 ابْنِ الْبُؤَابِ طَوِيلَةً جِدًّا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ . وَأَمَّا الشَّعْرُ الَّذِي رَتَّاهُ بِهِ الْمُرْتَضَى فَهُوَ :

رَدَيْتَ^(١) يَا بَنَ هَلَالٍ وَالرَّدَى عَرَضُ
لَمْ يُحْمَ مِنْهُ عَلَى سُخْطٍ لَهُ الْبَشَرُ
مَاصِرٌ فَقَدْكَ ۖ وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ
بِأَنَّ فَضْلَكَ فِيهِ الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ
أَغْنَيْتَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَفْوَامِ كُلِّهِمْ
مِنَ الْمَحَاسِنِ مَا لَمْ يُغْنِهِ الْمَطَرُ
فَلْيَغْلُوبِ الَّتِي أَبْهَجْتُمَا حَزَنُ
وَلِلْعَيُونِ الَّتِي أَقْرَزْتُمَا سَهْرُ
وَمَا لِعَيْشٍ إِذَا وَدَّعْتُهُ أَرْجُ
وَلَا لِلَّيْلِ إِذَا فَارَقْتُهُ سَحَرُ
وَمَا لَنَا بَعْدَ أَنْ أَضْحَيْتَ مَطْلِعُنَا
مَسْلُوبَةً مِنْكَ أَوْضَاحُ وَلَا غُرُرُ

﴿ ٣٢ - عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِحَوْثَا * ﴾

كَانَ أَحَدَ الْكُتَّابِ الْمُتَعَدِّمِينَ فِي دِيوَانِ الْأُمُومِ
وغيرِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ ، وَكَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْإِسْتِعْمَالِ

علي بن الهيثم
الكاتب

لِلتَّعْبِيرِ وَالْقَصْدِ لِمَوَيْصِ اللُّغَةِ ، حَتَّى قَالَ الْمَأْمُونُ فِيمَا حَدَّثَ بِهِ
الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرْيَدِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ .

قَالَ الْمَأْمُونُ . أَنَا أَتَكَلَّمُ مَعَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَى سَجِيَّتِي
يَا عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ فَإِنِّي أَتَحَفَّظُ إِذَا كَلَّمْتُهُ ، لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ فِي
الْإِفْرَاقِ . وَكَلَّمْتُ مِنْ خَطِّ الصُّوْلِ فِي أَخْبَارِ شُعْرَاءِ مِصْرَ
قَالَ . وَمِمَّنْ دَخَلَ مِصْرَ حَالِدُ بْنُ أَبَانَ الْكَاتِبُ الْأَنْبَارِيُّ أَحْو
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبَانَ ، حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقَعَانِيُّ . أَنَّهُ
شَخَّصَ إِلَى مِصْرَ قَبْلَهُ السَّاعُ حَالِ عَلِيٍّ بْنِ الْهَيْثَمِ وَكَانَتْ
بَيْنَهُمَا حُرْمَةٌ وَكَيْدَةٌ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ مِصْرَ بِشَعْرِ طَوِيلٍ
مِنْهُ وَكَتَبَ بِمَاءِ الْهَبِ :

عَلَى الْخَالِقِ أَنْبَارِي تَوَكَّلْتُ إِنَّهُ

يَدُومُ إِذَا الدُّنْيَا أَهَادَتْ قُرُونَهَا

فِدَاؤُكَ قَسِيَّ يَعْلى بْنِ هَيْثَمٍ

إِذَا أَكَلَتْ تُجُفُّ السِّينُ مَمِينَهَا ^(١)

رَمَيْتُكَ مِنْ مِصْرَ بِأَمِّ فَلَانِي ^(٢)

تُرَانُ وَقَدْ أَقْسَمْتُ أَلَّا تُهِنَهَا

(١) عَجَفَ : جَمَعَ عَمَدَهُ ، وَهِيَ الْمَحْدِيَّةُ ، وَأَصْلُ الْعَجْفِ الْهَرَالُ ، فَتَبَّ بِه الْعَدَبُ

(٢) يَرِيدُ الْعَمْدَةَ الَّتِي مَثَرُهَا إِلَيْهِ ، يُدْخِلُ كُلَّ بَيْتٍ قَلَادَةً يَطْوِي بِهَا عَقْدَهُ

بِأَيَّاتٍ شِعْرٍ حُطَّ بِالتَّبَرِّ وَشَبَّهَا إِلَيْكَ وَقَدْ مَاحَلَ حَوْلَ لَانِ دُوسَهَا
وَيَذْكُرُ فِيهِ حَرَهُ مَعَ غُرْمَائِهِ وَالْقَاضِي ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ
مُفْتَحَةً ^(١) بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَكُتِبَ إِلَى عَامِلٍ مِصْرَ فِي أَسْتَعْمَالِهِ
فَحَسُنَتْ حَالُهُ .

وَقَالَ الْهَمَشْيَارِيُّ : كَانَ خَالِدُ بْنُ أَبَانَ السَّكَنِيُّ الْأَنْبَارِيُّ
الشَّاعِرَ حُرْمَةً بِعَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ وَبِأَيِّهِ أَيَّامَ مُقَامِهِمُ بِالْأَنْبَارِ ،
ثُمَّ شَحَصَ خَالِدُ بْنُ أَبَانَ إِلَى مِصْرَ وَزَوَّجَ بِهَا وَوَلَدَ لَهُ ،
وَأَصَاقُ وَاحْتَلَّتْ حَالُهُ وَتَدَيَّنَ مِنَ النُّجَارِ مَا أَفْقَهُ ، فَكَثُرَ
غُرْمَاؤُهُ وَقَدَمُوهُ إِلَى الْقَاضِي خُبْسَهُ ، ثُمَّ فَلَسَهُ وَأَسْلَقَهُ ، وَأَقَامَ
بِمِصْرَ وَسَاءَتْ حَالُهُ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ عَظُمَ قَدْرُهُ ، وَتَقَلَّدَ
دِيوَانَ الْحَرَاحِ لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ لَمَّا اسْتَوْرَدَهُ الرَّشِيدُ بَعْدَ
الْبَرَامِكَةِ وَأَرْتَفَعَ مَعَ الْمَأْمُونِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةٌ
نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ بَيْتًا فِي رَقٍّ بِالذَّهَبِ وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ أَوَّلَهَا
« عَلَى الْخَالِقِ الْبَارِي » الْأَيَّاتُ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَلَفٍ بْنُ الْمَرْزُبَانِيِّ : حَدَّثَنَا
أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ بِشْرِ ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ

(١) المفتحة : أن تعطى إنسانا مالا مطبوع كسندة عليه تمكن بها من
استرداد المال « وثيقة » أو « كتيبة » أو ربما يكون صكا على أحد
البنوك « شيك » « عبد الخالق »

إِلَى سَوْقِ الدَّوَابِّ فَنَقِيَهُ نَحَّاسٌ^(١) فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ حَاجَةٍ؟
 قَالَ: نَعَمْ، الْحَاجَةُ أَنَاخْتَنَا بِعَقْوَتِكَ^(٢)، أَرَدْتُ فَرَسًا قَدْ انْتَهَى
 صَدْرُهُ، وَتَقَبَّلَتْ عُرُوفُهُ، يُشِيرُ بِأُذُنَيْهِ، وَيَتَعَاهَدُنِي بِطَرْفِ
 عَيْنَيْهِ، وَيَتَشَوَّفُ بِرَأْسِهِ، وَيَعْقِدُ عُنُقَهُ^(٣)، وَيَحْطَرُّ بِدُنْيَيْهِ،
 وَيُنَاقِلُ^(٤) بِرِجْلَيْهِ، حَسَنَ الْقَمِيمِ^(٥) جَيِّدَ الْقُصُوفِ^(٦) وَثِقَ
 الْقَصَبِ^(٧)، تَامَ الْعَصَبِ، كَأَنَّهُ مَوْحٌ لُجَّةٍ، أَوْ سَيْلٌ حُدُورٍ.
 فَقَالَ لَهُ الْخَاسُ هَكَذَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ الْعَرُزْبَاقِيُّ فِي الْمُعْجَمِ: عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ النَّخَاعِيُّ كَاتِبُ
 الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ كَانَ لَسِنًا فَصِيحًا شَاعِرًا، عَابَتْهُ الْفَضْلُ
 يَوْمًا عَلَى نَأْخُرِهِ عَنْهُ وَرَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

وَعَدَنِي الْفَضْلُ رَحِيصًا جِدًّا فَمَقَنِي وَأُزُورُ^(٨) عَنِّي صَدًّا
 وَطَنٌ وَالسُّنُونُ قَدْ نَعَدَا أَنِّي لَا أُصِيبُ مِنْهُ يَدًّا^(٩)
 أَعْدُ مِنْهُ أَلْفَ يَدٍ عَدًّا

(١) الخاس يبيع الدواب ودلالها (٢) القوة . الساحة أو ماحول الدار

(٣) يعقد عنقه . كناية عن رفع رأسه دائما (٤) أى يسرع بطلب

(٥) أى حسن المني بسرعة (٦) أى اللين (٧) أى متين عظم التوائم

(٨) أى استخف بى وأعرض عني، وكأنتى هذا الأصل «وعدتى» - «وعدتى»

(٩) الهد بالکسر المثل والظير، فهو يقول - إن الفضل تعدى فى الظن، وطناً

لا أجد نظير له أستعج منه، لقد أخطأتنى أعد علامه ألفاً .

وَأَنْصَرَفَ فَمِمَّا يَعْمَلُ لِلسُّلْطَانِ عَمَلًا . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ
 قَالَ : شَهِدْتُ الْمَأْمُونُ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ^(١) الشَّمْسِيَّةِ ، وَعِنْدَهُ
 أَحْمَدُ بْنُ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَانِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ الْخَاصَّةِ ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ
 عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمَعْرُوفُ بِجُوتَقَا ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ قَالَ : يَا عَدُوَّ
 اللَّهِ يَا فَاسِقُ يَا لَيْسُ يَا حَيْثُ سَرَقْتَ الْأَمْوَالَ وَأَنْتَ تَنْهَيْهَا ، وَاللَّهِ
 لَا فَرْقَ بَيْنَ لَحْمِكَ وَعَصَائِكَ وَلَا فَعَانٍ ، ثُمَّ سَكَنَ غَضَبَهُ قَلِيلًا ،
 فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْجُنَيْدِ : نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ وَإِنَّهُ وَلَمْ
 يَدَعْ شَيْئًا مِنَ الْمَكْرُومِ إِلَّا قَالَهُ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ وَقَدْ
 هَدَأَ غَضَبُهُ : يَا أَحْمَدُ ، وَمَتَى أَجَرَأْتُ عَلَى هَذِهِ الْجُرْأَةِ ؟ رَأَيْتَنِي
 وَقَدْ غَضِبْتُ فَأَرَدْتُ أَنْ تَزِيدَ فِي غَضَبِي ، أَمَا إِنِّي سَأُودِّعُكَ
 فَأُودِّبُكَ عِبْرَكَ ، يَا عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَدْ صَفَعْتُ عَنْكَ
 وَوَهَبْتُ لَكَ كُلَّ مَا كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُطَالِبَكَ بِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ
 رَأْسَهُ إِلَى الْحَاجِبِ وَقَالَ : لَا يَبْرَحُ ابْنُ الْجُنَيْدِ الدَّارَ حَتَّى
 يَحْمِلَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِيَكُونَ لَهُ بِذَلِكَ
 عَقْلٌ ، فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى سَمِعَهَا .

(١) الدكة . ماء . يسطح . وسوى الحرس عليه مأخوذ من الدكة : الرمل المستوي

الجَهْشَكَارِيُّ: أَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُؤْذَنَ لِإِسَاسٍ إِذَا نَاعَمًا وَأَنْ
 يُجْلِسُوا عَلَى مَرَاتِبِهِمُ الَّتِي كَانَتْ قَدِيمًا إِلَى أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ قِيَامُ
 فِيهَا بِأَمْرِهِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ، وَدَخَلَ عَلَى ابْنِ الْمُهَيْمَنِ خَلَسَ فِي مَجْلِسِ الْعَرَبِ
 وَتَعَامَزَ الْكُتَّابُ عَلَيْهِ، وَقَبِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَعْوِيُّ فَقَالَ
 لِزَاهِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ دَاوُدَ الْكَاتِبِ لِلْكَتَّابِ: أَطِيعُونِي
 وَقُومُوا مَعِيَ، فَمَضَوْا بِأَتَمِّهِمْ مُسْتَقْبِلِينَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ،
 فَسَمَوْا عَلَيْهِ فَرْدًا عَشِيرَةً. فَقَالُوا: لَنَا حَاجَةٌ، فَقَالَ: مَقْضِيَّةٌ،
 قَالُوا: نَجْلِسُ فِي مَجْلِسِنَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ: يُسْكِرُ ذَلِكَ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالُوا: هِيَ حَاجَةٌ تَقْضِيهَا لَنَا وَتَحْتَمِلُ مَا يَأْتِي
 فِيهَا. قَالَ: أَفَعَلُ لِعَلَّامِي عَمُوفٍ الْكُتَّابِ مِنْ قُلُوبِ السَّلَاطِينِ
 وَقُدْرَتِهِمْ عَلَى إِصْلَاحِ قُلُوبِهِمْ إِذَا فَسَدَتْ، وَإِفْسَادِهَا إِذَا صَلُحَتْ،
 وَمَالَ إِلَى تَارِخِيَّتِهِمْ بِجُلُوسِ مَعَهُمْ. وَكَتَبَ صَاحِبُ الْمَرَاتِبِ إِلَى
 الْمَأْمُونِ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي جَسَ فِيهِ عُبَيْدُ اللَّهِ
 أَنْكَرَهُ وَبَعَثَ إِلَيْهِ: مَا هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي جُلَسْتَ فِيهِ؟ فَقَالَ
 لِزَاهِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ لِلرَّسُولِ: بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنَّا السَّلَامَ
 وَقُلْ لَهُ: خَدَمْتُكَ وَعُبَيْدُ الْكُتَّابِ يَقُولُونَ: الْعَدْلُ وَالْإِنصَافُ
 مَوْجُودَانِ عِنْدَكَ وَعِنْدَ هَٰكَ، أَحَدُهُمَا مِنَّا رَحْلًا مِنْ دُجُورِ

النَّبِطُ^(١) فَأَحَدَنَا مَكَانَهُ وَجَمْعًا مِنْ وَجْهِ أَهْلِكَ ، ذَلِكَ عَلَى
ابْنِ الْهَيْثَمِ جَالِسٌ مَعَ الْعَرَبِ ، فَرَدُّوا عَلَيْنَا رَجُلَانَا وَخَدُّوا
رَجُلَكُمْ ، فَضَحِكَ جَمِيعُ مَنْ فِي دَارِهِ وَتَشَوَّسَ عَلَى بْنِ الْهَيْثَمِ
وَضَحِكَ الْمُأْمُونُ وَقَالَ : لَقَدْ مَنَى عَلَى بْنِ الْهَيْثَمِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بَيْلَاءَ عَظِيمٍ ، وَكَانَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْعَاقُ بْنُ
حَسَّانَ الْحَزَنِيِّ قَدْ أَغْرَى بِهِجَاءَ عَلَى بْنِ الْهَيْثَمِ الْأَنْبَارِيَّ
الْكَاثِبَ ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ وَقَعَ لِأَبِي يَعْقُوبَ عِنْدَهُ
مِيزَاتٌ فَدَافَعَهُ فَهَجَاهُ ، وَكَانَ عَلَى بْنِ الْهَيْثَمِ مُتَشَدِّقًا
مُتَفَهِّقًا يَدْعِي الْعَرَبِيَّةَ وَيَقُولُ : إِنَّهُ تَغَلَّبِي وَكَانَ مِنْ قَرِيَّةٍ
يُقَالُ لَهَا أَنْقُورِيَا ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ الْحَزَنِيُّ :

أَنْقُورِيَا قَرِيَّةٌ مِبَارَكَةٌ تَقَابُ فَعَارَهَا إِلَى الدَّهَبِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُبَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : شَهِدْتُ عَلَى بْنِ
الْهَيْثَمِ جُوقًا ، وَقَدْ حَفَرَهُ مَنَارَةٌ صَاحِبُ الرَّشِيدِ فَقَالَ لَهُ :
يَا مَنَارَةٌ اسْتَلَبْتُ^(٢) لَوْ طِي . فَقَالَ : أَسْلَحَكَ اللَّهُ - مَا ظَنَنْتُكَ
تَتَلْقَانِي عِنْدَ هَذَا شَيْخٍ مِثْلِي يَلْعَبُ بِالصَّبْيَانِ ، فَضَحِكَ جَمِيعُ
مَنْ فِي الْمَجْلِسِ ، « اللَّوْطُ : الْإِرَارُ . كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّكَ لَمْ تُحْسِنِ

عِشْرَتِي وَأَنْتَ أَهَذَتْ نِيَّائِي ، وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ
 بَشِيرِ الرَّبِيعِيِّ قَالَ : حَفَرْتُ الْمَأْمُونُ أَنَا وَنُصَامَةُ وَمُحَمَّدُ
 ابْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ الطُّوسِيِّ وَعَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ فَنَاطَرُوا فِي التَّشْيِيمِ ،
 فَصَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ مَذْهَبَ الْإِمَامِيَّةِ ، وَنَصَرَ عَلِيُّ
 ابْنُ الْهَيْثَمِ مَذْهَبَ الرِّبَاطِيَّةِ ، وَشَرَفَ ^(١) الْأَمْرُ بَيْنَهُمَا ، إِلَى أَنْ
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ مَا نَبَطِي مَا أَنْتَ
 وَالْكَلَامَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ وَكَانَ مُنْكِتًا جَلَسَ ، الشَّمْعُ عِثْرُ
 وَالْبَدَأَ لَوْثُ ، وَقَدْ أَبْحَنَّا الْكَلَامَ وَطَهَرْنَا الْمَقَالَاتِ ،
 فَمَنْ قَالَ بِالْحَقِّ حَمْدَنَاهُ ، وَمَنْ جَهِلَ وَفَعَنَاهُ ، وَمَنْ ذَهَبَ
 عَنِ الْأَمْرِ حَكَمْنَا فِيهِ عِمَّا يَحِبُّ ، فَاحْعَلَا بَيْنَكُمَا أَصْلًا ،
 فَإِنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعُرُوعِ ، فَإِذَا أَفْتَرَعْتُمَا
 شَيْئًا رَجَعْتُمَا إِلَى الْأَصُولِ ، ثُمَّ عَادَا إِلَى الْمُنَاصَرَةِ فَأَعَادَ مُحَمَّدُ
 ابْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى . فَقَالَ لَهُ
 عَلِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ لَا جَلَالَةُ الْمَعْلِسِ وَمَا وَهَبَ اللَّهُ مِنْ رَأْفَةِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَّهُ قَدْ نَهَانَا لَأَعْرِفْتُ جَبِينَكَ ، وَحَسْبُنَا
 مِنْ جَهْلِكَ غَمْلُكَ الْبَنِيرَ بِالْمَدِينَةِ . فَاسْتَشَاطَ الْمَأْمُونُ عَضْبًا

عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَمْرَ بِإِحْرَاجِهِ ، فَعَاذَ بِطَاهِرٍ حَتَّى شَفَعَ فِيهِ ، فَرَمَى
عَنْهُ . مَيِّمُونُ بْنُ هَارُونَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :
أَدْخَلَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ أَتَانَ مَعَ الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْجَنْبِيدِ ،
وَكَانَ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ مُتَوَاحِشَيْنِ فِي بَيْتِهِمَا عُلَاتِ السَّوَادِ ،
فَاشْرَفْنَا عَلَى رِبْعِ عَشْرَةِ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَتَصَعَ السَّعْرُ
فَحَصَلَ عَلَيْنَا وَصِيعةُ سِتَّةِ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَعُلُو لِبَنَاتِهَا أَشَدَّ
مُطَالَبَةً ، وَاشْتَدَّ كُتَابُ الْمَأْمُونِ عَلَيْنَا فِيهَا ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ
يَسْتَأْذِنُ فِي كُلِّ يَوْمَيْنِ سَاعَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ فَدَعَانِي الْمَأْمُونُ
يَوْمًا وَهُوَ يَسْتَأْذِنُ وَكَأَمْسِي بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ لِي : مَا مَعْنَى قَوْلِ
الْخَزَائِمِيِّ فِي عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ : فَدَبَنْقًا لِدَالَةِ الْخَدِيثِ دَبَنْقًا .
فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا أَتَسَكَّمُ بِالْبَطْنِيَّةِ وَلَا أَعْلَمُ مَا مَعْنَى هَذَا ،
وَأَحْمَدُ بْنُ الْجَنْبِيدِ أَرَادَنِي بِهَا مِنِّي ، فَأَوْدَأَ مَا إِلَيَّ عَسَوَاكِه
أَنْ أَنْصَرِفَ فَأَنْصَرَفْتُ ، فَمَا تَلَفْتُ السَّرَّ حَتَّى لَقِيتُ أَحْمَدَ بْنَ
الْجَنْبِيدِ دَاخِلًا وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الدَّارِ قَبْلِي أَنْتَظِرَنِي ،
وَإِذَا خَرَجْتُ قَبْلَهُ أَنْتَظِرْتُهُ ، فَوَقَفْتُ مُنْتَظَرًا لَهُ فَإِذَا بِهِ قَدْ
خَرَجَ فَقُلْتُ لَهُ : مَا كَانَ خَبْرُكَ ؟ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ وَاقِعَ الْمَأْمُونِ

بِحِطَّةٍ بِرَّكَ مَا كُنَّا نَطَالِبُ بِهِ مِنَ السَّنَةِ آلَافٍ أَلْفٍ^(١) عَنْ
 أَبِي وَأَبِيهِ . وَقَالَ : قَالَ لِي : مَا مَعْنَى قَوْلِ الْحُرَيْمِيِّ فَدَبَقًا لِدَا
 الْحَدِيثِ دَبَقًا ؟ فَقُلْتُ صَرَّحَ^(٢) الْحَدِيثُ قَضَائِكَ وَقَالَ لِي إِنِّي سَأَلْتُ
 مُخَلَّدًا عَنْهَا فَلَمْ يَعْرِفْهَا فَأَسْأَلُ حَاجَةً . فَقُلْتُ أَتَبَاعُ أَبِي وَأَبْنِ
 مُخَلَّدٍ غَلَاتِ السَّوَادِ وَقَدَّرْنَا لِلرَّبِّحِ نَحْسِرْنَا سِنَةَ آلَافٍ أَلْفِ
 دِرْهَمٍ وَلَا حِيلَةَ لَنَا فِيهَا وَصِيعَتِي بِحُكُولَا نُسَاوِي ثَلَاثَةَ آلَافٍ أَلْفِ
 دِرْهَمٍ ، فَيَأْتُرُ^(٣) مِيرُ الدُّومَيْنِ بِأَحْذَهَا عَنْ أَبِي مُخَلَّدٍ وَتَسْتَيْبِ
 مَا عَلَى أَبِي عَلِيٍّ لِأَحْتَالِهِ أَوْ لَا فَأَوْ لَا . فَقَالَ : وَيْحَكَ ، تَبْدُلُ نَفْسَكَ
 وَصِيعَتَكَ عَنْ أَبِي مُخَلَّدٍ ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ ، أَمَا غَرَرْتُهِ وَأَمَلْتُ الرِّبْحَ
 وَمَنْعَتُهُ أَنْ يَتَّقِدَهُ عَلَى التُّجَّارِ وَيَتَعَجَّلَ فَضْلُهُ ، وَقَدْ كَانُوا
 يَدُلُّوهُ لَنَا فِيهِ رِبْحًا كَبِيرًا فَقَالَ لِي : أَيُّ نَبَطِي أَنْتَ ؟ هَاتِ
 الدُّوَاةَ ، فَقَدَّمْتُهَا إِلَيْهِ فَوَقَعَ بِإِبْرَاطِنَا جَمِيعًا مِنَ الْمَالِ وَرَكَ
 ضَمِيمَتِي عَلِيٍّ . وَقَالَ الْمَأْمُورُ يَوْمًا بِبَابِي رَجُلَانِ . أَحَدُهُمَا أَرِيدُ
 أَنْ أَضْمَعَ وَهُوَ يَرْفَعُ نَفْسَهُ ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ ، وَالْآخَرُ أَرِيدُ
 أَنْ أَرْفَعَهُ وَهُوَ يَضَعُ نَفْسَهُ ، وَهُوَ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ بَجْنِي بْنِ
 خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ .

﴿ ٢٣ - عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْمَنْجَمُ * ﴾

على بن يحيى
المصنف

أَبُو الْحَسَنِ . كَانَ أَبُوهُ يَحْيَى أَوَّلَ مَنْ حَدَّثَ مِنْ آلِ
الْمَنْجَمِ ، وَأَوَّلَ مَنْ حَدَّثَ الْمَأْمُونُ وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ ، وَنَادِمُ
أَبْنُهُ عَلِيُّ هَذَا الْمُتَوَسِّلُ ، وَكَانَ مِنْ حَوَاصِلِهِ وَتُفَاهِيهِ
وَالْمُتَقَدِّمِينَ عِنْدَهُ ، وَحُصِيَ بِهِ وَيَمُنُّ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ إِلَى أَيَّامِ
الْمُتَّقِدِ عَلَى اللَّهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا رَافِيَةً عَلَامَةً أَجْبَارِيًّا . مَاتَ
سِتَّةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَدُفِنَ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ فِي أَحْبَرِ
أَيَّامِ الْمُتَّقِدِ . وَأَحَدُ أَبَوَيْ الْحَسَنِ هَذَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ
مِنْهُمْ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَشَاهِدُهُ ، وَكَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْ
الْخُلَفَاءِ وَيَأْمُنُونَهُ عَلَى أَسْرَارِهِمْ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمَرْوَةِ مُمَدِّحًا
فَانْصَلَ بِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُصْعَفِيِّ . ثُمَّ انْصَلَ
بِالْفَتْحِ بْنِ حَافَرٍ وَعَمِلَ لَهُ حِرَانَةً نَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ كُتُبِهِ
وَمِمَّا اسْتَكْتَبَتْهُ لِلْفَتْحِ بْنِ حَافَرٍ أَكْثَرُ (١) ، مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
خِرَانَةُ حِكْمَةٍ قَطُّ ، وَلَهُ نَصَائِفٌ مِنْهَا : كِتَابُ الشُّعْرَاءِ الْقَدَمَاءِ
وَالْإِسْلَامِيِّينَ . كِتَابُ أَخْبَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . كِتَابُ الطَّبِيعِ .

(١) أى أكثر مما نقل إليها من كتبه ، وما إلى ذلك أصل النصيب نافية
« عبيد الخالق »

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ كَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى مُشْتَهَرًا بِالْأَدَبِ كُلِّهِ مَا نَلَّا إِلَى أَهْلِهِ مُعْتَنِيًا بِأُمُورِهِمْ ، وَكَانَ مَنَزَلُهُ مَأْلَقًا لَهُمْ ، وَكَانَ يُوصَلُّ كَثِيرًا مِنْهُمْ إِلَى النِّصْفَاءِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَيَسْتَخْرِجُ لَهُمْ مِنْهُمْ الصَّلَاتِ ، وَإِنْ جَرَى عَلَى حَدٍّ مِنْهُمْ حَرْفًا وَصَلَّهُ مِنْ مَالِهِ .

وَكَانَ يَبْلُغُ مِنْ عَمَائِهِ بِهِمْ وَرَغْبَتِهِ فِي نَفْعِهِمْ أَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا أَهْدَى إِلَى الْخُلَفَاءِ وَالْأَمْرَاءِ عَنْهُمْ الْهَدَايَا الطَّرِيفَةَ الْمَلِيحَةَ لِيَسْتَخْرِجَ لَهُمْ بِذَلِكَ مَا يُحِبُّونَ .

قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ يَحْيَى قَالَ قَدِمَ عَلَى أَبِي إِدْرِيسَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ فِي أَيَّامِ التَّوَسُّلِ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ ، فَأَوْصَلَ شِعْرَهُ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ فِيهِ ، فَاسْتَخْرِجَ لَهُ مِنْهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ إِدْرِيسُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ :

أَضْحَى عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى وَهُوَ مُشْتَهَرٌ

بِالصَّدَقِ فِي الْوَعْدِ وَالتَّصَدِيقِ فِي الْأَمَلِ

لَوْ زِيدَ بِالْجُودِ فِي رِزْقٍ وَفِي أَجَلٍ

رَأَدَ جُودُكَ فِي رِزْقِي وَفِي أَجَلِي

ثُمَّ وَصَلَهُ مِنْ مَالِهِ لَمَّا عَزَمَ إِدْرِيسُ عَلَى الْإِنْصِرَافِ

إِلَى اللَّهِ بِحُمْلَةٍ جَلِيلَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ يُدْرِسُ مُقِيمًا عِنْدَهُ فِي
صِيَافَتِهِ إِلَى وَقْتِ أَرْجَحَالِهِ ، فَقَالَ إِدْرِيسُ عِنْدَ ودَاعِهِ بِيَا
مَا مَن دَعَوْتُ وَلَبَّيْ بِنَائِلِهِ

كَمَنْ دَعَوْتُ فَمَنْ يَسْمَعُ وَلَمْ يُجِبِ
إِلَيَّ وَحَدَّثْتُ عَلَيْهِ إِذْ نَزَلْتُ بِهِ

حَبْرًا مِنْ أَنْفِصَةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنُ يَحْيَى بْنِ السَّجَمِ فِي كِتَابِ
الْأُمَالِي لَهُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو أَحْمَدَ بَحْيِي بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنِي
أَبِي عَلِيٍّ بْنُ يَحْيَى قَالَ : وَقَدْ عَلِيَ عَافِيَةُ بْنُ شَيْبِ بْنِ خَفَّانَ
أَبْنِ الْأَهَمِّ السَّقْنِيُّ مِنَ الْبَصْرَةِ فَأَزَلَّهُ عَلَى وَأَحْسَنَتْ
صِيَافَتَهُ ، وَرَعَيْتُ لَهُ حُرْمَةَ الْأَدَبِ الَّتِي تَوَسَّلَ بِهِ ، فَأَقَامَ
مَعِيَ مُدَّةً فِي كِفَايَةٍ وَكَرَامَةٍ وَحُسْنِ ضِيَافَةٍ ، وَهَمَّهُ عَلَى
فَرَسٍ وَاسْتَوْصَلْتُ لَهُ حَمَاعَةً مِنْ إِخْوَانِي ، فَأَحْدَثُ لَهُ مِنْهُمْ
مَا نَأَثُ^(١) بِهِ حَالَهُ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَهُ ، ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِمُسَوِّكِلِ
رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَوَصَفْتُ لَهُ أَدَبَهُ ، وَأَنْ مَعَهُ طَرَفًا يَصْدُحُ
بِهِ لِحِبَالَتِهِ ، فَأَمَرَنِي بِإِحْضَارِهِ ، وَدَخَلَ إِلَيْهِ فَوَصَلَهُ

وَأَجْرَى عَلَيْهِ رِزْقًا وَجَالَسَهُ ، فَمَكَثَ مَدَّةً عَلَى ذَلِكَ
ثُمَّ انْفَرَجَتِ الْحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَكَفَرَ مَا كَانَ مِنْ
إِحْسَانِي إِلَيْهِ ، وَبَسَطَ لِسَانَهُ يَذْكُرُنِي بِمَا لَمْ أَسْتَحِقَّهُ مِنْهُ ،
وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُغَرِّبُهُ بِي لِمَا رَأَى مِنْهُ ، فَبَضَحْتُ الْمُتَوَكِّلُ
بِمَا يَجْرِي ، وَيَحْيِيثُنِي ذَلِكَ فِيهِ وَهُوَ لَا يَذَرِي . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
فَأَهْدَى فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ النُّوَابِرِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَرَسًا
فَسَطَرَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ فَاسْتَحْسَنَهُ ، ثُمَّ تَبَسَّلَ عَلَى الْفَتَحِ بْنِ
خَافَانَ فَقَالَ أَمَا تَرَى إِلَى هَذَا الْفَرَسِ الَّذِي أَهْدَاهُ عَافِيَةُ ،
مَا أَحْسَنَهُ وَأَعْتَقَهُ " هَذَا جَلَابُ مَا يَصِفُهُ بِهِ عَلَى بْنُ يَحْيَى
مِنْ صِفَرِ الْهَيْمَةِ وَصِيقِ النَّفْسِ وَالْحَسَاسَةِ ، مَنْ تَبْلُغُ
هَيْمَتُهُ إِلَى أَنْ تُهْدَى مِثْلَ هَذَا الْفَرَسِ لَا يُوصَفُ بِالْحَسَاسَةِ
وَلَا بِضِيقِ النَّفْسِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَنْظُرُ إِلَى وَيَقْصِدُنِي
بِالسَّكَّامِ وَيُرِيدُ الْمَيْتَ بِي ، فَتَرَكْتُهُ حَتَّى أَطْنَبَ فِي هَذَا
الْمَعْنَى وَبَلَغَ مِنْهُ مَا أَرَادَ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
أَلَيْسَ مَنْ أَهْدَى مِثْلَ هَذَا الْفَرَسِ عِنْدَكَ دَافِعَةً وَقَدَرٌ قَالَ : لَيْ .
قَالَ : قُلْتُ : فَأَعْدُهُمَةً وَأَرْفَعُ قَدْرًا مِنْ حَمَلِهِ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَنْ

حَمَلَهُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : قُلْتُ أَنَا حَمَلْتُهُ عَلَيْهِ . قَالَ . فَقَالَ : يَا عَافِيَةُ
مَا يَقُولُ عَلِيٌّ ؟ قَالَ : فَقَالَ . صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ حَمَلَنِي
عَلَيْهِ . قَالَ . فَإِنْ كَسَرَ عَنِّي ثُمَّ قُبِلَ عَلَى الْفَتْحِ حِجْلًا فَسَرَّيْتُ الْحَالَ
بَيْنِي وَبَيْنَ عَافِيَةَ حَتَّى هَجَاهُ مِنْ كَانَ يَطُوفُ بِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ .
فَقَالَ فِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي فَرَسٍ وَكُنْتُ أَذْهَلْتُهُ عَلَى
الْمَنَوَكْلِ ، وَجَالَسَهُ وَشَكَرَ لِي ذَلِكَ إِذْ كَفَرَهُ عَافِيَةُ

سَتَعْلَمُ أَنَّ لَوْمَ بَنِي تَمِيمٍ سَيَطْهَرُ مِنْهُ لِلنَّاسِ الْحَقُّ
وَمَا إِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ تَمِيمٍ وَلَكِنْ رُبَّمَا جَرَّ الدَّيْعَى
وَقَالَ فِيهِ أَبُو هِفَانٍ .

لَوْ كُنْتُ عَافِيَةَ لَكُنْتُ مُحِبًّا
فِي الْعَالَمِينَ كَمَا تُحِبُّ الْعَافِيَةَ

وَقَالَ فِيهِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَلَاذُرِيُّ :

مَنْ رَأَاهُ فَقَدْ رَأَى عَرِيًّا مُدًّا دَلًّا
لَيْسَ يَذَرِي جَلِيْسَهُ أَفْسًا أَمْ تَنْفَسًا ؟

وَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَّابِ الصَّيْمَرِيُّ :

أَبَا حَسَنِ عَنَصِيكَ الصَّيْمِرِ أَتَأْذُرُنِي السَّلَاحَ عَلَى التَّمِيمِ ؟

فَوَالرَّحْمَنِ لَوْلَا أَلْفُ سَوَاطِدٍ لَّفَارَقَ دُوحَهُ دَوْحَ النَّسِيمِ
وَهَجَاهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُجَمِّمُ فَقَالَ :
أَأَنْجُو نَحِيبًا إِنْ تَعَرَّضَ مُلْصَقٌ

إِلَيْهَا دَعَى قَدْ فَتَنَهُ قُرُومُهَا ؟
فَاخْذُهَا طَرَا بِذَنْبٍ دَعِيَّهَا

فَإِنْ نَهَا قَوْمِي وَأَيْنَ حُلُومُهَا ؟
وَمَا فِي دَعَى الْقَوْمِ نَارٌ لِنَارِي

وَلَمْ تَقْتَرِفْ ذَنْبًا فَيُحْجَى صَبِيحُهَا
أَعَايَ إِنْ اللُّؤْمَ مِنْكَ سَحِيحَةٌ

وَشَرُّ حِلَالٍ الْأَذْيَاءُ قَدِيمُهَا
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَرَفَعِي بِهِ الْأَمْرَ فِي مُنَادِيَّتِي إِلَى أَنْ أَدْعَى

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ بِحَصْرَةِ الْمُتَوَكِّلِ أَنَّهُ أَحْسَنُ مَرْوَةٍ مِنِّي .
فَقَالَ الْفَتْحُ : حِمَّةٌ هَذَا سَهْلَةٌ ، يُوَجِّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَرْزَلِهَا

مَنْ يُحْضِرُ مَا يَحِدُّهُ مِنَ الطَّعَامِ حَاصِرًا ، فَدَعَا الْمُتَوَكِّلُ بِقَائِدٍ
مِنْ قَوَادِمِهِ وَقَالَ : أَمْسِ إِلَى مَرْزَلِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فَانْطُرْ مَا تَحِدُّ

فِيهِ مِنَ الطَّعَامِ حَاصِرًا فَأَحْضِرْهُ ، وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ أَنْ يَشْتَرُوا شَيْئًا
أَوْ يَعْمَلُوهُ ، وَأَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ عَمَلِ عَافِيَةٍ ، فَصَارَ إِلَى مَرْزَلِ

عَلَى بَنِي يَحْيَى فَوَجَدَ فِيهِ طَعَامًا عَتِيدًا لِحَمَلِ جَوْنَةٍ ^(١) حَسَنَةً، وَصَارَ
إِلَى مَنْزِلِ عَافِيَةٍ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ غَيْرَ سُفْرَةٍ خَلْقَةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي مَجْلِسِهِ،
فَأَمَرَ فَأُتِرَتْ فَوَجَدَ فِيهَا كِسْرًا مِنْ حَبِّ حَشَكَا ^(٢) وَمِلْحًا مِنْ
مِلْحِ السُّوقِ، وَقِطْعَةً جُبْنٍ يَابِسٍ، وَقِطْعَةً مِنْ شَمَكٍ مَالِحٍ، وَقِصْعَةً
مَكْسُورَةً فِيهَا ذَلِكَ الْمَالِحُ، وَحِرْقَةٌ وَسِخَةٌ مُنْقَطِعَةٌ، فَحَمَلَ
السُّفْرَةَ بِجَاهِلِهَا وَصَارَ إِلَى الْمَنُوكِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْجَوْنَةَ
فَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ لِأَفْتَحْ : أَمَا تَرَى مَا أَصَفَ هَذَا الطَّعَامَ
وَاحْسَنَهُ ؟ وَأَحْصَرَ السُّفْرَةَ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا هُوَ الَّذِي
وَجَدْتُهُ فِي مَنْزِلِ عَافِيَةٍ قَالَ : أَفْتَحُوهَا . فَفُتِحَتْ فَاسْتَمَدَرَ مَا رَأَى
فِيهَا وَعَجِبَ مِنْهُ وَقَالَ : يَا فَتْحُ ، أَصْنَعْتَ أَنْ رَجُلًا يُجَالِسُنِي وَقَدْ
وَصَلَنِي بِعِدَّةِ صَلَاتٍ فَيَكُونُ هَذَا مِقْدَارَ مَرْوَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَهُ عُذْرٌ ، فَدَعَا بِخَادِمٍ مِنْ حَدَمِيهِ وَقَالَ أَمْسِكْ
إِلَى عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى فَقُلْ لَهُ : أَعَزَّ إِلَيَّ مَا وَصَلَ إِلَيَّ عَافِيَةٍ
مِنْ مَالِي مِنْ رِزْقٍ وَصَلَتْهُ مِنْهُ خَدَمَتِي إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ، فَمَضَى الْخَادِمُ
فَلَمْ يَكُنْ يَأْتُرِعَ مِنْ أَنْ وَافَى بِرُقْعَةٍ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ وَفِيهَا مَبْلَغُ

(١) الجونة يفتح الجيم : الحمة المظلة القار (٢) الحشك : طعم يعمل
من اللبن والسمن والبيق

مَا صَارَ إِلَى عَافِيَةٍ. فَبِذَا هُوَ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ كُلُّ
يَاوَسَحُ، أَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَبَيَّنَ أَثَرُ النِّعْمَةِ عَلَى مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ
هَذَا الْمَالُ؟ مَا فِي هَذَا خَيْرٌ وَلَا يَصْلُحُ مِثْلُهُ لِحُجَا لِسْتِي؟ فَأُخْرِجَهُ
مِنَ الْمَجَالِسَةِ وَأَمَرَ بِنَفْسِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَهِيَ بَلَدُهُ، فَلَمَّا حَصَرَ
حُرُوحُهُ طَلَبَتْهُ صَاحِبَةُ الْمَرْلِ بِأَجْرَتِهِ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا بَيْعِيَّةً
مَالَهَا عَلَيْهِ حَبِيًّا^(١) كَانَ فِي الدَّارِ خَلْقًا، وَأَتَصَلَ الْخَبَرُ بِابْنِ الْمُنْجَمِ
قَالَ فَصِرْتُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَعَرَفْتُهُ ذَلِكَ فَصَعِبَ مِنْهُ وَأَمَرَ
بِإِحْضَارِ الْمَرْءَةِ وَمَسْأَلَتِهَا فَأُخْبِرَتْ بِهِ، فَأَمَرَ لَهَا بِصِلَةٍ وَتَقَدَّمَ
إِلَى عُمَيْدٍ اللَّهِ فِي حَذِّ الْحُبِّ وَإِمَاذِهِ مَعَ رَسُولٍ قَاصِدٍ خَلَفَ
عَافِيَةَ يَلْحَقُهُ بِالْبَصْرَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى صَاحِبِ الْمَعْوَةِ
وَصَاحِبِ الصَّدَقَةِ وَالنَّجْرَاجِ وَالْقَاسِمِيِّ وَصَاحِبِ الْبُرَيْدِ بِمَحْضُورِ
الْجَمْعِ وَاسْتَقْدَمَ إِلَى وُجُوهِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي الْخُضُورِ وَالْإِحْضَارِ
عَافِيَةَ وَتَسْلِيمَ الْحُبِّ إِلَيْهِ بِمَحْضَرَتِهِمْ وَبِشَهَادَتِهِمْ عَلَيْهِ وَتَعْرِيفِهِمْ
مَا كَانَ مِنْ حَبْرِهِ مَعَ الْمَرْءَةِ صَاحِبَةِ دَارِهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ وَصَارَ بِهِ
عَافِيَةُ شُهْرَةً فِي بَلَدِهِ.

(١) الحب . الحرة الصالحة أو العبدات الأربع التي توضع عليها الحرة ذات العروتين
وعظاؤها يدعى الكرامة ومنه المراد « حيا وكرامة » كقولهم كليب وتبرا أي
وزدني أي أعطني حيا وعظاها « عبد الخالق »

وَحَدَّثَ هَارُونُ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى قَالَ: كُنْتُ
أُنَادِمُ الْمُتَوَكِّلَ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي، فَعَلَبَ عَلِيَّ النَّبِيدُ
فَأَصْرَقْتُ كَلَامَهُمْ وَأَنَا مُنْتَصِبٌ قَالَ: فَدَعَا الْمُتَوَكِّلُ
بِنَصْرِ سَلَمٍ وَقَالَ: أَمضِ إِلَى مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فَانْظُرْ
مَآئِجِدَ فِيهِ مِنَ الطَّعَامِ فَاحْمِلْهُ إِلَيَّ وَاتَّجِبْهُمْ غَايَةَ الْإِعْجَالِ
وَلَا تَدْعُهُمْ يَهَيِّئُونَ شَيْئًا. قَالَ: فَمَضَى نَصْرًا وَمُتَمِّلًا أَمْرَهُ وَحَمَلَ
جَوْنَةً مَمْلُوءَةً مِنْ سُرُوبِ الطَّعَامِ وَجَاءَ بِهَا إِلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَذَهَبَتْ
بِأَنْ يَدِينَهُ فَمَاحَتْ بِرَاحِجَةِ شَوْقَتِهِ إِلَى الطَّعَامِ، وَأَسْتَحْسَنَ مَا رَأَى
فِيهَا فَأَكَلَ كُلَّ مِثْمَا وَافْتَحَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَمَّا رَأَى مَا أَحْسَنَ
هَذَا الطَّعَامُ وَمَا طَيِّبُهُ وَأَنْظَرُهُ؟ أَوَلَوْ كَانَ عَلِيٌّ أَعَدَّ هَذَا الْبَيْتَ مَا كَانَ
مِثْلَ مَا رَأَى عَلَى حُسْنِ هَذِهِ الْجَوْنَةِ وَطَيِّبِ مَا فِيهَا. قَالَ: فَقَالَ
لَهُ الْفَتْحُ: هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدُلُّ عَلَى مُرُوءَتِهِ، وَإِنَّهُ لَيَعِيبُ
أَنْ يُعَانَ عَيْبَهَا. قَالَ: فَصَاحَ بِي يَا عَلِيُّ، فَقُمْتُ قَائِمًا وَقُلْتُ: لَبَّيْكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: تَعَالَ، فَقَرَأْتُ مِنْهُ فَقَالَ أَنْظُرْ: إِلَى
هَذِهِ الْجَوْنَةِ وَمَا فِيهَا، فَطَرْتُ إِلَيْهَا فَقَالَ: كَيْفَ تَرَاهُ؟ قُلْتُ
أَرَى طَعَامًا حَسَنًا. قَالَ: فَتَدْرِي مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ قُمْتُ. لَا يَعْلَمُ
الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَإِنَّهَا مِنْ مَتْرِكَ، وَإِنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا

وَقَصَّ عَلَى الْقِصَّةِ وَقَالَ . قَدْ وَاللَّهِ سَرَرَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ مُرُوءَةٍ نَبِيَّةٍ
وَسُرُورِكَ ، وَكَدَا فَيَسْكُرُ مِنْ خَدَمِ الْمُلُوكِ ، قَالَ لِي : مَا تُحِبُّ
أَنْ أَهْبَ لَكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ ، قَالَ : أَنْتَ وَاللَّهِ
تَسْتَحِقُّهَا وَمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهَا ، وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ دَفْعِهَا إِلَيْكَ إِلَّا
كَرَاهَةُ الشُّعْطَةِ وَأَنْ يُقَالَ : وَصَلَ جَلِيسًا مِنْ جُلَسَائِهِ فِي لَيْلَةٍ عِيَانَةً
أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَلَكِنِّي أَوْصِيهَا إِلَيْكَ مُتَّفِقَةً وَأَصْنَعُ فَتْحًا
إِذَا كَرِهِي بِدَلِكِ حَتَّى تَسْتَوْفِيَهَا ، وَقَدْ وَصَلْتُكَ عِيَانَةً أَلْفٍ دِينَارٍ
عَلَى غَيْرِ صَرْفٍ فَانصَرِفْ بِهَا مَعَكَ . قَالَ . وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهَا
فَأَحْضَرَتْ عَشْرَ بَنَاتٍ وَحَمَلَتْ مَعِيَ إِلَى مَتْرَئِي ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُتَابِعُ لِي
الْصَّلَاتِ حَتَّى وَفَّانِي مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى .
وَأَحْصَيْتُ مَا وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ مِنْ
رِزْقٍ وَصَلَةٍ فَكَانَ مِثْلَهُ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ . قَالَ : وَلَكَمَا مَاتَ
عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ يَرْيَبُهُ :

فَدُزُّرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسْلِمًا

وَلَاكَ الرِّيَّازَةُ مِنْ أَقْلٍ الْوَاجِبِ

وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ تَرَابَهُ

فَلَطَّالَمَا عَنِّي حَمَلْتُ نَوَائِي

وَفِي كِتَابِ النُّورَيْنِ لِلْحَصْرِيِّ: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُنَجِّمِ:
« فَلَا أَذْرِي أَهْوَ هَذَا أَمْ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ يَحْيَى بْنُ
الْمُنَجِّمِ ؟ » :

وَمِنْ طَاعَتِي إِبَاهُ أَمَطَرَ نَاعِلِي
إِذَا هُوَ أَبْدَى مِنْ ثَنَائِيهِ لِي بِرَفَا
كَأَنَّ جُفُونِي تُبْعِرُ الْوَصْلَ هَارِبًا
فَعِنَ أَهْلُ ذَا تَجْرِي ^(١) لِتُدْرِكَهُ سَبَقًا
وَلِعَلِّيَ هَذَا ابْنُ يُكْنَى أَبَا عَيْسَى وَأَسْمُهُ أَحْمَدُ، كَانَ أَدِيبًا
وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي بَابِهِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بَرَّقِي الْمَأْمُونُ
وَيَمْدَحُ الْمُعْتَصِمَ :

مَنْ ذَا عَلَى الدَّهْرِ يُعَذِّبُنِي فَقَدْ كَثُرَتْ
عِنْدِي حَيَاتُهُ بِأَمْعَشَرِ النَّاسِ
أَخْنَى عَلَى الْمَلِكِ الْمَأْمُونِ كَلْسَكُهُ
فَصَارَ رَهْنًا لِأَحْقَارٍ وَأَرْوَاسِ
قَدْ كَادَ ^(٢) يَنْهَدُ رُكْنُ الدِّينِ حِينَ تَوَى
وَيَبْرُكُ النَّاسَ كَالْفَوْصَى بِلَا رَاسِ

(١) أى تقيض ماء خوف أن يهرب الوصل حتى تدركه

(٢) فى الأصل « كان »

حَتَّى تَدَارَكَهُمْ بِاللَّهِ مُتَعَصِّمٌ

خَيْرُ الْخَلَائِفِ مِنْ أَوْلَادِ عَبَّاسٍ
وَدَحَلَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَصِيرُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى وَقَدْ أُصِيبَ
بِبَعْضِ أَهْلِهِ، وَكَانَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ بَرًّا قِيلَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ :
بِعَنِّي مُصَابِكَ ، وَوَصَلَ إِلَى نَوَائِكَ . فَأَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ
وَعَزَاءَكَ . قَالَ الْمَرْزُوبَانِيُّ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي نَفْسِهِ :

عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى جَامِعٌ لِمَعَانِي

مِنَ الْعِلْمِ مَشْنُوفٌ بِكَسْبِ الْمَعَامِدِ
فَلَوْ قِيلَ : هَاتُوا فِيكُمْ الْيَوْمَ مِثْلَهُ
لَمَزَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْيُوا بِوَاحِدٍ

وَلَهُ :

سَيَعْلَمُ دَهْرِي إِذْ تَنَكَّرَ أَنِّي

صَبُودٌ عَلَى تَكْرَانِهِ غَيْرُ جَازِعٍ
وَأَنِّي آسُوسُ النَّفْسِ فِي حَالِ عُسْرِهَا
مِيَّاسَةً رَاضٍ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٍ
كَمَا كُنْتُ فِي حَالِ الْيَسَارِ آسُوسَهَا
مِيَّاسَةً عَفَى فِي الْغَى مُتَوَاضِعٍ

وَأَمْنَهَا الْوَرْدَ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِي
وَإِنْ كُنْتُ ظَنًّا نَأْبَعِيدَ الشَّرَائِعِ^(١)
وَلَهُ :

يَا بِي وَاللَّهِ مِنْ طَرَفَا كَابِتِسَامِ الصُّبْحِ إِذْ خَفَقَا
رَأَدَتِي شَوْقًا رَمُوتَيْنِي وَحَشَا قَلْبِي بِهِ حُرْقًا
مَنْ لِقَلْبٍ هَائِمٍ كَلَفٍ كَلَمًا مَسْكَنَتُهُ قَلِقًا
زَارَتِي طَيْفُ الْحَبِيبِ فَمَا زَادَ أَنْ أَغْرَى بِي الْآرَقَا
وَلَمَّا مَاتَ عَلِيٌّ بْنُ يَحْيَى قَالَ عَلِيٌّ بْنُ سُلَيْمَانَ أَحَدُ شُعَرَاءِ
الْمَسْكُونِ بِرَبِّهِ^(٢) :

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسْلِمًا
وَلَكَ الرِّيَّادَةُ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ
وَلَوْ أُسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ ثُرَابَهُ
فَلَطَلَمًا عَمِّي حَمَلْتُ نَوَائِي
وَدَيْي فَلَوْ أَنَّي عَلِمْتُ بِأَنَّهُ
يُرْوَى ثَرَاكَ - سَقَاهُ -^(٣) صَوَّبُ الصَّائِبِ

(١) جمع تربية : مورد الماء (٢) البيت الأولان قد سبق ذكرهما منسوبين

لإبي إسحاق ودية الأبيات طلعت (٣) هذه الجملة دطمية مترعة

لَسَكَتُهُ أَسْمًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً

وَجَعَلْتُ ذَاكَ مَكَانَ دَمْعٍ سَاكِبٍ

فَإِنَّ دَهْبَتَ عِلْمِهِ قَبْرَكَ سُودَدًا

بَجَبٍ مَا أَتَيْتَ لَيْسَ بِذَاهِبٍ

وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ فِي نَشْوَاهِهِ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ

أَبْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كَانَ بِكَرٍّ سَكْرٍ

مِنْ نَوَاحِي الْقَفْصِ ضَيْغَةً نَقِيسَةً لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ بَكْرٍ نَزَلَ الْمُنَجِّمُ

وَقَصَرَ جَلِيلٌ فِيهِ خِزَانَةٌ كُتِبَ عَظِيمَةٌ يُسَمِّيَهَا خِزَانَةَ الْحِكْمَةِ

يَقْبِضُهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ فَيُقِيمُونَ فِيهَا وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا

صُورَ الْعِلْمِ ، وَالْكَتُبُ مَبْدُوءَةٌ فِي ذَلِكَ لَهُمْ ، وَالصِّيَانَةُ مُشْتَمِلَةٌ

عَلَيْهِمْ ، وَالْبَقَّةُ فِي ذَلِكَ مِنْ مَالِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَدِمَ أَبُو مَعْقَرٍ

الْمُنَجِّمُ مِنْ خُرَّاسَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ لَا يُحْسِنُ كَبِيرَ

شَيْءٍ مِنَ النُّجُومِ ، فَوُصِفَتْ لَهُ الْخِزَانَةُ فَمَضَى وَرَأَاهَا فَهَالَه

أَمْرُهَا ، فَقَامَ سَهًا وَأَصْرَبَ عَنِ الْحَجِّ وَتَعَلَّمَ فِيهَا عِلْمَ النُّجُومِ

وَأَعْرَفَ فِيهِ حَتَّى الْخُلْدِ ، وَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْحَجِّ وَبِالدِّينِ

وَالْإِسْلَامِ أَيْضًا ، وَذَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ أَمَالِيهِ

حَدَّثَنَا أَبُو هَمَيْدٍ قَالَ : قَالَ أُمْتُو سَكْرٌ لِعَبِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُنَجِّمِ

أَهْجُرُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي الْجَنْوَبِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ
 مَرْوَانُ حَتَّى أَهْجُرَهُ ؟ قَالَ : مَرْوَانُ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَمَوْلَى الْقَوْمِ
 مِنْهُمْ ، وَبَعْدُ : فَأَنْتُمْ بِسُوءِي وَأَنْتِ الْعِدَاوَةُ بَيْنَنَا ، فَأَنْتَ مَنْ
 أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مَوْلَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا
 الرُّوْدِ ، أَهْجُرُ الرَّحْلَ وَإِلَّا أَمَرْتُهُ أَنْ يَهْجُوكَ . فَوَقَفَ سَاعَةً
 مُتَفَكِّرًا فَانْدَفَعَ مَرْوَانُ يَقُولُ :

أَلَا إِنَّ يَحْيَى لَا يَقَاسُ إِلَى أَبِي

وَعَرِضٌ عَلَى لَا يَقَاسُ إِلَى عَرِضِي

أُنَاسٌ مِنَ الْأَنْبَاطِ أَكْثَرُ تَخَرُّمِ

إِذَا خَرَّ الْأَشْرَافُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ

تَحَلَّ أَصْلًا فِي الْمَجُوسِ وَدَعْوَةٌ

إِلَيْهِمْ نَفَاها مَنْ يَحْكُمُهُمْ يَقْضِي

أَبَى ذَاكَ أَذْرَبَادُ فَيْكُمُ فَأَنْتُمْ

مِنْ السَّعَالِ الْأَرْدَالِ وَالنَّبِطِ الْحَصِ

حَدِيثُكُمْ غَثٌ وَقُرْبُكُمْ أَدَى

وَإِذَا بَيْكُمُ تَمْزُوجَةُ الْمَقْتِ بِالْبُغْضِ

تَسَوْفُمْ هِنْدَ الْإِمَامِ بِحَبَّةٍ
وَسَوْفُكُمْ عِنْدَ الرُّوَاقِ بِالرَّقْصِ
مَتَى مَا نَعَاظِي الْمَحَدَّ وَالْفَجَرَ أَهْلَهُ
فَلَسْتُمْ مِنَ الْإِزْرَاءِ فِيهِ وَلَا الْمَقْصِرِ
إِحَالٌ عَلَيَّا مِنْ تَكَامُلِ مَقْنِيهِ
يَطَاخِرُ وَجْهِي وَهُوَ يَجْشِي عَلَى الْأَرْضِ^(١)

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ
يَحْيَى الْمَنْجَمِ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبِي هَارُونَ فَقَالَ لَهُ:
يَا أَبَتِ، رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَمِدَ وَهُوَ فِي دَارِهِ
عَلَى سَرِيرِهِ إِذْ نَصُرَنِي فَقَالَ: أَقْبِلْ عَلَيَّ يَا هَارُونُ، يُزَعِّمُ أَبُوكَ
أَنْتَ تَقُولُ الشُّعْرَ فَأَسْتَدِينِي طَرِيحًا هَذَا الْبَيْتَ:

أَسَأَلْتُ عَلَى الْخَلْدِيِّ دَمْعًا لَوْ أَنَّهُ

مِنَ الدَّرْعِ عَقْدٌ كَانَ ذُخْرًا مِنَ الدُّخْرِ^(٢)

(١) يقول كثيرون على من وجهي عند ما جشيت على الأرض، وذلك من
استحكام مقته وإيائه (٢) يريد لو أن دمعا مقد من الدرع كان أعظم دحرا،
وأنا أظن أن البيت أصله هكذا:

أَسَأَلْتُ عَلَى الْخَلْدِيِّ دُرًّا بَوَاهٍ مِنْ الدَّمْعِ عَقْدٌ كَانَ ذُخْرًا مِنَ الدُّخْرِ
وهو حينئذ أجل مقته « عبد الطالق »

فَلَمْ أَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا وَأَنْتَهَتْ. قَالَ. فَرَجَفَ عَلَيْهِ عَلَى
 ابْنُ يَحْيَى غَضَبًا وَقَالَ. وَيَحْكُ؟ فَلِمَ لَمْ تَقُلْ؟ :
 فَمَا دَنَا وَقْتُ الْفِرَاقِ وَفِي الْخَشَا
 لِفِرْفَرِهَا لَدَعُ أَحْرُ مِنْ الْجَمْرِ
 أَسَأَلْتُ عَلَى الْخَدَّيْنِ دَمْعًا لَوْ أَنَّهُ

مِنَ الدُّرِّ عَقْدٌ كَانَ ذُخْرًا مِنَ الدُّخْرِ
 قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ : فَأَنْصَرَفْنَا مُنْعَجِبِينَ مِنْ حِفْظِ هَارُونَ
 لِمَا هَسَّ فِي حَاطِرِهِ ، وَلِمُبَادَرَةِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى وَسُرْعَتِهِ فِي الْقَوْلِ .
 قَالَ جَعَلْتُ فِي أَمَالِيهِ حَدَّثْتُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلِّيِّ
 قَالَ : كُنْتُ أَرَى عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى السُّجْمَ فَأَرَى صُورَتَهُ
 وَصِفَرَ حَلْقَتِهِ وَدِفَّةَ وَجْهِهِ وَصِفَرَ عَيْنَيْهِ وَأَسْمَعَ بِمَحَلِّهِ
 مِنَ الْوَائِقِ وَالْمُتَوَكِّلِ ، فَأَعْجِبُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقُولُ : بَيَّ
 سَبَبٍ يَسْتَعَارِفُهُ الْخَلِيفَةُ وَيَمَازَا حَطْلِي عِنْدَهُ ، وَأَقِرُّدُ أَمْلَحَ
 مِمَّ قَبَاحَةٍ فَلَمَّا جَالَسْتُ الْمُتَوَكِّلَ رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى
 قَدْ دَخَلَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي غَدَاةٍ مِنَ الْعَدَوَاتِ الَّتِي قَدْ
 مَهَرَ فِي لَيْلَتِهَا بِالشَّرْبِ وَهُوَ مُخْمُورٌ يَقُورُ حَرَارَةً يَسْتَقْدِلُ

لِكُلِّ أَمْرٍ يَحْمِلُ دُونَ مَا يَتَقَلُّ^(١)، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ .
يَا مَوْلَايَ، أَمَا تَرَى إِقْبَالَ هَذَا الْيَوْمِ وَحُسْنَهُ وَإِطْبَاقَ الْعَمْرِ عَلَى
نَحْسِهِ وَحُصْرَةَ هَذَا الْبُسْتَانِ وَرَوْنَقَهُ وَهُوَ يَوْمٌ نَعَصَمَهُ الْفَرَسُ
وَتَشَرَّبُ فِيهِ لِأَنَّهُ هَرْمَزُ رَوْزٍ، وَتَعْظُمُهُ غُلْمَانُكَ وَأَكْرَتُكَ
مِنْ لِي مِنَ الدَّهَافِينَ، وَوَافَقَ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي أَنَّ الْقَمَرَ مَعَ الزُّهْرَةِ،
فَهُوَ يَوْمٌ شَرِبَ وَشُرِدَ وَتَجَلَّى^(٢) بِالْفَرَحِ، فَهَشَّ إِلَيْهِ وَقَالَ، وَيْلَكَ
يَا عَلِيَّ، مَا أَقْدَرُ أَنْ أَفْتَحَ عَيْنِي حَمَارًا فَقَالَ، إِنْ دَعَا سَيِّدِي
بِالسَّوَالِكِ فَاسْتَعْمَلَهُ وَعَسَلَ بِمَاءِ الْوَرْدِ وَجْهَهُ، وَشَرِبَ شَرْبَةً
مِنْ رُبِّ الْحَضَرِمِ^(٣) أَوْ مِنْ مَنَنَةِ^(٤) مُعَيَّيَةِ مُبَرَّدًا ذَلِكَ بِالنَّجِ
أَنْحَلَ كُلُّ مَا بَحِدُ، فَأَمَرَ بِأَحْضَارِ كُلِّ مَا أَشَارَ بِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ
يَا سَيِّدِي، وَإِلَى أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ تَحْضُرُ عَجَلَانِيتَانِ^(٥) يَنْ
يَدِيكَ مِمَّا يُلَاحِظُ الْخَمَارَ وَيُخَيِّقُ^(٦) الشَّهْوَةَ وَيُعِينُ عَلَى تَخْفِيفِهَا.
فَقَالَ، أَحْضِرُوا عَلَيَّ كُلَّ مَا بَرِيدُ، فَأَحْضَرَتِ الْعَجَلَانِيتَانِ يَنْ

(١) أى صلا من استغله لا هو تمل (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل .

« وتجل » (٣) الحضرم الثمر قبل نضجه ، وربه حميره (٤) المنه : الدلو

(٥) لعله يريد ما يجعله الانسان من الصمم كالانفخ والثر : ما يلبس من ثياب إلى

عجلان وهو ما يجعله الانسان أو أن ذلك نوع خاص من الطعام مسلوب إلى هلاكية

بلد بمرو النياج (٦) يخيق الشهوة : يلبسها ويوقظها

يَدِيهِ وَفَرَارِيحُ^(١) كَسَكَرَ قَدْ صُفِّتْ عَلَى أَطْبَاقِ الْخَلَابِ
 وَطَبِيخُ مُمَاضِيَةٍ وَحَصْرِيَّةٍ وَمَطْجَنَةٍ^(٢) لَهَا مَرِيْقَةٌ ، فَمَا
 فَاحَتْ دَوَائِحُ الْقُدُورِ هَشَّ لَهَا الْمُتَوَكِّلُ فَقَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ :
 أَذِقْنِي ، بَجَلَلِ يَدِيْقَةٍ مِنْ كُلِّ فَنَدٍ يَجْرِفُ بِشَرَبِهَا ، فَهَشَّ إِلَى
 الطَّعَامِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . فَالْتَفَتَ عَلِيُّ إِلَى صَاحِبِ الشَّرَابِ فَقَالَ
 لَهُ : يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَارَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَرَابٌ رِيحَانِيٌّ وَيَزَادَ فِي
 مِرَاجِهِ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ فِي الشَّرْبِ فِيهِ شَيْءُ اللَّهِ إِيَّاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
 قَالَ : فَلَمَّا أَكَلَ الْمُتَوَكِّلُ وَأَكَلْنَا نَهَضْنَا فَمَسَلْنَا أَيْدِينَا
 وَعُذْنَا إِلَى بَجَائِلِينَا وَغَنَى الْمُغْنُونَ ، مَبْعَدَ عَلِيٍّ يَقُولُ : هَذَا
 الصَّوْتُ لِفُلَّانٍ ، وَالشَّعْرُ لِفُلَّانٍ ، وَجَعَلَ يُغَنِّي مَعَهُمْ وَبَعْدَهُمْ
 غِنَاءً حَسَنًا إِلَى أَنْ قَرُبَ الزَّوَالُ ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ : أَيُّنَ نَحْنُ
 مِنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ ؟ فَأَخْرَجَ عَلِيُّ سَطْرَ لَابَا^(٣) مِنْ فِضَّةٍ فِي
 حِفْهِ ، فَقَاسَ الشَّمْسَ وَخَبَرَ عَنْ الْإِزْفَاعِ وَعَنِ الطَّالِعِ وَعَنِ
 الْوَقْتِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَعْظُمُ فِي عَيْنِي حَتَّى صَارَ كَجَلْبَلٍ ، وَصَارَ

(١) فراريج : صغار الطماخ ، وكسكر كوره واسعه تنسب إليها الفراريج اسسكرية
 والخلاب : شجر (٢) الخامية . طسخ سات يسمى الجيس ، واحصرمية من
 الحصرم : وهو أول الثنب ، والمطجنة : ميقى والطاحن ، يريد : وأحمر ما طبع
 من هذه الأصناف (٣) الأسطرلاب آلة يقدر بها المكيون ارتفاع الكواكب

مَقَابِجُ وَحَمِهِ نَحَاسٍ ، فَقُلْتُ : لِأَمْرِ مَا قُدِّمْتَ ، فِيكَ أَلْفُ
خَصْلَةٍ : طَيِّبٌ وَمُضْجِكُ ، وَأَدِيبٌ وَحَلِيسٌ ، وَحَذَقٌ طَبَّاحٌ ،
وَتَصَرُّفٌ مُغْنٍ ، وَفِكْرٌ مُنْجِمٌ ، وَفِطْنَةٌ شَاعِرٌ ، مَا تَرَكْتُ
شَيْئًا مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ إِلَّا مَسَكْنَهُ .

قَالَ حَظَلَةٌ وَحَدَّثَنِي رِذَاذُ غُلَامِ الْمُتَوَكِّلِ قَالَ : شَهِدْتُ
عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى الْمَعْمَرِ وَقَدْ أَمَرَهُ الْمُتَوَكِّلُ أَنْ يَغْنِيَهُ
وَكَانَتْ جَالِسًا إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ لِي : قَدْ وَقَعْتُ ، وَإِنْ تَمَنَعْتُ
جَدِّي حَتَّى أَغْنَى نُمَّ لَا يَكُونُ لَهُ مَوْفِعٌ ، وَالْمُبَادَرَةُ إِلَى
أَمْرِهِ وَسُرْعَةُ الطَّاعَةِ لَهُ أَصَوْبٌ ، أَصْرَبْتُ عَلَى فَصْرَتِ
عَلِيٍّ وَعَنَى :

زَارَ مِنْ سَلَمَى حَيَالُ مَوْهِنَا حَبْدًا ذَاكَ الْخِيَالُ الطَّارِقُ
جَادَ فِي النَّوْمِ مِمَّا صَنَعْتَ بِهِ رُبَّمَا يَقْنَى بِذَلِكَ الْعَاشِقُ
فَقَالَ زُهْ ، أَحَدَتْ وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : قَدْ
فَرَحْتُكَ يَا سَيِّدِي فَرَحَنِي ، فَدَعَاهُ وَحَبَّاهُ (١) بِمِثْمَةٍ غَنِيَرٍ كَانَتْ
بَيْنَ يَدَيْهِ فِي صِينِيَّةٍ ذَهَبٍ عَلَيْهَا مِكَبَةٌ مِنْهَا ، وَأَمَرَ لَهُ
بِأَلْفِ دِينَارٍ وَنَحْوِ ثِيَابٍ . فَقَالَ لِي : يَا أَبَا شَرِيكَ ، أَنَا صِفُكَ ؟

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « وحياء »

فَقُلْتُ . لَا وَاللَّهِ ، لَا قَبِيْتُ مِنْ ذَلِكَ لَا السُّكْلُ وَلَا النُّصْفُ ،
فَمَارَكَ اللَّهُ لَكَ ^(١) فِيهِ .

قَالَ جَعَلَهُ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُصَمِّمُ قَالَ . قُلْتُ مَرَّةً
- وَقَدْ أَخَذَ مِنِّي النَّيْذُ يَنْ يَدِي الْوَارِثِ - لَنْ كَنْ يَسْقِي .
وَبَيْتَكَ أَجْهَرْتَ وَاللَّهِ عَلَيَّ ، سَقَيْتَنِي الْكَاسَ حَيَّةً فَأَلَا قَتْنَهَا ^(٢) .
فَسَمِعَ الْوَارِثُ فَقَالَ : لَمْ يَعُدْ بَيْتَ قَوْلِ حَسَّانَ :

إِنَّ إِلَيَّ تَأَوَّلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُنَيْتَ قُنَيْتَ فَمَاهِيهَا لَمْ تُقْنَلِ
أَلَا تَوَاهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ مَرْجَهَا قُنْتُ حَسَّانُ أَعْرَابِي لَا يُحْسِنُ
شُرْبَ الْحَمْرِ ، وَكَانَ أَيْضًا يَشْرِبُهَا تَغْمًا ^(٣) لِبُعْدِ عَهْدِهِ بِهَا ،
وَلَكِنْ أَرَدْتُ مِنْ سَأَلِي أَنْ يَأْخُذَ بِقَوْلِ أَفْنَى ائْتَلَقَ وَمَلَحَّهِمْ
أَدْبًا وَأَعْلَمَهُمْ بِأَدَبِ الشُّرْبِ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قُلْتُ : أَبُو نُؤَاسٍ ،
قَالَ : حِينَ يَقُولُ مَاذَا ؟ قُلْتُ : حِينَ يَقُولُ :

لَا تَحْمَلِ الْمَاءَ لَهَا وَهَرًا وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَى مَاهِيهَا
فَغِيلَ لِي لَمَّا حَضَرْتُ مِنَ الْغَدِ إِنَّ الْوَارِثَ قَالَ : لِلَّهِ دَرَّةٌ ،
مَا أَسْرَعَ جَوَانَهُ وَأَحْسَنَ أَنْزَاعَهُ ، لَكِنَّهُ أَخْرَجَ عَرَبْدَتَهُ

(١) لم تذكر كلمة « لك » في الأصل ، على أن الكلام يتم بدونها على طريق الإيجاز

(٢) يريد بها مرجتها مالا . (٣) التغم غدا الشيء عبيته ، وكأنه يريد :

يشربها سكرًا الغرصة لا أنها حادة له .

كَلَامًا عَلَى حَسَّانَ بْنِ نَابِثٍ، فَلَمَّا حَضَرَتْ يَمِينُ يَدَيْهِ قَالَ لِي: هَيْه^(١)
يَا عَلِيُّ سَكِرْتَ أَمْ سِر؟ فَصُتُّ يَا سَيِّدِي مِنْ شَرِبَ سِكْرًا، وَمَنْ
كَانَ أَمْرُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِي نَبِيذِهِ رَفِيقًا، وَمَنْ كَانَ أَمْرُهُ إِلَى
غَيْرِهِ حَرِيقًا^(٢) قَالَ فَعَرَبَتْ عَلَى حَسَّانَ وَتَلَبَّثَتْ وَمَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ،
وَيَنْتَهِي لَصَبٌ بِشُرْبِ الْكَاسِ مَدَاحٍ لِشَارِبِيهَا، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي
يَصِفُ رَبِيعَةَ بِنْتُ مُكَرَّمٍ؟ فَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ
الْفَتَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

فَرَّتْ قُلُوبِي مِنْ حِجَارَةٍ حَرَّةٍ
بُنِيَتْ عَلَى طَاقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبُ
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْقَرٍ لِحُرُوبِ
وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْمَعْدُودِينَ فِي وُصَافِ الْحَمْرِ وَشُرَائِبِهَا،
أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ؟

إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذَكَرْنَ يَوْمًا
فَهُنَّ لَطِيبُ الرَّاحِ الْقِدَاةِ
تَوَلَّيْهَا الْمَلَامَةُ إِذَا أَلْمَسَا^(٣) إِذَا مَا كُنَّ مَعْتًا أَوْ حِلَاةَ

(١) هيه كلمة استردة (٢) الحرق الحق واحمل (٣) ألام الرجل: أتى

ما يلام عليه، والمث، التز والقتال، والحداء، القوم

وَنَشْرِبُهَا فَتَرُكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يَنْهَيْهِمَا ^(١) الْفَقْدَ

وَبَلَدًا، أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَمُنْسِكٍ بِصُدَاعِ الرَّأْسِ مِنْ سُكْرِ

نَادِيَتِهِ وَهُوَ مَقْلُوبٌ فَقَدَانِي

لَمَّا صَحَا وَرَاحَى الْعَيْشُ قُلْتُ لَهُ :

إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ سِيَّانِ

فَأَشْرَبَ مِنَ الْحَمْرِ مَا وَأَنَاكَ مَشْرَبُهُ

وَأَعْلَمَ بِأَنْ كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَإِنْ

فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ حَضَرَكَ وَاللهِ يَا سَيِّدِي لِأَفْرَأْتُكَ أَحْفَظُ

لِعُمُودٍ شَعْرَةٍ مِنْهُ ، فَالْوَيْلُ لِحُلِيِّبِكَ ، عِمَاذَا يَنْفُقُ هِنْدَكَ

وَرِوَايَتِكَ هَذِهِ الرُّوَايَةُ . فَقَالَ : وَبِحُكِّ يَا عَلِيُّ ، إِنَّمَا الْوَيْلُ

لِحُلِيِّبِي إِذَا جَالَسَ مَنْ لَا يَعْرِفُ قَدْرَ مَا يُحْسِنُ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : اجْتَمَعْنَا عِنْدَ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ

يَحْيَى أَنَا وَأَبُو هِفَانٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَسَدِيُّ وَأَبُو يُوسُفَ

بِقُتُوبُ بْنُ يَزِيدَ النَّهَارُ عَلَى نَيْدٍ فَقَالَ أَبُو هِفَانٍ :

وَقَاتِلْ إِذْ رَى عَزْبِي ^(١) عَنِ الطَّلَبِ :
 أَهْتَأَ أَمْ نِلْتَ مَا تَرْجُو مِنَ النَّشَبِ ^(٢) ؟
 قُلْتُ : أَيْنُ يَحْيَى عَلِيٌّ فَذَنْكَفَلْ لِي
 وَصَانَ عِرْمِي كَصَوْنِ الدِّينِ لِلْحَسَبِ
 فَقَالَ التَّمَارُ :

يَذْكِي ^(٣) لِرُؤَايِهِ نَارًا مُنَوَّرَةً
 عَلَى بَمَاعٍ ^(٤) وَلَا يَذْكِي عَلَى صَبَبٍ ^(٥) ؟
 مِنْ فَارِسِ الْغَبْرِ فِي آيَاتِ تَمْكَّةَ
 وَفِي الدَّوَائِبِ مِنْ جُرْثُومَةٍ ^(٦) الْطَسَبِ
 قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : فَقُلْتُ :
 لَهُ فَلَاتِقٌ ^(٧) لَمْ تُطْبِعْ عَلَى طَبْعِ
 وَنَائِلٌ ^(٨) وَصَلَتْ أَنْسَابُهُ صَبَبِي
 كَالْفَيْثِ يُعْطِيكَ بَعْدَ الرُّىِّ وَأَبْلَهُ
 وَلَيْسَ يُعْطِيكَ مَا يُعْطِيكَ عَنْ طَلَبِ

(١) عزبي : جدتي (٢) النشَب : المال والنفار (٣) يذكى : يوقد
 (٤) البماع : التلال المشرقة ، أو كل ما ارتفع من الأرض
 (٥) الصبب : ما انحدر من الأرض (٦) ذوائب الشيء : أماليه ،
 وجرثومة : الأصل (٧) أى أمور هجينة ، ورأى أنها خلقت جمع خليفة
 يريد : أحلافا بريئة من الناس (٨) النائل : اللطمة والمعروف « عبد الحائق »

قَالَ: فَوَصَّيَهُمْ وَوَحَّلَ عَلَيْهِمْ وَهَدَاهُمْ. قَالَ عَمِيدُ اللَّهِ: حَدَّثَنِي
أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى قَالَ: اتَّصَلَ أَبِي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ فَعَلَّبَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْفَتْحِ بْنِ حَاقَانَ بِحِدْمَتِهِ
وَأَدَبِهِ وَاتِّمَانِهِ وَنَصْرَتِهِ فِي كُلِّ مَا نَشْتَبِيهِ الْأَمْلُوكُ، وَكَانَ الْفَتْحُ
أَبْنُ حَاقَانَ هُوَ الَّذِي وَصَفَهُ لِمُتَوَكِّلٍ، وَكَانَ عَدُوًّا لِمُحَمَّدِ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصَفٍّ، لِأَنَّهُ كَانَ مُتَّصِلًا بِهِ وَشَدِيدًا
أَلَا حَنْصَحَ بِحِدْمَتِهِ، حَتَّى أَقْدَمَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَبَدَّهَ فِي
بَيْتِهِ، هَمَّا مَاتَ دَخَلَ عَلَى الْفَتْحِ بْنِ حَاقَانَ فَأَنشَدَهُ بِمَدْحِهِ
بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

سَاحْتَارُ مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ قَصِيدَةٌ

لِغَنِّ بْنِ حَاقَانَ تَفُوقُ الْقَصَائِدَا
يَلْدُ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ لَشِيدُهَا

وَيْشُنَا^(١) يَهَا مِنْ كَانَ لِلْفَتْحِ حَاسِدَا
لَعَنُوكَ إِنْ الْفَتْحُ مُدَّ كَانَ يَدِيمَا^(٢)

لَيْسُو عَلَى أَعْلَى ذُرَى الْعَجْدِ صَاعِدَا

(١) يشنا : من شأ الرجل : أفعه من عداوة وسوء خلق

(٢) يديم : أى غلام ماهر بالبلوغ

فَرِيعٌ^(١) الْمَوَالِي سَادَ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ

مَوَالِي بَنِي الْعَبَّاسِ ثُمَّ يَبْقَى وَاحِدًا
وَبَدَّهْمُ^(٢) طَرًّا بَدَى وَشَجَاعَةٌ

فَالْتَقُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ^(٣) الْقَالِدَا

قَالَ : فَلَمَّا أَرَادَ الْفَتْحَ أَهْرَ لِسْنُهُ مِنْ اسْتَعْرِضَ هَزَارَهُ هَؤُلَاءِ
الْقَصِيدَةِ ، وَلَا سُرَّ بِأَحَدٍ قَدِمَ عَلَيْهِ سُرُورُهُ بِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ، ثُمَّ
قَامَ الْفَتْحُ مِنْ فُوزِهِ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ كُلِّ مَعْرُوفَةٍ مَكَّةَ فَذَنِّ
لَهُ وَاسْتَجَسَهُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُجْمَعَ عِيَالُهُ تَخَالُفَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُجَالِسَةِ ،
فَسَكَرَ النَّاسُ حُلُوفِ اللَّهِ بِهِ وَأَعْلَبَهُمْ عَيْنُهُ وَعَنِ الْفَتْحِ ، وَتَقَدَّمَ
الْجُلَسَاءُ جَمِيعًا عِنْدَهُ وَوَقَّفَ بِهِ حَتَّى عَزَمَ عَلَى يَدْحَالِهِ مَعَهُ
إِلَى الْحَرَمِ إِذَا جَاسَ مَعُونٌ . وَدَاكَ أَنَّهُ شَكَكَ إِلَى الْفَتْحِ
أَنَّهُ إِذَا قَعَدَ مَعَ الْحَرَمِ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَسْتَرْجِعُ إِلَيْهِ
وَيَأْتِسُ بِهِ وَقَالَ قَدْ عَرَمْتُ أَنْ أُدْخِلَ عَلِيٌّ نَنْ يَحْيَى
فَأَسْتَرْجِعُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْفَتْحُ : مَا يَصَاحُ لِي لَكَ غَيْرُهُ ، فَبَلَغَ
ذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى فَقَالَ لِلْفَتْحِ أَنَا قَدَرْتُ أَنْ أَخْبَسَ مِنْ هَذَا
بِكَ ، فَوَسَّكَدْتُ عَلَى الْأَمْرِ بِهِ لَسْتُ أَفْعَلُ . فَقَالَ لَهُ الْفَتْحُ : إِنَّ هَذَا

(١) الفريع : السيد الرئيس المختار من أهل عصره . (٢) بددهم طرأ : فاقهم

وبدهم جمعاً (٣) مدعين : مطعين حاضرين

الَّذِي نَدَبَكَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَثَرَةٌ لَيْسَ فَوْقَهَا مَثَرَةٌ فِي
الْخُصُوصِ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ وَشَكَرْتُ تَعَضُّلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيَّ فِيهِ، وَلَكِنْ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ يَسْمَعُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَسْمَعُهُ
ثُمَّ يَتَفَضَّلُ بِالْإِعْفَاءِ مِنْهُ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشَدَّ النَّاسِ عَيْرَةً، وَأَنَّ النَّبِيذَ رُبَّمَا أَسْرَعَ إِلَى،
وَلَسْتُ أَمْسُ بِمَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، وَأَنْ يَنْسَى عِنْدَ عِلْبَةِ النَّبِيذِ
مَا كَانَ مِنْهُ فَيَقُولُ: مَا يَصْنَعُ هَذَا مَعِيَ عِنْدَ حُرْمِي؟ فَيُجَبَّلُ عَلَيَّ
بِشَيْءٍ لَا يُسْتَدْرَكُ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا عَمَلٌ^(١)، قَالَ: فَقَالَ
الْمُتَوَكِّلُ: تَخَلَّصْتَ يَا عَلِيُّ مَنِّي بِالطَّفِيفِ حِيلَةٍ، وَأَعْفَاءُ. قَالَ
يَحْيَى: وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلُ كُلَّ يَوْمًا
مِنَ الْأَيَّامِ: يَا عَلِيُّ، لَكَ عِنْدِي ذَنْبٌ. قَالَ هَذَا وَتَحَنُّنٌ بِدِمَشْقٍ -
قَالَ: فَأَكْبَرْتُ ذَلِكَ وَفُتُّ فَاِئْتَمَرْتُ بِدَيْتِهِ وَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ سُحْطِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مَا الذَّنْبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟
فَلَعَلَّهُ كَذِبٌ كَلِشِي أَوْ بَعْضُ حَاسِدٍ. فَقَالَ: لَا حَيْرَ فِيمَنْ أَتَيْتُ
بِهِ. قَالَ فَقُلْتُ: يَتَفَضَّلُ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَعْرِيفِي الذَّنْبَ،
فَإِنْ كَلَفَ لِي عُذْرًا أَعْتَذَرْتُ، وَإِلَّا لَأَعْرِفْتُ وَعُدْتُ بِمَقْوَرٍ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ . أَسْتَخَاجُ إِلَى شَيْءٍ وَتَسْأَلُ غَيْرِي ؟ فَقُلْتُ :
وَمَا ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي بِجَحِيشُوعَ ^(١) أَنَّكَ
وَجَّهْتَ إِلَيْهِ وَاسْتَقْرَضْتَ مِنْهُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَلِمَ فَعَلْتَ
ذَلِكَ ؟ وَمَا ذَلِكَ ، وَمَا مَعَكَ أَنْ تَسْأَلَنِي فَأَصْلِكَ ؟ أَتَأْنَفُ مِنْ
مَسْأَلَتِي ؟ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا مَعْنَى ذَلِكَ ، وَإِنْ
صَلَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُتَّبَاعَةٌ عِنْدِي مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَلَكِنْ
بِحِيشُوعَ مِنْ آسٍ بِهِ ، فَاسْتَعَرْتُ مِنْهُ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ عَلَى ثِقَةٍ
مِنْهُ بِأَنْ تَفْضَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مُتَأَخِّرٍ عَنِّي فَأَرْدَهَا
مِنْ مَالِهِ ، قَالَ : فَقَالَ لِي : قَدْ عَفَوْتُ لَكَ عَنْ هَذِهِ الْمَرْءِ فَلَا
تَعُدُّ إِلَى مِنْهَا ، وَإِنْ أُحْتَجَّتْ فَلَا تَسْأَلْ غَيْرِي أَوْ تَبْدُلْ
وَجْهَكَ لَهُ ، ثُمَّ حَدَّثَ عَلِيٌّ بْنُ يُحْيَى الْمُتَصَرِّفُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ فَعَابَ
عَلَيْهِ أَيْضًا ، وَقَدَّمَهُ الْمُتَصَرِّفُ عَلَى حَمَاعَةِ جُلَسَائِهِ وَقَدَّاهُ أَعْمَالِ
الْحَفَرَةِ كُلِّهَا « الْعِمَارَاتِ وَالْمُسْتَعْلَاتِ وَالرِّمَاتِ وَالْحِطَابِ
وَكُلِّ مَا عَلَى شَاطِئِهِ دُجَلَةٌ إِلَى الْبَطِيحَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ » ثُمَّ

(١) بحيشوع بن جورحس هو طبيب يوناى الاصل ، حصل يهاردون الرشيد
وعدهم وكانت له منزلة عظمى . وكان أبوه جورحس طبيب أبى حنيفة المصنوع وابنه
يُدعى جبرائيل بن بحيشوع كان من أمهر الأطباء ، اتهمه جعفر بن يحيى البرمكي طبيب
الناصر ، وحطى به عند الخلفاء وقال منهم موالا لم ينال أحد غيره منهم . « عبد الخالق »

خَدَمَ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ فَقَدَّمَهُ وَأَحْبَبَهُ وَأَحْلَهُ مَحَلَّهُ مِنْ الْخُفَاءِ
 بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَقْرَبَهُ الْمُسْتَعِينُ عَلَى مَا تَقَلَّدَهُ مِنْ أَعْمَالِ
 الْخَصْرَةِ ، ثُمَّ حَدَّثَتِ الْفِتْنَةُ وَاتَّخَذَ مَعَ الْمُسْتَعِينِ إِلَى مَدِينَةِ
 الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ إِلَى أَنْ جُلِعَ الْمُسْتَعِينُ ، فَأَقَامَ عَلَى بْنِ يَحْيَى
 يَفْعُو وَيَرْوَحُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْعَمَلِ إِلَى أَنْ حَلَهُ مِنَ الْبَيْعَةِ الَّتِي
 كَانَتْ فِي عُنُقِهِ ، وَلَمْ يَكُنِ الْمُسْتَعِينُ قَبْلَ الْحَبْرِ بِسَةِ يَأْكُلُ
 إِلَّا مَا يُحْمَلُ إِلَيْهِ مِنْ مَنْزِلِ عَلَى بْنِ يَحْيَى فِي أَجُونٍ إِلَى دَارِ
 أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَيَفْطِرُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ
 يَصُومُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ .

قَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ لِي أَبِي . مِرْتُ إِلَى الْمُسْتَعِينِ لَمَّا
 صِيرَ بِهِ إِلَى قَصْرِ الرِّصَافَةِ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ . قُرْبَ دَايَةِ الْمُغَارِ
 وَعِيسَى بْنُ فَرْحَانَ شَاهٍ وَهُمْ يَسْأَلُونَهُ عَنْ جَوْهَرِ الْخِلَافَةِ ،
 فَقَالَتْ لِي قُرْبُ . يَا أَبَا أَحْسَنَ . بَسْ « مَا كَانَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ،
 يَا هَذَا ، كَانَتِ النَّاسُ كُلُّهُمْ غَيْرَكَ . قَالَ قُلْتُ أَمَا إِنْ ذَلِكَ
 لَيْسَ لِتَقْصِيرٍ فَمَا يَجِبُ عَلَيَّ مِنْ حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ
 رَحِمَهُ اللَّهُ وَمِنْ حَقِّ وَلَدِهِ ، وَلَكِنْ كَانَ فِي عُنُقِي طَلُوقٌ يَحْطَرُّ
 عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : قَالَتْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ . . قَالَ . ثُمَّ حَصَرَ الْأَمْرُ

لِلْمُعْتَرِّ ، فَكَانَ رَأًى مِنْ طَلْبِهِ لِلْمُعْتَرِّ عَلَى بَنِي يَحْيَى فَشَحَصَ
إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى ، فَتَقَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَرِّ حِينَ قَدِمَ
عَلَيْهِ أَتَى لِقَاءَ وَحَلَعَ عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ ، وَقَدِمَ الْأَسْوَاقَ وَالْعِمَارَاتِ
وَمَا كَانَ يَتَعَدُّهُ بَيْنَ حِلَافَتِهِ . وَحُصِرَ بِهِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ حَتَّى تَقَدَّمَ
عِنْدَهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ . قَالَ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ حَسِبَ مَا وَصَلَ
إِلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَرِّ مِنْ صِلَتِهِ وَرِزْقِهِ مِنْهُ خَدَمَهُ إِلَى أَنْ تَصَرَّمَتْ
أَيَّامُهُ ، فَكَانَ مَسْلُوعُهُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَقَدِمَهُ
الْمُعْتَرِّ الْقَصْرَ الْكَامِلَ فَبَنَاهُ وَوَصَلَهُ عِنْدَ فَرَاعِهِ مِنْهُ بِخَمْسَةِ
آلَافِ دِينَارٍ وَقَطَعَهُ ضَيْعَةً . وَفِي الْمُعْتَرِّ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى
بَدَا لَا يَسَا بُرْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بِأَحْسَنَ مِمَّا أَقْبَلَ الْبَذْرُ طَالِعَا
سَمِيَّ الدِّيِّ وَأَنْتَ وَارِثُهُ الَّذِي

بِهِ اسْتَشْفَعُوا أَكْرَمَ بِذَلِكَ شَافِعًا .

فَلَمَّا عَلَا الْأَعْوَادَ فَاثَمَ بِحُطْبَةٍ

تَرِيدُ هُدًى مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ نَائِبًا

وَكُلُّ عَرِيْزٍ خَشِيَّةٍ مِنْهُ حَاشِعٌ ^(١)

وَأَنْتَ تَرَاهُ خَشِيَّةَ اللَّهِ حَاشِعًا

فَأَمَّا الْمُهْتَدِي فَأَيُّهُ حَقٌّ عَلَيْهِ أَشْيَاءُ كَانَتْ تَجْرِي بِيَدِهِ
وَبَيْنَهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ ، فَانْحَرَفَ عَنْهُ الْمُهْتَدِي لِسَبِيلِهِ إِلَى
الْمُتَوَكِّلِ ، فَكَانَ الْمُهْتَدِي يَقُولُ لَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ يَسْلُمُ مِنِّي
عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى ؟ إِنِّي لَأَهْمُّ بِهِ فَكَأَنِّي أَصْرَفُ عَنْهُ ، وَوَهَبَ اللَّهُ
لَهُ السَّلَامَةَ مِنَ الْمُهْتَدِي إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ
قَصِيرَةً ، ثُمَّ أَفْضَى الْأَمْرَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ فَخَرَّ مِنْهُ
بَحْلُهُ يَمُنُّ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَقَدَّمَهُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا ،
وَوَصَلَهُ وَقَلَدَهُ مَا كَانَ يَتَقَلَّدُ مِنْ أَعْمَالِ الْخَضِرَةِ ، وَقَلَدَهُ بِنَاءُ
الْمَعْشُوقِ فَبَنَى لَهُ أَكْثَرَهُ ، وَكَانَ الْمَوْفِقُ مِنْ حُبِّهِ وَتَقْدِيرِهِ
وَجَمِيدِ الذِّكْرِ لَهُ فِي مَحَلِّهِ إِذَا ذُكِرَ عَلَى ^(١) أَفْضَلِ مَا يَكُونُ
وَلِي نِعْمَةٌ ، وَكَانَ يَذْكُرُهُ كَثِيرًا فِي مَجَالِسِهِ ، وَيَصِفُ أَيَّامَهُ
مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ وَأَحَادِيثَهُ وَيَحْكِيهَا لِجُلَسَائِهِ
وَيُعْجِبُهُمْ مِنْ ذِكْرِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَقُصَصِهِ ، وَتَوَفَّى فِي آخِرِ أَيَّامِ
الْمُعْتَمِدِ سَنَةً خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَدَفِنَ بِسَامَرَاءَ ، وَشِعْرُهُ
كَثِيرٌ وَمَشْهُورٌ ، رَأَيْتُ الْعُلَمَاءَ الْقَدَمَاءَ يُكْتَرُونَ الْعُجْبَ

بِهِ وَلَيْسَ عِنْدِي كَذَلِكَ، فَلَيْدَكَ أَقَلْتُ مِنَ الْإِنْيَانِ بِهِ
إِلَّا مَا كَانَ فِي ضَمْنِ حَرٍ .

وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ اللَّهُ كُورِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَيْسَى،
وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو أَحْمَدَ بَحْيَى، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ .

﴿ ٣٤ - عَلِيٌّ بْنُ يُونُسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ﴾

علي بن
يوسف
القفطي

أَبْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ رَبِيعَةَ
أَبْنِ الْحَارِثِ بْنِ قُرَيْشٍ بْنِ أَبِي أَوْفَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَادِيَةَ بْنِ
حَبِيبَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ تَيْمٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ
صَغْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْقَفْطِيُّ يُعْرَفُ
بِالْقَاسِمِ الْأَكْرَمِ، أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمَشْهُورِينَ الْبُزْزِينَ فِي
النِّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَشْرَفُ كَاتِبًا أَيْضًا
وَمُنْشِئًا، وَكَانَتْ أُمُّهُ امْرَأَةً مِنْ بَادِيَةِ الْعَرَبِ مِنْ قُضَاعَةَ،
وَأُمُّهَا جَارِيَةٌ حَبَشِيَّةٌ كَانَتْ لِأَخْتِ أَبِي عَزِيزٍ قَتَادَةَ الْحَسَنِيِّ
أَمِيرِ مَكَّةَ، تَزَوَّجَهَا أَحَدُ بَنِي عَمِّهَا الْعَلَوِيِّينَ وَجَاءَتْ مِنْهُ
بِأَوْلَادٍ، ثُمَّ مَاتَ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَجَافَتْ مِنْهُ
بِئَنِينَ وَبَنَاتٍ مِنْهُمْ أُمُّ الْقَاسِمِ الْأَكْرَمِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ -، وَكَانَ

وَاللَّهُ الْأَشْرَفُ حَرَجَ يَشْرِي فَرَسًا مِنْ تِلْكَ الْبَوَادِي ، وَقَدْ
 قَارَبُوا أَرْضَ مِصْرَ لِلْجُمُعَةِ فَرَأَاهَا فَوَقَعَتْ مِنْهُ مَوْفِعٍ فَتَرَوُجَهَا
 وَتَقْلَهَا إِلَى هَاهُنَا ، وَكَانَتْ رُبَّمَا حَرَحَتْ فِي الْأَحْيَانِ إِلَى السَّادِيَةِ
 مَسِيرًا وَاحِدًا عَلَى مَا أَلْعَنَهُ وَنَشَأَتْ عَلَيْهِ ، وَيَخْرُجُ ابْنُهَا مَعَهَا
 مَدَّةً (١) ، قَالَ . وَكَانَتْ أَمْرًا صَاحِبَةً مُصَلِيَةً حَسَنَةً الْعِبَادَةِ
 فَصِبْغَةُ الدِّهْنَةِ ، وَكَانَتْ إِذَا أَرَدَتْ سَمَرًا اسْتَغْلَتْ بِهَا يُصْلِحُ
 أُمُورِي فِي السَّفَرِ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ :

أَجْهَزُ زَيْدًا لِلرَّحِيلِ وَإِنِّي

بِتَجْهِيزِ زَيْدٍ لِلرَّحِيلِ صَنِينُ

وَحَدَّثَنِي - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - قَالَ : كُنْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ
 قَدْ قَدِمْتُ مِنْ مِصْرَ وَأُسْتَصَحَبْتُ سِنُورًا أَصْهَابِيًّا عَلَى
 مَا تَقْنِضِيهِ الصَّبُورَةُ ، وَأَتَّفَقَ أَنْ وَلَدْتُ عِدَّةً مِنَ الْأَوْلَادِ فِي
 دَارِنَا ، فَتَزَلُ سِنُورُ ذِكْرًا فَأَكُلُ بَعْضَ تِلْكَ الْجِرَاءِ فَعَمِنِي ذَلِكَ ،
 وَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا بُدَّ لِي مِنْ قَتْلِ الْبَرِّ أَكْلَهَا ، فَصَنَعْتُ شَرًّا
 وَنَصَبْتُ فِي عُلْيَةٍ فِي دَارِنَا وَحَلَسْتُ ، فَذَا بِالسُّنُورِ قَدْ وَقَعَ فِي

(١) وتولى عيسى بن يوسف القنطري صاحب الترجمة في شهر ربيعان سنة ست

وأربعين وسبعمائة بحلب ، ودفن بظاهر حلب مقام إبراهيم عليه السلام

الْحَبَالَةَ^(١) ، فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ وَبَيَّدَى عُكَّارُ وَفِي عَزْرَى هَلَاكُهُ ،
وَكَانَ لَنَا جِيزَةٌ وَقَدْ حَرَبَ الْحَائِطُ بَيْنَنَا وَيَسْمُهُمْ وَنَصَبُوا
فِيهِ نَارِيَّةً^(٢) إِلَى أَنْ يَحْضُرَ الصَّنَاعُ ، وَكَانَ لِرَبِّ تِلْكَ الدَّارِ
بَيْنَتَانِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَظْلُ أَحْسَنَ مِنْهُمَا صُورَةً وَحَمَالًا
وَشَكْلًا^(٣) وَدَلَالًا ، وَكَانَتَا مَعْرُ قَتَيْنِ بِدَلِكِ فِي بَلَدِنَا وَكَانَتْ
يَكْرِيْنِ ، فَمَا هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ إِذَا قَدَرْتُ أَنْكَشَفَ جَانِبُ الْبَارِيَّةِ
فَوَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مَا يَهْرُ الْمَشَايِخُ ، فَكَيْفَ الشُّبَّانُ حُسْنًا وَحَمَالًا ،
وَإِذَا هُمَا تَوْمِثَانِ إِلَى بِالْأَصَابِعِ نَسْأَلَانِي فِي طَلَاقِهِ ، قَالَ
فَاطَلَقْتُهُ وَزَلْتُ فِي قَلْبِي مَا فِيهِ لِيَكُونِي كُنتُ أَوَّلُ بُلُوغِي
وَالْوَالِدَةُ حَالِيَّةٌ فِي الدَّارِ لِمَرَضٍ كَانَ بِهَا ، فَقَالَتْ لِي : مَا أَرَاكَ
قَتَلْتَهُ كَمَا كَانَ عَزْمُكَ . فَقُلْتُ لَهَا : لَيْسَ هُوَ الْمُصُوبُ ،
إِنَّمَا هُوَ سِنُورٌ غَبِيرُهُ . فَقَالَتْ : مَا أَصْنُ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ .
وَلَكِنْ هَلْ أُرِي ؟ إِلَيْكَ دِلَالًا صَابِعٍ حَتَّى تَرُكْتَهُ ؟ فَقُلْتُ :
مَنْ يُرِي ؟ إِلَيَّ ؟ وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى كَلَامِكَ فَقَالَتْ عَلَى ذَلِكَ :
يَا بَنِي اسْمَعْ مِنِّي مَا أَقُولُ لَكَ .

(١) الحبال المصيدة (٢) الدرية : المصيد فكأنهم جعلوا سد من الدرية

(٣) الشكل والدلال بمعنى

ثِنْتَانِ لَا أَرْضَى أَنْتَهُمَا كَمَا عَرَسَ الْخَلِيلَ وَجَارَةَ الْجَنْبِ^(١)
وَكَانَ مَعَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتٌ آخَرُ أَنْسَيْتُهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَانَ
مَاءٌ وَقَعَ عَلَى نَارٍ فَأَطْفَأَهَا، فَمَا صَعِدَتْ مَعَهُ ذَلِكَ إِلَى سَطْحٍ وَلَا
غُرْفَةٍ إِلَى أَنْ فَارَقَتْ الْبِلَادَ، وَلَقَدْ جَاءَ الصَّيْفُ فَاحْتَمَلْتُ حَرَّهُ
وَلَمْ أَصْعُدْ إِلَى سَطْحٍ فِي تِلْكَ الصَّيْفَةِ، ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا الْبَيْتَ
فِي أَثْنَاتِ الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ مِنْهَا:

قَالَتْ وَقُلْتُ تَخْرُجِي وَصَلِي

حَبْلٌ أَمْرِي كَلِيفٍ بِكُمْ صَبَّ

صَاحِبٌ إِذَا بَعُلِي فَقُلْتُ لَهَا: الْغَدْرُ أَمْرٌ لَيْسَ مِنْ طَلِي^(٢)

ثِنْتَانِ لَا أَصْبُو لَوْصَاهِمَا عَرَسَ الْخَلِيلَ وَجَارَةَ الْجَنْبِ

أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ خَائِنُهُ وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي

الشَّوْقُ أَقْتَلُهُ بِرُؤْيَاكُمْ قَتَلَ الطَّمَا بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ

قَالَ لِي. وَلِدْتُ فِي أَحَدِ رَيِّعِي سَنَةً ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةً

(١) قال صاحب القيد الفريد يفرق ما بين الاخلاق والاشخاص، فأورد
لابي نواس:

كان الشاب مطية الجهل وعس المحكات والمزل

وللباعث والناس قد وقوا حتى أتيت حيلة الجهل

ثم أورد بيتين للأخوص هذا أحدهما، وقد جاء المؤلف يقيمه لأبيات فيها مدح

(٢) اللطع بالكسر: الثأن والمادة «عبد الخالق»

بَعْدَ بِنَةِ فِقْطٍ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى إِحْدَى^(١) الْجَرَائِرِ الْخَالِدَاتِ حَيْثُ
الْأَرْضُ الْأَزْبَعَةُ وَعِشْرُونَ فِي أَوَّلِ الْإِقْبَمِ الثَّانِي، وَبِهَا قَبْرُ
قِبْطَ بْنِ مِصْرَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ .

وَنَشَأُ^(٢) بِالْقَاهِرَةِ . أَجْتَمَعَتْ بِحِذْمَتِهِ فِي حَلَبَ فَوْجَدَتُهُ
حَمَّ الْفَضْلِ، كَثِيرَ الثَّبَلِ، عَظِيمَ الْقَدْرِ، سَمَحَ الْكَفِّ، طَلَّقَ
الْوَجْهَ حُنُوَ الْبَشَاشَةِ، وَكُنْتُ الْأَرِمُ مَنَزِلُهُ وَبَحْضَرُ أَهْلُ
الْفَصْلِ وَأَرْبَابُ الْعِلْمِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا فَاتَحَهُ فِي فَنٍّ مِنْ
فُنُونِ الْعِلْمِ كَلْتَحَوِ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَعِلْمِ الْقُرْآنِ
وَالْأُصُولِ وَالْمَنْطِقِ وَالرِّيَاضَةِ وَالنُّجُومِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالنَّارِخِ
وَالْجُرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَجَمِيعِ فُنُونِ الْعِلْمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا قَامَ
بِهِ أَحْسَنَ قِيَامٍ، وَأَنْتَطَعَ فِي وَسْطِ عَقْدِهِمْ أَحْسَنَ أَنْتِظَامٍ .
وَلَهُ تَصَانِيفُ أَذْكَرُهَا فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . أَنَشَدَنِي
لِيَقْسِيهِ بِحُكْبَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ .
حِذَانِ عِنْدِي قَصْرًا هَمْنِي وَجَهٌ حَيٌّ وَلِسَانٌ وَقَاحُ
إِنْ رُمْتُ أَمْرًا حَانَنِي ذَوَالْحِيَا وَمِقْوَلِي يُطْمَعُنِي فِي النَّجَاحِ
فَأَنْتَنِي فِي حَيْرَةٍ مِنْهُمَا

لِي مَخْلَبٌ مَاضٍ وَمَا مِنْ جَنَاحِ

شبه جبال قر من معرك

خوفاً وفي بيمناه عصب^(١) الكفاح

والشدي أدام الله علوه - في أعور لفسيه :

شيخ لكا يعزى^(٢) إلى منذر مستقيح الأخلاق والعين

من عجب الدهر ، تحدث به بررد عين ويساين

ومما أملاه على أدام الله علوه من منور كلامه

من فصل . وأما سؤاله عن سبب التأخر والتجمع ، والنوقف

عن التطاول في طلب الريسة والتوسع ، والتعجب من

النراي فقر البيت ، وأرضائي بعد السبق بأن أكون

الكثيت ، فلا تقسني في ذلك إلى تقصير ، وكيف ؟ وساين

في اللسن غير ألكن^(٣) ، وبنائي في البيان غير قصير ، ولقد

أعددت لريسة أسبأها . وليست لكها أهلياً جلساًها ،

ومكنت من موادها نصامها^(٤) ، وكسنت لإحلاسها^(٥) ،

وضاربت أصرأها . وناريتهم^(٦) في ميدان القضاء نل ، فكنت

السابق وكانوا الفسكن^(٧) ، وطنت أني قد حلت من الدالة

(١) العصب سيف ونداع (٢) أي ينسب (٣) أي غير عي ولا نيل

لا يصح (٤) أي حظ وغيره (٥) أي مبرك عيب (٦) أيهم سابقهم

(٧) أي المتأخرين

أَمْكَنَ^(١) مَكَلِبَهَا، وَأَصْبَحَتْ إِنْسَابَ عَيْنِهَا وَعَيْنَ إِنْسَابِهَا،
فَإِذَا الظَّنُونُ مُخْلَفَةٌ، وَشِفَارُ^(٢) عِيُونِ الْأَعْدَاءِ مُرْهَمَةٌ^(٣)،
وَالْفِرْقَةُ الظَّنُونَةُ بِالْإِنْصَافِ غَيْرُ مُنْصَبَةٍ، وَصَارَ مَا اعْتَمَدَتْهُ
مِنْ أَسْبَابِ التَّقَرُّبِ مُبْعَدًا، وَمَنْ اعْتَمَدَتْهُ لِي مُسَاعِدًا غَدَا
عَلَى مُسْعِدًا^(٤)، وَمَنْ أَعَدَّتْهُ لِمُرَادِي مُوَرِّدًا أَصْبَحَ
لِمُتَارِي مُوَرِّدًا، وَجُسْتُ^(٥) مَقَاصِدَ الْمَرَّاشِدِ فَوَحَّدْتُهَا بِهَيْمٍ^(٦)
مُقَفَّلَةٍ، وَمَتَى أَطَهَرْتُ قَضِيَّةً اعْتَمَدُوا فِيهَا تَعْمِيلَ الْمُشَبَّهَةِ
وَشَبَّهَ الْمُعْطَى^(٧)، وَإِذَا دَكَيْتُ أَشْبَهَ النَّهَارِ لَيْلِي مَرَامٍ
رَكِبُوا أَذَمَّ اللَّيْلِ لِنَقْصِ ذَلِكَ الْإِرَامِ، وَإِنْ سَمِعُوا
مَنْ قَوْلًا أَذَاعُوا، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا أَحْتَقِقُوا مِنَ الْكَذِبِ
مَا اسْتَطَاعُوا، وَقَدْ صِرْتُ كَالْقِيَمِ وَسَطِ أَقَاعٍ لَا يَأْمَنُ
لَسَعَمًا، وَكَالْمُجَاوِرِ لِنَارٍ يَتَّقِي شَرَّهَا وَيَسْتَكْفِي لَدَعَمَهَا.
وَاللَّهُ الْمُسْتَوْلُ تَوْسِيعَ الْأُمُورِ إِذَا ضَاقَتْ مَسَالِكُهَا، وَهُوَ

(١) أي أثبت وأعلى منزله فيها (٢) السار ١ صارت شر الجوار

(٣) أي شاحصة (٤) مسعدا : ممس (٥) أي لفتت (٦) أي بهيم

(٧) يريد أنه عند ما تظهر قضية يتعمدون ويحولون فيها ما ينسبها، ويوجدون فيها لاشه
كما تعمل المتبهة « حاشية تلس أسرافه وصعاقه على الناس » ويقصدون إليه كما يقصد
المطلة « الذين يقولون شغل من الصعاق » فيطلبون فضيلة « عهد لعلاق »

الْمَرْجُو لِإِصْلَاحِ قُلُوبِ الْمُلُوكِ عَلَى مَمَالِكِهِمْ ، إِذْ هُوَ رَبُّ
الْمَمْلَكَةِ وَمَمَالِكُهَا . وَهَآنَا جَائِمٌ جُنُومُ اللَّيْلِ فِي عَرَبِيهِ ،
وَكَأَمِنْ كُمُونِ الْكُمَى ^(١) فِي كَيْبِيهِ ، وَأَعْظَمُ مَا كَانَتْ الْبَارُ
مُهَبًّا إِذَا قُلَّ دُحَانُهَا ، وَأَشَدُّ مَا كَانَتْ الشَّفْنُ جَرِيًّا إِذَا سَكَنَ
سُكَّانُهَا ، وَالْجِيَادُ تَرَاغُضُ لِيَوْمِ السَّبَاقِ ، وَالسَّهَامُ تُكَنُّ
فِي كَنَائِنِهَا ^(٢) لِإِصَابَةِ الْأَحْدَاقِ ، وَالسِّيُوفُ لَا تُتَنَفَّضُ ^(٣) مِنْ
الْأَعْمَادِ إِلَّا سَاعَةَ الْجَلَادِ ^(٤) ، وَالْأَلَى لَا تَعْبُرُ مِنَ الْأَسْفَاطِ ^(٥)
إِلَّا لِلتَّغْلِيْقِ عَلَى الْأَجْيَادِ . وَبَيْنَمَا أَنَا كَالْهَارِ الْمَانِعِ ^(٦)
مَلَابَ بَرْدَاهُ ، إِذْ تَرَانِي كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ حَشْنُ حَدَّاهُ ،
وَلِكُلِّ أَقْوَامٍ أَقْوَالٌ ، وَلِكُلِّ جَبَالٍ أَبْطَالٌ زَوَالٌ ، وَسَيَكُونُ
نَظَرِي - عَشِيَّةَ اللَّهِ - الدَّائِمُ وَنَظَرُهُمْ لِحَمَّةٍ ، وَرِيحِي فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ
الْمَنْصُورَةِ عَادِيَّةٌ ^(٧) ، وَرِيحُهُمْ فِيهَا نَفْعَةٌ ، وَهَآنَا مُقِيمٌ تَحْتَ
كَسَفِ إِنْعَامِهَا ، رَاجٍ وَابِلٌ إِكْرَامِهَا مِنْ هَاطِلِ غَمَامِهَا ،
مُنْتَظِرٌ لِعُدُوِّي وَعَدُوَّهَا أَنَا نَكَا سِهَامِهَا مِنْ وَبِيلِ أَنْقَامِهَا ،

(١) الكُمَى . الشجع أو لابس السلاح (٢) الكناية . وطاء السهام ونسبى
الحريطة أيضا (٣) أى لاتنزل (٤) الجلال . العارضة (٥) الأسفاد
الأوعية (٦) المانع الطويل (٧) سبة إلى عاد قوم هود ، الذين أرسل الله
عليهم ريحا عاتية أنت عليهم .

وَأَمَلَى عَلَى قَالَ . كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ شَيْئًا
- وَكَانَ قَدْ انْصَرَفَ عَنِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ بِأَمْرٍ مِنَ
الْمَلِكِ الظَّاهِرِ - مَقْدَمُ سَعْدٍ مُؤَذِّنٌ بِسُوءٍ وَبِحَدِّ الْمَجْلِسِ
الْجَمَالِيِّ لَا زَالَ غَادِيًا فِي السَّعَادَةِ وَرَائِحًا ، مَمْنُوحًا مِنَ اللَّهِ بِالنِّعَمِ
وَالْمَنْحَى ، مُبَسَّرًا لَهُ أَرْجَحُ الْأَعْمَالِ كَمَا لَمْ يَزَلْ عَلَى الْأُمَانِ
رَاجِعًا ، مُوضَّحًا لَهُ فَصْدُ السَّبِيلِ كَوَجْهِهِ الَّذِي مَا بَرَحَ مُسْفِرًا
وَاصْنِعَا ، فَقَدْ رَدَّ اللَّهُ بِأَوْثِقِهِ مَا نَزَحَ مِنَ الشُّرُورِ ، وَأَعَادَ بِعَوْدَتِهِ
الْجَبَرُ إِلَى الْقَتَبِ الْمَكْسُورِ ، وَلَأَمَّ بِالْمَاكِهِ مَدْعُوًا فِي الصُّدُورِ ،
وَالْوَاجِبُ النَّفَازُ بِالْعَوْدِ إِذِ الْعَوْدُ أَحْمَدُ ، وَالْأَلَا تَحْطَرُ الظَّاهِرَةُ
بِيَالٍ إِذْ نَهَى عَنِ التَّطْيِيرِ أَحْمَدُ ، بَلْ يُقَالُ . أَتَقَابَ إِلَى أَهْلِ مَسْرُورًا ،
وَتَوَطَّنَ مِنَ النِّعْمَةِ الظَّاهِرِيَّةِ جَنَّةً وَحَرِيرًا ، وَدَعَا عَدُوَّهُ لِعَوْدِهِ
ثُبُورًا ^(١) ، وَصَلَّى مِنْ نَارِ حَسَدِهِ سَعِيرًا ، أَسْعَدَ اللَّهُ مَصَادِرَهُ
وَمَوَارِدَهُ ، وَوَفَّرَ مَكَارِمَهُ وَنَحَامِدَهُ ، وَأَيَّدَ مَعَايِدَهُ وَنُصَائِدَهُ .
وَأَتَشَدَّنِي لِنَفْسِي - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي الْمَلِكِ
الظَّاهِرِ غَارِي بْنِ يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ حَلَبَ مَطْلَعَهَا :

(١) لم تكن هذه الرواية موجودة في الأصل (٢) اقتباس من قوله تعالى
« لا تدعوا اليوم ثبورا » كما أن ما قبله كذلك .

لَا مَنَحَ إِلَّا إِلَيْكَ الرُّمَانُ مَنِ الْمَنَى فِي بَابِهِ وَالْأَمَانُ
غَيْثٌ دِينِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

إِنْ أَحْلَفَ الرِّقُّ وَضَنَّ الْعِنَانُ^(١)
فِي كَفِّهِ مَلْحَمَةٌ^(٢) لِلْسَدَى مِنْهُ الَّتِي تُعَهِّدُ يَوْمَ الطَّعَانِ
فَالْعُسْرُ مَضْرُوعٌ بِسَاحَاتِهِ

وَالْيُسْرُ سَامٍ فِي ظُهُودِ الرِّعَانِ^(٣)
وَرَأَحَتَاهُ رَاحَةٌ لِلْوَرَى عَلَى كَرِيمِ الْخَلْقِ تَخْلُوقَتَانِ
فَكَفُّهُ الْيُحَى لِبَسْطِ الْفَى
وَكَفُّهُ الْيُسْرَى لِقَبْضِ الْعِنَانِ^(٤)

وَمِنْهَا :

تُعْرِبُ^(٥) فِي الْهَيْجَاءِ أَسِيْمُهُ
عَنْ حَرَكَاتٍ مِثْلِ لِقَطِ اللِّسَانِ
كَسْرُهُ وَقَتْحٌ بِإِلَادِ الْعِدَى
وَبَعْدُهُ صَمٌّ لِمَالٍ مُهَانٍ
وَمِنْهَا فِي صِفَةِ وَلَدَيْهِ :

بَكَرَانٍ لَمْ يَدْزَانَ مَا يُكْسِفَانِ رَوْحَانِ لِلْمَلِكِ وَرَيْحَانَانِ

(١) أي عن سماء ، والمراد المطر (٢) أي معركة ، والبدى - بكرم ، كدية
من نهاية الحود والقطا (٣) الرعان الحبال الطويلة (٤) العار دمام لداية ،
والمراد هناك (٥) تعرب : تلي « عهد الخالق »

تَوَلَّوْنَا نَحْرِي وَإِنْ شِئْتَ قُلْ يَأْقُوتَانَا نَحْرِي وَعَقْدَا لِبَانٍ ^(١)
 فَرَعَانٍ فِي دَوْحَةٍ عِزٍّ صَمَتْ غَيْثَانِ بِلْ بَحْرَانِ بِلْ رَحْمَتَانِ
 سَيَمْلِكَانِ الْأَرْضَ حَتَّى يُوَيَّ لِي مِنْهُمَا حَرَانُ وَالرَّقَّتَانِ ^(٢)
 وَمِنْهُمَا:

فَاسْلَمْ عَلَى الدَّهْرِ شَدِيدَةَ الْقُوَى
 ذَا مِرَّةٍ ^(٣) مَا شَدَّ كَفُّ بَنَانِ
 وَأَسْتَوْطِنِ الشَّهْبَاءَ ^(٤) فِي عِزَّةٍ
 وَأَحْسِنِ نِفْمَدَانٍ وَقَعِي ^(٥) لِبَانِ
 وَأَبْشَدْنِي أَدَامَ اللَّهِ عُلُوَّهُ لِبَقِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ:
 إِذَا أَوْجَفَتْ ^(٦) مِنْكَ الْخَيُولُ لِفَارَةٍ
 فَلَا مَانِعٍ ^(٧) إِلَّا الَّذِي مَعَ الْعَهْدِ
 نَزَلَتْ بِأَنْطَاكِيَّةٍ غَيْرَ حَافِيٍ
 بِقِلَّةٍ جَمْدٍ إِذَا جَمِيعُ الْوَرَى جَمْدٌ

(١) البان : صدر أو وسطه (٢) بلاد مروية (٣) المرة : قوة الملقى وشدة

(٤) كانت هذه الكلمة في الأصل « لثب » (٥) الف : الفتح المحم

الليظ ، والشهباء : حلب ، ومحمدان قصر ، يشير بقى لد إلى دود البحر :

« تلك أسكارم لا قتال من لثب » البيت

وسياى ذكره مع غيره من الأبيات ، وأحسن تعجب وصلت هـ رته (٦) أوجفت :

اضطربت (٧) أى ليس من معك امراً إلا العهد الذى يكون بينك ، « عند الملقى »

فَكَمْ أَهْيَفٌ ^(١) حَازَتْهُ هَيْفُ مَا حِجَمُ
وَكَمْ نَاهِدٍ ^(٢) أَوْدَى بِهَا فَرَسٌ نَهْدُ
لَنْ حَلٍ فِيهَا تَغْلِبُ الْعَذْرَ لَاوِنُ
فَسُحْقًا لَهُ قَدْ جَاءَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
وَكَانَ قَدْ اغْتَرَّ اللَّعِينُ بِلَيْسِكُمْ
وَأَعْظَمُ نَارٍ حَيْثُ لَا لَهَبٌ يَبْدُو
جَنَى النُّحْلِ مُتَمَرًّا وَفِي النُّحْلِ آيَةٌ
فَطَوْرًا لَهُ سُمٌّ وَطَوْرًا لَهُ شَهْدُ ^(٣)
تَمْدُكُ أَجْنَادُ الْمُلُوكِ تَقَرُّبًا
وَجُنْدُ السَّيْفِ الْعَيْنِ جَرَرُ ^(٤) وَلَا مَدُ
شُنًا بِهَا بِكَرًا خَطَبَتْ مَلَكَهَا
فَأَعْظَمَتْ يَدَ الْمَخْطُوبِ وَأَنْتَظَمَ الْعِقْدُ
بَيْشُكَ مَهْرٌ وَالْبَنُودُ هَوْلُهُ
وَأَسْهَمُكُمْ قَبْرٌ وَشَمْرُ الْقَنَا نَقْدُ
وَلَهُ مِنَ النَّصَائِفِ: كِتَابُ الضَّادِ وَالظَّاءِ وَهُوَ مَا أَشَقَبَهُ

(١) أى صامر البطن دقيق الحصر من الحيل (٢) ناهد من الحيل
(٣) يريد : حتى الشهد منك لما أظهرت له ليرى المعاملة ، ولم يدرك أن النحل يكون سها
كما يكون شهداً (٤) الجزر - أحجار للقاء من التظا ، وللد : ارتفع مائه
وامتداده إلى البر

فِي الْفِظِ وَأَخْتَفَ فِي الْخَطِّ، كِتَابُ الدَّرِّ الثَّوْبِي فِي أَحْبَارِ
 التَّيْمِيَّيْنِ، كِتَابُ مَنْ أَلَوَتْ الْأَيَّامُ إِلَيْهِ فَرَفَعَتْهُ ثُمَّ التَّوَتْ
 عَلَيْهِ فَوَضَعَتْهُ، كِتَابُ أَحْبَارِ الْمُصَنِّفِينَ وَمَا صَنَفُوهُ، كِتَابُ
 أَحْبَارِ النُّحَوِيِّينَ كَبِيرٌ، كِتَابُ تَارِيخِ مِصْرَ مِنْ أُبْدَانِهَا إِلَى
 مُلْكِ صَلَاحِ الدِّينِ إِيَّاهَا فِي سِتِّ مُجَلَّدَاتٍ، كِتَابُ تَارِيخِ
 الْمَعْرِبِ وَمَنْ تَوَلَّاهَا مِنْ بَنِي ثُوَمَرْتٍ، كِتَابُ تَارِيخِ الْيَمَنِ
 مِنْذُ أُخْطِطَتْ إِلَى الْآنَ، كِتَابُ الْمُعَلَّى فِي أَسْتِيعَابِ وُجُوهِ
 كَلَا، كِتَابُ الْإِصْلَاحِ لِمَا وَقَعَ مِنَ الْخَلَلِ فِي كِتَابِ الصَّحَاحِ
 لِلْجَوْهَرِيِّ، كِتَابُ الْكَلَامِ عَلَى الْمُوَحِّلِ لَمْ يَتِمَّ إِلَى الْآنَ،
 كِتَابُ الْكَلَامِ عَلَى الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ لَمْ يَتِمَّ، تَارِيخُ تَحْمُودِ
 ابْنِ سُبُكْتِكِينَ وَنَبِيهِ إِلَى حِينَ أَنْفِصَالَ الْأَمْرِ عَنْهُمْ، كِتَابُ
 أَخْبَارِ السُّلْجُوقِيَّةِ مِنْذُ ابْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ إِلَى نِهَائِهِ، كِتَابُ
 الْإِيْنَسِ فِي أَحْبَارِ آلِ مِرْدَاسٍ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمَصَادِي
 وَذِكْرِ مَجَامِعِهِمْ، كِتَابُ مَشِيحَةِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ الْكِنْدِيِّ،
 كِتَابُ نُهْزَةِ الْعَاظِرِ وَنُزْهَةِ النَّاطِرِ فِي أَحْسَنِ مَا قِيلَ مِنْ عَلَى
 ظُهُورِ الْكُتُبِ .

وَكَانَ الْأَكْرَمُ الْقَاضِي الْمَذْكُورُ جَمَاعَةً لِلْكَتُبِ حَرِيصًا

عَلَيْهَا جِدًّا، لَمْ أَرِ مَعَ أَشْيَائِي عَلَى الْكُتُبِ وَيَبْقَى لَهَا وَتِجَارَتِي
فِيهَا أَشَدَّ أَهْتَامًا مِنْهُنَّ، وَلَا أَكْثَرَ حِرْصًا مِنْهُ عَلَى اقْتِنَائِهَا،
وَحَصَلَ لِي مِنْهَا مَا لَمْ يَحْصُلْ لِأَحَدٍ، وَكَانَ مُقِيمًا بِحَلَبَ، وَذَلِكَ
أَنَّهُ نَشَأَ بِعَصْرٍ وَأَحَدَ هَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِنَصِيبٍ، وَلِيَ وَالِدُهُ
الْقَامِي الْأَشْرَفُ الْمَطَرُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ مِنْ قَبْلِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ
عُمَارَ بْنِ صَلَاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ، وَصَحْبُهُ الْقَامِي الْأَكْرَمُ وَذَلِكَ
فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَخَمِيسَاءَ، وَأَقَامَ هَا مَعَ وَالِدِهِ مُدَّةً
فَاسَّةً وَلَاةَ الْمَقْدِسِ مِنَ الْقَامِي الْأَكْرَمِ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ -
شَرَفَ نَفْسٍ وَعُلُوَّ هِمَّةٍ، فَأَحْبَبُوهُ وَاسْتَمَلُوا عَلَيْهِ، وَكَانُوا
يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَتَّسِمَ بِخِدْمَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ
مُسْتَقْبَلًا، وَإِنَّمَا كَانَ يَتَّسِمُ الْعَمَلُ وَيَعْتَمِدُ عَلَى رَأْيِهِ فِي تَدْبِيرِ
الْأَحْوَالِ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ إِلَّا فِيمَا لَا يَقُومُ غَيْرُهُ فِيهِ
مَقَامُهُ، وَاتَّفَقَ مَا اتَّفَقَ بَيْنَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ
وَبَيْنَ أَبِي أَخِيهِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ عَمِي بْنِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ
أَبِي أَيُّوبَ - وَالْأَكْرَمُ حِينَئِذٍ بَيْتُ الْمَقْدِسِ - فَأَقْنَصَتْ الْحَالُ
- لِاتِّسَامِهِ بِخِدْمَةِ فِي حَيْزِ الْمَلِكِ - أَنْ حَرَّحَ مِنَ الْقُدْسِ فِيمَنْ
حَرَّجَ مِنْهَا مِنَ الْعَسَاكِرِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمِيسَاءَ، وَصَحِبَ فَارِسَ

الَّذِينَ مَيَّمُونَا الْقَصْرِيَّ وَالْإِلَى الْقُدْسِ وَنَابَسَ ، فَالْتَحَقَ بِالْمَلِكِ
الظَّاهِرِ عَارِي بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ بِحَبَابٍ فِي قِصَّةٍ يَطُولُ شَرَحُهَا ،
فَمَا حَصَلَ بِحَبَابٍ كَانَ مَعَ مَيِّمُونِ الْقَصْرِيَّ عَلَى سَبِيلِ الصَّدَاقَةِ
وَالْمُودَّةِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْخِدْمَةِ وَالْكَتَابَةِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ كَاتِبَ
مَيِّمُونِ وَوَزِيرُهُ مَاتَ ، فَأَرْسَلَهُ مَيِّمُونُ خِدْمَتَهُ وَالْإِتِّسَامَ
بِكِتَابَتِهِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ عَلَى مَضَضٍ وَأُسْنَحِيَاءَ ، وَدَبَّرَ أُمُورَهُ
أَحْسَنَ تَدْبِيرٍ ، وَمَسَّاسَ جُنْدَهُ أَحْسَنَ سِيَاسَةٍ وَتَدْبِيرٍ ، وَفَرَّغَ
بَلِّ مَيِّمُونِ مِنْ كُلِّ مَا يُشْغَلُ بِهِ بِأَلِ الْأَمْرَاءِ ، وَأَقْطَعَ
الْأَجْسَادَ إِقْطَاعَاتٍ رَضُوا بِهَا وَأَنْصَرَفُوا شَاكِرِينَ لَهُ ، لَمْ
يُزَفْ مِنْهُ تَوَلَّى أَمْرَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ مَيِّمُونُ جُنْدِيٌّ أَشْتَكَى
أَوْ تَأَلَّمَ ، وَكَانَ وَجْهًا عِنْدَ مَيِّمُونِ الْمَذْكُورِ بِحَثَرَمِهِ وَيُعْطَمُ
شَأْنُهُ ، وَيَتَبَرَّكُ بِأَرَائِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ مَيِّمُونُ فِي لَيْلَةٍ صَبِيحَتِهَا
ثَلَاثَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةِ عَشْرِ وَسِمَائَةٍ ، فَأَقَرَّ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ
عَارِي بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ حِزَانَتَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُلَازِمٌ لِبَيْتِهِ مُنْشَاغٍ
بِالْعِلْمِ وَتَصْنِيفِ الْكُتُبِ إِلَى أَنْ أَحْتَاجَ دِيْوَانَهُ إِلَيْهِ ، فَعَوَّلَ

فِي إِصْلَاحِهِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُجْتَنِبٌ غَيْرُ رَاضٍ ، وَحَدَّثَنِي
أَدَامُ اللَّهُ عَرَهُ قَالَ :

قَالَ حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ . قَدِمْتُ مَعَ وَالِدِي إِلَى مِصْرَ أَوَّلَ
قَدَمَةٍ وَلَمْ نَسْتَصْحِبْ دَوَابَّ ، لِأَنَّا اتَّخَذَرْنَا فِي السُّفْنِ وَقُلْتُ
لِأَبِي . نَأْخُذُ مَعَنَا دَوَابَّ ؟ فَقَالَ . يَعْشُرُ أَمْرُهَا عَلَيْنَا فَدَعْنَا نَخْضِ
بِالرَّاحَةِ فِي الْمَرْكَبِ ، وَإِذَا وَصَلْنَا مَا نَعْدَمُ مَا تَرَكَبُ ، فَمَا
وَصَلْنَا إِلَى مِصْرَ حَرَجْنَا نَعْشِي إِلَى زُحَاءٍ بِي إِلَى سُوقِ وَرْدَانَ ،
وَهَاكَ نِلَّكَ الْحَمِيرُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْبِغَالِ ، فَقَالَ لِي وَالِدِي .
أَرْكَبُ أَبْهًا شِئْتَ لِنَمْضِيَ إِلَى الْقَاهِرَةِ . فَاْمْتَنَعْتُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ
لَا رَكِبْتُ حِمَارًا قَطُّ . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ الْمَضْيِ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَمَا
تَصْنَعُ ؟ قُلْتُ لِأَبِي ^(١) . نُوَخِّرُ الْمَضْيَ الْيَوْمَ حَتَّى نَشْتَرِيَ مَرَكُوبًا
إِمَّا قَرَسًا وَإِمَّا بَغْلَةً أَرْكَبُهَا أَنَا وَأَصْنَعُ أَنْتَ بِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ ،
فَعَدَلَنِي فَلَمْ أَرْدَعُو فَاجْتَاذَ بِنَا رَجُلٌ لَهُ هَيْئَةٌ وَشِدَارَةٌ فَتَقَدَّمَ
وَالِدِي إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، تَعْرِفُ الْقَاضِي الْأَشْرَفَ أَبَا الْحُجَّاجِ
يُوسُفَ بْنَ الْقَاضِي الْأَمَّجِدِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِي الْقِطْعِي ؟
فَقَالَ لَا أَعْرِفُهُ . قَالَ . أَمَضِ فِي أَمَانِ اللَّهِ . ثُمَّ مَرَّ بِهِ آخَرُ فَسَأَلَهُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل . « قال أبي » ، وقد أشد إليها هامش

الأصل وقال : يريد : قلت أنا « عبد الخالق »

مِنْ ذَلِكَ السُّؤَالِ حَتَّى سَأَلَ جَمَاعَةً فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُهُ،
فَالْتَقَمْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ لِي: وَيْلَكَ، إِذَا كُنْتُ فِي مَدِينَةٍ لَا يَعْرِفُكَ
مِمَّا أَحَدٌ فَمَا تَصْنَعُ بِهَذَا التَّحَرُّقِ^(١) وَالْتَرْتِيبِ فِي الْمَرْكُوبِ؟
أَرَكَبُ وَدَعَّ عَنْكَ الْكِبْرِيَاءَ وَالْعِظَمَةَ الَّتِي لَا تُجْزِي هَهُنَا
شَيْئًا. قَالَ: فَرَكِبْتُ حِينَئِذٍ وَمَضَيْنَا إِلَى الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ لِهَذَا
السَّبَبِ مُتَّفَقَدُ الْخَبُولِ الْمَشْهُورَةِ بِالْجَوْدَةِ وَكَثْرَةِ النَّمَنِ حَتَّى
لَقَدْ سَدَّ رُئُوسِي أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ دِحْيَةَ الْحَافِظَ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَاضِي
الْأَشْرَفِ الْقِفْطِيِّ فَقَالَ: أَلَيْسَ هُوَ صَاحِبَ الْخَبُولِ الْمُسَوِّمَةِ^(٢)
وَالْمَبِيدِ الرُّوقَةِ^(٣)؟ فَمَا أَوْلَاهُ إِذْ يَقُولُ عَامِرُ بْنُ الطُّمَيْلِ:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَامِرٍ
وَقَارِسِهَا الْمَشْهُورِ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ
فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وِرَائِهِ
أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَكِنِّي أَنَحِي جَاهَا وَأَتِي
أَدَاهَا وَأَرْجِي مَنْ رَمَاهَا بِعَنْكَبٍ

(١) أي التوسع (٢) السومة : السلة (٣) أي الحاد، وهو يشتمل
بلفظ واحد مع المفرد والمثنى والجمع مذكراً كان أو مؤنثاً

فَصَلُّ قَالَ الْأَكْرَمُ مِنْ إِنْسَانِي مِنْ مَخْلَقَةِ كِتَابٍ أَنْشَأَتْ
عَنِ الْقُرْآنِ الْأَشْرَفِ الْمَسْكِيِّ الطَّاهِرِيِّ عِنْدَ رَجُلٍ عَسْكَرٍ أَفْرَنْجِيٍّ
عَنْ حِمْنِ الْحَوَائِي : وَلَمَّا وَرَدَتْ الرِّايَةُ الْبَاطِنِيَّةُ صَدَرَتْ فِي
تَحْدِيثِهِمْ أَلْسَانُ كُرِّ الطَّاهِرِيَّةِ تَحْتَ الْأَلْوِيَةِ الْإِمَامِيَّةِ الشَّامِرِيَّةِ
وَسَارَ فِي الْمَقْدَمَةِ ثَلَاثُ قَارِسٍ مِنْ أَتَجَادِ الْأَتَجَادِ^(١) وَأُمْتَلِ
الْأَطْوَادِ^(٢) وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَشُونَ^(٣) عَنِ الطُّغْيَانِ عِصْيَانًا، وَلَا يَسْأَلُونَ
عِنْدَ الْإِنْتِزَابِ إِلَى الْكَرْبَةِ عَمَّا قَبِلَ بُرْهَانًا، وَلَمَّا اتَّقَى الْجَنَّةَانِ
وَتَرَامَى الْقَرِيقَانِ، قَمَعَ حَرْبَ الْإِنْجِيلِ حَزْبُ الْقُرْآنِ، وَخَفَضَ
صَوْتُ السَّافُوسِ صَوْتَ الْأَدَانِ، وَقَلَّ حَيْثُ بِي يُوسُفَ خَمْعَ رَيْنِ
إِسْحَاقَ، وَعَلَا عَمُّ الْأَحْمَرِ عَلَى بِي الْأَصْفَرِ أَهْلُ الشَّقَاقِ، وَحَرَّكَتِ
الْأَهْوِيَّةُ أُنْسُنَ الْأَلْوِيَةِ بِأَصْوَاتِ الْمُخَمِّعِ فَقَالَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ:
تَعَالَ عَلَى حَرْبِ الْعَمَلِ مِنَ الْقِتَالِ، فَقَدْ بَجَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ،
وَمَا أَوَدَّتْ مِنَ الْمُنَاحِزَةِ^(٤) قُوَّةُ حَائِبٍ وَلَا شِدَّةُ مُحَاجَزَةٍ، وَإِنَّمَا
مَنْعُ^(٥) جَبَلٍ وَعَرْمٍ ضَاقَ مَسْلَكُهُ، وَتَعَدَّرَ مَحَالُهُ عَلَى الْقُرْصَانِ
وَمُعْتَرِكِهِ، وَأَمْتَنَعَتْ مِنْهُ أَسْبَابُ الزَّلَالِ، « وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) الاتحاد : التحدن الذين لا يعجزهم شيء، وفي لاصح « ألد » يدلان اتحاد

(٢) بطود : الحبل العظيم المرتفع (٣) أي يسمون (٤) المدبرة : المبادرة

والفائقة (٥) أي جبلهم في منعة

كَفَرُوا بِمِيعَتِهِمْ لَمْ يَنَالُوا حَبْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ .
 فَقُلِعَتِ الْقَنَعةُ مِنْ خِيفَتِهَا ، وَأَقْتَتَ مِنْ يَدِ الْقَائِضِ بِسَاقِهَا ،
 وَاشْتَغَلَ الْعَدُوُّ عَنْهَا بِأَعْمَالِ رَأْيِهِ فِي الْحُلَاصِ ، وَذَلِكَ لِمَا تَحَقَّقَهُ
 مِنْ تَرَادُفِ الْعَسَاكِرِ الْمَصْوَرةِ وَلَاتٍ (١) حِينَ مَاصٍ ، وَلَمَّا
 اتَّخَمُوا لِمُشَاوَرَةِ تَنَافَضَتْ مِنْهُمْ الْآرَاءُ عِنْدَ الْمُحَاوَرَةِ ،
 وَأَوْجَبَ ذَلِكَ اتِّخِلَافًا مِنْ حَمِيهِمْ قَهَى بِافْتِرَاقِ جُجُوعِهِمْ ، وَبَانُوا
 لَيْلَةَ الْإِنْيَابِ وَلَهُمْ ضَوْصَاءٌ ، ثُمَّ أَصْبَحُوا وَقَدْ حَلَامِمْهُمُ الْفَصَاءُ ،
 لَمْ يُلَفَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَلَا وَجَدَ لِمَرِّهِمْ إِلَّا النَّوْىَ (٢) وَالْوَيْدَ ،
 وَذَلِكَ رَأْيَ أَتَّخَمُوا عَلَيْهِ لِمَا تَحَقَّقُوا أَنَّ لَا مُتَجَاً مِنَ الْحَرْبِ إِلَّا
 إِلَيْهِ ، وَتَبَوَّغَتْ يَدُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ حَمَاعَةً مِنْ
 الصَّنَاعِ لِإِصْلَاحِ مُخْتَلَمَا ، وَرَفَعَ مَا فُرِّقَ مِنْ نَهْمَا ، وَحَمَلَ إِلَيْهَا
 مَا عَدِمَتْهُ مِنَ الْآلَةِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَنَقَدَهُ إِلَى رَئِيسِ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ
 بِحِمْلِ مَا يُجْنَحُ إِلَيْهِ مِنَ الدَّخِيرَةِ وَالْمَالِ ، وَقَدْ شَرَعَ وَالْشَّرُوعُ
 مُلْزِمٌ بِالْإِشْكَالِ

حَدَّثَنِي الصَّاحِبُ الْوَزِيرُ الْأَكْرَمُ آدَامُ اللَّهِ تَعَكِينُهُ قَالَ :

(١) أى ليس هذا وقت الحلاس والمعر (٢) حفر حول الباء أو الحية بمنح

الليل من الوصول إليها

خَرَجْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَامِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ
وَسِتِّائَةٍ إِلَى ظَاهِرِ مَدِينَةِ حَلَبَ عَلَى سَبِيلِ التَّسْيِيرِ ، فَرَأَيْتُ
عَلَى جَانِبِ قُوتَيْقٍ ^(١) عِدَّةَ مَشَايِخَ بِيضِ اللَّحَى ، وَقَدَمِكُرُوا مِنْ
شَرَبِ الْخَمْرِ وَهُمْ عُرَاةٌ يُصَفَّقُونَ وَيَوْقُصُونَ عَلَى صُورَةِ مُنْكَرَةِ
بَشَعَةٍ فَاسْتَعِذْتُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَرَجَعْتُ مَغْمُومًا
بِذَلِكَ وَبِتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَمَا أَصَحْتُ وَرَكِبْتُ لِلطَّلُوعِ إِلَى
الْقَلْعَةِ أَسْتَقْبِلُنِي رَجُلٌ مُعْلُوكٌ فَقَالَ : اطْلُ فِي حَالِي طَرَ اللَّهَ
إِلَيْكَ يَوْمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُتَّقُونَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا خَبَرَكَ ؟ قَالَ :
أَنَا رَجُلٌ مُعْلُوكٌ وَكَانَ لِي دَابَّةٌ اسْتَرْزِقُ عَلَيْهَا لِعَائِلَتِي ^(٢)
فَاهَمَّنِي الْوَالِي بِالْحَيُولِ بِسَرِقَةٍ مَنَحَ ، فَأَحَدَ دَابَّتِي ثُمَّ طَالَ بَنِي
مِجْبَايَةَ فَقُلْتُ : حُدِ الدَّابَّةُ فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا وَأُرِيدُ جِيبَايَةَ
أُخْرَى فَقُلْتُ لَهُ : ابْشِرْ بِمَا يُسْرُكُ وَطَلَعْتُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ
يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ أَتَانَاكَ طُفْرُلُ الطَّاهِرِيِّ
وَقُلْتُ : رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ
أَشْيَاءُ مُبَاحَةٌ ، النَّاسُ مُشْتَرِكُونَ فِيهَا . الْكَلَاءُ ، وَالْمَاءُ ، وَالْمِلْحُ » .

(١) قوتيق : نهر مدينة حلب (٢) الكلام هنا مرصوم بدون نظري ملاحظة
أورد في الأسلوب ، وما أشبهه بترجمة أحمد الأمازيقي التي سلفت « عبد الخالق »

وَقَدْ جَرَى كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَلَا يَلِيْقُ بِمَنْكَ ، وَأَنْتَ عَامَّةٌ
وَقَتِكَ بَجَالِسٍ عَلَى مُصَلَّاكَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ وَالسَّبْحَةِ فِي يَدِكَ
أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي لَدِّكَ فَقَالَ : أَكْتُبِ السَّاعَةَ
إِلَى جَمِيعِ النَّوَاحِي بِرَفْعِ الْحَبَايِلِ وَتَحْوِ أَمَمَهَا أَصْلًا ، وَأَمْرُ
الْوَلَاةِ أَنْ يَعْمَلُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَمَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ
حَدٌّ مِنَ الْخُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ يَقَامُ فِيهِ عَلَى الْقَوْرِ ، وَلَا يُلْتَسَسُ
مِنْهُ شَيْءٌ آخَرُ ، وَمَرِ السَّاعَةَ بِإِرَاقَةِ كُلِّ خَمَرٍ فِي الْمَدِينَةِ ،
وَرَفْعِ صَمَانِهَا ، وَأَكْتُبِ إِلَى جَمِيعِ النَّوَاحِي الَّتِي تَحْتَ
حُكْمِي بِتَنْبِيْهِ ذَلِكَ ، وَأَوْعِدْ مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ عُقُوبَةً مِثْلَ
الدُّنْيَا عَاجِلًا ، وَعُقُوبَةً آخِلَاتٍ فِي الْآخِرَةِ آجِلًا ، فَخَرَجْتُ
وَجَلَسْتُ فِي الدِّيْوَانِ ، وَكَتَبْتُ يَدَيَّ وَلَمْ أَسْتَمِنْ بِأَحَدٍ
مِنَ الْكُتَّابِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ كِتَابًا إِلَى وُلَاةِ
الْأَطْرَافِ ثُمَّ أَشَدَّ :

وَلَا تَكْشُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ

يَسْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وَكَانَ امْتَحَصُولٌ مِنْ صَمَانٍ مَا أُطْلِقَ مَا مِقْدَارُهُ مِائَتَا

أَلْفٍ دِرْهَمٍ فِي السَّنَةِ ، وَإِنْ أُضِيفَ إِلَيْهِ مَا يُسْتَقْبَلُ فِي السَّنَةِ

الْآتِيَةِ مِنْ رُحَصِ الْكُرُومِ وَتَعَطَّلِي مَمَانَاتِهَا وَبِقَلَّةِ دَحِيهَا
 بِهَذَا السَّبَبِ كَانَ ذَلِكَ ^(١) أَلْفَ أَلْفٍ دَرَاهِمٍ أَوْ مَا يُقَارِبُهَا، وَكَانَ
 وَالِدُهُ الْقَاسِي الْأَشْرَفُ أَبُو النَّحَّاسِ يُوْسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَهْلِ
 الْفَصْلِ الْبَارِعِ وَالْبَلَاغَةِ الْمَشْهُورَةِ، وَكَانَ يَنْوِبُ بِحَصْرَةِ السُّلْطَانِ
 صَلَاحِ الدِّينِ يُوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْقَاسِي الْفَاضِلِ فِي جَمَاعَةٍ
 مِنَ الْكُتَّابِ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ مُقَلَّةَ، فَاتَّفَقَ
 أَنْ طَالَ مُقَامُهُ بِالشَّامِ فِي مُجَبَّةِ السُّلْطَانِ وَأَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى
 مِصْرَ طَبِئًا لِلرَّاحَةِ وَنَظَرَ فِي مَصَالِحِهِ، فَطَلَبَ مِنَ السُّلْطَانِ إِذْنًا
 فَقَالَ: يُحْتَاجُ فِي ذَلِكَ إِلَى إِذْنِ صَاحِبِكَ، فَكَتَبَ الْعِمَادُ إِلَى
 الْقَاسِي. يُنْتَمِسُ عِزُّهُ أَيْوَدْنَ لَهُ فَقَدْ طَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنْ أَهْلِهِ،
 فَكَتَبَ الْقَاسِي فِي الْجَوَابِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ: وَأَمَّا الْيَاسُ
 الْمَوْضِعُ عَنِ الْأَشْرَفِ الْقَمْطِيِّ فَكَيْفَ لِي بِغَيْرِهِ؟ وَهُوَ ذُو لِسَانٍ
 مَهْصِقٍ ^(٢) مِنْطِيقٍ، وَخَاطِرٌ يُنْفِقُ عَنْ سَعَةٍ فِي كُلِّ مَصْبِقٍ.
 وَكَتَبَ إِلَى الْقَاسِي الْفَاضِلِ رُقْعَةً وَصَمَّنَهَا الْبَيْتَ الْمَشْهُورَ:
 تَمِيلُ إِلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا إِذَا مَانَا نَعْمِلُ عَلَى أَيْسَا

(١) لم نذكر كلاً « كان ذلك » موجودين في الأصل

(٢) المهمل : للتديد الموت ، والمنطيق : البليغ

فَكَتَبَ الْفَارُغِي الْحَوَاتِ وَصَنَّهُ :

فَدَيْنُكَ مِنْ مَائِلٍ كَالْعُصُونِ إِذَا مِنْ أَذَيْنَ مِى الثَّارَا
وَوَزْهَدَ وَالِدُهُ وَرَكَ الْعَمَلُ وَأَقَامَ بِالْيَمَنِ إِلَى أَنْ مَاتَ
بِهَا فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِمَانَةَ .

وَحَدَّثَنِي آدَامُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : حَجَجْتُ فِي مَوْسِمِ سَنَةِ ثَمَانٍ
وَسِمَانَةَ ، وَكَانَ وَالِدِي فِي صُحْبَتِي فَصَادَفْتُ بِمَكَّةَ جَمَاعَةً مِنْ
أَهْلِ بَلَدِنَا ، وَكُنْتُ بِعِيدِ الْعَهْدِ بِإِقَاءِ أَحَدٍ مِنْهُمْ . قَرَأَ آتِي رَجُلٌ
فَالْتَحَقَ بِي كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَنْ فِي صُحْبَتِهِ مِنْ بَلَدِنَا
فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا خَاءَ وَهُمْ إِلَى مَنْزِلِنَا فَقَضَوْا أَحْقَانَا بِالسَّلَامِ وَالسُّؤَالِ
وَالْحُرْمَةِ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى رِحَالِهِمْ فَجَاءَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا
حَضَرَهُ ثُمَّ يَحْمِلُوهُ^(١) ، وَكَانَ فِيهَا جَاءُونَا بِهِ ظَرْفٌ كَبِيرٌ تَمْلُؤُ
عَسَلًا ، وَآخَرُ سَمْنًا عَلَى جَمَلٍ وَهُوَ وَقَرُهُ^(٢) ، فَأَلْقَاهُ
فِي حِمَمَتِنَا فَأَمَرْتُ الْعِلْمَانَ أَنْ يَقْمُوا مِنْهُ حَيْثَا^(٣) فَيَكْبُرُوا
عَلَى عَادَةِ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَأَكَلْنَا وَأَسْكَنْنَا زِيَادَةً عَلَى
مَا جَرَتْ بِهِ عَادَتُنَا ، ثُمَّ طَعْنَا بِالْبَيْتِ وَعُدْنَا إِلَى رِحَالِنَا وَنَمَتُ

(١) يريد بحمله لم يحملوا له : أنهم لم يحملوا له قدموه إليه ، بل كان كل واحد

يحمل وحده (٢) يريد : حمله الذي يقدر على حمله (٣) الخيس : طعام مركب من

فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي الْحَرَمِ أَطُوفُ، وَإِذَا رَجُلٌ شَدِيدُ
الْأُذْمَةِ^(١) مَشَوْهُ الْحَقَّةَ، فَأَخَذَ يَدَيَّ وَأَخْرَجَنِي مِنَ الْحَرَمِ مِنْ
بَابِ إِبْرَاهِيمَ فَإِذَا بِهِ قَدْ وَقَفَنِي عَلَى الطَّرَفَيْنِ بَيْنَهُمَا لَا أَرْتَابُ
بِهِمَا فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ هَذَيْنِ ؟ فَعُلْتُ : نَعَمْ ، هَذَانِ طَرَفَايَ
جَاءَنَا بِهِمَا رَجُلٌ عَلَى سَبِيلِ الْهَدْيَةِ ، أَحَدُهُمَا سَمَنٌ وَالْآخَرُ عَسَلٌ ،
فَقَالَ لِي . لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، ثُمَّ حَطَّ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِمَا وَعَصَرَ
نَفْرَجَ مِنْ فَمِهِمَا^(٢) نَارٌ أَحْسَسْتُ بِلَعْنِهِمَا فِي وَجْهِهِ ، وَجَعَلْتُ
أَمْسَحُ فَيَمِنْ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِمَا وَأَنْزَعْتُ مِنْ هَوْلِ مَا رَأَيْتُ ، وَقُتُّ
مِنْ فِرَاشِي حَائِفًا فَمَا اسْتَطَعْتُ النَّوْمَ إِلَى الْفَدَاةِ ، وَاجْتَمَعْتُ
مُعْهِدِيهِمَا وَكَأَنِّي يُعْرَفُ بِابْنِ الشُّجَاعِ فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ
هَذَيْنِ الطَّرَفَيْنِ مَا خَبَرْتُهُمَا ؟ فَقَالَ : اشْتَرَيْتُهُمَا وَجِئْتُ بِهِمَا ،
فَقُلْتُ : يَا هَذَا ، هَلْ فِيهِمَا شُبْهَةٌ ؟ فَتَعَلَّفَ^(٣) هُمَا مِنْ خَالِصِ
مَالِهِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالْحَالِ فَبَسَّكَى جِينَتِي ، وَمَدَّ يَدَهُ فَأَخَذَ يَدَيَّ
وَعَاهَدَنِي أَنْ يَخْرُجَ مِنْ عَهْدَتِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ أَنَّ فِي
مَالِي شُبْهَةً ، إِلَّا أَنَّ لِي أُخْتَيْنِ مَا أَنْصَفْتُهُمَا فِي تَرْكَةِ أَبِيهِمَا ،

(١) الأذمة : قال في الناموس عدد أن فسر الأذمة بجنة ألوان : وسما السرة

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « فمها » . « عبد الخالق »

وَأَنَا أَعَاهِدُ اللَّهَ أَنِّي أَرْجِعُ مِنْ وَجْهِ هَذَا وَأُعْطِيهِمَا حَتَّى
أَرْصِيَهُمَا.

قَالَ الصَّاحِبُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ : فَعَلِمْتُ أَنَّهَا لِي مَوْعِظَةٌ ،
فَعَاهَدْتُ اللَّهَ أَلَّا آكُلَ بَعْدَهَا مِنْ طَعَامٍ لَا أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ
وَجْهُهُ ؟ فَكَانَ لَا يَأْكُلُ لِأَحَدٍ طَعَامًا وَيَقُولُ : النَّاسُ
لَا يَعْرِفُونَ نَوَاطِلَ الْأُمُورِ وَيَحْثُوثُنِي فَعَلْتُ ^(١) ذَلِكَ كِبَرًا ، وَمِنْ
أَيْنَ لِي بِمَا يَقُومُ حُدْرِي عِنْدُكُمْ ؟ ثُمَّ كُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَفْصَتَيْهِ
عِزِّهِ الْمَعْمُورِ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْقُبْعَةِ بِحَلَبَ فَقَالَ لِي : جَرَتْ
الْيَوْمَ طَرِيفَةٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِ خَبَرَهَا - أَدَامَ اللَّهُ مُتَاعَنَا
بِكَ - ، فَمَا زِلْتُ تَأْتِي بِالطَّرَائِفِ وَالطَّرَفِ .

فَقَالَ : حَضَرْتُ الْيَوْمَ فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ أَنَا نَاكٌ طُغْرُلُ
الظَّاهِرِيِّ وَحَضَرَتْ الْمَائِدَةُ وَفِيهَا طَعَامُ الْمُلُوكِ : شَوَا الْوَشَرَانِجِ
وَسَنْبُوسَاكٌ ^(٢) وَحَلَالَوَاتٌ وَغَيْرُهُمَا كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ ، فَنَأَى مَلَنَهُ
غَفَرَتْ نَفْسِي مِنْهُ وَلَمْ تَقْبَلْهُ مَعَكُمْ كَوْنِي قَدْ قَارَبْتُ الظُّهْرَ وَلَمْ أَتَقَدَّ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « أقول » (٢) كانت في الأصل
« سدوسج » ، فصح ، وقد بحثت بها في كتب القصة ، فوجدت المذكور فيها
سنبوسك وهو مشهور ، على أني عدت أن الحميم كثيرا ما يكتب كذا كما تقول
في جوبك : ككك ، ولما بحثنا : استكرا ، وسبق أني رأيت مؤلفا في دريدت
قديم الطبع فيه مثل هذه الأشياء .

فَلَمْ أَبْسِطْ وَلَا مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ . فَقَالَ لِي : مَا لَكَ لَا تَأْكُلُ
وَكَانَ قَدْ عَرَفَ عَادَتِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ نَفْسِي لَا تَقْبَلُ هَذَا
الطَّعَامَ وَلَا تَشْتَهِيهِ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ شَيْعَمَانٌ ، فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ،
إِلَّا أَنِّي أَحَدٌ فِي نَفْسِي تُقَوِّرُ أَمْرَهُ ، فَأَشَارَ إِلَى غُلَامٍ فَدَحَلَ
دَارَهُ وَجَاءَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا عِدَّةُ غَضَائِرَ^(١) مِنَ الدَّجَاحِ فَلَمْ تَقْبَلْ
نَفْسِي إِلَّا دَحَاجَةً وَاحِدَةً مَعْمُولَةً تَحْتَ رُمَّانٍ فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهَا
وَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا .

قَالَ : فَرَأَيْتُ أَنَا لَكَ وَهُوَ يَنْعَجِبُ فَقُلْتُ لَهُ : مَا الْخَبْرُ ؟
فَقَالَ : أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الطَّعَامِ شَيْءٌ أَأَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ وَجْهُهُ
وَهُوَ مِنْ عَمَلِ مَتْرِي غَيْرَ هَذِهِ الدَّحَاجَةِ ؟ وَأَمَّا^(٢) الْبَاقِي بَجَاءِ نَا
مِنْ جِهَةٍ مَا^(٣) فَسَيَسِيهَا طَيِّبَةً ، وَلَسَا رَكْتُ أَنَا وَهُوَ فِي نِكَاحِ
الدَّحَاجَةِ مَعَ بَنِي حَبِ الرُّمَّانِ ، وَكَانَ أَنَا بَكَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنَ
مَالِ الْجَوَالِي^(٤) فَقَطْ ، فَحَمَمْتُ أَنْجَبُ مِنْ ذَلِكَ^(٥) . فَقَالَ أَدَامَ اللَّهُ
عُلُوهُ : أَعْلَمُ أَنَّنِي لَا أَحْسِبُ هَذَا كَرَامَةً لِي وَلَسِكُنِّي أَعْدُو
نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ فِي حَقِّي ، فَإِنْ أُمْنِيَايَ لَمْ يَكُنْ عَنْ شَيْءٍ كَرِهْتُهُ

(١) أى أشياء ناعمة طيبة ، مفردتها عصيرة (٢) كانت العادة في الأصل ، والبيان الخ

(٣) ما : نافية (٤) جمع حاله ، وقد تقدم معانها ، والمرس أنه يأكل من ليس له

(٥) هذه الجملة من كلام الراوي ، وفاعل قال صغير يعود على المحدث « عبد الحائقي »

وَلَا دَيْبٍ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ كَانَ أَنْقِبَاصًا وَنُفْرَةً لَا أُعْرِفُ
سَبَبَهَا، وَلَا الْإِبَانَةَ عَلَى مَعْنَاهَا.

كَانَ صَفِيُّ الدِّينِ الْأَسْوَدُ عِنْدَ زُؤُلِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ
مَحَلَّبًا قَدْ عَرَضَ كِتَابًا لَهُ يُعْرِفُ بِالتَّدْكِيرَةِ لِابْنِ مُسَيْلَمَةَ
« وَكَانَ مَعْرُوفًا بِالْبَغَاءِ » أَحَدِ كُتَّابِ مِصْرَ يَشْتُمِلُ عَلَى
قَوَائِمِ الْكِتَابَةِ وَآرِيسِ الدَّوْلَةِ الْعَاوِيَّةِ، وَأَحْبَارِ مُلُوكِ
مِصْرَ الْمُتَمَدِّمِينَ فِي أُنْتَى عَشْرٍ مُخْتَلَفًا، وَدُفِعَ لَهُ فِيهِ مَا سَمِعَ
بِئْسَ بِهِ، وَعُضِيَ عَلَى الصَّاحِبِ الْكَبِيرِ جَهْلِ الدِّينِ الْأَكْرَمِ
أَدَامَ اللَّهُ عُلَاهُ وَكَبِتْ أَعْدَاؤُهُ، فَأَرَادَ شِرَاءَهُ وَأُتْفِقَ
رَحِيلُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ إِلَى اخْتِيارِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ نَمْنَةً
وَزِيَادَةً فِي مِثْلِهِ وَأَفْرَةً، فَلَمَّا عَيِمَ صَفِيُّ الدِّينِ أَنَّ الْمُشْتَرَى
هُوَ الْوَزِيرُ أَدَامَ اللَّهُ عُمُوهُ حَتَّى بِالسِّكِّتِ وَأَعْتَبَطَ، وَأُحْتَجَّجَ
وَحُلِطَ، وَرَعِمَ أَنَّهُ قَدِمَهُ لِيُحَرِّانَةَ الْأَشْرَفِيَّةِ، فَكَتَبَ الصَّاحِبُ
الْوَزِيرُ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْقَيْلَوِيِّ - وَكَانَ وَسيطُهُ فِي شِرَاءِ
الْكِتَابِ الْمَدْكُورِ - مَا هَذِهِ نُسخُهُ :

الْعَرِثُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ حَبِيبٍ فَشَاقِي
إِلَيْهِ وَرَادَ الْقَلْبَ وَجْدًا عَلَى وَجْدٍ
وَكِدْتُ لِمَا أَضْمَرْتُ مِنْ لَا عِجَّ الْهَوَى
وَوَجْدًا عَلَى مَفَاتٍ أَقْصَى مِنَ الْوَجْدِ

وَقَفَّ عَلَى الْكِتَابِ الْكَرِيمِ الصَّادِرِ عَنِ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ
الْقَضَائِيِّ الْعِزِيِّ - لَا زَالَتْ سَيَادَتُهُ تَجَدُّدًا، وَسَعَادَتُهُ تَتَأَكَّدُ،
وَفَوَاصِلُهُ تَتَرَدَّدُ، وَفَضَائِلُهُ عَنْ تَجَلُّدٍ تَصَدَّرُ، وَفِي الْمَجَالِسِ
تُورَدُ وَعِلْمَتُهُ إِشَارَتُهُ فِي التَّذَكُّرَةِ الْمُسْلِمِيَّةِ وَالنِّيَّةِ فِي
حَمَلِهَا إِلَى الْخِزَانَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ، وَتَقْدَرُ زُفْتُ إِلَى أَجَلٍ حَاطِبٍ،
وَرَفِيتُ بَعْدَ انْحِطَاطِهَا إِلَى أَمْسَى الْمَرَاتِبِ، فَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ
يَكْرَهُ فِكْرَ أَكْبَرٍ، فَهِيَ إِلَّا بِنْتُ عِدَّةِ آبَاءٍ، وَلِدَتْ عَلَى
مِرَاشٍ عَوَاهِرٍ، كَادَ عَلَيْهِ الْبَغَاءُ فِي الْعَالَمِينَ عَلَامَةً، أَغْنَى ابْنُ
مُسْلِمَةَ دَا الدَّاءِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ، بَخَاءَتْ ذَاتَ غَرَامٍ
لَا يَشْنِي قَطْمَهَا إِلَّا السُّودَانُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ نَاسِكَهَا
النَّانِي لِاتِّقَانِ الْأَلْوَانِ، وَأَنَّى أَقْبُلُهَا إِلَّا أَنْ تُهْدَى إِلَى الْبَقَرِ

الْأَرْقِعَ، وَأَنْ يَقَعَ^(١) إِلَّا بَيْنَنَا بِالْبَغْيِ مِنْ أَلْهَمَامِ الْأَرْوَعِ،
وَكُنْتُ يَالِيسًا عَلَى عَدَمِهَا، وَلَا رَاجِيًا^(٢) شِفَاءَ كُلِّ بَكْلِيهَا.
تَحْمَلُ أَهْلَهَا عَنِّي فَبَاثُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ
وَكُنَّا بِسَامِيهِ عَرْضَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى مَنْ لَا أُسْمِيهِ،
فَقَرَنَ حَاجِيَّتِي، وَلَوَى شَفْتِيهِ، وَلَمَسَ عُنُوقَهُ نَعَجِيًّا، وَأَمَالَ
عِظْمِيهِ نَظْرُفًا وَقَالَ: أَذْكَرَنِي سَجْعَ الْكُهَّانِ، وَأَنْتَمَعِي
قَمَقَمَةَ صَعْقَةِ بْنِ صَوْحَانَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصْعُقُونَ، وَهِيَ
هِيَ قَتْنَةُ مَصْدُورٍ، صَدَرَ نَافِثُهَا بِصَفَقَةِ الْمَغْبُورِ، وَمَا سَوَّالُهُ
عَمَّا حَصَلَ مِنَ الْكُذْبِ فِي غَيْبَتِهِ،
فَمَا هِيَ إِلَّا الْبَحْرُ جَادَ بِدُرِّهِ وَمَكْنَنِي مِنْ لُجَّةٍ وَسَوَاحِلِهِ
حَصَلَ مِنْ قَنَائِسِهَا أَعْلَاقُ نَفِيسَةٍ، وَأَضْحَتْ عَلَى بُغْضِ
الْمُزَاجِمِ عَلَيْهَا مَوْقُوفَةٌ حَبِيسَةٍ، لَوِ امْتَدَّتْ يَدُ إِلَيْهَا لَشَلَّتْ،
وَلَوْ سَعَتْ إِلَيْهَا قَدَمٌ لَمَا أَقَلَّتْ جُنَّتَهَا وَلَا أُسْتَقَّتْ،
لَا ابْنُ الْعَدِيمِ يَعْدَمُهَا، وَلَا الْقَيْلَوِيُّ يَمْلُكُهَا، وَلَا الصَّنِيُّ يَصْطَلِفِيهَا،
وَلَا الْمَجْدُ يَحْتَزُّهَا،

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل « يضع » (٢) في الأصل: « راح »

خَالَكَ الْجَوْ فَبَيَضَى وَأَصْفَرَى
وَتَعْدَادُ الْمَجْدِ مِنْهَا يَقْصُرُ عَنْهُ الْكِتَابُ ، وَيَقْصُرُ دَوْنَهُ
الْخُطَابُ ، وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ .

﴿ ٣٥ ﴾ أَبُو عَلِيٍّ الْمِصْطَفِيُّ *

لَمْ أَظْفَرْ بِاسْمِهِ وَهُوَ مُجِيدٌ . قَالَ الْخَالِجُ . هُوَ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ وَتَنَقَّلَ عَنْهَا فِي الْبِلَادِ ، وَمَدَحَ عِضُدَ الدَّوْلَةِ وَابْنَ عَبَّادٍ ،
وَأَقْطَعَ مِدَّةً مِنَ الرَّمَانِ إِلَى نَصْرِ بْنِ هَارُونَ ، ثُمَّ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ
الْعَلَاءِ بْنِ الْحَسَنِ الْوَزِيرِ ، وَكَانَ حَبِيبَ الطَّبَقَةِ فِي الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ
عَالِمًا بِالْمِصْطَفِيِّ قَوِيَّ الرُّثْبَةِ فِيهِ ، وَجَمَعَ دِيْوَانَهُ وَكَانَ يَحْوِي أَلْفَيْ
يَقْتِ . وَمَوْلِدُهُ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَمَاتَ بِشِيرَارَ بَعْدَ
سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ ضَعِيفَ الْحَالِ صَيِّقَ الرُّقَى عَارِفًا (١) .
« وَحَدَّثَ عَلَى حَاشِيَةِ الْأَصْلِ مَا هَذَا صُورَتُهُ . » إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . مَا يَحْتَاجُ مُسْتَدِلٌّ عَلَى أَنَّهُ الْأَرَزَاقُ لَيْسَتْ
بِالْإِسْتِحْقَاقِ بِأَقْوَى مِنْ هَذَا الرَّجُلِ ، فَإِنَّهُ تَوَوَّقَى حَقَّهُ لَكَالِ
أَعْظَمَ قَدْرًا مِنَ الْمُتَنَّى ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِدُونِهِ فِي الشُّعْرِ جَوْدَةٌ
وَصِحَّةٌ مَعْنَى وَمَتَانَةٌ لَفْظٌ وَحِلَاوَةٌ أُسْتِعَارَةٌ وَمَلَأَسَةٌ كَلَامٌ ،

أبو على
المصطفي

(١) رجل عارف : صبور

(٢) لم ندر على من ترجم له فيها رجلا إليه من مظان

وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَرَّاحًا طَيِّبَ الْمِشْرِقَةِ حَادًّا انْتَادِرَةً، وَأُصِيبَ
بِعَيْنَيْهِ فِي آخِرِ حُمْرِهِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ. وَهَذَا الْقَدْرُ
حَكَاهُ الْخَالِجُ مِنْ حَبْرِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ غَيْرَ ذَلِكَ. وَمِنْ شَعْرِهِ .
يَارِئُ وَحَدَى فِيكَ لَيْسَ يَرِيءُ^(١)

بَيْنَ الثَّأْوَعِ وَإِنْ دَحَلْتَ مُقِيمُ
لَا تَحْسَبِي قَلْبِي كَرَنْتُكَ حَالِيًا

فِيهِ وَإِنْ عَقَتِ الرُّسُومُ رُسُومًا^(٢)
تَبْلَى النَّارِلُ وَالْهَوَى مُتَحَدِّدٌ وَتَبِيدُ حَيَاتٌ وَيَبْقَى الْخَلِيمُ^(٣)
وَمِنْ شَعْرِهِ لَمَّا أُصِيبَ بِبَصَرِهِ .
مَا لِلْهُمُومِ إِذَا مَا هَيَّيْمَا^(٤) وَرَدَّتْ

عَلَى لَمْ تَقْضِ مِنْ وَرْدٍ إِلَى صَدْرٍ^(٥)
كَأَنَّمَا وَافَقَ الْأَعْشَابَ دَائِدُهَا
لَدَى حِمَايَ فَقَدْ أَلْقَى عَصَا السَّفَرِ
إِنْ يَجْرَحِ الدَّهْرُ رَمِي غَيْرَ جَارِحَةٍ

فَفِي الْبَصَائِرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْبَصَرِ

(١) أي لا يبارق (٢) رسوم متداخلة فيه (٣) الخيم : الطمع
(٤) هم جمع أهيم : الابل المنطش (٥) الورد : الاقبال على الماء ، والبعد
الرجوع عن الماء . يريد أنها لا تنافق

وَلَهُ فِي الْخَمْرِ :

وَقَهْوَةٍ مِثْلَ رَفَاقِ السَّرَابِ غَدَاً

حَبِيبُ الْمَزَاحِ عَلَيْهَا حَيْبٌ مَزْدُورِ

تَحْتَالُ بَنَاتُ فِيهَا الْمَاءُ تُولُوهُ مَا يَنْ عَقْدَيْنِ مَسْطُومٍ وَمَنْشُورِ

سَلَّتْهَا مِثْلَ سَلِّ الْفَجْرِ صَارِمَةٍ

وَأَحْمَمَ اللَّيْلُ فِي أَثْوَابِ مَوْثُورِ

كَأَنَّهَا إِذْ بَدَتْ وَالْكَأْسُ تَحْجِبُهَا

رُوحٌ مِنَ النَّارِ فِي جِسْمٍ مِنَ النُّورِ

إِذَا تَعَاظَيْتُ مَحْزُونًا بَارِقَهَا لَمْ يَعُدْ لِي كُلُّ مَقْرُوحٍ وَمَسْرُورِ

أُمْسِي غَيْبًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ مُفْتَقِرًا

كَأَنِّي الْمَلِكُ بَيْنَ النَّاسِ وَأَرْبِ

وَلَهُ فِي نَصْرِ بْنِ هَارُونَ .

يُنَالُ عِلَاهُ مَا السُّهَاءُ عَنْهُ عَاجِزٌ^(١)

وَيَلْسُقِي لَدَاهُ مَنْ تَجَاوَزَهُ الْقَطَرُ

(١) يقول : أمسى غيب وكنت فقيراً في الصباح ، وذلك من شرفي الخمر ، هو يشمر بالناسي والمثاق إذا صاحبه الصباغ (٢) يريد أن علاه ينال ما بعد حق ما يجز السها عنه ، والسها : كوكب يسيد سحر ، وقوله : يلسق يداه ، الخ يريد به أن كرم هذا البدوح وعطاءه ينال جميع المحتاجين « عبد الحاملي »

وَيَصْنَعُ فِي الْأَعْدَاءِ حَوْفٌ أَنْتِقَامِهِ
 مِنْ الْقَتْلِ مَا لَا تَصْنَعُ الْبَيْضُ وَالسَّعُرُ
 لَا فَعَلَيْتَ حَتَّى أَمْتَنَزِدَ^(١) الْغَيْثُ فِعْلُهُ
 وَأَمْتٌ حَتَّى قِيلَ لَمْ يُخْلَقِ الدُّعُرُ
 وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا :

بِهِ تَحْضُرُ أَغْصَانُ الْأَمَانِي وَتُجَرُّ عِنْدَهُ الْأَمَلُ الْكَسِيرُ
 وَتَبْسِمُ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ عَهُ كَمَا ابْتَسَمَتْ عَنِ الشَّنْبِ الْغُورُ
 لَقَدْ سَهَلَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ لَمْ تَكُنِ الْوَعُورُ
 وَكَيْفَ أَخَافُ دَهْرًا ؟ أَنْتَ بَيْنِي
 وَبَيْنَ صُرُوفِهِ أَبَدًا سَفِيرُ
 وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي أَبِي مَعْرُوفٍ :

فِي الْبَرْقِ لِي شَاعِلٌ عَنْ لَمْعَةٍ^(٢) الْبَرْقِ
 بَدَأَ وَكَانَ مَتَى مَا يَبْدُو لِي يَشُقُّ^(٣)
 مُسْفَرًّا^(٤) يَسْرِبُ نَوْرِي عَنْ مَرَاتِعِهِ
 كَأَنَّهَا أُشْتُقُّ مَعْنَاهُ مِنْ الْأَرْقِ

(١) استنزد : استقل ، والمعنى أن العيث بعد غيبته الذي يحود به قليلا ، فاصبر لي فعله
 (٢) لَمْعَةٍ : لغيث (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : ملة (٣) البرق الأول : مكان ،
 والثاني : برق السحاب (٤) حال من العاقل أو بدا « عند الخالق »

أَحُو ثَنَاءَا إِلَيَّ بِالْقَتَبِ مُذْ ظَمَنْتَ
 أَضْعَافُ مَا يَوْشَاحَتَيْهَا مِنْ الْقَلَقِ^(١)
 مَا كَانَ يَسْرِقُ مِنْ حِرْزِ الْجُفُونِ كَرَى
 لَوْ أَنَّهُ مِنْ أَسَاها غَيْرُ مُسْرِقٍ^(٢)
 وَلَهُ :

نَوَازُ وَهَى نَوَازُ مِنْ مُسَاعَفَتِي
 وَهْنُ وَهَى بَيْعِ الْهِنْدِ تَعْتَمِمْ^(٣)
 رَبَّانِ إِنْ نَكَ مِنْ حَدَوَاتِهَا رَبَّتْ
 يَدُ الْمُحِبِّ فَوَحْدَانُ الْهُوَى عَدَمٌ^(٤)
 غَصُّ الْمُحِبِّ إِذَا لَا حَظَّتْ وَجَنَّتْ
 كَادَتْ لِحَاصِكَ فِي دِيبَاجِهَا تَسِمٌ^(٥)

(١) أضغاف متداخلة ، والمثاقلة ، والثداه : الأسنان ، وقد شبه البرق
 بأسنانها في البرق والغماد (٢) لو أن البرق لم يسرق من لها لما قصر على سرقة
 أنكرى من الجمون ، والهمى : سرقة في الشبه ، أو سرقة سواد فيها ، ويقصد الشاعر به
 ريق الأسنان ولها (٣) نواز الأوى : غم ، واليه بمعنى دور ، وهند
 الأوى : علم ، والثامة : الحاصا إذا حلتها مثل سيوف الهند مصاء وإصادة
 (٤) تبت يده : لا أصاب حيرا وقبل مباهاة دره ، وقيل : أصاب القرب وعلى
 كل حال فالمراد أنه نال شيئا ولكنه كالصم ، ووحدان الهوى عدم مهذلت من
 المحبوب ، فان جدواه لا توارى شيئا مما يعمه الهوى (٥) غص المحب : صر الروحه ،
 ولحظك تكاد تحمل علامة ووجنته إذا غطرت إليه ، وفي هذا البيت تشبيه وجهه بالديباج
 « عبد الخالق »

وَلَهُ يُعَاتِبُ :

صَافَيْتُ فَضْلَكَ لَا مَا أَنْتَ بِأَذِلُّهُ

وَعَاشِقُ الْقَضَلِ يُغْرِى كُلَّ عَذِلَا

إِنِّي أَعْبِدُكَ مِنْ قَوْلِي لَيْسَ لِي^(١)

لَقَدْ حَدَوْتُ وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ جَمَلَا

وَقَالَ فِي صَنْصَمِ الدَّوَلَةِ :

لَا عَصْنِي الدَّهْرُ الْعَتُورُ فَإِنَّهُ

قَدْ كَانَ قَبْلَ رُفَاكَ صِلَا أَرْقَمَا^(٢)

أَنْتُمْ بِحَسَارِ جَارِيَاتٍ بِالنَّدَى

لَكِنَّمَا فِي الرُّوعِ جَارِيَةٌ دَمَا

وَلَهُ :

لَيْتَ أَبُو شَيْبَانَ لَمْ يُسْلِمْهُمَا^(٣)

كَرَّمُ الْخُدُودِ وَلَا شُمُو جُدُودِ

لِلْمَجْدِ سِرٌّ لَمْ يُضَيَّعْ فِيهِمَا وَالرَّاحُ سِرٌّ فِي جَنَى الْعَنْقُودِ

(١) يريد السائل من الفضل ، ومقول لقول . لقد حدوت ، هو يقول لصاحبه :

إني أرى بك عن قولي ، لقد حدوت ولكنك الخ (٢) رق جمع رقة ، والمراد : ما تعود به من عطاياه فأمن عس الدهر ، والصل الأرقم أحية لحينه ، المنقط .

(٣) يريد : لم يسلهم إلى غير المطلوب ما شئنا عليه من كرم الجدود ، ويقال

المخطوط ، والتي بيده غاية في الادماع « عهد الخالق »

وَلَهُ :

أَكْفُكُمْ تُعْطَى وَيَمْنَعُنَا الْحَيَا

وَأَفْلَاحُكُمْ تَمْنَى وَتَنْبُو الصَّوَارِمُ

وَأِنْ أَبَا الْعَبَّاسِ إِنْ يَكُ لِلْعَمَلَا

جَنَاحًا فَأَنْتُمْ لِلْجَنَاحِ الْقَوَادِمُ

مَضَى وَبَقِيَّتُمْ أَبْجَرًا وَأَهْلَةً وَزَهْرُ الرُّبَا يَبْقَى وَتَمْنَى النَّمَايَةِ

وَلَهُ :

قَوْلِي بِقَصْرٍ عَنْ فَعَالِكَ تَقْصِيرَ جَدِّكَ عَنْ كَمَالِكَ

وَالْحَمْدُ بَنِيَّتُ كَلَّمَ هَمَلَتْ مِمَّا مِنْ نَوَالِكَ

وَلَهُ (١) :

كَأَنَّ دَيْبَهَا فِي كُلِّ عَضْوٍ

دَيْبُ النُّومِ فِي أَجْفَانِ سَارِي

صَدَعَتْ بِهَا رِدَاءُ الْهَمِّ عَنِّي كَمَا صَدَعَ الدُّجَى وَصَحَّ النَّهَرُ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي عَضْدِ الدَّوْلَةِ يَذْكُرُ الصَّدَقَ :

مَا زِلْتَ تَنْصِفُ فِي قَضَائِكَ الْعَمَلَا

قُلْ لِي : فَمَا بَالُ الضَّعْفِ يَتَطَلَّمُ ؟

أَهْدَيْتَ رَوْقَهُ إِلَى جُنْحِ الدُّجَى
 فَأَعْنَّ^(١) أَشْهَبَ وَهُوَ طَرَفُ أَدَمِ
 حَتَّى كَانَ اللَّيْلُ صَبْحٌ مُشْرِقٌ
 وَكَانَ ضَوْءُ الصُّبْحِ لَيْلٌ مُظْلِمٌ
 هِيَ لَيْلَةٌ لَيْسَتْ بِرِضَاكَ فَأَشْرَقَتْ
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ بِسُخْطِكَ تُظْلِمُ
 مَا كَانَ فِي ظَنِّ أَمْرِي مِنْ فَبَّيْهَا^(٢)
 أَنَّ الْمُلُوكَ عَلَى اللَّيَالِي تَحْكُمُ
 وَلَهُ :

أَنَامَ جُفُونَ الْحَقْدِ وَالْحَقْدُ سَاهِرٌ
 وَأَيَّقَطَ طَرَفَ الْمَحْدِ وَالْمَجْدُ نَائِمٌ
 إِذَا أَشْكَلَتْ يَوْمًا لَمَاتُ أَنْتِقَامِهِ
 عَلَى مَعْشَرٍ قَالِ الْمُرْهَفَاتُ تَرَاجِمُ
 وَمَرَّ شَاجِرَ الْأَيَّامِ عَنْ مَا تُرَايَاهَا
 فَأَمْنَى لِسَانِيهِ انْقِنَا وَالصَّوَارِمُ

(١) أعنن : بدا أمامك وعبر من . والنوب : بياض يصدعه سواد

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : بعد ما

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَقَفْنَا بِهَا وَالشَّوْقُ يَقْرِي قُلُوبَنَا
لَوَاعِجُهُ وَالصَّرُّ غَيْرُ مُطَاوِعِ
سَقِيتِ^(١) دُجُوعَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّا
نُحْيِيكَ عَنْ سَقِيَا النِّعَامِ الْمَوَاعِيعِ
فَجَعَلْنَا بِأَبْكَارِ الْعَمَى يَوْمَ حَاطَبَتْ
رَبُّوعَكَ أَبْكَارُ الْخُلُوبِ الْفَوَاجِعِ
وَمِثْلَهَا :

وَخَيْلٌ إِذَا كَظُ^(٢) الطَّرَادِ أَرَادَهَا
أَصَابَتْ بِحَرِّ الطَّعْنِ رَدَّ الشَّرَائِعِ
تَكَادُ تَرَى بِالسَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّهَا
نَوَاطِرُهَا مَخْلُوقَةٌ فِي الْمَسَامِعِ
إِذَا مَا دَجَالِيلُ الْكَرْبَةِ أَطْلَعَتْ
نُحُومَ قَدَّ يَقْرُسُ بَيْنَ الْأَضَالِعِ

(١) يدعو لها بالقيا ، وهذه القيا التي جمدها هي دجوع أهلها أنطعير بها

(٢) كمد الطراد : شدته ، والشرائع جمع شريعة . موارد الماء ، يقول الشاعر :

إن هذه الخيل إذا أسلها شدة الطراد والقتال إلى الراحة بعد انتهاء الحرب

فإنها تصيب أي نجد بدلا من حر الطعن برد الشرائع .

وَلَهُ :

عَلَى تَحَلٍّ أَلَمْ بِهِ الْخِيَالُ فَإِنْ كَرَاهُ بَعْدَكُمْ مُحَالُ
فَبَاتَ مُعَاقِبًا وَالْجِيدُ وَهْمٌ وَتَرْتَشِفًا وَأَحْلَى الرِّيقِ آلُ
لَدَى تَبِيلٍ كَأَنَّ النَّجْمَ فِيهِ عَلَى حَدِّ الظَّلَامِ الْجَوْنِ حَالُ
بِضَامُ الرُّمَحِ لَيْسَ لَهُ مَدَارُ وَيَكْبُو الطَّرْفُ لَيْسَ لَهُ مُجَالُ
طُبِعَتْ عَلَى الْوَفَاءِ الْمَحْضِ قِدَمًا كَمَا طُبِعَتْ عَلَى انْقِطَاعِ النَّصَالِ
وَمِنْهَا :

تَوَسَّمتِ الْقَوَائِلُ فِيهِ بِحَدٍّ فَقَاتِ أَوَّلَ الْبَذْرِ الْهَيْلَالُ
وَأُطْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى الْعَطَايَا إِذَا غُنِيَ فَاسْتَمَعَهُ السُّؤَالُ
مُصَاحِبُ هِمَّةٍ حَفَّتْ عَلَيْهَا مِنْ الْأَيَّامِ أَعْيَالُ
كُرُمْتُ فَلَوْ سَأَلْنَاكَ الْمَسَاعِي^(١) وَهَبْتُ وَغَيْرَهَا تَهَبُ رَجَالُ
وَأَكْرَمُ مَنْ قَرَأَكَ قَتَى عَلَيْهِ بَنُو الدُّنْيَا وَأُمَمُهُمْ عِيَالُ

وَقَالَ فِي الْوَزِيرِ أُنْصَحَ الْحَازِ :

عَلَى الطَّيْفِ أَنْ يَغْشَى الْعَمِيدَ الْمُتَمَيِّزُ

وَلَيْسَ عَلَيْهِ رَدُّ نَوْمٍ تَصَرُّمًا

(١) يريد مباحته التي يسود إليها وهي ما يحسن به لاندن ولكنه سجع بكل شيء وغيره من الرجال لا يجب كتابته ، وإنما يطلى غير المساعي ، وهذا عمله أكرم قاره وجعل العالم من يتبع وأمهات عياله عليه .

خَيْالٌ سَرَى يَبْغِي خَيْالًا وَمُغْرَمٌ
 يَلْبَسُ قَبِيضَ اللَّيْلِ يَمُّ مُغْرَمًا
 دَنَا وَالظَّلَامُ الْجَوْنُ غَضُّ شَبَابُهُ
 فَأَهْدَى إِلَيْهِ الشَّيْبَ لَمَّا تَبَسَّأَ^(١)
 أَتَلَكَ اللَّالِي مِنْ تَسَايَاهُ أَلَقَتْ
 عَلَيْهِ عُقُودًا أَمْ تَقَلَّدَ أَنْجُمًا^(٢)
 أَمَّا وَالْجَمَا إِنْ الْكَرَى لَسَمِيهِ
 عَلَى مُقَلِّي مُذْ أَخْلَقَتْ جُدَّةُ الْجَمَا^(٣)
 لَا شَكْلَ حَتَّى مَا يَعُودُ بَنُو الْهَوَى
 مَعَالِمُهُ الْأَنْضَاءُ إِلَّا نَوَهِمَهَا^(٤)
 وَلَيْلٍ أَكَلْنَا الْعَيْسَ تَحْتَ رِوَاقِهِ
 بِأَيْدِي سُرَى تَفْنِي الرُّوَاسِمَ أَرْسَمَا^(٥)

(١) يقول : جاءه الخيال وأقبل حاك السواد ، فلما نسم أسماء الظلام ، فاشتبه
 مراد به الضوء . (٢) ومن هنا يقول : أثنأيا محبوب الشبهة بالآلى . فطقت عليه
 عقودا أم ما راء نجومها ؟ وهذا تجاهل الغارب . (٣) يضم بمعنى حبيبه أن الكرى
 قد أحقت جدّة الحمى برحيل أهله إذ صار كالنور الخافق لا شكل ، لجواب القسم في البيت
 التالي : لا شكل . (٤) يريد صار متكللا حتى أن المحبين لا يعودون معالمة المربة
 إلا توها ، وأما أنهم ينامون فلا شيء من هذا . (٥) أكلنا العيس فنجوز مراد به :
 أنهم ركبوا العيس إذ رواق الليل محدود ، وكأن الأسفل أيدى السرى التي جعلت
 العيس كالرسوم الباقية من الديار إذ هزلت من السرى ، والرواسم : الأبل « هذه الخالق »

بِهِمْ نَضَوْنَا بِرَدِّهِ وَهُوَ خَلِيقُهُ

وَكَُنَّا لِبَسْنَاهُ قَشِيًّا مُسَهَّمًا^(١)

هَذَاهَا^(٢) إِلَى مَفْقَى الْوَزِيرِ نَسِيهِ

وَمِنْ شَرَفِ الْأَخْلَاقِ أَنْ تَنْسَاهَا

يَصُوبُ عَلَى الْعَافِينَ مَرْزُؤُ نَنَاهِ
فِي كَيْفِ حَسَادٍ أَوْ يَنْبِئُ أَنْعَمًا
وَلَهُ :

غَى الْهُوَى لِلصَّبِّ غَايَةً رُشْدِهِ فَذَرِيهِ مِنْ حُلِّ الْمَلَامِ وَعَقْدِهِ

قَرُبْتُ مَرَاكِبُ وَعَظْمُهُ وَجَلَّاجُهُ فِي الْحُبِّ يُنْتَجِعُ قُرْبَهُ مِنْ بَعْدِهِ

وَاللَّيْلِ تُكْحَلُ مَقْلَنَاهُ بِأَعْدِ وَالْأَفْقِ يَزْهَرُ دُرُهُ^(٣) فِي عَقْدِهِ

فَكَأَنَّ زَيْجِيًّا تَبَسَّمَ تَقَرُّهُ إِسْفَارُ ذَلِكَ اللَّوْنِ فِي مَرْبَدِهِ^(٤)

تَعَبُ الْفَقَى جَسْرُهُ إِلَى^(٥) رَاحَتِهِ

بُفْضِي وَهَضَّةُ جَدِّهِ فِي جِدِّهِ

وَإِذَا ابْنُ عَزَمٍ لَمْ يَقُمْ مُتَجَرِّدًا لِلْحَادِثَاتِ فَصَارِمٍ فِي غَمْدِهِ

(١) البهم : الابل ، والقشيب : الجديد ، والمهم : المخطط ، وصاه من برده :
جرده منه (٢) الصبر في هذا ما راجع لمبىس (٣) يقول : إن الليل قد حلك
سواده كأنما كحل بالعمد ، والأفق أزهت بنجومه الدرية (٤) جملة تبسم خبر كأن ،
وكان معمولها خبر مقدم ، وإسفار متباد مؤخر ، يريد أن الليل مظلم تفر فيه
النجوم الزاهرة كأنه زنجي يتسم ، فيه إسفار ضوء الجيوم في سرمد الليل الخالكة
بالسواد بزنجي يتسم (٥) إلى راحته متعلق بمعنى « عيد الخالق »

فَالسَّيْفُ سُمِّيَ فِي النُّوَابِ عُدَّةٌ لِمَضَائِهِ فِيهِ لَافِرٌ تَدُهُ
وَمِنْ الْمَدْحِ .

نُتِنِي عَلَيْهِ وَإِنْ تَكْرَمَ غَيْرُهُ قَرَأَهُ مَشْكُورًا بِعَالَمٍ يُسْنِدُهُ
عِلْمًا بَأَنَّ بَنِي السَّمَاخِ تَعَمَّوْا مِنْهُ فَكُلُّ صَنِيعَةٍ مِنْ عِنْدِهِ
وَلَهُ فِي عَضُدِ الدَّوْلَةِ .

أَرْبَعُ الصَّبَا غَالَتِكَ بَعْدِي يَدُ الصَّبَا
وَصَعَدَ طَرْفُ الْبَيْنِ فِيكَ وَصَوَّبَا ٢٢

لَيْتَ رَمَقَتْ عَيْنُ الْمَوَى حُورَ عَيْنِهِ (١)
فَيْنُ لَقَدْ غَادَرَنَ قَلْبًا مُعَذَّبًا
تَأَوَّذَ فُضْبَانًا وَطَنَّ أَهْلَهُ
وَعَارَلَنَ غِزْلَانًا وَلَا حَظَنَ رَبَّهَا
وَمِنْهَا :

رَدَدَتْ شَبَابَ الْمَلِكِ نَفْرًا وَلَمْ يَرَلْ
بِعَيْرِكَ مُغْبِرُ الْمَفَارِقِ أَشْيَبَا
فَلَوْ كَانَتْ الْأَيَّامُ قَبْلَكَ رَحِيبَتْ
بِشَخْصٍ لَقَالَتْ إِذْ تَرَأَيْتَ مَرْحَبَا

وَلَهُ فَصِيدَةٌ إِلَى أَبِي كَسْرِ الْعَلَّافِ يَتَشَوَّفُهُ :

كَأَنَّ الْبَيْنَ تَرَبُّبُ الْمَوْتِ لَكِنْ

يُوَارِي فِي الضَّنَا لَا فِي النَّيَابِ

وَلَوْلَا أَنَّ فَرَطَ الشَّوْقِ وَاشِ

بِحُبِّكَ لَا اسْتَرَدْتُكَ ضِعْفَ مَا بِي

جَعَلْتَ غَرَائِبَ الْأَدَابِ حَتَّى إِذَا قُرِنْتَ إِلَى السَّعْمِ الرُّغَابِ

خَلِلْتُ مُسَادِيًا فِي كُلِّ أَفْقٍ بِصَوْتِ الْبَدَلِ حَتَّى عَلَى أَنْهَابِ

وَلَهُ مِنْ فَصِيدَةٍ فِي الْعَلَاءِ بْنِ الْحَسَنِ الْوَزِيرِ :

أَعْطَى كُثُومَ اللَّهْوِ كُلَّ غَرَبَةٍ

إِذَا مَا أَتَيْتَ قَدْتُ فَوَادِكَ بِالْقَدِّ

تَلَا حِطُّ عَنْ مِجَرٍّ وَتُسْفَرُّ عَنْ دُحَى

وَتُسْفَرُّ عَنْ صَبْحٍ وَتَبْدِيمُ عَنْ عِقْدٍ^(١)

إِذَا تَرَّتْ أَيْدِي الْعَبَا دُرَّ لَعَطِبَا

نَظَمْنَ عَلَى الْأَحْشَاءِ عِقْدًا مِنَ الْوَجْدِ

كَمَا نَظَمْتَ كَفَا أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَا

بِظَامَ لَا إِلَى السَّمَطِ بِالنَّشْرِ لِلرَّفْدِ

(١) من أبدع أنواع التضم ، إذ لحظها سحر ، وشعرها للسجريين ، ووجه

صبح ، ومبها عقد من الدر ، وشعر سجر : مقومل

إِذَا أَنْصَلَتْ أَقْلَامُهُ بِطَبَائِهِ
تَقَطَّعَ مَا بَيْنَ الطَّوَائِلِ وَالْحَقْدِ
فَلَا يَهْنَأُ الْأَعْدَاءُ أَنْ مَكَانَهُ
خَفِيَ فَقَدْ تَحَقَّقَ الشَّرَاةُ فِي الرَّقْدِ
وَلَهُ :

نَعَمْ لَوْ أَنَّ النَّاسَ وَزَقُ حَمَائِمِ
لَعَدَّتْ لَهُمْ بَدَلًا مِنَ الْأَطْوَاقِ
وَمَوَاهِبِ تَعْمَى وَيَبْقَى ذِكْرُهَا سِمَةً عَلَى وَجْهِ الرِّمَانِ الْبَاقِ
وَلَهُ :

أَرَاكَ صِدْقَ الطَّيْفِ أَمْ كَذَبَ الْحُلَمِ
وَكَمْ مِنْ خِيَالٍ وَشَكٍّ إِلَاسِهِ لَمْ
سَرَى وَالْذُّجَى قَدْ حَالَ صَبْنُ قَمِيصِهِ
وَقِي ذَلِيلُهُ نَارٌ مِنَ الصَّبْحِ تَضْطَرِمُ
كَأَنَّ نُهُوضَ الْفَحْرِ فِي أُخْرِيَّاتِهِ
بَدَأَ بَيَاضَ الشَّيْبِ فِي أَسْوَدِ اللَّحْمِ
أَمِينٌ عَلَى سِرِّ الْمَعَالِي وَسَيْفُهُ
عَلَى مُهَجِّ الْأَعْدَاءِ فِي الرَّوْعِ مُتَمِّمٌ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الدُّلْحَى
 لِأَصْبَرْنَ عَلَى مَسَامِينِي زَمَنِي
 صَبْرُ الْكَرِيمِ عَلَى الْإِفْلَالِ إِكْثَارُ
 مَدَحْتُ قَوْمًا فَإِنْ حَاضَ اللِّسَانُ بِهِمْ
 فَسَوْفَ يَعْقُبُ ذَاكَ الْخَيْضَ أَطْهَارُ
 إِذَا الْمُعَمَّرُ رَوَّبَ الْمَجْدِ أُنْعَمِي رَكْنِي يَدٌ تَمْدُمُ اسْدِيهِ تَيَّارُ^(١)
 يَدِيهِ الْعَيْثُ أَوْ فِيهِمَا مَوَاطِنُهُ فَكُلُّ مَا صَاحَفَتْهُ فَهُوَ نُوَارُ
 هُنَاكَ أَخْطَبُ وَالْعَالِيَا مَنَارُهَا مَنصُوبَةٌ وَجَبِينِ الدَّهْرِ حَوَارُ^(٢)
 وَلَهُ :

وَأَبْنَاءُ حَاجَاتٍ أَدَارَتْ عَلَيْهِمْ
 يَدُ السَّيْرِ كَأَنَّ الْأَيْنِ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
 يَمِيلُونَ فَوْقَ الْعَيْسِ حَتَّى كَثَرُ^(٣)
 شُرُوبُ نَسَاقٍ وَالرَّحَالُ الْمَجَالِسُ
 أَصَاخُوا وَقَدْ عَنَيْتُهُمْ بِاسْمِ مَا جِدِ
 لِأَفْلَامِهِ تَعْنُو الرَّمَا حُ الْمَدَاعِسُ^(٤)

(١) إذا مكى من لم ركنى يده هكذا أحط . وجعل تمه يده أى قبيلها
 جملته تباردا ، وأصل التمدد . البقية التلقة من الداء (٢) الحور . الدقيق
 الأيمن يمينه به جبين الدهر (٣) رجع مدحس : كثير الطعن

وَلَمَّا بَلَغْنَاهُ نَهَلَّ عَارِضٌ سَقَى صَوْنَهُ الدُّنْيَا وَمَتَوَاهُ فُأْرِمُ

وَقَالَ فِي الْوَزِيرِ أَبُو صَاحِبَانِ

هُوَ الْبَرْقُ الْأَرْفَرَةُ تَنْصَرَّمُ وَعَبْرَةُ مُشْتَقِي كَسَحٍ وَتَسَحُّمُ

نَبَسَمُ حَتَّى كَادَ يَبْكِي وَرُبَّمَا تَرَاهُ فَاَنْسَى ابْنَارِقُ الْمُنَبَسُّمُ^(١)

وَلَمَّا أَلَمَ الطَّيْفُ شَكَّ أَهْلُنَا لِدِقَّةِ شَحْصِينَا الْحَيَالِ الْمُسَلَّمِ

مَزَجَتْ كُتُوسَ الرَّبِيِّ مِنْهُ بِأَذْمُعِي

فَبِتُ أَسْقَى قَهْوَةً مَزَجَهَا دَمٌ

فَلَيْتَ فَوَادِي ذَابَ فِي جَفْنٍ مُزْنَةٍ

بِهَا رُوِيَتْ دُورٌ ظِلْمَاءٌ وَأَرْسَمُ^(٢)

وَحُرْقٍ^(٣) رَحِيبِ الْبَاءِ لَوْ نَبِطَ مَلُولُهُ

بِعُرْوَةٍ مُعْمَرٍ لَمْ تَكَدْ تَنْصَرَّمُ

رَمَيْتُ فَمَا أَشْوَيْتُ^(٤) ثَغْرَةَ بَحْرِ

وَمَا كُلُّ مَا تَرَى بِهِ الْعَيْسَ يُسَمُّ

(١) الذكبي - رعا تراهي سارق الاسم فأمكن . (٢) يعني أن يكون لقواده دائما

في جنس مزنة أروت رسوه ودور ظلماء ، يكون له أروى يلقبه دار الحيلة

(٣) الحرق : الصحراء ، وصفا البسة والطول حتى أنها لو نبطت سر ، فان العسر

يصرم وهي لا تكاد تنصرم (٤) أشوى الجس - أصاب شواه ، والتدوى : ما ليس

متلا كالأطراف ، وقعب الرأس ، وثغرة البحر ، هو يقول : رميت بحبل في هذه

الغلاة فترس ، ولذلك يقول ليس كل ما ترى به العيس يحل صامرة ، ويسم -

بَلَّغْنَا بِهَا مَقْنَاهُ وَهِيَ أَهْلَةٌ
فَلَاخَتْ لَنَا خَلَافُهُ وَهِيَ أَنْجُمُ
وَلَهُ يَمْدَحُ :

بُصِيخٌ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّهَا سُرَى إِلَى فِي مَسْمَعِيهِ سِرَارُ
وَكَمْ حَامِلٍ مَطَاهُ حَارِكٌ^(١) رَبَّةٌ
حَرَائِكُ وَيَغْلُو الثُّرَى حِينَ يُشَارُ
فَأَلَيْتَ أَنْ تَقَرَّرَ^(٢) عُيُونُ دَكَرِي

وَلَا غَرَوْ غَايَاتُ السُّيُولِ قَرَارُ
مَدَدَتْ إِلَى طَمَنِ الْكُمَاةِ عَزَانَا
طَوَالَ الْعَوَالِي يَبْنَهُنَّ قِصَارُ
فَمَا كَرُمْتَ كَرَمَانِ حَتَّى أَفْكَكُنْهَا
وَلَا أَصْحَرْتَ حَتَّى أَرْتَجِنَكَ صَحَارُ^(٣)

إِذَا صَدَّ وَجْهُ الْبَحْرِ عَنْهَا يَبْقَتْ
بِأَمَّاكَ بَدْرُ فِي يَدَيْهِ بِحَارُ

(١) الحارِك . أعلى الكاهل ، (٢) اصط الكمران يقول - تمرر منكور

(٣) صغار وكمران مبدتان . يقول : إن كرماء لم نهذا حتى افككتكم من

العدو ، وما أصحرت عزائمكم . أى بررت إلى الصحراء حتى رجعت صغار

« عبد الخالق »

أن تمتلكها

وَلَهُ :

جَدَلٌ يَمَّا يُعْطِيهِمْ فَكَأَنَّمَا
أَخَذَ الدُّمْلُ مِنْ نَدَاهُ عَطَاءُ
عَمَّوْ نَسِيلٌ بِهِ الشَّعَابُ كَأَنَّمَا
فِيهِ الدُّنُوبُ وَقَدْ طَفَوْنَ غَنَاءُ
وَلَهُ :

وَلَمَّا اسْتَرَدَّ الصَّبِيحُ عَارِيَةَ الدُّجَى
تَوَلَّى بَطِينًا وَالدُّمُوعُ عِجَالُ
وَلَمْ أَرِ لَابِنِ الشُّوقِ كَالْيَلِ سَلْمًا
إِلَى حَاجَةٍ فِي الصَّبِيحِ لَيْسَ تُنَالُ
كَرِيمٌ تَبَقَّتْ مِنْ سَجَابِيَاءُ فَضْلُهُ

فَأَضَعَتْ عَلَى خَدَيْهِ وَهِيَ جَمَالُ

وَلَهُ :

وَدَارٍ وَغَى ثَنَتَهَا مُقَرَّبَاتُ
بَرَاقِمَهَا شُحُوبُ أَوْ سُومُ
نَزَلَتْ يَنْسَكِرُ لِلطَّلَبِ فِيهِ
عَسَا كَرَّ حَوْلَ حَوَائِجِهَا تَحُومُ
بِحَيْثُ سَرَّارُ الْأَعْيَادِ تَبْدُو
وَقَلْتُ النِّفْعَ لِلِسَّارِ كَسُومُ
تَصَالَحَتِ الْخُتُوفُ عَلَى الْأَعَادِي

وَيَبْغُكَ لِلطَّلَى مِنْهَا خُصُومُ

إِذَا أَوْرَدَتْهَا صَدَرَتْ رِوَاءُ
وَحَلَّتْ هَامَ قَوْمٍ وَهِيَ هِيمُ

وَلَهُ :

إِنْ كَتَمَ اللَّيْلُ حَدَّثَ الْعَبْقُ
عَنْهَا وَبَعْضُ الْحَدِيثِ يُنْتَشَقُ

رُدِّي عَلَى الْعَيْنِ فِيهِ طَائِمَةٌ كَسَرَ رُقَادٍ أَرَأَيْهَا الْأَرَقُ
وَلَهُ

عَلَى إِذَا غَنَيْتُ أَنْ تَطْرَبَ الْعَلَا فَابَيْتَ فُؤَادِي لِلِسُرُورِ مُنَادِمُ
وَيَجْهَلُ قَوْلِي فِيكَ قَوْمٌ وَلَمْ يَكُنْ
لِيَفْهَمَ أَيْكَ مَا تَقُولُ الْحَمَامُ
وَلَهُ :

غَدَاةٌ صَدَقْتُ فَكَدَّبَنِي وَلَوْلَا الشَّقَاوَةُ لَمْ أَصْدُقِ
وَقَدْ كُنْ مَا طَلَنْتَا حِقْبَةً فَلَيْتَ الْبَطَالِ عَلَيْنَا بَقِي
وَلَهُ :

دِهْنٌ مَرْمَزَنٌ مِنَ الْبَلْبِ فَكَأَنَّمَا نَأْنِي الرِّيحَ طُلُوحًا عَوَادًا
مِنْ كُلِّ مُدَقِّقِ الرُّسُومِ كَأَنَّهَا
مِنْ قَبْلُ كَانَتْ لِلْمُحِبِّ فُؤَادًا
إِنْ لَمْ يَطْرِبْ شَرُّ الشَّرِّ مِنِّي فَلَا

فَدَحَتْ يَدِي لِلْمَسْكُومَاتِ رِنَادًا
فِي كُلِّ لَيْلٍ نَأْكِلُ^(١) لِيَصْبَاحِهِ
وَكَاغَا كَسِي الظَّلَامَ حِدَادًا

(١) نَأْكِلُ - صفة ليل عني فاقد يريد استمرار السرى وطول الليل، فكيف

عن ذلك بقوله نَأْكِلُ

دَاحٍ إِذَا ذُرَّتْ عَلَى حَيَوِيٍّ كُنْتُ الْحَسَامَ وَكَأَتِ الْأَعْمَادُ
أَحْسِنَ بِأَخْلَاقِ الظَّالِمِ وَإِنْ جَلَّ^(١)

وَجْهًا نَعُوْضَ بِالشُّحُوبِ سَوَادًا
جَلَّ وَلَكِنْ مَا يَلِدُ رُكُوبُهُ

إِلَّا أُرُوْا يَحِيْدُ الْمَنَى أَقْتَادًا
يَلْقَاهُ نَشْوَانُ الْخُفُونِ وَإِنَّمَا بَانَتْ مُدَامَةٌ مَقْلَتِيهِ سَهَادًا^(٢)
وَلَهُ .

مَنَارِلَ ذَاتِ الْوَقْفِ إِنِّي لَوَاقِفٌ
عَلَيْكَ وَمَاءُ الْقَلْبِ لَا الدَّمْعَ ذَارِفٌ
بَلِيَّتٍ وَلَمْ يَبْلُ الْجَدِيدُ مِنَ الْهَوَى
وَحُلَّتِ وَمَا حَالَ الْغَرَامُ الْمُعَالِفُ
أَرْقَا خُفُونِي وَالْحَيَا عَنْكَ تُنْسِكُ
وَيَرْفُقُ وَجَدِي وَالْبَلَى بِكَ عَافٍ
وَقَالُوا أُنْتَشَى مِنْ غَيْرِ كَاسٍ وَلَوْ مَسْقُودًا

هَوَى لَدَرُوا أَنَّ الشَّلَافَ السَّوَالِفُ
صَنَاعَتُ كَرَاتِ الدَّعَاظِلِ وَإِنَّمَا تَبْرَحُ بِالْجَدِّ الْقَوِي الصَّعَائِفُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « خلا » (٢) كانت هذه الكلمة في

وَلَهُ :

لَيْتَ النَّوَى تَرَكَتْنَا فِي يَدِ الْعَذَلِ
 قَالَتْ بُوْسٌ بُوْسٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْأَجَلِ
 صَارَ الصَّدُودُ لَهَا أُمْنِيَّةً مَعَهَا
 وَمَنْ لِدَائِقِ طَعْمِ الْمَوْتِ بِالْعَبَلِ ؟
 وَالْقَبْ أَوَّلُ مَنْ شَطَّ الْعِرَاقُ بِهِ
 فَأَنْ مَسْرَحُ هَذَا الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ ؟
 وَلَهُ فِي عَصْدِ الدَّوْلَةِ :

لَوْ أَنَّ بَعْضَ سَمَاحَتَا فِي مُرَّةٍ
 يَوْمًا لَاؤَزَقَ مِنْ نَدَاهَا الْجَلْمَدُ
 يَا دَاقِدَ الْأَسْيَافِ إِلَّا عَنْ وَغَى
 جَفَنُ الْوَرَى فِي حَوْمَتَيْهِ مُسَهَّدُ
 مَا بَالُ حَيْلِكَ مَا تُفَاتُ سِوَى الشَّرَى
 وَظِيَاكَ فِي غَيْرِ الطَّلَى مَا تُعْمَدُ
 هَادَاتُ بَيْضِ الْهَيْدِ عِنْدَكَ أَنْ تُرَى
 مُخْرَا كَمَا مَسَّ اللَّجَيْنِ الْمَسْجَدُ

وَلَهُ :

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الدَّهْرِ مُسْدِي نِعْمَةٍ
يَجُودُ بِهَا عَفْوًا وَيَأْخُذُهَا غَضَبًا
إِذَا كُنْتَ عُدْرَ الدَّهْرِ فِي سُوءِ مَا حَنَتْ
يَدَاهُ فَدَنْتُ نَنْ تَعُدُّ لَهُ ذَنْبًا^(١)

وَلَهُ :

مُضَى فِرْنِدِ الْقَوْلِ مَاضِي شَبَابِهِ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ وَشِيًا لَقِيلَ مُهَنْدٌ
يُفَارِقُ فَاهُ وَهُوَ فِي الْحُسْنِ جَوْهَرٌ
وَيَلْقَى عِدَاهُ وَهُوَ فِي الْوَقْعِ جَلَدٌ

وَلَهُ :

حَرَقُ^(٢) تَصُولُ يَدِ الزَّمَانِ قَيْتَقِي
وَيَجُودُ أَفْوَامُ سِوَاهُ فَيُشْكِرُ
مُعْطٍ عَلَى شُكْرِ الصَّنِيعِ وَكَفَرِهِ
مَا كُلُّ مَا سَقَتْ الْفَنَائِمُ يُشْمِرُ

(١) المراد أنه لا يحق لك أن تعد الدهر دس، إذا كنت سيئا في سوء عمله واعتذر
بأنك سبب (٢) الحرق - السيد الكريم، والمراد أن الزمان من جده، فإذا صارت
يد الزمان اتى الناس هذا السيد الكريم، كما أنه يشكر إذا صدق به «عبد الخالق»

دَامَتْ لَكَ الْعَمَا وَدُمْتَ لِأَمَلٍ

أَرَابُهُ عَنْ رَوْضِ غَيْرِكَ تَذَعُرُ (١)

وَبَقِيَتْ مَا بَقِيَ الْقَرِيبُ فَإِنَّهُ عَلَقَ عَلَى كَرِّ الْخَطُوبِ مَعْمَرٌ
وَلَهُ :

قَرَمٌ بِحَدِّ الْحَيَا مِنْ جُودِهِ خَجَلٌ

كَمَا يَقْلِبُ الرَّدَى مِنْ بَأْسِهِ وَجَلٌ

فِي رَأْيِهِ مِنْ عِرَازِي سَيْفِهِ عِوَضٌ

وَفِي عَطَايَاهُ مِنْ صَوْبِ الْحَيَا بَدَلٌ

وَلَهُ :

ظَلَمْتُ تَعَصُّ لِيَتَوَدَّعِي أَنَا مِلْهَا نَفِثْتُهَا نَظَّمْتُ دُرًّا عَلَى عَمَرٍ

يَا رَبِّ لَا لَيْعَةً فِي الْحُبِّ لَوْ عَلِمْتُ

أَنِّي أَلَهُ مَلَامِي فِيكَ لَمْ تَلْمُرْ

وَلَهُ :

إِنِّي إِذَا مَا انْخَلْتُ خَادَعُهُ عَنِ الرَّمَانِ خَالَ عَنْ عَهْدِي

جَانِبُهُ وَلَوْ أَنَّهُ عُمَرِي وَقَطَعْنَاهُ وَلَوْ أَنَّهُ زَنْدِي

وَلَهُ :

أَتَيْتَكَ طَوَّعَ الشَّوْقِ أَمْرٍ فَرَدَّنِي
 عَلَى عَقِي عُدَّة لَهُ الْمَجْدُ لَا يَمُوتُ
 وَقَالُوا ثَنَّتْ أَجْفَانُهُ عَنْكَ عَفْوَةٌ
 وَلَا غَرَوْ قَدْ تَغَيَّرَ الْأَسْوَدُ الصَّرَاغِمُ
 وَلَكِنْ نَسِيبُ الْإِخْرَاقِ وَرُبَّمَا
 أَتَتْكَ عَمَّا لَا رَيْبَ فِيهِ التَّامِمُ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ طَرَفُ الْعُلَى عُدَّتْ مُنْشِدًا :
 وَأَنْتَ إِذَا أُسْتَيْقِظْتَ أَيْضًا لَنَانِمُ
 وَلَهُ :

يَدُ مُوسَى تَذُمُّ صُحْبَةً فِيهِ هُوَ يَنْجُو سَطُورَ مَا تُؤْلِيهِ
 يَبْعَثُ النَّائِلَ الْجَسِيمَ فَيَقْقُو هُ يَمْنَى عَلَى الْعَمَاءِ سَعِيهِ
 لَيْتَ أَنَّ الشَّيْبَ مَهْذِيهِ مُوسَى وَهُوَ مُسْتَرْجِعٌ لِمَا يَهْذِيهِ
 كَأَحْيِهِ الرَّمَادِ يَأْخُذُ مَا يُفِي
 يَطْلُو . وَمَا ضَلَّ مُقْتَدِرُ بَاحِيهِ (١)

(١) ما ضل مقتد باحيه جملة معناه : أن من يبعو أثر آحيه لا يضل

وَلَهُ :

وَمَا قُتُّ إِلَّا مَا عَيْتُ وَلَمْ أَكُنْ

كَحَامِدٍ وَرِدٍ لَمْ يَدُقْ طَعْمَ غَبِيٍّ

وَذَبْتُ رَمَانِي أَهْلُهُ غَيْرَ أَنِّي

أَرَاكَ لَهُ عُدْرًا مَحَا شَطْرَ ذَنْبِهِ

﴿ ٣٦ ﴾ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ يُعْرَفُ بِابْنِ الْبِقَالِ *

علي بن
يوسف بن
البقال

يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَالِجُ هُوَ مِنْ أَهْلِ
بَغْدَادٍ وَوَحْمَنَ نَادِمَ اسْمُهُ وَفَقَّ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ لَهُ مُحَاصِرَةٌ حَسَنَةً
وَبِضَاعَةٌ فِي الْأَدَبِ صَالِحَةٌ، وَطَبَقَةٌ فِي الشَّعْرِ جَيِّدَةٌ، يَذْهَبُ
مَذْهَبَ السَّامِيِّ فِي النُّطْبِيقِ وَالتَّجْنِيسِ وَطَلَبِ الصَّنْعَةِ، وَكَانَ
كَثْرَةً نَوَادِرِهِ وَبِرَاحِهِ مُسْتَطَبًّا مُتَقَبَّلًا، وَكَانَ حَسْرَ الْيَسَارِ
جَمِيدَ الرُّيِّ يَلْبَسُ الدَّرَاعَةَ، وَحَلَفَ لَمَّا مَاتَ مَا يَزِيدُ عَلَى مِائَةِ
أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ وَقَاتُهُ فِي أَيَّامِ شَرَفِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَصْدِ
الدَّوْلَةِ، وَمَزَلَهُ فِي سِكَّةِ الْعَمْرِ مِنَ الرُّبَيْدِيَّةِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ، وَخَلَفَ ابْنَةً وَزَوْجَةً فَأَحْبَبَتْ أُمُّهُ أَنْ أَحَدَ
بَنِي الْمُنْعَمِ وَزَوَّجَتْ ابْنَهَا بِهِ، فَأَقْبَقَتِ الْمَالَ عَلَيْهِ وَمَاتَتْ

الرَّوْجَةُ^(١) وَلَا زَمَتُهُ أُمُّهَا تَحْدُمُهُ كَمَا تَحْدُمُ السَّقَطِمْكَاتُ .

قَالَ : وَكَانَ ابْنُ الْبَقَالِ بِحَيْلًا جَسَعًا ، وَكَانَ يَتَلَقَّانِي فِي
أَيَّامِ عَصْدِ الدَّوْلَةِ فَيَقُولُ : يَا سَيِّدِي مَا عِنْدَكَ مِنْ حَدِيثِ
الشُّعْرَاءِ ؟ فَأَقُولُ . قَدْ أُمِرَ لَهْمُ بَعْلِ ذَلِكَ بِحَارِزَةِ سَنِيَّةٍ مِنْهَا
كَهًا وَكَدَا ، وَمِنْهَا كَذَا وَكَذَا وَأَكْثَرُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ .
مَنْنِي إِنْ نَكَرْتُ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنَى

وَأِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنَا رَعْمًا
وَلَقَيْتَنِي مَرَّةً وَالسَّلَامِيُّ مَعِيَ فَسَأَلَنِي عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَأَجَبْتُهُ
بِعَنْدِ الْجَوَابِ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهُ . فَقَالَ لَهُ السَّلَامِيُّ يَكْذِبُ ، وَاللَّهِ
مَا أَمَرَ إِلَّا لَا يَقْطَعُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلَهُمْ . فَقَالَ : « حَوَالَيْنَا الصُّدُودُ
وَلَا عَلَيْنَا » . وَأَنْشَدَ الْحَالِجُ لِابْنِ الْبَقَالِ يُعَانِبُ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ :
وَأَيُّنِي أَسْتَعْطَافٍ رَأَيْ مُحَمَّدٍ عَلَى وَمَدَى نَحْوُ مَعْرُوفٍ يَدْرِي
لَكَالْمُبْتَغَى - مِنْ بَعْدِ نَسَمِينَ حِجَّةً

تَقْمَصَبًا - رَجَعَ الشَّبَابُ الْمُبَدَّدُ

مَا شَكُرُوا عِتْدَاءَ مِنْكَ لَوْلَاهُ مَا دَوَّتْ

صُرُوفُ اللَّيَالِي فِي الْهَوَى كَيْفَ تَعْتَدِي

فَلِلَّهِ قَبِيحِينَ أَدْعُو إِلَى الْهَوَىٰ وَأَعْمُ حَقَّ نَهْ غَيْرِ مَهْتَدِي
وَلَهُ :

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَدُونَنَا
عُيُونٌ تَرَامِي بِالظُّنُونِ صَنِيعُهَا
أَمَاطَتْ عَنِ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ بَرْقُهَا
فَقَعَبَا عَنْ أَغْيُنِ النَّاسِ نُورُهَا
وَلَهُ :

يَا مُدْنِيًّا وَيَقُولُ إِنِّي مُدْنِيٌّ مَا إِن سَمِعْتُ بِظَالِمٍ يَتَطَلَّمُ
لَكَ صُورَةً ذَلَّ الْجَمَالُ لِحُسْنِهَا
تَقْفِي بِحَوْرِ فِي الثُّمُوسِ وَتَحْكُمُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ طَرَفَكَ مُشْعَرٌ
سُقَا وَأَنْتَ بِسُقْمِهِ لَا تَعْلَمُ
وَلَهُ :

يَا طَرَفَهَا هَبْ لِطَرَفِي لَدَّةَ الْوَسَنِ
وَأَسْتَبْقِ مَا لَا يَقُلُّ الثُّوبَ مِنْ بَدَنِي
حَاشَاكَ فِي مِنَ الشُّكُوى وَإِنْ ذَهَبَتْ
عَنِّي مِنَ الدَّمْعِ أَوْ قَلِي مِنَ الْحَزَنِ

وَلَا أَقُولُ وَلَوْ أَتَلَفْتَنِي أَسَفًا
يَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْ حُبِّكَ لَمْ يَكُنْ
وَلَهُ :

لَيْتَ كَانَ طَرَفِي فَازَ مِنْكَ بِطَرَفِي
لَقَدْ عَادَ طَرَفِي بِالْبَلَاءِ عَلَى قَدِّي
جَعَلْتَ الْهُوَى ذَنْبِي فَإِنْ كُنْتُ مُذْنِبًا
بِهِ فَأَلَيْكَ الْعُذْرُ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبُعْدَ مِنْكَ مَقَرِّي
نَبَأَعَدْتُ كَيْ أَحْطَى عَلَى الْبُعْدِ بِالْقُرْبِ
مُحَمَّدُ لَا تَجْمَعُ إِلَى الْهَجْرِ غَدْرَةً
حَسْبِيَ الَّذِي بِي مِنْ فِرَاقِكَ يَا حَسْبِيَ
وَلَهُ بِمَدْحِ الْمُهَلِّي :

أَنَوَارُ أَنْتِ كَمَا دُعِيتِ نَوَارُ
لَمْ تَقْصِرْ مِنْكَ قَضَاءَهَا الْأَوْتَاطَا
يَا لِحِطَّةٍ لِحِطَّةِ الْحَمَامِ مُعِيدُهَا
مَا كَانَ مِنْكَ لِمَا ظَرُّهُ إِنْظَارُ
وَإِذَا نَسَاقِطُكَ الْحَدِيثُ تَحَالُهُ
كَأَمَّا عَلَيْكَ مِنَ الْعُقَارِ تَدَارُ

إِنِّي ذَكَرْتُكَ وَالْغَرَامُ مُوَاصِلُ
 نَفْسًا عَلَيْكَ بَهِيحُهُ التَّذْكَارُ
 مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الضَّيْبُ كَأَنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنْ وَجَنَتَيْكَ تَعَارُ
 هُوَ فِي الْجُفُونِ إِذَا مَرَّتْهُ زَفَرَةٌ
 مَاءٌ يَمْوَدُ وَيِ الْجَوَانِحِ نَارُ
 وَلَرُبَّ لَيْلٍ مِنْ ذُرَاكِ خِمَارَةٍ لِلنَّحْمِ فِيهِ مِنَ الْغَمَامِ خِمَارُ
 فَذُ قُلْتُ حِينَ طَلَعَتْ فِيهِ كَبْدَرُهُ ^(١)
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ تَشَابَهُ الْأَفْئَادُ
 يَا صَاحِبِي قِفَا يَنْجِدُ عِبْرَةٌ
 حَيْثُ الدُّمُوعُ إِذَا ابْتَدَرْنَ يَدَارُ
 فِي مَنَزِلٍ لَيْسَتْ بِمَا لَبَسَ الْبَلَى
 مَنَى الْمَشِيبَ عَذَابُ وَوَعْدَارُ
 وَلَيْزَ مَحَنُكَ يَدُ الْخَطُوبِ فَمَا أُنْحَى ^(٢)
 لِهَوَى دِيَارِكَ فِي الْفَوَادِ دِيَارُ
 وَلَرُبَّمَا أَهْزَتْ رُبُوعُكَ بِالْبَدَى
 وَتَنَفَّسَتْ بِنَفْسِيكَ الْأَمْحَارُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « بدرة » (٢) أصابها - أعمى أدمعت النور في جميع

وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

وَإِذَا بَدَأَ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ صَاحِكًا

فَهُنَاكَ تَسْكُبُ دَمْعُهُمَا الْأَعْمَارُ^(١)

حَتَّى إِذَا بَصُرُوا بِعَدْرِ لَوَائِهِ عَقَدْتَ سَهَابَهَا بِهِ^(٢) الْأَسْرَارُ

فِي شَرَبٍ هَيَّجَاءَ إِذَا اصْطَبَحُوا الْقَا

فَلَطُنُ سُكْرٍ وَالْحِمَامُ خُمَارُ^(٣)

لَمْ مِّنَ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ نَحِيَّةً فِي حَسَوِهَا وَمِنَ الدَّمَاءِ عَقَارُ

نَهَضَتْ بِعَيْبِهِ الْمَلِكِ مِنْكَ عَزَائِمُ

لِلدَّهْرِ يَتَى عِنَارِهِنَّ عِنَارُ

لَكَ هَضْبَةٌ فِي الْمَلِكِ قَحْطَانِيَّةٌ طُرُقُ الْخَوَارِثِ تَحْوِهَا أَوْ عَارُ

بِجِبَالِ أُنْدِيَةِ الْوَقَارِ إِذَا أُحْنَبُوا

وَلَيُوثُ مَلْعَمَةِ الْوَعَى إِنْ تَارُوا

فَحَيًّا لِأَبْنَاءِ الْمُهَلَّبِ إِلَهُمُ لَمْ يَعْدِ لَوَائِي الْمَجْدَ حَتَّى جَارُوا

لَمْ يَطُورِمْ دَهْرُ مَقَى إِلَّا لَهُمْ بِالْجُودِ فِي آثَارِهِ آثَارُ

فَمَطَاوُكُ الرِّزْقِ الْقَسَمُ فِي الْوَرَى

وَالدَّهْرُ أَنْتَ وَسَيِّمُكَ الْمِقْدَارُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل « الأعمار » (٢) كانت هذه الكلمة

في الأصل « بها » (٣) كانت هذه الكلمة في الأصل : « قار » .

وَلَهُ أَيْضًا فِي الْمَهْلَى :
 لِمَيْنِثَ إِذْ سَارَ الْخَلِيطُ الْمَقُورُ
 عَلَى كُلِّ وَادٍ دَمْعَةٌ تَتَحَدَّرُ
 نَعَمْ إِنْ رَسَمًا بَاتَ يَطْوِي بِهِ النَّوَى
 مَحَاسِنَ كَانَتْ بِالْأَوَانِسِ تُفْشَرُ
 أَرَى^(١) وَأَنَا مِنْ غَبْرَةٍ كَيْفَ لَا يَنِي
 وَعَلَّمَ طَرْفًا رَافِدٌ كَيْفَ يَسْهَرُ
 وَقَفْنَا وَمِنْ أَحَاظِنَا وَقُلُوبِنَا
 لَنَا رَائِدًا شَوْقِي مُسِرٌّ وَمُظْهِرُ
 يُحَلِّي دُبِّي آرَامِي وَنُحُورَنَا
 جُفُونٌ بِسِنَظِيهَا مِنَ الدَّمْعِ جَوْهَرُ
 فَمِنْ يَنْ مَقْشُودٍ يَبِينُ فِرْدَوْسُهُ
 عَلَيْنَا وَمَحْلُولٍ عَلَيْهِنَ^(٢) يَسْرُ
 وَمِيرِبِ رَمَيْنَ النَّجْمِ فِي أَخْرَبَاتِهِ
 بِسَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِهَا الشَّمْسُ تُسْفِرُ
 بَدَتْ وَيَسُّ الصُّبْحِ يَبْدُو لِشَامُهُ
 فَمَنْ يَذَرُ لَيْلٍ أَيْ صَبْحِيهِ أُنُورُ ؟

(١) أرى فعل ماضٍ ، فاعله صبح يومود هي رسما و البت قبله ، ووايا
 مفعول أول ، وكيف لا يني مفعول ثان

وَمَادَتْ فَقُلْنَا الْعَصْرُ حَادَتْ بِهِ النَّقَى
 بِمَا آدَ مِنْ مَحَرَّى الْوِشَاحِ الْمَوْرَدُ^(١)
 أَعَاطِلُ أَجْيَادِ الْأَمَانِي مِنْ أَلَى
 بِهَا الْوَقْرُ أَمْ مَا اسْتَهْلَكَ الْعَرِضُ أَوْ قَرُّهُ
 لَنْ عُدَّ فَحَرًّا لِبَيْتِكَ الْمَجْدَ مِنْ أَبٍ
 فَلَبَسَ أَلَمِي مِنْ نَفْسِهِ الْمَجْدَ أَفْخَرُ
 وَمَا يَنْفَعُ الْمُتَمَتَّحُ^(٢) يَجْلُو مَوَارِدًا
 إِذَا كَانَ طَمَآنًا مِنَ الْوَرْدِ يَصْدُرُ
 أَلَا بِأَدْرَا عَوْبَ الْعَوَانِي بِرَحْلَةٍ
 يَذِلُّ لَهَا حَدٌّ مِنَ الْعَيْسِ أَصْعَرُ
 أَمَا تَرَيَانِ اللَّيْلَ يَحْدُو ظِلَامَهُ
 يُوَجِّهُ الْقَبِيضِي^(٣) الْمُبَيَّاحُ الْمَوْرَدُ
 قَى يَحْتَرِي سَجَلِي نَدَاهُ وَبَأْسِهِ
 لَهَازِمٌ نَذْمِي أَوْ غَمَامٌ تُحْطِرُ

(١) المورِد صفة للمصر ، أو فاعل لآد ، والمعنى على أحد هذين المرادين

(٢) المتَمَتَّح الطالب للماء ، يريد أن طالع الماء لاهية من احتلاته الموارِد مادام

يصدر عنها ظلمان (٣) القبيضي ، هو المهلب نسبة إلى قبيلة أحد أولاد المهلب

وَكَلْدَهَرٍ لَا يَذَرِي الْبَرِي هُوَ دَائِمٌ

مَحْطَبٌ إِذَا مَا أُمَّةٌ كَيْفَ يَحْدَرُ
وَيَوْمَ رَمَاهُ النَّقْعُ مِنْهُ بَابِلَةَ
طَلَعَنَ مِنَ الْأَعْمَادِ كُلِّ مَارِقٍ
فَلَا حَائِلَ إِلَّا لَهَا مِنْهُ مُضْمَرٌ^(١)
ذَلَفَتْ كَأَنَّ الْمَوْتَ كَانَ مُؤَامِرًا
سُيُوفُهُ مِنْهُ وَالنُّفُوسُ تَقَطُرُ
بِمَجَرٍّ^(٢) لَهُ فِي سُرٍّ فَحَّ بَلِيَّةٌ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْهُ ذَيْلٌ مَجْرُورٌ
سَحَبَتْ رِدَاءَ الْمَوْتِ فِيهِ بَرْقَةٌ

رِدَاءَ الْمَوْتِ فِيهِ مِنْ الطُّغْيَانِ أَقْمَرُ^(٣)
وَأَصْحَكَ مِنْهُ الْجَوُّ وَالنَّعْمُ كَلِمٌ
بِهِ الشَّمْسُ عَنْ شَمْسٍ^(٤) بِهَا الْبَيْضُ تَشْهَرُ
بِحَيْثُ شُفُوفُ الْأَنْحُمِيِّ مُقَاَصَةٌ
إِذَا رَعَزَ الْخَطِيُّ وَالنَّاحُ مِفْقَرُ^(٥)

(١) مصر اسم مكان من الامصار ، وادراجه في القف (٢) البحر الحبيش النظيم
(٣) أقمرة صفة رداء ، بقى ، والقمرة بيض فيه كندرة ، أو القوق إلى الخضرة وهذا
أدب ، وفيه التامه واضحة إلى جواب (٤) يريد أن الموتى حجت بها الشمس بالنعم
وظهرت فيها شمس أخرى من البيض أي السيوف . (٥) الانحومي . البرد ، والتشوف
جمع شفع : مارق من الثياب ، والمعركس : وود من الدرع يلبس تحت القلنسوة ،
أو حل يقطع في القلنسوة ، ومعه صفة للدروع المدهونة ، أي سامية ، قلبي أن
مكان شقوق الانحومي درعا سامية ، ومكان الناح معرا في وقت الحرب أي
أشهر له بقوله رزع الخطي « عبد الخالق »

تَفَرَّقُ فِي تَقَرُّبِهَا الْهَامَ وَالْتَقَى
 عَلَى قَدَرٍ فِيهَا الْجَامُ الْقَدَرُ
 عَزَائِمُ يَوْمِينَ الْخَطُوبَ كَأَنَّهَا
 يُقَارِعُ مِنْهَا عَسْكَرَ الدَّهْرِ عُسْكَرُ
 وَلَهُ فِي الْمُهَلَّى أَيْضًا :
 عِنْدِي لِدَا الدَّهْرِ إِعْقَابِي إِسَاءَتُهُ
 بِالصَّفْحِ إِنْ أَعْقَبَ الْإِصْرَارُ بِالْإِنْدَمِ
 أَمْسَتْ مَنَارِلُ مَنْ جَنَّتْ مُصَافِحَةٌ
 أَيْدِي النُّحُولِ عَنْهَا أَيْدِي الْقِدَهِ
 وَلَوْ مَلَكَتْ لَهَا الشَّقِيَاءُ وَمَا مَتَّهَا
 تُكْفِكِفُ الْمَعْلَ عَنْهَا أَذْمُغُ الرِّجَمِ
 نَقَلْتُ لِلْسَّحِّ مِنْ أَيْدِي الْوَزِيرِ إِذَا
 حَلَلَتْ مَاحِلَةَ الْأَطْلَالِ لَا تَرِمُ
 الْيَعْرُبِيُّ الَّذِي حَلَّى الطَّرِيقَ لَهُ
 مَنْ بَاتَ يَأْخُذُ رُعْبًا مِنْهُ بِاللَّقَمِ (١)

(١) اقام كفنهم معظم الطريق أو وسطه ويكون كبيراً ، والمعنى أنه من
 به يهرب ومن صفة أن من كان يبيت بمحط العرق ويستوى عليه حل الطريق
 وأفضحه له وجها منه « عبد الحائى »

يُزَاحِمُ اللَّيْلَ لَيْلٌ مِنْ جَحَاوِدِهِ
وَيَقْدِفُ الْوَهْدَاتِ الْجُرَدَ بِالْأَكْمَرِ
أَطَارَ مِنْهُمْ قَدَاةٌ فِي عِيُونِهِمْ
لَوْ أَنَّهَا فِي حُصُونِ الدَّهْرِ لَمْ يَتَمَرَّ
أَبْقَى لَهُ الْخَوْفَ فِي أَثْنَاءِ يَقْضَتِهِمْ
مَا بَاتَ يُرْسِلُهُ لَيْلًا إِلَى الْحَلَمِ^(١)
صَافَتْ سَيُوفُكَ فِي الْهَيْجَا لِحُومِهِمْ
فَهَنْ يَأْكُلَنَّ مِنْهَا نَسْكَةَ الْبَشَمِ
وَلَهُ أَيْضًا فِيهِ :

رَوْعَةٌ بِالْفِرَاقِ قَبْلَ الْفِرَاقِ شَرِيفَةٌ بِالذُّمِّ مِمَّا لَمَّا قِي
جَدُّ جِدُّ الْبَسَا فَأَهْدَيْنَ بَاقِي الدَّ
دَمْعٍ مِمَّا إِلَى كَرَى غَيْرِ بَاقِي
فَاضَ تَنْدَى بِهِ الْخُدُودُ وَلَوْ غَا
ضَ لَا مَسَتْ مِنْهُ الْخَشَا فِي أَحْتِرَاقِ

(١) المعنى أن ما يرسله من الآخلام، مرجحة، إذا ناموا أبقي له حومهم منه أناء، يظنهم، وهذا كما قال المتن الشريف الرضي .

وعلى حدوك بابن عم محمد
رمضان صوة الصبح والآخلام
فإذا تنبه وجهه ، وإذا ضا
سكت عليه سيوفك الآخلام
« عبد الحافظ »

وَعَدَارَى تَذْنِيكَ مِنْ مِيرْهَبَا الْعِيدِ
 سُ دُنُو الْأَجْفَانِ لِلْأَحْدَاقِ
 تُخْطَمَاتٍ لَوْ شِئْنَا مِنْ هَيْبِ الذِّ
 خَضِرِ تَبَدَّلْنَ خَائِئًا مِنْ نِطَاقِ
 حَالِيَاتٍ تُبْدِي الْمَعَارِمَ وَالسُّو

قَ وَتُحْنِي الْأَجْيَادَ فِي الْأَطْوَاقِ
 لَا يَذُرُّكَ غَفْلَةُ الدَّهْرِ فَالْعَرَّ مَهْ إِمْتِصَاؤُهَا مَعَ الْإِطْرَاقِ
 قَدْ أَرَانَا ابْتِسَامَهُ الدَّهْرِ لَنَا أَطْلَعَ الْجُودُ تَمَسُّهُ بِالْعِرَاقِ
 بِالْمَصْنُوعِ اللَّبَابِ وَالْأَزْوَاجِ الْبَسَامِ بِشَرِّ وَالْعَاقِ الرِّتَاقِ
 وَمُعِيرِ مُعَايِدِي الْمَلِكِ حَدَا مَا ضَبَّ فِي شِقَاقِهِمُ وَالنِّفَاقِ
 حِينَ حَرَّ الْهَوَى بِحُرَّانٍ وَالْبِيَضِ خُضُّهَا مِنْ عَمَائِمِ الْهَامِ سَاقِ
 بَعْدَ مَا رَغَزَعَ الْجَزِيرَةَ بِالْ

سُخْطَى يَكْرَعَنَّ فِي الدَّمَاءِ الدَّفَاقِ^(١)
 وَأَطْلَارَتْ بِجَوْ سِنْحَارِ الْمَوْتِ تَطْبَاهُ نَارًا بِلَا إِحْرَاقِ
 فِي قَهَامٍ مِنَ الْمَجَاجِ وَوَبْلٍ يَسِمُ الْأَرْضَ مِنْ جَمِيمِ^(٢) الْعِتَاقِ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « الرِّتَاق » (٢) المراد بجمع العتاق :

حِينَ وَآلِي بِهَا شَوَازِبَ ^(١) يُفَضِّلُ

بَيْنَ إِلَى كُلِّ دَارَةٍ ^(٢) مِنْ طَرَاقِ

كَالْحَالِ كَأَنَّهَا نَفَتْ الصَّدَّ

صَابَ الْعَوَالِي ^(٣) مِنْهُمْ فِي الْأَشْدَاقِ

وَكَانَ ابْنُ الْبَقَالِ يَرْفَعُ عَنِ الْإِحْنَالِطِ بِالشُّعْرَاءِ وَيَتَكَبَّرُ
عَيْنَهُمْ ، وَكَانَ الرُّؤَسَاءُ يُكْرِمُونَهُ وَيَقُومُونَ لَهُ إِذَا دَخَلَ
إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ ابْنُ الْعَمِيدِ يُقَدِّمُهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَيُعْطِيهِ
وَأَحْضَرَهُ الْمَهْلِي فَأَنْشَدَهُ بِحَضْرَةِ الْمُتَنَبِّي قَصِيدَةً فِيهِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي الْإِمَامُ الْهَاشِمِيُّ قَالَ قَالَ لِی الْمُتَنَبِّي : مَا رَأَيْتُ
يَسْتَدَادُ مَنْ يَحْوِزُ أَنْ يُقْطَعَ عَلَيْهِ أَسْمُ شَاعِرٍ إِلَّا ابْنُ الْبَقَالِ .
قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحِيمِ . وَحَدَّثَنِي الْأُسْتَاذُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ ابْنِ الْبَقَالِ فَقَالَ : كَانَ أَقْلُ مَا فِيهِ الشُّعْرُ ، فَغَلَبَ
عَلَيْهِ وَعُرِفَ بِهِ ، وَإِنَّهُ كَانَ يَضْطَلِعُ بِمَعْلُومٍ كَثِيرَةٍ مِنْ جُمَلَتِهَا
الْكَلَامُ ، وَكَانَ قَوِيًّا فِيهِ مُقَدِّمًا فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ
بِتَكَاثُفِ الْأَدِلَّةِ وَهُوَ بِئْسَ الْمَذْهَبُ .

(١) الشوازب ، الرماح (٢) الدرة ما استدار من الرمل ، والطراق -

الطرق ، ولعمري أنها تعني إلى كل مكان (٣) العوالي قائل تلك ومهي

« عبد الخالق »

متعلق بنفث .

﴿ ٣٧ - عِمَارَةُ بْنُ حَمْرَةَ السَّكَّابُ مِنْ وَلَدِ أَبِي لُبَابَةَ * ﴾

مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مَوْلَى السَّفَّاحِ ،
ثُمَّ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ . وَكَانَ نَبَاهًا مُعْجَبًا ، جَوَادًا
كَرِيمًا ، مَعْدُودًا فِي سَرَاةِ النَّاسِ ، وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا ،
وَكَانَ أَعْوَرَ دَمِيمًا ^(١) ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ وَالْمُهْدِيُّ بَعْدَهُ
يُقَدِّمَانِهِ وَيَحْتَمِلَانِ أَحْلَافَهُ ، لِفَضْلِهِ وَبِلَاغَتِهِ وَكِفَايَتِهِ
وَوُجُوبِ حَقِّهِ ، وَوَلَّى لَهُمَا عَمَلًا كِبَارًا .

مماراة بن
حمزة الكاتب

وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا كِتَابُ رِسَالَةِ الْخَلِيسِ الَّتِي تُقْرَأُ
لِإِنِّي الْعَبَّاسِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ الْمَجْمُوعَةِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ
الْمَاهَانِيَةِ مَعْدُودَةٌ فِي كُتُبِ الْفَصَاحَةِ الْجَيِّدَةِ ، وَكَانَ يُقَالُ :
بُلَغَاءُ النَّاسِ عَشْرَةٌ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ التَّمَقِّعِ ، وَعِمَارَةُ بْنُ حَمْرَةَ ،
وَحَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَحُجْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حُجْرٍ ، وَأَنْسُ بْنُ
أَبِي شَيْخٍ ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمُسْعَدَةُ ، وَلُحْزَبَرُ بْنُ صَرِيحٍ ،
وَعَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ عَدِيٍّ ، وَأَخْبَدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ صَبِيحٍ . قَالَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ مَوْسَى : قُلْتُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ عِمَارَةُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « ذميما بالذال المعجمة »

(*) ترجم له في فهرست ابن النديم

أَبْنُ حَمْزَةَ بْنِ مَيْمُونٍ ، مِنْ وَلَدِ أَبِي لُبَابَةَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْعَبَّاسِ صِيَّاعَ مَرْوَانَ وَآلِ مَرْوَانَ ، حَلَا صِنْيَاعٍ لَوْلَدِ عُمَرَ
 ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَيْسَاهُمْ تَقْبُضُ ، وَصِنْيَاعٍ مِنْ وَالَاهُمْ وَمَسْعُهُمْ .
 وَقَالَ الْخَطِيبُ : عِمَارَةُ مِنْ وَلَدِ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ،
 جُمِعَ لَهُ يَدٌ وَلَايَةُ الْبَصْرَةِ ، وَفَارِسَ ، وَالْأَهْوَازَ ، وَالْيَمَامَةَ ،
 وَالْبَحْرَيْنِ ، وَالْعُرُضِ (١) ، وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ جُمِعَتْ لِلْمُعَلَّى بْنِ
 طَرِيفٍ صَاحِبِ سَهْرِ الْمُعَلَّى ، وَلِإِحْمَدَ بْنِ سُبَيَّانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ . وَكَانَ عِمَارَةُ سَحِيحًا سَرِيحًا جَلِيلَ
 الْقَدْرِ ، رَفِيعَ النَّفْسِ ، كَثِيرَ الْمَحَاسِنِ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ
 حَسَنَاتٌ ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَعْرِفُ عِمَارَةَ بِالْكِبَرِ وَعُتُو
 الْقَدْرِ وَشِدَّةِ النَّهْرِ ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ
 يَثْقُوبَ بْنِ سَلَمَةَ الْمَحْزُومِيَّةِ كَلَامٌ فَأَخْرَجَتْهُ فِيهِ بِأَهْلِيهَا ، فَقَالَ
 لَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ : أَنَا أَحْضِرُكَ السَّاعَةَ عَلَى غَيْرِ أَهْبَةِ مَوْلَى
 مِنْ مَوَالِي ، لَيْسَ فِي أَهْلِكَ مِثْلُهُ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ عِمَارَةَ عَلَى
 الْحُلِ الْتِي يَكُونُ عَلَيْهَا ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فِي الْحُضُورِ فَاجْتَهَدَ فِي
 تَغْيِيرِ رِيَّةٍ ، فَلَمْ يَدَعُهُ ، بَجَاءَ بِهِ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ

خَلْفَ السُّتْرِ ، وَإِذَا عِمَارَةُ فِي ثِيَابٍ مُمَسَّكَةٍ قَدْ لَطَخَ لِحْيَتَهُ
بِالْفَنَائِيَّةِ حَتَّى قَامَتْ ^(١) وَأَمْسَتْ شَعْرَهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تَرَانِي عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحَالِ ، فَرَمَى إِلَيْهِ
يَمْدَهُ ^(٢) كَانَ يَنْ يَدِيهِ فِيهِ غَالِيَةٌ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
أَتَرَى لَهَا فِي لِحْيَتِي مَوْضِعًا ؟ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سَلَمَةَ عِقْدًا
وَكَانَ لَهُ قِيَمَةٌ حَبِيلَةٌ ، وَقَالَتْ لِلْحَادِمِ : أَعْلِمُهُ أَنِّي أَهْدَيْتُهُ
إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ يَدِهِ ، وَشَكَرَ أَبَا الْعَبَّاسِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَنَهَضَ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ : إِنَّمَا أَنْسِيَهُ . فَقَالَ
أَبُو الْعَبَّاسِ لِلْحَادِمِ الْحَقُّ بِهِ وَقُلْ لَهُ : هَذَا لَكَ ، فَلِمَ خَلَقْتُهُ ؟
فَاتَّبَعَهُ الْحَادِمُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : مَا هُوَ لِي ، فَأَرَدْتُهُ ،
فَلَمَّا أَدَّى الرِّسَالَةَ قَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَهُوَ لَكَ ،
وَأَصْرَفَ الْحَادِمُ بِالْعَقْدِ . وَعَرَفَ أَبَا الْعَبَّاسِ مَا جَرَى ، وَأَمْتَنَعَ
مِنْ رَدِّهِ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَقَالَ : قَدْ وَهَبْتُ لِي فَاشْتَرَيْتُهُ بِمِثْرَيْنِ
أَلْفَ دِينَارٍ ^(٣) :

وَكَانَ عِمَارَةُ يَقُولُ . يُحِبُّزِي فِي دَارِي أَلْفًا رَغِيفٍ فِي كُلِّ

(١) يريد أنها علت يدها على شعره . فاستر (٢) اندهن بضم الميم وها .
ما يجعل فيه الدهن ، أو آتاك . وهو من النودر التي - مت على غير قياس
(٣) يجعل إذا أن مرصع ، بحر حته لفتد على علو ثمنه فالحادِم

يَوْمٍ ، يُؤْكَلُ مِنْهَا أَلْفٌ وَتِسْعُمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتَسْمُونَ رَغِيفًا
 حَلَالًا ، وَآكُلُ مِنْهَا رَغِيفًا وَاحِدًا حَرَامًا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ^(١) ،
 وَكَانَ يَقُولُ : مَا أَفْجَبَ قَوْلَ النَّاسِ : فَلَانَ رَبُّ الدَّارِ ، إِنَّمَا هُوَ
 كَتَبُ الدَّارِ ^(٢) وَكَانَتْ نَحْوَةُ عِمَارَةَ وَنَيْبُهُ يُتَوَاصَفَانِ ^(٣)
 وَيُسْتَرْقَانِ ^(٤) ، فَأَرَادَ أَبُو جَعْفَرٍ أَنْ يَبْتِثَ بِهِ ، وَخَرَجَ يَوْمًا
 مِنْ عِنْدِهِ فَأَمَرَ بَعْضَ خَدَمِهِ أَنْ يَقْطَعَ حَمَائِلَ سَيْفِهِ لِيَنْظُرَ
 أَيُّهُمَا أَمٌّ لَا ؟ وَسَقَطَ السَّيْفُ ، وَمَضَى عِمَارَةُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ ^(٥)
 وَحَدَّثَ مِثْمُونُ بْنُ هَارُونَ عَنْ يَتِيمٍ بِهِ : أَنَّ عِمَارَةَ بْنَ
 حَمْزَةَ كَانَ مِنْ نَيْبِهِ إِذَا أَحْطَأَ بِمَضَى عَلَى حَطَائِهِ وَيَتَكَبَّرُ
 عَنْ الرُّجُوعِ وَيَقُولُ : نَقُضُ وَإِرَامٌ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، الْخَطَأُ
 أَهْوَى مِنْ ذَلِكَ . وَكَانَ عِمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ يَوْمًا يُمَاشِي الْمَهْدِيَّ فِي
 أَيَّامِ الْمَنْصُورِ وَيَدُهُ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَنْ هَذَا أَيُّهَا
 الْأَمِيرُ ؟ فَقَالَ : أَخِي وَأَنَا عَمِّي عِمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ ، فَلَمَّا وَلَّى

(١) لم أدر سبب الحرمة ، ولكنه يحرم على نفسه ما في بيته لأنه يرى الصبيان قادمين
 رغييف يرى نفسه محيلاً ، فإذا أكله استغفر الله خوفاً أن يكون فيه مطعم من غيره ، والمعد
 هنا العرس منه المبالغة على ما أظن (٢) يريد أنه كالكاتب إنما يأكل القصاصات
 (٣) يتوآصفان أى يتحدث بوساخهما ، وجودتهما وحتهما .

(٤) يسترقان أى يفتين إلى الاسراف ، ومحدودة حد الاعتدال

(٥) أى أدرك المنصور وأن هناك حيثاً فلم يلتفت « بعد المألق »

الرَّجُلُ ذَكَرَ الْمَهْدِيَّ ذَلِكَ لِعِمَارَةَ كَالْمَارِجِ ، فَقَالَ عِمَارَةُ : إِنَّمَا
 أَنْتَ طَرْتُ أَنْ تَقُولَ : مَوْلَايَ ، فَأَقْبَضَ وَاللَّهِ يَدِي مِنْ يَدِكَ ،
 فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ .

وَحِكَى عَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ أَنَّهُ قَالَ : انْصَرَفْتُ يَوْمًا
 مِنْ دَارِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ بَعْدَ أَنْ بَايَعَ لِلْمَهْدِيِّ بِالْمَهْدِ إِلَى
 مَنْزِلِي ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَيْهِ صَارَ إِلَيَّ الْمَهْدِيُّ فَقَالَ : قَدْ بَغَيْتُ
 أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَرَّهَ عَلَى رُبِّيَايَةِ لِأَخِي جَعْفَرٍ بِالْمَهْدِ
 بَعْدِي ، وَأَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا أَنِّي فَعَلْتُ لَا أَقْتُلُهُ .

قَالَ : فَضَيِّقْتُ مِنْ قَوْرِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ
 إِلَيْهِ قَالَ : هَيْه (١) يَا عِمَارَةُ ، مَا جَاءَ بِكَ ؟ قُلْتُ : أَمْرٌ حَدَّثَ ،
 أَنَا ذَاكَ رُؤُوسُهُ ، قَالَ : فَأَنَا أُخِيرُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تُخِيرَنِي ، جَاءَكَ
 الْمَهْدِيُّ فَقَالَ لَكَ : كَيْتَ وَكَيْتَ ، قُلْتُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَكَائِكَ كُنْتُ تَالِئِنَّا ، قَالَ : قُلْ لَهُ : نَحْنُ أَشَقُّ عَلَيْهِ مِنْ
 أَنْ نَعْرِضَهُ نَكَ يَا أَبَا عُبَيْدٍ اللَّهِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَرْدَادَ : قُلْتُ الْمَنْصُورُ عِمَارَةَ بْنَ حَمْزَةَ الْحَرَّاجِ
 بِكُورِ دَحْلَةَ ، وَالْأَهْوَارِ ، وَكُورِ فَارِسَ ، وَنُوقِ الْمَنْصُورِ

(١) هيه كلمة استعادة أيضاً كناية ، وربما استعملت مكررة ، يقال : هيه هيه .

سَنَةً ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً وَعِمَارَةُ يُتَقَدُّ جَمِيعَ هَذِهِ الْكُورِ،
وَبَلَغَ مُوسَى الْهَادِي حَالُ نَذْرِ لِعِمَارَةَ جَمِيلَةٍ فَرَأَسَهَا، فَقَالَتْ
لِأَيِّهَا ذَلِكَ . فَقَالَ : أَبْنَى إِلَيْهِ فِي الْمَصِيرِ إِلَيْكَ ، وَأَعْلَمِيهِ
أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى إِصَالِهِ إِلَيْكَ فِي مَوْضِعٍ يَحْتَجُّ أَثَرَهُ ،
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَحَمَلَ مُوسَى قَسَهُ عَلَى الْمَصِيرِ إِلَيْهَا .
فَإِذْ خَلَّتْهُ حُجْرَةٌ قَدْ فُرِشَتْ وَأُعِدَّتْ لَهُ ، فَلَمَّا حَصَلَ فِيهَا
دَخَلَ عَلَيْهِ عِمَارَةُ فَقَالَ لَهُ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ » مَاذَا
نَصْنَعُ هَهُنَا ؟ أَخَذْنَاكَ وَلِيَّ عَهْدٍ فِينَا ، أَوْ نَحْلَا لِنِسَائِنَا ؟ ثُمَّ
أَمَرَ بِهِ فَبُطِحَ ^(١) فِي مَوْضِعِهِ ، وَصَرَبَهُ عِشْرِينَ دِرَّةً خَفِيفَةً
وَرَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَحَقَّقَ الْهَادِي ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ
دَسَّ عَلَيْهِ رَجُلًا يَدْعَى عَلَيْهِ أَنَّهُ غَضِبَهُ الضَّيْعَةُ الْمَعْرُوفَةُ
بِالْبَيْضَاءِ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ قِيمَتُهُ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَبَيْنَمَا
الْهَادِي ذَاتِ يَوْمٍ قَدْ جَلَسَ لِلْمَطَالِمِ وَعِمَارَةُ سُرُ حَمْرَةٍ
يَحْضُرَتُهُ إِذْ وَتَبَ الرَّجُلُ فَتَطَلَّ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ الْهَادِي : قُمْ
فَجَلِسْ مَعَ خَصَمِكَ ، وَأَرَادَ إِهَانَتَهُ فَقَالَ : إِنْ كَانَتْ الصَّيْعَةُ
لِي فَبِيَّ لَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ فَبِيَّ لَهُ ، وَلَا أُسَاوِي هَذَا النَّدْلَ

(١) بطح و موضعه بالبناء المجهول : أى ألقى على وجهه

فِي الْمَحَلِّسِ ، ثُمَّ قَامَ وَأَنْصَرَفَ مُغْضِبًا . وَقَدْ أَلْهَمَنِي عِمَارَةُ بْنُ
 حَمْزَةَ الْخَرَّاجَ بِالْبَصْرَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ
 الْأَحْدَاثَ (١) مَعَ الْخَرَّاجِ فَقَعَلَ ذَلِكَ ، وَقَدَّه الْأَحْدَاثَ
 مُضَافَةً إِلَى الْخَرَّاجِ ، وَكَانَ عِمَارَةُ أَعْوَرَ دَمِيمًا ، فَقَالَ فِيهِ بِمَنْ
 أَهْلُ الْبَصْرَةِ :

أَرَاكَ وَمَا تَرَى إِلَّا بِمَيْنِ وَعَيْنُكَ لَا تَرَى إِلَّا قَلِيلًا
 وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ بِعَيْنِ عَيْنٍ تُخَدِّعُ مِنْ عَيْنِكَ الْأَحْرَى كَفِيلًا
 كَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ بَعْدَ شَهْرٍ

يَبْطِنُ الْكَفُّ نَدَمُ السَّيْلِ
 وَمَدَحُهُ سَلَمَةُ بْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ

بَلَوْتُ وَجَرْتُ الرِّجَالَ بِحَبْرَةٍ

وَعَلِمَ وَلَا يُنْبِئُكَ عَنْهُمْ كَتَايِرُ

فَلَمْ أَرَأِ أَحْرَى مِنْ عِمَارَةٍ فِيهِمْ يُوَدِّ وَلَا أَوْفَى بِجَارٍ مُجَاوِرِ
 وَأَكْرَمُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ بَدَاهَةِ

إِذَا زَلَّتْ بِالنَّاسِ إِحْدَى الدَّوَائِرِ

(١) يراد بها ما تمجد من التواصي ، أو ما تمجد من شئون الإدارة

تَمَسَّكَ بِجَبَلٍ مِنْ عِمَارَةٍ وَأَعْنَصِمَ

بِرُكْنٍ فِي عَهْدِهِ نَحْبُ غَادِرٍ^(١)

كَانَ الَّذِي يَنْتَابُهُ^(٢) عَنْ جَنَابَةٍ بُمْتُ بِقُرْبِي عِنْدَهُ وَأَوَامِيرِ

فِيَعْمُ مَعَاذُ الْمُسْتَجِيرِ وَمُزَلُّ الْكَرِيمِ وَمَنْوَى كُلِّ عَالٍ وَرَائِرِ

وَلِعِمَارَةٍ شِعْرٍ، مِنْهُ مَا أَشَدُّ الْجَهْشِيَارِي :

لَا تَشْكُونُ دَهْرٌ صَحَّحَتْ بِهِ إِنَّ الْبَنَى فِي صِحَّةِ الْجَنَمِ

هَبَكَ الْإِمَامَ أَكُنْتَ مُنْتَفِعًا بِنَضَارَةٍ^(٣) الدُّنْيَا مَعَ السُّقْمِ ؟

وَكَرِهَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ لِنَبِيهِ وَعُجْبِهِ ، فَدَكَرَ الْأَرْقَطُ :

أَنَّهُ رَفَعَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَلَى عِمَارَةٍ أَنَّهُ أَحْتَنَانٌ مَالًا كَثِيرًا ،

فَسَأَلَهُ الْمَهْدِيُّ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ كَانَتْ

هَذِهِ الْأَمْوَالُ الَّتِي يَذْكُرُونَهَا فِي جَانِبِ بَنِي مَا نَظَرْتُ

إِلَيْهَا ، فَقَالَ : أَشْهَدُ إِنَّكَ لَصَادِقٌ وَلَمْ يُرَاجِعْهُ فِيهَا . وَدَخَلَ

صَالِحُ بْنُ حَلِيلٍ النَّاسِكُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَوَعَّظَهُ وَأَبْكَاهُ طَوِيلًا ،

وَذَكَرَ لَهُ سِيرَةَ الْعُمَرَيْنِ^(٤) ، فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ : بِفَسَادِ الزَّمَانِ

(١) المعنى لا يندبر يده ، وقد أشد عدم المدر فبعد على حد قوله تعالى :

« عِبْنَةُ رَاصِيَةٍ » أَي صَاحِبَهَا ، فُهَذَا هُوَ شِعْرُ غَادِرِ أَي صَاحِبِهِ

(٢) الذي . أَنَّ الْخَطَّابَ عَلَيْهِ كَأَنَّ لَهُ بِهِ حَقٌّ وَلَقَدْ قَوَّى لَا يُوَافِقُهُ

(٣) انعمارة : النعمة والسعة وطيب البيت (٤) العمران : عمران الخطاب

وأبو بكر رضي الله عنهما . « عِيدُ الْخَطَّابِ »

وَتَغْيِرُ أَهْلَهُ وَمَا حَدَّثَ لَهُ مِنَ الْعَادَاتِ، وَذَكَرَ لَهُ جَمْعَةٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ وَمَا لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنِّعْمَةِ، وَذَكَرَ فِيهِمْ عِمَارَةَ
أَبْنِ حَمْزَةَ وَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ لَهُ ثَلَاثَ دَوَاحٍ ^(١) بَوَرٍّ، وَسِوَى
مَا لَا وَرَفٍ فِيهِ، وَسِوَى غَيْرِهَا مِنْ الْأَصْنَافِ الَّتِي يُتَرَكُّ
بِهَا. وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى بْنِ حَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ شَدِيدَ الْكِبَرِ،
عَظِيمَ النَّبِيِّ وَالْعُجْبِ، فَعَوْنِبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: هَيْهَاتَ، هَذَا
شَيْءٌ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي، إِنْ رَأَيْتُهُ مِنْ عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ، فَإِنَّ
أَنْ كَانَ يَضْمَنُ فَارِسَ مِنَ الْمَهْدِيِّ، خَلَّ عَيْنَهُ أَلْفُ ثَلَاثِ دَرَاهِمٍ،
فَأَخْرَجَ ذَلِكَ كَاتِبُ السِّيَوَانِ، فَأَمَرَ الْمَهْدِيُّ أَبَا عَوْنٍ عَبْدَ اللَّهِ
أَبْنَ يُرَيْدَ بِمُطَالَبَتِهِ وَقَالَ لَهُ: إِنْ أَدَّى إِلَيْكَ الْمَالُ قَبْلَ أَنْ
تَغْرُبَ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِيَا هَذَا وَإِلَّا فَأَتِنِي بِرَأْسِهِ، وَكَانَ
مُتَغَصِّبًا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ حِيلَتُهُ ^(٢) لَا تَبْقَى عَشْرُ الْمَالِ، فَقَالَ
لِي: يَا بُنَيَّ إِنْ كَانَتْ لَنَا حِيلَةٌ فَافْسِدْ لَنَا مِنْ قِبَلِ عِمَارَةَ
أَبْنِ حَمْزَةَ وَإِلَّا فَأَبَاهَا لَكَ، فَمَضَى إِلَيْهِ فَمَصِيتُ إِلَيْهِ، فَمِمَّ
يُعْرِضُ الصَّرْفَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ بِحَمَلِ الْمَالِ مُجَاعِلَ لَيْسَاءَ،

(١) الدواح بتخفيف الواو وتثنيهما: العناب الذي يلبس (٢) يتدثر بها

مجهول تدثر الرجل بالنوب: اشتغل به (٣) يريد أنه لا يقدر أن يجمع حيلته
أكثر من عشر المال

فَلَمَّا مَضَى شَهْرَانِ جَعَمْنَا الْمَالَ فَقَالَ أَبِي : اْمُصِرْ إِلَى الشَّرِيفِ
الْحُرِّ الْكَرِيمِ فَأَدَّ إِلَيْهِ مَالَهُ ، فَلَمَّا عَرَفْتُهُ خَبَرَهُ غَضِيبٌ
وَقَالَ : وَنَحْمَكَ ! أ كُنْتُ فَسْطَارًا ^(١) لِأَيْبِكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا ،
وَلَكِنَّكَ أَحْيَيْتَهُ وَمَنْنْتَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا الْمَالُ قَدْ اُسْتَعْنَى
عِنْدَهُ . فَقَالَ . هُوَ لَكَ . فَعُدْتُ إِلَى أَبِي فَقَالَ . لَا ، وَاللَّهِ
مَا نَطِيبُ نَفْسِي لَكَ بِهِ ، وَلَكِنْ لَكَ مِنْهُ مِائَتَا أَلْفِ دِرْهَمٍ ،
فَتَشَبَّهْتُ بِهِ حَتَّى صَارَ حُفْقَالِي لَا اُسْتَطِيعُ مُفَارَقَتَهُ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّارُقُطِيُّ فِي كِتَابِهِ لَهُ
صَنَفَهُ فِي السَّعَاءِ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ الْوَرَّاقُ ، حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الْقُرَيْشِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يُوبَ الْمَكِّيُّ قَالَ :
بَعَثَ أَبُو أَيُّوبَ الْمَكِّيُّ بَعْضَ وَلَدِهِ إِلَى عِجْزَةَ بْنِ حَمْزَةَ ،
فَأَدَّحَلَهُ الْحَاجِبُ ، قَالَ : ثُمَّ أَذْنَانِي إِلَى مِسْرٍ مُسَبَّلٍ فَقَالَ :
اَدْخُلْ ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ مُضْجَجٌ شَوْلٌ وَجْهُهُ إِلَى الْحَائِطِ ،
فَقَالَ لِي الْحَاجِبُ : سَتَمٌ ، فَسَلَّمْتُ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقَالَ
الْحَاجِبُ اذْكُرْ حَاجَتَكَ ، فَعَلْتُ لَهُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِيكَ -

(١) فسطار : شيء مستعد الدراهم « صرافة » من قسط لدرهم - انتدما

أَخُوكَ أَبُو أَيُّوبَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَذْكُرُ دِينَنَا بِهَضَّةٍ ^(١)
وَسَرٍّ وَجَهَّةٍ ، وَيَقُولُ : لَوْلَاكَ لَكُنْتُ مَكَلَبَ رَسُولِي ،
نَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَضَاءَهُ عَنِّي ، فَقَالَ : وَكَمْ دِينَ أَيْبِكَ ؟
فَقُلْتُ : ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَفِي مِثْلِ هَذَا أَكَلَمُ
الْأَمِيرِ ؟ يَا غُلَامُ : أَتَحِبُّ مَعَهُ ، وَمَا انْفَتَتْ إِلَيَّ وَلَا كَلَمَسِي
غَيْرَ هَذَا .

قَالَ الدَّارُ قُطَيْبِيُّ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
أَبْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَشَجِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ ،
حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ : كَانَ أَبِي يَأْمُرُنِي بِمُلَازِمَةِ
عِمَارَةَ بْنِ حَمَزَةَ ، قَالَ : فَاعْتَلَّ عِمَارَةُ وَكَانَ الْهَيْدَى سَيِّءُ الرَّأْيِ
فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي يَوْمًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَوْلَاكَ عِمَارَةُ
عَلِيلٌ ، وَقَدْ أَقْبَى إِلَى بَيْتِ فَرَسِهِ وَكِسْوَتِهِ . فَقَالَ : غَفَلْنَا
عَنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَطُنُّ أَنَّهُ بَلَغَ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَتَحِبُّ إِلَيْهِ
خَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ يَارَبِيعُ ، وَأَعِمْهُ أَنْ لَهُ عِنْدِي بَعْدَهَا
مَا يُحِبُّ . قَالَ : خَمَلَهَا أَبِي مِنْ سَاعَتِهِ وَقَالَ لِي : أَذْهَبُ بِهَا

(١) هبة - الدين وعيره ، وهظه - مدحه وتقل طبه ، وهو الظاء أكثر

إِلَى عَمَلِكَ وَقُلْ لَهُ : أَحْوَجُ يَقْرِيكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ . أَذْكَرْتُ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرَكَ ، فَأَعْتَذَرَ مِنْ غَفْلَتِهِ عَنْكَ ، وَأَمَرَ لَكَ
 بِهِمِ الدَّرَاهِمَ وَقَالَ . لَكَ عِنْدِي مَا تُحِبُّ . قَالَ . فَأَتَيْتُهُ
 وَوَجَّهَهُ إِلَى الْحَائِطِ ، فَسَلَّمْتُ فَقَالَ لِي . مَنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ
 ابْنُ أَخِيهِ الْفَضْلُ بْنُ الرَّيِّعِ . فَقَالَ . مَرْحَبًا بِكَ ، وَأَبْغَتْهُ
 الرِّسَالَةَ فَقَالَ : قَدْ كَانَ طَالَ لُزُومُكَ لَنَا ، وَقَدْ كُنَّا نُحِبُّ أَنْ
 تُكَافِئَنَا عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ تَشْكُرْ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ ، أَنْصَرَفَ بِهَا
 قَهْدَهُ لَكَ . قَالَ . فَهَيْئَةُ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَزَكَّيْتُ الْبَغَالَ عَلَى
 نَابِهِ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى أَبِي ، فَأَعْلَمْتُهُ الْخَبَرَ فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ ،
 حُدِّثْنَا . بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . فَلَيْسَ عِمَارَةُ مِنْ بَرَجِجٍ ،
 فَكَانَ أَوَّلَ مَالٍ مَلَكَتُهُ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَكَانَ الْمَاءُ زَائِدًا فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ،
 فَزَكَّيَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَالْقَوَادِ لِيَعْرِفُوا الْمَوَاضِعَ الْمَخُوفَةَ مِنَ
 الْمَاءِ لِيَحْفَظُوهَا ، فَفَرَّقَ الْقَوَادِ ، وَأَمَرَ بِأَحْكَامِ الْمَسْنِيَّاتِ ،
 وَسَارَ إِلَى الدُّورِ ، فَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَى قُوَّةِ الْمَاءِ وَكَثْرَتِهِ .
 فَقَالَ قَوْمٌ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا الْمَاءِ . فَقَالَ يَحْيَى . قَدْ رَأَيْتُ
 مِثْلَهُ فِي سَنَةِ مِنَ السَّنِينَ ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ خَالِدٌ . يَعْنِي أَبَاهُ .

وَحَمَّيْ فِيهَا إِلَى عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ فِي أَمْرِ رَجُلٍ كَانَتْ
يُعْنَى بِهِ مِنْ أَهْلِ جُرْجَانَ، وَكَانَتْ لَهُ ضِيَاعٌ بِالرُّمِّ، فَوُرِدَ
عَلَيْهِ كِتَابُهُ يُعَلِّمُهُ أَنَّ ضِيَاعَهُ تَحْبِثُ^(١) خَرِبَتْ، وَأَنَّ
نِعْمَتَهُ قَدْ نَقَصَتْ، وَحَالَهُ قَدْ تَغَيَّرَتْ، وَأَنَّ صَلَاحَ أَمْرِهِ فِي
تَأْخِيرِهِ بِحِرَاحِهِ سَنَةً، وَكَانَ مَبْلَعُهُ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، لِيَتَقَوَّى
بِهِ عَلَى عِمَارَةَ ضَيْعَتِهِ، وَيُؤَدِّيَهُ فِي السَّنَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، فَلَمَّا قَرَأَ
أَنِّي كِتَابُهُ عَمَّهُ وَلَقَّ مِنْهُ، وَكَانَ بِمَقْبِلِ مَا أَلَزَمَهُ إِيَّاهُ
بُؤْسُ حَقِيرٍ مِنَ أَمْوَالِ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ بِهِ عَنْ مَالِكِهِ
وَأَسْتَعَانَ بِجَمِيعِ إِخْوَانِهِ فِيهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَنْ هَهُنَا تَفَرَّحُ
إِلَيْهِ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقُلْتُ: لَا أَذْرِي. فَقَالَ: بَلَى عِمَارَةُ
أَبْنُ حَمْزَةَ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ حَالَ الرَّجُلِ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ
أَمَدَّتْ^(٢) دَجَلُهُ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي الْحَائِبِ الْغُرْبِيِّ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ
وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَأَعْلَمَنِي ذَلِكَ، فَقَالَ: نَفْثَ لِي غَدَاً
بِبَابِ ابْنِ جَسْرٍ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ، فَهَضَمْتُ ثَقِيلَ الرَّجِيِّينَ، وَعُدْتُ
إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ وَالَّذِي بِالْحَبَرِ، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، تِلْكَ صَحِيَّتُهُ،

(١) تحبث أي تفسد من حشها، أي مواضعها (٢) أمدت الخ: من الامداد:

وهو سيلاد مثله، وكثرة قبضته، ولكل مقابل الخور

فَإِذَا أَصْبَحَتْ فَاعْدُ لَوَعْدِهِ ، فَقَدَوْتُ إِلَى بَابِ الْجِسْرِ ،
 وَقَدْ جَادَتْ دَجَلَةٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِعَدِّي عَظِيمٍ قَطَعَ الْجُسُورَ ،
 وَأَنْتَعَمَ النَّاسُ مِنْ أَجَابَتَيْنِ جَمِيعًا يَنْتَظِرُونَ إِلَى زِيَادَةِ الْمَاءِ ،
 فَبَيَّنْتُ أَنَا وَأَقِيفُ إِذَا يَرُودُونِي فَذُ أَقْبَلَ وَالْمَوْجُ يُخْفِيهِ مَرَّةً
 وَيُظَاهِرُهُ أُخْرَى ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : غَرِقَ ، غَرِقَ ، نَجَا ، نَجَا ،
 حَتَّى دَنَا مِنَ الْجُرْفِ ، فَإِذَا عِمَارَةُ بَنِي حَمْزَةَ فِي الرُّودِ بِلَا شَيْءٍ
 مَعَهُ ، وَقَدْ خَفَّ دَوَابُّهُ وَغَمَّتْهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي رَكِبَ مِنْهُ ،
 فَلَمَّا رَأَيْتُهُ نَبَلَ فِي عَيْنِي وَمَلَأَ صَدْرِي ، فَزَلْتُ وَعَدَوْتُ
 إِلَيْهِ فَقُلْتُ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ؟ فَأَخَذْتُ
 يَدَيْهِ فَقَالَ : كُنْتُ أَعِدُّكَ وَأُحْنِفُ يَدَيَّ أَخِي ؟ أَصَلْتُ لِي
 بِرُودُونِ كِرَاهٍ ، قَالَ : فَقُلْتُ بِرُودُونِي . فَقَالَ هَاتِي ، فَقَدَّمْتُ
 إِلَيْهِ بِرُودُونِي فَدَرَكْتُ ، وَدَرَكْتُ بِرُودُونِ غُلَامِي ، وَتَوَجَّهَ
 بِرِيدُ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ عَلَى الْحَرَاكِ ، وَالْمَهْدِيُّ
 بِمَعْدَادِ خَافِيَةِ الْمَنْصُورِ . وَالْمَنْصُورُ فِي بَعْضِ أَتْفَارِهِ .

قَالَ : فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى حَاجِبِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ ، دَخَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
 إِلَى نِصْفِ الدَّارِ وَدَخَلْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ قَامَ عَنْ
 مَجْلِسِهِ وَأَجْلَسَهُ عِوَيْهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَعْلَمَهُ عِمَارَةُ حَالِ الرَّجُلِ

وَسَأَلَهُ إِسْقَاطَ حَرَّاجِهِ ، وَهُوَ مِائَتَا أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَإِسْلَافَهُ
 مِنْ يَدَيْ الْمَالِ مِائَتَى أَلْفٍ يَرُدُّهَا فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَقَالَ لَهُ
 أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ : هَذَا لَا بُدَّ لِي مِنْهُ ، وَلَكِنِّي أَوْحَرُهُ بِحَرَّاجِهِ إِلَى
 الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَقَالَ لَهُ : لَسْتُ أَقْبَلُ غَيْرَ مَا سَأَلْتُكَ ، فَقَالَ
 أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ فَاذْنَعْ يَدُونِ ذَلِكَ لِتُوجِدَ^(١) لِي السَّبِيلَ إِلَى قَضَاءِ
 حَاجَةِ الرَّجُلِ . فَأَبَى عِمَارَةُ وَتَلَوَّمَ^(٢) عُبَيْدُ اللَّهِ قَلِيلًا ، فَتَمَهَّرَ
 عِمَارَةُ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ بِكُمِّهِ وَقَالَ : أَنَا أَهْتَمُّ ذَلِكَ فِي
 مَالِي ، فَعَادَ إِلَى عَمَلِهِ . وَكَتَبَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ إِلَى عَامِلِ الْخَرَاجِ
 بِإِسْقَاطِ حَرَّاجِ الرَّجُلِ لِسَنَتِهِ . وَالْإِحْتِسَابَ بِهِ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهُ
 وَإِسْلَافِهِ مِائَتَى أَلْفٍ دِرْهَمٍ تُرْتَمَحُ مِنْهُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ ،
 فَأَخَذَتْ الْكِتَابَ وَحَرَّجْنَا فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ أَفْقَمْتُ عِنْدَ أَخِيكَ
 وَلَمْ تَعْبُرْ فِي هَذَا الْمَدَّةِ ؟ قَالَ : لَسْتُ أَجِدُ بَدَأًا مِنَ الْعُبُورِ ،
 فَصِرْتُ مَعَهُ إِلَى الْمَوْجِعِ وَوَقَفْتُ حَتَّى عَرَا .

هَذِي الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ^(٣) مِنْ لَبَنٍ

شَيْبًا عِمَارَةً فَعَادَا بَعْدَ أَبَوَالَا

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل « لتوجدني » (٢) تلوم (٣) تلوم : تمكث فيه وانتظر (٤) قعد : انتهى قعد : وهو قدح يروي الرجل به
 واجمع ألق وقاب . وقوله : شيئا مجهول شاب القى : يشوبه ، أى خلطه ،
 والله اعلمية نائب قاع

وَدَحَلَ عِمَارَةُ يَوْمًا عَلَى الْعَهْدِيِّ فَأَعْظَمَهُ ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ
لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُرَشِيِّينَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
مَنْ هَذَا أُبْدَى أَعْظَمْتَهُ هَذَا الْأَعْظَاءُ كُلَّهُ ؟ فَقَالَ : هَذَا عِمَارَةُ
ابْنِ حَمْزَةَ مَوْلَايَ ، فَسَمِعَ عِمَارَةُ كَلَامَهُ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَمَلْتَنِي كَقَصْرِ حَبَّارِيكَ وَفَرَّاشِيكَ ، أَلَا
قُلْتَ : عِمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ مَيْمُونٍ ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
لَيُعْرِفَ النَّاسُ مَكَانِي ؟

﴿ ٣٨ — عُمَرُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَنُحَيْدُ بْنُ أَحْمَدَ ﴾

عمر بن
إبراهيم
رضي الله عنه

أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ
بِذِي النُّعْمَةِ بْنِ زَيْدِ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ
اسْتَبْطَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي صَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يُكْنَى أَبَا الْبَرَكَاتِ
مِنْ أَهْلِ السُّكُوفَةِ ، إِمَامٌ مِنْ تِلْكَ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ
وَالْحَدِيثِ ، مَاتَ فِي ذِكْرَةِ السَّمْعَانِيِّ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعٍ
وَعَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمُقَنِّي ، وَدُفِنَ فِي السَّبِيلَةِ ^(١) الَّتِي
لِلْعَلَوِيِّينَ ، وَقَدَّرَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ لَقَاءً ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ فِي

(١) موضع تسمى فيه الموتى

(٢) راجع سيرة الوعد

سَةِ اثْنَتَيْنِ وَزَيْدَيْنِ وَأَرْبَعِيَّةٍ ، أَخَذَ النَّحْوُ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ
 زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَارِسِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، عَنْ خَالِهِ
 أَبِي عَلِيٍّ الْقَارِسِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو السَّعَادَاتِ بْنُ الشَّجَرِيِّ ،
 وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ يَنْتِ الشَّيْخِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَكَانَ خَشِنَ الْعَيْشِ صَابِرٌ عَلَى الْمَقَرِّ ، فَأَنَامَ
 بِالْيَسِيرِ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَنَا زَيْدِيُّ الْمَذْهَبِ ، وَلَكِنِّي أَقْبَى عَلَى
 مَذْهَبِ الشُّطْرَانِ بِعَنِّي أَبَا حَنِيفَةَ - . سَمِعَ بَهْدَادُ أَبَا بَكْرٍ
 الْخَطِيبَ ، وَأَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ السَّافُورِ ، وَبِالْكُوفَةِ أَبَا الْفَرَجِ مُحَمَّدَ
 ابْنَ عَلَاءِ الْحَازِنِ وَغَيْرَهُ ، وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَسَمِعَ مِنْ هَمَاعَةٍ ،
 وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ وَحَلَبَ مَدَّةً قَلِيلًا . وَحَضَرْتُ عِيْدَهُ وَسَمِعْتُ
 مِنْهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْإِصْفَاءِ سَالِمَ الْخَوَاسِ ، وَيَكُنُّ حَطًّا
 مَلِيحًا سَرِيعًا عَلَى كِبَرِ سِنِّهِ ، وَكُنْتُ أَلَارِمُهُ طَوْلَ مُقَامِي
 بِالْكُوفَةِ فِي الْكُورِ الْحُسِيِّ ، مَا سَمِعْتُ مِنْهُ فِي طَوْلِ
 مُلَارَمَتِي لَهُ شَيْئًا فِي الْإِعْتِقَادِ أَنْكَرْتُهُ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ يَوْمًا
 قَاعِدًا فِي بَابِ دَارِهِ وَأَخْرَجَ لِي شَذْرَةً مِنْ مَسْعُوعَاتِهِ ،
 وَجَعَلْتُ أَفْتَقِدُ فِيهَا حَدِيثَ الْكُوفِيِّينَ ، فَوَجَدْتُ فِيهَا بَعْضَ

مُتَرَجِّمًا^(١) بِتَصْحِيحِ الْأَذَانِ بِحُجِّيٍّ عَلَى حَبْرِ الْعَمَلِ ، فَأَخَذَتْهُ
لِلْمُطَالَعَةِ فَأَحَدَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ هَذَا لَا يَصْلُحُ لَكَ ، لَهُ
طَالِبٌ غَيْرُكَ ، ثُمَّ قَالَ يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ كُلُّ
شَيْءٍ ، فَإِنْ لِكُلِّ نَوْعٍ طَالِبًا .

وَسَمِعْتُ يُوْسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ مَقْلَدٍ يَقُولُ : كُنْتُ أَقْرَأُ
عَلَى الشَّرِيفِ عُمَرَ جُزْءًا فَمَرَّ بِي حَدِيثٌ فِيهِ ذِكْرُ عَائِشَةَ
فَقُتْتُ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لِي الشَّرِيفُ : تَدْعُو لِعَدُوِّ
عَلِيٍّ ؟ أَوْ تَرْمِي عَلَى عَدُوِّ عَلِيٍّ ؟ فَقُتْتُ . حَاشَا وَكَلا ،
مَا كَانَتْ عَدُوَّةُ عَلِيٍّ . وَسَمِعْتُ أَبَا الْفَتْحِ أَمِيرَ الْقُزَيْمِيِّ يَقُولُ
كَانَ الشَّرِيفُ عُمَرُ جَارُودِي الْمَذْهَبِ لَا يَرَى الْفُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ،
وَسَمِعْتُهُ^(٢) يَقُولُ . دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصُّورِيَّ الْكُوفَةَ فَكَتَبَ
بِهَا عَنْ أَرْبَعِيَّةٍ شَيْخٍ ، وَقَدِمَ عَلَيْنَا هَبَةُ اللَّهِ ثُمَّ الْمُبَارَكُ
السَّقَطِيُّ ، فَأَقْدَمَهُ عَنْ سَبْعِينَ شَيْعًا مِنَ الْكُوفِيِّينَ ،
وَمَا بِالْكُوفَةِ الْيَوْمَ أَحَدٌ يَرَوِي الْحَدِيثَ غَيْرِي ، ثُمَّ يُنْشِدُ :
إِنِّي دَخَلْتُ الْيَمَنَ لَمْ أَرَ فِيهَا حَسَنًا

(١) عوامة تصحيح الأذان (٢) أي سمعت الشريف عمر ، والثنا . فاعل صمير

يوجد على أبي الفتح بن القزويني

فِي حَرَامٍ لَدَّةٌ أَحْسَنُ مِنْ فِيهَا أُنَا

قَالَ الْمُؤَلِّفُ . وَحَكَى أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ مَرَّا بِالشَّرِيفِ عُمَرَ
وَهُوَ يَغْرِسُ قَسِيلاً^(١) . وَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : أَيَطْمَعُ هَذَا الشَّيْخُ
مَعَ كِبَرِهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ جَنَى هَذَا الْقَسِيلِ ؟ فَقَالَ الشَّرِيفُ .
يَأْنِي ، كَمْ مِنْ كَبَشٍ فِي الْمَرْعَى وَحُرُوفٍ فِي النَّوْدِ ، فَفَهُمُ
أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَفْهَمْ الْآخَرُ . فَقَالَ الَّذِي لَمْ يَفْهَمْ لِصَاحِبِهِ .
« إِيْش » قَالَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ : كَمْ مِنْ نَابٍ يُسْقَى فِي جِلْدِ
حَوَارٍ^(٢) ، فَعَاشَ حَتَّى أَكَلَ مِنْ ثَمَرِ ذَلِكَ الْقَسِيلِ . وَلِلشَّرِيفِ
تَصَانِيفٌ ، مِنْهَا كِتَابُ شَرْحِ الْمَعْرِ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَوَّ الشَّيْخِ أَبِي الْبَرَكَاتِ أَيْضاً
شَاعِراً أَدِيباً دَاخِطاً مِنَ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ . وَهُوَ مَدَّ كُورُفِي بَابِهِ .
قَالَ تَاجُ الْإِسْلَامِ . سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الرَّيْدِيَّ
يَقُولُ : لَمَّا حَرَحْنَا مِنْ طَرَأَائِسِ الشَّامِ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الْعِرَاقِ ،
حَرَحَ لِدَاغِنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَلَوِيُّ
الْحُسَيْنِيُّ ، وَوَدَّعَ صَدِيقَنَا لَنَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ،

(١) القسيل واحد قسلة . وهي البقلة لصغيرة ، تلحق من الأرض أو تقطع من
الأنثى مدرس (٢) الحواري . وهو وقد يكسر ، وله الدقة سمعته . أو على
أن يعمل عن أمه .

فَرَأَيْتُ حَالَكَ يَتَفَكَّرُ فَقُلْتُ لَهُ : أَقْبِلْ عَلَى صَدِيقِكَ ، فَقَالَ
لِي : هَذِهِمَاتُ أَيْيَانَا أَسْمَعَهَا ، فَأَنْشَدَنِي فِي الْحَالِ :

قَرَّبُوا لِلنَّوَى الْقَوَارِبَ كَيْمَا يَبْقُلُونِي بَيْنَهُمْ وَالْقِرَاقِ
شَرَعُوا فِي دَمِي بِتَشْدِيدِ شُرْعٍ ^(١)

تَرْكُونِي مِنْ شِدْهًا فِي وَثَاقٍ
قَلَعُوا حَبِيبَ أَفْلَعُوا لِفُؤَادِي ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا الْقَدْرَ الْفُؤَادِي ^(٢)

لَيْتَهُمْ حَبِيبٌ وَدَّعُونِي وَسَارُوا رَحِمُوا عَيْزِي وَطَوَّلَ اشْتِيَاقِي
هَذِهِ وَفَقَةُ الْفِرَاقِ فَهَلْ أَحَدٌ يَمَالِيَوْمَ يَكُونُ فِيهِ التَّلَاقِ ؟

قَالَ فِي تَارِيخِ الشَّامِ حَكِي أَبُو طَالِبٍ بْنُ الْهَرَّاسِ الدَّمَشَقِيُّ
- وَكَانَ حَاجَّ مَعَ أَبِي الْبَرَكَاتِ - أَنَّهُ صَرَّحَ لَهُ بِالْقَوْلِ بِالْقَدْرِ
وَحَقَّقَ الْقُرْآنَ ، فَاسْتَعْظَمَ أَبُو طَالِبٍ ذَلِكَ مِنْهُ وَقَالَ : إِنَّ
الْأُئِمَّةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يُعْرَفُونَ
بِالْحَقِّ ، وَلَا يُعْرَفُ الْحَقُّ بِأَهْلِهِ . قَالَ : هَذَا مَعْنَى حِكَايَةِ
أَبِي طَالِبٍ .

(١) جمع شرع ككعب . - واصله بصنعي خفتت بشكوى للراء (٢) للفؤاد :

ما بين القلبين من الوقت ، أو ما بين فتح يد الخائف وقبضها على المزعج .

(٣٩ - عُمَرُ بْنُ بُكَيْرٍ ^(١))

عمر بن بكير

كَانَ صَاحِبَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلِ حَصِيصًا بِهِ وَمَكِينًا عِنْدَهُ
يَسْأَلُهُ عَنْ مُشْكَلَاتِ الْأَدَبِ ، وَكَانَ رَاوِيَةً نَائِبًا أَحْبَابِيًّا
نَحْوِيًّا ، وَلَهُ عَمَلُ الْقُرْآنِ كِتَابَ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، وَذُكِرَ ذَلِكَ
فِي أَحْبَابِ الْقُرْآنِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْعَاقَ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْأَيَّامِ
يَتَضَمَّنُ يَوْمَ الْمُؤَلِّ ، يَوْمَ الطَّهْرِ ، يَوْمَ الْأَرْمَامِ ، يَوْمَ الْكُوفَةِ ،
غَزْوَةَ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ ، يَوْمَ مَبَايِضَ .

حَدَّثَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ
ابْنُ عُمَرَ بْنِ بُكَيْرٍ قَالَ : كَانَ أَبِي يَبِيَّ يَدِي الْمُتَنَصِّرِ وَهُوَ
أَمِيرٌ ، وَأَخَذُ بْنُ الْحَصِيبِ كَاتِبُ الْمُتَنَصِّرِ فَقَالَ دَعَانِي
الرُّسُومِ الدَّائِرَةِ وَالْعِطَامِ الْبَالِيَةِ . فَوَثَبَ عُمَرُ بْنُ بُكَيْرٍ فَقَالَ :
أَيُّهَا الْأَمِيرُ . إِنَّ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلِ عَلَى بَعِيٍّ عِطَامًا ، وَلَهُ فِي عُنُقِي
مِنْ حُجَّةٍ . فَقَالَ مَا هِيَ يَا عُمَرُ قَالَ : مَلَأَ يَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَزْلِي ذَهَبًا
وَفِضَّةً ، وَأَذَى مَجْلِسِي حَتَّى زَالَ عَنِ مَجْلِسِهِ ، وَحَلَعَ عَلَى فَأَلْحَقَنِي

(١) في القاموس وسواها بكير اكزير ومن هه ضبطه « عبد الحالى »

(٢) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم ، وترجم له أيضاً في بنية الرواة

يُرْوَسَاءُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، كَأَيِّ عُبَيْدَةٍ وَالْأَصَمِيِّ ، وَوَهَبِ بْنِ
جَرِيرٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَدْ أَقْدَرَنِي اللَّهُ بِالْأَمِيرِ عَلَى مُكَافَأَتِهِ ،
وَهَذَا مِنْ أَوْقَاتِهِ ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنَّ يُسَهِّلَ إِذْنَهُ ، وَيَجْعَلَ
ذَلِكَ عَلَى يَدَيَّ وَحَبْوَةً لِي وَذَرِيعَةً إِلَى مُكَافَأَةِ الْحَسَنِ فَقُلْ ،
فَقَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ ، بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَمِثْلُكَ يُسْتَوْدَعُ
الْمَعْرُوفَ ، وَعِنْدَكَ نَيْمُ اللَّيْلِ ، وَمِثْلُكَ يُرْغَبُ الْأَشْرَافُ
فِي اتِّخَاذِ الصَّنَائِعِ ، وَقَدْ حَمَلْتُ إِذْرَ الْحَسَنِ إِلَيْكَ ، فَأَذِجْهُ
فِي أَيِّ وَقْتٍ حَضَرَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، وَلَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ مِنْ
الْمُحَابِّ عَلَيْهِ ، فَقَبَّلَ أَبِي الْبَسَاطَ وَوَثَبَ إِلَى الْبَابِ ، فَأَدْخَلَ
الْحَسَنَ وَأَتَكَاهُ عَلَى يَدَيْهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَى الْمُتَنَصِّرِ أَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ
بِجَنَسٍ وَقَالَ لَهُ : قَدْ صَبَرْتُ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي حَفْصٍ ، وَرَفَعْتُ يَدَ
الْحَاجِبِ عَنْكَ ، فَاحْضُرْ إِذَا شِئْتَ مِنْ غَدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ ، وَأَرْفَعُ
حَوَائِجَكَ ، وَتَكَلِّمُ بِكُرٍّ مَا فِي صَدْرِكَ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : أَيُّهَا
الْأَمِيرُ ، وَاللَّهِ مَا أَحْضَرْتُ مُطْلَبًا لِلدُّنْيَا ، وَلَا رَغْبَةً فِيهَا وَلَا حِرْصًا
عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ عَبْدٌ يَشْتَاقُ إِلَى سَادَتِهِ ، وَيُلْقِيهِمْ لِيَشْتَدُّ
طَهْرُهُ ، وَيَنْبَسِطُ أَمَلُهُ ، وَتَجَدُّدُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَمَا أَحْضَرُ
لِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَخْبَدُ بْنُ الْخَطِيبِ يَتَقَدُّ غَيْطًا ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَنَصِّرُ :

فَاحْضِرِ الْآنَ أَيَّ وَقْتٍ شِئْتَ ، فَأَكْبَ الْحَسُّ عَلَى الْبِسَاطِ
فَقَبِلَهُ شُكْرًا وَتَهْنِئَةً .

قَالَ أَيُّ : وَتَهْنِئَتْ مَعَهُ ، فَمَا عُدْنَا عَنْ عَيْنِ الْمُسْتَعِيرِ
تَلَعْنِي أَنْ الْمُنْتَصِرَ قَالَ . هَكَذَا فَيَكْرُ الشَّاكِرُونَ ، وَعَلَى
أَمْثَالِ هَذَا فَلْيَتَنِيمِ الْمُتَنِيمُونَ . وَقَالَ الْحَسُّ لِعُمَرَ يَا أَنَا حَقِصٌ ،
وَاللَّهِ مَا أَذْرى بِأَيِّ لِسَانٍ أَنَبِيَّ عَيْنِكَ فَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ ،
أَنَا أَوَّلِي بِالشُّكْرِ وَلِنِّاءِ عَلَيْكَ وَاللُّعَاءُ لَكَ ، حَوَّلَتْنِي الْغِنَى
وَأَلْبَسَتْنِي الثُّغَى فِي الرُّمَاحِ السَّعْبِ ، وَفِي الْحَالِ النَّيِّ كَانَ
يَجْهَوْنِي فِيهَا الْحَمِيمُ . خَرَاكَ اللَّهُ عَنِّي وَعَنْ وَلَدِي أَفْصَلَ الْجَرَاءِ .
فَقَالَ الْحَسُّ . وَالْهَقْمَا ، أَلَا يَكُونُ ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ أَصْعَادَ
مَا كَانَ . لَا دَرٌّ دَرٌّ أَهْوَتْ ، وَتَعَبٌ لِنَدَمٍ وَأَحْوَالٍ ، وَلِلَّهِ دَرٌّ
الْحَزَنِي حَيْثُ يَقُولُ :

وَدُونَ النَّوَى فِي كُلِّ قَلْبٍ نَيَّْةٌ ^(١)

لَهَا مَصْعَدٌ حَزَنٌ وَمُنْحَدَرٌ سَهْلٌ

وَوَدَّ الْقَى فِي كُلِّ نَيْبٍ يُنْبِلُهُ

إِذَا مَا انْقَعَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَدَلٌ

(١) التي من الوادي والجل معطيه ، وانبيه : طريق العفة ، وجمعها نايابا

ثُمَّ قَالَ لِي أَبِي: يَا مُحَمَّدُ أخرج معه - أعزه الله - حتى تؤديه
إلى منزله. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: فخرجت معه فلم أزل أحادثه
حتى جرى ذكر رزب العروصي الشاعر، وكان قد امتدحه
بقصيدة، فمات رزب قبل أن يوصلها إلى الحسن، فقلت: أيد
الله الأمير، كان شاعراً من أهل العبد والأدب مدح الأمير
بقصيدة وهي في العسكر من، ومات، فقل أن يسميها
الأمير. قَالَ فَأَسْمِيهَا، فَأَشَدُّهُ إِلَافًا وَأَوْفَهَا^(١).

فَرَبُّوا حِمْلَهُمُ الرِّجِيلَ عُدُوَّةُ أَحِبِّكَ الْأَقْرَبُونَ
حَقُّوكَ ثُمَّ مَضَوْا مُدْلِجِينَ مُهَرِّدًا بِمَكِّ مَا وَدَّعُوكَ
وعبها:

مَنْ مُبِيلُ الْأَمِيرِ أَحَى الْمَكْرُمَاتِ

مِدْحَةُ مُبْدَّةٍ فِي أَلْوَكِ^(٢) تَرْدِي كَوَاسِعَةٍ فِي النَّصَاءِ
فَوْقَ نَحْرِ حَارِيَةٍ تَسْتَبِيكُ أَلْفَحَ الَّذِينَ ثُمَّ أَتَجَبُّوكَ
إِذْ نَعَشْتَ مَدْحَهُمْ بِالْفَعَالِ تُحْيِيَا سِيَادَةَ مَا أَوْلَوْكَ

(١) قد ذكر أبو عملاء الطبري هذه القصيدة المرموزة في رسالته التي نشرها

(٢) الألوكة: الرسالة

ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ أَخُوكَ النَّجِيبُ

فِيهِ كُلُّ مَكْرُمَةٍ وَفِيكَ

ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ وَأَنْتَ اللِّدَانِ يُحْيِيَانِ سُنَّةَ غَارِي بَبُوكَ

لَمْ تَزَلَا حَيًّا لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ مَا لَكُمَا مِنْ شَرِيكَ

أَتَمَّا إِنِّ أَفْخَطُ الْعَالَمُونَ

مُنْتَهَى الْفِيَاثِ وَمَأْوَى الضَّرِيكَ^(١)

يَابْنَ سَهْلٍ الْحَسَنَ الْمُسْتَفَاتِ

وَفِي الْوَعَى إِذَا اضْطَرَبَ الْفَكِيكَ^(٢)

مَا لِيْنَ أَلَحَّ عَلَيْهِ الرَّمَانُ مَفْرَعٌ لِعَبْرِكَ يَابْنَ الْمَوَكَّ

لَا وَلَا وَرَاءَكَ لِدْرَاغَيْنِ

مُطَبَّبُ سِوَاكَ حَاشَا أَخِيكَ

وَالْقَصِيدَةُ غَرِيبَةُ الْعَرُوضِ، قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ: وَأَنَّ وَاللَّهِ

أَشَدُّهُ وَعَيْنَاهُ تَهْمِي عَلَى حَدِّهِ فَتَقَطَّرُ عَلَى تَحْرِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ

مَا أَتَبَكَّى إِلَّا لِقُصُورِ الْأَيَّامِ عَمَّا أُرِيدُهُ لِقَاصِدِي، ثُمَّ جَعَلَ

يَتَلَهَّفُ وَيَقُولُ: مَا الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الْإِقَاءِ، تَعَدَّرُ^(٣) الْحُجَابَ أَمْ

فَعُوذُ الْأَسْبَابِ؟ فَقُلْتُ: أَعْتَلَّ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - عِلَّةٌ تُوَفِّي

(١) الضريك: الفقير المحال (٢) الفكيك: الذي يفتك من الصيق

(٣) تعذر الحجاب: تعذر تلمذ عن الأمر أي تأخر

فِيهَا، جَعَلَ يَرْحَمُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَكُونُ أَهْجَرَ مِنْ
عَلْقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ حَيْثُ مَاتَ قَبْلَ وَصُولِ النَّابِغَةِ إِلَيْهِ بِالقَصِيدَةِ
الَّتِي رَحَلَ سَهَا إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ :

فَمَا كَانَ يَتَنِي لَوْ لَقِينُكَ سَالِمًا وَيَتَنِي الْفَتَى إِلَّا لِيَالٍ فَلَا تِلْ
الْأَيَّاتِ ، فَبَلَغَتِ الْآيَاتُ عَلْقَمَةَ فَأَوْصَى لَهُ عِنْدَ نَصِيْبِ
أَبِي لَهُ ، وَلَكِنْ هَذَا الشَّاعِرِ وَارِثٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، بَنِيَّةٌ ،
قَالَ تَعْرِفُ مَكَانَهَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَتَسَعُّ وَفِي
هَذَا لِمَا أَنْوِيهِ وَلَكِنْ الْقَلِيلَ وَالْعُدْرَ يَسْمَعُنَا ، ثُمَّ دَعَا عُلَامًا
وَقَالَ : هَاتِ ، مَا بِي مِنْ نَفَقَةٍ شَهْرِنَا . فَأَتَى بَأْتِي دِرْهَمٍ فِي صُرْفٍ
فَدَفَعَهَا إِلَيَّ وَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ، خُذْ أَلْهَا وَعْظِ الصَّبِيَّةَ أَلْهَا ،
فَأَحَدْتُ الْأَلْفِينَ وَأَنْصَرَفْتُ وَعَمِلْتُ بِمَا أَمَرَنِي بِهِ . وَمَاتَ
الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ بِسُرْمَنْ رَأَى فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ مِائَتٍ وَتَلَايَيْنَ
وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ . مَا نُسِبَ إِلَى عَلْقَمَةَ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ غُلَطٌ .
لِأَنَّ الْوَارِدَ عَلَيْهِ هُوَ الْخَطِيئَةُ ، وَكَانَ عَلْقَمَةُ وَالِيًا عَلَى حُورَانَ ،
فَلَمَّا قَارَبَهُ مَاتَ عَلْقَمَةُ . فَقَالَ الْخَطِيئَةُ الْآيَاتُ لَكِنْ هَكَذَا
هَذِهِ الْحِكَايَةُ ، وَلَا أَذْرِي كَيْفَ حَالُهَا ؟ .

انتهى الجزء الخامس عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء السادس عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك

جميع النسخ محفوظة بخاتم ناشره

فهرست

الجزء الخامس عشر

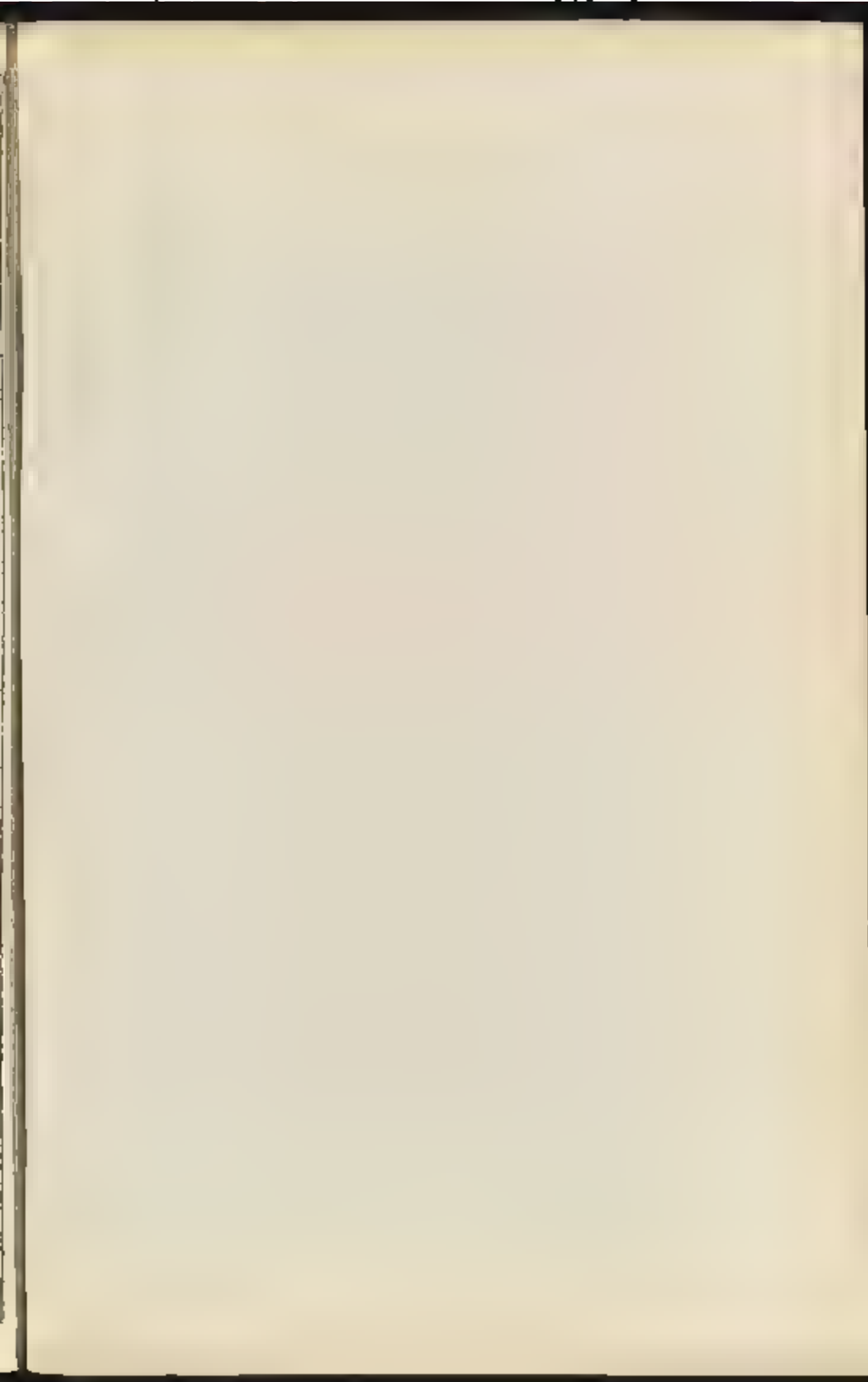
« من كتاب معجم الأدباء »

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأمصهاري	٥	٣
علي بن محمد بن العباس « أبو حيان التوحدي »	٥٢	٥
علي بن محمد الماوردي البصري	٥٥	٥٢
علي بن محمد الديناري	٥٥	٥٥
علي بن محمد الأهوازي	٥٦	٥٥
علي بن محمد الوزان الحلبي	٥٦	٥٦
علي بن محمد البطلومي	٥٦	٥٦
علي بن محمد الأخفش النحوي	٥٧	٥٧
علي بن محمد القهيدزي	٥٨	٥٧
علي بن محمد البيازي	٥٨	٥٨

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
على بن محمد الحورى	٥٨	٥٨
على بن محمد بن أوسلان الكاتب	٦١	٥٨
على بن محمد العمرانى الطوارزى	٦٥	٦١
على بن محمد السخاوى	٦٦	٦٥
على بن محمد النصيحى	٧٥	٦٦
على بن محمد بن السكون الحلى	٧٥	٧٥
على بن محمد بن خروف الاندلسى النعموى	٧٦	٧٥
على بن معقل الأديب	٧٧	٧٧
على بن المغيرة الأثرم	٧٩	٧٧
على بن منجب العبرى	٨١	٧٩
على بن منصور الخطيبى	٨٣	٨١
على بن منصور الحلبي « المعروف بابن الفارح »	٨٨	٨٣
على بن مهدي الكسروى الأصفهائى	٩٦	٨٨
على بن نصر النصرانى	٩٦	٩٦
على بن نصر الزنقى	٩٧	٩٧
على بن نصر الكاتب	٩٨	٩٧
على بن نصر القندورجى	١٠١	٩٨
على بن وحيف الكاتب	١٠٢	١٠٢
على بن هبة الله بن ماكولا	١١١	١٠٢

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
على بن هارون القرميبي	١١١	١١١
على بن هارون بن على المنجم	١١٢	١٢٠
على بن هلال الكاتب « المعروف بابن البواب »	١٢٠	١٣٤
على بن الهيثم الكاتب « المعروف بجوقا »	١٣٤	١٤٣
على بن يحيى المنجم	١٤٤	١٧٥
على بن يوسف القفطي	١٧٥	٢٠٤
أبو على المطلق	٢٠٤	٢٢٩
على بن يوسف « المعروف بابن البقال »	٢٢٩	٢٤١
عمارة بن حمزة الكاتب	٢٤٢	٢٥٧
عمر بن إبراهيم بن محمد زين العابدين	٢٥٧	٢٦١
عمر بن بكير	٢٦٢	٢٦٧



مطبوعه عاشق دارالمطبعون

الدفن من ذهب
الترنواز الجوزي

مكتبة الفتاة والبقعة
مدرسة الصفاة والنشر والمطبعة العامة

الأدبيات
المصرية

سلسلة المطبوعات العربية

معجم الألفاظ

في عهد زين العابدين

لياقوت

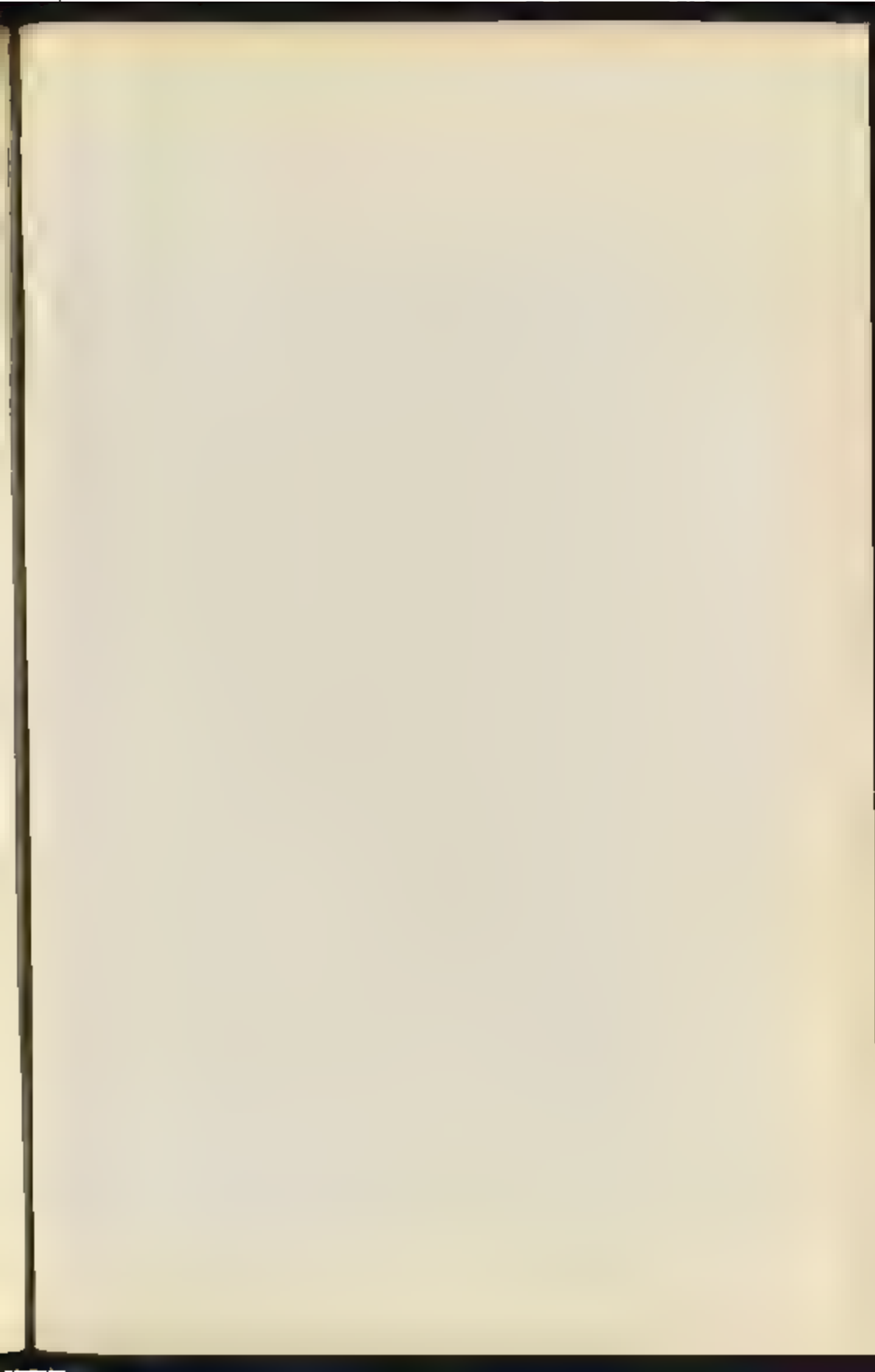
راجعت وزارة المعارف المصرية

الجزء الأول من عشر

الطبعة الأولى

منقح وضبوطه وفهنا بآداب

جميع مطبوعات المطبعون ويبيع في المكتبات الشهيرة



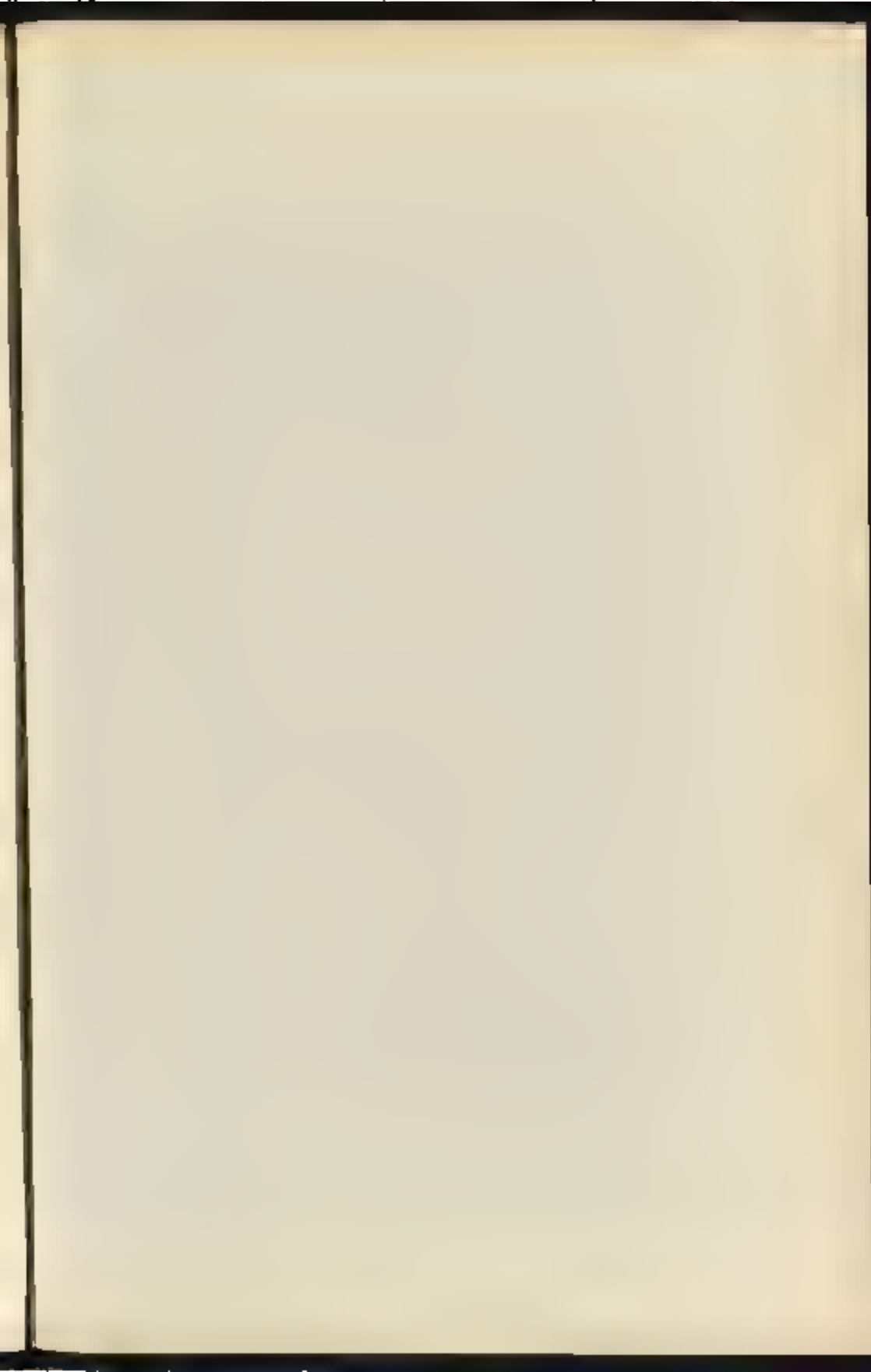
مَقْرِئَةُ الْكِتَابَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نُسْتَعِينُ ، وَبِالْمَعْلُومَةِ عَلَى نَيْكَ نَسْتَلْجِمُ التَّوْبَةَ
لِمَا يَنْقُضِيهِ الدِّينُ ، إِنَّمَا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ ،

إِنِّي أُبَيِّنُ أَنَّ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَهْدِهِ : نَوْعُ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَدِئْتُ كَذَا لَكَانَ يُسَمُّونِي
وَلَوْ قَدَّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكْتُ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْفَقْرِ عَلَى حُسْنَةِ الْبَشَرِ

الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ



١ - عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، يُعرف بابن العديم

عمر بن أحمد
«ابن العديم»

الْعُقَيْلِيُّ يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ ، وَيُلَقَّبُ كَمَا لَ الدِّينِ ، مِنْ أَعْيَانِ
أَهْلِ حَلَبَ وَأَفَاضِلِهِمْ ، وَهُوَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَحْيٍ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ
عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ صَاحِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَأَسْمُ أَبِي جَرَادَةَ عَامِرُ بْنُ
رَبِيعَةَ بْنِ حُوَيْلِدٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ أَبِي الْقَبِيلَةِ بْنِ كَعْبٍ
أَبْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ نَكْرٍ بْنِ هَوَازِدَ بْنِ مَنْصُورٍ
أَبْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ حَفْصَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمِلَانَ بْنِ مُصَرِّ بْنِ زَارٍ
أَبْنِ مَعْدَنْ عَدْنَانَ .

وَيُنْتُ أَبِي جَرَادَةَ يَنْتُ مَشْهُورٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ ، أَدْبَاءُ
شُعْرَاءُ فَقَهَاءُ ، عِبَادُ زُهَادٍ قُضَاءُ ، يَتَوَارَثُونَ الْقَضَى كَارِأَ
عَنْ كَارٍ وَتَالِيَاءَ عَنْ عَامِرٍ ، وَأَنَا أَذْكَرُ قَبْلَ شُرُوعِي فِي ذِكْرِ
شَيْئًا مِنْ مَآثِرِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ مَشَاهِيرِهِمْ ، ثُمَّ أَتْبَعُهُ
بِذِكْرِهِ نَافِلًا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ كِتَابِ أَلْفَةِ كَمَا لَ الدِّينِ
- أَسْأَلُ اللَّهَ بَقَاءَهُ - ، وَنَمَاءُ الْأَحْبَارِ الْمُسْتَفَادَةِ فِي ذِكْرِ بَنِي

أَيَّ حِرَادَةٍ، وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ فَأَقْرَبَهُ . سَأَلْتُهُ أَوَّلًا . لِمَ سَمَّيْتُمْ
 بَنِي الْعَدِيمِ ؟ فَقَالَ : سَأَلْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِي عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ
 يَعْرِفُوهُ وَقَالَ : هُوَ اسْمٌ مُخْتَلَعٌ لَمْ يَكُنْ آتَانِي أَنْقَدَمَا يَعْرِفُونَ
 هَذَا وَلَا أَحْسَبُ إِلَّا أَنْ جَدَّ جَدِّي الْقَاسِمُ أَبَا الْفَضْلِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ
 أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ دُهَيْرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ - مَعَ نَزْوَةٍ وَاسِعَةٍ ، وَنِعْمَةٍ
 شَامِلَةٍ - كَانُ يَكْثُرُ فِي شِعْرِهِ مِنْ ذِكْرِ الْعَدِيمِ ، وَشَكَوَى الزَّمَانَ
 فَسَمَّى بِذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا سَبَبُهُ فَلَا أَدْرِي مَا سَبَبُهُ ؟

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي جَمَالُ الدِّينِ
 أَبُو غَاثِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ عَمِّي قَالَ .
 لَمَّا حَتَمْتُ الْقُرْآنَ قُلْتُ وَاللَّيْلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَنْ عَيْنِي وَبَسْكَ
 وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا وَلَدِي ، هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ فَيْكَ .
 حَدَّثَنِي جَدُّكَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَلَمَةَ : أَنَّهُ مَا مَيَّا أَحَدٌ إِلَى رَمَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَمْ يَحْتَمِ الْقُرْآنَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا مُتَقَبَّةٌ جَلِيلَةٌ لَا أَعْرِفُ لِأَحَدٍ مِنْ
 خَلْقِ اللَّهِ شَرَوَاهَا ^(١) ، وَسَأَلْتُ عَنْهَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ حَلَبَ
 فَصَدَّقُواهَا ، وَقَالَ لِي زَيْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ النَّصِيرِيِّ .

(١) شرواها أى منابها ، بخاله ماله شروى : أى ماله من .

دَعِ الْمَاصِيَ وَاسْتَدِلْ بِالْحَاصِرِ، فَإِنِّي أَعُدُّ لَكَ كُلَّ مَنْ هُوَ
مَوْجُودٌ فِي وَقْتِنَا هَذَا، وَنَحْنُ خَلَقٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ حَمَّ
الْقُرْآنُ، وَحَمَلَ يَتَذَكَّرُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا فَلَمْ يَحْزَمْ^(١) بِوَاحِدٍ.
حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - قَالَ: وَكَانَ عَقِبُ
بَنِي أَبِي جَرَادَةَ مِنْ مَسَاكِينِ الْبَصْرَةِ فِي عِيَلَةٍ بَنِي عُقَيْبٍ سَهَاءَ،
فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أُنْقِلَ مِنْهُمْ عَنْهَا مُوسَى بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ إِلَى حَلَبَ بَعْدَ الْمَائِثَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ،
وَكَانَ وَرَدَهَا تَاحِرًا وَحَدَّثَنِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو غَانِمٍ
مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ وَالِدِي
يَذْكُرُ فِيمَا تَأَثَّرَهُ^(٢) عَنْ سَلَفِهِ: أَنَّ جَدَّنَا قَدِمَ مِنَ الْبَصْرَةِ
فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَوَطَنَ حَلَبَ قَالَ: وَسَمِعْتُ وَالِدِي
يَذْكُرُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ وَقَعَ طَاعُونٌ بِالْبَصْرَةِ فَخَرَجَ مِنْهَا
جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي عُقَيْبٍ وَقَدِمُوا الشَّامَ فَاسْتَوَطَنَ جَدَّنَا حَلَبَ
قَالَ: وَكَانَ لِمُوسَى مِنَ الْوَلَدِ مُحَمَّدٌ وَهَارُونُ وَعَبْدُ اللَّهِ. فَأَمَّا
مُحَمَّدٌ فَلَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَلَا أَذْرَى أَعَقَبَ أَمَّ لَا أُمَّ وَأَمَّا
الْعَقِيبُ^(٣) الْمَوْجُودُ الْآنَ فَلِهَارُونُ وَهُوَ جَدُّنَا، وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ

(١) فلم يحزم بواحد أي لم يقس واحدا. (٢) تأثره من سلفه: أي

نقله عنه وتبع أثره. (٣) العقب: الولد وولد الولد.

أَعْمَامَنَا . فَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ : الْقَاسِي أَبُو طَاهِرٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي
جَرَادَةَ ، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ هَذَا الْبَيْتِ وَأَعْيَانِهِمْ ، وَمَاتَ فِي
مُحَادَى الْأَوَّلَى مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِينَ ، فَقَالَ الْقَاسِي
أَبُو الْفَضْلِ هَبْهُ اللَّهُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ بِرَّيْهِ . وَكَانَتْ
قَدْ تُوَفِّيتَ قَبْلَ وَقَاةِ وَالِدِ الْقَاسِي أَبِي الْفَضْلِ أُحْنَةُ بِأَيَّامِ
قَلَائِلَ ، فَتَوَجَّعَ لِلْمَاضِيَةِ :

صَبَرْتُ لَا عَنْ رِمْيٍ مِيٍّ وَإِيْتَارِ
وَهَلْ يَرُدُّ بُكَائِي حَتْمَ أَفْدَارِ ؟
أَرُوْمُ كَفَّ دُمُوعِي وَهِيَ فِي صَبَبٍ
وَأُبْنَعِي بَرْدَ قَبِي وَهُوَ فِي نَارِ
مَا لِلْبَيَالَى تُعَرِّى جَانِبِي أَبَدًا
مِنْ أَسْرَقِي وَأَحِلَّائِي وَأَوْدَارِي ^(١)
تَلَدُ ^(٢) طَعَمَ مُصِيبَاتِي فَأَحْسَبُهَا
تَظْمًا فَيُرْوَى صَدَاهَا مَا أَشْقَارِي

(١) أَوْدَارِي ، جمع وذر ، واللور حركة المنجى والمنصم (٢) قاع تلد
ضمير يعود على القلى فى البيت السابق ، يفصده الشاعر : أن البلى مولى به
ففى ترميه دائما المصائب حتى حسنها غامته لا يردى طرفها إلا دموع عبه

مَحَاسِنُ جَدَّتِ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهَا
 وَطَانًا صُنْتُهَا عَنْ لَحْظِ أَنْصَارِ
 وَوَأَضَحَ كَسْنَا الْإِصْبَاحَ أَتَقَهُ
 مِنْ رَأْيِ عَيْنِي إِلَى سِرِّي وَإِضَارِي
 إِنَّ الرَّدَى أَفْصَدَنِي عَيْرَ طَالِشَةٍ
 بِهَا مُهَافِي فَنِي كَالْكَوْكَبِ الْوَارِي (١)
 رَمَتْهُ صَائِبَةُ الْأَفْدَارِ مِنْ كَنْبِ
 وَمَا رَعَتْ (٢) عَظَمَ أَفْدَارٍ وَأَخْطَارِ
 وَهِيَ قَصِيدَةٌ غَرَاءُ حُلُوبَةٍ . وَمِنْهُمْ أَبُو الْمَجْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ مُحَمَّدٍ ، شَيْخٌ فَاضِلٌ أَدِيبٌ شَاعِرٌ ، لَهُ
 مَعْرِفَةٌ بِأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ، سَمِعَ يَحْلِبُ أَسَازَهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ
 ابْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْقُنْصَرِيِّ الْمَقْرِي
 مُؤَلِّفَ كِتَابِ التَّهْذِيبِ فِي اخْتِلَافِ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ ، وَسَمِعَهُ وَلَدَهُ
 الشَّيْخَ أَبَا الْحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَهُ أَشْعَارٌ حَسَنٌ مِنْهَا :
 نَوْمُومَنْ عَنْ عَلِيٍّ الزَّمَانُ فَنِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ مُفَضِّلَةٌ
 فَلَوْ جَعَلُوا أَمْرَهُ لَيْلَةً إِلَى لَا صَبَحَ فِي سَنَسِلَةٍ

(١) للواري : المخذل ، يقال بورت : النار وريا . اخمدت فهي وادية

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل « وما رجت »

وَمَاتَ الشَّيْخُ أَبُو الْمَجْدِ بِحَلَبَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ وَلَدَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ صَدْرُ رَمَانِهِ ، وَقَرَدُ أَوَانِهِ ، ذُو فُؤُونٍ مِنَ
الْعُلُومِ ، وَحَظُهُ مَلِيحٌ جَدًّا ، عَلَى عَايَةٍ مِنَ الرُّطُوبَةِ
وَالْحَلَاوَةِ وَالصَّحَّةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ يَكَادُ يَخْنَطُ بِالْقَلْبِ ، وَيَسْبُبُ
اللُّبَّ لَطَافَةً وَرَفَّةً ، نَصَدَّرَ بِحَلَبَ لِإِفَادَةِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ
وَالْأَدَبِيَّةِ مُتَفَرِّدًا بِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَرَتَّبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ
عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ رَأْيُهُ بِخَطِّهِ ، وَشَرَحَ فِي شَرْحِ أَيْتَانِهِ
شُرُوعًا لَمْ يَقْصُرْ فِيهِ ، ظَفِرَتْ مِنْهُ بِكَرَارِيسَ مِنْ مَسُودَاتِهِ
لِأَنَّهُ لَمْ يَمِمْ . تَمَجَّعَ بِحَلَبَ وَالِدُهُ أَبُو الْمَجْدِ وَأَبَا الْقَنْجَرِ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِّيُّ وَأَبَا الْفَتَّانِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلْطَانَ بْنِ حَيَّوْسَ
الشَّاعِرَ وَغَيْرُهُمْ . وَرَحَلَ عَنْ حَلَبَ قَاصِدًا لِلْحَجِّ فِي ثَابِتِ
شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمِيسَاءَةٍ ، وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ
بِهَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَقْرِيَّ وَغَيْرَهُ ، وَلَمْ يَتَبَسَّرْ
لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْعَامِ حَجًّا ، فَعَادَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى حَلَبَ ، ثُمَّ سَافَرَ
إِلَى الْمَوْصِلِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسَمِعَ بِهَا ،
وَأَذْرَكَهُ تَاجُ الْإِسْلَامِ أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ

السَّمْعَانِي فَسَمِعَ مِنْهُ يَحْلَبُ هُوَ وَجَمَاعَةٌ وَافِرَةٌ ، وَذَكَرَهُ
السَّمْعَانِي فِي الْمَذِيلِ لِتَارِيخِ بَغْدَادَ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ
ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي مَوْضِعِهِ بِمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِي بِهِ .

حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ قَالَ : سَمِعْتُ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -
يَقُولُ : كَتَبَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ بِحِطَّةٍ ثَلَاثَ
خَزَائِنَ مِنَ الْكُتُبِ أَنْفُسِهِ ، وَخَزَانَةً لِابْنِهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ ،
وَخَزَانَةً لِابْنِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ : « أَنْبَأْنَا بِهِ
تَاجُ الدِّينِ رَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ » مِنْ فَصِيدَةٍ يَصِفُ فِيهَا
طُولَ اللَّيْلِ :

فَوَادٌ بِالْأَحِبَّةِ مُسْتَطَارٌ	وَقَلْبٌ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ
وَمَا أَنْفَكُ مِنْ هَجْرٍ وَصَدٍّ	وَعَنْبٍ لَا يَقُومُ لَهُ أَعْتِدَارٌ
وَعَيْنٍ دَمْعَهَا جَمٌّ غَزِيرٌ	وَلَكِنْ نَوْمُهَا زُرٌّ غِرَارٌ
كَأَنَّ جَفُونَهَا عِنْدَ التَّلَاقِ	تُلَاقِيهَا الْأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ
وَهَذَا حَامِلُهَا وَهْمٌ حُلُولٌ	فَكَيْفَ سَهَا إِذَا حَلَّتِ الدِّيَارُ
أَبَيْتُ الدَّبِيلَ مُرَقَّبًا ^(١) كَثِيبًا	لَهُمْ فِي الصُّلُوحِ لَهُ أَوَارُ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْعَلَكِ أَعْرَاهَا	فَنُورٌ أَوْ تَخَوَّنَهَا الْمَدَارُ

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « مرصفا »

وَمِنْهَا :

فِيَا لَكَ لَيْلَةً طَالَتْ وَدَامَتْ فَلَيْسَ لِمُبْنِحِهَا عَنْهَا اُنْسِفَادُ
 اَسَانِيهَا لِأَبْلَغِ مُنْتَهَا لَعَلَّ اَلْهَمَّ يَذْهَبُهُ الْهَارُ
 وَمَاتَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ
 عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَمِنْهُمْ وَلَدُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ، وَكَانَ عَاصِلًا كَاتِبًا شَاعِرًا أَدِيبًا،
 يَكْتُبُ النَّسْخَ عَلَى ^(١) طَرِيقَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةَ، وَالرُّفَاعَ عَلَى
 طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هَلَالٍ، وَحَطَّهُ خُلُوًّا جَيِّدًا أَحَالَ مِنَ التَّكْفِيفِ
 وَالتَّسْفِيفِ . سَمِعَ أَبَاهُ يَحْكِبُ . وَكَتَبَ عَنْهُ السَّمْعَانِيُّ عِنْدَ
 قُدُومِهِ حَلَبَ . وَسَارَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ إِلَى الدِّبَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَأَتَصَلَ
 بِالْعَادِلِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ وَزَيْرِ الْمِصْرِيِّينَ وَأَيَّسَ بِهِ ، ثُمَّ تَفَقَّ
 تَعْدَهُ عَلَى الصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكٍ وَحَدَمَهُ فِي دِيْوَانِ الْجَيْشِ ، وَلَمْ يَزَلْ
 يَعْصِرُ إِلَى أَنْ مَاتَ يَمِينًا فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ
 شِعْرِهِ فِي صَدْرِ كِتَابِ كُتُبِهِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الْقَاهِرِ فِي سَنَةِ
 سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :

(١) لم تكن كلمة « على » في الأصل

سَرَى مِنْ أَقَامِي الشَّامِ نِسَاءً لِي عَنَى
 خَيْالٌ إِذَا مَا رَادَ يَسْلُبُنِي مَنَى
 تَرَكْتُ لَهُ قَلْبِي وَجِسْنِي كَلْبَيْهَا
 وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا أَنْ يُعْرَسَ ^(١) فِي حَفْنِي
 وَلِيَّيْ لِيَذْنِبِي أَشْتِيَا فِي إِلَيْكُمْ
 وَوَحْدِي بِكُمْ لَوْ أَنَّ وَجَدَ الْفَتَى يَذْنِي
 وَأَبَقْتُ آمَالِي فَتَرَجَعُ حُسْرًا
 وَقُوفًا عَلَى مَنِي ^(٢) مِنَ الْوَصْلِ أَوْ ظَنِّ
 فَلَيْتَ الصَّبَا تَسْرَى بِمَكْنُونِ سِرِّنَا
 فَتُخْبِرَنِي عَنْكُمْ وَتُخْبِرَكُمْ عَنَى
 وَلَيْتَ اللَّيَالِي الْحَالِيَاتِ عَوَائِدُ
 عَلَيْنَا فَتَعْنَاضَ السُّرُورِ مِنَ الْحَزَنِ
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا ضَرُّهُمْ يَوْمَ جَدِّ الْبَيْنِ لَوْ وَقَفُوا
 وَزَوَّدُوا كَلِفًا ^(٣) أَوْدَى بِهِ الْكَفُّ

(١) يرس أي يرل ويقيم (٢) من بكر الصاد مصدر من . أي يذل

(٣) الكلف كضرح : الرجل العاشق المحب ، والكلف ختم اللام مصدر

تَخَلَّفُوا عَنْ وَدَائِي مُنَّمْتُ أُرْتَحَلُّوا
وَأَخْلَفُونِي وَعُودًا مَا لَهَا خَلْفٌ^(١)
وَأَوْصَلُونِي سِجَرٍ بَعْدَ مَا وَصَلُوا
حَبْلِي وَمَا أَنْصَفُونِي لَيْكِنْ أَنْتَصَفُوا
فَلَيْتَهُمْ عَدَلُوا فِي الْحُكْمِ إِذْ مَلَكَوا
وَلَيْتَهُمْ أَسْعَفُوا بِالطَّيْفِ مَنْ شَعَفُوا^(٢)
مَا لِلْمُحِبِّ وَلِلْمُسْدَالِ وَيَتَحَمُّمُ ؟
خَانُوا وَمَاتُوا^(٣) وَلَمَّا عُنِفُوا عُنِفُوا
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَحَبَّابًا أَيْمَنُهُمْ
لَيْكِنْ عَلَى قَلْبِي يَوْمَ النَّوَى أَنْتَلَفُوا
مَهْرِي لَيْتَ زَحَتْ بِالْبَيْنِ دَارُهُمْ
عَنِّي فَمَا زَحُوا دَمْعِي وَمَا زَفُوا
يَا حَبِذَا نَظَرَةً مِنْهُمْ عَلَى عَجَلٍ تَكَادَتْ تُكْرِئِي طَوْرًا وَتُعْتَرِفُ
سَقَتْ عَهْدَهُمْ غَدَاةٌ^(٤) وَآكِفَةٌ
تَهَيَّيْ وَلَوْ أَنَّهَا مِنْ أَدْمِي نَكِيفُ

(١) ما له خلف ، أي إن هذه الوعود لن يخلتها لقاء ووصل يحققانها (٢) شفعه .
عنى فيه وأمرقه (٣) ماتوا كذبوا ، وكانت في الأصل بالناء لا بالنون
(٤) الغداة : القنادية : وهي السحابة تتألف غدوة

أَحْبَابُنَا دَهَلَتْ أَلْبَابُنَا وَنَحَا
عَيْنَانَا لَكُمْ الْإِشْفَاقُ وَالْأَسَفُ
بَعْدَكُمْ فَكَانَ الشَّمْسُ وَاجِبَةً ^(١)
مِنْ بَعْدِكُمْ وَكَانَ الْبَذَرُ مُنْخَفِضُ
يَأْتِيَتْ شِعْرِي هَلْ يَحْطَى بِرُؤُوسِكُمْ
طَرَفِي وَهَلْ يَجْمَعُنْ مَا يَفْنَى طَرَفُ ^(٢)
وَمُضْمِرٍ فِي حَشَاةٍ مِنْ مَحَاسِنِكُمْ
لَقَطًا هُوَ الدُّرُّ لَا مَا يُضْمِرُ الصَّدْفُ
كَمَا كُفِّصَيْنِ حَالَ الدَّهْرِ بَيْنَهُمَا
أَوْ لَقَطَيْنِ لِمَعْنَى لَيْسَ بِخَتِيفُ
فَأَقْصَدْتُنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ نَائِلَةً ^(٣)
حَتَّى كَأَنَّ فُؤَادَيْنَا لَهَا هَدَفُ
فَهَلْ نَعُودُ لِبَالِي الْوَصْلِ ثَانِيَةً
وَيُصْبِحُ الشَّمْلُ مِنَّا وَهُوَ مُؤْتَلِفُ
وَنَلْتَقِ بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ أَجْبَتِنَا كَمَثَلِ مَا يَنْتَلِقِي الْأَلَامُ وَالْأَلِفُ

(١) واجبه : وجهت الشمس وجها ووجويا : أى غابت . ومنخفض : أى داهم

الصود مظلم (٢) الطرف يسكون الـ العين والطرف : التحريك ، الحجة .

(٣) الناب : الحادى نائل ، والنيل ، النمام ، ومصدر نل أى روى

وَمَا كَتَبْتُ عَلَى مِقْدَارِ مَا ضَمِنْتُ^(١)

مِنِ الصَّلُوحِ وَلَا مَا يَقْتَضِي اللَّهْفُ

فَإِنْ أَتَيْتُ بِمَكْنُونِي فَمِنْ عَجَبٍ

وَإِنْ عَجَزْتُ فَإِنَّ الْعُذْرَ مُنْصَرَفُ^(٢)

وَمِنْهُمْ أَحُوهُ أَبُو التَّرَكَاتِ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ أَبِي جَرَادَةَ ، كَانَ ظَرِيفًا لَطِيفًا أَدِيبًا شَاعِرًا كَاتِبًا ، لَهُ

الْخَطُّ الرَّائِقُ ، وَالشَّعْرُ الْفَاتِقُ ، وَالتَّهْدِيبُ الَّذِي تَبَحَّرَ فِي جَوْدَتِهِ

وَيَلْتَمِصُ بِالنَّسِيبَةِ إِلَى أَبِي الْبَوَّابِ ، وَالتَّائِقُ فِي الْخَطِّ الْمُحَرَّرِ

الَّذِي يَشْهَدُ بِالتَّقَدُّمِ فِي التَّمْضِلِ وَإِنْ تَأَخَّرَ سَمِعَ بِحَلَبِ آبَاءِ

أَبَا الْحُسَيْنِ وَغَيْرِهِ ، وَكَتَبَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَمَالِكِ ، وَكَانَ

أَمِينًا عَلَى خَزَائِنِ الْمَلِكِ الْمَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ ذُنَيْكٍ

وَذَا مَنَزَلَةٍ لَطِيفَةٍ مِنْهُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ « وَكَتَبَهُ بَلِيقَةً ذَهَبٍ » :

مَا أَحْزَنْتُ إِلَّا أَشْرَفَ الرُّتَبِ خَطًّا أَحْلَمْتُهُ فِي الْكُتُبِ

وَالْخَطُّ كَالْبِرِّاقَةِ تَنْظُرُهَا فَتَرَى مَحَاسِنَ صُورَةِ الْأَدَبِ

هُوَ وَحْدَهُ حَسَبٌ يُطَالُ بِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا^(٣) مِنْ حَسَبِ

(١) جاء في كتاب العرب : ويقال : ضمن الشيء بمعنى تضمنه ، ومنه قولهم : مضنون

الكتب كذا وكذا (٢) أي مصرف عني ، يعني أن عذره في عجزه عن الاتيان

بمكثون ، تضمنته صلوحه باد لا يسأل منه (٣) إلا : أي غيره

مَا زِلْتُ أَهْقُ بِهِ مِنْ دَهَبٍ حَتَّى جَرَى فَكَتَبْتُ بِالْهَبِ
وَقَدْ أَضْأَ وَهُوَ بِدِمَشْقَ فِي سَةِ نِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ
أُمْتُ بِيَدِي خَالِصًا مِنْ مَوَدَّتِي

إِلَى مَنْ سَوَّاهُ عِنْدَهُ الْمَنَعُ وَالْبَذَلُ
وَتَحَسَّبُ مَنِي - وَالْأَمَانِي صَدَقَ (١)

بِأَنِّي مِنْ شُعْلِ الَّذِي هُوَ لِي شُعْلُ
أَلَا إِنَّ هَذَا الْخُبْرَ دَاكُ مُوَافِقٍ وَإِنْ شِفَاءُ الدَّاءِ مُتَّبِعُ سَهْلُ
عَنِ اللَّهِ عَمَّنْ إِنْ حَتَّى فَاحْتَمَلْنَهُ

تَحْتَى فَعَادَ الذَّنْبُ لِي وَلَهُ الْفَضْلُ
وَمَنْ كَلَّمَا تَجَمَّعَتْ عَنْهُ نَسَائِيَا
تَبَيَّنْتُ أَنَّ الرَّأْيَ فِي عَيْزِهِ جَهْلُ
سَاعِرِضٌ إِلَّا عَنْ هَوَاهُ فَإِنَّهُ

حَمِيلٌ يَمْتَلِي حُبُّ مَنْ مَالُهُ مِثْلُ (٢)
وَأَلْقَى مَقَالَ النَّاصِحِينَ عَسَمَهُ

صَرَبْتُ عَلَيْهِ بِالْعَوَابَةِ (٣) مِنْ قَبْلُ

(١) الصلة : تكرر المعاد مد الهدي ، أى تحسب نفسي أني أشعل من قلب هذا
الحبيب مثل ما يشعل من نبي (٢) قوله : حب من ماله مثل : أى من ليس له نظير
(٣) العوابة : الصلال

فَعِنْدِي وَإِنْ أَحْفَيْتُ ذَلِكَ عَنِ الْعِدَى

عَزِيمَةٌ لِّمَّ^(١) لَا تَيْكَلُ وَلَا تَأَلُو^(٢)

وَلِي فِي حَوَائِي كُلِّ عَدَلٍ تَنْفُتُ

إِلَى حُبِّ مَنْ فِي حُبِّهِ قَبَحَ الْعَذْلُ

وَإِنِّي لَا ذَنْبِي مَا أَكُونُ مِنَ الْهُوَى

إِذَا أَرْجَفَ^(٣) الْوَأَشُونِي أَنِّي أَسْلُو

هَذَا لَعَمْرِي وَاللَّهِ الْغَايَةُ فِي الْحَسَنِ وَالْعَظَاوَةِ، وَالرُّوتَى

وَالْخَلَاوَةِ. وَقَالَ أَيْضًا:

عَادَقَنِي إِلَى الْهُوَى مِنْ قَرِيبِ مَا حُبِّ عُمْتِهِ^(٤) عَنْ حَبِيبِ

طَالَ يَا هُمِّي تَمَادِيكَ فِي الرُّشِّ بِدِ خُدَى مِنْ غَوَايَةِ بِصَيْبِ

وَمَا رَأَيْتُ حُسًّا عَرِيبًا فَاسْتَعِدَّتْ لَهُ يَوْجَدُ غَرِيبِ

يَا غَزَلَ مَا لَتْ بِهِ نَشْوَةُ الْعَجْزِ مَبِ فَهَزَّتْ عِظْفَقِيَّةً^(٥) هَرَّ الْقَصِيدِ

(١) الهم : ما هم به الانسان في نفسه ، وهم بالشئ : نواه وأراداه وعزم عليه ،
وعدى عزيمتهم سبع : أي عدى عزيمه قوية لا تكل ولا تقصر من مراده حين
مها بالشئ وعزمها على فعله (٢) لا تألو أي لا تقصر (٣) أرحب لوأشون :
أي خاسوا فيه وتحدثوا عنه تا ذكره راعيت (٤) كانت هذه الكلمة في
الأصل : « بجيت » (٥) عظمه رجب : بناء من دون رأسه إلى وركيه ،
والجمع أعطاف

يَنْ أَلْخَطِيكَ الْمِرَاضِ^(١) وَيَنْي نَسَبٌ لَوْ رَعَيْتَ حَقَّ النَّسَبِ
أَنْتَ أَجْرَيْتَ أَجْبَنَ الدَّمْعِ مِنْ عَيْتَ

بني وَأُورَيْتَ رَنْدَ قَلْبِي الْكُتَيْبِ
لَا تَقْرُ لَيْسَ لِي بِدَلِكَ عَيْمٌ فَعَلَى مُقَلَّتِكَ سِيَّاءَ مَرِيَبِ^(٢)
مَا تَعْدِيكَ فِي الْبَدَى أَنْتَ فِيهِ ١٢ إِنْ حَطَّيْ لَدَيْكَ حَطَّ أَدَيْبِ

وَمَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَحَسَنِينَ وَخَمْسِينَ . وَمِنْهُمْ ابْنُ أَحِيهِ
أَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ جِرَادَةَ ، وَكَانَ يُجِيدُ
الْكِتَابَةَ وَجَمَعَ مَجَامِيْعَ حَسَنَةً ، وَجَمَعَ شِعْرَ وَالِدِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْحَسَنِ ، وَشِعْرَ هَمِّهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الْقَهْرِ ، وَلَهُ شِعْرٌ
لَا بَأْسَ بِهِ مِنْهُ .

مَنْ ذَا تُجِيرِي مِنْ يَدَيَّ شَادِنِ مُهْفَفِ الْقَدِّ مَلِيحِ الْعِدَارِ
فَدَا كَتَبَ الشَّعْرَ عَلَى وَجْهِهِ أَنْطَرُ مِسْكَ طَرَسْمَا جُلُنَارِ^(٣)

وَهُوَ لَاءٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَيْسَى . وَأَمَّا أَحُوهُ
هَارُونُ بْنُ مُوسَى ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اشْتَرَى بِحُلْبَبٍ مَلَكًا فِي قَرْيَةٍ
تُعْرَفُ بِأَوْزَمِ الْكُزَيَّ ، وَكَانَ لَهُ وَلَدَانِ : رَهَيْزٌ وَتَحْمَدٌ ،

(١) الأخطاء - العيون والمراس جمع مريض ، وعين مريضة . أى فيها فتور

(٢) المريب : من يحملك في رية وشك (٣) الجنار : معروف كندار بالفارسية

ومعناه ورد الرمان — واحده حلانة

وَالْعَقْبُ لِزُهَيْرٍ وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَى أَكْثَرَ أَمْلَاقِ بَنِي أَبِي
جَرَادَةَ ، مِثْلَ أَوْزَمِ الْكُبَرَى ، وَيَحْمُولُ ، وَأَقْدَارَ وَلَوْلَاةَ
وَلَسَّ وَهِيَ قَرَى ، وَوَقَفَ وَفَقَا عَلَى شِرَا فَرَسٍ ^(١) يُجَاهِدُ بِهِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَوَقَّى فِي حُدُودِ سِتَّةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . فَمِنْ وَلَدِ
زُهَيْرٍ أَبُو الْقَاضِي وَهُوَ ^(٢) أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ
هَارُونَ بْنِ مُوسَى ، وَلَدَتْهُ فِي حُدُودِ سِتَّةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . سَمِعَ
يَحْيَى ابْنَ زَكَرِيَّا مُنَادِيًا أَحْسَنَ الشَّيْءِ وَغَيْرُهُ ، وَرَوَى عَنْهُ
أَبْنُ حَبِيبٍ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ ، وَمَشْرِقُ الْعَالِدِ وَجَمَاعَةٌ ،
وَلَعَلَّهُ مَاتَ فِي حُدُودِ سِتَّةِ تِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ .
وَمِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ يَحْيَى بْنُ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى وَهُوَ
الْعَدِيمُ ، إِلَيْهِ يَنْسَبُونَ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لِمَ
سَمُوا ذَلِكَ ؟ وَمِنْهُمْ وَلَدَهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
أَبْنِ زُهَيْرٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَوَى الْقَضَاءَ عَمْدِيَّةَ حَلَبَ مِنْ هَذَا
الْبَيْتِ ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ ، وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى الْقَاضِي
أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّمْعَانِيِّ وَكَانَ السَّمْعَانِيُّ إِذْ ذَاكَ قَاضِي
حَلَبَ . نَشَدَنِي كَأَلِ الدِّينِ أَبُو الْقَاضِي عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي

(١) في القاموس : فرس للذكر والأنثى ، أو هي فرسة (٢) كانت هذه سكة

جَرَادَةٌ ، أَنشَدَنِي وَاللَّيْلِي لَحْدَ أَبِيهِ الْقَامِي هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ
أَنْ يَجْنِي يَدَ كُرْبَاءَهُ وَيَقْتَحِرُ بِهِ .

أَمَّا ابْنُ مُسْتَهْبِطٍ اقْضَايَا وَمَوْضِعُ احْتِكَالَاتٍ حَلَا
وَأَبْنُ الْحَارِيبِ لَمْ تُعْطَلْ مِنَ الْكِتَابِ الْغَزِيرِ تُتْلَى
وَفَارِسِ الْمَنْزَرِ اسْتَكَاثَ عَيْدَانُهُ مِنْ حِجَاهُ رِقْلًا
نَوَى بَعْدَ سَةِ نِسَةٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِيَّةً . وَمِنْهُمْ أَنَّهُ
الْقَامِي أَبُو الْفَضْلِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، كَانَ كَبِيرَ الْقَدْرِ جَمِيلَ
الْأَمْرِ ، مُبْعَلَا عَمِّهِ آلِ مِرْدَاسٍ ، لَهُ شَعْرٌ حَزَلٌ فَصِيحٌ ذُو
مَعَانٍ دِقَاقٍ ، يَتَرَفَّعُ قَدْرُهُ عَنْهُ (١) ، وَإِنَّمَا يَقُولُ بِيْلَاعَتِهِ
وَبِرَاعَتِهِ . سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَقَدْ لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَوَلَّى الْفَضَاءَ مَحَلَّتْ وَأَعْمَالُهَا فِي سَةِ ثَلَاثٍ
وَسَبْعِينَ وَرَبْعِيَّةً وَبَنَى عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ
لِلْقَصَاءِ فِي أَوَائِلِ دَوْلَةِ شَرْفِ الدَّوْلَةِ أَيْ الْمَكَارِمِ مُسْلِمِ بْنِ

(١) - تسعد القصايا أي مستخرج يا ضيف عليه واحتجاده ، وموضع احْتِكَالَاتٍ حَلَا
حلا ، أي الذي يوضح الدويس ناعس من المائل إلى أشكل فيها على غيره ،
يحبها وينتج مديقها ، (٢) - جون - بن شعر الدمي أو العنصر منه لله بن أحمد
هو شعر حزل فصيح ، و - معلقة الناصي وقدره يرقعان من قول الشعر ، وإنه
كما كان قوله مطروحة ليلته وبرامته

قُرَيْشٍ بَعْدَ وَفَاةِ هَمِيهِ الْقَامِي كَسْرَى تَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ كَسْرَى،
وَكُنِبَ تَقْلِيدُهُ مِنْ بَقْدَادَ عَنِ الْمُقْتَدِي بِاللَّهِ وَمِنْ شِعْرِهِ:
لِي بِالْمُؤَيَّرِ^(١) لِبَابَاتٍ ضَفَرْتُ بِهَا

فَدَسَّدْتُ مِنْ دُونِهَا لِي أَوْضَحَ الطَّرِيقِ

وَبِالنَّيَّةِ بِذُرٍّ لَاحٍ فِي غُصْنٍ

أَصْنَى فُوَادِي لَهَا سَهْمٌ مِنَ الْعَلَقِ^(٢)

سَرَّافَةٌ لِقُلُوبِ النَّاطِلِينَ لَهَا

وَمَا يُقَامُ عَائِيهَا وَاجِبُ السَّرَقِ^(٣)

لَا يُفْلِتُ الْمَرْءُ مِنْ أَشْرَالِ مُفْلَنِيهَا

وَإِنْ تَحَلَّصَ لَمْ يُفْتِ مِنَ الْعَقَقِ^(٤)

وَأَتَرَزَتْ مِنْ حِلَالِ السَّجَفِ دَاشِعًا

لَوْ لَا نَقَا اللَّيْلِ قَمَانَا عُرَّةُ الْعَلَقِ^(٥)

وَلَا تَمِمْ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ وَكَفَّةٌ

لَا يَسْتَتِينُ لَهَا جَفَنٌ مِنَ النَّرَقِ

(١) المؤير ٠ ٠ ٠ لى كلب ، ومنه قول الزمخشري « عسى المؤير أن يوحى » والادانات جمع له .
(٢) النية : النقة أو الجبل أو الطريق فيه ، وأصمى فُوَادِي : أى
أصمى بصاة فاته ، وللق ٠ مصدر ملق أى أظهر ، لود والطف وليس به (٣) يريد
يداك أنه لا بد عليها (٤) من معاني المنق الانشغال ، وحجرة عيته في الأرض
(٥) السجف السر ، والعلق - الصبح ، وغنا مقصور بقاء

يَقُولُ: أَفْنَيْتَهُ وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَلَمْ تَصْنَهُ لِتَوْدِيعٍ وَمُفْتَرَقٍ
وَلَهُ:

رَبِّعٌ لِهَيْدٍ بِاللَّوَى مَصْرُومٌ أَقْوَى فَمَا آوَيْهِ مِنْهُومٌ^(١)

أَخْفَاهُ إِخْلَاحُ الْإِلَى فَضَلَّتْ فِي

إِنْشَادِهِ^(٢) لَوْلَا النَّسِيمُ تَهُومٌ

تَضَيَّفُ طَرَفِي فِيهِ دَمْعٌ سَاجِمٌ

وَقَرَى^(٣) فَوَادِي فِي ذُرَاهُ هُمُومٌ

هَنْ عَاذِرٌ فِي الرَّبْعِ رَأَيْ عَيْسِيهِمْ

تُحْدِي لَهَا وَخَذَتْ بِهِمْ وَرَسِيمٌ

وَهَوَى نَبْعُهُ الْبَلْبَالِي وَالنَّوَى إِنْ قَرَبْتَهُ خَوَاطِرٌ وَرَسُومٌ

يَا صَاحِبِي حَدَا الْمَطَايَا وَحَدَّهَا

بِدَمِي فَمَا أَغْنَانَهُ إِلَّا الْكُومُ^(٤)

أَمْضِينَ أَحْكَامَ أَهْوَى وَأَعْنَهُ وَمُسَاعِدُ الْمَرْءِ الظُّلُومِ ظُلُومٌ

(١) المهوم المولع بالشئ ، وأقوى الربع : خلا من ساكنيه ، والووى موضع

(٢) منه فلان الصلة وأنتهها معنى واحد طلبها واسترشد بها (٣) القرى :

ما يجسم القصيد (٤) الكوم : القفظة من الابل ، والجمع أكوام ، أو جمع

أكوم وكوم . المعبر الصحن السام ، وكان الأصل « تدمي ثا شلتها »

وَلَهُ :

وَمَا عَسَى يَطْلُبُ الرَّجَالُ مِنْ رَحْلٍ
 كَسٍ مِنَ الْفَصْلِ إِنْ عُرِيَ مِنَ النَّالِ
 كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ يَوْمَ الْوَرْدِ مِنْ صَبٍّ^(١)
 وَالصَّارِدِ انْعَضِبَ فِي رَوْعٍ وَأَوْحَالٍ^(٢)
 مُنْمُوهُ فِي جَسِيَّاتٍ اذْمُوءَا^(٣) فَمَا
 يُنْقَى مُصَاحِبَ أَطْلَاحٍ وَأَمَالٍ
 أَلَدُّ مِنْ زُرَّةٍ نَأَى بِإِذْلالٍ عِرْقُ الْقَنَاعَةِ مَعَ صَوْنٍ وَإِفْلالٍ
 وَمَا يَصُرُّ أَمْرًا أَثَرَتْ مِنْ قَبْلِهِ
 أَنْ أَسْبَبَتْهُ اللَّيَالِي رِفَّةَ الْخَالِ
 وَقَدْ أَيْضًا يَمْدَحُ بَابَ الْمُضَائِرِ سَائِقَ نَنْ تَحْمُودٍ فِي نَفَرٍ
 أَنْ مَالِحَ بْنِ مِرْدَاسٍ صَاحِبَ حَلَبَ وَيَشْكُرُهُ ، إِذْ لَمْ يَسْمَعْ
 فِيهِ قَوْلَ حُسَّادٍ وَشَوَا^(٤) بِهِ إِلَيْهِ .
 حَبَّهَا إِنْ ظَلِمَتْ تَشْكُو ذُلَّوَمَا^(٥)
 لَا تَقْبَهُمَا الْآيِنَ إِنْ طَالَ وَدَامَا

(١) لا أوجال مع رجل . الخوف (٢) كانت في هذا الأصل : « وشدا »
 وأصبحت (-) لا أوم العطش أو حره ، والآيِن : يسمى الاعباء ، لا يبي منه قبل ،
 ولا تقب لا يين أي لا يرحمها ولا يرحمها ، من لاقاله

وَأَحْفَلَ السَّرْحَ إِذَا مَا مَغْنَمَتْ
 كَلَاءً وَالْمُورِدَ الْعَذَّةَ الْمَحَامَا
 أَوْ رَاهَا كَالْحَنَابَا^(١) بِالسَّرَى وَيَسْتَرَاعِ إِلَى الْعَرَمَى بِهَا مَا
 قَصُرَتْ طَهْرًا وَرُسْنًا وَعَسِيْبًا^(٢)
 مِنْهُ مَا طَالَتْ عَيْنًا وَحَزَامَا
 تَنْصِبُ الْأَذْيَانَ حَتَّى حَبِلَتْ سَهْمًا يُبْصِرُ مَا كَانَ مَامَا
 وَإِذَا مَا بَادَتْ الرِّيحُ أَعْتَدَتْ
 حَافَهَا الشُّكْمَا حَسْرَى^(٣) وَالْعَاوَا
 كَمْ مَقَامِي يَنْتَحِكُهُ الْعَبْدَى نَسِجُ الْعَايَةِ لَا أَعْصِي الرَّمَامَا
 أَشْكَاةُ الصَّاعِمِ لَا رَهْبُ إِثْمَا
 أَوْ أَسِيرُ الْمَرْءِ إِنْ كَفَّ أَحْتَشَامَا^(٤)
 وَلِلْأَمِّ الْحَظُّ لَا يُنْصَفِي
 مِنْ زَمَانٍ جَدَرَ فِي قَصْدِي إِلَامَا^(٥)

(١) الحنابا جمع حنبة وهي بؤس، صخرة لا تحبها - وهي عين تسمى بؤس
 (٢) العسيب: عظم الذئب، أو صنت السموم - (٣) الشكما: ريشة خروف
 من هباب الرياح العوم، ووقعت بين ويحيى، أو بين الصب والشهب، أو جمع سكر
 ونكبات، والعامي: ريح الجنوب لأنها أبل ربيع وأرطى، أو يربها ويربها
 والجمع نائم (٤) الطام: أي المطوم، والآن: الاحسان والضيعة، والاحتشام
 الاتهام والاستعيا

تَغْتَلِي أَرْؤُسَهُ ^(١) أَذْنَابُهُ فَفَرَى الْأَرْجُلَ تَغْلُو فِيهِ هَامًا
أَتَمَنَّى رَاحَةً تُنْقِدُنِي مِنْهُمْ عَزَّتْ وَلَوْ كَانَتْ لِمَامًا ^(٢)
وَمِثْمَا :

كَمْ رَمَوْنِي عَامِدًا فِي هَوٍّ
نَارُهَا تَغْلُو أَشْنِعَالًا وَأَمْطِرَامًا
فَأَصِيدِي حَتَّى فَكَانَتْ بِكَ لِي نَارُ إِبْرَاهِيمَ بَرْدًا وَسَلَامًا
وَلَهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ قَصِيدَةٍ .

هُنَّتْ يَا أَرْضَ الْعَوَاجِمِ ^(٣) دَوْلَةً
رَوَى نَزَاكَ بِهَا أَشْمُ أَرْوَعُ
قَدْ عَادَ فِي الْأَيَّامِ مَاءُ شَبَابِهَا
وَتَسَالَمَتْ حَرَقُ ^(٤) الْأَسَى وَالْأَضْمَعُ
أَتَشْكُو إِلَيْكَ عِصَابَةً نَبْدُوا الْحَيَا
حَصْدًا وَشَدُّوا فِي أَذَايَ وَأَوْضَعُوا ^(٥)

(١) في الأصل « رؤوسه » وهو لا يستقيم والورد (٢) كانت في الأصل « ميمًا »
تحرير (٣) في هامش الأصل « لها العواجم » ، والأشْم . السيد ذو اللفظة
الكريم ، ولأروَع . الشهم لذلك عَوَاد (٤) الحرق جمع حرقة : وهي الحرارة ،
والأَسَى الحزن وتشت . تصالحنا ، أي ابتعد كل منهما عن الآخر (٥) أَوْضَعْتُ
الثابة : أمرت في سيرها .

رَأَمُوا أَنْ يَزَارِي مُودِي عَنِ أَسْرَقِي
وَنَازَرُوا فِي قَبْضِهِ وَجَمَعُوا
يَتَطَلَّبُونَ لِي الدُّنُوبَ كَأَنِّي
بِمَنْ عَلَيْهِ بِالشَّنَانِ يَقَعُّ^(١)
لَمْ أَحْسَ قَهْرُكُمْ وَتَمْلِكُ^(٢) مُصْلَتُ
دُونِي وَلِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ مَرْجِعُ
وَلَهُ:

وَمَا الدُّلُّ إِلَّا أَنْ تَبَيَّتَ مُؤَمَّلًا
وَقَدْ سَهَرْتَ عَيْنَاكَ وَسَنَانَ هَاجِمًا
أَخْشَى أَمْرًا أَوْ أَشْنَى مِنْهُ جَفْوَةً
إِذَا كُنْتُ بِالْمَيْسُورِ فِي الدَّهْرِ قَانِعًا^(٣)
إِذَا مَا رَأَى طَالِبًا مِنْهُ حَاجَةً
فِي حَرَحٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَانِعًا
وَكَانَ الْمُنْجَمُونَ قَدْ حَكَمُوا لَهُ أَنَّهُ يَمُوتُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ
فَانْفَقَ أَنَّهُ أُعْتِقَلَ بِالْقَلْعَةِ مُدَّةً لِنَهْمَةِ أُنْهَمَ بِهَا بِالْمَالَةِ^(٤)

(١) المثل : ما يقع له الشنان ، يضرب لمن لا يتمع حوادث الدهر
ولا يروعه ما لا حقيقته له . (٢) تملك : سبك ، وكأت في الأصل : « تصرف »
(٣) القانعة : الساعدة

لِبَعْضِ الْمَوَالِكِ ، ثُمَّ أُطْلِقَ بَعْدَ مُدَّةٍ قَرَلَ رَاكِبًا وَأَصْحَابُهُ
 حَوْلَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ إِذْ وَجَدَ الْمَاءَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَمْسِكُونِي
 أَمْسِكُونِي ، فَأَحْذَوْهُ فِي صُدُورِهِ مِنْ عَلَى فَرَسِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَ
 إِلَى مَرِيلِهِ بَقِيَ عَلَى صُدُورِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِحَبِّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَبِهِمْ وَلَدُهُ الْقَاسِي أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْقَاسِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ ، وَكَانَ
 فَظِيهًا فَاصِلًا رَاهِدًا عَمِيمًا ، سَمِعَ أَبَاهُ وَغَيْرَهُ ، وَوَلَّى قَضَاءَ حَدَبٍ
 وَأَنْعَمَهَا وَحَطَّاهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ تَاجِ الدَّوْلَةِ دَيْيَسَ
 فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَتَمَّ بَرْلًا فَضِيًا بِهَا إِلَى أَنْ
 تَرَلَهُ رِضْوَانُ لَمَّا حَطَّابَ لِلْمُصْرِيِّينَ ^(١) ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ الْقَاسِي
 الزَّوْزَنِي الْمَجْبِي فِي شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ
 عَاوَدَ الْمَلِكُ رِضْوَانُ الْحُطْبَةَ لِبَنِي الْقَبَّاسِ ، فَأَعَادَ الْقَاسِي
 أَبَا غَانِمٍ إِلَى وَلَايَتِهِ وَحَاوَاهُ الْقَلِيدُ مِنْ بَعْدَ ذَلِكَ بِالقَضَاءِ
 وَالْحُسْبَةِ عَنِ الْقَرَمِيِّ عَلَى تِلْكَ الدَّامَغَانِي بِأَمْرِ الْمُسْتَعْمِرِ فِي صَفَرٍ
 سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ .
 وَكَانَ مَوْلَى الْقَاسِي أَبِي غَانِمٍ فِي رَحَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ

وَأَرْبَعِيَّةٌ ، وَهُوَ الَّذِي شَرَعَ فِي عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَحْتَلِبُ يُعْرِفُ
بِابْنِي الْعَدِيمِ ، وَأَتَتْهُ أَنَّهُ الْقَامِي أَبُو غَايَةِ هَيْبَةُ اللَّهِ ، وَكَانَ مَوَلَى
الْخَطَّابَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَالْإِمَامَةِ يَحْتَبِ ، وَكَانَ حَنَنِي
الْمَذْهَبِ وَكَانَ يَوْمُ رِلَاسِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَهُوَ مُتَكَنَّفٌ
تَحْتَ زِيَّابِهِ ، وَيُسَبِّلُ أَكْثَامَهُ فَارِغَةً حَوْفًا مِنَ الْوَلَاةِ فِي
أَيَّامِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِسْمَاعِيلِيِّينَ يَرَوْنَ رَأْيَ الْمِصْرِيِّينَ ، وَكَانُوا
يُفْطِرُونَ قَبْلَ لَعِيدِ يَوْمِهِ وَيَحْتَمِبُ أَكْثَرُ حَلَبَ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ
يَهْتَشِرُهُمْ ، فَصَمِعَ الْقَامِي أَبُو غَايَةِ لَهُمَا فِيمَنْ صَعِدَ ، وَقَدَّمَ
لِلنَّاسِ سُكَّرًا وَلَوْزًا ^(١) وَأَحَدَ النَّدَمِيِّ أَبُو غَايَةِ لَوْزَةً وَوَضَعَهَا
فِي فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ حَلَبَ : يَهَا الْقَامِي ، لِمَ لَا تَأْكُلُ
مِنَ السُّكَّرِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُ يَذُوبُ وَتَبَسَّمَ ، فَضَحِكَ الْوَالِي
وَعَفَاهُ مِنْ ذَلِكَ .

حَدَّثَنِي كَمَارُ الدِّينِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : نَزَلَ
جَدُّكَ قَامِي أَبُو غَايَةِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ يُصَلِّي بِالْجَامِعِ وَخَلَعَ
عَلَيْهِ فُرْتِ الْيَنْبَرِ وَكَانَا جَدِيدَيْنِ ، فَمَا قَصَى صَلَاتَهُ فَأَلْبَسَهُمَا
فَوَحَّدَ نَمْلَهُ الْعَتِيقَ مَسْكَنَهُمَا فَقَالَ لِقَلَامِهِ أَمْ أَنْزِلَ إِلَى الْجَامِعِ

(١) كَانَا فِي الْأَصْلِ سَكَّرَ وَلَوْزًا

بِالْمَدَاسِ الْجَدِيدِ ؟ فَأَيُّ هُوَ ؟ فَقَالَ الثَّلَامُ : بَلَى وَلَكِنْ جَاءَنَا
السَّاعَةُ رَجُلٌ وَطَرَفَ الْبَابَ وَقَالَ الْقَاصِيُ يَقُولُ لَكُمْ : أَفْذُوا
إِلَيْهِ مَدَاسُهُ الْعَنِيَقُ إِلَى الْجَامِعِ ، فَقَدْ سَرِقَ مَدَاسُهُ الْجَدِيدُ
فَصَاحَتْ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ لِعَرِّ شَفِيقٍ جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا وَهُوَ فِي حِلٍّ
مِنْهُ وَالْقَاصِيُ أَبُو غَانِمٍ هَذَا هُوَ الَّذِي نَهَسَ مِنْ حَلَبٍ فِي سَنَةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَدْ حَصَرَ هَا الْمَرْمُوحُ وَدَيْسُ بَعْدَ قَتْلِ بَلَكٍ
عَلَى مَنَبِجٍ ، حَتَّى أَقْدَمَ الْبَرَسَقِيُّ مِنَ الْمَوْصِلِ فَاسْتَقْدَهَا مِنَ
الْجِصَارِ ، وَهَرَبُوا لَمَّا سَمِعُوا بِقُدُومِهِ . وَكَانَ أَهْلُ حَبَبٍ لَقُوا
شِدَّةً وَآكَلُوا الْمَيْتَةَ وَمَنْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ أَمِيرٌ ، وَإِذَا تَوَلَّوْا حِفْظًا
أَبْلَدَ بِأَنْفُسِهِمْ ، وَأَبْلَوْا بَلَاءَ حَسَا حَسُنَتْ بِهِ الْعَاقِبَةُ .
وَمِنْهُمْ ابْنُهُ الْقَاصِيُ أَبُو الْفَضْلِ هَبَّةُ اللَّهِ تُسَمَّى بِأَسْمِهِ جَدُّهُ
وَكُنِيَ بِكُنْيَتَيْهِ ، وَكَانَ فَصِيحًا مَرْحُومًا وَرِعَارَاهُ سَمِعَ الْحَدِيثَ
وَرَوَاهُ ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بِحَلَبَ وَأَعْمَلَهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ الْقَاصِيِ
أَبِي غَانِمٍ ، وَكُتِبَ لَهُ عَهْدُهُ مِنْ أَمَانِكَ زَنْكِي بْنِ أَقْسَنْقَرُ
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، ثُمَّ جَاءَ لَهُ الْعَهْدُ مِنْ بَقْدَادَ
مِنْ قَاصِيِ الْقَضَاءِ الرَّيْنِيِّ بِأَمْرِ^(١) الْمُقْتَنِيِّ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي

ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً تِسْعٍ وَتِسْمِينَ وَأَرْبَعِيَاثَةً .
 فَلَمَّا قُتِلَ أَتَاهُ زَيْنُكَ وَوَلَّى ابْنُهُ نُورُ الدِّينِ ، وَوَلَّى
 كَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرُزُورِيُّ قَضَاءَ الشَّامِ - وَدُرِقَ
 الْبُسْطَةُ وَالتَّحْكُمُ فِي الدَّوْلَةِ ، وَقَاوَمَ الْوُدْرَاءَ بِلِ الْمُلُوكِ -
 التَّمَسَّ مِنَ الْقَاصِي أَبِي الْفَضْلِ هَذَا أَنَّ يَكْتُبَ فِي كُتُبِ
 مِجْلَانِهِ ذِكْرَ النَّبَايَةِ عَنْهُ ، فَاثْمَعَ الْقَاصِي أَبُو الْفَضْلِ وَجَّحَ أَنَّ
 الشَّهْرُزُورِيَّ وَسَاعَدَهُ مُحَمَّدُ الدِّينِ بْنُ الدَّايَةِ ، وَهُوَ وَالِي حَلَبَ
 لِنَتْنِي هَ كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلَى الْقَاصِي أَبِي الْفَضْلِ لِأُمُورٍ كَانَ يُحَالِفُهُ
 فِيهَا فِي أَقْضِيَةِ يَوْمٍ " فِيهَا جَانِبَ الْحَقِّ عَلَى أَغْرَاضِهِ ،
 وَرَدَّدَتْ " أَمْرَاسَلَاتُ بَيْنَ نُورِ الدِّينِ وَبَيْنَهُ فِي قَبُولِ النَّبَايَةِ
 وَهُوَ يَأْتِي إِلَى أَنَّ قَالَ أَبُو الدَّايَةِ : هَذَا تَحْكُمُ مِنْهُ فِي الدَّوْلَةِ
 وَفِيكَ ، إِذَا تَأَمَّرَ بِشَيْءٍ وَلَا يَمْتَنِعُهُ فَاغْزِلْهُ ، وَوَلَّيْتُ مُخِي
 الدِّينِ ابْنَ كَمَالِ الدِّينِ : فَقَالَ نُورُ الدِّينِ « يَبَاضُ فِي الْأَصْلِ »
 يُسْتَنَابُ لَهُ قَاصٍ حَتَّى فَعَزَلَ الْقَاصِي أَبُو الْفَضْلِ وَوَلَّى مُخِي الدِّينِ
 قَضَاءَ حَلَبَ ، وَاسْتُنِيبَ لَهُ الْكُودِرِيُّ وَدَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ
 وَخَمْسِينَ وَتِسْمِيَاثَةً وَحِجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ .

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل : « يوم » (٢) كانت هذه الكلمة في

الأصل : « وتردد »

وَكُتِبَ أَبُو حُسَيْنٍ أَحْمَدُ بْنُ مُيَسَّرِ الطَّرَا بُسْبَى لِلْقَاضِي أَبِي
الْفَضْلِ هَبَةِ اللَّهِ يَلْتَمِسُ مِنْهُ كِتَابَ الْوَسَاطَةِ بَيْنَ الْمُنَى
وَحُصُومِهِ لِلْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيِّ، وَكَانَ قَدْ وَعَدَهُ
بِهَا وَدَفَعَهُ

يَحَايِزًا غَايَ كُلِّ فَضْلٍ تَضِلُّ فِي كُنْهِهِ الْإِحَاطَةُ
وَمَنْ تَوَقَّى إِلَى مَحَلِّ أَحْكَمَ فَوْقَ السَّهْلِ الْمَطْلُوعَةِ
إِلَى مَنْ أَسْعَطُ (١) التَّمْيِ وَلَا تَرَى الذَّنْ بِالْوَسَاطَةِ
وَمَاتَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ لِعَشْرِ ثَمَانٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ
أَثْنَيْتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْهُمْ أَنَّ أَحْتَهُ أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَحْتَّى بْنِ دُهَيْرِ
أَبْنِ أَبِي حَرَادَةَ، سَمِعَ يَحْلِبُ وَدَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَسَمِعَ بِهَا مُحَمَّدَ
أَبْنِ نَاصِرِ السَّلَامِيِّ وَعَبْدَهُ

وَحَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَيْدَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ لِي شَيْخُنَا أَبُو
إِسْمَاعِيلَ رِيَّةُ الْكِسْنِيِّ: كَانَ أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ أَبِي حَرَادَةَ سَمِعَ يَبْغْدَادَ الْحَدِيثَ مَعًا عَلَى مَشَاجِينَا

(١) السَّهْلِ كَوَكَّ حَوْسَاتٍ مِنَ الصُّبْرِ وَالْمَطْلُوعَةِ مَوْضِعُ التَّمْلِيقِ،

وَمِنْهُمْ قَوْلُهُمْ هُوَ مِثْلُ مَا كَتَبَهُ عَنِ الْبَصْرِ (٢) أَسْعَطَ لَدَوَاءَ وَسَمْعَهُ

إِلَاهُ كُنْهِ وَنَصْرُ: أَدْخَلَهُ فِي أَتَقَهُ

فَسَمِعْتُ بِقِرَاءَتِهِ وَوَرَدَ إِلَيْنَا إِلَى دِمَشْقَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكُنَّا
 نُلَقِّبُهُ « الْقَاصِي بِسَعَادَتِكَ » وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلَانِيَّ دَعَاهُ فِي وَلِيَّةٍ
 وَكُنْتُ حَاضِرَهَا ، فَجَعَلَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُ عَنْهُ
 بِمَا سَرَّ أَوْ سَاءَ إِلَّا وَقَالَ فِي عَقِبِهِ بِسَعَادَتِكَ ، فَإِنْ قَالَ لَهُ :
 مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ قَالَ : مَاتَ بِسَعَادَتِكَ ، وَإِنْ قَالَ لَهُ : مَا خَبَرُ
 الدَّارِ الْفُلَانِيَّةِ ؟ يَقُولُ : حَرَبَتْ بِسَعَادَتِكَ ، فَسَمِينَاهُ الْقَاصِي
 بِسَعَادَتِكَ ، وَكَانَ يَقُولُهَا لِأَعْيَادِهِ إِيَّاهَا لَا لِجَهْلِ كَانَ فِيهِ .
 وَكَانَ لَهُ أَدَبٌ وَفَضْلٌ وَفِقَةٌ وَشِعْرٌ جَيِّدٌ ، وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثَ .
 وَلِأَبِي الْمَكَارِمِ شِعْرٌ مِنْهُ :

لَيْتَ نَمَاءَ نِيَمٍ عَنِّي وَلَمْ تَرَ سَكْمُ

عَمِي قَانْتُمْ يَقَايَ بَعْدُ مُسْكَانُ

لَمْ أَخْلُ مِنْكُمْ^(١) وَلَمْ أَسْعَدْ بِقُرْبِكُمْ

فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِوَصْلِ فِيهِ هِجْرَانُ ؟

وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَمَاتَ بِحَلَبَ فِي سَنَةِ حَسِي وَسِتِّيْنِ
 وَخَمْسِمِائَةٍ ، أَوْ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّيْنِ . وَمِنْهُمْ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو غَانِمٍ مُحَمَّدُ
 ابْنُ الْقَاصِي أَبِي الْفَضْلِ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاصِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) يور : لم أَسْ دُكْرِكُمْ ، مكانه ما اعتبر ذكره لهم بمنزلة أمه بهم في وصل ولقاء .

القاسمي أبي الفضل هبة الله بن القاسمي أبي الحسين يحيى وهو
 عم جمال الدين ، أحد الأولياء العبّاد ، وأرباب الرياضة
 والإحتشاد ، عامل كثير الصوم والصلاة وهو حتى يوزق
 إلى وقتنا هذا . وكان قد تولى الخطابة بجامع حلب ، وعرض عليه
 القضاء في أيام الملك الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكي
 بعد القاسمي ابن الشهرزوري فامتنع منه ، فقلد القضاء أخوه
 القاسمي أبو الحسن وإلد جمال الدين أيده الله ، وكتب جمال
 الدين هذا بخطه الكثير وشغف بتصانيف أبي عبد الله محمد
 أن بن علي بن الحكيم الترمذي بجمع مقطع تصانيفه عنده
 وكتب بعضها بخطه ، وكتب من كتب الرهد والرفاعي^(١)
 والمصاحف كثيرا ، وكان خطه في صباه على طريقة
 ابن البواب القديمة ، وهب لأهله مصاحف كثيرة بخطه ،
 وكان إذا اعتكف في شهر رمضان كتب مصحفا أو
 مصنفين ، وجمع روايات الأعلام فيكتب بها تعاويدة
 ليحمي وعشر الولادة فيعرف بركتها . قال : وسألت
 عمي عن مولده فقال : في سنة أربعين وخمسة ، وقد سمع

(١) رفاقي أي لدعائي جمع رقيقه : ولله في لطائف الروحانية

أَنَّهُ وَعَمَّهُ أَبَا الْمَجْدِ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرُهُمَا ، وَدَوَى الْحَدِيثَ
 وَتَفَقَّهُ عَلَى الْعَلَاءِ الْفَزَارِيِّ ، وَاجْتَمَعَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ،
 وَكُوشِفَ بِأَشْيَاءَ مَشْهُورَةٍ ، وَهُوَ إِلَّا رَجِيحًا فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ
 عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَمِنْهُمْ الْقَاسِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِي
 أَبِي الْفَضْلِ هَبِةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِي أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ
 هَبِةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِي أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي جَرَادَةَ ، كُلُّ
 هَؤُلَاءِ وَلُؤْلُوفُ قَضَاءِ حَلَبَ ، وَهَذَا هُوَ وَالِدُ كَمَالِ الدِّينِ صَاحِبِ
 أَصْلِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ ، كَانَ يَخْطُبُ بِالْقَاعَةِ بِحَلَبَ عَلَى أَيَّامِ
 نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، ثُمَّ وَلِيَ الْخِزَانَةَ فِي أَيَّامِ وَلَدِهِ
 الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ إِلَى أَنْ عُرِضَ الْقَضَاءُ عَلَى أَخِيهِ كَمَا
 ذَكَرْنَا ، فَاِمْتَنَعَ مِنْهُ فَقَدَّهُ الْقَاسِي هَذَا بِحَلَبَ وَأَقَامَهَا فِي
 سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ وَكِيلاً لِلْقَضَاءِ فِي أَيَّامِ
 الْمَلِكِ الصَّالِحِ وَمِنْ بَعْدِهِ فِي دَوْلَةِ عَزِّ الدِّينِ ، ثُمَّ عِمَادِ الدِّينِ بْنِ
 قُطُوبِ الدِّينِ مُوَدُّودِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، وَصَدْرًا مِنْ دَوْلَةِ الْمَلِكِ
 النَّاصِرِ صَالِحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ إِلَى أَنْ عُرِزَ عَنْ مَنَازِلِي
 الْخَطَابَةِ وَالْقَضَاءِ وَنُقِلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ عَزْلُهُ عَنْ
 الْقَضَاءِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَوَلِيَهُ الْقَاسِي مُنْجِي الدِّينِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الرَّكِيِّ قَاضِي دِمَشْقَ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ صُرِفَ
 أَخُوهُ الْأَصْغَرُ أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ الصَّمَدِ عَنِ الْخَطَّابَةِ قَبْلَهُ ، فَعَلِمَ
 أَنَّ الْأَمْرَ يَتَوَلَّى إِلَى عَزْلِهِ عَنِ الْقَضَاءِ لِأَنَّ الدَّوْلَةَ شَافِعِيَّةٌ ،
 فَاسْتَأْذَنَ فِي الْحُجِّ وَالْإِعْقَاءِ مِنَ الْقَضَاءِ فَصُرِفَ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ
 مُرَاجَعَاتٍ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِيهِ وَأَبِي الْمَطَّهِرِ سَعِيدِ بْنِ
 سَهْلٍ الْفَلَكِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ ،
 وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعَةِ وَعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ
 سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّينَ . هَذَا مَا كَتَبْتُهُ مِنَ الْكِتَابِ
 الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَيْضًا عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِصَارِ وَالْإِيجَازِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ
 مِنْ كَثِيرٍ مِنْ قَضَائِهِمْ . وَأَنَا الْآنَ أَذْكَرُ مِنْ أَنَا بِصَدْدِهِ
 وَهُوَ كَمَا لَ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ هُرَيْرُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدُ
 ابْنُ الْقَاسِمِ أَبِي الْفَضْلِ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْقَاسِمِ أَبِي سَعِيدٍ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ
 أَبِي جَرَادَةَ - كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ آبَائِهِ وَلِي قَضَاءَ حَلَبَ وَأَعْمَالَهَا
 وَهُمْ حَنَفِيُونَ . وَهُوَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدْدِهِ وَإِلَى مَعْرِفَةِ حَالِهِ رَكِبْنَا
 سَنَةَ الْقَمَالِ وَجَدَدَهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ شُرُوطِ هَذَا الْكِتَابِ ،
 لِكِتَابَتِهِ الَّتِي فَاقَتْ ابْنَ هَلَالٍ ، وَبَلَغَتْ الْغَايَةَ فِي الْجُودَةِ

وَالْإِتْقَانِ ، وَلِتَصَانِفِهِ فِي الْأَدَبِ الَّتِي تُذَكِّرُ أَتَقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
نَعَالِي .

فَأَمَّا أَوْصَافُهُ فَمُفَصَّلٌ فَكَثِيرَةٌ ، وَسِمَانُهُ بِحُسْنِ الْأَثَرِ أَثِيرَةٌ ،
وَلِذَا كَانَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يَتَّبِعُ لِأَوْصَافِهِ جَمِيعًا ، وَكَانَ الْوَقْتُ
بَدَهْتُ بِحِلَاوَةِ ذِكْرِ مَحَاسِنِهِ سَرِيعًا ، وَرَأَيْتُ مِنَ الشَّقَةِ
وَالْإِتْعَابِ النَّصِيحَى لِجَمِيعِ قَضَائِلِهِ وَالْإِسْتِغْيَابِ ، فَاعْتَمَدْتُ
عَلَى الْقَوْلِ بِجَمَلٍ لَا مُفَصَّلًا ، وَصَرَبَةً ^(١) لَا مُبَوَّبًا فَأَقُولُ : إِنْ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عُمِي بِحَقِّقَتِهِ ، فَأَحْسَنَ حَقِّقَهُ وَحَقَّقَهُ وَعَقَّلَهُ وَذَهَنَهُ
وَذَكَاهُ ، وَجَمَلَ هِمَّتَهُ فِي الْعُلُومِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ ، فَقَرَأَ الْأَدَبَ
وَأَتَقَنَهُ ، ثُمَّ دَرَسَ الْفِقْهَ فَأَحْسَنَهُ ، وَنَظَّمَ الْقَرِيبُضَ بِجَوْدَةٍ ،
وَأَنشَأَ النَّثَرَ فَزَيَّنَهُ ، وَقَرَأَ حَدِيثَ الرَّسُولِ وَعَرَفَ عِلْمَهُ
وَرِجَالَهُ ، وَتَأَوَّلَهُ وَفَرَّعَهُ وَأَصُولَهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَلِيلُ الْبَنَانِ
جَوَادٌ عَمَّا تَحْوِي الْيَدَانِ ، وَهُوَ كَأَسْمِهِ كَمَالٌ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ ، لَمْ
يَعْنَبْ بَشْيَءًا إِلَّا وَكَانَ فِيهِ بَارِزًا ، وَلَا نَعَاطَى أَمْرًا إِلَّا وَجَاءَ
فِيهِ مُبَرَّرًا ، مَشْهُورٌ ذَلِكَ عَنْهُ لَا يُخَالِفُ فِيهِ صَدِيقٌ ،
وَلَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعُهُ عَدُوٌّ .

(١) يريد حلاط من صرب التي كُفِّرَ به بالتمديد خلطه

وَأَمَّا قِرَاءَتُهُ لِلْحَدِيثِ فِي سُرْعَتِهِ وَصِحَّةِ إِيرَادِهِ، وَطَبِيبِ
صِرَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ، فَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي أَقْرَأَ لَهُ بِهَا كُلُّ مَنْ سَمِعَهَا،
فَإِنَّهُ يَقْرَأُ الْخَطَّ الْعَقْدَ ^(١) كَأَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ حِفْظِهِ. وَأَمَّا خَطُّهُ
فِي التَّجْوِيدِ وَالتَّخْرِيرِ وَالضَّبْطِ وَالتَّقْيِيدِ فَسَوَادُ مُقْلَةٍ لِأَبِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةَ، وَبَذَرْتُ ذُو كَمَالٍ عَبْدَ عَلِيٍّ بْنِ هِلَالٍ.

خِلَالَ الْفَصْلِ فِي الْأَعْمَادِ فَوَصَّى وَلَكِنْ الْكَمَالَ لَهَا كَمَالٌ
وَإِذَا كَانَ التَّمَامُ مِنْ حَصَائِصِ عَالِمِ الْغَيْبِ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ
لَا بُدَّ لَهُ مِنْ غَيْبٍ، فَعَيْبُهُ لِحَدِيبِ الْعَنْتِ وَالشَّيْبِ، أَنَّهُ يُخَافُ
عَلَيْهِ مِنْ إِصَابَتِهِ الْعَيْنَ ^(٢)، هَذَا مَعَ الْعَقَابِ وَالزَّمْتِ، وَالْوَقَارِ
وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَالْجَلَالِ الْمَشْهُورِ، عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْجَمْعِ الْمَشْهُورِ،

فَادَّ الْجِيُوشَ إِسْبَعَ عَشْرَةَ حِجَّةً وَلِدَانَهُ عَنْ ذَلِكَ فِي إِشْفَالٍ
سَأَلْتُهُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ لِي : وَلِدْتُ
فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. قَالَ. فَمَا بَلَغْتُ
سَبْعَةَ أَغْوَامٍ حُمِلْتُ ^(٣) إِلَى الْمَكْتَبِ فَأُقْعِدْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْعَلَمِ
فَأَخَذَ يُنْتَلِ لِي كَمَا يُنْتَلُ لِلْأَطْفَالِ، وَيُمْدِدُ حَطًّا وَيُرْتَبُّ عَلَيْهِ

(١) « منتهى بهه يمس كأنه الرمل المنقذ للراكم (٢) لولا قصده السمع لكان
التركيب « يخاف عليه الذين من إصابته » قاله منقول يخاف ، ومن نسبة .
(٣) في الأصل : « حلت »

ثَلَاثَ سِنِينَ ، فَأَحَذْتُ الْقَلَمَ وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتُهُ وَقَدْ كَتَبَ
 « بِسْمِ » وَمَدَّ مِدَّتَهُ فَقَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ ، وَجَاءَ مَا كَتَبْتُهُ قَرِيبًا
 مِنْ خَطِّهِ ، فَتَعَجَّبَ الْمُعَلِّمُ وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : لِمَنْ عَاشَ هَذَا
 الطِّفْلُ لَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ أَكْتَبَ مِنْهُ . وَصَحَّتْ لِعَمْرِي
 فِرَاسَةُ الْمُعَلِّمِ بِهِ ، فَهُوَ أَكْتَبَ مِنْ كُلِّ مَنْ تَقَدَّمَ بَعْدَ ابْنِ
 الْبَوَّابِ بِلَا شَكٍّ .

وَقَالَ . وَحَسَمْتُ الْقُرْآنَ ، وَلِي ثَمَنُ سِنِينَ ، وَفَرَأْتُ بِالْعَشْرِ
 وَلِي عَشْرُ سِنِينَ ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ الْخَطُّ وَجَمَلَ وَالْيَدِي بِمُحْضِي
 عَلَيْهِ ، فَقَدَّ نَبِيَّ الشَّيْخِ يُوسُفُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدِ الرَّهْرِيِّ الْمَغْرِبِيِّ
 بِالْأَدِيبِ مُعَلِّمٍ وَلَدِهِ بِمَحْصَرَةٍ كَمَالَ الدِّينِ قَالَ .

حَدَّثَنِي وَالِدُ هَذَا « وَأَشَارَ إِلَيْهِ » قَالَ : وَلِدَ لِي عِدَّةُ بَنَاتٍ
 وَكَبِيرَنَ وَلَمْ يُولَدْ لِي غَيْرُ وَلَدٍ وَاحِدٍ ذَكَرٍ ، وَكَانَ غَايَةً فِي
 الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْفِطْنَةِ وَلَذَّكَاءَ ، وَحَفِظَ مِنَ الْقُرْآنِ قَدْرًا
 صَالِحًا وَعُمُرُهُ خَمْسُ سِنِينَ ، وَأَتَّفَقَ أَنْ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا فِي
 غُرْفَةٍ لَنَا مُشْرِفَةً عَلَى الطَّرِيقِ فَمَرَّتْ بِنَا جِنَارَةٌ فَاطَّلَعَ ذَلِكَ
 الطِّفْلُ بِبَصَرِهِ تَحَوَّهَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا أَبَتِ إِذَا أَنَا
 مَيِّتٌ يَمْ تَغْشَى نَأْوُونِي ؟ فَزَجَرْتُهُ وَأَذْرَكْنِي فِي الْوَقْتِ اسْتِشْعَارًا

شَدِيدٌ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَمُضِ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى مَرِضَ وَوَدَّجَ إِلَى رَحْمَةِ
 اللَّهِ وَلِحَقِّ رَبِّهِ ، فَأَصَابَنِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يُصِيبْ وَالِدًا عَلَى وَلَدٍ ،
 وَأَمْتَنَمْتُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَحَلَسْتُ فِي بَيْتٍ مُظْلَمٍ
 وَنَصَبْتُ فَلَمْ أُعْطَ عَلَيْهِ صَرًّا ، خَمَسِي شِدَّةُ الْوَلَدِ عَلَى قَعْدِ
 قَبْرِهِ وَتَوَلَّيْتُ حَقْرَهُ بِفَقِي ، وَأَرَدْتُ أَسْجِرَاجَهُ وَالتَّشْقِ
 بِرُؤْيَيْهِ ، فَلَمَشَيْتُهُ اللَّهُ وَأَطْعَمَهُ بِالصَّلَاةِ أَوْ بِي لَيْلًا أَرَى بِهِ
 مَا أَكْرَهُ صَادَقْتُ حَجْرًا أَصْحًا ، وَعَاجَلْتُهُ فَأَمْنَعَ عَلَى فَلَعَهُ مَعَ
 قُوَّةٍ وَأَيْدِي كُنْتُ مَعْرُوفًا بِهِمَا ، فَمَا رَأَيْتُ أَمْتِنَاعَ الْحَجَرِ عَلَى
 عَمَتٍ أَنَّهُ شَفَقَهُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الصَّبْرِ أَوْ عَلَى ، فَزَجَرْتُ نَفْسِي
 وَرَجَعْتُ وَلِهَذَا بَعْدَ أَنْ أَعَدْتُ قَبْرَهُ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ،
 فَرَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّوْمِ ذَلِكَ الْعَصْلَ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَبَاهُ
 عَرِّفْ وَالِدِي . أَيْ أُرِيدُ أَحْيِ لَيْسَ كُمْ فَأَتَيْتُهُ مَرْغُوبًا ،
 وَعَرَفْتُ وَالِدَتَهُ ذَلِكَ فَكَيْنَا وَرَحْمَتَنَا وَأَسْتَرْجَعْنَا ، ثُمَّ
 إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَانَ أُورَا حَرَجَ مِنْ ذَكَرِي حَتَّى أَشْرَفَ
 عَلَى جَمِيعِ دُورِنَا وَحَمَلَتِنَا وَعَلَا عَلُونَا كَبِيرًا ، فَأَتَيْتُهُ وَأَوَّلْتُ
 ذَلِكَ فَقِيلَ لِي : أَبَشِّرْ عَمَلُودَ يَنْعَلُ قَدْرَهُ ، وَيَعْظُمُ أَمْرُهُ ،
 وَيَشِيعُ يَنْ الْأَنَامِ دِكْرُهُ بِمَقْدَارِ مَا رَأَيْتَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ ،

فَأَتَهَلَّتْ بِي إِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَوْتُهُ وَشَكَرْتُهُ، وَقَوَّيْتُ نَفْسِي
بَعْدَ الْإِيَّاسِ (١) لِأَنِّي كُنْتُ قَدْ جَاوَزْتُ الْأَرْبَعِينَ، فَلَمْ
تَقْصِرْ إِلَّا هُنَيْهَةً حَتَّى أُشْتَمِلْتَ وَالِدَةَ وَلَدِي هَذَا، وَأَشَارَ إِلَيَّ
كَمَالُ الدِّينِ - أَيْدُهُ اللَّهُ - « عَلَى حَمْلِي، وَجَاءَتْ بِهِ فِي النَّارِ بِحِجْ
الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ، فَلَمْ يَكُنْ يَقْلِي بِحَلَاوَةِ ذَلِكَ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ
كَانَ نَحِيفًا حِدًّا، جَعَلَ كُلَّمَا كَبِرَ سَلَّ جِسْمًا وَقَدَّرَ، وَدَعَوْتُ
عِدَّةَ دَعَوَاتٍ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ لَهُ عِدَّةَ سُؤَالَاتٍ، وَرَأَيْتُ فِيهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْثَرَهَا.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ يَوْمًا بِحَضْرَتِي كَمَا يَقُولُ النَّاسُ: أَرَاكَ اللَّهُ
قَاصِيًا كَمَا كَانَ آبَاؤُهُ فَقَالَ: مَا أُرِيدُ لَهُ ذَلِكَ، وَلَكِنِّي أُشْهِمُهُ
أَنْ يَكُونَ مُدْرَسًا، فَبَلَغَهُ اللَّهُ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ
عَلَى حَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهَا، وَأَكْثَرَ السَّمَاعِ
عَلَى الشَّيْخِ الشَّرِيفِ أَفْتَحَارِ الدِّينِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ. وَرَحَلَ
بِهِ أَبُوهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ مَرَّتَيْنِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَفِي
سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ، وَلَقِيَ بِهَا مَشَايِخَ وَبِدَمْشَقَ أَيْضًا، وَقَرَأَ
عَلَى تَاجِ الدِّينِ أَبِي الْيَمَنِ فِي الْوَبَتَيْنِ كَثِيرٌ مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ.

حَدَّثَنِي كَالُ الدِّينِ - أَدَامَ اللَّهُ مَعَالِيَهُ - قَالَ : قَالَ لِي وَالِدِي :
 أَحْفَظِ اللُّمَعَ حَتَّى أُعْطِيكَ كَذَا وَكَذَا ، خَفِظْتُهُ وَقَرَأْتُهُ
 عَلَى شَيْخٍ حَلَبَ يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ الضِّيَاءُ بْنُ دُهْنٍ الْحَصَا ، ثُمَّ
 قَالَ لِي : أَحْفَظِ الْقُدُورِيَّ حَتَّى أَهَبَ لَكَ كَذَا وَكَذَا مِنْ
 الدَّرَاهِمِ كَثِيرَةً أَيْضًا ، خَفِظْتُهُ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَأَنَا فِي خِلَالِ
 ذَلِكَ أَجُودُ ، وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ يُحَرِّصُنِي عَلَى ذَلِكَ ، وَيَتَوَلَّى
 صَقْلَ الْكَاعْدِي نَفْسِهِ ، فَإِنِّي لَأَذْكُرُ مَرَّةً وَقَدْ خَرَجْنَا إِلَى
 صَيْغَةٍ لَنَا فَأَمَرَنِي بِالتَّحْوِيدِ . فَقُلْتُ : لَيْسَ هَهُنَا كَاعِدٌ جَيِّدٌ ، فَأَحَدٌ
 بِنَفْسِهِ كَاعِدًا كَانَ مَعَنَا رَدِيًّا ، وَتَمَاولَ شَرِبَةُ أَسْفِيذَرٌ (١) وَكَانَتْ
 مَعَنَا ، فَبَعَلَ بِصَقْلِهَا الْكَاعِدَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ لِي : أَكْتُبْ وَلَمْ
 يَكُنْ خَطُهُ بِالْجَيِّدِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَعْرِفُ أَصُولَ الْخَطِّ ، فَكَانَ
 يَقُولُ لِي : هَذَا جَيِّدٌ وَهَذَا رَدِيٌّ ، وَكَانَ عِنْدَهُ خَطُّ ابْنِ الْبَوَّابِ ،
 فَكَانَ يُرِينِي أَصُولَهُ إِلَى أَنْ أَتَقَنَّتُ مِنْهُ مَا أَرَدْتُ ، وَلَمْ
 أَكْتُبْ عَلَى أَحَدٍ مَشْهُورٍ إِلَّا أَنْ تَاجَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
 ابْنَ الْبَرْقَلِيِّ الْبَعْدَاذِيَّ ، وَرَدَّ إِلَيْنَا إِلَى حَلَبَ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ
 أَبَامًا قَلِيلًا لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ فِيهَا طَائِلٌ . ثُمَّ إِنَّ الْوَالِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ

خَطَبَ بِي وَزَوَّجَنِي بِقَوْمٍ مِنْ أَغْيَانِ أَهْلِ حَلَبَ وَمَسَاقٍ إِلَيْهِمْ
مَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِتَقْدِيمِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ جَرَى يَسْنَا وَيَسْنَمُ
مَا كَرِهْتُهُ وَصِيقَ صَدْرِي مِنْهُمْ، فَوَهَبَ لَهُمُ الْوَالِدُ جَمِيعَ
مَا كَانَ سَاقَهُ إِلَيْهِمْ وَطَلَّقْتُهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ وَصَّيَ بِابْنَةِ الشَّيْخِ الْأَحْلَ
بِهَاءِ الدِّيْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ
بِابْنِ الْمَجْمِيِّ وَهُوَ شَيْخُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَأَعْظَمُ أَهْلِ حَلَبَ
مَثَرَةً وَقَدْرًا وَمَالًا وَحَالًا وَحَاكَا. وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْمَهْرَ وَبَالَغَ
فِي الْإِحْسَانِ، وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ بَارًّا بِي، لَمْ يَكُنْ يَلْتَنُذُ
بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا التَّدَاذُهُ بِالْطَّرِيقِ فِي مَصَالِحِي وَكَانَ يَقُولُ :
أَشْتَهِي أَرَى لَكَ وَلَدًا ذَكَرًا يَمْشِي فَوَلَدَ أَحْمَدُ وَلَدِي وَرَأَاهُ،
وَبَقِيَ إِلَيَّ أَنْ كَبِرَ وَمَرَضَ مَرَضَةَ الْمَوْتِ، فَيَوْمَ مَاتَ
مَسَى الْعَقْلُ حَتَّى وَقَعَ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ مَاتَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
الْوَقْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَكَانَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ غَمَارِي بْنُ
صَالِحِ الدِّيْنِ سَاحِبُ حَلَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَ الْإِكْرَامِ لِي، وَمَا
حَضَرْتُ مَجْلِسَهُ قَطُّ فَأَقْبَلَ^(١) عَلَيَّ أَحَدٌ إِقْبَالَهُ عَلَيَّ مَعَ صِغَرِ
السِّنِّ، وَأَتَّفَقَ أَنْ تَرِضُنِي فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتْمِائَةَ

مَرْضًا أَيْسَ مِنِّي فِيهِ ، فَكَانَ يَحْطَرُّ بِبَالِي وَأَنَا مَرِيضٌ أَنْ
 اللَّهُ تَعَالَى لَا يَدُّ وَأَنْ^(١) يَمُنَّ بِالْعَافِيَةِ لِتَقْبَلَنِي بِصِحَّةٍ رُؤْيَا الْوَالِدِ
 وَكُنْتُ أَقُولُ : مَا بَلَغْتُ بَعْدُ مَبْلَغًا يَكُونُ تَفْسِيرًا لِتِلْكَ
 الرُّؤْيَا إِلَى^(٢) أَنْ مَنَّ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، فَدَهَبَ عَنِّي
 ذَلِكَ الْخَلِيلُ ، وَلَيْسَ يَحْطَرُّ مِنِّي فِي هَذَا الْوَقْتِ بِبَالِي شَيْءٌ ،
 لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيَّ سَابِغَةٌ ، وَأَيَادِيهِ فِي حَقِّي شَائِعَةٌ . قُلْتُ : وَلَمَّا
 مَاتَ وَالِدُهُ^(٣) بَقِيَ بَعْدَهُ مُدَّةٌ ، وَمَاتَ مُدْرَسُ مَدْرَسَةِ شَادِبُجَتْ ،
 وَهِيَ مِنْ أَهْلِ مَدَارِسِ حَلَبَ وَأَعْيَانِهَا ، فَوَلَّى التَّدْرِيسَ بِهَا فِي
 ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَعُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِي
 وَعِشْرُونَ سَنَةً . هَذَا ، وَحَلَبُ أَغْمَرُ مَا كَانَتْ بِالْعُلَمَاءِ
 وَالشَّايِخِ وَالْقُضَلَاءِ الرُّوَايِخِ ، إِلَّا أَنَّهُ رَفِيَ أَهْلًا لِذَلِكَ
 دُونَ غَيْرِهِ ، وَتَصَدَّرَ وَأَلْقَى الدَّرْسَ بِجَنَانٍ قَوِيٍّ وَلِسَانٍ لَوْدَعِيٍّ
 فَأَبْهَرَ الْعَالَمَ ، وَأَعْجَبَ النَّاسَ .

وَصَنَّفَ مَعَ هَذَا السَّنِّ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الدَّرَارِي فِي
 ذِكْرِ الدَّرَارِي جَمْعُهُ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، وَقَدَمَهُ إِلَيْهِ يَوْمَ وَلِدَ

(١) وضع الوار بعد لا بد ليس من اللغة بل شيء برغم من يقول بأن الواو قد تزداد في
 الخبر (٢) كات هذه الكلمة في الأصل « إلا » (٣) كات هذه الكلمة في
 الأصل « والذي »

وَلَدَهُ الْمَلِكُ الْمَرْيُومُ الَّذِي هُوَ الْيَوْمَ سُلْطَانُ حَلَبَ . كِتَابُ
 مِنْهُ الصَّبَاحُ فِي الْحُثِّ عَلَى السَّاحِ صَنَعَهُ لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ،
 وَكَانَ قَدْ سَبَرَ مِنْ حَرِّ أَنْ يَطْبُئَهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَى خَطِّهِ
 اسْتَهَى أَنْ يَرَاهُ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ .
 وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَشَرَفَهُ . - كِتَابُ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَفَدَةِ فِي ذِكْرِ
 بَنِي أَبِي جَرَادَةَ - ، وَأَنَاسَلَتْهُ جَمْعُهُ جَمْعُهُ لِي ، وَكَتَبَهُ فِي نَحْوِ
 أَسْبُوعٍ وَهُوَ عَشْرُ كَرَارِيسَ - . كِتَابُ فِي الْخَطِّ وَعُلُومِهِ ،
 وَوَصَفِ آدَابِهِ وَأَقْلَامِهِ وَطُرُوسِهِ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْحَدِيثِ
 وَالْحُكْمِ ، وَهُوَ لِي وَفِي هَذَا لَمْ يَمِ . كِتَابُ تَارِيخِ حَلَبَ
 فِي أَحْبَارِ مُلُوكِهَا وَابْتِدَاءِ عِمَارَتِهَا وَمَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ ،
 وَمَنْ دَحَاكَهَا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالرُّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ ، وَالْمُلُوكِ
 وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَتَّابِ . وَشَاعَ ذِكْرُهُ ^(١) فِي الْبِلَادِ ، وَعَرِفَ خَطُّهُ
 بَيْنَ الْحَاصِرِ وَالْبَادِ . فَتَهَادَهُ الْمُلُوكُ ، وَجُعِلَ مَعَ اللَّائِي فِي
 السُّلُوكِ ، وَصُرِّبَتْ بِهِ فِي حَيَاتِهِ الْأَمْثَالُ ، وَجُعِلَ لِلنَّاسِ فِي زَمَانِهِ
 حَدُّوْا وَمِثَالًا ، فِيمَا رَغِبَ فِي حَطِّهِ أَنَّهُ اشْتَرَى وَجْهَهُ وَاحِدَةً
 بِخَطِّ أَبِي الْبَوَّابِ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ، وَنَقَلَهَا إِلَى وَرَقَةٍ عَتِيقَةٍ وَوَهَبَهَا

مِنْ حَيْدَرِ الْكُشِيِّ ، فَذَهَبَ بِهَا وَادَّعَى أَنَّهَا بِحِطِّ أَبِي الْبَوَّابِ
 وَبَاعَهَا بِسِتِينَ دِرْهَمًا زِيَادَةً عَلَى الَّتِي بِحِطِّ أَبِي الْبَوَّابِ بِعِشْرِينَ
 دِرْهَمًا ، وَتَسَحَّ لِي هَذِهِ الرُّقْعَةُ بِحِطِّهِ فَدَقَعَ فِيهَا كِتَابُ الْوَقْتِ
 عَلَى أَنَّهَا بِحِطِّهِ دِينَارٌ مِصْرِيًّا وَلَمْ يَطْبُقْ قَلْبِي بِبَيْعِهَا ، وَكَتَبَ
 لِي أَيْضًا جُزْءًا فِيهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ فَاغَةً قَلْبًا مِنْ حِطِّ أَبِي
 الْبَوَّابِ فَأَعْطَيْتُ فِيهَا أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا نَاصِرِيَّةً ، قِيمَتُهَا
 أَرْبَعَةُ دَنَائِرٍ ذَهَبًا فَمَنْ أَفْعَلَ ، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ أَبِي الْبَوَّابِ
 لَمْ يَكُنْ حِطَّهُ فِي أَيَّامِهِ بِهَذَا التَّمَاقِ ، وَلَا بَلَغَ هَذَا الْمِقْدَارَ
 مِنَ الذَّمِّ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فِي تَرْحِمَةٍ
 أَبِي الْبَوَّابِ . فَمِمَّنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ شَيْئًا مِنْ حِطِّهِ
 سَعْدُ الدِّينِ مُوَحَّهَرُ الْمُوَصِّلِي ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ مِرَارًا يَزْعُمُ
 أَنَّهُ أَكْتَبَ مِنْ أَبِي الْبَوَّابِ ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ
 فِي الْكِتَابَةِ وَيُقَرُّ لِهَذَا كَمَالِ الدِّينِ بِالْكَمَالِ ، فَوَجَّهَ
 إِلَيْهِ عَلَى لِسَانِ الْقَاسِمِيِّ أَبِي عَلِيٍّ الْقَيْلَوِي وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِصُحْبَةِ
 السُّلْطَانِ الْأَشْرَفِ يَسْأَلُهُ سُؤَالَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ حِطِّهِ وَلَوْ قَائِمَةٌ
 أَوْ وَجْهَةٌ ، وَكَانَ اعْتِيَادُهُ عَلَى أَنْ يَنْقُلَ لَهُ الْوَجْهَةَ الْمُقَدَّمُ
 ذِكْرُهَا . وَمِمَّنْ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْفِدُهُ حِطَّهُ آمِينُ الدِّينِ

يَا قُوتُ الْمَعْرُوفُ بِالْعَالِمِ ، وَهُوَ صَوْرُ آمِنِ الدِّينِ يَا قُوتِ
الْكَاتِبِ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي جَوْدَةِ الْحَطِّ ، وَتُخْرَجُ بِهِ
أَلُوفٌ وَتَنْمَدُ لَهُ مَنْ لَا يُحْصَى . كَتَبَ إِلَى كَمَالِ الدِّينِ
رُقْعَةً وَحَمُوهُ حَتَّى بُرِّزَتْ نُسخَتُهَا : الَّذِي حَضَرَ الْخَادِمَ عَلَى مَهَلٍ
هَذِهِ الْأَيَّامِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَرْبَابِ الصَّنَاعَاتِ . أَدَّ الصَّدْرَ
الْكَبِيرَ الْفَاصِلَ عِزَّ الدِّينِ حَرَسَ اللَّهُ مَجْدَهُ . لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ
حَلَّلَهُ اللَّهُ مُلْكَ مَالِكَيْهَا . بَشَّرَ مِنْ فَضَائِلِ الْمَجْلِسِ الْعَالِي الْعَلِيِّ
الْمَاصِلِي كَمَالَ الدِّينِ كَمَلَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ كَمَا كَمَلَ اللَّهُ سَيَادَتَهُ ، وَبَلَغَهُ
فِي الدَّارَيْنِ مُنَاهُ وَإِرَادَتَهُ . مَا يَقَعَرُ الْبَلِيغُ عَنْ فَهْمِهِ فَضْلًا عَنْ
أَنْ يُورِدَهُ ، لَكِنْ فَضَائِلُ الْمَجْلِسِ كَانَتْ تُعَلِّي عَلَى لِسَانِهِ
وَتُسْفِلُهُ ، فَطَرِبَ الْخَادِمُ مِنْ أَسْتِنشَاقِ رِيَّانِهَا . وَأَشْتَاقَ إِلَى
رُؤْيَةِ حَاوِيهَا عِنْدَ أَجْنَلَاءِ مُحْيَاهَا . فَسَمِعَ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَاطِرُ مَعَ
تَبْلُغِهِ بِأَيَّامِ نُخْبَرِ الْمَجْلِسِ مَحَبَّةَ الْخَادِمِ لَهُ وَتَعَبُّدَهُ وَهِيَ :
حَيَّا نَدَاكَ كَمَالَ الدِّينِ حَيَّا نَا وَشَرَفُضْلِكَ عَنْ مُحْيَاكَ حَيَّا نَا ^(١)
وَحُسْنُ أَخْلَاقِكَ اللَّائِي خُصِّصَتْ بِهَا
أَهْدَتْ عَلَى الْيُعْدِي رَوْحًا وَرَبَّحَانَا

(١) الحيا المحب واطهر ، وحمد ، ولدى العطاء . ومحياك أصله محياك ،
ولحي جماعة الوجه أو غيره ، يقال لادن محيا ، أى يتوش الوجه ، وحيانا من
التحية : أى قال : حياك الله ، وسلام عليك

حَوَيْتَ يَا عَمْرَ الْمُجْمُودِ سِرَّهُ خَلْقًا وَحُلُقًا وَأَفْضَالَ وَإِحْسَانًا
 إِنْ كَانَ يُجِلُّ هَلَالٍ فِي صِنَاعَتِهِ وَتُجِلُّ مُقَلَّةٌ عَيْنَا الدَّهْرِ قَدْ كَانَا
 خَانَتَ مَوْلَايَ إِنْسَانُ الرَّمَانِ وَقَدْ

غَدَوْتُ فِي الْخَطِّ لِلْعَيْنَيْنِ إِنْسَانًا
 قَدْ بَتَّ فَضْلَكَ عِزُّ الدِّينِ مُقْتَصِدًا
 وَتَتْ " شُكْرَكَ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
 فَضَاعَ " نَشْرُكَ فِي الْخُدْنَاءِ وَأَشْتَهَرَتْ

آيَاتُ فَضْلِكَ أَرْسَالًا وَوَحْدَانًا
 أَنِّي عَلَيْكَ وَأَمَالِي مُعْتَقَّةٌ
 بِحُسْنِ عَفْوِكَ تَرْجُو مِنْكَ غُفْرَانًا
 وَإِنْ تَطَفَّلْتُ فِي صِدْقِ الْوَدَادِ وَلَمْ

يَقْصِرِ التَّلَاقُ لَنَا عَفْوًا وَلَا حَانًا
 فَمَا أَلَامُ عَلَى شَيْءٍ أَنَيْتُ بِهِ
 فَلَا أَدْرُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا
 يَا أَفْضَلَ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَفِي آدَبٍ
 وَأَزْجَحَ الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ مِيرَانًا

قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضَنَا أَنْتَ مَا كُنْهََا
 وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانًا
 قَدْ هَجَمَ الْكَلَامُ عَلَى الْمَحْسَرِ الْعَالِيِ بِوَجْهِهِ وَقَاحٍ ، وَلَمْ
 يَجْشَ مَعَ عَقْوِ الْمَوَلَى وَصَمَّةَ الْإِفْتِضَاحِ . فَلْيَلْقَ عَلَيْهِ الْمَوَلَى سِتْرَ
 الْمَعْرُوفِ ، فَهُوَ أَلْيَقُ بِكَرَمِهِ الْمَأْلُوفِ ، وَالسَّلَامُ . فَكُتِبَ
 إِلَيْهِ كَمَالَ الدِّبْرِ بِحَمَلِهِ الدُّرَى ، وَلَقَطِهُ السَّحْرَى ، وَأَنْشَدْنِيهَا
 لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ أَجْنَتْ حَيَّ قَلْبِي مَوَدَّتَهُ
 وَمَنْ حَمَلَتْ لَهُ أَحْسَى أَوْطَانَا
 أَرْسَلْتَ نَحْوِي أَيْيَانَا طَرِئَتْ سِهَا
 وَالْفَضْلُ لِلْمُبْتَدَى بِالْفَضْلِ إِحْسَانَا
 فَرَحْنَتْ أَخْنَالُ عُجْبِنَا مِنْ مَحَامِينِهَا
 كَشَارِبِ ظَلٍّ بِالصَّبِيَّاهِ نَشْوَانَا
 دَقَّتْ وَرَأَفَتْ جَفَاةً وَهِيَ لَا بَسَّةُ
 مِنْ الْبِلَاقَةِ وَالتَّرْصِيعِ أَلْوَانَا
 حَكَّتْ بِمَنْتُورِهَا وَالنَّظْمِ إِذْ جُمِعَا
 بِأَحْرِفٍ حُسْنَتْ ، رَوْضَنَا وَبُسْتَانَا

جَرَّتْ عَلَى جَرَوَلٍ أَنْوَابَ زِينَتِهَا
إِذَا أَصْبَحَتْ وَهِيَ تَكْسُو الْحُسْنَ حَسَانًا^(١)
أَصْحَتْ تُغَبِّرُ وَجَةَ الْعَبْرِيِّ فَمَا
بُنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهِلِ بْنِ شَيْبَانَا
يُمْنِي لَهَا ابْنُ هِلَالٍ حِينَ يَنْظُرُهَا
يَحْكِي أَبَاهُ بِمَا عَانَاهُ نُقْمَانَا
كَدَاكَ أَيْضًا لَهَا عَبْدُ أَحْمَدٍ غَدَا
عَبْدًا يَجْرُ مِنْ التَّقْصِيرِ أَرْدَانَا
أَنْتَ وَعَبْدُكَ مَقْمُورٌ بِعِلَّتِهِ فَنَادَرْتَهُ صَاحِبًا خَيْرَ مَا كَانَا
وَكَيفَ لَا تَدْفَعُ الْأَسْقَامَ عَنْ جَسَدِي
وَهِيَ الصَّبَا حَمَلَتْ دَوْحًا وَرَيْحَانَا ؟
فَمَا عَلَى طَيْفِهَا لَوْ عَادَ يَطْرُقُنَا ؟
فَرُبَّمَا زَارَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا^(٢)
فَاسْلَمْ وَأَنْتَ أَمِينُ الدِّينِ أَحْسَنُ مَنْ
وَشَى الطُّرُوسَ بِمَنْظُومٍ وَمَنْ زَانَا

(١) جرول وحسان - شاعران معروفان - (٢) أحياء : الأولى جمع الحين : أى
أوقاتاً ، وأحياء نائية - فعل ماض من الحياة

وَلَا تَخْطُتْ إِلَيْكَ الْحَادِثَاتُ وَلَا
 حَلَّتْ بِرَبِّكَ يَا أَعْلَى الْوَرَى شَانَا
 وَأَنْشَدَنِي كَمَا لُ الدِّينِ أَدَامَ اللَّهُ عِلَاقَهُ لِنَفْسِهِ فِي الْغَزَلِ
 فَاعْتَمَدَ فِيهِ مَعْنَى غَرِيبًا :
 وَاهْيَفَ مَسْئُولِ الْمَرَاتِفِ حِلَّتُهُ
 وَفِي وَجَنَّتِيهِ لِلْمُدَامَةِ عَاصِرُ
 يُسِيلُ إِلَى فِيهِ اللَّدِيدِ مُدَامَةً
 رَحِيقَةً وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ (١)
 فَيَسْكُرُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَوَاقُهُ
 فَهَزَّتْ تَيْهًا وَالْمَيُونُ فَوَازِرُ
 كَانَ أَمِيرَ النَّوْمِ يَهْوَى جُفُونَهُ
 إِذَا تَمَّ رَفَعًا حَالَقَتُهُ الْمَحَاجِرُ
 خَلَوْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَاءَ أَهْلُهُ
 وَقَدْ غَارَتْ الْحُوزَانُ وَاللَّيْلُ سَانِرُ
 فَوَسَدَتْهُ كَفَى وَبَاتَ مُعَاتِي
 إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْؤُهُ مِنَ الصُّبْحِ سَافِرُ

(١) فاعل يسيل ضمير يعود على عاصر في البيت السابق، والأعاصير جمع أعمار جمع عمر

قَامَ يَجْرُ الْبُرْدَ مِنْهُ عَلَى نُقَى
 وَقُمْتُ وَلَمْ تُحَلِّ لِإِنَّمِ مَا رَدُّ
 كَذَلِكَ أَحَلَّى الْحُبَّ مَا كَانَ حَرْجُهُ
 عَفِيفًا وَوَصَلْتُ لَمْ تَشْنُ الْجَرَاوُ
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ عَمْرِلَهُ بِحَسَبِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعِ
 عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَإِثْنَيْ عَشَرَ:
 وَسَاحِرَةٌ الْأَجْفَانِ مَقُولَةُ الْمَيِّ
 مَرَّاشْفًا تُهْدِي الشَّعَاءَ مِنَ الطَّيِّ
 حَنَنْتُ لِي قَوْسِي حَاجِبَتَهَا وَفَوَّقْتُ (١)
 إِلَى كَيْدِي مِنْ مُقَلَّةِ الْعَيْنِ أَمْسَمَا
 فَوَاعَلَهَا مِنْ رَيْقِهَا وَهُوَ طَاهِرٌ
 حَالًا وَقَدْ أَصْحَى عَلَى مُحَرَّمَا
 فَإِنْ كَانَ حَمْرًا أَبَى لِلْحَمْرِ لَوْنُهُ
 وَلَدَنَهُ مَعَ أَنِّي لَمْ أَدْقُمَا
 لَهَا مَثَرٌ فِي رُبْعٍ قَلَى مَحَلَّةُ
 مَصُونٌ بِهِ مُدُّ أَوْطَانَتُهُ لَهَا حَي

(١) نوب - ملود ، يقول إليها حلت من حبيبها نوب ورميت نظرهما

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى حَيَاتِي نَخَالَطَتْ
 مَحَبَّتُهَا دُوحِي وَحَلْمِي وَالْذَّمَا
 تَقُولُ إِلَى كَمْ تَرْتَفِي الْعَيْشُ نَكْدًا
 وَتَقْنَعُ أَنْ تُضْحِي صَحِيحًا مُسَلَّمًا
 فَسِرَ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَأَطْلَبَ الْفَنَى
 تَقَرُّ مُنْجِدًا إِنْ شِئْتَ أَوْ شِئْتَ مُنْهَمًا
 فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الدِّيَ خَلَقَ الْوَدَى
 تَكْفَّلَ لِي بِالرِّزْقِ مَنَّا وَأَنْنَمَا
 وَمَا صَرَفَنِي أَنْ كُنْتُ رَبَّ فَصَائِلِ
 وَعِلْمُ عَزِيزِ النَّفْسِ حُرًّا مُعْطَا
 إِذَا عَدِمْتَ كَفَايَ مَالًا وَزَوْجًا
 وَقَدْ صُنْتُ نَفْسِي أَنْ أَذِلَّ وَأُحْرَمَا
 وَلَمْ أَتَدَلَّ فِي خِدْمَةِ الْعَلِمِ مُهْجَتِي
 لِأُخْدِمَ مَنْ لَا قِيَتَ لِكِنْ لِأُحْدَمَا
 لَا يَطْنُ النَّاطِرُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَنْ قَاتِلَهَا فَقِيرٌ^(١) وَقِيرٌ
 فَإِنَّ الْأَمْرَ بِعَكْسِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ وَاللَّهِ يَحْوَطُهُ رَبُّ ضِيَاعٍ وَاسِعَةٍ

(١) فقير وقير : يقال : فقير وقير على الاتباع ، أو أن وقيرا بمعنى متعل بالقر ،
 لهو فصيل بمعنى متعل ، من وقره : إذا أتاه

وَأَمْلَاكِ جَعَةٍ، وَنِعْمَةٍ كَبِيرَةٍ، وَعَبِيدٍ كَثِيرَةٍ، وَإِمَاءَ وَحَيْلٍ
وَدَوَابٍّ، وَمَلَائِسَ فَاحِرَةٍ وَثِيَابٍ. وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ
أَبِيهِ اشْتَرَى دَارًا كَانَتْ لِأَجْدَادِهِ قَدِيمًا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ،
وَلَكِنْ نَفْسَهُ وَاسِعَةً، وَهَمَّتُهُ عَالِيَةً، وَالرَّغْبَاتُ فِي الدُّنْيَا
بِالنَّسْبَةِ إِلَى الرَّاعِبِينَ، وَالشَّهْوَةُ لَهَا عَلَى قَدْرِ الطَّالِبِينَ. وَأَنْشَدَنِي
لِنَفْسِهِ عَمَزِلَهُ فِي التَّارِيخِ:

إِلْحَازٌ مِنْ أَبِي النِّمِّ فَهُوَ مُصَحَّفٌ^(١)

وَمِنْ الْقَرِيبِ فَأَتَمَّا هُوَ أَحْرَفُ

الْقَافُ مِنْ قَبْرِ غَدَا لَكَ حَافِرًا

وَالرَّاءُ مِنْهُ رَدَّى لِنَفْسِكَ يَحْطَفُ

وَالْيَاءُ يَأْسُ دَائِمٌ مِنْ خَيْرِهِ وَالْبَاءُ يُغْضُ مِنْهُ لَا يَنْكَيْفُ

فَأَقْبَلَ تَصِيحَتِي الَّتِي أَهْدَيْتُهَا إِلَيَّ بِأَبْنَاءِ الْعُمُومَةِ أَعْرِفُ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ عَمَزِلَهُ سَالِكًا طَرِيقَ أَهْلِهِ فِي

الِافْتِحَارِ:

سَأَلَرِمُ هَيْسِي الصَّفْعَ عَنْ سُكْلٍ مَنْ جَنَى

عَلَى وَأَعْمُو حَسْبُهُ وَتَكَرَّمَا

(١) أى غم، والتصحيف: تغيير في الكلمة بإحجام أو إهمال

وَأَجْعَلْ مَالِي دُونَ عِرْصِي وَقَايَةً
وَلَوْ لَمْ يُفَادِرْ ذَلِكَ عِنْدِي دِرْهَمًا
وَأَمْسُكُ آثَارَ الْأَلَى أَسْتَسْبُوا الْعَلَا
وَحَازُوا بِخِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ تَقَدَّمَ
أُولَئِكَ قَوْمِي الْمُتَعَبُونَ ذُوو النُّهَى
بَنُو عَامِرٍ فَاسْأَلْ بِهِمْ سَكَنَ تَعَلَّمَا
إِذَا مَا دُعُوا عِنْدَ النَّوَائِبِ إِنْ دَجَّتْ
أَنَارُوا بِكَشْفِ الْخَطْبِ مَا كَانَ أَطْمَا
وَلَمَّا جَلَسُوا فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ خِلْتَهُمْ
تُدَوِّرُ ظِلَامٍ وَالْخَلَائِقَ أَنْجَمَا
وَلَمَّا تَرَقُّوا مِنْدَرًا لَخِطَابَةِ
فَأَقْصَحُ مَنْ يَوْمًا بِوَعْظٍ نَكَمَا
وَلَمَّا أَحَدُوا أَقْلَامَهُمْ لِيَكْتَابَةَ
فَأَحْسَنُ مَنْ وَشَى الطُّرُوسَ وَنَمَمَا
بِأَقْوَالِهِمْ قَدْ أَوْضَحَ الدُّرَّ وَأَغْنَدَى
بِأَحْكَامِهِمْ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ مُحْكَمَا

دُعاؤهم يَجْلُو الشَّدَائِدَ إِن عَرَّتْ
 وَيُرِلُّ قَطَرُ الْمَاءِ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ
 وَقَائِلُهُ يَا أَبْنَ الْعَدِيمِ إِلَى مَتَى
 تَجُودُ بِمَا تَحْوِي مَتَصَبِّحُ مُعَذِّمًا ؟
 فَقُلْتُ لَهَا . عَنِّي إِلَيْكَ فَأُنِّي
 رَأَيْتُ حَيَارَ النَّاسِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
 أَبِي الْأَوْثَمَ لِي أَضَلُّ كَرِيمًا وَأُسْرَةً
 عُقَيْبِيَّةً^(١) سَنُوا النَّدَى وَالتَّكْرُمًا
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ رَأَى فِي عَارِضِهِ شَعْرَةً بَيْضَاءَ وَهَمْرَةً
 إِحْدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً :
 أَلَيْسَ بَيَاضُ الْأَفْقِ فِي اللَّيْلِ مُؤْذِنًا
 بِأَحْمَرِ عُمْرِ اللَّيْلِ إِذَا هُوَ أَسْمَرًا ؟
 كَذَا لَكِ سَوَادُ^(٢) الْبَيْتِ يَقْرُبُ بَيْتُهُ
 إِذَا مَا بَدَأَ وَسَطُ الرِّيَاضِ مُنَوَّرًا
 وَدَخَلْتُ إِلَى كَمَالِ الدَّيْرِ أَلَمْ تَكُونِ يَوْمًا فَقَالَ لِي : أَلَا تَرَى ؟

(١) نسبة إلى عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة أبي النبيت (٢) سواد
 البيت أي أكثره

أَنَا فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِي، وَقَدْ وَجَدْتُ فِي لِحْيَتِي
شَعْرَاتٍ يَبِصًا فَقُتُّ أَنَا فِيهِ :

مَهَيْتًا كَمَا لَ الدِّينِ فَضْلًا حَبِيبَةً

وَنَمَاءً لَمْ يُخْصَصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلُ

لِدَانُكَ فِي شَعْلِي بِدَاعِيَةِ الْعَبَا

وَأَنْتَ بِتَحْصِينِ الْعَمَالِي لَكَ الشُّغْلُ

نَافَتْ بَعْشَرٍ مِنْ سَنِيَّتِكَ رُبَّةً

مِنَ الْمَجْدِ لَا يَسْطِيعُهَا الْكَامِلُ الْكَمَلُ

وَمَا أَنَاكَ الْحُكْمُ وَالْفَهْمُ نَاشِئًا

أَشَابَكَ حِدْلًا كَنَى يَمًّا لَكَ الْفَضْلُ

﴿ ٢ - عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ التَّمِيمِيُّ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ إِمَامٌ فَاضِلٌ، وَأَدِيبٌ

عمر بن ثابت
التميمي

كَامِلٌ، أَحَدَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حَنِيٍّ، وَكَانَ خَوَاصُّ (٢) النَّاسِ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقْرَءُونَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ بَرْهَانَ

(١) أخرجه على لغة من يعرفه بالحركات على النون (٢) في الأصل : « وكان من »

حور من الناس » ارج

(٥) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ، وكتاب بنية الوفاة

الأسدي ، وعمومهم يقرءون على التماريني . مات التماريني في سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة في خلافة القائم بأمر الله ، وهو منسوب إلى سوق تمارين ببلد صغير بأرض جزيرة ابن عمر بأرض الموصل من ناحية قردي . يقال : إنها أول مدينة بُنيت بعد الطوفان وسميت بذلك ، لأنهم رءوا أن الذين نَجَّوا من السفينة كانوا تمارين آدمياً .

وله من النصايف : كتاب شرح اللمع ، كتاب المفيد في النحو ، كتاب شرح النصريف الملوكي . وجدت في بعض الكتب : أن أول قرية بُنيت بعد الطوفان تمارين ، وإنما سُميت بهذا الاسم ، لأن تمارين قرا حرجوا من السفينة وبنوها ، ولما خرجوا من السفينة نزلوا قردي وباربدى بأرض الموصل وهي قرية التمارين ثم وقع فيهم الوباء^(١) فأتوا إلى نوح وسأموه نوح وحاماً ويافثاً ونساءً ثم وطبقت^(٢) الدنيا منهم ، فذلك قوله عز وجل . « وجعلنا ذريته^(٣) هم الباقين » .

(١) الوباء : القصر : العاصود ، أو كل مرض عام — ويبدى بقول « الوباء » وجمع

الاول أوباء ، وجمع الثاني أوبئة . (٢) أي عمرت وامتلات

﴿ ٣ - عمر بن جعفر بن محمد الزعفراني * ﴾

عمر بن جعفر
الزعفراني

أَبُو الْقَاسِمِ يُقَبُّ دُومَى ، أَحَدُ عِيَانِ هَلِ الْأَدَبِ
 الْمُحَصِّنِينَ بِعَرَفَةِ عِلْمِ الشَّعْرِ مِنَ الْقَوَافِي وَالْعُرُوضِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ ^(١) وَكَانَ فِي عَصْرِهِ ،
 وَلَهُ : كِتَابُ الْعُرُوضِ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ ضَخْمَةٍ ، رَأَيْتُهَا بِحِطَّةٍ
 فِي وَقْفٍ حَاطِعٍ حَلَبَ ، وَلَهُ كِتَابُ الْقَوَافِي ، وَكِتَابُ الْفَنَاتِ
 « ذَكَرَهُمَا أَنَّ النَّدِيمَ » .

﴿ ٤ - عمر بن الحسين الخطاط غلام ابن خريقا * ﴾

عمر بن
الحسين
الخطاط

كَانَ كَاتِبًا مَلِيعَ الْخَطِّ مَحْطُوظًا مِنْهُ ، وَكَانَ يَكْتُبُ
 عَلَى طَرِيقَةٍ عَلَى بَنِ هَالَالِ الْبَوَابِ وَيُجِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَحِطَّةٌ مَشْهُورٌ
 عِنْدَ كُتَّابِ الْأَفَاقِ مَعْرُوفٌ ، مَاتَ فِيهَا ذَكَرَهُ صَدَقَةُ بْنُ
 الْحُسَيْنِ الْحَبَّارُ فِي حَادِي عَشَرَ مُهَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
 وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِدَرْبِ الدَّوَابِ ،
 وَكَانَ لَهُ مِنْ آلَةِ الْكِتَابَةِ مَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، وَذَلِكَ

(١) باسم عبد الله بن جعفر

(٢) ترجم له في بنية الوعاة

(٣) ترجم له في بنية الوعاة

أَنَّهُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْبَرْقَطِيِّ الْكَاتِبُ قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو الِیَمَنِ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ : أَنَّهُ يَبِيعُ لَهُ
فِي تَوَكُّهِ آلَةَ الْكِتَابَةِ بِتِسْعِمِائَةِ دِينَارٍ إِمَامِيَّةٍ ، مِنْ جُمْلَةِ
ذَلِكَ : دَوَاةٌ بَارَهَرُ أَشْرَاهَا بَعْضُ وَلَدِ ذُرْعِمِ الدِّينِ بْنِ جَعْفَرٍ
صَاحِبِ الْمَخْزَنِ بِتِسْعِمِائَةِ دِينَارٍ ، وَيَبِيعُ لَهُ بِالْبَاقِ مَسْكَاكِينَ
وَأَقْلَامٌ وَبَرَآكُو^(١) وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ .

٥٥ - عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ رَيْطَةَ الْبَصْرِيُّ *

أَبُو زَيْدٍ مَوْلَى بَنِي مُخَبَّرٍ ، وَأَسْمُ شَبَّةَ زَيْدٌ ، وَلَهُ نَحْوُ سِتِّينَ
شَبَّةً لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ^(٢) تُرْقِصُهُ وَتَقُولُ :

عمر بن شبة
المصري

يَا بَابِي^(٣) وَشَبَّأَ وَعَاشَ حَتَّى دَبَّأَ شَيْخًا كَبِيرًا خَبَّأَ

مَاتَ لِسِتِّينَ بَقِيَّةٍ مِنْ حُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
وَمِائَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ بِسَامِرَاءَ ، وَبَلَغَ مِنَ السَّنِّ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ
أَبُو زَيْدٍ رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ عَالِمًا بِالْأَثَارِ ، أَدِيبًا فَقِيهًا صَدُوقًا .
قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَهُوَ الْقَاتِلُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

(١) بَرَآكُو جمع بَرَآكٍ آلة ذات ساقين ترمم بها اللوازم « رجل » وتعرف
بالسكار أيضا ، معربا بَكَار (٢) لم تكن هذه الكلمة في الأصل (٣) يا ، حرف
مداء ، وامتناع وهو ولد له محذوف ، وفي غير محذوف متعاقب محذوف متعاقب
أندليك ، ودب : مشى على هيئته ، والخب بالفتح ويكسر : ذو الخداع
(٥) ترجم له في كتاب وفات الأعيان ، وفي كتاب نية النواة

صَنَعْتَ لَدَيْكَ حُقُوقٌ وَأَسْتَهْنَتْ بِهَا
وَالْحُرُّ يَأْلَمُ مِنْ هَذَا وَيَمْتَعِضُ
إِلَيَّ سَأَشْكُرُ نِعْمَى مِنْكَ سَالِفَةً
وَإِنْ تَحَوَّهَ مِنْ حَدِيثٍ عَرَضَ
وَلَهُ :

أَصْبَحْتُ كَلًّا عَلَى أَنْاسٍ قَدْ كُنْتُ عَنْ مِثْلِهِمْ عَزُوفًا
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَلَهُ مِنَ النَّصَائِفِ كِتَابُ الْكُوفَةِ،
كِتَابُ الْبَصْرَةِ، كِتَابُ أَمْرَاءِ الْمَدِينَةِ، كِتَابُ أَمْرَاءِ مَكَّةَ،
كِتَابُ السُّلْطَانِ، كِتَابُ مَقْتَلِ عُمَانَ رَمَى اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ،
كِتَابُ الْكُتَّابِ، كِتَابُ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ، كِتَابُ الْأَغَانِي،
كِتَابُ التَّارِيخِ، كِتَابُ أَحْبَارِ الْمَنُصُورِ، كِتَابُ أَحْبَارِ
مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ، كِتَابُ أَشْعَارِ
الشُّرَاةِ، كِتَابُ النَّسَبِ، كِتَابُ أَحْبَارِ بَنِي مُعَيْمِرٍ، كِتَابُ
مَا يَسْتَفْعِمُ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ، كِتَابُ الْإِسْتِعَانَةِ بِالشُّعْرِ
وَمَا جَاءَ فِي اللَّغَاتِ، كِتَابُ الْإِسْتِعْظَامِ، كِتَابُ النَّحْوِ وَمَنْ
كَانَ يَلْحَنُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ^(١)، كِتَابُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ.

(١) في بعض النسخ المطبوعة، كتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين

وَكَانَ لِأَبِي رَيْدٍ ابْنُ أَسْمَاءَ أَبُو طَاهِرٍ أَحَدُهُ، وَكَانَ شَاعِرًا
مُجِيدًا، أَعْتَبِطَ^(١) قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ مَبْلَغَ الْمُتَمُورِينَ، مَاتَ بَعْدَ
أَبِيهِ بِعَشْرِ سِنِينَ. وَمِنْ شِعْرِ عُمَرَ بْنِ شَيْبَةَ:
وَقَائِلُهُ لَمْ يَبْقَ لِلنَّاسِ سَيِّدٌ

فَقُلْتُ: يَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ حَمَقَرٍ
وَمِنْ شِعْرِ أَبِي طَاهِرٍ أَحَدُهُ.

نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ فِي الْعَسْكَرِ كَشُومِي وَشُومَ أَبِي حَمَقَرٍ
غَدَا النَّاسُ لِلْعِيدِ فِي زِينَةٍ مِنْ الْيَوْمِ فِي مَنْظَرٍ أَرْهَرِ
وَيَقْدُو عَلَيْهِمْ بِلا أَهْبَةِ فِرَارٍ مِنَ الْمَرْبِلِ الْمُتَقَرِّ
فَنَقَعْدُ لِلشُّومِ فِي عِزْلَةٍ مِنَ النَّاسِ نَنْظُرُ فِي دَقَرٍ

﴿٦﴾ — عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شُعَيْبِ الْجَعْفَرِيِّ *

أَنُوحَفِي، مِنْ أَهْلِ نَعْرِ جَنْزَةَ^(٢)، دَكْرَةُ عَبْدُ الْكَرِيمِ
السَّمْعَانِيُّ قَال: هُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ الْأَدَبِ، وَلَهُ بَاحٌ طَوِيلٌ فِي الشَّعْرِ
وَالنَّحْوِ، وَرَدَّ بِفَدَادٍ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، وَصَحِبَ الْأَئِمَّةَ وَافْتَبَسَ
مِنْهُمْ، وَأَكْثَرَ مَا قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْمُطَفَّرِ الْأَيُّورِدِيِّ

عمر بن عثمان
الجعفي

(١) اعتبط، أي مات شاباً صغيراً ليست به علة (٢) أحط مدينة بآذان

وهي بين شروان وأذربيجان

(٥) ترجم له في كتابي أنباء الرواة وبنية الرواة

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ وَعَادَ ثَانِيًا إِلَى بَعْدَادَ، وَذَاكَ كَرَّ الْفَضْلَاءَ بِهَا
وَالْبَصْرَةَ وَخُوزِستَانَ، وَبَرَعَ فِي الْعِلْمِ حَتَّى صَارَ عَلَامَةً زَمَانِهِ،
وَأَوْحَدَ عَصْرِهِ وَأَوَانِهِ، وَكَانَ غَرِيبَ الْفَضْلِ وَافِرَ الْعَقْلِ، حَسَنَ
السَّيْرِ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، مُتَوَدِّدٌ سَحَى النَّفْسِ، صَنَّفَ النَّصَائِفَ
وَجَمَعَ الْجُمُوعَ، وَشَرَعَ فِي إِمْلَاءِ تَقْسِيرِهِ - لَوْ تَمَّ لَمْ يُوْجَدْ
مِثْلُهُ - سَمِعَ يَهْدَأُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الدُّوْنِي، كَتَبَتْ عَنْهُ
عَمْرُو وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

أَحَادِي عَيْسَى إِنْ بَقِيتَ مُقَامِي

فَبَلِّغْ صَحَابِي لَا عَدِمْتَ سَلَامِي

وَجَبَرْتُمْ هَمًّا أُعَانِي مِنَ الْجَوِي

وَمِنْ لَوْنِي فِي هَجَرِي وَسَقَامِي

وَقُلْ لَهُمْ : إِنِّي مَتَى مَا ذَكَرْتُمْكُمْ

غَضِيتُ لِدِكْرَاكُمْ بِكُلِّ طَعَامِ

وَإِنْ دُمُوعِي كَمَا لَاحَ كَوْنُكُمْ

تَرَفَّقُ فِي خَدِّي كَصَوْبِ هَمَامِ

وَإِنْ هَبَّ مِنْ أَرْضِ الْحَبِيبِ نَسِيمُهُ

تَقْلَقَلْ أَحْشَائِي وَهَاجَ غَرَامِي

وإِنْ غَرَّدَتْ وَهَذَا ^(١) حَمَامَةٌ أَيْسَكَةٌ
أَحْنَتْ يَنْوِجِي لَحْنٌ شَكْلٌ حَمَامٍ ^(٢)
وَلَهُ :

قَالَتْ وَحَطَنَكَ شَيْبَةً كَالْعَيْنِ
كَمْ تَذَرِفُ عَيْنَاكَ ذُرُوفَ الْعَيْنِ !
قَدْ قُلْتُ لَهَا : أَيْسَاوَادَ الْعَيْنِ يَزْدَادُ مِنَ التَّلَوُّجِ مَاءَ الْعَيْنِ !
الْعَيْنُ الْأُولَى : الطَّلِيعةُ ^(٣) ، وَمَاتَ الْجَنْزِيُّ فِي رَابِعِ عَشَرَ
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمْنِينَ وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ عَمْرَوُ ، وَقَدْ جَاوَزَ
السَّبْعِينَ . وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ
النُّشَاجِ فَقَالَ : هُوَ إِمَامٌ فِي النُّحُوِّ وَالْأَدَبِ لَا يُشَقُّ فِيهِمَا
غُبَارُهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ تَحَلَّى بِالْوَرَعِ وَزَاهَاةِ النَّفْسِ ، لَكِنَّ
الزَّمَانَ عَانَدَهُ ، وَمَا بَسَطَ فِي أَسْبَابِ مَعَاشِهِ يَدَهُ ، جَاسَ خِلَالَ
الدِّيَارِ وَقَالَ : أَذْرَكْتُ زَمَانَ الْأَشْحِ ، وَرَأَيْتُ مُصْلَاهُ فِي

(١) الزهر . نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه (٢) أي صاحته بسبب موحي
لتمريدها بجملة يمن ويشطرب (٣) طليعة الجيش من يمتح ليطلع طلع بدر
والعين الثانية : عين الماء تتبع في جبل ونحوه ، والعين الثالثة : حارحة العسراق يصر
بها ، وأراد بقوله : يزداد ماء العين من التلوج : أن التلوج إذا تراكت ثم طلعت
النس فآذنتها سان ماء فزادت به مياه البيوت ، فعمل ذلك تشبيهاً ضئيلاً للشرارات التي
شامت ، وأنها هي التي رادت في مكانه ، كما أن التلج وهو أبيض كالنهب راد في
ماء البيوت المجاورة له .

طَبَّجَةَ الْمُغْرِبِ، لَا أَتَى مَنْ أَمْسَكَتْ حَتَّى أَرَاهُ، وَأَدَّبَ نَيْسَابُورَ
أَوْلَادَ الْوَرِيرِ خَيْرَ الْمَلِكِ، ثُمَّ أَرْحَلَ مِنْ نَيْسَابُورَ فِي شَهْرِ
سَفَرِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَحَسْبَانَةَ لِلْمَخَرَّةِ ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا، وَقَصَى
نَحْمَهُ بَعْدَ انْتِقَالِهِ مِنْ نَيْسَابُورَ بِأَيَّامٍ قَلِيلٍ، وَأَنْشَدَ لَهُ فَصِيدَةٌ
وَاحِدَةٌ فِي مَدْحِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ مِثْلَ:

أَلَمْ تَدْكُرْ أَرْبَعًا بِسُقَانِ عَامِرٍ أَوْ يَبْنَى يُودَعْنَ الْأَحِبَّةَ خُرْدًا
يُشَعْنُ بِالْعُنَابِ ضَعْفَتْ تَفْسَحُ

وَيَضْرِبْنَ بِالْأَسْرُوعِ خُذَا مَوْدَا^(١)

كَانَ النَّوَى لَمْ تَلَقَ غَيْرَ جَوَانِحِي

وَمُقَاتِي الْعَبْرَى مَرَادًا وَمَوْدَا^(٢)

وَتُنْذِرِي عَلَى الْوَرْدِ الْجُمَانِ يَرْحَسِي

حَمْمُهُ بَنَانٌ تَتْرُكُ الصَّبَّ مُقْصِدًا^(٣)

(١) يعني الخ : أي يحفل صغارهم التي شبه كل واحد من بالصب من
السمج و لونه وحيثه والصفى السود وصب من السحرة - من و موص
التوديع شمت الرموس محولات الفناثر يابض ورد حدود من بأشايح لأشايح
والأسرور دود أبيض الدن أمر الرموس تشبه به الأشايح في بيضاء
وحجرة أطرافها بلطاب - قال امرؤ القيس و مقلت :

وتعطر رخص عر شتى كأنه أشايح ظي أو ماويك إسعل

(٢) المراد : مكان اوتياء الابل ، أي اختلاها في المرمى مقص ومدره .
والورد مكان ورود لاء (٣) المقصد من أصابه نسيم فقلته مكانه

حَكَى خُذَّهَا دَمْعِي^(١) وَقَلْبِي قَلْبَهَا^(٢)
وَحَاجِبُهَا قَدَى لِمَا قَدْ تَأَوَّدَا
وَإِنْ بَحَلْتُ عَيْنِي وَصَفَّتْ بِمَآئِهَا
إِذَا جَادَ قَلْبِي بِالدَّمَاءِ وَأَنْجَدَا^(٣)
وَأَبْدَعُ مِنْهُ أَنْ حَرَّ أَضْأَلِي
وَلَوْعَايَا تُغْلِي التُّرَابَ الْمُبْرَدَا
وَشَبَّهَتْهَا إِذَا عَرُصَتْ فِي ثَلَاثَةِ
تَزِيدُ لَهَا حُسْنًا وَتُورِثُ الرَّدَى
وَصَعْدُ مِنْ صَدْرِي رِيَّاحٌ بَوَارِدٌ
إِذَا نَا ذُكْرْتُ اللُّوَى^(٤) مُتَّهِدَا
قَرَأْتُ بِحَطِّ أَبِي سَعْدٍ : نَشَدَنَا أَبُو حَفْصٍ مَهْرُ بْنُ عُثْمَانَ
الْجُزْرِيَّ لِنَفْسِهِ يُعَرِّى الْكَمَالَ الْمُسْتَوِيَّ بِزَوْجَتِهِ :
إِذَا جَلَّ قَدْرُ الْمَرْءِ حَلَّ مُصَابُ وَكُلُّ جَبِيلٍ بِأَبْجِيلٍ يُصَابُ
رُوحُ الْفَتَى فِي غَفْلَةٍ عَنْ مَالِهِ وَيَشْفَاهُ عَنْهُ هَوَى وَشَبَابُ

(١) حكى خذها دمعى : أى في المرة ، هو يكدم (٢) وقلبي قلبها : أى وحكي
قلبي قلبها : ولعل بالضم : سوارى نفسى منقول أو غير منقول — يريد أن قلبه نصيب
دمه وحجب ، فهو ليس قلبها — وحكى قد وهبها صاحبها لانه انحنى وتأود
(٣) أنجد - ساعد ، من المجدة . (٤) أى إذا ذكرت اللوى وهو مكان يجتمعنا ،
نلتفت رباحا باردة لارتياحى إلى الذكرى .

فَلَمْ يَتَفَكَّرْ أَنْ مَنْ عَاشَرَ مَيِّتٌ
وَأَنَّ الَّذِي فَوْقَ الثُّرَابِ ثُرَابٌ
وَأَنَّ نَرَاهُ يَقْتَنِيهِ مُشْتَتٌ
وَأَنَّ بِنَاءَ يَتَنِيهِ حَرَابٌ
وَنِعْمَةُ ذِي الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَبِحَسَّةٍ
وَمَآذِيهَا ^(١) سَمٌ يَضْرِبُ صَابٌ
وَقَرَحَتُهَا عِنْدَ الْأَكَابِ رَحَةٌ
وَسَلْسَلُهَا لِلْأَوَّلِيَّاءِ سَرَابٌ
فَلَا يَجِدُ عَنْ الْمَرْءِ نَفْعًا حَلَاكُهَا
حِسَابٌ عَلَيْهِ وَالْحَرَامُ عِقَابٌ
وَلِيَدُهُ مُسْتَوْفٍ عَلَيْهِمْ مَنَافِسٌ
لَهُ مَعَ أَهْلِ الْخَفِيقِ خِطَابٌ
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مُشْرِفٍ لِرَبِّهِ
غَدَا لَهَا فِيمَا أَتَتْ كِتَابٌ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

﴿ ٧ - عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَطَّابٍ بْنِ يَسِيرٍ التَّمِيمِيُّ * ﴾

عمر بن عثمان
التميمي

أَبُو حَفْصٍ النَّخْعِيُّ، مَغْرِبِيُّ، لَهُ كِتَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ،
وَيُعْرَفُ بِكِتَابِ الْمُكْنَفِيِّ .

﴿ ٨ - عُمَرُ بْنُ أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ * ﴾

عمر بن محمد
التميمي

ابْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمَادٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ دِرْهَمٍ الْقَاصِي . حَدَّثَ

(١) المادى : السِّل ، والصاب : شجر مر ، أو حصاره .

(*) راجع بنية الوعاة

(*) راجع بنية الوعاة

أَبُو الْقَاسِمِ السُّوحِيُّ قَالَ . حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عِيَّاشٍ الْقَاصِي
 قَالَ . لَمَّا قُلِدَ الْمُقَدَّرُ أَبَا الْحُسَيْنِ ^(١) بْنِ أَبِي عُمَرَ الْقَاصِي
 الْمَدِينَةَ رِيَّاسَةً فِي حَيَاتِهِ أَبِيهِ أَبِي عُمَرَ حَلَعَ عَلَيْهِ ، وَاجْتَمَعَ
 الْخَلْقُ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْخُنْدِ وَالنُّجَّارِ وَغَيْرِهِمْ
 عَلَى بَابِ الْحَلِيقَةِ حَتَّى حَرَّحَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَعَيْنُهُ الْجُلْعُ ، فَسَارُوا
 مَعَهُ قَالَ . وَكُنْتُ فِيهِمْ لِلصَّبْرِ ^(٢) الَّذِي كَانَ يَنْتَهُ وَيَسْتَمُ .
 وَلِأَنَّهُ كَانَ أَحَدَ شُرُودِهِمْ فَسَارَ عَمِّي وَأَنَا مَعَهُ فِي أُخْرِيَّاتِ
 النَّاسِ وَالْمَوَكِبِ خَوْفًا مِنْ أَرْحَامِهِ ، وَمَعَنَا شَيْخٌ أَسْنُ أَسْمَاءُ
 أَبُو الْحُسَيْنِ وَأَنْسَبُهُ أَنَا . فَكُنَّا لَا نَخْتَارُ بِمَوْضِعٍ إِلَّا سَمِعْنَا
 نُبْتَ النَّاسَ لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَتَعْجِبُهُمْ مِنْ تَقْلِيدِهِ رِيَّاسَةً . فَقَالَ
 عَمِّي لِلشَّيْخِ يَا أَبَا فَلَانٍ أَمَا وَى كَثْرَةَ تَعْجِبِ النَّاسِ مِنْ
 تَقْلِيدِ هَذَا الصَّبِيِّ مَعَ فَضْلِهِ وَهَاسَتِهِ وَعِلْمِهِ وَحِلَالَةِ سَعْيِهِ ؟
 فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، لَا تَعْجَبْ مِنْ هَذَا . فَلَمَّ بَدَى وَقَدْ رَكِبْتُ
 مَعَ أَبِي عُمَرَ يَوْمَ حُمِيعَ عَلَيْهِ بِالْخُضْرَةِ وَقَدْ أُجْتَرْنَا بِالنَّاسِ
 وَهُمْ مُفْعَعُونَ مِنْ تَقْلِيدِهِ أَضْعَافَ هَذَا الْعَجَبِ حَتَّى حِفْمًا أَنْ

(١) أَبُو الْحُسَيْنِ هَذَا كَسَمَةً مَأْخُذَةً لِرَجُلَةٍ (٢) مَدِينَةِ الْعَوَسِيِّينَ مِنْ كَلَامِ السُّوحِيِّ

يَعْنِي بِهِ عَلَى الْعَلَاقَةِ مِنْ أَبِي عِيَّاشٍ وَصَدَقَ التَّرْجُومَةُ

يَتَّبِعُوا عَلَيْنَا ، وَهَذَا أَبُو عُمَرَ الْآتَ وَقَدَرُهُ فِي الْفَضْلِ
وَالشَّهْرِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يُسْرِعُونَ إِلَى الْعَجَبِ بِمَا لَمْ يَأْلَفُوهُ .
وَلَهُ مِنَ النَّصَائِفِ كِتَابٌ غَرِيبُ الْحَدِيثِ كَبِيرٌ لَمْ
يَتِمَّ ، كِتَابُ الْفَرَحِ نَعْدُ الشَّدَّةَ لَطِيفٌ ، وَهُوَ فِيهَا أَحْسَبُ أَوَّلُ
مَنْ صَنَّفَ فِي ذَلِكَ

حَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ وَالْخَطِيبُ عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ بْنِ رِجْحَى
الذَّوْدِيِّ قَالَ كَانَ يَنْ أَيْ أَحْمَدَ بْنِ زُرْقَاءَ وَيُنَ الْقَاسِمِي
أَبِي عُمَرَ وَوَلَدَهُ أَبِي الْحُسَيْنِ مَوَدَّةٌ وَكَيْدَةٌ . فَعَرَّ لِأَبِي أَحْمَدَ
سَفَرَةً لَمْ يُودَّعْ فِيهَا الْقَاضِيَيْنِ ، فَلَمَّا عَادَ مِنْ سَفَرَتِهِ لَمْ يَقْصِدْهُ
وَلَمْ يَعْرِفَا جَهْرَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا .

أَسْتَخْفِي أَبَا عُمَرَ وَأَشْكُو أَمْ أَسْتَخْفِي فَتَاهُ أَبَا الْحُسَيْنِ ؟
بِأَيِّ فَضِيَّةٍ وَبِأَيِّ حُكْمٍ أَتَلَا فِي فُطَيْعَةٍ وَأَصْلَيْنِ (١) ؟
فَمَا جَاءَا وَلَا بَعَثَا رَسُولًا وَلَا كُنَّا لِحَقِّ قَاضِيَيْنِ
وَإِنْ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ يَكُونَا لِمَنْ وَالَاهُمَا مُتَوَالِيَيْنِ
فَإِن تَعْتَبَتْ حَقًّا غَيْرَ أَنَا مُجِلُّ عَلَى الْعِتَابِ الْقَاضِيَيْنِ
وَأَقْدَرُ رُقْعَةً إِلَى أَبِي عُمَرَ ، فَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَلْقَاهَا إِلَى

(١) عذر برصاصين وهو مثنى من قسه ، أو لعل آخر كلامه في سفره .

وَلَدِهِ أَبِي الْحَسَنِ وَقَالَ : أَجِبُهُ ، فَأَنْتَ أَقْوَمُ بِجَوَابِ هَذَا
الْكَلَامِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

تَجَنَّ وَأَطِمْ فَسَتَ مُنْقَلًا عَنْ خَالِصِ الْوُدِّ إِلَيْهَا الظَّالِمُ
كَتَبْتَ تَشْكُو قَطِيعَةً سَلَفَتْ وَخِلْتَ أَنِّي لِحَبِيدِكُمْ صَارِمٌ
تَرَكْتَ حَقَّ الْوَدَاعِ مُنْصَرِفًا وَجِئْتَ تَبْغِي زِيَارَةَ الْقَادِمِ
كَأَنَّ حَقِّي عَلَيْكَ مُطْرَحٌ وَحَقُّ مَا تَبْتَغِيهِ لِي لَا زِمٌ
أَمْرَانِ لَمْ يَذْهَبَا عَلَى فِطْنٍ وَأَنْتَ بِالْحُكْمِ فِيهِمَا عَالِمٌ
وَعَدَّذَا فَالْعِتَابُ مِنْ ثِقَةٍ وَمَصْدَرُهُ مِنْ حَفِيطَةٍ سَالِمٌ
فَمَا وَقَفَ عَلَيْهَا رَكِيبٌ إِلَيْهِمَا وَعَادَ مَعَهُمَا إِلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَافَاةِ .

٩٥ عمر بن محمد النسفى الحافظ *

وَنَسَفَ هِيَ تَحْشَبُ وَرِغَاءَ النَّهْرِ . كُنَيْتُهُ أَبُو حَفْصٍ ،
وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْقَدْرِ ^(١) فِي عُلَمَاءِ سَمَرْقَنْدَ ، ذَكَرَ فِيهَا
وَقَالَ : وَمُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمَاسِي ^(٢) قَدِيمٌ عَلَيْنَا سَنَةَ إِحْدَى
وَسِتِّينَ وَتَحْمِيَانَةَ وَهُوَ شَابٌّ فَاصِلٌ ، وَبَقِيَ عِنْدِي أَيَّامًا

بن محمد
النسفى

(١) أى اللؤلؤ (٢) أعماش : صاحبة بالاندلس بها حصن أعماش الذى سجن فيه ابن عماد و سكت .

وَكُتِبَ عَنِّي الْكَثِيرُ ، وَلِأَجْلِهِ جَمَعْتُ كِتَابًا سَمَّيْتُهُ مَجَالَةَ
النَّحْشِيِّ لِضَيْفِهِ الْمَغْرِبِيِّ ، وَفِيهِ قُلْتُ :

لَقَدْ طَلَعَ الشَّمْسُ مِنْ غَرْبِهَا عَلَى خَافِقَيْهَا وَأَوْسَاطِهَا
قَقْنَا : الْقِيَامَةُ قَدْ أَقْبَلَتْ وَقَدْ جَاءَ أَوَّلُ أَشْرَاطِهَا

قَالَ . وَأَنْشَدَنِي مُوسَى الْأَعْمَانِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَعَمْرُ الْهُوَى إِنِّي وَبِعْدَ شَطَطِ النَّوَى

لُدُّوكِبِدِ حَرَّى وَذُو مَذْمَعٍ سَكَبِ

فَإِنْ كُنْتُ فِي أَفْعَى حُرَّاسَانَ نَازِحًا

يُحْمِي فِي شَرْقِي وَفَلْيَ فِي غَرْبِ

﴿ ١٠ ﴾ عُمَرُ بْنُ مُطَرِّفٍ الْكَاتِبُ *

عمر بن
مطرف
الكاتب

يُكْنَى أَبَا الْوَزِيرِ ، مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ ،
وَكَانَ يَتَقَلَّدُ دِيَوَانَ الْمَشْرِقِ لِلْمُهَدِيِّ وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدٍ ، ثُمَّ كُتِبَ
لَهُ فِي خِلَافَتِهِ وَالْهَادِي وَالرَّشِيدِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِلْمَنْصُورِ
وَالْمُهَدِيِّ . وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي أَيَّامِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَاتَ فِي
أَيَّامِ الرَّشِيدِ خَرْنِ عَمِيهِ وَصَلَّى هُوَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ
مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَهُ . رَحِمَكَ اللَّهُ ، مَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا

فِيهِ وَالْآخِرُ لَكَ، إِلَّا أَخَذْتَ مَا هُوَ لِي عَلَى هَوَاكَ (١).

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ . كِتَابُ مَعَاخِرِ الْعَرَبِ وَمُنَافِرَةِ
الْقَبَائِلِ فِي النَّسَبِ . كِتَابُ مَنَازِلِ الْعَرَبِ وَحُدُودِهَا وَأَيُّنَ
كَانَتْ حِمْلَةُ كُلِّ قَوْمٍ ؟ وَإِلَى أَيْنَ انْتَقَلَ مِنْهَا ؟ . كِتَابُ رَسَائِلِهِ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَسٍّ . وَكَانَ الرَّشِيدُ أَمْرًا بِإِبْطَالِ دَوَابِرِ
الْأَزِمَةِ فِي سِتَّةِ سَبْعِينَ وَمِائَةً ، فَأَنْطَلَقَتْ شَهْرِيْنِ ثُمَّ أُعِيدَتْ ،
وَوَلِيَهَا أَبُو الْوَزِيرِ عُمَرُ بْنُ الْمُطَّرَفِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَبْدِيِّ ، مَقْسُومٌ
إِلَى عِنْدِ الْقَيْسِ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْلَاهُمْ ، وَكَانَ مُطَّرَفٌ (٢) بْنُ مُحَمَّدٍ
أَحَدَ كُتُبِ الْعَمَدِيِّ ، وَنَقَلَ لَهُ دِيْوَانَ الْخِرَاحِ أَيَّامَ مُقَامِهِ
بِالرِّيِّ ، وَتُوُفِيَ مُطَّرَفُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً
فِي قَوْلٍ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ بَعْدَ هَذَا . وَكَانَ
أَبُو الْوَزِيرِ عَفِيفًا مُتَّصِفًا وَكَانَ يَبْعَلُ .

وَحَكِي أَنَّهُ كَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ فِي رَجُلٍ فَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَدَخَلَ أَبُو الْوَزِيرِ عَلَى الرَّشِيدِ وَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، عُمَرُ خَائِنٌ ، كَأَمْنُهُ فِي رَجُلٍ كَانَتْ هِبَتُهُ أَلْفُ

(١) في هامش الأصل - عند المقتضى ص ٣٣٦ على ما هو ك (٢) في هامش
الأصل : يريد مطرف بن محمد والد المترجم له ج ٢ ص ٢٣٣

دِرْهَمٍ^(١)، فَوَهَبَ لَهُ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَصْرُفْ ذَلِكَ عِنْدَ الرَّشِيدِ
 لِعَلِّهِ يَبْجُلِ أَبِي الْوَزِيرِ، وَلَمَّا أَنْصَرَفَ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ إِلَى
 حَضْرَةِ أَبِي الْوَزِيرِ أَعْطَاهُ وَشَدَّدَ مُعَاتَبَتَهُ لِأَجْلِ مَا وَهَبَ
 لِلرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ قَدْ كَانَ يُجْزِيهِ إِذَا أَشْرَفَتْ أَنْ تَهَبَ لَهُ
 خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ فَأَمْسِكْ عَلَى أُنَى
 أَعْطَيْتُهُ بِكِتَابِكَ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَأَعْطَيْتُهُ لِنَفْسِي خَمْسَةَ
 وَتِسْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. وَفِي أَبِي الْوَزِيرِ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
 لَيْسَ الرِّثَاءُ وَرَاحَ فِي أَثْوَابِهِ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ كَابِرًا أَمْ يَطْرُفُ^(٢)
 يُبْدِي خِلَافَ صَمِيرِهِ لِيُغَرَّهُ^(٣) اللَّهُ دُرِّ رِثَائِكَ أَبْنَى مُطْرَفٍ
 وَكَانَ حِجُّ الرَّشِيدِ فِي مَسَةِ سِتٍّ وَتَمَازِينٍ وَمِائَةٍ، وَقَدْ حَجَّ
 الرَّشِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ بِضَافٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ، وَلَا أَذْرَى فِي أَيَّةِ حَاجَتِهِ
 هَاتَيْنِ مَاتَ أَبُو الْوَزِيرِ.

﴿ ١١ ﴾ عُمَرُو بْنُ أَبِي عُمَرَ إِسْحَاقُ بْنُ مِرَارٍ الشَّيْبَانِيُّ^(٤)

قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ نَسَبِهِ وَوَلَاتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ أَبِيهِ، وَكَانَ
 عُمَرُو هَذَا قَدْ أَخَذَ عِلْمَ أَبِيهِ وَتَصَدَّرَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ وَأَبُوهُ حَيٌّ،

(١) في الأصل - «كأن هنته لنا درهم» (٢) الكاسر اسم فاعل من كسر
 من طرفه : فليس . ولم يطرف : لم يحرك طرفه

(٣) ترجم له في كتابه أسماء بروائع أول ، وترجم له أيضاً في كتاب سيرة

مَاتَ سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : مَاتَ
سَنَةً ائْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ١٢ ﴾ - عمرو بن بحر بن محبوب *

أَبُو عُمَانَ الْجَاحِظُ مَوْلَى أَبِي الْقَمَسِ عَمْرِو بْنِ قَلْعٍ
الْكِنَانِيِّ ثُمَّ الْقُعَيْيَّ ^(١) أَحَدِ الثَّسَائِينَ ، قَالَ يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ :
الْجَاحِظُ حَالُ أُمِّي ، وَكَانَ جَدُّ الْجَاحِظِ أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ فَرَازَةٌ ،
وَكَانَ جَمَالًا لِعَمْرِو بْنِ قَلْعٍ الْكِنَانِيِّ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَاخِيُّ :
الْجَاحِظُ كِنَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ الْجَاحِظُ مِنَ الذَّكَاةِ
وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ وَالْجَمْعِ بِحَيْثُ شَاعَ ذِكْرُهُ ، وَعَلَا قَدْرُهُ ،
وَأَسْتَفَى عَنِ الْوَصْفِ .

عمرو بن بحر
الجاحظ

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَ الْمَادِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مِنْ دَأَى
الْجَاحِظِ يَبِيعُ اخْتَبَرَ وَالسَّمَلْتُ بِسَيِّحَانَ ^(٢) . قَالَ الْجَاحِظُ . أَنَا
أَسْرُ مِنْ أَبِي نُوَاسٍ بِسَنَةٍ ، وَوُلِدْتُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ
وَوُلِدَ فِي آخِرِهَا . مَاتَ الْجَاحِظُ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ
فِي خِلَافَةِ الْمُعَظِّزِ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّسْعِينَ ، سَمِعَ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ

(١) كانت في الأصل : « القُعَيْي » ، وجاء بالقدموس الجحيط : النسبة إلى
قيم كنانة . قضى : وولسه إلى قيم دارم . قضى (٢) ميعد . هـر بالمرة
(٣) ترجم له في طبقات الأطباء ترجمة صافية ، وترجم له أيضاً في كتاب جنية الرواة

وَالْأَصْمَعِيُّ وَأَبِي رَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَخَذَ الْحَوَّ عَنْ الْأَحْقَشِيِّ
أَبِي الْحَسَنِ وَكَانَ صَدِيقَهُ ، وَأَخَذَ الْكَلَامَ عَنْ النَّطَّامِ ،
وَتَلَقَّفَ الْفَصَاحَةَ مِنَ الْعَرَبِ شِفَاهًا بِالْمِرْبَدِ . وَحَدَّثْتُ أَنَّ
الْجَاحِظَ قَالَ : نَسِيتُ كُنْيَتِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهُمْ : يَمُّ أَكْسَى ؟ فَقَالُوا : بِأَبِي عُثْمَانَ .

وَحَدَّثْتُ أَبُو هِنَانَ قَالَ : لَمْ أَرَفْهُ وَلَا سَمِعْتُ مَنْ أَحَبَّ
الْكِتَابَ وَالْعُلُومَ أَكْثَرَ مِنَ الْجَاحِظِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْعَ يَدِهِ
كِتَابٌ قَطُّ إِلَّا أَسْتَوْفَى قِرَاءَتَهُ كَأَنَّا مَا كَانَ ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ
يَكْتَرِي دَكَكَيْنِ الْوَرْدَيْنِ وَيَبِيتُ فِيهِمَا لِلنَّظَرِ . وَالْمُتَحَبِّ
حَاقِدٌ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ لِمَجَالَسَةِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ
لِحَاجَةٍ أَوْ خَرَجَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِهِ أَوْ حَفُوَ وَفَرَّاهُ فِي مَجْلِسِ
الْمُتَوَكِّلِ إِلَى حِينَ عَوْدِهِ إِلَيْهِ حَتَّى فِي الْحَلَاءِ . وَإِسْمَاعِيلُ
أَبِي إِسْحَاقَ الْقَاضِي فَإِنِّي مَا دَخَلْتُ إِلَيْهِ إِلَّا رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ فِي
كِتَابٍ ، أَوْ يُقَلِّبُ كُتُبًا أَوْ يَنْعُضُهَا .

وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ : كَانَ أَبُو هِنَانَ
الْجَاحِظُ مِنْ أَتَحَابِّ النَّطَّامِ ، وَكَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالْكَلَامِ ،

(١) يدار : نفس النوب . حركة لينتفس . ويقال نفس فلان المكان : نظر

كثير التبخر فيه شديد الصبغ الحُدوديه ، ومن أعلم الناس
به وغيّره من علوم الدين والدنيا ، وله كتب كثيرة
مشهورة حليّة في نصرّة الدين ، وفي حكاية مذاهب المذاهبين ،
وفي الآداب والآخلاق ، وفي صروب من الحد والمزل ، وقد
تداولها الناس وقرءوها وعرفوا فضتها . وإذا تدبر العاقل
أمر كُتبه علم أنه ليس في تلقيح العقول وشحن
الأذهان ، ومعرفة أسول الكلام وجواهره ، وإيصال
خلاف الإسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلوب - كتب
نسيها ، والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة
من أممائه الذين يعرفون الرجال ويميزون الأمور .

قال المرزباني : وكان أجاحظ ملارماً لمحمد بن عبد الملك
حاصباً ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دؤاد للعداوة
بين أحمد ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقبل
هـ لم هربت ، فقال حفت أراً كون ثابتي اثنين إذ هما
في التنوير ، يريد ما صنع بمحمد ، وإدخاله تور حديد فيه
مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه ، فعدت هو فيه
حتى مات هـ يعني محمد بن الربيات .

وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ قَالَ مِنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي حَتْمٍ
إِلَى أَبِي الرِّيَّانِ : لَا وَاللَّهِ ، مَا عَالَخَ النَّاسُ دَاءً قَطُّ أَدْوَى ^(١) مِنْ
الْفَيْطِ ، وَلَا رَأَيْتُ شَيْئًا هُوَ أَنْفَدُ مِنْ شِمَانَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَلَا
أَعْلَمُ بَابًا أَجْمَعَ لِلْخِصَالِ الْمَسْكُورَةِ مِنَ الدَّلِّ ، وَلَكِنْ
الْمَطْلُومَ مَا دَامَ يَجِدُ مِنْ بَرَجْوِهِ ، وَالْمُبْتَلَى مَا دَامَ يَجِدُ مِنْ
بَرِّهِ لَهُ ، فَهُوَ عَلَى سَبَبِ ذَلِكَ وَإِنْ تَطَاوَلَتْ بِهِ الْأَيَّامُ ،
فَكَمْ مِنْ كَرْبَةٍ فَادِحَةٍ ، وَصِيقَةٍ مُضْمِنَةٍ قَدْ فَتَحَتْ
أَقْفَالَهَا وَفَكَكَتْ أَغْلَالَهَا ، وَمَهْمَا فَصَرْتُ فِيهِ فَلَمْ
أُفَصِّرْ فِي الْمَعْرِفَةِ بِهَضْبِكَ ، وَفِي حُسْنِ النِّيَّةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ،
لَا مُشْتَتَّ الْهَوَى ، وَلَا مُقْسَمَ الْأَمَلِ . عَلَى تَقْصِيرٍ قَدْ أَحْتَمَلْتَهُ ،
وَتَفْرِيطٍ قَدْ اغْتَفَرْتَهُ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْ ذُبُوبِ
الْإِذْلَالِ وَجَرَائِمِ الْإِعْفَالِ ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَلَنْ أَجْمَعَ
بَيْنَ الْإِسَاءَةِ وَالْإِنْكَارِ ، وَإِنْ كُنْتُ كَمَا نَصِفُ مِنَ التَّقْصِيرِ
وَكَمَا تَعْرِفُ مِنَ التَّفْرِيطِ ، فَأَيُّ مِنْ شَاكِرِي أَهْلٍ هَذَا
الرِّمَانِ ، وَحَسَنُ الْحَالِ مُتَوَسِّطُ الْمَدْهَبِ ، وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى
أَنْ كَانَتْ مَرَّةُ نَبْطِكَ مِنَ الْمُتَعَمِّينَ فَوْقَ مَرَّةِ تَبْيِي فِي الشَّاكِرِينَ ،

وَقَدْ كَانَتْ عَلَىٰ بَيْتِ نِعْمَةٍ أَدَاقَتِي طَعْمَ الْمَرْءِ ، وَعَوْدَتِي رُوحَ
الْكَيْفَايَةِ ، وَلَوْ أَنَّ « هَذَا الدَّهْرَ وَجْهَهُ ، وَلَمَّا مَسَخَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ
فَرْدًا وَحَزِيرًا تَرَكَ فِيهِمَا مِثْلَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَلَمَّا مَسَخَ زَمَانَنَا
لَمْ يَتْرِكْ فِيهِ مِثْلَهُ مِنَ الْأَرْمَانِ .

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : لَيْسَ جَهْدُ الْبَلَاءِ مَدَّ الْأَعْنَاقِ وَأَنْتِطَارُ
وَقَعَ السَّيْفِ ، لِأَنَّ الْوَقْتَ قَصِيرٌ ، وَالْحَيْنَ مَغْمُورٌ ، وَلَكِنْ
جَهْدُ الْبَلَاءِ أَنْ تَطْهَرَ الْخَلَّةَ وَتَطُولَ الْبُدَّةُ ، وَتَمُجِزَ الْحِيلَةُ ، ثُمَّ
لَا تَعْدَمَ صَدِيقًا مُؤْتَبَرًا ، وَأَنْ تَعْمَرَ شَامِتًا ، وَجَارًا حَامِدًا ، وَوَلِيًّا
فَدَّ تَحْوَلَ عَدُوًّا ، وَرَوْجَةً مُخْتَلِعَةً ^(١) ، وَجَارِيَةً مُسَبِّعَةً ^(٢) ، وَعَبْدًا
يُخَفِّرُكَ ، وَوَلَدًا يَفْتَنُكَ .

وَقَالَ الْحَاحِظُ : إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ
لِلْآخِرِ شَيْئًا ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْلِحَ . قَالَ أَبُو حَيَّانَ
فِي كِتَابِ التَّقْرِيطِ وَمِنْ حَطِّهِ نَقَلْتُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو دَلْفٍ الْكَاتِبُ قَالَ : صَدَّرَ الْحَاحِظُ فِي دِيْوَانِ

(١) كانت في الأصل « ودموت هذا الدهر وجهه هذا فردا وحزيرا ، الخ »
وقد أشار في هامش الأصل إلى أن بهذه اللمة تحريبا وسقفا وأظنه كدهاق ، غير أنه
هذا الإصلاح أصح الكلام مسجعا وفيه ندقة واللغة (٢) محتلة : شفقة ،
ولعله يقصد أن زوجة تصح كثرية الطلب للأشياء التي حرمت منها بسبب الفقر
والعسر . (٣) أي كالبعج خبثا وعلوانا

الرَّسَائِلِ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَعْفَى فَأَعْفِيَ .
وَكَانَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ : إِنْ ثَبَتَ الْجَاحِظُ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ
أَفَلْ نَجْمُ الْكُتَّابِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْزُبَانِيُّ : حَدَّثَ
إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ وَأَبُو الْعَيْنَاءُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ
أَبِي دُوَادٍ بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ الرِّيَّاتِ حَيًّا بِالْجَاحِظِ مُقِيمًا وَكَانَ
مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الرِّيَّاتِ وَفِي نَاحِيَّتِهِ ، فَمَا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ :
وَاللَّهِ مَا عَمِيتُكَ إِلَّا مُنَاسِبًا لِلنَّعْمَةِ ، كَفُورًا لِلصَّنِيعَةِ ،
مُعَدَّدًا لِلتَّسَاوَى ، وَمَا قُتِنِي بِاسْتِصْلَاحِي لَكَ ، وَلَكِنْ الْأَيَّامُ
لَا تُصْلِحُ مِنْكَ لِفَسَادٍ (١) طَوِيَّتِكَ ، وَرَدَاءَةِ دَاحِلِيكَ ، وَسُوءِ
أَحْتِيَارِكَ ، وَتَغَالِبِ طَبِيعِكَ . فَقَالَ لَهُ الْجَاحِظُ : حَفِظْ عَلَيْكَ ،
- أَبَيْدَكَ اللَّهُ - ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَكُونَ لَكَ الْأَمْرُ عَلَى خَيْرٍ
مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَلَيْكَ ، وَلَأَنْ أُسَيِّءَ وَتُحْسِنَ ، أَحْسَنُ عَمَلِكَ
مِنْ أَنْ أَحْسِنَ فَتُسَيِّءَ ، وَأَنْ تَعْفُو عَنِّي فِي حَالِ قُدْرَتِكَ أَجْلُ
مِنْ الْإِنْتِقَامِ مِنِّي . فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ قَبَحَكَ اللَّهُ ،
مَا عَمِيتُكَ إِلَّا كَثِيرَ تَزْوِيقِ الْكَلَامِ ، وَقَدْ جَعَلْتَ ثِيَابَكَ
أَمَامَ قَلْبِكَ ، ثُمَّ أَصْصَفَيْتَ فِيهِ النِّفَاقَ وَالْكَفَرَ ، مَا تَأْوِيلُ

هَذِهِ الْآيَةُ ١٠ وَكَذَلِكَ أَحَدُكُمْ إِذَا أَحَدَ الْقُرَى وَهِيَ ظِلَّةٌ ،
 إِنَّ أَحَدَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ١١ قَالَ : نَلَاوُسَهَا تَأْوِيلُهَا - أَعَزَّ اللَّهُ
 الْقَاصِيَ - . فَقَالَ جَيْشُوا بِحَدَّادٍ . فَقَالَ : أَعَزَّ اللَّهُ الْقَاصِيَ
 يَفُكُّ عَنِّي أَوْ لَيْرِي يَدَنِي ١٢ فَقَالَ : نَلَّ لِيْفُكُّ عَنْكَ . فَنِيءَ بِالْحَدَّادِ
 فَغَمَزَهُ بِمِصْرٍ أَهْلُ الْمَجْنِسِ أَنْ يَغْتَبِ نِسَاقِ الْجَاحِظِ ، وَيُطِيلَ
 أَمْرَهُ قَلِيلًا ، فَلَطَمَهُ الْجَاحِظُ وَقَالَ : أَعْمَلْ عَمَلَ شَهْرِ فِي
 يَوْمٍ ، وَعَمَلِ يَوْمٍ فِي سَاعَةٍ ، وَعَمَلِ سَاعَةٍ فِي لَحْظَةٍ ، فَإِنَّ الضَّرَرَ
 عَلَى سَاقِي ، وَلَيْسَ بِجِدْعٍ وَلَا سَاحَةِ ١٣ فَصَعِدَكَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ
 وَأَهْلُ الْمَجْنِسِ مِنْهُ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ لِحَمِيدٍ بْنِ مَنصُورٍ .
 وَكَانَ حَاسِرًا أَنَا أَتَقُ بِظَرْفِهِ وَلَا أَتَقُ بِدِينِهِ ، ثُمَّ قَالَ
 بِأَعْلَامٍ مِيرِيهِ إِلَى أَحْمَامٍ وَأَمِيطَ ١٤ عَنْهُ الْأَذَى ، وَأَعْمَلَ إِلَيْهِ
 تَحْتَ ثِيَابٍ وَطَوِيلَةٍ ١٥ وَحَفَا . فَلَبِسَ ذَلِكَ ثُمَّ أَنَاهُ فَتَصَدَّرَ فِي
 تَجَلِّيسِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ هَاتِ الْآنَ حَدِيثَكَ يَا أَبَا عُمَانَ .
 وَمِنْ شِعْرِ الْجَاحِظِ فِي ابْنِ أَبِي دُوَادٍ
 وَعَوَيْصٍ مِنَ الْأُمُورِ يَهِيمُ عَامِصِ الشَّخْصِ مُطْلِمٍ مَسْتَوِرُ

(١) الحاج مطلق له على الختم مطلق ، والسحة لحية لسحونه لمياه

(٢) و لأمر أو عهد (٣) تحت الثياب حراستها ، والطويلة ثياب بعيا

مفتوحة من الأمام تشبه العمامة .

فَدَتْ تَسَمَّنَتْ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ بِلِسَانٍ بَرِيئُهُ التَّعْبِيرُ
مِثْلُ وَشْيِ الْبُرُودِ هَلَاةِ النَّسْ سَجُّ وَعِنْدَ الْحِجَاجِ دُرٌّ نَشِيرُ
حَسَنُ الصَّمْتِ وَالْمَقَاطِرِ إِمَّا نَصَتْ الْقَوْمَ وَالْحَدِيثُ يَدُورُ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ لُحْطَةٍ تَوَدَّتْ الْيَمْتُ سَرَّ وَعَرَضُ مُهَذَّبٌ مَوْفُورُ

وَكَتَبَ الْجَاحِظُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ :

لَا تَرَانِي وَإِنْ تَطَاوَلْتُ عَمْدًا بَيْنَ صَعِينِهِمْ وَأَنْتَ تَسِيرُ
كَلِمُهُمْ فَأَحِلُّ عَلَى بِيْعَالٍ وَلِسَانِي بَرِيئُهُ التَّعْبِيرُ
فَإِذَا ضَمَّنَا الْحَدِيثُ وَبَيَّتْ وَكَأَنِّي عَلَى الْجَمِيعِ أَمِيرُ
رُبَّ حَصْمٍ أَرَقَّ مِنْ كُلِّ دُوحٍ وَلِفَرْطِ الدَّكَاءِ يَكَادُ يَطِيرُ
فَإِذَا دَامَ غَايِبِي فَهُوَ كَاتِبٌ وَعَلَى الْبُعْدِ كَوْنُكَ مَبْهُورُ^(١)

وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْثَاءِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَبْحٍ قَالَ : أَنَا فِي
جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدْعِي أَنَّهُ مَدْحَنِي بِهَذِهِ
الْأَنِّيَاتِ وَأَجْزِيهِ عَلَيْهَا .

بَدَأَ حِينَ أَتَرَى بِإِخْوَانِهِ فَفَلَّلَ عَنْهُمْ شَبَابَةَ الْعَدَمِ^(٢)
وَذَكَرَهُ الدَّهْرُ صَرَفَ الزَّمَانِ فَبَادَرَ قَبْلَ انْتِقَالِ النِّعَمِ
فَقِي خَصَّةَ اللَّهِ بِالْمَكْرَمَاتِ فَمَارَحَ مِنْهُ الْحَيَا بِالْكُرَمِ

(١) الكافي . الناطق ، والمهور ، المطلوب ، بصو . غيره . من الكواكب

(٢) بدا : غفلة من بدأ ، والمعنى أنه حين أتى وأيسر بدا بإخوانه فها همهم العدم ،
والعدم : فقدان المال .

وَلَا يَنْكُتُ^(١) الْأَرْضَ عِنْدَ السُّؤَالِ
 لِيَقْطَعَ دَوَّارُهُ عَنِ نَعَمٍ
 وَيُقَالَ : إِنْ أَجَاخِظَ مَدَحَ يَهُودٍ أَلَيْتَ أَتَمَّ بِنَ أَبِي دُوَادٍ
 وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ رَبَاحٍ . وَتَحَدَّثَ بَنُ الْأَخْمَرِ .
 وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَبَاحٍ قَالَ : مَدَحَنِي سَمْدَانُ بْنُ أَبَانَ
 الْأَلَحِقِيُّ وَذَكَرَ مِنِّي مَا مَنَعَنِي وَقَالَ فِي آخِرِهِ فَقَالَ : إِنْ
 كَادِحَتْ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - نَجِدُ مَقَالًا ، وَالْجَاخِظُ بِمَقَالٍ عَيْنِيهِ مَيِّ
 وَلَا يَسْتَحْيِي^(٢) . قَالَ وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمَرْزُوقِ قَالَ : هَجَاخَالِي
 أَبُو عُمَانَ أَخَاخِظُ الْجَمَّارَ بِأَنْبَادٍ مِنْهَا
 نَسَبُ الْجَمَّارِ مَقْصُودُ^(٣) رُ^(٤) إِلَيْهِ مُنْتَهَاهُ
 تَقْتَنِي الْأَحْسَابُ بِاللِّسَانِ وَلَا تَقْدُو قَفَاهُ
 فَكَانَتْ إِلَيْهِ الْخُسَارُ .
 يَا قَتِي تَقْسُهُ إِلَى الْكَفَرِ بِاللَّهِ تَائِقَهُ
 لَكَ فِي الْقَضِي وَالزَّرْهِ مَدَحُ وَالنُّسْكُ سَائِقَهُ
 وَمِنْ هَاءِ الْجَمَّارِ لِلجَاخِظِ قَوْلُهُ :

(١) لا يترك الأرض عند السؤال : نكت الأرض : عادة يفعلها الناس عند التمكن
 من الأمر ، ونكت : العبر عن الأرض تعجب فيؤثر فيها ، يقول الشاعر ، إن هذا
 المذبح لا يلعب إلا بمكت الأرض بقصد الانصراف عن لزوار والتخلص منهم (٢) يملأ
 عينه من الخ : أى يظفر إلى متاعه بدون خجل مع أنه مدحني بهذه الأبيات من قبل .
 (٣) أى ينهى نسيه ماسه هو ، فلا يتبدى به ذكر الآباء والأجداد ويعرفهم

قَالَ عَمَرُو مُفَاجِرًا نَحْنُ قُوَّةٌ مِنَ الْعَرَبِ
 قُلْتُ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ أَتَبْلِيْتُكَ دَا لِسَبِيٍّ (١)؟
 وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ كَانَ لِي صَدِيقٌ
 ثَمَاءٌ بَنِي يَوْمًا فَقَالَ لِي أُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى فُلَانِ الْعَامِلِ وَأُحِبُّتُ
 أَنْ يَكُونَ مَعِيَ إِلَيْهِ وَبَسِيلَةٌ وَقَدْ سَأَلْتُ مَنْ صَدِيقُهُ؟
 فَقِيلَ لِي: أَبُو عُمَرَ الْجَاحِظُ وَهُوَ صَدِيقُكَ، وَأُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ
 لِي كِتَابَةً إِلَيْهِ بِالْبَيْتِ قَالَ فَصِرْتُ إِلَى الْجَاحِظِ فَقُلْتُ لَهُ
 جِئْتُكَ مُسَمًّا وَقَاصِيًا لِحَقِّكَ، وَلِي حَاجَةٌ لِبَعْضِ أَصْدِقَائِي
 وَهِيَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: لَا تَشْمَأَمَا السَّاعَةَ عَنِ الْمُحَادَثَةِ
 وَتَعْرِفُ أَجْبَارَنَا، إِذَا كَانَ فِي عِدَّةٍ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِالْكِتَابِ،
 فَمَا كَانَ مِنْ عِدَّةٍ وَجَّهَ إِلَيَّ بِالْكِتَابِ. فَقُلْتُ لِابْنِي: وَجَّهْ
 هَذَا الْكِتَابَ إِلَى فُلَانٍ فَفِيهِ حَاجَتُهُ فَقَالَ لِي: إِنَّ أَبَا عُمَرَ
 بَيْتُ الْغَوَرِ، فَيَنْبَغِي أَنْ مَعْصُهُ وَتَنْظُرَ مَا فِيهِ، فَفَعَلَ فَإِذَا
 فِي الْكِتَابِ: هَذَا الْكِتَابُ مَعَ مَنْ لَا عَرَفَهُ، وَقَدْ كَلَّمَنِي
 فِيهِ مَنْ لَا أُوجِبُ حَقَّهُ، فَإِنْ قَضَيْتَ حَاجَتَهُ لَمْ أَجِدْكَ، وَإِنْ
 رَدَدْتَهُ لَمْ أَذْهَبْ. فَلَمَّا قَرَأْتُ الْكِتَابَ مَضَيْتُ إِلَى الْجَاحِظِ
 مِنْ فَوْرِي فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَنْكَرْتَ

(١) قُوَّةٌ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ لَمَّا عَلَى تَقْدِيرِ الْاسْتِغْنَاءِ لِاسْتِغْنَاءِ،
 لِأَنَّ الْقَامِ هَذَا، وَدَمٌ، وَالْمَعْنَى لَمْ تَكُنْ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ بَلْ فِي مَعْصِيَتِهِ

مَا فِي الْكِتَابِ . فَقُلْتُ . أَوَلَيْسَ مَوْضِعُ نَكْرَةٍ ؟ فَقَالَ لَا ،
هَذِهِ عَلَامَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِيمَنْ أُعْتِنِي بِهِ . فَقُلْتُ : لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَطْبَعُكَ وَلَا مَا جُبِيتَ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ هَذِهِ
الرَّجُلِ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ : أُمُّ الْجَاحِظِ عَشْرَةُ
آلَافٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ فَعَبِيَّةٌ . وَأُمُّ مَنْ يَسْأَلُهُ حَاجَةً . فَقُلْتُ
لَهُ مَا هَذَا ؟ تَشْتُمُّ صَدِيقَنَا . وَقَالَ . هَذِهِ عَلَامَتِي فِيمَنْ
أَشْكُرُهُ ، فَضَحِكَ الْجَاحِظُ ، وَحَدَّثَ الْقَنْعَ بْنَ خَقَانَ ،
وَحَدَّثَ الْقَنْعُ الْمُنَوَّكَلَ . فَذَلِكَ كَانَ سَبَبَ اتِّصَالِي بِهِ
وَإِحْضَارِي إِلَى تَجْلِيهِ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ قَالَ : كَانَ الْجَاحِظُ
يَتَقَدَّدُ خِلَافَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ عَلَى دِيَوَانِ الرِّسَالِ ،
فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الدِّيَوَانِ جَاءَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ ، فَمَا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ
تَقَدَّمَ ^(٢) الْجَاحِظُ إِلَى حَاجِبِهِ إِذَا وَصَلَ إِلَى الدَّهْنِيِّرِ إِلَّا يَدْعُوهُ
يَخْرُجُ ، وَلَا يُمْكِنُهُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ . خَرَجَ أَبُو الْعَيْنَاءِ فَعَمِلَ
بِهِ ذَلِكَ ، فَأَدَّى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَبَا عُمَانَ . قَدْ أَرَيْتُنَا قُدْرَتَكَ
فَأَرِنَا عَفْوَكَ . وَمِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ . أَحَدَرُ مَنْ تَأَمَّنَ كَأَنَّكَ ^(٣)
حَدِيرٌ يَمُرُّ تَحَافٌ . وَقَالَ أَتَجَمَّعُ النَّاسُ عَلَى أَرْبَعٍ . أَنَّهُ لَيْسَ فِي

(١) كان الكلام في الأصل « ولا جبت عليه » الخ (٢) أي عدم إلى
حاجبه وأمره . (٣) في الأصل : « فقلت »

الدنيا أثقل من أعْمى، ولا أبغى من أعور، ولا أخف روحاً من أخول، ولا أقود من أهدب. قال المرزباني وروى أصحابنا أن الجاحظ صار إلى منزل بعض إخوانه فاستأذن عليه، فخرج إليه علامٌ يحيى فقال: من أنت؟ قال الجاحظ: فدخل العلامة على صاحب الدار فقال الجاحظ على الباب وسميها الجاحظ، فقال صاحب الدار للعلام: أخرج فاطم من الرجل؟ فخرج يستخبر عن اسمه فقال أن الخدي. (١) فدخل العلامة فقال الخلق وسميها الجاحظ فصاح به في الباب « زدنا إلى الأول » يريد أن قوله الجاحظ مكر الجاحظ أسهل عليه من احتق مكلف الخدي، فعرفه الرجل فأوصله وأعندد إليه. وقال الجاحظ أربعة أشياء تمسوخة: أسكل الأرز البارد، والنيت في الماء، والقبيل على النقب، والغناء من وراء ستارة.

وحدث قال الجاحظ امرأة بجهرمة السدري: إذا كانت المرأة عاقلة طريفة كاملة كانت فحبة، فقال له السدري وكيف؟ قال: لأنها تأخذ الدرهم وتمتع (٢) بالناس والطيب، وتختار عني عينيها من تريد، والتوبة معروضة لها متى شئت. فقال له

(١) الخدي سبة إلى العدة وكانت حدة الجاحظ ثالثة باردة عن حجر العبيد، ومن ذلك سمي الجاحظ (٢) تمتع: أصله تمتع لغدت إحدى الكلمتين تحفيظاً

السَّدْرِيُّ فَكَيْفَ عَقَلَ الْعَجُورَ حَقِطَهَا اللَّهُ؟ قَالَ: هِيَ أَهْجَى النَّاسِ
وَأَفْقَهُمْ عَقْلًا.

وَحَدَّثَ الْمُبَرَّدُ قَالَ: قَالَ الْجَاهِظُ: أَتَيْتُ أَبَا رَيْبِيعَ الْعَمَوِيَّ
أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَقَالَ:
مَرْحَبًا بِكُمَا رَحُلُ كَرِيمٍ وَاللَّهِ. فَقُلْتُ لَهُ: مَنِ خَيْرُ الْخَلْقِ يَا أَبَا
الرَّيْبِيعِ؟ فَقَالَ: النَّاسُ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ:
الْعَرَبُ وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: مُضَرُّ وَاللَّهِ. قُلْتُ:
فَمَنْ خَيْرُ مُضَرٍّ؟ قَالَ: فَيْسٌ وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَنْ خَيْرُ فَيْسٍ؟ قَالَ:
أَعْصَرُ وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ أَعْصَرٍ؟ قَالَ: عَيْيٌ وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ خَيْرُ
عَيْيٍ؟ قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ. قُلْتُ: فَأَنْتَ خَيْرُ الْعَقِيقِ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ. قُلْتُ:
أَيُّسْرُكَ لَوْ أَنَّكَ تَزَوَّجْتَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَاجِرِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ
لَا أُدْسُ كَرِيمٍ بِلَوْمِهَا. قُلْتُ: عَلَى أَنَّ لَكَ اخْنَةَ، فَفَكَّرَ
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: عَلَى الْأَلْيَدِ مِنِّي وَنَشَدَ:

تَأْبَى لِأَعْصَرٍ أَعْرَاقُ مُهْدَةٍ

مِنْ أَذَنْ نُنَاسِبُ قَوْمًا غَيْرَ أَكْفَاءَ
فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ حِمًّا لَا مَرَدَّ لَهُ

فَإِذَا كُرْ حُذَيْفَ قِيَانِي غَيْرُ أَبَاءَ

حَدِيثَهُ بَنَ كُفْرٍ ، وَإِنَّمَا ذِكْرُهُ مِنْ بَيْنِ الْأَشْرَافِ لِأَنَّهُ
أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا ، لِأَنَّ أَصْعَدَ ابْنَ سَعْدٍ بَنَ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .
وَحَدِيثَهُ ابْنُ بَذْرِ (١) بَنَ عَمْرِو بْنِ جُوَيْبَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
عَبْدِ بْنِ فَرَازَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَبِثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ
سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي
الْجَاحِظُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ تَشِيْعٌ وَكَانَ
حَرِيْفًا ، فَقَالَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ : تَلَاغِي أَمَّا نَبِيْعُ عَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وَوَاللَّهِ لَنِي فَعَمْتُ لَتَرِدَنَّ عَلَيْهِ الْخَوْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَسْقِيكَ .
قَالَ : وَالْخَوْضُ فِي يَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ وَمَا لِهَذَا
الرَّحُلُ الْفَاصِلِ يَقْتُلُ النَّاسَ فِي الْأَنْبِيَا بِالسَّيْفِ وَفِي الْآخِرَةِ
بِالْمَطَشِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : تَقُولُ هَذَا مَعَ تَشْبِيْعِكَ وَدِينِكَ ؟ قَالَ وَاللَّهِ
لَا تَرَكْتُ سَادِرَةً وَلَوْ قَتَلَنِي فِي الدُّنْيَا وَذَحَنَنِي النَّارُ فِي الْآخِرَةِ .
وَقَالَ الْجَاحِظُ : يَنْبَغِي لِلْكَاتِبِ أَنْ يَكُونَ رَفِيقَ
حَوَائِثِ اللِّسَانِ ، عَمَّتْ بِبَايِعِ الْبَيِّنِ ، إِذَا حَاوَرَ سَدَدَتَهُمُ
الصَّوَابِ إِلَى غَرَضِ الْغَمَى ، لَا يُكَلِّمُ الْعَامَّةَ بِكَلَامِ الْخَاصَّةِ ،
وَلَا الْخَاصَّةَ بِكَلَامِ الْعَامَّةِ .

(١) ابن جند أعمر وحديثه بالكلام لا غير

وَحَدَّثَ الْمُرْدُ قَالَ سَمِعْتُ الْجَاحِظَ يَقُولُ كُلُّ عَشْقٍ يُسَمَّى
حُبًّا ، وَلَيْسَ كُلُّ حُبٍّ يُسَمَّى عَشْقًا ، لِأَنَّ الْعِشْقَ اسْمٌ لِمَا فَصَلَ
عَنِ الْحُبَّةِ ، كَمَا أَنَّ السَّرْفَ اسْمٌ لِمَا حَاوَرَ الْجُودَ ، وَالْبَحْلَ اسْمٌ
لِمَا قَصَرَ عَنِ الْإِقْتِصَادِ ، وَالْجَنَنَ اسْمٌ لِمَا فَضَلَ عَنِ شِدَّةِ
الْإِحْتِرَاسِ ، وَالْهَوَّاحَ اسْمٌ لِمَا فَصَلَ عَنِ الشَّعَاعَةِ

وَحَدَّثَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ الْكَاتِبُ عَنِ الْجَاحِظِ قَالَ : ذَمُّ
رَجُلٍ الْبَيْدِ فَقَالَ مِنْ مَنَالِهِ أَنَّ صَاحِبَهُ يَنْكُرُهُ قَبْلَ
شُرْبِهِ ، وَيَكْلَحُ وَجْهَهُ عِنْدَ شَمِّهِ ، وَيَسْتَقِصُّ السَّاقِي مِنْ
قَدَرِهِ ، وَيَقْتَبِرُ عَلَيْهِ مِكْبَالَهُ ، وَيَعْرِجُهُ بِالنَّاءِ إِلَى هُوَ صُنْدُهُ
لِيُخْرِجَهُ عَنْ مَعْنَاهُ وَحْدَهُ ، ثُمَّ يَنْكُرُهُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ وَيَعْبَهُ ،
وَيَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكْدُ يُسَبِّغُهُ ، لِيَقِلَّ مَكْنُهُ فِي فِيهِ ، وَيُسْتَرْخَ
عَلَى الْأَهْوَاتِ أَجْنِيَاؤُهُ ، ثُمَّ لَا يَسْتَوِي كَابِنُهُ وَيَرَى أَنَّ يَجْعَلَ
عَاقِبَةَ الشَّرَابِ فَضْلَةً فِي قَدَحِهِ ، وَيُشَاحُ^(١) السَّاقِي فِي
الْمُنَاطَرَةِ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهُ عِنْدَ رَدِّهِ ، لِيَصْرِفَ عَنْ نَفْسِهِ عَادِيَةً
شُرْبِهِ ، وَيَذْهَبَ بِسَاعَتِهِ ، وَيَنْتَعِ مِنْ تَهْوَعِهِ^(٢) ، كَمَا يُفْعَلُ
بِعُطْبَخِ أَتَارِقُمُونَ عِنْدَ شُرْبِهِ وَحَبِّ الْأَسْطِينِ مَوْلٍ . وَكَانَ الْجَاحِظُ
يَقُولُ : إِنْ تَهَيَّأَ لَكَ فِي الشَّاعِرِ أَنَّ تَبَرَّهُ وَتَرْضِيَهُ وَإِلَّا فَاقْتُلْهُ .

(١) أى يرميه بالنج ويست (٢) أى تحت

وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ أَنْشَدَنِي الْجَاحِظُ لِنَفْسِهِ :
 يَطِيبُ الْمَيْشُ أَنْ تَلْقَى حَلِماً غَدَاهُ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ الْمُصِيبُ
 لَيْسَ كَشِفَ عَنْكَ حِيلَةٌ كُلُّ رَيْبٍ
 وَفَضْلُ الْعِلْمِ يَعْرِفُهُ الْأَرِيبُ
 سَقَامُ الْحَرَصِ لَيْسَ لَهُ شِعَاءٌ وَدَاهُ الْبُهْلُ لَيْسَ لَهُ طَبِيبُ
 وَأَنْشَدَ الْبَرْدُ لِلْجَاحِظِ :

إِنْ حَالَ لَوْنُ الرَّأْسِ عَنْ لَوْنِهِ
 فِي حِصَابِ الرَّأْسِ مُسْتَنْعٍ
 هَبْ مَنْ لَهُ شَيْبٌ لَهُ حِيلَةٌ فَمَا الَّذِي يَحْتَالُهُ الْأَصْلَحُ ؟
 وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : قَالَ الْجَاحِظُ : كَانَ الْأَصْمَعِيُّ
 مَأْوِيًّا ^(١) ، فَعَالَ لَهُ الْقَبَّاسُ بْنُ رُسْتَمٍ لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ نَذَرْتُ
 حِينَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ تَسْأَلُهُ ، جَعَلَ يَأْخُذُ نَمْلَهُ بِيَدِهِ وَهِيَ
 مَخْصُوفَةٌ بِحَدِيدٍ وَيَقُولُ : يَعْمُ قِنَاعُ الْقَدَرِيِّ ^(٢) ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ
 يَعْثُوكَ فَقُمْتُ ^(٣) .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُعْجَمِ قَالَ قُمْتُ لِلْجَاحِظِ : مِثْلَكَ
 فِي عَمَلِكَ وَمِقْدَارِكَ فِي الْأَدَبِ يَقُولُ فِي كِتَابِ الْبَيَّانِ وَالتَّبَيُّنِ :

(١) في الأصل « ماويا » ورأينا أنها معرفة عن « ماويا » نسبة إلى ماو النخري
 رأس المذنوبة (٢) القدرى : نسبة إلى القدرية ، وهم فرقة من الممثلة نكاهوا في القدر
 وحلقوا القرآن (٣) في الأصل : « قمت » تحريف وأصلح في ما عمن لا أصل

وَيُكْرَهُ لِلْعَرَابِيَةِ أَنْ تَنْشِبَ بِالرَّحَالِ فِي فَصَاحَتِهَا ، أَلَا تَرَى إِلَى
قَوْلِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْفَرَارِي .

وَحَبِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا يَنْفَعُ النَّاعِتُونَ يُورَنُ وَزَنَا
مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحُّنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

فَقَرَأَهُ مِنْ لَحْنِ الْإِعْرَابِ ، وَإِنَّمَا وَصَفَهَا بِالطَّرْفِ وَالْعُطْبَةِ
وَإِنَّمَا تَلَحُّنُ أَيْ تُورِي فِي أَقْطَعِهَا عَنْ أَشْيَاءَ وَتَتَكَبَّرُ
مَا قَصَدَتْ لَهُ ، فَقَالَ قَطِيبٌ لِذَلِكَ . قُلْتُ : فَغَيْرُهُ قَالَ :
فَكَيْفَ لِي بِمَا سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ ؟ فَهُوَ فِي كِتَابِهِ عَلَى خَطَائِهِ .
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : أَرَادَ الْفَرَارِيُّ بِقَوْلِهِ هَذَا ، أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ
مَا أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ ، وَوَرَّتْ عَنِ الْإِفْصَاحِ بِهِ لِثَلَاثَةِ أَعْلَانٍ
غَيْرُنَا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْكَلَابِيِّ :

قَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْ تَفْهَمُوا وَوَحَيْتُ وَحْيًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَكَتَبْنَا لَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ » أَيْ فِيمَا
يَتَوَحَّوْنَهُ يَنْتَهُمُ مِنَ النِّقَاقِ وَالْعُلْفَنِ .

قَالَ الْمُؤَنَّفُ . وَقَدْ ائْتَصَرَ أَبُو حَيَّانَ لِهَذَا الْقَوْلِ الْإِلَى
أَعْرَفَ الْجَاحِظُ بِحَمَلِهِ فِيهِ فَقَالَ . وَعِنْدِي أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مُحْتَمِلَةٌ
لِلْكَلَامِ ، لِأَنَّ مُقَابِلَ الْمَنْطِقِ الصَّائِبِ الْمَنْطِقُ الْمَاجُونُ ،
وَاللَّحْنُ مِنَ الْغَوَايِ وَالْفَتَبَاتِ غَيْرُ مُنْكَرٍ وَلَا مَكْرُوهٍ بَلْ

يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ بِالتَّائِبِ أَشْبَهُ وَلِلشَّهْوَةِ أَدْعَى ، وَمَعَ الْفَزْلِ
 أَجْرَى ، وَالْإِعْرَابُ جِدٌّ ، وَلَيْسَ الْجِدُّ مِنَ التَّفَزُّلِ وَالتَّعَشُّقِ
 وَاللَّشَّاجِي (١) فِي شَيْءٍ ، وَعَلَى مَذْهَبِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى أَنَّ الْمَنْطِقَ
 الصَّائِبَ هُوَ الْكَلَامُ الصَّريحُ ، وَأَنَّ اللَّحْنَ هُوَ التَّعْرِيفُ ،
 وَأَنَّهَا تَعْرِفُ هَذَا وَهَذَا ، فَبِأَنَّ هَذَا لَمَعْنَى مَقْبُولٌ ، لِمَ
 يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى الْآخِرُ مُوجِبًا (٢) وَمَرْدُودًا ؟ وَقَدْ يَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ مُرَادُ الشَّاعِرِ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَشْعُرُ بِهِدًا كَمَا يَشْعُرُ بِهِدًا ،
 قَالَ أَبُو الْيَمَانِ : أَتَشَدَّنِي الْجَاحِظُ لِنَفْسِهِ فِي إِزْرَاهِمَ بْنِ رَنَاحٍ
 وَعَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يُصْلِحُ أَمْرَهُ

رَحِيبٌ مَحَالِ الرُّأْيِ مُنْبَلِّجُ الْمَصْدَرِ
 فَلَا حَعَلَ اللَّهُ الْوَلَايَةَ سُبَّةً عَلَيْهِ فَإِنِّي بِالْوَلَايَةِ ذُو حَبْرٍ
 فَقَدْ جَهْدُوهُ بِالسُّؤَالِ وَقَدْ أَبَى

بِهِ الْمَجْدُ إِلَّا أَنْ يَبْلُجَ وَيَسْتَشْرَى (٣)

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْأَحْبَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي

(١) اللشاجي مصدر تشاحت المرأة على زوجها تشاجياً ، تشعت وتمازت

(٢) أي غير ناسج (٣) جهده أنسوه وحلوه المشقة ، وبلج يهادي في

الشيء ، ويستشري منه ما يبلج إليه ، ومعنى ليت أن ساس أكتدوا عليه والطلب

والطع فبالع في عظامهم والاحسان إليهم

الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرَوَيْهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
الْوَكِيلُ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُدَبِّرِ فَرَأَيْتُ
بَيْنَ يَدَيْهِ رُقْعَةً يُرَدِّدُ النَّظَرَ إِلَيْهَا فَقُلْتُ لَهُ : مَا شَأْنُ هَذِهِ
الرُقْعَةِ ؟ كَأَنَّهُ أَسْتَعْجِمُ عَلَيْكَ شَيْءًا مِنْهُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ
أَبِي عُثْمَانَ الْجَاحِظِ ، وَكَلَامُهُ يُعْجِبُنِي وَأَنَا أُرَدِّدُهُ عَلَى نَفْسِي
لِشِدَّةِ إِعْجَابِي . فَقُلْتُ : هَلْ يَجُوزُ أَنْ أَفْرَأَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ
وَأَلْقَاهَا إِلَيَّ فَأَدَا فِيهَا . مَا صَنَاءُ لِي نَهَارٌ وَلَا دَجَا لَيْلٌ مِثْلُ
فَارَقَتِكَ ، إِلَّا وَجَدْتُ الشَّوْقَ إِلَيْكَ قَدْ حَزَّ فِي كَبِدِي ،
وَالْأَسْفَافَ عَلَيْكَ قَدْ أَسْفِطَ فِي بَدْيِ ، وَالرَّاعِ نَحْوَكَ قَدْ حَانَ
جَلْدِي ، فَأَنَا بَيْنَ حَشَا خَافِقَةٍ وَدَمْعَةٍ مُهْرَاقَةٍ ، وَنَفْسٍ قَدْ ذَبَبَتْ
بِمَا تُحَامِدُ ، وَجَوَائِحِ قَدْ أُبْلِيَتْ عَائِسَكَايِدُ ، وَذَكَرْتُ وَأَنَا عَلَى
فِرَاشِ الْإِرْتِمَاضِ مَمْنُوعٌ مِنْ لَذَّةِ الْإِنْعِمَاضِ قَوْلَ بَشَّارٍ :

إِذَا هَتَفَ الْقُمْرِيُّ تَارَعِي الْهَوَى

بِشَوْقٍ فَلَمْ أَتَمِلِكْ دُمُوعِي مِنَ التَّوَجُّدِ

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا

وَكُنَّا كَمَا الْعُزْرُ شَيْبَ مَعَ الشَّهْدِ

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَيَسَّهَا

كَمَا كَانَ بَيْنَ النَّسِكِ وَالْعَبِيرِ الْوَرْدِ

فَانْتَظَمَ وَصَفُ مَا كُنَّا نَتَمَاشَرُ عَلَيْهِ ، وَتَجَرَّى فِي مَوَدَّتِنَا
إِلَيْهِ فِي شِعْرِهِ هَذَا ، وَذَكَرْتُ أَيْضًا مَا رَمَانِي بِهِ الدَّهْرُ مِنْ
فُرْقَةِ أَعْرَافِي مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَنْتَ أَغْرَمْتَهُمْ ، وَتَمَسَّحَنِي بِمَنْ
نَأَى مِنْ أَحِبَّائِي وَخُصَمَائِي (١) الَّذِينَ أَنْتَ أَحْبَبْتَهُمْ وَأَحْلَصْتَهُمْ .
وَتَجَرَّعْنِيهِ مِنْ مَرَارَةٍ تَبِيَهُمْ وَتَعَدَّرَ لِقَائِهِمْ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ
يَقْرَنَ آيَاتِ سُرُودِي بِالْقُرْبِ مِنْكَ ، وَلَيْسَ عَيْشِي بِسُرْعَةٍ
أَوْ بَيْتِكَ ، وَقُلْتُ آيَاتَانَا تَقْصُرُ عَنْ صِفَةِ وَجْدِي ، وَكُنْهِ
مَا يَنْضَعُهُ قَلْبِي ، وَهِيَ :

يُخَذِّي مِنْ قَطْرِ الدُّمُوعِ نُذُوبٌ وَبِالْقَلْبِ مَنِيٌّ مَذْنُوبٌ وَجِيبٌ
وَلِي نَفْسٌ حَتَّى السُّحَى يَصْدَعُ الْحَشَا

وَرَجَعُ حِينَ لِيَمُودَ مُدِيبٌ
وَلِي شَاهِدٌ مِنْ صُرَّةِ نَفْسِي وَسَقَمِي
يُخَبِّرُ عَنِّي أَنِّي لَكُنَيْبٌ

كَأَنِّي لَمْ أَجْعُ بِفُرْقَةِ صَاحِبِ

وَلَا غَابَ عَنِّي سِوَالِكَ حَبِيبٌ
قُلْتُ لِابْنِ الْمَدْبُورِ : هَذِهِ رُقْعَةٌ عَاشِقٍ لَارُقْعَةَ حَادِمٍ ،
وَرُقْعَةٌ غَائِبٍ لَارُقْعَةَ حَامِرٍ . فَضَحِكَ وَقَالَ : تَحُونُ نَنْبَسِطُ مَعَ

(١) الخاضع بهم المراءى الخاضع من الأخوان والاشخاص يتولى فيه الواحد والجميع .

أَبَى عُثْمَانَ إِلَى مَا هُوَ أَرْقُ مِنْ هَذَا وَالْطَفُّ، فَأَمَّا الْغَيْبَةُ فَإِنَّا
مُجْتَمِعٌ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَتَأَخَّرَ ذَلِكَ لِشُغْلِي عَرْضَ لِي
مُخَاطَبِي مُخَاطَبَةِ الْعَائِبِ، وَأَقَامَ انْقِطَاعَ الْعَادَةِ مَقَامَ الْغَيْبَةِ.

قَالَ الْجَاحِظُ: كَذَلِكَ يَأْتِينِي رَجُلٌ فَصِيحٌ مِنَ الْعَجَمِ قَالَ:
فَقُلْتُ لَهُ: هَذِهِ الْفَصَاحَةُ وَهَذَا الْبَيَانُ لَوْ أَدْعَيْتَ فِي قَبِيلَةٍ مِنَ
الْعَرَبِ لَكُنْتَ لَا تُنَازَعُ فِيهَا. قَالَ: فَأَحْبَبْتُ إِلَيَّ ذَلِكَ، فَجَعَلْتُ
أَحْفَظُهُ نَسِيًّا حَتَّى حَقِطُهُ وَهَذِهِ هَذِهِ " فَقُلْتُ لَهُ: الْآنَ لَا تَنْتَبِهَ
عَلَيْنَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا إِذَا دَعِيَ.

وَمِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ يَصِفُ الْبَلَاغَةَ وَمَتَى شَا كُلَّ - أَفْكَاكُ
اللَّهُ - اللَّفْظُ مَعْنَاهُ وَكَانَ لِذَلِكَ الْحَالِ وَقِفْ وَلِذَلِكَ الْقَدَرِ لِفَقَاً

وَخَرَجَ مِنْ سَمَاجَةِ الْإِسْتِكْرَاهِ وَسَلِمَ مِنْ فَسَادِ التَّكْلِيفِ،
كَانَ قَمِيًّا بِحُسْنِ التَّوَقُّعِ، وَحَقِيقًا بِاتِّفَاعِ الْمُسْتَشْعِرِ، وَحَدِيرًا
أَنْ يَتَمَعَ حَابِيَهُ مِنْ تَأَوُّلِ الطَّاعِنِينَ، وَيُجَنِّي عَرْضَهُ مِنْ
أَعْرَاضِ الْعَائِبِينَ، وَلَا يَزَالُ الْقُلُوبُ بِهِ مَعْمُورَةً، وَالصُّدُورُ
بِهِ مَاهُولَةً، وَمَتَى كَانَ اللَّفْظُ أَيْضًا كَرِيمًا فِي نَفْسِهِ مُتَحِيرًا
مِنْ جَنْبِهِ، وَكَانَ سَائِمًا مِنَ الْعُضُولِ بَرِيئًا مِنَ التَّعْقِيدِ
حَبِطَ إِلَى النُّفُوسِ، وَأَتَّصَلَ بِالْأَذْهَانِ وَالتَّحَمُّ بِالْعُقُولِ،

(١) هذا الحديث هذا: مرده سردا مع الاسراع (٢) الحق: أحد شقي الملاة، والمراد: سارة العبد لماء وملائة له

وَهَشَّتْ لَهُ الْأَسْمَاعُ ، وَأَرْتَاخَتْ لَهُ الْأَنْقُوتُ ، وَخَفَّ عَلَى
 لِسَنِ الرُّوَاةِ ، وَشَاعَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرُهُ ، وَعَظُمَ فِي النَّاسِ
 حَظُّهُ ، وَصَارَ ذَلِكَ مَادَّةً لِلْعَالِمِ الرَّئِيسِ ، وَرِيَّةً مَسَّةً
 لِلْمُتَعَلِّمِ الرَّيْضِ وَمِنْ أَعَارِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ نَصِيبًا ، وَأَفْرَغَ
 عَلَيْهِ مِنْ حَبِيبِهِ ذُنُوبًا ، حَبَبَ إِلَيْهِ الْمَعَانِي وَسَلَسَ لَهُ نِظَامَ
 الْبَقْطِ ، وَكَانَ قَدْ أَغْنَى التُّسْنِيعَ عَنْ كَدِّ النَّكْلِ ، وَأَرَاخَ
 قَارِيءَ الْكِتَابِ مِنْ عِلَاجِ التَّفْهِيمِ . وَقَرَأَتْ يُحْطُّ أَيْ حَيَّانَ
 التَّوْحِيدِ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي أَلَمَهُ فِي تَقْرِيطِ الْجَاحِظِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّرَافِيُّ - وَمَعَهُ مِنْ رَجُلٍ ، وَنَاهِيكَ
 مِنْ عَالِمٍ ، وَشَرَعَكَ مِنْ صَدُوقٍ " قَالَ : حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ
 الصَّابِغِينَ الْكُتَّابِ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ مُرَّةٍ قَالَ : مَا أَحْسَدُ هَذِهِ
 الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ فَإِنَّهُ :

عَقِمَ النِّسَاءَ فَلَا يَلِدْنَ شَيْئَهُ ، إِنَّ النِّسَاءَ يَحْمِلْنَ عُقْمَ
 فَقِيلَ لَهُ : أَحْصِرْ لَنَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ . قَالَ : أَوَّلُهُمْ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ فِي سِيَاسَتِهِ وَيَقْطَعُهُ وَحَذَرُهُ ، وَتَحْفُظُهُ وَدِينُهُ وَتَقِيَّتُهُ ،
 وَحَزَنَتُهُ وَبِدَالَتُهُ وَصِرَامَتُهُ وَشَهَامَتُهُ ، وَقِيَامَتُهُ فِي صَغِيرِ أَمْرِهِ
 وَكِبِيرِهِ بِفَنَسِهِ ، مَعَ قَرِيحَةٍ صَافِيَةٍ ، وَعَقْلٍ وَافِرٍ ، وَلِسَانٍ

عَضْبٍ وَقَبٍ شَدِيدٍ ، وَطَوِيَّةٍ مَأْمُونَةٍ ، وَغَزِيَّةٍ مَأْمُونَةٍ ،
وَصَدْرٍ مُنْشَرَحٍ ، وَبَالٍ مُنْفِصِحٍ ، وَبَدِيَّةٍ نَضُوحٍ ^(١) وَزَوِيَّةٍ
لَقُوحٍ ^(٢) ، وَسِرٍّ طَاهِرٍ ، وَتَوَفِيقٍ حَاضِرٍ ، وَرَأْيٍ مُصِيبٍ ،
وَأَمْرٍ عَجِيبٍ ، وَشَأْنٍ غَرِيبٍ ، دَعَمَ الدِّينَ وَشَيَّدَ بُيُوتَهُ ،
وَأَحْكَمَ أَسَاسَهُ وَرَفَعَ أَرْكَانَهُ ، وَأَوْضَحَ حُجَّتَهُ وَأَنَارَ
بُرْهَانَهُ ، مَلِكٌ فِي ذِي مَسْكِينٍ ، مَا جَحَّحَ فِي أَمْرِ إِلَى وَتَى ،
وَلَا عَضَّ طَرْفَهُ عَلَى خَنَا ، ظَهَارَتُهُ كَالْبَطْنَةِ ، وَبِطَانَتُهُ
كَالظَّهَارَةِ ، جَرَحَ وَأَسَا ، وَلَانَ وَقَسَا ، وَمَنَعَ وَأَعْطَى ،
وَأَسْتَحْدَى وَسَطًا ، كُلُّ ذَلِكَ فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ ، لَقَدْ كَانَ مِنْ نَوَادِرِ
الرَّجَالِ . قَالَ : وَالثَّانِي الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ ، فَقَدْ كَانَ
مِنْ دَرَارِي النُّحُومِ عِلْمًا وَتَقْوَى وَزُهْدًا وَوَرَعًا وَعِفَّةً وَرَفَّةً
وَتَأَلُّهَا وَتَزُهَا وَفِقْهَا وَمَعْرِفَةً وَمَصَاحَةً وَنَصَاحَةً ^(٣) ، مَوَاعِظُهُ
تَصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ ، وَالْفَافِظَةُ تَلْتَمِسُ بِالْعُقُولِ ، وَمَا أَعْرِفُ لَهُ
ثَانِيًا ، لَا قَرِيبًا وَلَا مَدَانِيًا ، كَانَ مَسْطَرَّةً وَفَقَّ مَخْبَرَهُ ، وَعَلَانِيَتُهُ
فِي وَزْنِ سِرِّيَّتِهِ ، عَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ يُقَرَفْ ^(٤) ، عَمَلُهُ شِعْمَاءُ ،
وَلَمْ يُزَلْ ^(٥) بِرِيَّةٍ وَلَا نَفْسَاءَ ، سَالِمٌ الدِّينِ ، تَقِيٌّ الْأَدِيمِ ،

(١) نسبة صوح ، النصح . كثير الصبح وهو رشاش الماء ، وإذا يفي به

الزرع (٢) ناقة لقوح . حلوب (٣) النصيحة الوصل وحلاص المودة .

(٤) لم يعرف : بالنا . المجهول . لم يصبه أحد ولم يتهمه (٥) ولم يزل بريئة

ولا غش . مجهول أيضا أي لم يتهم بريئة الخ

مَحْرُوسُ الْحَرِيرِ ، يَجْمَعُ مَجْلِسُهُ مَرْوَبَ النَّاسِ وَأَصْنَافَ اللَّبَاسِ
لِمَا يُوسِعُهُمْ مِنْ بَيَّارِهِ ، وَيُفِيضُ عَلَيْهِمْ بِإِفْتِنَانِهِ ، هَذَا يَأْخُذُ عَنْهُ
الْحَدِيثُ ، وَهَذَا يَلْقَنُ مِنْهُ النَّاوِيلَ ، وَهَذَا يَسْمَعُ الْحَلَالَ
وَالْحَرَامَ ، وَهَذَا يَتَّبِعُ فِي كَلَامِهِ الْعَرَبِيَّةَ ، وَهَذَا يُجَرِّدُ لَهُ الْمَقَالَهَ ،
وَهَذَا يَحْكِي الْقُتْبِيَّ ، وَهَذَا يَنْعَمُ الْحُكْمَ وَالْقَضَاءَ ، وَهَذَا يَسْمَعُ
الْمَوْعِظَةَ ، وَهُوَ جَمِيعُ هَذَا ، كَأَنْبَحِرِ الْعَجَّاجِ تَدَقُّقًا ، وَكَالسَّرَاجِ
الْوَهَّاحِ تَأَلُّقًا ، وَلَا تَقْسُ مَوَافِقُهُ وَمَشَاهِدُهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ وَأَشْبَاهِ الْأَمْرَاءِ بِالْكَلَامِ
الْقَصْرِ ، وَالْأَفْظِ الْجُرْلِ ، وَالصَّدْرِ الرَّحْبِ ، وَالْوَجْهِ الصُّلْبِ ،
وَاللِّسَانِ الْعَصْبِ ، كَأَلْبَجَّاجِ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ مَعَ شَارَةِ الدِّينِ ،
وَبَهْجَةِ الْعِلْمِ وَرَحْمَةِ التَّقَى ، لَا تَنْبِيهِ لَأَيَّةٍ ^(١) فِي اللَّهِ ، وَلَا تُدْهِلُهُ
رَأِيحُهُ ^(٢) عَنْ اللَّهِ ، يَجُوسُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ قَنَادَةُ صَاحِبِ التَّفْسِيرِ ،
وَعَمْرُو وَوَأَصْلُ صَاحِبِ الْكَلَامِ ، وَأَبْنُ أَبِي إِسْحَاقَ صَاحِبُ
النَّحْوِ ، وَفَرَقْدُ السَّبْعِيِّ صَاحِبُ الدَّقَائِقِ ، وَأَشْبَاهُ هَؤُلَاءِ
وَنَحْوَهُمْ ، فَمَنْ ذَا مِثْلُهُ وَمَنْ يَجْرِي بَجَرَاهُ ؟ وَالثَّلَاثُ أَبُو عُمَانَ
الْجَاحِظُ ، حَاطِبُ الْمُسْلِمِينَ ، وَشَيْخُ الْمُتَكَمِّلِينَ ، وَمِدْرَهُ
الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُسَاحِرِينَ ، إِنْ تَكَلَّمَ حَكَى مَحَبَّنِي فِي الْبَلَاغَةِ ، وَإِنْ

(١) اللأئمة : الأئمة ، وفي الله متعلق تنبيه (٢) الرائحة العنق ، أو من
القول في الليل ، ولمس لا يفسد مَرُورَ الْأَوْقَاتِ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ وَجْهَ أَعْمَالِهِ

نَاطَرَ ضَارَعَ النَّظَامَ فِي الْحِدَالِ ، وَإِنْ جَدَّ حَرَحَ فِي مَسْكَ عَامِرِ بْنِ
عَبْدِ قَيْسٍ ، وَإِنْ هَرَلَ رَادَّ عَلَى مَزِيدٍ حَبِيبِ الْقُؤُوبِ وَمِزَاجِ
الْأَرْوَاحِ ، وَشَيْخِ الْأَدَبِ وَلِسَانِ الْعَرَبِ . كَتَبَهُ رِيَّاضُ زَاهِرَةٍ ،
وَرَسَائِلُهُ أَفْئَادُ مُتَحَرِّرَةٍ ، مَنَارَعُهُ مُنَارِعُ الْإِرْشَادِ آيَةٍ ،
وَلَا تَعْرِضُ لَهُ مَنَقُوصٌ إِلَّا قَدَّمَ لَهُ التَّوَاضُعَ اسْتِيقَاءً . الْخَلْفَاءُ
تَعْرِفُهُ ، وَالْأُمَرَاءُ تَصَافِيهِ ^(١) وَتُنَادِيهِ ، وَالْعُلَمَاءُ تَأْخُذُ عَنْهُ ،
وَالْحَاصِصَةُ تَسْمُ لَهُ ، وَالنَّامَةُ تُحِبُّهُ ، جَمَعَ بَيْنَ اللِّسَانِ وَالْقَدَمِ ،
وَبَيْنَ أَمْنَةِ الْعِلْمِ . وَبَيْنَ أَرْأَى وَالْأَدَبِ . وَبَيْنَ الثَّرِّ وَالنَّعَمِ ،
وَبَيْنَ الدَّكَاةِ وَالْمَهْمِ . صَالَ عَمْرُهُ ، وَفَشَتْ حِكْمَتُهُ ، وَطَهَرَتْ
حَسَنُهُ ، وَوَطَى ^(٢) أَرْحَالَ عَقِبِهِ ، وَشَهِدُوا أَدَبَهُ ^(٣) ، وَافْتَحَرُوا
بِالْإِتِّسَابِ إِلَيْهِ ، وَنَحَعُوا بِالْإِفْتِنَاءِ بِهِ . لَقَدْ أَوْقَى الْحِكْمَةَ
وَفَصَلَ الْخُطَابَ . هَذَا قَوْلُ ثَابِتٍ . وَهُوَ قَوْلُ صَالِيهِ لَا يَرَى
لِلْإِسْلَامِ حُرْمَةً وَلَا لِلنَّسَبِ حَقًّا ، وَلَا يُوحِبُ لِأَحَدٍ
مِنْهُمْ ذِمًّا . قَدْ اتَّقَدَّ هَذَا الْإِتِّعَادُ ، وَنَظَرَ هَذَا النَّظَرُ .
وَحَكَمَ هَذَا الْحُكْمَ ، وَأَبْصَرَ أَحَقَّ بَعِيْنٍ لَاعَشَوَةَ عَلَيْهِ مِنْ
الْهَوْلِ ^(٤) ، وَفَسَّ لَا لَخْخَ ^(٥) بِهَا مِنْ اسْتَقْيِدٍ . وَعَقَلِي مَا يُحِبُّ
بِالْعَصِيَّةِ ، وَلَسْتُ بِمُجَاهِلٍ مَعَ ذَلِكَ فَضْلِي عَيْرِ هَؤُلَاءِ مِنَ السَّلَفِ

(١) وَ الْأَمْرُ + تَصَعُّهُ + (٢) وَطَى : الرِّجَالُ عَقِبَهُ : أَيِ اتَّبَعُوهُ وَاقْتَفَوْا أَرْوَ

(٣) وَ هَذَا لِأَصْلِهِ « إِرْمَهُ » (٤) أَيِ حَوْبِ النَّفْسِ رَدِّهِ ، أَيِ لَا يُوْثِرُ

الصَّاهِرِ، وَاحْتَفِ الصَّالِحِ، وَلَكِنَّا عَجِبْنَا فَضْلَ عَجَبٍ مِنْ رَحْلِ
لَيْسَ مِنَّا وَلَا مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا وَغَفِينَا، وَلَعَلَّهُ مَادِحٌ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ كُلِّ إِحْدَرَةٍ، وَلَا أُسْتَوْعِبَ كُلُّ مَا لِحَسَنِ مِنَ النُّفَيْةِ،
وَلَا وَقَفَ عَلَى جَمِيعِ مَا لِأَيِّ عُثْمَانَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْحِكْمَةِ
يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَيَسْجُبُ هَذَا الْعَجَبَ، وَيَحْتَسِبُ أَمْتَنَا بِهِمْ هَذَا
الْحَسَدَ، وَيَحْتَسِبُ كَلَامَهُ بِأَيِّ عُثْمَانَ، وَنَصِيقَهُ عِنَّمَا يَأْتِي الطَّاعِنُ
عَيْنُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ مِنْهُ، وَيَقْصَبُ إِذَا أُدْعِيَ ذِيكَ لَهُ
لِيُؤْفَرَ^(١) عَيْنُهُ، هَلْ هَذَا إِلَّا الْجَهْلُ الَّذِي يُرْغِمُ الْغَيْبَتِي بِهِ.

قَالَ أَبُو حَيَّانَ وَحَدَّثَنَا أَبُو مِقْسَمٍ - وَقَدْ طَرَفَ ذِكْرُ
الْجَاهِظِ لِأَيِّ هَذَا - قِيلَ^(٢) لِأَيِّ هَذَا لَمْ لَا تَنْهَوُا الْحَاحِظَ
وَمَنْ تَدْبِثُ وَحَدَّثَ بِحَقِّكَ^(٣) وَقَالَ مِمَّنِّي يُجَاعِعُ عَنْ تَقْلِيدِ وَاللَّهِ
لَوْ وَصَعَ رِسَالَةً فِي أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ لَمَّا قَسَمْتُ إِلَّا بِأَصْبَحِ شَهْرَةً،
وَلَوْ قَسَمْتُ فِيهِ أَلْفَ بَيْتٍ لَمَا طَرَفَ^(٤) مِنْهَا بَيْتٌ فِي أَلْفِ سَمَةِ.

قَالَ أَبُو حَيَّانَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْكَاتِبَ فِي دِيوَانِ بَادُورِيَاءَ
قَالَ كَتَبَ الْفَتْحُ بْنُ حَافِظٍ إِلَى الْجَاهِظِ كِتَابًا يَقُولُ فِي فَصْلِ
مِنْهُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُحَدِّثُكَ وَيَهْشُرُ عَيْنَهُ ذِكْرَكَ، وَلَوْ لَا

(١) أي لقد يجهل بغير عليه (٢) أنه لا يصح سماع حجة منا معها قيل
لأي هذا (٣) هو موضع حل الحق من الحق أو هو الحق واحد
صحة سبق عليه وشهد (٤) أي «سمع لما صوت ولا شهرت»

عَظَمْتُكَ فِي نَفْسِهِ لِعِلْمِكَ وَمَعْرِفَتِكَ ، لِحَالِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ بُعْدِكَ
عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَلِفَصْبِكَ رَأْيِكَ وَتَدْرِيكَ فِيمَا أَنْتَ مَشْغُولٌ بِهِ
وَمُتَوَفِّرٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ أَتَى إِلَى مِنْ هَذَا عُنْوَانُهُ ^(١) ، فَرَدَّتْكَ
فِي نَفْسِهِ رِيَادَةٌ كَفَتْ بِهَا عَنْ تَجَشُّعِكَ ^(٢) ، فَأَعْرِفَ لِي
هَذِهِ الْحَالُ ، وَأَعْتَقِدْ هَذِهِ الِئْمَةَ عَلَى كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى ،
وَأَفْرِغْ مِنْهُ وَبَحِّثْ بِهِ إِلَيَّ ، وَكُنْ مِنْ حَدَا ^(٣) بِهِ عَلَى نَفْسِهِ ،
تَنَالُ مُشَاهَرَتَكَ وَقَدْ اسْتَطَلَقْتَهُ ^(٤) لَمَّا مَضَى ، وَأَسْتَسْلِفْتُ ^(٥) لَكَ
لِسَنَةٍ كَامِلَةٍ مُسْتَقْبَلَةٍ ، وَهَذَا بِمَا لَمْ تَحْسَبْ ^(٦) بِهِ نَفْسُكَ ،
وَقَدْ قَرَأْتُ رِسَالَتَكَ فِي بَصْرَةِ عَنَامٍ ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَزِيدُ فِي
مُحِبَّتِكَ لَعَرَفْتُكَ مَا يَمُرُّ بِي عِنْدَ قِرَائَتِهَا وَالسَّلَامُ .

قَالَ الْجَاحِظُ ^(٧) : قُلْتُ لِلْحَزَامِيِّ قَدْ رَضِيتُ يَقُولَ النَّاسِ فِيكَ :
إِنَّكَ بَحِيلٌ . قَالَ : لَا أَعِدَّ مَعِيَ اللَّهُ هَذَا الْإِسْمَ . قَالَ : لِأَنَّهُ
لَا يُقَالُ : فُلَانٌ بَحِيلٌ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ، فَإِذَا سَلِمَ الْمَالُ فَادَّعَى
بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتَ . قُلْتُ : وَلَا يُقَالُ مَحِيٌّ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ،
فَقَدْ جَمَعَ هَذَا الْإِسْمُ الْمَالَ وَالْحَمْدَ ، وَجَمَعَ ذَلِكَ الْإِسْمُ الْمَالَ

(١) أي ما يشير إلى ذلك (٢) أي تكليدك ما به منه (٣) جدا عليه .
أعطاه الحدوى أي النعم ، والمضى : أعطى نفسك النعم من وراء هذا الكتاب
(٤) استطلقته لما مضى : أي طلت إليه تطليق ما مضى (٥) استسلفت لك الخ :
قدمت لك ما يملك من صالح الدين والعمل (٦) لم تحسب به نفسك : لم تتصرف فيه كما تريد
(٧) كتاب البعلاء طبع ليدرس من ٦٥ « هكذا في الأصل »

وَالَّذِمُّ . قَالَ : بَيْنَهُمَا فَرْقٌ . قُلْتُ : هَاتِهِ . قَالَ : فِي قَوْلِهِمْ
بِخَيْلٍ تَنْبِيَتْ لِإِقَامَةِ الْمَالِ فِي مِلْكِهِ ، وَأَسْمُ الْبَخِيلِ أَسْمُ فِيهِ
حَزْمٌ وَذَمٌّ ، وَأَسْمُ السَّخَاءِ فِيهِ تَضْيِيعٌ وَحَمْدٌ ، وَالْمَالُ نَافِعٌ
مُكْرِمٌ لِأَهْلِهِ مُعْرِئٌ ، وَالْحَمْدُ رِيحٌ ^(١) وَسُحْرِيَّةٌ ، وَأُتِمَاعَةٌ
ضَعْفٌ وَفُسُولَةٌ ^(٢) . وَمَا أَقْلٌ وَأَفْهٌ غِنَاءُ الْحَمْدِ عَنْهُ إِذَا جَاعَ
بَطْنُهُ ، وَعَرَى جَسَدُهُ ، وَتَمَّتْ عُدُوهُ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَمِنْ عَجِيبِ الْحَدِيثِ فِي كُتُبِهِ مَا حَدَّثَنَا بِهِ
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّخَوِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَانَ الْأَخْشَادِ
شَيْخَنَا أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ : ذَكَرَ أَبُو عُمَانَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ
الْحَيَوَانِ أَشْمَاءَ كُتُبِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ كَافِهْرَسْتِهِ ، وَمَرَّ بِي
فِي جُلُوسِهَا الْفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيِّ ^(٣) وَالْمُنْتَبِي ، وَكِتَابُ دَلَائِلِ
النُّبُوَّةِ وَقَدْ ذَكَرْتُمَا هَكَذَا عَلَى التَّفْرِيقَةِ ، وَأَعَادَ ذِكْرَ
الْفَرْقِ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ ^(٤) لَتَنِي دَعَاؤُهُ إِلَيْهِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ
أَرَى الْكِنَائَيْنِ وَلَمْ أَفْزِدْ إِلَّا عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَهُوَ كِتَابُ
دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ، وَرُبَّمَا لُقِّبَ بِالْفَرْقِ حَطًّا ، فَهَمَنِي ذَلِكَ
وَسَاءَنِي فِي سُوءِ ظَنِّي بِهِ ، فَلَمَّا شَحَصْتُ مِنْ مِصْرَ

(١) أي كالريح لا ثبات له (٢) العوالة الحسنة ، والفعل . الرذن الذي

لامرودة له (٣) النبي . الخبر عن الله ، والمنبئ مدعي النبوة باطلا (٤) طبع

مصر سنة ١٣٢١ ص ١٢٢

وَدَحَلْتُ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى - حَاجِبًا أَقَمْتُ مُنَادِيًا
بِمَرْقَاتٍ يُنَادِي - وَالنَّاسُ حُصُورٌ مِنْ الْآفَاقِ عَلَى اخْتِلَافِ
لُغَاتِهِمْ وَتَنَازُحِ أَوْطَانِهِمْ - وَنَبَاتٍ فَسَائِهِمْ وَأَحْصَائِهِمْ مِنْ
الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَمِنْ مَهَبِ الشَّمَالِ إِلَى مَهَبِ الْجَنُوبِ ،
وَهُوَ الْمَطَرُ الَّذِي لَا يُشَابِهُهُ مَطَرٌ . . . رَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَلَّنَا عَلَى
كِتَابِ الْفَرَقِ بَيْنَ الشَّيْءِ وَالْمُنْتَهَى لِأَبِي عُمَانَ الْجَاحِظِ عَلَى
أَيِّ وَجْهِ كَانَ . . . قَالَ : فَطَافَ الْمُسَادِي فِي تَرَاسِيعِ^(١) عَرَاقَاتِ
وَعَادَ بِالْحَبِيبَةِ وَقَالَ : حَجَبَ النَّاسَ مِنِّي وَلَمْ يَعْرِفُوا هَذَا
الْكِتَابَ وَلَا اعْرِفُوا بِهِ .

قَالَ ابْنُ أَحْشَادٍ : وَإِنَّمَا رَدْتُ هَذَا أَنْ أُبْلِغَ نَفْسِي
عُدْرَهَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ وَحَسِبْتُ بِهَا فَضِيلًا لِأَبِي عُمَانَ أَنْ
يَكُوبَ مِثْلَ ابْنِ الْأَحْشَادِ - وَهُوَ هُوَ^(٢) فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ
الْحِكْمَةِ ، وَهُوَ رَأْسُ عُلَمَاءِ مِنْ رُفُوسِ الْمُعْتَرِلَةِ - يُسْتَهَامُ
بِكِتَابِ الْجَاحِظِ حَتَّى يُنَادِيَ عَلَيْهِمَا بِعَرَاقَاتِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ ،
وَهَذَا الْكِتَابُ مَوْجُودٌ فِي أَيْدِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَا يَكَادُ تَحُلُو
حِزَانَةٌ مِنْهُ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ مِنْهُ نَحْوَ مِائَةِ نُسْخَةٍ أَوْ أَكْثَرَ .
وَمِنْ كِتَابِ هِلَالٍ قَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ أَعْيَدٍ . ثَلَاثَةٌ

(١) تراسيع عروب - منار التي يدل فيها أيام الربيع (٢) وهو هو الخ : أي

المعروف في علوم الحكمة

عُومُ النَّاسِ كَأَمِّ عِيَالٍ^(١) فِيهَا عَنِ ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ مِمَّا الْفَقْهَ
 فَعَلَى أَبِي حَبِيبَةَ ، لِأَنَّهُ دَوَّلَ وَحَلَّدَ مَا جَعَلَ مَرُّ يَنْكَلِمُ فِيهِ نَعْدَهُ
 مُشِيرٌ إِلَيْهِ وَخَيْرًا عَنْهُ . وَتَمَّا الْكَلَامُ فَعَلَى أَبِي الْهَاشِمِ .
 وَتَمَّا الْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَأَنْسَنُ وَالْعَارِضَةُ^(٢) ، فَعَلَى
 أَبِي عُمَانَ أَجَاحِظٍ وَحَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّيْرِي قَالَ حَقَّقْنَا
 مَجْلِسَ الْأُسْتَاذِ الرَّئِيسِ أَبِي الْفَضْلِ فَقَصَّرَ رَجُلٌ بِالْجَاحِظِ^(٣)
 وَأَزْدَى عَلَيْهِ وَحَمَّ الْأُسْتَاذُ عَنْهُ . فَمَا حَرَّحَ قُلْتُ لَهُ
 سَكَتَ^(٤) يَهَيَّا الْأُسْتَاذُ عَنْ هَذَا الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ الَّذِي^(٥) قَالَ مَعَ
 عَادِيثَ بِالرَّدِّ عَلَى أَمثَالِهِ . فَقَالَ مِمَّ أَجِدُ فِي مُقَابَلَتِهِ أَلْمَعَ
 مِنْ تَرْكِهِ عَنِ حَمَلِهِ ، وَلَوْ دَفَعْتَهُ^(٦) وَنَيْقَتَ لَهُ السَّطْرَ فِي
 كُتُبِهِ . صَارَ نِسَانًا . يَا أَبَا الْقَاسِمِ كُتِبَ الْجَاحِظُ يُعَلِّمُ الْعُقَا
 أَوَّلًا وَالْأَدَبَ ثَانِيًا

وَحَكَى أَبُو عَلِيٍّ الْقَاسِي عَنْ أَبِي مُعَاذٍ عَنِ ابْنِ الْحَوَلِيِّ^(٧)
 الْمُتَطَبِّبِ^(٨) قَالَ : دَخَلْنَا يَوْمًا بَيْتًا مِنْ رَأْيِ عَلِيٍّ عَمْرُو

(١) العيال أهل بيته من الله يتكلم به ويعلمه من أولاد وأرواح وأنس
 و مراد أنهم معتزون إليهم فنددوا به من يهولهم (٢) العارضة . البيان
 واللين وقوة اليدوية (٣) أي طال من حركته وحده من ندره (٤) لم يكن كلمة
 « الذي » في الأصل (٥) ادوايه أن تقب مع إسان ويغفط منك في حرب أو
 خصومة ، ووافقت على كذا سائر الوقوف (٦) كانت في الأصل « الخوى »
 وارجع إلى الأملاء للمعول عنه ج ١ ص ٥١ طبع مصر سنة ١٣٢٤ وحدثنا
 « الخوى » وهي الصحيحة وثالث تحريم (٧) المتطبيب . متطاطى علم الطب

أَبْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ نَعُوذُهُ وَقَدْ قُلِجَ^(١) ، فَلَمَّا أَحَدْنَا عَجَالِنَا
 أَنَّى رَسُولُ الْمُتَوَكِّلِ إِلَيْهِ فَقَالَ . وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 بِشِقِّ مَا نَلِ وَلَمَّا سَأَلْنَا ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ
 فِي رَجُلٍ لَهُ شِقَابٌ : أَحَدُهُمَا لَوْ غُرِرَ بِالسَّالِّ مَا أَحْسَنَ ،
 وَالشَّقُّ الْآخِرُ يَمْرِي بِهِ الدَّيَابُ فَيُفَوِّتُ^(٢) ، وَأَكْثَرُ مَا أَشْكُوهُ
 النَّامُونَ^(٣) .

حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَدْوَةِ^(١) : قَرَأْتُ عَلَى الْأَمِينِ
 أَبِي أَبِي عَلِيٍّ عَنِ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهْرَبِنْ شُجَاعِ الْمُسْكَمِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
 الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو النَّجَافِيِّ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَنْدَلُسِ فَقِيلَ لِي :
 رَهَاهُنَا نَلْمِدُ لِأَبِي عُمَانَ الْجَاحِظِ يَعْرِفُ بِسَلَامٍ بَنِي بَرِيدٍ^(٢)
 وَيُكْنَى أَبَا حَلَفٍ ، فَأَتَيْتُهُ فَرَأَيْتُ شَيْخًا هَمًّا^(٣) فَسَأَلْتُهُ عَنْ
 سَبَبِ أَجْمَاعِهِ مَعَ أَبِي عُمَانَ وَلَمْ يَقَعْ أَبُو عُمَانَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
 فَقَالَ : كَانَ طَالِبُ الْعِلْمِ بِالْمَشْرِقِ يَشْرَفُ عِنْدَ مُلُوكِنَا
 بِلِقَاءِ أَبِي عُمَانَ ، فَوَفَّعَ إِلَيْنَا كِتَابَ التَّرْبِيعِ وَالتَّنْذِيرِ لَهُ

(١) تلج الرجل : بالناء . مجهول : أصابه الفالج : وهو داء يحمي في أحد شقي البدن
 طولاً فيبطل إحساسه وحركته (٢) أي قال واغترأه (٣) في الأصل « النامون »
 وهو خطأ ظاهر (٤) هامش الأصل « راجع الجزء ٨ من نشوار الحاضرة »
 (٥) في الأصل « ريد » ولكن ذكر سلام عن نفسه أنه ابن بريد في الحديث بعد

فَأَشَارُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ أَرَدَهُ عِنْدَنَا كِتَابُ الْبَيِّنِ وَالْبَيِّنِ لَهُ
فَبَلَغَ الرَّجُلُ الشَّكَاكَ^(١) يَهْدِي السَّكَنَيْنِ قَالَ: فَخَرَجْتُ لَا
أَعْرِجُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى قَصَدْتُ بَقْدَادَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ
فَقِيلَ: هُوَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى، فَأَصْعَدْتُ^(٢) إِلَيْهَا فَقِيلَ لِي: قَدْ
أُتِخَذَ^(٣) إِلَى الْبَصْرَةِ، فَاتَّخَذْتُ إِلَيْهِ وَسَأَلْتُ عَنْ مَثَرِهِ
فَأُرْسِدْتُ وَدَحَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَحَوْلَيْهِ عِشْرُونَ
صَبِيًّا لَيْسَ فِيهِمْ ذُو حِلْيَةٍ غَيْرُهُ، فَدَهَشْتُ فَقُلْتُ: أَيْكُمْ
أَبُو عُمَارٍ؟ فَرَفَعَ يَدَهُ وَحَرَّكَهَا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ؟
قُلْتُ مِنْ الْأَنْدَلُسِ. فَقَالَ طَبِئَةً حَقًّا^(٤)، فَمَا الْإِسْمُ؟ قُلْتُ
سَلَامٌ. قَالَ: أَنَسُ كُلِّبِ الْقَرَادِ، أَيْنَ مِنْ قُلْتُ أَيْنَ يُرِيدُ. قَالَ:
بِحَوْ مَا صِرْتَ أَبُو مَنْ؟ قُلْتُ: أَوْ حَبِّ. قَالَ: كُنِيَّةُ فَرْدٍ
زُبَيْدَةٍ، مَا جِئْتَ تَطْلُبُ؟ قُلْتُ: الْعِلْمُ قَالَ: أَرْجِعْ يَوْفَتْ^(٥)
فَأِنَّكَ لَا تَفْلِحُ. قُلْتُ لَهُ مَا أَنْصَعَنْتَنِي، فَقَدْ أَشْتَمَلْتُ عَلَى خِصَالٍ
أَرْتَعُ: جَفَاءَ الْبَلَدِيَّةِ، وَبُعْدَ الشُّفَّةِ^(٦)، وَغَرَّةَ الْحَدَائَةِ^(٧)،
وَدَهْشَةَ الدَّاحِلِ. قَالَ: فَتَرَى حَوْلِي عِشْرِينَ صَبِيًّا لَيْسَ فِيهِمْ
ذُو حِلْيَةٍ غَيْرِي، مَا كَلَدَ يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَنِي بِهَا؟ قَالَ: فَأَقَمْتُ

(١) الشكاك والشكاك: الهول، كناية عن علو قدره ودرجه شأنه

(٢) أصعدت: سميت مرتفعاً (٣) اتخذه: عبط ووزل (٤) أي لا تبتع ثمر

طبا، والمعنى: أصل خبيث (٥) يرجع يوفت: أي حالا (٦) أي اللسان

(٧) أي النملة وقلة التعاريف التي يتعصف بها الصغير

عَمِلَهُ عَشْرِينَ سَنَةً . وَهَذَا فَهِسْتُ كُتِبَ الْجَاحِظُ كِتَابُ
الْحَيَوَانِ وَهُوَ سَبْعَةُ أَجْزَاءَ وَأَصَافَ إِلَيْهِ كِتَابًا آخَرَ سَمَّاهُ
كِتَابَ النِّسَاءِ وَهُوَ الْمَرْقُ فِيمَا بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَكِتَابًا
آخَرَ سَمَّاهُ : كِتَابَ النِّعَالِ قَالَ أَبُو الدَّبَّارِ : وَرَأَيْتُ أَنَا
هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ بِحِطِّ دَكْرِ بَاءِ بْنِ بَحْتِى - وَبُكْنَى أَبَا بَحْتِى -
وَرَأَى الْجَاحِظُ ، وَقَدْ أَصِيفَ إِلَيْهِ كِتَابُ سَمَوَهُ كِتَابُ
الْإِبِلِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ وَلَا يُقَارَبُهُ ، وَكِتَابُ الْحَيَوَانِ
نَعَهُ بِاسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَرِيَّاتٍ قَلَّ مِثْلُ بَنِي هَارُونَ :
قُلْتُ لِلْجَاحِظِ أَلَمْ يَلْبَصِرْ صَنِيعَهُ فَنَبَسَمَ وَقَالَ : إِيَّاعَا أَنَا
وَبَجَارِيَّةٌ ، وَبَجَارِيَّةٌ تَخْدُمُهَا وَحَادِيَةٌ وَحَارٌّ ، أَهْدَيْتُ كِتَابَ
الْحَيَوَانِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَنِ فَأَعْطَانِي خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ،
وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ الْبَيَّارِ وَالتَّبِيدِ إِلَى أَبِي أُبَيٍّ دُوَادٍ فَأَعْطَانِي
خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ الرُّزْعِ وَالْمَعْنَى إِلَى
بُرَاهِمَ بْنِ الْقَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ فَأَعْطَانِي خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ،
وَأَتَصَرَّفْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَمَعِيَ صَنِيعَةٌ لَا تَحْتَاحُ إِلَى تَحْدِيدِ
وَلَا تَسْمِيدٍ (١) ، وَكِتَابُ الْبَيَّارِ وَالتَّبِيدِ تَسْتَخَارُ : أُولَى وَثَانِيَّةٌ ،
وَالثَّانِيَّةُ أَصَحُّ وَأَجْوَدُ ، كِتَابُ الْمَنِيِّ وَالْمُنْبَى ، كِتَابُ الْمَعْرِفَةِ

كِتَابُ جَوَابَاتِ كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ مَسَائِلِ كِتَابِ
 الْمَعْرِفَةِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الْإِلْهَامِ ، كِتَابُ نَظْمِ الْقُرْآنِ
 ثَلَاثُ نُسَخٍ ، كِتَابُ مَسَائِلِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ فَصِيلَةِ الْمُعْتَرَلَةِ ،
 كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُشَبَّهَةِ . كِتَابُ الْإِمَامَةِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ ،
 كِتَابُ حِكَايَةِ قَوْلِ أَصْنَافِ الرَّيْثِيَّةِ ، كِتَابُ لُغَمَانِيَّةِ .
 كِتَابُ الْأَحْبَارِ وَكَيْفَ نَصَحُوا كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْإِنْصَادِي ،
 كِتَابُ عِصَامِ الْمُرِيدِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْغَمَانِيَّةِ ، كِتَابُ
 إِمَامَةِ مُعَاوِيَةَ ، كِتَابُ إِمَامَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، كِتَابُ الْفَنِّيَّاتِ ،
 كِتَابُ لَقَوَادِ ، كِتَابُ الْأَصُوصِ ، كِتَابُ ذِكْرِ مَا يَنْبَغِي الرَّيْثِيَّةِ
 وَالرَّافِضَةِ ، كِتَابُ صِيَاغَةِ الْكَلَامِ ، كِتَابُ الْمُحَاطَبَاتِ فِي
 التَّوْحِيدِ ، كِتَابُ تَصْوِيفِ عَلِيٍّ فِي تَحْكِيمِ الْحُكَمَاءِ .
 كِتَابُ وَحُوبِ الْإِمَامَةِ ، كِتَابُ الْأَصْنَافِ ، كِتَابُ الْوُكَلَاءِ
 وَالْمُؤَكَّلِينَ ، كِتَابُ الشَّرِبِ وَالْمَشْرُوبِ ، كِتَابُ فَتَحَارِ
 الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، كِتَابُ الْمُعَمَّنِ ، كِتَابُ الْجَوَارِي ، كِتَابُ
 نَوَادِرِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ الْبُحْلَاءِ ، كِتَابُ الْمُعَرِّ مَا يَنْبَغِي عَبْدِ شَمْسٍ
 وَمُخَرَّوهِ ، كِتَابُ الْعُرُوحِ وَالْبُرُصَانِ ، كِتَابُ نَفْرِ الْقَضَائِيَّةِ
 وَالْمَعْدَنِيَّةِ ، كِتَابُ التَّرْبِيعِ وَالتَّوْبِيرِ ، كِتَابُ الطُّفَيْلِيِّينَ ،
 كِتَابُ أَحْلَافِ الْمُؤَلَّاءِ ، كِتَابُ الْمُفْتِيَا ، كِتَابُ مَنْافِيهِ جُنْدِ

الْخِلَافَةِ وَفَضَائِلِ الْأَنْزَالِ ، كِتَابُ الْحَمِيدِ وَالْمَعْنُودِ ،
 كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْيَهُودِ ، كِتَابُ الصَّرْحَاءِ وَالْمُهْجَنَاءِ ،
 كِتَابُ السُّودَانِ وَالْبَيْضَانِ ، كِتَابُ الْمَعَادِ وَالْمَعَاشِ ،
 كِتَابُ النِّسَاءِ ، كِتَابُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْمَجْمُوعِ ،
 كِتَابُ السُّلْطَانِ وَأَخْلَافِ أَهْلِهِ ، كِتَابُ الْوَعِيدِ ، كِتَابُ
 الْبُلْدَانِ ، كِتَابُ الْأَخْبَارِ ، كِتَابُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ فَرَضٌ ،
 كِتَابُ الْإِسْتِطَاعَةِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ ، كِتَابُ الْمُفِيدِينَ ^(١) وَالْغِنَاءِ
 وَالصَّنْعَةِ ، كِتَابُ الْهَدَايَا مَنْحُولٌ ، كِتَابُ الْإِحْوَانِ ، كِتَابُ
 الرَّدِّ عَلَى مَنْ أُلْحِدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، كِتَابُ آيِ
 الْقُرْآنِ ، كِتَابُ النَّاسِ وَالْمَنَاسِي ، كِتَابُ حَانُوتِ عَطَارِ ،
 كِتَابُ التَّمْثِيلِ ، كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ ، كِتَابُ الْمَزَاحِ وَالْجَدِّ ،
 كِتَابُ جَهْرَةِ الْمُؤَلِّكِ ، كِتَابُ الصَّوَالِجَةِ ^(٢) ، كِتَابُ دَمِّ
 الرِّثَا ، كِتَابُ التَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ ، كِتَابُ الْحَجَرِ وَالنُّبُوَّةِ ،
 كِتَابُ آلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبَرِيِّ فِي الْمَكَانَةِ ، كِتَابُ إِحَالَةِ
 الْقُدْرَةِ عَلَى الظُّلْمِ ، كِتَابُ أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ ، كِتَابُ الْإِعْزَالِ
 وَفَضْلِهِ عَنِ الْفَضِيلَةِ ، كِتَابُ الْأَخْطَارِ وَالْمَرَاتِبِ وَالصَّنَاعَاتِ ،

(١) برده المقيمين مربي الفتيان ، من قبل النبي - ربه ، وأهم ما تزين به الفتيان أن
 تكون منية ألا ترى القموس يقول « الفقة لائمة المصبة أو أمة » ولا يقال إن
 « المقيمين » عرفة عن النبي لأن كتاب المقيمين مسعود بنده (٢) الصوالجة : جمع
 صولجان : المحجن والعصا المنطقة الرأس

كِتَابُ أُحْذَوْنَةِ الْعَالَمِ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ ذَمَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ
 جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ، كِتَابُ أَبِي النُّجُمِ وَجَوَابِهِ، كِتَابُ الْتَفَاحِ،
 كِتَابُ الْأَنْسِ وَالسَّلْوَةِ، كِتَابُ الْكَبِيرِ الْمُسْتَحْسَنِ وَالْمُسْتَقْبَحِ،
 كِتَابُ نَقْضِ الْعُلْبِ، كِتَابُ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ. كِتَابُ عَنَامِيرِ
 الْآدَابِ، كِتَابُ تَحْصِينِ الْأَمْوَالِ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ، كِتَابُ
 فَضْلِ الْفَرَسِ، كِتَابٌ عَلَى الْهَيْمَلِجِ^(١)، كِتَابُ الرِّسَالَةِ إِلَى
 أَبِي الْفَرَجِ بْنِ نَحَّاحٍ فِي أَمْتِحَانِ عُقُولِ الْأَوَلِيَاءِ، كِتَابُ رِسَالَةِ
 أَبِي النُّجُمِ فِي الْخُرَاجِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْقَدَمِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ
 فِي فَضْلِ التَّحَاذِ الْكُتُبِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي كِتْمَانِ السِّرِّ،
 كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ النَّبِيذِ،
 كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْعَقْرِ وَالصَّفْحِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي إِنْهَامِ
 الشُّكْرِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْأَمَلِ وَالْأَمْوَالِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ
 فِي الْحَبِيَّةِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ الْكُتُبِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ
 فِي مَدْحِ الْكُتُبِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَدْحِ الْوُرَاقِ، كِتَابُ
 رِسَالَتِهِ فِي ذَمِّ الْوُرَاقِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَنْ يُسَمَّى مِنَ الشُّعْرَاءِ
 عَمْرًا، كِتَابُ رِسَالَتِهِ الْبَيْعَةِ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي فَرْطِ حَهْلِ
 يَمْقُوتَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكِنْدِيِّ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي السُّكْرِ إِلَى

أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ سَجِيحٍ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي مَوْتِ أَبِي حَرْبٍ
 الصَّقَّارِ الْبَصْرِيِّ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْمِيرَاثِ ، كِتَابُ فِي الْأَسَدِ
 وَالذَّئِبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي كِتَابِ الْكِيمِيَاءِ ، كِتَابُ
 الْإِسْتِئْذَادِ وَالْمُشَاوَرَةِ فِي الْحَرْبِ ، كِتَابُ رِسَالَتِهِ فِي الْقَضَاءِ
 وَالْوَلَاةِ ، كِتَابُ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ السَّعِيَّةِ وَالْبَقِيَّةِ ، كِتَابُ
 رِسَالَتِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَوَائِمِ ، كِتَابُ الْعَالَمِ وَأَجَاهِلِهِ ، كِتَابُ
 الْبَزْدِ^(١) وَالشُّعَارِ نَجْدٍ ، كِتَابُ غَيْشِ الصَّاعَاتِ ، كِتَابُ حُصُومَةِ
 الْحَوْلِ وَالْعَوْرِ ، كِتَابُ ذَوِي الْعَاهَاتِ ، كِتَابُ الْمُفْعَيْنِ ،
 كِتَابُ أَحْلَافِ الشُّعَارِ^(٢) .

وَحَدَّثَ بِمَوْتِ ابْنِ الْمَرْزُوقِ عَنْ حَالِهِ الْجَاهِلِ فَقَالَ يَحِبُّ
 الرَّحِيضُ أَنْ يَكُونَ سَجِيحًا لَا يَنْلَعُ التَّبَيُّدُ . شُجَاعًا لَا يَنْلَعُ
 الْهُوَجُ^(٣) . مُحْتَرَسًا لَا يُلْمُ أَحَدٌ ، مَأْمِيًا لَا يَنْلَعُ الْقِحَّةُ^(٤) ،
 قَوَّالًا لَا يَنْلَعُ الْهَذَرُ^(٥) . صَمُوتًا لَا يَنْبَغُ الْعِيَّ ، حَلِيمًا لَا يَنْبَغُ الدُّلُّ ،

(١) الرد : صفة معروفة في الدولة وهي فارسية ، وهي : واستخرج بكسر
 الهمزة ولا يفتح . صفة مشهورة في الناس أنه قد . وهو معروف في كتب الفقه .
 أي سفة أو ، وذلك لأن له سفة أو ف من قطع لقي يمتد بها ولكل قطعة سم
 وشكل واحد . وهو من محددات العرب . — قال ابن جرير : رجل من حكماء الهند
 وقدمه إلى ملكهم يبيت في ركن هالك تدركه العرس (٢) السفة : جمع سفة من
 أعياها حشا . وسماه سفة في التوبة دمي و . (٣) هو : لقي والعيش
 وسرع (٤) اللعبة : كسرناه فوضعها فله ليل (٥) الهذر : هذر هذر
 كلامه : كثر في الخطأ واللامن

مُسْتَصِرٌ لَا يَبْنَعُ السُّلَمَ ، وَقُوْرًا لَا يَبْنَعُ الْبِلَادَةَ ، فَقَدْ لَا يَبْنَعُ
الطَّيْشُ ^(١) ، ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَمَعَ
ذَلِكَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ قَوْلُهُ : حَذِرُوا الْأُمُورَ أَوْسَطَهَا .
فَعَمِنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَوْقَى جَوَامِعَ السُّلَمِ ^(٢) ، وَعَلَّمَ
فَصْلَ الْخُطَابِ .

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْبَحْجِيُّ : مَا خَسَنَ مَا قَالَ الْجَاحِظُ : عَقْلُ
الْمُنْشِيءِ مَشْغُولٌ ، وَعَقْلُ الْمُتَصَفِّحِ فَارِغٌ . وَقَالَ الرَّزُّبَانِيُّ
بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُبَرِّدِ سَمِعْتُ الْجَاحِظَ يَقُولُ لِرَجُلٍ آذَاهُ : أَنْتَ
وَاللَّهُ أَحْوَجُ إِلَى هَوَاكِ مِنْ كَرِيمٍ إِلَى إِكْرَامٍ ، وَمِنْ عِلْمٍ
إِلَى عَمَلٍ ، وَمِنْ مُدْرَةٍ إِلَى عَفْوٍ ، وَمِنْ نِعْمَةٍ إِلَى شُكْرٍ .
وَقَالَ الْجَاحِظُ فِي أَبِي الْقَرَّحِ نَحَّاحِ بْنِ سَلَمَةَ يَسْأَلُهُ
إِخْلَاقَ وَزَقْفِهِ مِنْ قَصَبَةٍ :

أَقَامَ بِدَارِ الْخُمْصِ رَاضٍ بِحَفْصِهِ

وَدُوَاهُ يَسْرِي حِينَ لَا أَحَدٌ يَسْرِي

يَقُولُ الرُّضَا ^(٣) شَيْئًا يَسِيرُ مَهْمًا

وَدُونَ الرُّضَى كَأَنَّ مَرًّا مِنَ الصَّبْرِ

(١) الطَّيْشُ : المعه والدمى (٢) جوامع سلكها ما ظفرت به وكثرت معانيها

(٣) أى الحصول على ما يرضى به الإنسان

سَوَاءٌ عَلَى الْأَيَّامِ صَاحِبُ حُسْكَةٍ^(١)

وَأَحَرُ كَابٍ^(٢) لَا يَرِيشُ وَلَا يَبْرِى

خَضَعْتُ لِبَعْضِ الْقَوْمِ أَزْجُونَوَالَهُ

وَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطَى الدِّينِيَّةَ بِالْفَسْرِ^(٣)

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ يَبْدُلُ شِرَّهُ

وَيَجْعَلُ حُسْنَ الْبَشْرِ وَاقِيَةَ الْوَفْرِ^(٤)

رَبَعْتُ عَلَى ظَلَمِي^(٥) وَرَأَحْتُ مَنَزِلِي

فَصِرْتُ حَلِيفًا لِلدِّرَاسَةِ وَالْفِكْرِ

وَشَاوَزْتُ إِحْوَانِي فَقَالَ حَلِيفُهُمْ :

عَلَيْكَ الْفَنَى الْمَرَى ذَا الْخُلُقِ الْغَمْرِ^(٦)

أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ قَوْلٍ شَامِتٍ :

أَبُو الْفَرَّاحِ الْمَأْمُولُ يَزْهَدُ فِي عَمْرٍو

وَلَوْ كَانَتْ فِيهِ رَاغِبًا لَرَأَيْتَهُ

كَمَا كَانَ دَهْرًا فِي الرَّخَاءِ وَفِي الْيُسْرِ

(١) احسكة : اسم من حسكت انس الرحمن حسكا احسكته التعذيب والامور

(٢) كَاب اسم فاعل من كا يكو كوا وكوا اسك على وجهه ثم برش ولم يبر

(٣) لدية النوى الخفير ، والفسر لا كرام على الاسر (٤) الوفر :

الذى ولال الكثير : يصف بعض القوم بأنه يبدل للبشر ويحسن القاء ويتخذ

من ذلك ذريعة لمتنع ووقاية لذل . (٥) يقال للرجل اربع على ظفرك أى

يكث صف فاته عم لا تطيقه ، وكانت ه ظلمي و الأصل « صلي » .

(٦) العمر ، الراسع

أَحَافُ عَلَيَّكَ الْعَيْنُ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ
وَدُو الْوَدَّ مَنَحُوتُ الْعُودِ أَدَمِ الدُّعْرِ (١)
فَإِنْ تَرَعَ وَدَى بِالْقَبُولِ فَاهْلَهُ
وَلَا يَعْرِفُ الْأَقْدَارَ غَيْرُ ذَوِي الْقَدْرِ

وَحَدَّثَ يَمُوتُ بْنُ الْمَرْزُوقِ قَالَ: وَحَةَ الْمُتَوَكِّلُ فِي السَّنَةِ
الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ أَجَاحِظُ مِنَ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لِمَنْ
أَرَادَ حَمْلَهُ: وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِبَرِيءٍ لَيْسَ بِعَائِلٍ.
ذِي شِقِّ مَائِلٍ، وَلَعَابِ سَائِلٍ، وَفَرْحِ بَائِلٍ، وَعَقْلِ حَائِلٍ (٢).
وَحَدَّثَ أَمْرُؤُوسُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَجَاحِظٍ فِي حَرِّ أَيَّامِهِ
فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ نَصْفُهُ مَقْجُوعٌ
نَوْ حَزٌّ بِأَمْنٍ شَبِيرٍ مَا شَعَرَ بِهِ، وَنِصْفُهُ الْآخِرُ مُتَقَرِّسٌ (٣).
لَوْ صَارَ الدُّبَابُ يَقْرُبُهُ لَأَلَمَهُ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ سَبٌّ
وَيَسْعُورٌ سَنَةً نَا فِيهَا، ثُمَّ تُشَدُّ
أَتَوْحُونَ نَسْكَوْنَ وَأَنْتَ شَيْخٌ

كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ؟
لَقَدْ كَدَّتْكَ هَذِهِ لَيْسَ قَوْتُ دَرِيْسٍ (٤) كَلَجَدَ يَدَيْهِ مِنَ النَّيَابِ

(١) يريد فارغ لقب من أجل الخوف، كأنه الشيء الذي يحس له من الخوف

(٢) أي متعب (٣) متقرس: مصاب بالنقرس وهو ورم ووجع في مفاصل
الكبير وأصابع الرجلين، وفي إيهامها أكلة (٤) أي بال

وَقَالَ لِمُنْصَبِّ يَشْكُو إِلَيْهِ عَلَيْهِ: أَصْطَلَحْتَ الْأَمْدَادُ
عَلَى جَسَدِي، إِنْ أَكَلْتُ بَارِدًا أَخَذَ بِرِجْلِي، وَإِنْ أَكَلْتُ
حَارًّا أَخَذَ بِرَأْسِي.

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُبَلِّغِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
قَالَ لِي الْمُعْتَرِ بِاللهِ: يَا يَزِيدُ، وَرَدَّ الْحَرُّ بِمَوْتِ الْجَاحِظِ،
فَقُلْتُ لِلْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ طَوْلُ الْبَقَاءِ وَدَوَاءُ النَّعَاءِ. قَالَ: وَذَلِكَ
فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو شُرَاعَةَ الْقَيْسِيُّ:
فِي الْعِلْمِ لِلنَّعَاءِ إِنْ يَنْهَهُمْ — وَهُوَ مَوَاعِظُ
وَأَدَبُ نَسِيتَ وَقَدْ جَمَعَتْ — مَتَّعَا عَلَيْكَ الْخَافِظُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الطَّرْفَ دَهْدًا — رَأَى مَا حَوَاهُ^(١) اللَّافِظُ
حَتَّى أَقَامَ طَرِيقَهُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظُ
نَحْمُ أَقْضَى أَمَدًا بِهِ وَهُوَ الرَّئِيسُ الْفَاطِظُ^(٢)

﴿ ١٣ ﴾ — عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ *

أَبُو بَشِيرٍ، وَيُقَالُ أَبُو الْحَسَنِ وَأَبُو بَشِيرٍ أَشْهَرُ، مَوْلَى
بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ مَوْلَى آلِ الرَّبِيعِ بْنِ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ،
وَسَيِّبِيَّةٍ لَقَبٌ وَمَعْنَاهُ رَائِحَةُ النَّفَاحِ. يُقَالُ: كَانَتْ أُمُّهُ

سيرة
الحري

(١) أي لم يحوه أي لا صد بالكلام (٢) الفاعل الميت

(٣) ترجم له في كتاب برهه لأبي و طبعان الأظاء، و ترجم له أيضاً
في وفيات الأعيان لاسي حاكم أول و ترجم له في كتاب مهرست ابن النديم

رُقِصَهُ بِذَلِكَ فِي صِغَرِهِ . وَرَأَيْتُ ابْنَ خَالَوَيْهِ قَدْ أُشْنِقَ لَهُ
عَبْرَ ذَلِكَ فَقَالَ كَانَ سَيْبَوَيْهِ لَا يَزَالُ مَنْ يَلْقَاهُ يَشْمُ مِنْهُ
رَاحِحَةَ الطَّيِّبِ فَسُمِّيَ سَيْبَوَيْهِ . وَمَعْنَى سَيِّ ثَلَاثُونَ ، وَنَوَى الرَّاحِحَةُ
فَكَانَهُ رَأَى ثَلَاثِينَ رَاحِحَةَ طَيِّبٍ ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا قَالَ ذَلِكَ عَبْرَ
ابْنِ خَالَوَيْهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ وَمَنْشُؤُهُ
الْبَصْرَةُ . مَاتَ فِيهَا ذِكْرُهُ ابْنُ نَافِعٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى
وَسِتِّينَ وَمِائَةً . وَقَالَ الْمَرْدُبَانِيُّ . مَاتَ بِشِيرَازَ سَنَةَ ثَمَانِينَ
وَمِائَةً . وَذَكَرَ الْخَطِيبُ أَنَّ عُمُرَهُ كَانَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً
وَيُقَالُ : إِنَّهُ نَيْفٌ عَلَى الْأَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ الصَّحِيحُ ، لِأَنَّهُ قَدْ
رَوَى عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ ، وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً ، فَمِنْ وَفْدِ عِيسَى إِلَى وَفَاةِ سَيْبَوَيْهِ إِحْدَى
وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَمَا يَكُونُ قَدْ أَحَدٌ عَنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَعْقِلُ ،
وَلَا يَعْقِلُ حَتَّى يَكُونَ بَالِغًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ بَجْحَى ثَقَلْتُ فِي أَمَالِيهِ : قَدِمَ سَيْبَوَيْهِ
الْمِرَاقَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَهُوَ ابْنُ نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَتَوَفَّى
وَعُمُرُهُ نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً بِفَارِسَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَرَأْتُ
عَلَى قَبْرِ سَيْبَوَيْهِ بِشِيرَازَ هَذِهِ الْآيَاتُ وَهِيَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدِ
الْعَدَوِيِّ

ذَهَبَ الْأَحْبَةُ بَعْدَ طَوْلِ زَاوِرٍ
وَنَأَى الْمَزَارُ فَأَسْمُوكَ وَأَقْسَمُوا^(١)
رَكُوكَ أَوْحَشَ مَا تَكُونُ بَقَرَةٌ
لَمْ يُوَسِّوْكَ وَكُرْنَةً^(٢) لَمْ يَدْفَعُوا
قُضِيَ الْعَصَا وَمِثْرَتَ صَاحِبِ حَقَرَةٍ
عَمَكَ الْأَحْبَةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا^(٣)

وَأَحَدُ سَبِيَوِيَّةِ النُّحُوِّ وَالْأَدَبِ عَنِ الْحَلِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ ،
وَيُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَأَبِي الْخَطَّابِ الْأَحْفَشِ ، وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ
نَهَتْ مِنْ حَطٍّ ، فِي سَعْدِ السَّعْيَانِ مِمَّا اتَّخَذَهُ مِنْ صِبْغَاتِ هَلِ
فَارِسَ وَبَشِيرَازَ تَأْلِيْفِ خَطِيبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الشَّيْخَارِزِيِّ الْقَصَّارِ^(٤) . بَشِيرُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَفَيْلٌ : عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ
أَبْنِ قَمَرٍ يُكْنَى أَبَا بَشِيرٍ ، « سَبِيَوِيَّةِ النُّحُوِّ » عَنِ الْغَالِيلِ
أَبْنِ أُمِّهِ ، وَهُوَ مِنْ الْخَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، مَاتَ وَكَانَ عَلَى مَطْلَمِ
فَارِسَ وَفَتَرَهُ فِي شِيرَازَ لَمْ يَرُدَّ فِي رُجَّتِهِ عَلَى هَذَا ، وَوَرَدَ
بَعْدَازَ وَنَاصِرَ بِهَا لِكِسْبِ بْنِ وَتَعَصُّوا عَلَيْهِ ، وَجَعَلُوا الْعَرَبَ حَقْلًا ،
حَتَّى : فَتَوَهُ عَلَى حِلَافِهِ ، وَلِئَلَّا قِيسَةً دُكِرَتْ فِيهَا بَعْدُ ، وَكَانَ

١ نَأَى مَرَدٌ مَعْدُومٌ ، وَنَأَسُوا تَعَرَّفُوا (٢) دَفَعُوا وَنَفَرَ الْخَلَاءُ
مِنَ الْأُمُورِ ، وَالْكَرْنَةُ عَرَبٌ يَأْخُذُ بِالسِّبْغِ (٣) أَيْ تَعَرَّفُوا
(٤) الْقَصَّارُ : عَمُورُ الثِّيَابِ وَمِثْرَتُهَا ، وَحَرْفَةُ الْقَصَاةِ .

سَبَبُ طَلَبِ سَيِّبِيَّةِ الْحَوَى مَاذَكَرْنَا فِي أَحْزَانِ حَمَّادِ بْنِ سَمَةَ .
وَحَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ سَيِّبِيَّةُ قِيلَ لِيُوسُ
أَبْنِ حَبِيبٍ بِنِ سَيِّبِيَّةٍ قَدْ أَلْفَ كِتَابًا فِي ثَلَاثِ رَوَاقٍ مِنْ
عِلْمِ الْعَالَمِ . قَالَ يُونُسُ : وَمَنْ سَمِعَ سَيِّبِيَّةَ هَذَا كُلَّهُ مِنْ
الْعَالِمِ ؟ حَيْثُوفِي بِكِتَابِهِ . فَمَا نَظَرَ فِيهِ رَأَى كُرَّ مَا حَكَى
فَقَدْ تَجِبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ صَدَّقَ عَنِ الْعَالِمِ فِي
جَمِيعِ مَا حَكَاهُ كَمَا صَدَّقَ فِيهَا حَكَاةُ عَنِّي . وَذَكَرَ صَاعِدُ بْنُ
أَحْمَدَ الْحَبَّابِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ فِي كِتَابِهِ قَالَ : لَمْ أَعْرِفْ
كِتَابَ أَلْفٍ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ قَدِيمًا وَحَارِشًا فَشَتَمَ
عَلَى جَمِيعِ ذَوِي الْعِلْمِ ، وَأَحَاطَ بِأَحْرَاءِ ذَلِكَ الْعَمَلِ عَيْرَ تَارِيخٍ
كُتِبَ ، حَدَّثَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ لِيُطْلِعَهُ عَلَى عِلْمِ هَيْئَةِ الْأَفلاكِ ،
وَالنَّجْمِ كِتَابُ أَرْسَظْطَالِيْسَ فِي عِلْمِ الْمَطْلِقِ ، وَالثَّلَاثُ
كِتَابُ سَيِّبِيَّةِ ابْنِ قَيْسٍ الْحَوَى . فَإِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ
لَمْ يَشُدَّ عَنْهُ مِنْ أَصُولٍ فَتَمَّ شَيْءٌ إِلَّا مَا لَحِظَرُ (١) لَهُ .
وَكَانَ إِذَا أَرَادَ إِنْسَانٌ فِرَاقَ كِتَابِ سَيِّبِيَّةٍ عَلَى الْمُبَرَّدِ
يَقُولُ لَهُ أَرَكَيْتَ الْبَحْرَ تَغْطِيهِ وَأَسْتَصْعَابًا .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ : كَانَ سَيِّبِيَّةُ جَالِسًا فِي

حَلَقْتِهِ بِالْبَصْرَةِ فَتَدَا كَرْنَا شَيْئًا مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ فَذَكَرُوا
 حَدِيثًا غَرِيبًا وَقَالَ لَمْ يَرَوْهُ هَذَا إِلَّا سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْعَرُوبَةِ .
 فَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ : مَا هَاتَانِ الرَّائِدَتَانِ
 يَا أَبَا بَشِيرٍ ؟ فَقَالَ هَكَذَا يُقَالُ ، لِأَنَّ الْعَرُوبَةَ هِيَ الْجُمُعَةُ ،
 وَمَنْ قَالَ أَنَّ عَرُوبَةَ فَقَدْ أَحْطَأَ . قَالَ أَنُّ سَلَامٌ : فَذَكَرْتُ
 ذَلِكَ لِيُوثُسَ فَقَالَ . أَصَابَ اللَّهُ دَرَهُ ^(١) .

وَحَدَّثَ ابْنُ النُّطَّاحِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ
 فَأَقْبَلَ سَيْبَوِيهِ فَقَالَ الْخَلِيلُ مَرَجَبًا بِرَأْسِهِ لَا يُعْمَلُ ، قَالَ : وَكَانَ
 كَثِيرَ الْمُجَاسَاةِ لِلْخَلِيلِ ، وَمَا سَمِعْتُ الْخَلِيلَ يَقُولُهَا لِغَيْرِهِ ،
 قَالَ . وَكَانَ شَبَابًا جَمِيلًا نَظِيفًا .

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ الْمِصْبَعِيُّ قَالَ : ذَكَرَ
 سَيْبَوِيهِ عِنْدَ أَبِي فَقَالَ : عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَدْ رَأَيْتُهُ وَكَانَ
 حَدَّثَ السَّنَّ ، كُنْتُ أَسْمَعُ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ أَنَّهُ أَثْبَتُ مِنْ حَمَلٍ
 عَنِ الْخَلِيلِ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ وَيُنَاطِرُ فِي السَّحْرِ وَكَانَتْ فِي
 لِسَانِهِ حُبْسَةٌ ^(٢) ، وَتَنَاطَرْتُ فِي كِتَابِهِ فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ أَتْلَعُ
 مِنْ لِسَانِهِ ، وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ وَالْبُرْدُ
 وَتَعَلَّبُ وَجَمَعْتُ يَتَنَ أَقَاوِيلَهُمْ وَحَدَفْتُ التُّكْرَارَ قَالُوا :

(١) لغة دره كلمة تامل و التمع ، و دره : ابن ، أى قد لى خدامه فشناء .

(٢) الحبة بالقلم ، تملز الكلام عند إرادته

قَدِمَ سَيْبَوِيَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ عَلَى بَحْيٍ بْنِ خَالِدِ الْبَرَمَكِيِّ
 فَسَأَلَهُ عَنْ خَبْرِهِ فَقَالَ حَيْثُ لَتَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكِسَائِيِّ ،
 فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ شَيْخُ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَقَارِئُهَا ، وَهُوَ دَبٌّ
 وَلَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكُلُّ مَنْ فِي الْبَصْرِ لَهُ وَمَعَهُ ، فَأَبَى
 إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَعَرَفَ الرَّشِيدَ حَرَهُ ، فَأَمَرَهُ بِالْجَمْعِ
 بَيْنَهُمَا فَوَعَدَهُ يَوْمَ ، فَمَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ غَدًا سَيْبَوِيَّةَ وَحَدَّهُ
 إِلَى دَارِ الرَّشِيدِ ، فَوَحَدَ الْفَرَاءَ وَالْأَنْحَرَ وَهَيْشَامَ بْنَ مُعَاوِيَةَ
 وَتَحَمَّدَ بْنَ سَعْدَانَ قَدْ سَبَقُوهُ ، فَسَأَلَهُ الْأَنْحَرُ عَنْ مِائَةِ مَسْأَلَةٍ
 فَمَا أَحَابَهُ عَنْهَا بِجَوَابٍ إِلَّا قَالَ أَخْطَأْتُ يَا بَصْرِي ، فَوَجَمَ (١)
 سَيْبَوِيَّةَ وَقَالَ : هَذَا سُوءُ أَدَبٍ ، وَوَأَفَى الْكِسَائِيُّ وَقَدْ شَقَّ
 أَمْرُهُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فَمَا جَلَسَ قَالَ لَهُ :
 يَا بَصْرِي ، كَيْفَ تَقُولُ : خَرَجْتُ وَإِذَا رَيْدٌ قَائِمٌ ؟ قَالَ : خَرَجْتُ
 وَإِذَا رَيْدٌ قَائِمٌ ، قَالَ : فَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : خَرَجْتُ فَإِذَا رَيْدٌ
 قَائِمًا قَدْ لَا ، قَالَ الْكِسَائِيُّ : فَكَيْفَ تَقُولُ قَدْ كُنْتُ
 أَظُنُّ أَنَّ الْعَرَبَ أَشَدُّ لُسْفَةً مِنَ الرُّبُورِ ، فَإِذَا هُوَ هِيَ ،
 أَوْ فَإِذَا هُوَ إِيَّاهَا ؟ فَقَالَ سَيْبَوِيَّةَ : فَإِذَا هُوَ هِيَ ، وَلَا يَجُوزُ
 النَّصْبُ . فَقَالَ الْكِسَائِيُّ : لَكُنْتَ ، وَخَطَأَهُ الْجَمِيعُ وَقَالَ

الْكِسَائِي: الْعَرَبُ تَرَفَّعَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَنَصَّبَهُ، وَدَفَعَ ^(١) سَيْبُويَةَ
قَوْلَهُ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ حَالِدٍ قَدْ اُخْتَلَفْتُمَا وَأَنْتُمَا رَئِيسَا بَلَدَيْكُمَا،
فَمَنْ يَحْكُمُ بَيْنَكُمَا وَهَذَا مَوْضِعٌ مُشْكِلٌ؟ فَقَالَ الْكِسَائِيُّ:
هَذِهِ الْعَرَبُ يَبَايَكُ، قَدْ جَمَعْتُهُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَوَقَدْتَ
عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صُفْعٍ وَهُمْ فَصَحَاءُ النَّاسِ وَقَدْ قَبِيعَ بِهِمْ أَهْلُ
الْبَصْرَيْنِ، وَسَمِعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ مِنْهُمْ فَيَحْضَرُونَ
وَيُسْأَلُونَ، فَقَالَ يَحْيَى وَجَعَفَرٌ: قَدْ أَنْصَفْتَ، وَتَرَّ بِأَحْضَارِهِمْ
فَدَخَلُوا وَفِيهِمْ أَبُو قَعْقَعٍ، وَأَبُو دِثَارٍ، وَأَبُو ثُرَوَانَ، فَسُئِلُوا
عَنِ السَّارِئِ الَّتِي حَرَّتْ بَيْنَهُمَا فَتَابَعُوا الْكِسَائِيَّ، فَاقْبَلَ
يَحْيَى عَلَى سَيْبُويَةَ فَقَالَ: قَدْ نَسِعُ أَهْبَاءَ الرَّجُلِ؟ فَأَنْصَرَفَ
الْمَجْلِسُ عَلَى سَيْبُويَةَ ^(٢)، وَأَعْطَاهُ يَحْيَى عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ
وَصَرَفَهُ، فَخَرَجَ وَصَرَفَ وَجْهَهُ تِلْقَاءَ فَارِسَ، وَأَقَامَ هُنَاكَ
حَتَّى مَاتَ نَحْوًا بِالْدَّرَبِ ^(٣)، وَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا وَلَمْ يَعُدَّ إِلَى
الْبَصْرَةِ.

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ سَائِيَةَ: إِنْ الْأَحْفَشُ وَأَصْحَابُ سَيْبُويَةَ
إِلَى هَذِهِ النِّهَايَةِ لَا اُخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْخَوَاطِبَ كَمَا قَالَ سَيْبُويَةُ،
وَهُوَ فَإِذَا هُوَ هِيَ، أَيْ فَإِذَا هُوَ مِثْلُهَا، وَهَذَا مَوْضِعٌ رَفِيعٌ

(١) أَي رَدَّهُ (٢) أَي حَاكَ سَنَةَ الْكِسَائِيِّ عَلَيْهِ (٣) الدَّرَبُ كَالدَّرَادَةِ
وَالرُّوَّةِ: قَادَ الْمَدَّةَ وَصَلَحَهَا مَدَّ، وَالْمَرَضَ الَّذِي لَا يَبْرَأُ

وَلَيْسَ بِمَوْضِعٍ نَصَبٍ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَأَنْتَ تَقُولُ خَرَجْتُ
 فَإِذَا زَيْدٌ فَأَيْمٌ وَقَائِي فَتَنْصِبُ قَائِمًا، فِيمَا يَجُزُّ فَإِذَا هُوَ
 إِيَّاهَا؟ لِأَنَّ إِيَّاهُ لِلنَّصَبِ وَهِيَ لِلرَّفْعِ؟ وَالْجَوَابُ فِي هَذَا
 أَنْ قَائِمًا أَنْصَبَ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ نَكْرَةٌ، وَإِيَّاهُ مَعَ مَا بَعْدَهَا
 مِمَّا أَضَيَّفَتْ إِيَّاهُ مَعْرِفَةً، وَالْحَالُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً فَبِمَا
 إِيَّاهَا، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هِيَ وَهُوَ حَبْرٌ الْإِتْدَاءُ، وَحَبْرٌ الْإِتْدَاءُ
 يَكُونُ مَعْرِفَةً وَنَكْرَةً، وَالْحَالُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً،
 فَكَيْفَ تَقَعُ إِيَّاهَا وَهِيَ مَعْرِفَةٌ فِي مَوْضِعٍ مَا لَا يَكُونُ
 إِلَّا نَكْرَةً؟ وَهَذَا مَوْضِعُ الرَّفْعِ. وَقَدْ قَالَ فَحَبْرٌ سَيْبَوِيَّةٌ
 الْأَعْرَابُ الَّذِينَ شَهِدُوا الْيَكْسَانِيَّ مِنْ أَغْرَابِ الْحَطَمِيَّةِ^(١) الَّذِينَ
 كَانُوا الْيَكْسَانِيَّ يُقَوِّمُ بِهِمْ وَيَحْدُثُ عَنْهُمْ.
 وَلَمَّا مَرَّ سَيْبَوِيَّةٌ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلَ يَجُودُ
 بِعَظْمِهِ وَيَقُولُ:

يَوْمَلُ دُنْيَا لَتَبْقَى لَهُ فَمَاتَ التَّوَمَلُ قَبْلَ الْأَمَلِ
 حَتَّى نَأْيُ رَوَى أَصُولُ التَّحِيلِ
 فَعَاشَ الْفَسِيلُ^(٢) وَمَاتَ الرَّجُلُ

(١) قرية على فرسخ من بغداد مملوكة لـ (المرى بن الحطيم أحد القواد) و
 الأمل من الحطيم «خربة» (٢) حثيثا «ممر» والفيل البحر الصبي يقطع
 من أمه بيمرس «وكل عود يقطع من شجرته بيمرس واحد» فيله

قَالُوا . وَلَمَّا أُعْتِدَ سَيْبُويَةُ وَصَّعَ رَأْسُهُ فِي حِجْرِ أَحِيهِ
فَبَكَى أَحْوَهُ لَمَّا رَأَاهُ لِمَا بِهِ ، فَقَطَّرَتْ مِنْ عَيْنِهِ فِطْرَةً عَلَى
وَجْهِ سَيْبُويَةَ فَفَتَحَ عَيْنَهُ فَرَأَاهُ يَبْكِي فَقَالَ :
أَحْيَيْنِ (١) كُنَّا فَرَّقَ الْأَهْرُ بَيْنَنَا

إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى ، وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَا ؟

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ عَنْ أَبِي عُمَرَ الرَّاهِدِيِّ قَالَ : قَالَ
ثَعْلَبُ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ : مَاتَ الْفَرَّاهُ وَتَحْتَ رَأْسِهِ كِتَابُ
سَيْبُويَةَ فَعَارَضْنَاهُ أَبُو مُوسَى الْخَلَامِضُ بِمَا قَدْ كَتَبْنَاهُ فِي
أَخْبَارِهِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِخِيُّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ ثَعْلَبٍ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ أَنَّهُ قَرَأَ كِتَابَ
سَيْبُويَةَ عَلَى الْكِسَائِيِّ فِي جُمُعَةٍ فَوَهَبَ لَهُ مِئَتَيْنِ دِينَارًا .
قَالَ : وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ لِي : هَذَا الْحَرْفُ لَمْ أَسْمَعْهُ
فَاكْتَتَبَهُ لِي فَأَقْرَأَهُ . قَالَ . وَكَانَ الْأَخْفَشُ يُؤَدِّبُ وَلَدَ الْكِسَائِيِّ .

قَالَ التَّارِخِيُّ : فَكَانَ الْجَاوِظُ سَمِعَ هَذَا الْخَبَرَ فَقَالَ لِمَا
يَعْدُدُهُ مِنْ تَغَرٍّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَهُؤُلَاءِ
يَأْتُونَكُمْ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَإِسْيَويَةَ الْبَدِيِّ أَعْتَمَدْتُمْ عَلَى كُتُبِهِ

وَجَعَدْتُمْ فَضْلَهُ . وَحَدَّثَ التَّارِجِيُّ أَبْنًا وَهَارُونَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ الرَّيَّتِ ، قَالَ هَارُونُ . دَخَلَ الْجَاهِظُ عَلَى أَبِي
وَقَدِ افْتَصِدَ (١) فَقَالَ لَهُ : أَدَامَ اللَّهُ صِحَّتَكَ ، وَوَصَلَ غِبْطَتَكَ ،
وَلَا مَسَكَبَتْ نِعْمَتَكَ . قَالَ : مَا أَهْدَيْتَ لِي يَا أَبَا عُثْمَانَ ؟ قَالَ :
أَطْرَفَ ثَنِيَّةٍ ، كِتَابَ سَبِيئِيهِ بِحِطِّ الْكِسَائِيِّ وَعَرْضِ الْفَرَّاهِ (٢) .
وَقَالَ التَّارِجِيُّ قَالَ الْجَاهِظُ أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ فَفَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ أَهْدِيهِ لَهُ فَلَمْ أَحْذِثْ شَرْفَ
مِنْ كِتَابِ سَبِيئِيهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِيَ لَكَ شَيْئًا
فَفَكَّرْتُ فَإِذَا شُكْلُ ثَنِيَّةٍ عِيْدَكَ ، فَمَنْ أَرَأَيْتَ مِنْ هَذَا
الْكِتَابِ ، وَهَذَا كِتَابٌ اشْتَرَيْتُهُ مِنْ مِيرَاثِ الْفَرَّاهِ قَالَ :
وَاللَّهِ مَا أَهْدَيْتَ إِلَيَّ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وَحَدَّثَ التَّارِجِيُّ عَنِ الْمُرَدِّ عَنِ الرَّدَّادِيِّ أَبِي زَيْدٍ قَالَ :
قَالَ رَجُلٌ لِسَمَّاكِ بِالْبَصْرَةِ : بِكُمْ هَذِهِ السَّمَكَةُ قَالَ :
« يَذِرُ هَمَّانَ » فَصَحَّكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ السَّمَّاكُ : وَبَلَّكَ أَنْتَ
أَخْبَقُ ، سَمِعْتُ سَبِيئِيَةَ يَقُولُ : نَعْنَمُهَا دِرْهُمَانِ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْمُرَدِّ عَنِ النَّمَارِئِيِّ قَالَ فِي كِتَابِ
سَبِيئِيهِ أَلْفٌ وَخَمْسُونَ يَتَنَا سَأَلْتُ عَنْهَا فَعُورَ أَلْفٌ وَلَمْ

تَعْرِفَ خَمْسُونَ. وَحَدَّثْتُ عَنِ الطَّهَّ أَنََّّهُ دَخَلَ عَلَى سَبِيوَيْهِ فِي
 مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ نَحْمَدُكَ يَا أَبَا بَشِيرٍ؟ قَالَ: أَجِدُنِي تَزَحَلُ
 الْعَافِيَةُ عَنِّي بِالنِّقَالِ، وَأَجِدُ الدَّاءَ يُحْمِرُنِي بِحُجُولٍ، غَيْرَ أَنِّي
 وَحَدَّثْتُ الرَّاحَةَ مُنْذُ الْبَارِحَةِ. قُلْتُ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ:
 أَشْتَهِي أَنْ أَشْتَهِيَ^(١) فَلَمَّا كَانَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ دَخَلْتُ
 إِلَيْهِ وَأَحْوَهُ يَبْكِي وَقَدْ فَطَرَتْ مِنْ دُمُوعِهِ قَطْرَةٌ عَلَى
 خَدِّهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ نَحْمَدُكَ؟ فَقَالَ:
 يَسِّرُ الْفَقَى مَا كَانَ قَدَّمَ مِنْ نَقَى

إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

قَالَ الطَّهَّ: ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ. وَحَدَّثَ أَبُو حَاتِمٍ
 السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ
 فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَبْرِهِ ثُمَّ قُلْتُ: كَمْ سَنَةً مَضَتْ مِنْ عُمْرِهِ؟
 فَقَالَ: لَا أَذْرِي، وَلَكِنِّي حَدَّثْتُ كُنْتُ شَابًّا مُقْتَنَلًا^(٢)،
 فَزَوَّجْتُ فَوَلَدَ لِي وَوُلِدَ لِأَوْلَادِي وَأَنَا حَيٌّ ثُمَّ أُنْشِدَ:
 إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا

وَأَمْطَرَتْ مِنْ كَثَرِ أَعْضَادِهَا
 وَجَعَلَتْ أَسْمَاءَهَا تَعْتَادُهَا فِي ذُرُوعٍ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

(١) برحو أن يعود إليه قدر من الصحة يحمله يشفي الأشياء

(٢) يقال رجل مقنبل للشباب بالسج: لم يظهر فيه أثر كبر

فَقَسْتُ لَهُ فِي تَقْيِي شَيْءٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ قَالَ
سَلْ. فَقَسْتُ حَدَّثَنِي بِمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّبَوَيْهِ مِنَ الْمُنَاطَرَةِ.
فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي لَا أَرْجُو الْحَيَاةَ مِنْ مَرْضَاتِي هَذِهِ مَا حَدَّثْتُكَ،
إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ شَيْءٌ مِنَ الْأَثْبَاتِ لَبِي وَضَعَهَا سَيِّبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ
فَقَسَرْتُهَا عَلَيَّ حِلَافٍ مَا فَسَرَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ سَيِّبَوَيْهِ فَبَلَغَنِي أَنَّهُ
قَالَ: لَا نَاطِرُنِي إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَصَلَّيْتُ يَوْمًا فِي الْجَامِعِ
ثُمَّ خَرَجْتُ فَتَلَقَّنِي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِي أَجْبِسْ يَا بَا سَمْعِي،
يَا اللَّهُ أَسْكَرْتَ مِنْ يَنْتِ كَدًا وَيَنْتِ كَدًا؟ وَلَمْ فَسِّرْتَ
عَلَيَّ حِلَافٍ مَا يَحِبُّ. فَقَسْتُ لَهُ مَا فَسَّرْتُ إِلَّا عَلَى مَا يَحِبُّ،
وَلَدَيْ فَسَّرَنِي أَنْتَ وَوَضَعْتَهُ خَطًّا، فَسَأَلَنِي وَأَجِيبْ، وَرَفَعْتُ
صَوْتِي فَسَمِعَ الْعَامَّةُ فَصَاحَتِي، وَنَظَرُوا إِلَيَّ لَكُنْتُهُ فَقَالُوا:
يَا غُلَبَ الْأَصْمَعِيِّ سَيِّبَوَيْهِ. فَسَرَّنِي ذَلِكَ. فَقَالَ لِي: يَا ذَا عَلِمْتَ
أَنْتَ يَا أَصْمَعِي مَا زَالَ مَكَرِي لَمْ تَنْتَفِرْ لِي قَوْلٌ هُوَ لَاءٌ،
وَعَمَسَ يَدُهُ فِي وَجْهِي وَمَضَى. ثُمَّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَا نَسِي، قَوْلَ اللَّهِ
لَقَدْ زَلَّ فِي مِثْنِ شَيْءٍ وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ.
وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَحْفَشُ قَالَ:
حَفَرْتُ مَجْلِسَ الْحَلِيلِ خَمَاءَهُ سَيِّبَوَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ

وَفَسَّرَهَا لَهُ الْحَلِيلُ فَلَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَا ، فَقُمْتُ وَجَلَسْتُ لَهُ
 فِي الطَّرِيقِ فَقُلْتُ لَهُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، سَأَلْتُ الْحَلِيلَ عَنْ
 مَسْأَلَةٍ فَلَمْ أَفْهَمْ مَا رَدَّ عَلَيْكَ فَفَهَّمَنِيهِ ، فَأَجَبَنِي بِهَا فَلَمْ
 تَقْعَ لِي وَلَا فَهَمْتُهَا فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَتَوَقَّعْ أَنِّي أَسْأَلُكَ إِعْنَانَا
 فَإِنِّي لَمْ أَفْهَمْهَا وَلَمْ تَقْعَ لِي . فَقَالَ لِي : وَيْلَكَ ، وَمَيَّ تَوَقَّعْتَ
 أَنِّي أَتَوَقَّعُ أَنَّكَ تُعِينُنِي ، ثُمَّ رَحَرَنِي وَتَوَكَّيْتُ وَمَضَى .

وَحَدَّثَ الْمَارِي قَالَ : قَالَ الْأَحْفَشُ : كُنْتُ عِنْدَ يُونُسَ
 فَقِيلَ لَهُ : مَدَّ أَقْبَلَ سَبِيوِيَهُ فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ . قَالَ : بَقَاءُ
 فَسَأَلَهُ فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ مَرَرْتُ بِهِ الْمُسْكِينِ ، فَقَالَ جَائِزٌ
 أَنَّ أَجْرَهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْهَمَاءِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : فَمَرَرْتُ بِهِ
 الْمُسْكِينِ عَلَى مَعْنَى الْمُسْكِينِ مَرَرْتُ بِهِ ، فَقَالَ : هَذَا حَطَأٌ
 لِأَنَّ الْمَضْمَرَ قَبْلَ الظَّاهِرِ قَالَ : فَقَالَ لَهُ : إِنْ الْحَلِيلُ أَجَازَ
 ذَلِكَ وَأَنْشَدَ فِيهَا أَيُّنَانَا فَقَالَ هُوَ حَطَأٌ فَفَعَنِي ذَلِكَ ^(١) . قَالَ
 فَمَرَرْتُ بِهِ الْمُسْكِينِ ، فَقَالَ جَائِزٌ ، فَقَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يُنْصَبُ ؟
 فَقَالَ : عَلَى الْحَالِ . فَقَالَ سَبِيوِيَهُ : أَلَيْسَ أَنْتَ أَحَرَّتَنِي أَنَّ
 الْحَالَ لَا تَكُونُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ ؟ فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ . ثُمَّ قَالَ

(١) أَعْتَه إِعْنَانَا : أَلْزَمَهُ مَا يَصِفُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ . (٢) الْوَاقِعُ أَنَّ الرَّفْعَ
 حَائِزٌ ، فَإِنَّ مِنْ مَوَاسِعِ حَلْفِ الْبَدَلِ وَجُوبًا دَلَالَةَ الْحَرْفِ عَلَى مَدْحِ أَوْ ذَمِّ أَوْ تَرْجَمٍ ،
 فَيَكُونُ الْمُسْكِينُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى شَيْءٍ حَرٍّ يَنْقُصُهُ هُوَ

لِسَبَبِيَّوَيْهِ فَمَا قَالَ صَاحِبُكَ فِيهِ ؟ يَعْنِي الطَّبِيلَ . فَقَالَ سَبَبِيَّوَيْهِ :
قَالَ لِي . إِنَّهُ يُنْصَبُ عَلَى التَّرْحِمِ ^(١) ، فَقَالَ مَا أَحْسَنَ هَذَا
وَرَأَيْتُهُ مَعْمُومًا يَقُولُهُ : نَصَبْتُهُ عَلَى الْحَالِ .

﴿ ١٤ ﴾ - عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ صُولٍ بْنِ صُولٍ *

عمرو بن
مسعدة
الصولي

الصُّوْلِيُّ ، كُنْيَتُهُ أَبُو الْفَضْلِ ، مِنْ جِلَّةِ كُتَّابِ الْمَأْمُونِ
وَأَهْلِ الْقُضَلِ وَالْبَرَاةِ وَالشَّعْرِ مِنْهُمْ . وَذَكَرَ الْجَهْشِيَارِيُّ
أَنَّ مَسْعَدَةَ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، وَهُوَ كَانَ
كَتَبَ لَخَالِدٍ وَكَانَ بَيْعًا كَاتِبًا ، مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ
وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ . وَكَانَ مَسْعَدَةُ
مِنْ كُتَّابِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ، ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَهُ لِأَبِي أَيُّوبَ
وَدِيرِ الْمَنْصُورِ عَلَى دِيوَانِ الرِّسَائِلِ .

قَالَ الصُّوْلِيُّ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كَانَ لِمَسْعَدَةَ أَرْبَعَةُ
بَنِينَ . مُجَاشِعٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ .

عَمِيَتْ يَا مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْحَيَّةَ
مَسْعَدَةُ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

(١) يريد بالترحم الإشارة إلى القعدة وهي : أن التمسب القطوع ينصب بفعل محذوف
تفسيره "ترحم" كما أن مثل هذا الهم على أنه خبر متروك محذوف ، وكنت هذه
الكلمة في الأصل : « الترخم »
(*) ترجم له في فهرست ابن النديم

وَمَسْعُودٌ. وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ مَنَظَرٍ، وَفَدُ كَرِ أَنَّ الْمَسْعُودَ قَالَ
يَوْمًا لِكُتَّابِهِ: اُكْتُبُوا لِي تَعْظِيمَ الْإِسْلَامِ. قَالَ فَبَدَرَ (١)
سَعْدَةً فَكَتَبَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَظَّمَ الْإِسْلَامَ، وَأَخْتَارَهُ،
وَأَوْصَحَهُ وَأَدْرَهُ (٢)، وَأَعْرَهُ وَأَلْفَهُ (٣). وَشَرَّفَهُ وَأَسْكَنَهُ،
وَكَمَّمَهُ وَفَضَّلَهُ، وَأَعْرَهُ وَزَقَّعَهُ، وَجَعَلَهُ دِينَهُ الَّذِي أَحَبَّهُ
وَأَحْبَبَاهُ (٤)، وَأَسْتَخْلَصَهُ وَأَرْضَاهُ، وَأَخْتَارَهُ وَصَلَّاهُ،
وَجَعَلَهُ الدِّينَ الَّذِي تَعْتَدُ بِهِ مَلَائِكَتُهُ. وَأَرْسَلَ بِاللُّغَامِ
بَيْنَهُ أُنْبِيَاهُ، وَهَدَى لَهُ مَنْ أَرَادَ إِكْرَامَهُ وَإِسْعَادَهُ مِنْ
خَلْقِهِ، فَقَالَ جَلُّ مِنْ قُنَائِي: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ».
وَقَالَ جَلُّ وَعَلَا: «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينَ فَقَدْ يُقْبَلُ
مِنْهُ». وَقَالَ: «مِلَّةَ أَبِيكُمْ نُزِيبُهُمْ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
قَبْلُ». فَهَذَا الْإِسْلَامُ وَالذُّحُولُ فِيهِ وَالْعَيْشُ بِهِ، وَدَاهُ
شَرَائِعُهُ، وَالْقِيَامُ بِمَغْفَرَتِهِ، وَصَلَّتْ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ إِلَى
رِضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَجَوَارِهِ فِي جَسَدِهِ، وَبِهِ تَحَرُّزُوا (٥) مِنْ
عَصِيئِهِ وَعُقُوبَتِهِ، وَآمِنُوا كَالْ (٦) عَذَابِهِ وَسَقَوْتِهِ. فَقَالَ

(١) أى جعل واسبق (٢) أداره - أساءه وحسن وأظهره بما به من
الحير لانه دب وأجره (٣) أأنه أعلاه ورفعه (٤) اجتاده - اختاره
(٥) تعتد به ملائكته تملوه وشتت إليه ، ويقال في عكسه : هذا شيء لا يعتد به :
لايتد ولايتبع إليه (٦) دس يبيع - ومن يفسد (٧) تحمردو - تحمروا
(٨) سكان اسم من تكلم به - حطت عليه بمجرد أن يفعل مثل فعله ، أى سم
ما يكون هيرة قدير

المصور: حُسْبُكَ يَا مَسْعَدَةُ، أَتَجْعَلُ هَذَا صَدْرَ الْكِتَابِ إِلَى
 أَهْلِ الْحَرِيرَةِ بِالْإِعْدَارِ^(١) وَالْإِنْدَارِ. وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ
 فَفَضْلُهُ شَائِعٌ، وَبَيْتُهُ دَائِعٌ، أَشْهُرُ مِنْ أَنْ يُنْبَهَ عَلَيْهِ، أَوْ يُدَلَّ
 بِالْوَصْفِ إِلَيْهِ، فَذُو لِيٍّ لِمَأْمُورِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ، وَالْحَقُّ
 بِدَوَى الْمَرَأْسِ الْبَيْلَةِ، وَسَمَاءُ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ وَرِيراً لِعِطَمِ
 مَرَلَيْتِهِ، لَا لِأَنَّهُ كَانَ وَرِيراً وَهُوَ قَوْلُهُ:
 لَقَدْ أَسْعَرَ اللَّهُ الْوَرِيرَ ابْنَ مَسْعَدَةَ

وَبَيْتُهُ^(٢) فِي الْمَاسِ شُكْرًا وَتَحْمَدًا
 فِي أَيْتَاتٍ. حَدَّثَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الرَّيْدِيُّ قَالَ:
 كَانَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ أَيْضًا أَحْمَرَ الْوَجْهِ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ
 صَوْلٍ الْأَكْبَرِ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ صَوْلٍ نِ صَوْلٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ
 أَصْلَهُمْ فِي أَحْبَارِ إِزْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ،
 وَكَانَ الْمَأْمُورُ يُسَمِّيهِ الرَّوْمِيُّ لِبَيَاضِ وَجْهِهِ، وَوَصَفَ الْفَضْلُ
 ابْنَ سَهْلِ بِلَاغَةِ عَمْرُو بْنِ مَسْعَدَةَ فَقَالَ: هُوَ أَتْلَعُ النَّاسَ،
 وَمِنْ بِلَاغَتِهِ أَنْ كُلَّ أَحَدٍ إِذَا سَمِعَ كَلَامَهُ ضَنَّ أَنَّهُ يَكْتُبُ
 مِثْلَهُ، فَإِذَا رَأَاهُ بَعْدَ عَلَيْهِ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ لِحَمْقَرِ بْنِ يَحْيَى:
 مَا حَدَّثَ الْبِلَاغَةَ؟ فَقَالَ: الْبَلَى إِذَا سَمِعَهَا الْخَاطِلُ ظَنَّ أَنَّهُ يَقْدِرُ

(١) الإعدار مصدر أعدر فلاناً رفع من هه الاوم والندس، وأوجب لعمه العدر

في لايقاع به، والادار لاعلام والتعدير من الخالفة (٢) أي شعر له

عَلَى مِثْلِهَا، فَإِذَا رَامَهَا اسْتَصْنَعَتْ عَلَيْهِ .

وَحَدَّثَ الْعَبَّاسُ بْنُ رُسَيْمٍ قَالَ : كَانَ لِعَمْرُو بْنِ مَسْعَدَةَ
فَرَسٌ أَذْمٌ أَعْرٌ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ فَرَاهَةً وَحُسْنًا قَبْلَهُ
الْأُمُورُ خَبَرُهُ ، وَبَلَغَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ ذَلِكَ ، خَافَ أَنْ يَأْمُرَ
بِقَوْدِهِ إِلَيْهِ فَلَا يَكُونُ لَهُ فِيهِ نَجْدَةٌ ، فَوَجَّهَ بِهِ إِلَيْهِ هَدِيَّةً
وَكَتَبَ مَعَهُ .

يَا إِمَامًا لَا يُدَانِيهِ إِذَا عُدَّ إِمَامٌ
فَضَلَ النَّاسَ كَمَا يَفْضُلُ قُصَصَانَا نَحَامُ
قَدْ نَعَمْنَا بِجَوَادٍ مِثْلُهُ لَيْسَ بِرَأَمٍ
فَرَسٌ يُزْهِى^(١) بِهِ لِلْـ حُسْنِ سَرَحٍ وَجِلَامٍ
دُونَهُ الْخَيْلُ كَمَا دُونَكَ^(٢) فِي الْفَضْلِ الْأَنَامُ
وَجَهْهُ صَبَحٌ وَلَكِنْ سَائِرُ الْجَنَمِ ضَلَامُ
وَالَّذِي يَفْضُلُ لِلْمَوْتِ عَلَى الْعَمَلِ حَرَامُ

وَكَتَبَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ سَهْلٍ أَمَّا بَعْدُ :
فَإِنَّكَ مِمَّنْ إِذَا غَرَسَ سَقَى ، وَإِذَا أَمَسَ بَنَى . لَيْسَتْ تَمِيمٌ تَشْيِيدُ اسْمُهُ ،
وَبِحَجَّتِي نِمَارٌ غَرَسِهِ ، وَتَنَاوُكَ عِنْدِي قَدْ شَارَفَ الدُّرُوسَ ،
وَعَرَسُكَ مُشَفِّ^(٣) عَلَى الْيَبُوسِ ، فَتَدَارَكَ بِنَاءُ مَا أَسَسْتُ ،

(١) هذا الفرس لحسنه يزهي به السرج والعلبام (٢) كانت هذه الكلمة ي

الأصل : « مثلك » (٣) أى مشرف

وَسَقَى مَا غَرَسْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ رُفِعَ
إِلَى الْمَأْمُونِ أَنَّهُ حَلَفَ ثَمَانِينَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَوْقَ عَلَى
الرُّقْعَةِ . هَذَا قَلِيلٌ لِمَنْ أَنْصَلَ بِنَا وَطَالَتْ خِدْمَتُهُ لَنَا ، فَبَارَكَ
اللَّهُ لَوْلَدِهِ فِيهِ . وَعَمْرُو الْقَائِلُ فِي رِوَايَةِ الْمَرْزُوقِيِّ :
وَمُسْتَعْذِبٌ لِلْهَجَرِ ، وَالْوَصْلُ عَذْبٌ

أَكْرَمُهُ حَتَّى فَيَنَازِي وَأَقْرَبُ
إِذَا جُدْتُ مَنِي بِالرِّضَا جَادَ بِالْجَفَا

وَبَزَعُمُ أَتَى مُذِيبٌ وَهُوَ أَذِيبٌ
تَعَمَّتْ أَلْوَانُ الرِّمَاءِ خَوْفَ هَرَمِهِ
وَعَلَّمَهُ حَتَّى لَهُ كَيْفَ يَغْضَبُ
وَلِي غَيْرُ وَجْهِ فَدَعَرْتُ طَرِيقَهُ

وَلَكِنْ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ ؟
قَالَ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ مُتَنَارِعَانِ ^(١)

﴿ ١٥ ﴾ عَمْرُو بْنُ كَرْكَرَةَ أَبُو مَالِكٍ الْأَعْرَاقِيُّ * ﴿

عمرو بن
كركرة
الانعراي

كَانَ يُعَمِّمُ بِالْبَادِيَةِ وَوَرَّقَ ^(٢) فِي الْحَضَرَةِ ، وَهُوَ مَوْتَى

(١) أقول - ليس فيما من تنارع - دأب لا يستطيع الذهاب إلى أي وجه يراه غير
الرما لحلف قلته عنه هذا حول . (٢) ورق لرحل - كثر ماله ودوامه ،
ومعصرة - مديية خلاف الددية
(٣) ترجم له في كتاب - الروائع أول وترجم له أيضاً في كتاب بنية الرواة

بني سَعْدٍ ، وَكَانَ رَاوِيَةً أَبِي الْبَيْدَاءِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ لَعَةَ
الْعَرَبِ ، وَكَانَ بَصْرِيٌّ الْمَذْهَبِ ، وَكَانَ أَحَدَ الطَّبِيبَاتِ . قَالَ
الْجَاحِظُ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَغْنِيَاءَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُ مِنَ الْفُقَرَاءِ
وَيَقُولُ : إِنَّ فِرْعَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُ مِنْ مُوسَى ، وَكَانَ يَلْتَقِمُ
الْحَارَّ الْمُتَمَتِّعَ فَلَا يُؤْذِيهِ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا . كِتَابُ
خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ الْحَيَاةِ .

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّعَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحَوِيِّينَ : كَانَ
أَبْنُ مُنَازِرٍ يَقُولُ . كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُجِيبُ فِي ثَلَاثِ اللُّغَةِ ، وَكَانَ
أَبُو عُبَيْدَةَ يُجِيبُ فِي نِصْفِهَا . وَكَانَ أَبُو رَيْدٍ يُجِيبُ فِي ثَلَاثِيهَا ،
وَكَانَ أَبُو مَالِكٍ يُجِيبُ فِيهَا كُلَّهَا ، وَإِنَّمَا عَنَى أَبْنُ مُنَازِرٍ
تَوْسِعَهُمْ فِي الرِّوَايَةِ وَانْفَتِحَا ، لِأَنَّ الْأَصْمَعِيَّ كَانَ يُضَيِّقُ
وَلَا يُجَوِّدُ إِلَّا أَصَحَّ اللُّغَاتِ ، وَيُلِجُّ فِي ذَلِكَ وَنَعَحْتُ " ، وَكَانَ
مَعَ ذَلِكَ لَا يُجِيبُ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . فَعَلَى هَذَا يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . وَلَهُ قِصَّةٌ فِي أَخْبَارِ
أَبْنِ مُنَازِرٍ فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ مِنْ تَصْنِيفِنَا .

١٦٥ عنبسة بن معدان الفيل *

عنبسة بن
معدان الفيل

أَحَدَ النَّحْوِ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الْأَوَّلِيِّ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ
النَّحْوِ أَبْرَعُ مِنْهُ وَأَمَّا مَعْنَى تَسْمِيَّتِهِ بِمَعْدَانَ الْفِيلِ : فَحَدَّثَ مُحَمَّدُ
أَبْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِخِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ اسْكَيْتٍ
قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَالِكٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ
أَشْيَاخِهِ قَالَ يُونُسُ : وَحَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نُوحٍ عَنْ
هَشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَشٍ قَالَ : كَانَتْ لِرِيَادِ بْنِ أَبِيهِ
فَيْلَةٌ يَنْفِقُ عَلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ مَيْسَانَ يُقَالُ لَهُ مَعْدَانُ فَقَالَ : أَدْفَعُوهَا إِلَيَّ وَأَكْفِيكُمْ
الْمِثْلَ ، وَأَعْطِيكُمْ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ كُلَّ يَوْمٍ فَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ
فَأَتَرَى وَأَتَتْنِي قَصْرًا ، وَشَأْ لَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُ عَنْبَسَةٌ ، فَرَوَى
الْأَشْعَارُ وَطَرْفَ وَقَصْحَ ، وَرَوَى شِعْرَ حَبْرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَأَتَمَّتْ
إِلَى بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ فَقِيلَ لِلْفَرَزْدَقِ : هَهُنَا رَجُلٌ
مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ يَرَوِي شِعْرَ جَرِيرٍ وَيُفَضِّلُهُ عَلَيْكَ
وَوَصَفُوا لَهُ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ عَلَى هَدْيِهِ
اصْبَغَ لَا أَعْرِفُهُ ، فَأَرُونِي دَارَهُ فَأَرَوْهُ فَقَالَ هَذَا أَبُو مَعْدَانَ
الْمَيْسَانِيُّ ثُمَّ قَصَّ قِصَّتَهُ وَقَالَ :

لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْقَيْلِ رَاحِرٌ

لِعَنْبَسَةَ الرَّأْوِي عَلَى الْقَصَائِدَا
فَرَوَى الْيَبْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَلَقِيَ عَنْبَسَةَ أَبَا عِيْنَةَ بْنِ الْهَيْلَبِ
فَقَالَ لَهُ أَبُو عِيْنَةَ : مَا أَرَادَ الْفَرَزْدَقُ بِقَوْلِهِ :

لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْقَيْلِ رَاحِرٌ

فَقَالَ : إِنَّمَا قَالَ : لَقَدْ كَانَ فِي مَعْدَانَ وَالْأَثْوَمِ رَاحِرٌ . فَقَالَ
أَبُو عِيْنَةَ : وَأَيْبِكَ إِنْ شِئْتَ فَرَزْتُ مِنْهُ إِلَى الْأَثْوَمِ لَعِظِيمٌ . قَالَ
التَّارِخِيُّ : حَدَّثْتُ بِهِدَا الْحَدِيثِ أَبَا الْقَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ثَقَلَبًا
فَسُئِلَهُ وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَهُ لَهُ ، فَكَتَبْتُهُ لَهُ وَالْحَدِيثُ عَلَى
لَفْظِ مُسْلِمٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نُوحٍ .

﴿ ١٧ ﴾ - عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ بْنِ عِيَاذِ بْنِ وَرَرٍ

أَبْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي حِصْنِ بْنِ ثَقَلَبَةَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ عَامِرٍ
أَبْنُ الشَّعْمَانِ كَانَ عَالِمًا بِالْأَحْبَارِ وَالْأَنْبَاءِ ثَقَّةً ، رَوَى عَنْهُ
الْأَصْبَغِيُّ وَالْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِ الْمَنَائِبِ : يُقَالُ فِي الْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ
الْكَلْبِيِّ : إِنَّ أَبَاهُ كَانَ عَبْدًا خِيَطًا أَدْعَى نَعْدًا مَا أَحْتَلَمَ ، وَكَانَتْ
أُمُّهُ أَمَةً سَوْدَاءَ لَا لِأَيِّمَنْ بْنِ حُذَيْمِ بْنِ فَنَيْكٍ الْأَسَدِيِّ ، وَلَهُ

عوانة بن
الحكم

إِخْوَةُ مَوَالٍ ، قَالَ فِي ذَلِكَ ذُو الرُّمَّةِ :

أَلِكْنِي ^(١) فَأَتْنِي مُرْمِلٌ بِرِسَالَةٍ

إِلَى حَكَمٍ مِنْ غَيْرِ حُبٍّ وَلَا قُرْبِ

فَلَوْ كُنْتَ مِنْ كَلْبٍ صَعِمًا عَمَتْهَا

وَلَكِنْ لَعَمْرِي لَا إِخَالُكَ مِنْ كَلْبٍ

وَلَكِنَّمَا أُحْبِرْتُ أَنَّكَ مُلْصَقٌ ^(٢)

كَمَا الصَّقْتُ مِنْ غَيْرِهِ ثَمَّةُ الْقَعْبِ ^(٣)

تَذْهَدِي نَحَرْتُ ثَمَّةٌ مِنْ صَبِيحِهِ

فَلَزَّ بِأُخْرَى بِالْفَرَاءِ وَبِالشَّعْبِ ^(٤)

حَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : أُنْشَدَنِي ذُو الرُّمَّةِ شِعْرًا وَعَوَانَةً

أَبْنُ الْحَكَمِ حَاصِرٌ ، فَعَمَّابَ شَيْئًا مِنْهُ فَقَالَ فِيهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ

الْمُقَدَّمَةُ . قَالَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّكَنِي . وَقَالَ عِيَّاضُ

أَبْنُ وَزَرَ فِي ابْنِهِ عَوَانَةٌ :

عَجَبًا عَجِبْتُ لِمَعْشَرٍ لَمْ يَرْشُدُوا

جَعَلُوا عَوَانَةً لِي يَغِيْبُ إِلَيْنَا ^(٥)

(١) أَلِكْنِي إِلَى فُلَانٍ : أَيِ أَيْلَعِهِ عَنِ . (٢) الْمُلْصَقُ : الدَّقِي

(٣) الْقَعْبُ : الشَّيْخُ . الْقَعْبُ : وَثَلْتُهُ . مَرَحَنِي وَصَحَنِي الَّتِي يَصُبُّ فِيهَا الْمَاءُ

(٤) تَذْهَدِي . تَذْجُرُجُ وَاعْتَلِ — وَكَأَمْرِي : أَلْصَقَ بِهَا ، وَشَعْبُ

الْحَبَرُ وَالْإِصْلَاحُ (٥) أَيِ مَدُونِ عِلْمٍ ، وَابْنُ ، لَعْنَةُ أَبِي ، وَالْأَلْفُ لِرَوِيِّ

وَقَطَعْتَ حَمْرَةً وَصَلْتَ قَشْرَ

إِنِّي إِلَى الرَّحْمَنِ أَتَوُّا صَادِقًا

مَا نَكُتُ أُمَّكَ يَا عَوَانَةُ مُحَرَّمًا^(١)

أَنْكَرْتُ مِنْكَ جُعُودَةً فِي حُوقٍ

وَمَشَافِرًا هَذَا وَأَنَا أَحْمًا^(٢)

مَا كَانَ لِي فِي آلِ حَامٍ وَالِدٌ

عَبْدٌ فَأَصْبَحَ فِي كِنَانَةِ أَكْشَمًا^(٣)

وَكَانَ يُكْنَى أُمَّا الْحَكَمِ وَكَانَ ضَرِيرًا ، مَاتَ فِيهَا

ذِكْرُهُ الْمَرْزُوبَانِيُّ عَنِ الصُّوْلِيِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ فِي

الشَّهْرِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ الْأَعْمَشُ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ مَاتَ عَوَانَةُ سَنَةَ

ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ فِي السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الْمُسَوِّدُ .

حَدَّثَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ

الْهَمْدَانِيِّ وَعِنْدَهُ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ فَدَاكُرُوا أَمْرَ النِّسَاءِ فَقُلْتُ :

حَدَّثَنِي أَنَّ الْعَالِمَةَ عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَتَى^(٤) النِّسَاءَ

مِثْلُ أَعْمَى عَفِيفٍ . فَصَرَبَ عَوَانَةُ بِيَدِهِ عَلَى نَحْيِي وَقَالَ : حَفِظَكَ اللَّهُ

يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَإِنَّكَ تَحْفَظُ عَرِيبَ الْخَدِيثِ وَحَسَنَهُ . قَالَ .

وَكَانَ عَوَانَةُ ضَرِيرًا قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : عَوَانَةُ بْنُ

(١) الحرم كحرس من حرمتك وبتلك معنى حال من الأثم (٢) الحوة بالهم :

سيرة في ألفة ، ومشافرا هذلا : شدما مترجمة ، والأثم : العريس العبط

(٣) الأثم : النفس الخلق والحب (٤) كانت هذه الكلمة في الأصل « أتي »

الْحَكِيمُ مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ بِالْأَخْبَارِ خَاصَّةً وَافْتُوحٍ مَعَ عِلْمِهِ
بِالشُّعْرِ وَانْفِصَاحَةٍ، وَلَهُ إِحْوَةٌ وَأَخْبَارٌ ظَرِيفَةٌ، وَكَانَ مَوْثِقًا^(١)
وَعَامَّةً أَخْبَارِ الْمَدَائِنِ عَمَهُ .

قَالَ: وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغْتَزِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَازِي
أَرْعَوَانَةَ بْنِ الْحَكِيمِ كَانَ عُنَابِيًّا وَكَانَ يَضَعُ أَخْبَارَ ابْنِ أُمِيَّةَ .
قَالَ: وَحَدَّثَ أَبُو الْعَمِيْنَاءِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: أَشَدَّ عَوَانَةَ يَبْتَنِينَ
فَقِيلَ لَهُ لِمَنْ هُمَا قَالَ: أَنَا رَكْتُ الْحَدِيثَ بُنْصَاصًا لِلْإِسَادِ
وَلَيْسَ أَرَاكُمْ تُعْفُونِي مِنْهُ فِي الشُّعْرِ .

وَحَدَّثَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: خَطَبَنَا عَتَبَةُ
ابْنُ النَّهْأَسِ الْعِجْلِيُّ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ شَيْئًا قَالَ^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فِي كِتَابِهِ .

لَيْسَ حَتَّى عَلَى الْمُنُونِ بِسَاقٍ عِبْرَ وَجْهِ الْمُسَبِّحِ الْخَلَّاقِ
فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمُوتُ هَذَا،
إِنَّمَا قَالَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِ، وَأُتِيَ بِامْرَأَةٍ مِنْ
الْخَوَارِجِ فَقَالَ يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ، مَا حُرُّ وَجْهِكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟
أَلَمْ تَسْمَعِي قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَيْنًا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جِرَّةُ الذُّيُولِ؟

حُرِّكَتْ رَأْسُهَا وَقُلْتُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ حَمَلَنِي عَلَى الْخُرُوجِ
 بِجَهَنَّمَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَحَدَّثَ الْهَيْسَمُ بْنُ عَدِيٍّ
 قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَوَانَةَ فَوَرَدَ الْخَبَرُ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدْ قُتِلَ بِالْمَدِينَةِ ،
 فَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ عَوَانَةُ وَذَكَرَ فَصْلَهُ ثُمَّ قَالَ : أَسْخَطَا الرَّأْيَ فِي
 أَسْبَهْدَاهُ لَكُمْ وَمَقَلْتُهُ إِيَّائِي بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ، وَلَوْ تَبَاعَدَ عَنْهُمْ
 حَتَّى يَجْمَعَ أَمْرُهُ ، وَبَرَى دَأْبُهُ لَدَاَلَتْ مَدَنُهُ ، فَقِيلَ لَهُ قَدْ أُشِيرَ
 عَلَيْهِ بِدَلِكٍ فَمَنْ يَقْبَلُهُ ، فَمَثَلُ عَوَانَةَ بِقَوْلِ ذَهَيْرٍ .
 أَصْنَعْتَ فَلَمْ تُعْقِرْ لَهَا عَمَلَانَهَا فَلَا تَتَبَايَا عِنْدَ آخِرِ مَعَهْدٍ
 دَمَا حَوْلَ يَشْلُو " تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ

وَبَضَعَ حَلَامٌ^(١) فِي إِهَابٍ مُقَدَّرٍ
 قَالَ : ثُمَّ قَالَ . هَلْ عَلَيْنَا عَيْنٌ ؟ قَالُوا لَا فَقُلْ مَا شِئْتَ .
 فَقَالَ . مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مِنَ الدِّينِ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : « النَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ
 الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ^(٢) الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ » .
 وَحَدَّثَ النَّارِيجِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ

(١) التلو والكسر ، الصو بعد التفرق ، وكل مفعول ذكل منه وقتت منه بقية

(٢) القام ، جمع لهم (٣) السائحون جمع سائح بمعنى الصائم الملازم للساحدة

سمى بذلك لأنه يسبح في النهار بلا راد ، والسياسة : العرب في الأرض
 يقصد العبادة ، أو التنزه أو التفرج .

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَأْكُلُ بَعْدَ الشَّمْعِ أَرْبَعَ جَرَادِقَ ^(١) أَصْبَهَانِيَّةً وَجَبْنَةً وَرَطْلًا عَسَلًا. وَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: لَقِيَ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا فَقَالَ: يَمُنُّ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ قَوْمٍ إِذَا نَسِيَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ حَفِظُوهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا مِنْ كَلْبٍ، قَالَ أَحَلَّ. وَكَانَ لِعَوَانَةَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ عِيَاضٌ نَحْوِيٌّ أَدِيبٌ أَقَامَ بِإِفْرِيقِيَّةٍ وَانْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكُوفَةِ، حَدَّثَ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: كَانَ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ يَقُولُ لِأَخٍ لَهُ يُقَالُ عِيَاضٌ نَحْوِيٌّ. لَا تَتَمَقَّقْ فِي النَّحْوِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَمَقَّقْ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا صَارَ مُعَلِّمًا، قَالَ: فَصَارَ عِيَاضٌ تَعَدُّ ذَلِكَ مُعَلِّمًا بِإِفْرِيقِيَّةٍ لَوْلَا التَّمَلُّ.

﴿ ١٨ ﴾ عَوْفُ بْنُ مُحَاظٍ الْحَرَاعِي ^(٢)

أَبُو الْمِنْهَالِ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالرُّوَّةِ الْعُمَمَاءِ، وَالنُّدَامَى الطَّرَفَاءِ وَالشُّعْرَاءِ الْفُصَحَاءِ، وَكَانَ صَاحِبَ أَخْبَارٍ وَوَادِرٍ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَيَّامِ النَّاسِ. وَكَانَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنُ مُصْعَبٍ قَدِ اخْتَصَصَهُ لِمُنَادَمَتِهِ وَاخْتَارَهُ لِمُسَامَرَتِهِ. وَكَانَ لَا يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ إِلَّا أَخْرَجَهُ مَعَهُ، وَجَعَلَهُ زَمِيلَهُ وَأَيْسَهُ وَعَدِيلَهُ، وَكَانَ يُجَبِّبُ بِهِ.

(١) جرادق : جمع جردق وجرذقة الرغيف ، مرب كرده بالفارسية .

(٢) ترجم له في كتاب فوات الوفيات ، وفي كتاب أعيان الأعلام

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ . وَيُقَالُ إِنَّ سَبَبَ اتِّصَالِهِ بِطَاهِرٍ أَنَّهُ
نَادَى عَلَى الْجَسْرِ بِهَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ بِبَغْدَادَ ، وَطَاهِرٌ
يَتَحَدَّرُ فِي حِرَاقَةٍ فِي دَجَلَةٍ ، فَسَمِعَهَا مِنْهُ فَأَذْجَلَهُ وَأَنْشَدَهُ
إِيَّاهَا وَهِيَ

بَحِثْتُ لِحِرَاقَةِ بْنِ الْحُسَيْنِ . كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَفْرُقُ ؟
وَبَجْرَانٍ مِنْ تَحْنِهَا وَاحِدٌ . وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عَيْدَانُهَا . وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ ؟
وَأَصْلُهُ مِنْ حِرَّانَ فَبَقِيَ مَعَ طَاهِرٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَفَارِقُهُ ،
وَكَانَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ وَوَصِيهِ فَلَا يَأْذَنُ لَهُ
وَلَا يَسْمَحُ بِهِ ، فَمَا مَاتَ طَاهِرٌ ظَنُّ أَنَّهُ قَدْ تَحَلَّصَ وَأَنَّهُ يَلْحَقُ
بِأَهْلِهِ ^(١) وَيَرْجِعُ إِلَى وَطَنِهِ ، فَقَرَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ مِنْ نَفْسِهِ
وَأَزَلَّهُ مَرِلَّتُهُ مِنْ أَبِيهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَدِيبًا فَاصِلًا عَالِمًا
بِأَخْبَارِ النَّاسِ ، فَمَا وَقَفَ عَلَى آدَبِ عَوْفٍ وَقَضِيهِ تَمَسَّكَ بِهِ
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ حَتَّى كَثُرَ مَالُهُ ، وَحَسُنَ حَالُهُ ، وَنَاطَفَ بِجَهْدِهِ
أَنْ يَأْذَنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعَوْدِ إِلَى وَطَنِهِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ
سَبِيلًا ، وَحَفَظَهُ الشَّوْقُ إِلَى أَهْلِهِ وَأَهْمُهُ أَمْرُهُمْ ، فَاتَّفَقَ
أَنْ حَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ بَغْدَادَ بِرِيْدٍ خُرَاسَانَ . فَصَبَرَ عَوْفًا

عَدِيلُهُ يَسْتَمِيعُ عُسَامَرَتِهِ ، وَبَرَزَتْهُ إِلَى مُحَادَثَتِهِ إِلَى أَنْ دَنَا
 مِنْ الرُّيِّ ، فَلَمَّا شَارَفَهَا سَمِعَ صَوْتَ عَنْدَلِيبٍ يَمُرُّ بِأَحْسَنِ
 تَغْرِيدٍ وَأَشْحَى صَوْتٍ ، فَأَعْجَبَ عَبْدُ اللَّهِ بِصَوْتِهِ ، وَالنَّفْسَ إِلَى
 عَوْفِ بْنِ مُحْتَمٍ فَقَالَ لَهُ : يَبْنَ مُحْتَمٍ ، هَلْ سَمِعْتَ فَعَطَّ أَشْجَى مِنْ
 هَذَا الصَّوْتِ وَأَطْرَبَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،
 وَإِنَّهُ لَحَسَنُ الصَّوْتِ ، شَحِيحُ النِّعْمَةِ . مُطْرِبُ التَّغْرِيدِ ، فَقَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ : قَاتِلَ اللَّهِ أَبَا كَبِيرٍ حَيْثُ يَقُولُ :

لَا يَأْخُذُكَ إِلَّا يَكُ الْفُكْ حَاصِرٌ

وَعَصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ ؟

أَفِقْ لَا تَسُخْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَلَا تَنِي

بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْعَوَادُ صَحِيحُ

وَلَوْ عَا " فَشَطَلَتْ عُرْبَةً دَارُ زَيْلَبِ

فَهَا أَنَا أَبْيَكِي وَالْعَوَادُ قَرِيبُ

فَقَالَ عَوْفٌ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ أَبُو كَبِيرٍ وَأَجَادَ ثُمَّ قَالَ :

- أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - إِنَّهُ كَانَ فِي الْهُدَلِيِّينَ مِائَةَ

وَنِثْلَانِ شَاعِرًا مَا فِيهِمْ إِلَّا مُعَلِّقٌ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبِي كَبِيرٍ

فَإِنَّهُ كَانَ يُبَدِّعُ فِي شِعْرِهِ ، وَيَقُومُ آخِرُ قَوْلِهِ وَأَوَّلُهُ ، وَمَا شَيْءٌ

أَبْلَغَ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْإِنْدَاعِ فِيهِ .
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَفَسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَجَرْتَ شِعْرَ أَبِي كَبِيرٍ ؟
 قَالَ عَوْفٌ . أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، فَذَكَرَ كَبِيرَ سِنِّي ، وَفِي ذَهَبِي ،
 وَأَنْكَرْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ
 طَاهِرٍ إِلَّا فَعَلْتِ ؟ وَكَانَ لَا يُسَالُ بِحَقِّ طَاهِرٍ شَيْئًا إِلَّا ابْتَدَرَ
 إِلَيْهِ لِمَا كَانَ يُوجِبُهُ لَهُ . فَلَمَّا سَمِعَ عَوْفٌ ذَلِكَ أَنْشَأَ يَقُولُ :
 أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةٌ وَزَوْجٌ أَمَّا لِلْمَوَى مِنْ وَبْنَةٍ ^(١) قَرِيحٌ ^(٢)
 لَقَدْ طَلَحَ ^(٣) الْبَيْنُ الْمُسْتِ رَكَائِي
 هَلْ أَرَبَّ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحٌ ؟
 وَأَرَقَنِي بِالرَّيِّ نَوْحٌ حَمَامَةٍ
 فَتَحْتُ وَذُو الْبَيْتِ الْغَرِيبِ يَنْوَحُ
 عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُدْرِ دَمْعَةً
 وَتَحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سُفُوحٌ ^(٤)
 وَنَاحَتْ وَفَرَحَاهَا بِحَيْثُ رَأَاهَا
 وَمِنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامِي فَيَحُ

(١) أى فقرة (٢) أى أعيا (٣) لم تدري أى لم ترسل من عينه

دمعة ، وأسراب الدموع جمعها ، وسفوح : مصدر سقطت الدمع كسكت :

صبيته ، أو سفوح الدمع كقعد : انصب ، ومثله السفع فيها .

أَلَا يَا حَمَامَ الْآيِكِ إِلْفُكَ حَاصِرٌ
 وَعُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ^(١)
 عَسَى حُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَنْفَكِيَ النَّوَى
 فَيُلْقِي عَصَا التَّطَوَّافِ وَهِيَ مَارِيحٌ^(٢)
 فَإِنَّ الْغَيَّ يُدْنِي الْقَيَّ مِنْ صَدِيقِهِ
 وَعَدَمُ الْغَيِّ يَأْتِقَتِرِينَ طَرُوحٌ^(٣)
 قَالَ : فَاسْتَعْبِرْ^(٤) عَبْدُ اللَّهِ وَرَقَّ لَهُ ، وَجَرَّتْ دُمُوعُهُ وَقَالَ
 لَهُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَضَنْبٌ بِغُفَارَتِكَ ، شَجِيعٌ عَلَى الْغَائِثِ مِنْ
 مُحَاضِرَتِكَ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلْتُ مَعِيَ حُفًّا وَلَا حَافِرًا
 إِلَّا رَاجِعًا إِلَى أَهْلِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ
 بِمَدْحِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَاهُ :
 يَابْنَ الَّذِي دَانَ لَهُ الشَّرِيقَانِ وَالْبَيْسَ الْأَمْنُ بِهِ الْمَغْرِبَانِ^(٥)
 إِنَّ الثَّمَانِينَ ، وَبُلَّغْنَهَا قَدْ أَحْجَجْتَ سَمْعِي إِلَى رَجْمَانِ
 وَأَبْدَلْتَنِي بِالشَّطَّاطِ الْخَنَّا
 وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ^(٦)

(١) التطواف مصدر طاف لكثير السير ، وعد التطوف كغذية عن الاستمرار
 وترك السفر ، وطريح قيل نعى بمول ، أى طروح (٢) لتقريب جمع
 مفتر : المصيق على حياله في النفقة ، وطروح : رام وقذف صيغة سالمة (٣) استمر :
 جرت عبرته أى دمته وجرى (٤) مولى البيت : يس من حكم للشرقيين وأهل الأمن
 في المشركين (٥) الشطاط الطول وحس القوم أو اعتداله ، وحن : الامتناء
 يريد تهوى الظهور ، والصمد : القاء المستوية ، والسنان : حديدتها .

وَعَوَّصَنِي مِنْ زَمَاعِ الْفَيِّ وَهَمِّيَ ثُمَّ الْجَبَانَ الْهَيْدَانَ^(١)
 وَفَارَسَتْ مِيَّ حُطَّى لَمْ تَكُنْ مَقَارِبَاتٍ وَثَلَّتْ مِنْ عَيْنَانِ^(٢)
 وَأَنْشَأَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَدَى عَنَاءَةً مِنْ غَرَسِ نَسَحِ الْعَنَانِ^(٣)
 وَلَمْ تَدْعُ فِي لِسْتَمْتِعِ إِلَّا لِسَانِي وَتَحَسَّنِي لِسَانِ
 أَدْعُو بِهِ اللَّهُ وَأُتِي بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ الْمُضْعِي الْمُهَيَّجَانِ^(٤)
 وَهَمْتُ بِالْأَوْصَانِ وَجَهَ بِهَا وَبَلَّغُوا نِيَّ أَيْنَ مِيَّ الْغَوَانِ^(٥)
 فَخَرَّبَانِي بِأَيِّ أَنَا

مِنْ وَصِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ^(٦)
 وَقَبْلَ مَنَعَايَ^(٧) إِلَى نِسْوَةٍ أَوْطَانُهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ
 سَقَى قُصُورَ الشَّاذِيَاخِ الْحَيَا
 مِنْ بَعْدِ عَهْدِي وَقُصُورَ الْمِيَا^(٨)
 فَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ لِي بِهَا بِأَنْ تَخْطَاَهَا صُرُوفُ الرَّمَانِ؟

(١) ارمع كسحاب المصاوي الامر هو اسم من الزميع أي الشدح الذي يرمع بالامر ثم لا يسي عنه والحيد الرأي المصم على الامور ، وهذا انما هو الشدح ، وهذا وقد أثبتنا نكته الجان كما في الاثمال بدل الجان كما في الاصل ، لأن الكلام لا يستقيم به ، يد معاهها الحبيب كما وردت في نهاية أحد الايات بعد (٢) العنان سير للحام هو يكتفى عن الاتياد (٣) المان السحاب ، واحده عانة (٤) المهان الحبيب (٥) همت بالأوصان الخ - أحسب وسلقت به من الوجد بالحرن ، والعودي جمع غايية : وهي المرأة الجيدة لدعمه المستغنية بحرها (٦) هذا كناية عن الموت (٧) المسمى - حبر الوفاة ، وحران والرقان موضع بينهما (٨) الشاذياخ والميان : موضعان بليساوور

وَهَدِيهِ قُصُورُ بَحْرٍ أَسَارَ بِسَاحِيَةِ نَيْسَابُورَ لِأَلِ طَاهِرٍ ، ثُمَّ
وَبَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَسَارَ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِهِ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ
إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ رُوِيَ فِي حَبْرِ هَدِيهِ الْآيَاتِ أَنَّ عَوْفَ بْنَ مُحَمَّدٍ
دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْمَعْ فَأَعْلَمَ
بِذَلِكَ فَزَعَمُوا أَنَّهُ أَعْمَلَ هَدِيهِ الْقَصِيدَةَ ، وَكَانَ قَدْ وَرَدَ عَلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ شَاعِرٌ يَقَالُ لَهُ رَوْحٌ وَعَرَضَ عَلَى عَوْفٍ
شِعْرَهُ ، فَمَنَعَهُ مِنْ إِنْشَادِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ
عَالِمٌ فَاصْبِرْ لَا يَنْفَعُ عَلَيْكَ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَحْسَنُهُ . فَقَالَ لَهُ
قَدْ حَسَمْتُ نَبِيٍّ وَتَوَصَّلْتُ حَتَّى أَنْشُدَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَأَسْتَرِدُّهُ وَأَسْتَبْرِدُّهُ
وَرَدَّهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَوْفًا فَقَالَ :

أَنْشُدْنِي رَوْحٌ مَدِيحًا لَهُ فَقُلْتُ شِعْرًا قَالَ لِي فَيْشٍ ^(١)
فَصِرْتُ لَمَّا أَنْ بَدَأَ مُنْشِدًا كَأَنِّي فِي قُبَّةِ الْخَيْشِ
وَقُلْتُ : زِدْنِي وَقَهْمَةً وَالنَّاجِ فِي الصَّيْفِ مِنَ الْعَيْشِ

١٩ - عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَنْدِيُّ *

عوف بن محمد
الكندي

السَّكَاتِبُ أَبُو مَالِكٍ ، أَحَدُ أَصْحَابِ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ ، وَأَخَذَ
عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ صَاحِبِ الْقُرَاءِ ، وَرَوَى عَنْهُ الصُّوْلِيُّ فَأَكْثَرَ .

(١) من هاشم الرجل فينا شعر وسكة ورأى ما ليس عده ، وظائنه معاينة :
طاهره ، وظائنه الرجل : أكثر (لوهيق الفتال) لم يفعل
(٢) ترجم له في كتاب التوقيف بالوفيات ج خامس قسم ثالث من ٦٤

حَدَّثَ الصَّوْلِيَّ قَالَ . حَدَّثَنِي عَوْزٌ بْنُ مَحْمَدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ :
كُنَّا فِي مَجْلِسِ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ فَقَدِمَ قَادِمٌ مِنْ مَدِينَةٍ مِنْ رَأَى
فَأَخْبَرَ بِنَكْبَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَأَخْبَدَ بْنِ الْحَصِيبِ فَأَشَدَّ
أَبُو الْأَعْرَابِيِّ :

رُبَّ قَوْمٍ رَتَعُوا^(١) فِي نِعْمَةٍ رَمَتْ وَأَعْيَشَ رِيَّانُ^(٢) غَدَقَ
سَكَتَ الدَّمَرُ طَوِيلًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ

﴿ ٢٠ - عِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّبْعِيُّ الْوُحَاشِيُّ * ﴾

بَلَدُهُ بِالْيَمَنِ لَا أَعْرِفُ حَالَهُ إِلَّا أَنَّهُ مُصَنَّفُ كِتَابِ
نِظَامِ الْفَرَسِيِّ فِي اللُّغَةِ ، حَدَّثَ فِيهِ حَدَّثَهُ كِفَايَةُ الْمُتَحَفِّظِ^(٣) ،
وَأَجَادَهُ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ مُشْتَغِلُونَ بِهِ .

﴿ ٢١ - عِيسَى بْنُ عُمَرَ النَّقِيُّ أَبُو عُمَرَ * ﴾

مَوْلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، زَلَّ فِي ثَقِيفٍ فَتَسَبَّبَ إِلَيْهِمْ ، عَالِمٌ
بِالنُّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْقِرَاءَةِ مَشْهُورٌ بِذَلِكَ ، أَخَذَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
أَبْنِ إِسْحَاقَ الْخَضْرَمِيِّ ، وَمَاتَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ
وَمِائَةً فِي خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ قَبْلَ أَبِي عُمَرَ بْنِ الْعَلَاءِ بِخَمْسِ

عيسى بن
إبراهيم
الرابع

عيسى بن عمر
النقي

(١) رَتَعُوا : سَمِعُوا . أَخْبَرُوا فِي سَمْعِهِ مِنَ الْعَيْشِ (٢) رِيَّانُ : ذُو النَّصَارَةِ
الْمُتَلَيِّ . (٣) وَالْمَقْدُ : الرَّاسِ ، وَأَيْضًا الْمَاءُ الْكَثِيرُ (٤) ذَكَرَهُ صَاحِبُ كَشَفِ
نُظُومٍ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ اسْمَ مَوْلَاهُ

(٥) تَرْجَمَ لَهُ فِي نِهَايَةِ الْوَعَاةِ

(٥) تَرْجَمَ لَهُ وَكَتَبَ أَسْمَاءُ الرِّوَاةِ حَاضِرًا وَتَرْجَمَ لَهُ أَيْضًا فِي سِوَةِ الْوَعَاةِ

سَنِينَ وَسِتٍّ . حَدَّثَ النَّارِجِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 قَالَ : أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ وَقَطَعَ الْمَصَاحِفَ أَبُو الْأَسْوَدِ
 الدُّؤَلِيُّ ، ثُمَّ أَحَدُ النَّحْوِ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عُبَيْدُ بْنُ مَعْدَانَ
 الْمَهْرِيُّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عُبَيْدَةُ لَقَبٌ ، ثُمَّ أَحَدُهُ عَنْ عُبَيْدَةَ مَيْمُونُ
 الْأَقْرَنُ ، ثُمَّ أَحَدُهُ عَنْ مَيْمُونِ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَضْرَمِيُّ ، ثُمَّ
 أَحَدُهُ عَنْ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ ^(١) ، ثُمَّ أَحَدُهُ عَنْ
 الطَّلِيحِ بْنِ أَحْمَدَ سَيْبَوَيْهَ ، ثُمَّ أَحَدُهُ عَنْ سَيْبَوَيْهَ الْأَحْمَشِيُّ ،
 وَاسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ . قَالَ النَّارِجِيُّ حَدَّثَنَا الْبَرْدُ مَرَّةً
 أُخْرَى عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : وَوَضَعَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ
 كِتَابَ ابْنِ فِي النَّحْوِ سَمَّى أَحَدَهُمَا الْجَامِعَ وَالْآخَرَ الْمَكْمَلُ ،
 فَقَالَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ :

نَطَلَ النَّحْوُ جَمِيعًا كُلَّهُ غَيْرَ مَا أَحَدَثَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ
 دَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ فَهَمَّا لِلنَّاسِ شَيْئٌ وَقَعَرُ
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَهَذَانِ كِتَابَانِ مَا عَلِمْنَا أَحَدًا رَأَاهُمَا
 وَلَا عَرَفَهُمَا ، غَيْرَ أَنَّ الْطَّيِّبَ الثَّلَعَوِيَّ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ
^{بِهِمَا} مَبْسُوطٌ وَمُخْتَصَرٌ . وَذَكَرَ عَنِ الْبَرْدِ أَنَّهُ قَالَ : فَرَأْتُ
 أَوْزَاقًا مِنْ أَحَدِ كِتَابَيْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ

(١) لعله سقط « ثم أحده عن عيسى بن عمر الحليل بن أحمد »

عِيسَى بْنُ عُمَرَ أَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ أَبِي عُمَرَ بْنِ الْعَلَاءِ .
وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيَّ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ قَالَ . كَانَ
عِيسَى بْنُ عُمَرَ صَاحِبَ تَقْصِيرٍ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ
فَدَيْ أُنْهَمَهُ بِوَدِيعَةٍ لِبَعْضِ الْعَمَالِ فَضَرَبَهُ مُقَطَّعًا نَحْوًا مِنَ الْفِ
سَوَاطِئِ جَعَلَ يَقُولُ : وَاهِدٌ مَا كَانَ إِلَّا أُتِيَابٌ فِي أُسَيْفَاطٍ
فَبَصَمَا عَشَارُوكَ ^(١) فَيَقُولُ لَهُ : إِيَّاكَ خَلِيتُ . قَالَ . وَكَانَ
دَقِيقَ الصَّوْتِ . قَالَ . فَكَانَ طُولَ دَهْرِهِ يَحْمِلُ فِي كُمِهِ خِرْقَةً
فِيهَا سُكَّرُ الْمُشْرِ وَالْإِحَاصُ الْيَابِسُ ^(٢) ، وَرُبَّمَا رَأَيْتَهُ وَاقِفًا
أَوْ سَائِرًا أَوْ عِنْدَ بَعْضِ وُلاَةِ الْبَصْرَةِ فَتَضِيئُهُ هَنَكَةً ^(٣) فِي
فَوَادِهِ ، فَيَحْفِقُ عَلَيْهِ حَتَّى يَكَادُ يُغْلَبُ فَيَسْتَنْفِثُ بِإِحَاصَةٍ
وَسُكَّرَةٍ يُلْقِيهَا فِي فِيهِ ثُمَّ يَتَمَضَّضُهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَكَنَ
عَلَيْهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَصَابَنِي هَذَا مِنَ الْعَرَبِ الَّذِي
صَرَبِي عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، فَعَالَجْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا رَأَيْتُ لَهُ
أَصْلَحَ مِنْ هَذَا .

وَحَدَّثَ التَّارِخِيُّ عَنِ الْمَرْزُبَانِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ

(١) أُتِيَابٌ . تصغير أُنُوبٍ ، جمع نُوبٍ ، وأُسَيْفَاطٍ تصغير أُسَاطٍ ، جمع سَفَدٍ
وهو دِمْيَاطٌ كَالْجُرَانِي أَوْ كَالْفَنَةِ — والتقصير فيها التخليل والتخفيف — وعشاروك
جمع عشار وهو أحد المشركين وجايبه . وفيه الحكاية عند ابن الأثير « ص ٢٦ »
(٢) الإحاص . ثمر شجر معروف ، الواحدة إحصاءة . وهو دجبل ، لأن الحِم
والمد لا يجتمعان في كلمة (٣) الهكة بالفتح . الطلب كالبهكة — بدل .
« هكة بهكة وهكة » .

يَقُولُ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ النَّخَعِيُّ بَصْرِيٌّ، وَعَيْسَى بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ
 هَذَا بَنِي وَهُوَ صَاحِبُ الْحُرُوفِ. وَحَدَّثَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ
 ابْنِ السَّكَيْتِ عَنِ الْجَمَّازِ قَالَ: عَيْسَى بْنُ عُمَرَ أَحْوُ حَاجِبِ بْنِ
 عُمَرَ، وَيُسَكِّنِي حَاجِبُ أَبِي حَشِينَةَ، رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ وَهُمَا
 مَوْلِيَانِ لِبَنِي تَحْزُومٍ، وَهُمَا مِنْ وَلَدِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْأَعْرَجِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ. وَحَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ
 النَّخَعِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عُمَرَ قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ
 سَفَرٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ ذُو الرِّمَّةِ فَمَرَضْتُ أَلَا أَكُونُ أَعْطَيْتُهُ شَيْئًا
 فَقَالَ لَا، أَنَا وَأَنْتَ نَأْخُذُ وَلَا نَعْطِي. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَحَدَّثَنِي
 عَيْسَى بْنُ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَكْتُبُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يَنْقَطِعَ
 سَوْثِي أَيْ وَسْطِي. وَحَدَّثَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ
 عَيْسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْ قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَبِعْلَ وَغَزْرَةَ وَتَيْمَ
 اللَّهِ. قَالَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ: أَرَى اللَّهُمَّ ارْزُقْ تَجَمُّعُوا كَمَا تَجَمُّعَ هَازِمٌ^(١)
 الدَّابَّةُ قَالَ: وَالرَّبَابُ نَوْرٌ وَعُكْلٌ وَتَيْمٌ اللَّهُ وَالرَّبَابُ نَوْرٌ
 وَعُكْلٌ وَتَيْمٌ عَيْدِي وَضَبَةٌ وَأَطْعَلُ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ، وَإِنَّمَا سُمُّوا
 الرَّبَابَ لِأَنَّهُمْ تَجَمُّعُوا وَتَحَالَفُوا، وَالرَّبَابَةُ^(٢): جَاعَةُ الْقِدَاحِ
 إِذَا صُنِّتْ، وَجِشْمُ بْنُ بَكْرٍ وَإِخْوَتُهُمُ الْأَرَاقِمُ وَلَيْسَ بِنَسَبٍ

(١) الهازم جمع لخرقة. عظم ناتي. في المعنى تحت الأذن، وهما لخرقتان لكل

إسدي أو حيوان (٢) في الأصل: «والرابعة» تحريف

وَلَكِنْ شَبَّهَتْ عِيُونَهُمْ بِعِيُونِ الْأَرَاْقِمِ مِنَ الْحَيَاتِ فَبَقِيَ
عَلَيْهِمْ قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ: أَمَّا قَوْلُهُ وَأَطْحَلُ هُوَ حَبِيبٌ
مِنْ مِثْلِهِ، لِأَنَّهُ أَطْحَلُ أَسْمُ جَبَلٍ سَكَنَتْهُ ثَوْرٌ فَتَنَسَبَ إِلَيْهِ فَقِيلَ:
ثَوْرٌ أَطْحَلُ وَلَا يُفْرَدُ فِي أَسْمِ الْقَبِيلَةِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ يَتَّبِعُهُمْ تَجْمَعُوا
مِثْلَ الرِّبَاةِ فَأَكْثَرُ أَهْلِ هَذَا الشَّانِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ تَجْمَعُوا
وَنَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الرَّبِّ (١) وَتَحَالَفُوا عَلَى بَنِي تَيْمٍ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ جَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ فَحْطَبَةَ عِنْدَ مُقَدِّمِهِ
مَدِينَةَ السَّلَامِ الْكِسَائِيَّ وَالْأَصْمَعِيَّ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ، لَقِيَ عِيسَى
عَلَى الْكِسَائِيَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ: هُمُتُ مَا أَهْمْتُ، فَدَهَبَ الْكِسَائِيُّ
يَقُولُ: يَجُورُ كَذَا وَيَجُورُ كَذَا، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: عَافَاكَ اللَّهُ.
إِنَّمَا أُرِيدُ كَلَامَ الْعَرَبِ، وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي تَأْتِي بِهِ كَلَامُ الْعَرَبِ (٢)
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُحْطِيَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
لِأَنَّهُ كَيْفَ أَعْرَبَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَهُوَ مُصِيبٌ. وَإِنَّمَا أَرَادَ عِيسَى
أَبْنُ عُمَرَ مِنَ الْكِسَائِيِّ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْفِعْلَةِ الَّتِي وَقَعَتْ إِلَيْهِ.

﴿ ٢٢ - عِيسَى بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفِيُّ أَبُو مُوسَى * ﴾

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ قَالَ: قَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ

عيسى بن
مروان
الكوفي

(١) الرب - سلافة حنارة كل ثمرة بعد اعتقادها (٢) يريد عيسى لفت
الكسائي إن أن ما أتى له به مثل ، والأشكال لا تغير
(*) ترجم له في فهرست ابن النديم

الْكُوفِيِّ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ أَبِي طَالِبِ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَمَةَ وَرَوَى عَنْهُ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ . كِتَابُ الْقِيَاسِ عَلَى أَصُولِ النُّحْوِ .

﴿ ٢٣ - عيسى بن المعلی بن مسلمة الرافعی * ﴾

عيسى بن
المعلی الرافعی

أَخَذَ أَذْيَاءَ عَصْرِنَا ، أَجَلًا (١) مِنْ ذِكْرِهِ مُوَلَّدٌ قَطْرُهُ ،
كَانَ مُؤَدِّيًا بِعِدْنَةِ الرَّقَّةِ الَّتِي عَلَى الْفُرَاتِ ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ
وَفَصَائِلُ حُجَّةٍ وَبَعْدَةٌ نَصَائِفُ مِنْهَا كِتَابُ تَبْيِينِ الْغُرُوضِ
فِي عِلْمِ الْعُرُوضِ وَجَدْتُهُ بِحِطَّةٍ وَقَدْ كَتَبَهُ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ
وَحَمِيسَاتِهِ وَعَاشَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَهُ كِتَابٌ فِي اللُّغَةِ حَسَنٌ فِي
مَجْلَدَيْنِ ضَخْمَيْنِ رَأَيْتُهُ بِحَصَّةٍ أَيْضًا . كِتَابُ دِيَوَانِ شِعْرِهِ
مَجْلَدَانِ .

﴿ ٢٤ - عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى * ﴾

عيسى بن مينا
المعروف
بالدولون

أَبْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، الْمَدَنِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِقَالُونِ الْقَارِيءِ ، كُنْيَتُهُ أَبُو مُوسَى صَاحِبُ نَافِعِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ ،
مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ ، وَمَوْلَاهُ سَنَةَ
عَشْرِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَرَأَ عَلَى

(١) أى أن جوار قطره هو السب في حوله وعدم بهته

(*) ترجم له في كتاب أساء الرواة ج أول وترجم له في سيرة الولاة

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول بترجمة صافية

نَافِعٍ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ قَالُونُ أَصَمَّ
لَا يَسْمَعُ الْبُوقَ ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ قَارِئٌ أَلْفَمَ أُذُنَهُ فَأَمْ
لَيْسَمَعَ قِرَاءَتَهُ ، وَهُوَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ .

حَدَّثَ أَبُو مُوسَى قَالُونُ . كَانَ نَافِعٌ إِذَا قَرَأَتْ عَلَيْهِ يَمْقِدُ لِي
ثَلَاثِينَ وَيَقُولُ لِي : قَالُونُ قَالُونُ . يَعْنِي جَيْدٌ بِالرُّومِيَّةِ . وَفِي ثَمَا
كَانَ يُكَلِّمُهُ بِذَلِكَ . لِأَنَّ قَالُونُ أَصْلُهُ مِنَ الرُّومِ ، جَدُّ جَدِّهِ
عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سَبِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَدِمَ
بِهِ مِنْ أَسْرِهِ وَبَاعَهُ فَأَشْتَرَاهُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ فَأَعْتَقَهُ فَمَوْلَى
مَوْلَى الْأَنْصَارِ .

﴿ ٢٥ ﴾ - عيسى بن يزيد بن دأب اللبني *

هُوَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرِ بْنِ كُرْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَمْرُوثَ الشَّاذِلِيِّ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
هَاشِمِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ
مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مِقْرَةَ وَفِي نَسَبِهِ اخْتِلَافٌ . هَذَا أَطَرُفُهُ
أَبُو الْوَلِيدِ الرَّوَيْةُ النَّسَابُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَكَانَ يُضَعِّفُ فِي
رِوَايَتِهِ ^(١) ، مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَوَّلِ حِلَافَةِ
الرَّشِيدِ . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ :

عيسى بن
يزيد اللبني

(١) أى يذهب إلى ضعفها

(٥) راجع البيان والتبيين ج أول ص ٣٠

كَانَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ دَاؤِبٍ يُكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ، وَكَانَ مِنْ ذُرَاةِ
الْأَحْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَحُفَاظِهِمْ، وَكَانَ مُعَلِّمًا مِنْ عُلَمَاءِ الْحِجَارِ .
وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى رَفِيعِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
قَالَ : أَشَدُّ أَتْنُ دَاؤِبٍ :

وَمَنْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبُوا بِسِرِّ الْأَدَبِ الْمُخْضِرِ ^(١)
فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ فَقَالَ : أَحْضَاتِ أَسْنُهُ
الْخَفْرَةَ ، إِنَّمَا هُوَ أَشْبَتْهُوَ أَيَّ كَعْوَاءَ ، أَمَا سَمِعَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
وَذُو الرُّمَحَيْنِ أَشْبَاهُ ^(٢) مِنْ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ
فَبَلَغَهُ عَنِ ابْنِ دَاؤِبٍ شَيْءٌ فَقَالَ : عَلَى نَفْسِي نَجِي
بِرَافِشٍ ^(٣) ، أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ النِّبِيِّ :

الْأَمِنْ مُبْلَغُ دَاؤِبِ بْنِ كُرْدٍ أَبَا الْخُنَسَاءِ زَائِدَةَ الطَّيْمِ ^(٤)
فَلَا تَقْعُرْ دَاؤِمًا وَأَطْرَحَهُ ^(٥) فَمَا يَجْنِي الْأَعْرُ مِنْ الْبَهْمِ
فَعِنْدَ اللَّهِ سِرٌّ مِنْ أَيْبِهِ

كَرَاعُ زَيْدٍ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ ^(٦)

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى جَابِرِ بْنِ الصَّلْتِ الْبَرْقِيِّ قَالَ : وَعَدَ

(١) البيت : لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وفي الألفاظ : سِرٌّ حسب المعجم
« ١ : ٣٠ » وأشبووا : شئت أولادهم (٢) في الأصل أشباك تحريف ، وأشبووا
أنجبوا (٣) على نفسها نجى برافش . مثل يعرب أن يسل عملا يرجع صرره عليه
(٤) الظلم . ذكر النمام ، وذئبة نظم لقب دأب بن كُرْدٍ (٥) أطرحه .
أتركه ، والأعر ، الهراء ، والهم الأيل المظم لاصو . فيه (٦) الكرع ، الصعو ،
ومن الناس . السلف منهم على سبيل الكفاية ، والأقيم في الأصل الجدة

المهدي^(١) ابن دأب جارية فوهبها له فأنشد عبد الله بن مصعب
الريزي قول مضر^(٢) الأسدي :

فَلَا تَبَاسَنَ مِنْ صَالِحٍ أَنْ تَنَالَهُ

وَإِنْ كَانَ مِدْمًا يَنْ أَيْدٍ تُبَادِرُهُ^(٣)

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ أَذْفَعُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَلَانَةَ جَارِيَةٍ

أُخْرَى، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ :

أَتَجَزَّ خَيْرُ النَّاسِ قَبْلَ وَعْدِهِ أَرَأَيْتَ مَنْ هَلَّى^(٤) وَطُولَ كَدِّهِ

فَقَالَ ابْنُ دَأْبٍ : مَا فُلتَ شَيْئًا، هَلَّا قُلتَ :

حَلَاوَةُ الْفَضْلِ بُوْعْدٍ مَحَرَّ

لَا حَبَرَ فِي الْعُرْفِ كَنَهٍ مُهَرَّ^(٥)

فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ : حَسَنَ الْوَفَاءِ مَا تَقَدَّمَهُ صَبَاحٌ

وَحَدَّثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ قَالَ مَا شَيْءٌ أَجَلُ مِنَ الْعِلْمِ،

كَانَ ابْنُ دَأْبٍ أَحْفَظَ النَّاسِ لِلْأَنْسَابِ وَالْأَحْسَابِ وَكَانَ نِيَاهَا^(٦)

فَكَانَ يُنَادِمُ الْهَادِيَّ وَلَا يَتَّقِدِي مَعَهُ وَلَا يَتَّيَّهِ فَقِيلَ لَهُ

(١) قلنا اسم من القديم جبل اسماء الزمر ، يقال : كان كذا قدما أي
في الزمان القديم ، وببادره : تسمع إليه (٢) المطل بالدين - نويف بوفاء به
سيرة بعد أخرى ، والمراد هنا : تأخير الوفاء ، والكدة : النصب (٣) الهجر .
المنهوب : ومنهز : من اتهدر بالفرصة : أي اغتالها ، أي لاخير في العطاء إذا كان فيها
مقتضا (٤) أي كثير الكبير

فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَمَا لَا أَتَعَدِّي فِي مَكَانٍ لَا أُعْبِلُ يَدِي فِيهِ ،
فَقَالَ لَهُ الْهَادِي : فَتَعَدَّ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا تَغَدَّوْا تَنَحَّوْا لِيَفْسِلَ
أَيْدِيهِمْ ، وَأَنْزَلَ دَأْبٌ يَغْسِلُ يَدَهُ بِحَضْرَةِ الْهَادِي .

وَحَدَّثَ الْمَرْذُومَانِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَخِيهِ بْنِ سَعِيدٍ
عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبٍ عَنْ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ
قَالَ : كَانَ عَيْسَى بْنُ دَأْبٍ كَثِيرَ الْأَدَبِ عَدَبَ الْأَلْفَاظِ ، وَكَانَ
قَدْ حُطِيَ^(١) عِنْدَ الْهَادِي خُطْوَةً لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ ، وَكَانَ يَدْعُو
لَهُ بِشِكَاةٍ^(٢) وَلَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ فِي هَدَايِ جَبَاسِهِ
وَلَا يُفَعِّلُ بَعِيزِهِ وَكَانَ يَقُولُ لَهُ : مَا اسْتَطَلْتُ^(٣) بِكَ يَوْمًا
وَلَا لَيْلَةً ، وَلَا غَبِثْتُ عَنْ عَيْنِي إِلَّا تَمَنَّيْتُ أَلَّا تَرَى غَيْرَكَ ،
وَكَانَ لَدَيْهِ الْمَعَاكِهِ^(٤) ، طَيِّبَ الْمَسَامَرَةِ ، كَثِيرَ الْبَادِرَةِ^(٥) ،
جَيِّدَ الشَّعْرِ حَسَنَ الْإِنْزَاعِ لَهُ^(٦) ، قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ لَيْلَةً بِثَلَاثِينَ
أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ابْنُ دَأْبٍ وَجَّهَ قَهْرَمَانَهُ^(٧) إِلَى بَابِ
مُوسَى الْهَادِي وَقَالَ لَهُ : أَنْطَلِقْ إِلَى بَابِ أَحَاجِبٍ فَقُلْ لَهُ :

(١) كان دأبا مكاه وحط ومهله هو حصه ، وللمهولة المكاه والمهولة من دى سلطان
ومحمود . (٢) الشكاة ، الشكاة لدى بشت عيه (٣) ما استطلت لك الخ ، ما عادت
وقتك متى طويلا ولا شئت عما شئت (٤) المعاكه : لانسان ملجج الكلام وطارقه
(٥) البادره . عرب نكلام وما كان صعبا مستجادا (٦) انزاع الشعر :
إخراجه والاحتجاج به في موضعه . (٧) القهرمان : لفظ أعجبية استعملها العرب
بمعنى يوكيل أو أمين لمسلح والمخرج ، والجمع قهراة .

تَوَجَّهَ إِلَيْنَا بِالْمَالِ ، فَانْطَلَقَ فَأَبْلَغَ الْحَاجِبَ رِسَالَتَهُ فَتَبَسَّمَ
وَقَالَ . لَيْسَ هَذَا إِلَيَّ ، فَانْطَلَقَ إِلَى صَاحِبِ التَّوْفِيعِ لِيُخْرِجَ
لَكَ كِتَابًا إِلَى الدَّبَّوَانِ فَتُدِيرُهُ ^(١) هَآكَ ، ثُمَّ تَفْعَلُ بِهِ كَدَا
وَتَفْعَلُ بِهِ كَدَا ، فَرَحَّحَ الرَّسُولُ إِلَى ابْنِ دَابٍ فَأَحْبَرَهُ فَقَالَ :
دَعَهَا فَلَا تَعْرِضَنَّ لَهَا وَلَا تَسْأَلَنَّ عَنْهَا . قَالَ . فَبَيْنَمَا مُوسَى فِي
مُسْتَشْرِفٍ لَهُ إِذْ نَظَرَ إِلَى ابْنِ دَابٍ قَدْ أَقْبَلَ وَلَيْسَ مَعَهُ
إِلَّا غُلَامٌ وَاحِدٌ فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ذَكْوَانَ الْخُرَاقِيِّ « وَإِلَيْهِ
يُنْسَبُ طَائِفُ الْخُرَاقِيِّ بِبَغْدَادَ بِالْكَرْخِ » : أَمَا تَرَى ابْنَ دَابٍ
مَا غَيْرَ ^(٢) مِنْ حَالِهِ وَلَا زَيْتٍ لَنَا ، وَقَدْ بَرَزْنَا بِالْأُمْسِ لِيُرَى
عَلَيْهِ أَثَرُنَا . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَرَضْتُ لَهُ بَشْيَءَ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا ، هُوَ أَعْلَمُ بِأَمْرِهِ ،
وَدَخَلَ ابْنُ دَابٍ فَأَحْذَفَ فِي حَدِيثِهِ إِلَى أَنْ عَرَضَ لَهُ الْهَادِي
بَشْيَءَ مِنْ أَمْرِهِ فَقَالَ . أَرَى فِي نَوْبِكَ غَسِيلًا ، وَهَذَا الشَّيْءُ
مُحْتَاجٌ فِيهِ إِلَى لُحْسِ الْحَدِيدِ وَاللَّانِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
بَاعِي قَصِيرٌ ^(٣) عَمَّا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ وَقَدْ
مَرَقْنَا إِلَيْكَ مِنْ بَرٍّ مَا ظَنَّنَا صَلَاحَ شَأْنِكَ مَعَهُ ، فَقَالَ :

(١) أى تدور . (٢) أى لم يصلح من شأنه . (٣) كناية عن فقره ونقصه
من إدراك ما يشاء

مَا وَصَلَ إِلَيَّ وَلَا قَبِضْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، فَدَعَا بِصَاحِبِ بَيْتِ الْمَالِ
فَقَالَ لَهُ : عَجَلِ الْآنَ بِنِثْلَيْنِ أَلْفَ دِينَارٍ خُمِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي زُهَيْرٍ قَالَ : كَانَ أَبُو دَابٍ
أَحْطَى النَّاسَ عِنْدَ الْهَادِي ، خَرَجَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ يَوْمًا
فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ مِنْ بَنَاتِهِ بِالْإِنْصِرَافِ ، فَأَمَّا
أَنْتِ يَا ابْنُ دَابٍ فَادْخُلِي ، قَالَ أَبُو دَابٍ : قَدْ حَلَّتْ وَهِيَ
مُنْبَطِحٌ ^(١) عَلَى فِرَاشِهِ ، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَحَمْرَاوَالِ مِنَ السَّهَرِ وَشُرْبِ
اللَّيْلِ . فَقَالَ لِي : حَدِّثِي بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ الشَّرَابِ ، فَقُلْتُ :
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، خَرَجَ قَوْمٌ مِنْ كِنَانَةٍ إِلَى الشَّامِ يَحْمِلُونَ
الْحُمْرَ فَمَاتَ أَحَدُهُمْ فَخَلَسُوا عَلَى قَبْرِهِ يَشْرَبُونَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :
لَا تُصَرِّدْ ^(٢) هَامَةً مِنْ شُرْبِهَا إِسْقِهِ الْحُمْرَ وَإِنْ كَانَ قُبِرَ
إِسْقِ وَصَالًا وَهَامًا وَصَدَى نَاشِعًا يَنْشَعُ الْمُنْبَرِ ^(٣)
كَانَ حُرًّا فَهَوَى ^(٤) فَيَمِنَ هَوَى

كُلُّ عُوْدٍ ذِي فُنُونٍ مُنْكَسِرٍ
قَالَ : فَدَعَا بِدَوَاةٍ فَكَتَبَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْخُزَّانِ
بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَقَالَ : عَشْرَةُ آلَافٍ لَكَ ، وَثَلَاثُونَ

(١) أى مستلق على وجهه (٢) لا تصرد : لا تظل ، ومثله شراب مصرود
حقل (٣) الأوصال : الأعضاء ، والهام : الرأس ، والصدى : الجسد
من الإنسان بعد موته ، والنشع : المنزع الذى يصف ، واسهر : الرجل المنقطع العسل
من الامعاء (٤) هوى - سقط من علو إلى أسفل ، والمراد الموت

أَلْقَا لِلثَّلَاثَةِ الْآيَاتِ . قَالَ : فَأَتَيْتُ الْحُرَّانَ فَقَالُوا : صَالِحِنَا عَلَى
عَشْرَةِ آلَافٍ أَنْتَ تَخْلِفُنَا أَلَا تَدْرُهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
فَصَعْتُ أَلَا أَذْكُرُهَا حَتَّى يَبْدَأَنِي فَيَأْتِ وَمَ يَدْكُرُهَا . وَحَدَّثَ
قَالَ . دَخَلَ أَنُّ دَابَّ عَلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ
فَجَّ^(١) فَوَجَدَهُ وَاجِبًا يَلْتَمِسُ عُذْرًا لِمَنْ قَتَلَ ، فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ
اللَّهُ الْأَمِيرَ ، أُنْشِدْكَ شِعْرًا كَتَبَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ يَقْتَدِرُ
فِيهِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؟
قَالَ : أُنْشِدْنِي فَأَنْشُدُهُ :

يَا أَيُّهَا الرَّأِيبُ الْغَادِي لَطِيفُهُ
عَلَى عُذْرَةٍ فِي سَيْرِهَا فَعْمُ^(٢)
أَنْبُلُغُ قُرْبَشًا عَلَى شَعَطِ الْمَزَارِ بِهَا
يَنِينِي وَابْنِ حُسَيْنٍ ، اللَّهُ وَالرَّحِمُ^(٣)
وَمَوْفٍ بِفِنَاءِ الْبَيْتِ أَنْشُدُهُ
عَهْدَ الْإِلَهِ وَمَا يُرْعَى بِهِ الدِّنْمُ^(٤)

- (١) واد عمكة لقيت فيه جيوش بني العباس بقيادة عيسى هذا أباً عبد الله الحسين بن
علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٦٩ وقد نيه جماعة من المدبرين قتلوه
وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته (٢) الطة : البية والمقصود والمر ، أو الجبة
التي إليها تطوى البلاد ، والمدارة : الدقة الشديدة ، وقسم الطريق . مصاعبه
(٣) مع حسين من الصوف لضرورة الشعر (٤) أنشده عبد الخ : أحاطه عبد
الله ، والذمم : القمود ، ورحلتها : المحافظة عليها والوفاء بها

عَنْقَمْتُمْ قَوْمَكُمْ نَغْرًا يَأْتِيكُمْ أَمْ حَصَّانَ لَعَمْرِي بَرَّةٌ كَرَمٌ (١)
هِيَ (٢) الَّتِي لَا يُدَانِي فَضْلُهَا أَحَدٌ

بَذْتُ الرُّسُولَ وَخَيْرَ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا؟
وَفَضْلُهَا لَكُمْ فَضْلٌ وَغَيْرُكُمْ (٣)

مِنْ قَوْمِكُمْ لَكُمْ فِي فَضْلِهَا قِسْمٌ
إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَوْ ظَنَّا كَعَالِيهِ

وَالْعَنُّ يَصْدُقُ أَحْيَانًا فَيَنْتَظِمُ (٤)
أَنْ سَوْفَ يَبْرُكُكُمْ مَا تَطْلُبُونَ بِهَا

قَبْلِي تَهَادَاكُمْ الْعُقَبَانُ وَالرَّحْمُ (٥)
يَا قَوْمَنَا لَا تُشْهِوَا الْقَوْمَ إِذْ سَمَدَتْ

وَمَسَكُوا بِجِبَالِ السَّلَامِ وَأَعْتَصِمُوا (٦)
قَدْ جَرَّتِ الْحَرْبُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ

مِنْ الْقُرُونِ وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الْأُمُ

(١) أى عنيفة ، وبرة : الصالحة الداعة الر صادقة (٢) فى الأصل « هل »
تحرير (٣) وفى الأصل « وغركم » تحريف (٤) قوله : أو ط كعاله : أى
ظنا بشه العلم والذوة والتصديق ، والظن : إدراك انطراف الراجح ، والسلم : الاذعان
بالى ، والتصديق : وينظم يتسق ويستقيم . (٥) قوله : تهاداكم الخ ، يهدى
بمعنى إلى بعض الحوكم . وسفين جمع غراب : طائر من الجوارح يقع على الذكر
والأنثى ، والرحم : طير أفع يشبه النسر فى الخلقة ، واحده رجمة (٦) لا تشهوا
النوم لا تمنعهم على شهوة القتال وترغبوهم فى ذلك ، وخمدت : سكنت وملئت :
ومسكوا تمسكوا — وقوله بجبال السلم واعتصموا — بجار من الأمر بالاتحاد
وسد الشقاق والتشقاء

فَأَنْصِفُوا قَوْمَكُمْ لَا تَهْلِكُوا بَذَخًا

قُرْبٌ ذِي بَذَخٍ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ

قَالَ قُسْرَى عَنْ عِيسَى^(١) بَعْضُ مَا كَانَ فِيهِ . قَالَ أَبُو مُسَازِيرٍ

يَهْجُو أَنَّ دَابَّ :

وَمَنْ يَبْغِ الْوَصَاةَ^(٢) فَإِنَّ عِنْدِي

وَصَاةً لِلْكُهُولِ وَالشَّبَابِ

خُذُوا عَنْ مَالِكٍ وَعَنْ أَبِي عَوْنٍ

وَلَا تَزُودُوا أَحَادِيثَ أَبِي دَابَّ

تَرَى الْغَاوِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا^(٣)

مَلَاهِي مِنْ أَحَادِيثِ كِدَابٍ

إِذَا طَلِبْتَ مَنَافِعَهَا أَضْمَحَلْتَ كَمَا يَنْحَابُ رُقْرَاقُ^(٤) السَّرَابِ

وَحَدَّثَ عَنْ هُرَيْرِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ النَّبَرِيِّ عَنْ خَالِهِ أَبِي أَبِي

شُمَيْلَةَ قَالَ : كَانَ خَلْفُ الْأَمْوِ يُنْسَبُ أَنَّ دَابَّ إِلَى الْكُذِبِ

قَالَ . فَمَدَّوْتُ يَوْمًا أَنَا وَخَلَفَ عَلَيَّ أَبِي دَابَّ فَأَخَذَ فِي حَدِيثِ

ذِي الْحَلِصَةِ^(٥) حَتَّى انْقَضَى ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا قُلْتُ خَلِيفَ يَا أَبَا مُخَرِّزٍ :

(١) مَرَى عَنْه دَابَّ . لِلْكُهُولِ : كَثُفَ عَنْهُ الْمَم . (٢) الْوَصَاةُ : الْوَصِيَّةُ

(٣) الشُّطْرَى لِأَصْلِ « يَرَى الْغَاوُونَ مِنْهَا » وَلِتَصْحِيحِ مَنْ لَا خَافَ ج ١٧ ص ٢٤

(٤) يَنْحَابُ : يَكْتَفِ وَيَطْلُعُ ، وَرُقْرَاقُ السَّرَابِ مَا لَا لَأَمَهُ . (٥) ذِي الْحَلِصَةِ .

عَمْرَةَ وَبَصْمَتَيْنِ . بَيْتٌ كَانَ يَدْعَى الْكَلِمَةَ الْبَدِيَّةَ لِسَى حُثْمٍ ، سَمَى بِذَلِكَ لِمَنْ كَانَ فِيهِ بِسْمَى الْحَلِصَةِ . أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ فِي مَبْتَدَأِ الْحَلِصَةِ .

تَرَاهُ كَذَبًا ٢. قَالَ : لَا أَذْرِي ، وَاللَّهِ لَا أَعْرِفُ مِمَّا حَدَّثَ بِهِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا . قَالَ عُمَرُ : وَلَعَلَّ الْأَخْمَرِيَّ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

لَنْ صَاحِبٌ مُوَلَّعٌ بِالْعَرَاءِ (١)

كَثِيرُ الْحَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابِ
أَشَدُّ بَلَاغًا مِنَ الْخُفْسَاءِ وَأَرْهَى إِذَا مَشَى مِنْ غُرَابٍ
وَلَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ فِي فَمْرَةٍ

إِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ غَيْرَ التُّرَابِ (٢)

أَحَادِيثُ أَهْلِهَا شَوْكَرٌ وَأُخْرَى مُؤَلَّفَةٌ لِابْنِ دَابٍ
قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : وَقَوْمٌ يَرَوْنَ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ رِيَادَةً ،
وَأَيَّاتُ حَلَبٍ هِيَ هَذِهِ ، وَالرِّيَادَةُ عَلَيْهَا فِيمَا ذَكَرَ الْمُقَدِّمِيُّ
وَالْكَرَّافِيُّ لِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَحْمَرِيَّ . وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْمُعْتَرِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ : شَوْكَرٌ شِعْرٌ بِالْبَصْرَةِ يَضَعُ
الْأَخْبَارَ وَالْأَشْعَارَ (٣)

وَحَدَّثَ الرِّيَاشِيُّ قَالَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ قُلْتُ لِحَنْفِ الْأَخْمَرِي :
أَمَّا تَوَى مَا جَاءَ بِهِ ابْنُ دَابٍ مِنَ الْحَجَارِ ؟ وَالشَّوْكَرِيُّ مِنَ

(١) المراء - الجدل والبراع والمعاينة . (٢) النقرة من الكلام : كالكناية من التمر - ولم يأت به شيئا من نظم ولا غيره منه سوى قدور لا تمنع كالتراب . (٣) قد ورد ذكره في ميزان الاحدال .

الْكُوفَةِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَرَوِي هَؤُلَاءِ مَنْ يَقُولُ: قَالَتْ سَيِّ،
وَيَدْعُو رَبَّهُ مِنْ دَفْتَرٍ، وَيُسَبِّحُ بِالْخَصَى. وَيَحْيَى حَيْثُ الْمُصْحَفُ،
وَيَدْعُ حَدَّثَنَا وَأَحْبَرْنَا وَيَقُولُ: أَكَلْنَا وَشَرَبْنَا. وَرَعِمَ الْعَزِيزُ
أَنَّ ابْنَ دَابَّ كَانَ يَقْسِمُ وَيَضَعُ أَحْبَارًا لِابْنِي هَاشِمٍ، وَكَانَ
عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ غُمَانِيًّا وَيَضَعُ أَحْبَارًا لِابْنِي أُمَيَّةَ

وَحَدَّثَ مُصَنَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبْرِيُّ قَالًا: شَيْطَانُ الرَّذَّةِ
شَيْءٌ وَضَعَهُ ابْنُ دَابَّ، وَهُوَ ذُو التَّدْيَةِ^(١) فِيهَا رَعِمَ قَالَ: حَاءَتْ
أَمَةٌ تَسْتَقِي مَاءَ فَوْقَ بِهَا شَيْطَانٌ حَمَلَتْهُ فَوَلَدَتْهُ.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى مُصَنَّبِ الرَّبْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ: كُنَّا جَمَاعَةً يُجَالِسُ الْهَادِي أَنَا وَسَمِيدُ بْنُ سُلَيْمٍ ابْنُ أَبِي
وَأَبْنُ دَابَّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسَيْمٍ الْعَزِيزِيُّ وَكَانَ أَحْرَأَنَا عَلَيْهِ،
فَخَرَجَ عَلَيْنَا مَقْبِطًا مُتَعِيرًا فَسَأَلَهُ الْعَزِيزِيُّ عَنْ حَبْرِهِ فَقَالَ:
لَمْ أَرَ كَمَا حَبِبَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ آفَاتٍ وَلَا أَدْوَمَ مُهْومًا، فَذَ
عَرَفْتُمْ مَوْضِعَ لُبَانَةٍ بَنَتْ حَقْفَرٍ بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ مِنِّي، وَأُزْرَهَا
عِنْدِي^(٢)، وَأَنَّهَا غُلْطَتْ لِي بِإِدْلَالِهَا^(٣) فِي شَيْءٍ فَلَمْ أَجِدْ صَرًّا
فَنَلَيْتُهَا بِيَدِي^(٤) فَدِمَنْتُ عَلَيْهِ. فَسَكَنَّا حَوْفًا مِنْ تَعْبِيعِهِ أَوْ
تَعْوِيبِ رَأْيِهِ فَيَبْلُغُهَا ذَلِكَ. فَقَالَ ابْنُ دَابَّ: وَمَا فِي ذَلِكَ

(١) ذو التَّدْيَةِ: رجل اسمه تَدْمَةُ (٢) الآثَرَةُ: تَدْمِي لَهَا (٣) أَي مَالَتِهَا

(٤) أَي صَرَّتْهَا ٣

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الرَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَوَّارِيٌّ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْنُ عَمَّتِهِ ، صَرَبَ امْرَأَتُهُ أَشْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ زَمَانِهَا حَتَّى كَسَرَ يَدَهَا وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهَا لِأَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ طَبِيبًا فِي ذَلِكَ حَالٍ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ يَدِي وَيَدُكَ بَعْنِي أَبْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيرِ ، فَلَمْ يُجَلِّهِ^(٣) وَخَلَّصَهَا ، وَهَذَا تَحْمِيرُ رَمَى اللَّهِ عَنْهُ يَقُولُ : لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ يَضْرِبُ امْرَأَتَهُ ؟ وَهَذَا كَعَبٌ مِنْ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ أَحْوَاؤُ الرَّبِيرِ - أَحَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا - عَتَبَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ فِي شَيْءٍ فَضَرَبَهَا حَتَّى حَالَ بَنُوها يَنْسَهُمَا فَقَالَ :

لَوْلَا بَنُوها حَوْلَهَا خَلَّطْتُهَا

إِلَى أَنْ تُدَانِيَ الْمَوْتَ غَيْرَ مُذَمِّمٍ^(٤)

وَلَكِنَّهُمْ حَالُوا عَنِّي دُونَهَا

فَلَا تَعْدَمِيهِ يَنْ نَاهٍ وَمُقْسِمٍ^(٥)

(١) حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل البصروي . حواري الرجل خالسته ، من الحور : وهو الصام الخالص ، ومنه الحواريات المعصيات أي نساء الأنصار لحلوهم لأولادهم . (٢) حال بيده ، حولا وحيلولة . حجر . (٣) أي هم يركه . (٤) لحقتها . نصرتها صرما شديدا ، ولم تظهر الفتحة على ياء تدان القسورة . (٥) فلا تعدمهم . دماهم ، أولادهم ، والناسي الذي ينهى ، والمتمم : الخلف الأصيل

فَمَاتَتْ وَفِيهَا حَائِشٌ مِنْ عَيْبِطِهَا

كَعَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَاقِي الْمُسَهْمِ (١)

قَالَ : فَضَحِثَ الْهَادِي وَسُرِّي عَنْهُ وَأَمَرَ بِالطَّعَامِ ،
وَأَمَرَ لِابْنِ دَأْبٍ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَمْسِينَ ثَوْبًا . قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ : فَتَأَسَّفْتُ كَيْفَ سَبَقَنِي إِلَى شَيْءٍ أَحْفَظُهُ
مِنْهُ حِفْظُهُ .

وَحَدَّثَ أَبُو الطَّيِّبِ الْقُفُوفِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحُوثِ
قَالَ : فَأَمَّا مَدِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا نَعْلَمُ بِهَا
إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ .

حَدَّثَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ دِمَانًا مَعَ جَعْفَرِ بْنِ
سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ وَبِهَا ، فَمَا رَأَيْتُ بِالْمَدِينَةِ فَصِيْدَةً وَاحِدَةً
صَحِيْحَةً إِلَّا مُصَحَّفَةً (٢) وَمُصَوَّعَةً ، وَكَانَ ابْنُ دَأْبٍ يَضَعُ
الشُّعْرَ وَأَحَادِيثَ الشُّعْرِ وَكَلَامًا يَنْسُهُ إِلَى الْعَرَبِ فَسَقَطَ
وَذَهَبَ عِلْمُهُ وَحَفِيتْ رَوَايَتُهُ قَالَ : وَكَانَ شَاعِرًا وَعِلْمُهُ
بِالْأَحْبَارِ أَكْثَرَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ . وَأَتَعَجَّبُ لِابْنِ دَأْبٍ
حِينَ يَزْعُمُ أَنَّ أَغْشَى هَمْدَانَ يَقُولُ :

(١) الحائش : أملاحة الحبل ولا واحدة ، والمسطح السم ، وحاشية البرد -
جانبه ، والهاشي : لسوق إلى اليمن ، والمهم : المجهض (٢) أي فيها تغيير وكلماته ،
والمصوغ من الشعر : ما لم يسمع من العرب ولكن صيغه بعض النحاة ونسبه إلى
العرب لاثبات دعواه .

مَنْ رَأَى لِي عَزَائِلِي أَرْبَحَ اللَّهُ نِجَارَتُهُ
وَحِضَاتُ بَيْكَةِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ قَارَتُهُ

ثُمَّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ بِحَدِيثِ الْأَلْبَلَاءِ الَّتِي قَبِلَ
الْهَاءُ فِي اللَّهِ وَبَسَكُنُ الْهَاءَ وَبَرَفَعَ نِجَارَتُهُ وَهُوَ مَنْصُوبٌ ؟
وَيُجَوِّزُ هَذَا عَنْهُ ، وَيُرْوَى النَّاسُ عَنْ مِثْلِهِ : قَالَ : وَلَقَدْ سَمِعْتُ
خَلْفًا الْأَنْهَرِي يَقُولُ : لَقَدْ طَمِعَ ابْنُ دَأْبٍ فِي الْجِلَافَةِ حِينَ يُجَوِّزُ
مِثْلَ هَذَا عَنْهُ .

﴿ ٢٦ - عُبَيْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُهَلَّبِيُّ ﴾

﴿ يُسَكِّنِي أَبَا الْمِنْهَالِ ﴾

عبيدة بن
عبد الرحمن
المهلي

ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي تَارِيخِهِ نِسَابُورَ فَقَالَ :
عُبَيْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْمِنْهَالِ اللَّغَوِيُّ الْمُهَلَّبِيُّ صَاحِبُ
الْعَرَبِيَّةِ تَلْمِذُ الْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، مُؤَدَّبُ الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَرَدَّ مَعَهُ نِسَابُورَ وَتَوَفَّى بِهَا ،
وَرَوَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَيْدٍ ، وَسُقْيَانَ بْنِ عُبَيْدَةَ ، وَسَعِيدِ بْنِ
بْنِي عَرُوبَةَ ، وَيَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ ، ثُمَّ حَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى
الْمِنْهَالِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَا تَتَصَدَّرْ إِلَى فَائِقٍ أَوْ مَاثِقٍ ^(١) . قَالَ :

(١) ماثق - الأديب لخطب والجمع موقه ، واثق - لا تخف وعبدوة ، والجمع موق

(٢) راجع بقية الرواة ، وراجع أبناء الرواة جزء أول

قَرَأْتُ بِحِطَّةٍ فِي عَمْرِ الْمَسْتَمَلِي . سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ الْفَرَّاءَ ، سَمِعْتُ
عُبَيْدَةَ الْمُهَلِّيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنِ أَبِي عُرْوَةَ يَقُولُ :
مَا وَمَيَّ اللَّهُ النَّاسَ بِشَيْءٍ مَا وَصَّاهُمْ بِأَوْطَاسِهِمْ .

قَالَ عُبَيْدَةُ . جَاءَ رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ وَهُوَ
يُصَلِّي فَقَالَ : إِنِّي مُسْتَرْشِدٌ ، قَالَ . اجْلِسْ تَحَسَّ ،
فَمَا فَصَى صَلَاتَهُ جَاءَ إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنْ أَبَانَا مَاتَ وَتَرَكَنِي
وَحَا لِي هَيْئًا ^(١) . فَقَالَ جَعْفَرٌ : الْمَلِكُ يَنْسُكُمُ أَثَلَاثَ
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ . وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَرَ سَهْدًا ^(٢) ، قَالَ :
نَعَمْ ، قَالَ . رَضِيتُ رَضِيتُ رَضِيتُ . لَهُ كِتَابٌ فِي السَّوَادِ ،
وَكِتَابٌ فِي الشَّعْرِ .

قَالَ أَبُو الْمُبَاسِرِ كَانَ أَبُو الْمُنْبَهَالِ مَعَ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الطَّاهِرِيِّ وَكَانَ آتِيًا بِهِ بِحَادِثُهُ وَيُجَالِسُهُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ
السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ أَبَا الْمُنْبَهَالِ كَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ
الْحُسَيْنِ بِحُرَّاسَانَ وَكَانَ يُقَدِّمُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ بِعَائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَكَمَا تَحْلِسُ إِلَيْهِ وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ شَيْئًا كَثِيرًا .
وَيَمَّا قَرَأَتْهُ عَلَيْهِ كِتَابُ الْأَنْصَارِ ، وَكِتَابُ الْأَزْدِ ، وَكَانَ
يَنْزِلُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ عِنْدَ مَسَارِلِ الْعَاصِمِيِّينَ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ

(١) الهجين : عربي وله من أمته ، أو من يوم خير من أمته ، واجمع هو وجهه

(٢) سقط من الأصل « قال نعم »

دَارُ الْمَهَالِبَةِ ، وَكَانَ أَحَدٌ ^(١) مَنِ لَقِيَ النَّاسَ وَشَمِعَ ، وَكَانَ حَسَنَ
الْمَعْرِفَةِ بِالْإِسْنَادِ وَالْأَحْبَارِ وَالْأَيَّامِ ، وَحَمَلَ كِتَابًا لِإِسْحَاقَ
فِي الْقُرْآنِ ، وَكَانَ أَتَى الْأَعْرَابِيَّ لَا يَأْنِي إِسْحَاقَ وَلَا يَلْقَاهُ
وَكَانَ يَسْتَاذِنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ ، يُوحِيهِ إِلَيْهِ
فِي كُلِّ سَنَةٍ بِدَرْجٍ ^(٢) فِيهِ مِنْ سَمَاعِهِ الْإِشَارَاتُ الْحَسَنَةُ وَاللُّغَةُ
الْقَصِيحَةُ ، فَإِذَا قَرَأَهُ إِسْحَاقُ وَقَعَ عَلَى كَتِفِهِ ، أَدْفَعَ إِلَيْهِ
ثَلَاثِينَ دِينَارًا ، فَكَانَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ .

﴿ ٢٧ ﴾ غَلَامُ بْنُ وَلِيدِ الْمَالئِى * ﴿

أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُعَرُّوفِيُّ النُّحْوِيُّ : قَالَ أَبُو حَاقَانَ : هُوَ عَالِمٌ
مُتَفَرِّسٌ ^(٣) ، وَفَقِيهٌ مُدَرِّسٌ ، وَأَسْتَاذُ جُودٍ ^(٤) ، وَبِمَا مِمَّ لِأَهْلِ
الْأَنْدَلُسِ جُودٌ ^(٥) ، وَأَمَّا الْأَدَبُ فَكَانَ جُلَّ شَرَعَتِهِ ^(٦) وَهُوَ
رَأْسٌ بِفَيْتِهِ ، مَعَ فَضْلٍ وَحُسْنِ طَرِيقَةٍ ، وَجِدَّ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
وَحَقِيقَةٍ ، وَلَهُ :

صَيْرَ قَوْلَ ذَلِكَ لِامْتَحَبٍ مَثَرَةً ^(٧) سَمِ الْخِيَاطِ بِجَالٍ لِلْمُحِبِّينِ

(١) الأحد : دواحدة وليس (٢) أى فرطاس طويل يكتب فيه ويدرج أى ينفذ

(٣) أى دوراسة (٤) الجود : الحسن ، ولا تى بالجد (٥) الجود : السابق

(٦) الشرع بالكسر : الشريعة والطريقة (٧) سم الخياط : تف الابرة ،

بحان : واسع

(٥) ترجمه فى كتاب أمانه (روايع أوله ، ورحم له أجداً فى نقة الوفاة

وَلَا تُسَامِحْ بَعِيصًا^(١) فِي مُعَاشِرَةٍ
فَقَلَّ تَسَعُّ الدُّنْيَا يَفِيضُ
لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ أَرُوعًا كَرِيًّا
تَرْجِيهِ عَلَى نَبِيِّ أَمِّهِ بَرِّ طَبَرٍ . قَالَ : أَنَشَدَنِي غَدِيمُ بْنُ وَلِيدٍ
النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصَّحَّةُ وَالْقُوَّةُ
فَلَا تَنْقُ بِالْأَلِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دُرٌّ وَيَقُوتُ
قَالَ وَأَنَشَدَنِي عَائِشَةُ لِنَعَضِ الشَّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الْمُنْتَنِي أَحَا تَقَعُ عَدِمْتَ مَا تَبْتَغِي فَدَعِ طَمَعَكَ
دَاجٍ^(٢) الْمُدَاحِينَ مَا لَقِيَتْهُمْ

وَحَادٍ^(٣) الْفَسْرَ لَا مَرِيءَ حَدَعَكَ
لَا تَكْشِفِ الْمَرْءَ عَنْ سَرَّائِهِ

وَدَعَهُ تَحْتَ النِّفَاقِ مَا وَدَعَكَ^(٤)
أَظْهَرَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِ ذِي بَلَّةٍ^(٥) تُرْبِهِ إِنْ صَرَ أَنَّهُ نَعَكَ

(١) البعير : المكروه ، ولطف : لا تسرح فيما تصابق بك (٢) داجى : فلا
ثلاثة - منه ما ليس بواجب ولا طيب ، وناقض هو مداح (٣) الحديفة : أن توهم
غيرك خلاف ما تنصحه من المكروه لتبطله ، هو فيه ، من توهم . حدع : أصب . داجى
تواذى وحصره ، ويقال : حدع إذا لم يبلغ مراده ، وحدع إذا بلغ مراده
(٤) ما ودعك : ما تركك ، وهذا المسمى نادر الاستعمال (٥) أى صاحب بلة ،
وهو الأبله العادل عن الشر ، والتليل النسخة لمذاق الأمور

وَلِيَعَانِي أَنْشَدَهُ أَبْنُ خَافَانَ :

الصَّبْرُ أَوْلى بِوَقَارِ الْقَيِّ مِنْ قَلْبِي يَهْتِكُ سِرَّ الْوَقَارِ
مَنْ لَرَمَ الصَّبْرَ عَلَى حَالِهِ كَكَ عَلَى أَيَّامِهِ بِاخْتِيارِ

(٢٨ - فاطمة بنت الأفرع الكاتبة *)

فاطمة بنت
الأفرع
الكاتبة

وَجَدْتُ بِحِطَّاءِ رُقْمَةَ هَذِهِ نُسَخَتِهَا الْأَمَةُ الْكَاتِبَةُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : نَقِي بِأَقْبَرِ وَحْدَهُ ، خَشَعْتُ
لِصَوْتِهِ عِزَّ الْمَحَلِّسِ الْعَالِي انْعَادِي الْمُؤَيَّدِي الْمُظْفَرِي
الْمَنْصُورِي الْعِزِّي السَّعْدِي الرُّكْبِي الْمَصِيرِي الْحَزَنِي الشَّرَفِي
الْأَمِيرِي ، أَعَزَّ اللَّهُ أَمْسَارَهُ - ، وَصَنَاعَتَ أَقْبِدَارَهُ
عَقِبَ الدُّهُورِ (١) ، وَأَنْقَادَتِ لِمَشِيئَتِهِ تَصَارِيفُ الْأُمُورِ ،
وَأَمْتَدَّتْ إِلَى نَوَالِهِ آمَالُ السُّؤَالِ ، وَأَنَاحَتْ هِنَائِهِ رَوَاحِلُ
الرِّحَالِ . فَمَا يُبْسَلُ إِلَّا مَوْفُورٌ بِهِ . وَلَا يُسَانُّ إِلَّا مُسَبِّحٌ
بُشْكُرِهِ ، وَلَا آمِلٌ إِلَّا مَصْرُوفٌ إِلَيْهِ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنَ الْأَمْالِ فِي فَسْهِهِ وَذَوِيهِ مَا لَا يَرْتَوِي إِلَيْهِ طَرَفٌ ،
وَلَا يَأْتِي عَدُوٌّ وَصَفٌ .

حَتَّى تَسِيرَ مَسِيرَ الشَّمْسِ رَايَتُهُ وَتَعْتَلِي بِاسْمِهِ الْعَالِي عَلَى الْقَمَرِ
وَيَحْتِمِ الْأَرْضَ طَرَامِيْنُ خَاتِمِهِ وَيَعْتَدِي أَمْرُهُ أَمْضَى مِنَ الْقَدَرِ

(١) تريد إلى آخره

(٢) ترجم له في كتاب شذرات الذهب ج ثالث

وَمِنْ بَعْدُ فَقَدْ ذَهَبَتْ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْمَجْلِسِ
الْعَالِيِّ وَأَعَزَّ سُلْطَانَهُ - ، فِي دَرَجٍ قَدْ قَرَنَتْهُ بِهِدِهِ
الرُّفْعَةِ - مَذْهَبَ الْمَطْرِفِ الْمُعْجِبِ ، وَهُوَ بِمَا لَمْ أَسْبِقْ إِلَى
مِثْلِهِ مِنْ مُعَدِّي أَهْلِ هِدَى الصَّنَاعَةِ مِنَ الدُّكُورِ دُونَ
الْإِنَاثِ ، أَظْهَرَتْ فِيهِ الْمُعْجِرَ مِنْ عَاجِزٍ ، وَالْكَامِلَ مِنْ نَاقِصٍ ،
كَمَا دَلَّ قَابُوسُ بْنُ وَثْمِكٍ ، وَقَدْ يُسْتَعَذَّبُ الشَّرِيفُ مِنْ
مَنْبَعِ الرُّعَاقِ ^(١) ، وَيُسْتَطَابُ الْعَهِيلُ مِنْ تَخْرُجِ الشَّهَاقِ .
بَعَلْتُ فِي ذَلِكَ إِقْبَالَ الْمَبْلِسِ الدَّالِي - صَاعَفَ اللَّهُ أَفْئِدَارَهُ -
قَائِدًا إِلَى طُرُقِ الرُّشَادِ ، وَعِزَّ سُلْطَانِهِ هَادِيًا مُبْصِرًا إِلَى
سَبِيلِ الْإِصَابَةِ وَالْمُرَادِ ، وَأَظْهَرَتْ الْحُرُوفُ مَفْصُولَةٌ وَمَوْصُولَةٌ
وَمُعَمَّةٌ وَمُفْتَحَةٌ فِي أَحْسَنِ صِيغِهَا وَأَبْهَجِ حَقِيقِهَا ،
مُنْخَرِطَةٌ الْمَحَاسِنِ فِي سِلْكِ ضَامِيهَا ، مُتَسَاوِيَةٌ الْأَجْزَاءِ فِي
تَجَاوُزِهَا وَالْبَيْءِ ، فَهِيَ أَيْمَةُ الْمُعَاطِلِ وَالْأَرْدَافِ ^(٢) ، مُتَنَاسِبَةٌ
الْأَوْسَاطِ وَالْأَطْرَافِ ، طَاهِرُهُمْ وَقُورُ سَاكِنِ ، وَمَقْشَرُهَا
رَهْجٌ مَائِنٌ ^(٣) ، وَإِنْ أَسْتَعْدَمْتُ إِلَى مُهِمِّ يَسْنَجُ ، أَوْ قِيْتُ فِيهِ
عَلَى كُلِّ مَرْتَسِمٍ فِي هَذَا الشَّانِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، وَسَالِفًا وَآتِيًا ،

(١) الشريب وشروب - ما شرب كالشرب ، أو هو الماء دون المذب وهو المراد
والزعاق - الماء لم يلمح لا يطاق شربه (٢) الماطب - الماء ، جمع معطب ،
والأرداف - شعار كلام وأوجره ، جمع ردف (٣) وقور - قات ، وسنجا
نجرها ، والرهج هنا - السحاب بلا ماء ، ولان هنا - المتفرق اللام .

أَوْ مَلُ بِدَلِكِ اْخْطُوَّةِ مِنْ عَمَادِهِ وَجَمِيلِ رِعَايَتِهِ ، سَمِعَ اللهُ
سُبْحَانَهُ فِيهِ كُلُّ دُعَاءٍ مُسْتَجَابٍ مِنَ الْأُمَّةِ الْكَاتِبَةِ ، وَمَنْ يَتَعَقَّبُ
عَلَيْهَا مِنْ وَلِيدَةٍ وَمَوْلُودٍ ، وَكَثْرِيفٍ وَمَشْرُوفٍ ، وَتَجَوُّزِ دَاعِيَةٍ ،
وَأُمَّةٍ حَادِمَةٍ لِمَا يُؤْلِيهَا وَيُنْعِمُ عَلَيْهَا ، وَيَعْرِفُ مَوْضِعَ خِدْمَتِهَا ،
وَمَحَلَّ صَنَعَتِهَا ، - لَا سَلَهَا اللهُ وَسَائِرَ الْعَلْقِ طَالَهُ بِمَنِّهِ - ،
قَدْ تَرَادَفَ الْإِنْمَاءُ عَلَيْهَا دَفْعَةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَثَانِيَةً تَعْدُ أُولَى ،
عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ السَّيِّدِ خَيْرِ الْكِفَاءَةِ أَبِي الْحَسَنِ - آدَامَ
اللهُ تَائِيَةً - وَتَوَلَّى عَمَّا مِنْ عَمْرِ حَقِّ عَارِفَتِهِ ^(١) ، مَا لَا يَقُومُ
بِوُسْعِهِ أَلْسِنَةُ الْقَائِلِينَ ، وَشُكْرُ الشَّاكِرِينَ ، فَإِذَا
أَنْعَمَ عَلَى مَا أَصْدَرْتَهُ مِنْ الْخِدْمِ بِعِظَةِ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ
بِلَهْفَةٍ ^(٢) ، أَدْرَكَتْ حَقِّي وَحُزْتُ أَمَلِي ، وَالرُّؤْيُ السَّامِي فِي
إِحَابَتِي إِلَى مَا سَأَلْتُ ، وَإِنْبَائِي فِي جَمْعِ الْمَعْمُورِينَ ^(٣) بِالْإِحْسَانِ مِنْ
الْأَدْنَى وَأَحْسَنَ وَالْعَبِيدِ وَالْخَدَمِ ^(٤) ، عُلُوهُ وَشَرَفُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى
« تَرْجَمَةٌ ثَانِيَةٌ »

« فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَطَّارِ »

أُمُّ الْفَضْلِ الْمَعْرُوفَةُ بِنْتُ الْأَقْرَعِ الْكَاتِبَةِ ، صَاحِبَةُ

(١) العارفة النطية والمرووف ، والجمع عواروف (٢) القمحة - الظرة الماطمة

(٣) لمعمورين للتوطين المفسرين (٤) سهامش الاصل لله سقط « دام »

ولكن قول . لا حاجة إليها .

الخط المكي المعروف، ماتت فيها ذكره نوح الإسلام ومن
خطه نقلت قاله المؤلف عن أبي الفضل محمد بن ناصير بن
محمد بن علي السلمي الحافظ في يوم الأربعاء الحادي والعشرين
من المحرم من شهر سنة ثمان وأربع مائة. قال السمعاني :
وكان لها خط مكي حسن، وهي التي أهدت لكتابة كتاب
أهدته إلى ملك الروم من الديوان العزيز، وسافرت إلى
بلاد الحبش إلى العميد أبي نصر الكندري. وكتب الناس
على خطها، وكانت تكتب طريقة ابن البواب، سمعت
أبا عمر عبد الواحد بن عبد الله بن مهدي الفارسي وغيره.
سمع منها أبو القاسم مكي بن عبد الله الرميلى الحافظ^(١).
وروى لها عنها أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي،
وأبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنطاقي
ببغداد، وبوسع أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن البغدادي
الحافظ بأصبهان وغيرهم سمعت أبا بكر محمد بن عبد الباقي
ابن محمد الزازي العمومي يقول سمعت الكاتبة بنت
الأقرع تقول: كتبت ورقة لعبيد الملك أبي نصر
الكندري وأعطاني ألف دينار.

(١) له ريد أما الساس مكي بن عبد السلام الحافظ للرحم عبد السمور والهي

خبرنا أبو نمر مكتبة عبد الوهاب أن المبارك بن أحمد
 الحافظ يقرأني عليه ، أخبرتنا فاطمة بنت الحسن بن علي
 المطهر المقرئ قالت : خبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن
 عبد الله بن مهدي الفارسي ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن
 إسماعيل المحاملي ، حدثنا أبو هشام الرفاعي ، حدثنا أبو
 فضيل ، حدثنا الأعمش عن عبد العزيز بن رفيع ، عن نعيم بن
 طرفة ، عن عدي بن حاتم روى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « من خاف على عيني فرأى غيرها حرامها
 فليات الذي هو خير وليكفر عن عيني » . أنشدنا أبو القاسم
 إسماعيل بن أحمد بن عمر الحافظ الأشعري ، أنشدنا الكاتبة
 أم الفضل فاطمة بنت الحسن بن علي المقرئ قالت : أنشدنا
 أبو القاسم المطهر في دارنا قطعة اربع لنفسه :

سرى مفرماً بالعيس ينتجع الركبا

يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا

دا ملاً البدر الميور فعنده

لعمرك مذكر بملأ عين والقلبا

ولما هو دمي يوم فراقه

عقباً نهاوى دمه لؤلؤاً رطباً

إِذَا لَمْ يُبَسِّغْنِي إِلَيْكُمْ رَكَابِي
فَلَا وَرَدَّتْ مَاءً وَلَا رَعَتِ الْعُشْبَى

﴿ ٢٩ - الفتح بن حافان بن أحمد القائِدُ ﴾

وَقِيلَ: الْفَتْحُ بْنُ حَافَانَ بْنِ عَرْطُوجٍ، كَذَا قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ
فِي كِتَابِ الْمُنَجِّمِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّمِيمِيُّ^(١): كَانَ فِي رِهَايَةِ الدَّكَاوِ
وَالْعِطَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ وَكَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ، وَاتَّخَذَهُ
الْمُتَوَكِّلُ أَحَاً وَكَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِهِ. قُتِلَ مَعَ
الْمُتَوَكِّلِ لَيْلَةَ قُتْلِ بِالشُّيُوفِ لِأَرْبَعِ حُلُوفٍ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ
سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْمُتَوَكِّلِيَّةِ^(٢)، وَكَانَتْ لَهُ خِرَافَةٌ كُتِبَ
جَمْعُهَا لَهُ عَلَى بَنِي يُحْيَى الْمُنَجِّمِ لَمْ يَرِ اعْظَمُ مِنْهَا كَثْرَةً وَحُسْنًا.
وَكَلَّفَ بِحَضْرَةِ دَارِهِ فُصَحَاءَ الْأَعْرَابِ وَعُلَمَاءَ الْكُوفِيِّينَ
وَالْبَصْرِيِّينَ قَالَ أَبُو هِشَامٍ: ثَلَاثَةٌ لَمْ أَرَقُطْ وَلَا سَمِعْتُ بِأَكْثَرِ
حُبَّةٍ لِلْكِتَابِ وَالْعِلْمِ مِنَ الْجَاهِلِظِ، وَالْفَتْحُ بْنُ حَافَانَ،
وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاسِمِيِّ.

قَالَ الْمُؤَلَّفُ. وَبَاقِي الْقِصَّةِ فِي أَحْبَارِ الْجَاهِلِظِ فَكَّرْتُهُ
التَّكْرَارَ. وَلَفَتْحٍ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْبُسْتَانِ صَنَفَهُ

الفتح بن
حافان

(١) من ١١٦ (٢) مدينة بناها المتوكل

(٣) ترجم له في كتاب فهرست ابن التميمي من ١٦٩

رَجُلٌ يُعْرَفُ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، وَيُلَقَّبُ بِرَأْسِ الْبَعْلِ وَنَسَبُهُ
إِلَيْهِ، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالْجَوَارِحِ^(١). وَذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ فِي
تَارِيخِ الشَّامِ فَقَالَ: الْفَتْحُ بْنُ خَافَانَ بْنِ عُرْطُوحَ التُّرْسِكِيِّ تَوْحِيدُ
قَدِيمِ الشَّامِ مَعَ الْمُتَوَكِّلِ مُعَادِيَةً عَلَى جَمَارَةٍ^(٢)، ثُمَّ نَزَلَ بِالْعِزَّةِ^(٣)
فَمَا رَحَلَ الْمُتَوَكِّلُ عَنْ دِمَشْقَ اسْتَحْلَفَ بِهَا كُلِّبَانَكِينَ
التُّرْسِكِيَّ. وَكَانَ عَلَى حَاثِمِ الْمُتَوَكِّلِ وَقِيلَ مَعَهُ. رَوَى عَنْهُ
أَبُو دَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ الْأَسْلَمِيُّ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ وَأَبُو
الْعَبَّاسِ الْمُرْدُ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدَّبِ، فَلَمْ يَذْكُرْهُ
الْحَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: دَخَلَ الْمُعْتَصِمُ
يَوْمًا إِلَى خَافَانَ بْنِ عُرْطُوحَ يَعُودُهُ فَرَأَى الْفَتْحَ بْنَ خَافَانَ
أَبْنَهُ وَهُوَ صَبِيٌّ لَمْ يَتَعَدَّ^(٤) فَمَارَحَهُ ثُمَّ قَالَ أَيْنَا أَحْسَنُ
دَارِي أَمْ دَارُكُمْ؟ فَقَالَ الْفَتْحُ بْنُ خَافَانَ: يَا سَيِّدِي دَارُنَا إِذَا
كُنْتَ فِيهَا أَحْسَنُ. فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لَا تَبُوحُ وَاللَّهِ حَتَّى أَتُرَّ
عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَفَعَلَ ذَلِكَ. وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُرْدِ

(١) رَوَى فِي الْمَهْرَسَةِ مَكَرَ ابْنِ أَحْمَدَ الْمَرْكُ، كِتَابُ الْبَرُوصَةِ وَالزَّهَرِ

(٢) الْجَمَارَةُ: الْهَاقَةُ السَّرِيعَةُ أَوْ الْجَمَارَةُ السَّرِيعَةُ مَوْتُ الْجَمَارِ وَالْخَمْرُ مَوْعُومٌ

الْمَعْدُ وَهُوَ دُونَ الْخَمْرِ وَنَوَقُ الْعَيْنِ (٣) لَمَرَّةٍ مَرَّةٍ عَمَاءَ فِي وَسْطِ بَيْتَيْنِ

دِمَشْقَ ٤ مَا قَرَأَ الصَّحَابِيُّ الْبَحْلِيلَ سَيِّدَنَا دَحْمَةَ الْكَافِ رَمَى لِقَاءَهُ

(٤) أَيْ لَمْ يَحْدُودْ عَمْدَةَ الْمَرْءِ ٤ وَعَلَى عَلِيٍّ هَاشِمُ الْأَصْلُ عَنْ حَبْرٍ يَقُولُ ٥ لَمْ يَكُنْ

لَمْ يَتَعَدَّ وَسَلَفَ عَدَدُ النَّبِيِّ ٥

قَالَ - أُنشِدَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ :

لَسْتُ مَنِيَّ وَلَسْتُ مِنْكَ قَدْ غَنَى وَأَمْضِرَ عَنِّي مُصَاحِبًا لِسَلَامٍ
وَإِذَا مَا شَكَوْتُ مَائِي قَالَتْ
قَدْ رَأَيْنَا جِلَافًا ذَا فِي الْمُنَادِمِ

فَزَادَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ :

لَمْ نَحِبْهُ عِلَّةً تَحْتَجِي بِهَا الدُّنَى سَقَصَارَتُ نَعْتَلُ بِالْأَحْلَامِ (١)
قَالَ الْمُبَرِّدُ : وَسَمِعْتُ الْفَتْحَ يُنْشِدُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِسَاعَاتٍ
هَذَا الْبَيْتَ وَهُوَ :

وَقَدْ يُقْتَلُ الْمُتَمَنِّي مَوْلَاهُ غِيْلَةً (٢)

وَقَدْ يَنْبَحُ الْكَلْبُ الْفَتَى وَهُوَ غَافِلٌ
وَكَانَ اقْتَحَى يَنْعَشِقُ حَادِمًا اِلْتَمَسَ كُلِّي اسْمُهُ شَاهِكُ ، وَلَهُ
فِيهِ أَشْعَارٌ مِنْهَا :

أَشَاهِكُ ، أَيُّ مَدِّ هَعَرَتِ طَوِيلُ

وَعَيْنِي دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ قَسِيلُ
وَبِي مِنْكَ وَالرَّحْمَى مَا لَا أُطِيقُهُ

وَلَيْسَ إِلَيَّ شَكْوَى إِلَيْكَ سَبِيلُ

(١) نَحِبْتُ أَسْمَهُ تَحْتَجِي ، وَتَقْتُلُ بِالْأَحْلَامِ تَعْلَلُ سَ وَتَحْتَجِي وَتَسْلُكُ - (٢) الْمُتَمَنِّي بِالْعَمَلِ مِنْ لَا يَصْطَحُ شَيْئًا وَالنَّفْسُ الْمُحِبَّةُ لِلطَّغْيِ وَالْبَيْتُ - لَأَغْتِيَالِ ، وَقَتَهُ هَوَاةٌ : خَدَعَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ قَتَلَهُ .

أَشَاهِكُ لَوْ يُجْزَى الْمُحِبُّ بِوَدِّهِ

جُزِيتُ وَلَكِنْ الْوَفَاءُ قَلِيلُ
قَالَ أُرْحَدُونَ: كَانَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ يَأْتِي بِي وَيُطْلِمُنِي
عَلَى الْخَاسِّ مِنْ سِرِّهِ، فَقَالَ لِي مَرَّةً: شَعَرْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي
أَنْصَرَفْتُ ابْتَارِحَةً مِنْ بَحْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا دَحَلْتُ مَزْلِي
أَسْتَقْبِلُنِي قَلَامَةً يَفْنِي جَارِبَتَهُ فَلَمْ أُنْعَمَ أَنْ قَبِلْتُهَا، فَوَجَدْتُ
فِيمَا بَيْنَ شَفَتَيْهَا هَوَاءً لَوْ رَفَعَهُ الْمُحْمُورُ فِيهِ لَصَحَا، فَكَانَ
هَذَا مِنْ مُسْتَحْسَنِ كَلَامِ الْفَتْحِ، فَكَانَ الْوَأَوَاءُ الدِّمَشْقِيُّ سَمِعَ
هَذَا حِينَ^(١) قَالَ:

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا طَابَ إِذْ زَارَ طَيْبُهُ

فَأَفْنَيْنُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ عِنَاقًا
يَطِيبُ نَسِيمٌ مِنْهُ يَنْتَحِلِبُ الْكَرَى

وَلَوْ رَفَعَهُ الْمُحْمُورُ فِيهِ أَفَاقًا
تَمْلِكُنِي لَمْ تَمْلِكْ مُهَجِّي وَقَارَقَنِي لَمْ أُمْنِتْ فِرَاقًا
وَوَحَدْتُ فِي بَعْضِ الْمَجَامِعِ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ يَصِفُ الْوَرْدَ:
أَمَا تَرَى الْوَرْدَ يَدْعُو الشَّارِبِينَ إِلَى

حَمْرَاءَ صَافِيَةٍ فِي لَوْنِهَا صَبَبٌ^(٢)

(١) في الأصل «حتى» (٢) و الأصل «صب» بحرف «ه» والصواب صلب كما
أصلح أي لون الصبا وهو صبغ يبعد عن الحردل والزيغ

مَذَاهِرٌ مِنْ يَوَاقِيتِ مَرْكَبَةٍ عَلَى الرُّمْدِ فِي أَجْفَانِهَا دَهَبٌ
حَافَ الْمَلَالُ إِذَا طَلَتْ إِقَامَتُهُ

فَصَارَ يَطْهَرُ أَحْيَا وَيَخْتَجِبُ

وَكَانَ أَدِيبًا فَاصِلًا ، زَكَّى النِّفْسَ حَسَنَ الْمِشْرَةِ ، لَطِيفَ
الْأَخْلَاقِ ، مُتَوَدِّدًا مُحِبًّا إِلَى كُلِّ مَنْ يُكَلِّمُهُ ، وَكَانَ عَايَةً فِي
الْجُودِ ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ مِنَ الْمَنَوِّ كَرِيحَ بَعْرِ لَيْلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْحَسَنِ ،
وَكَانَ حَدَّثَ قَبْلَهُ الْمُعْتَصِمَ وَالْوَائِقَ فَدَكَرَ أُنُو الْعَيْنَاءَ قَالَ قَالَ
الْفَتْحُ بْنُ حَقَّادٍ : غَضِبَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ ثُمَّ رَضِيَ عَنِّي وَقَالَ لِي :
أَرْفَعُ حَوْثُكَ بِتَقْضَى ، فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ شَيْءٌ
مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَإِنْ حَلَّ ، بِي رِيسَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ قَلَّ ،
قَالَ فَأَمَرَ تُخْسِي فَمَي حَوْثَهَا .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النَّجَّارِ الْخَافِضُ قَالَ :
أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الثَّقَفِيُّ . حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، حَدَّثَنَا
الْحَظِيصُ أَبُو بَكْرٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُطَهَّرِ السَّرَّاحِ ،
حَدَّثَنَا الْمَرْزُبَانِيُّ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الصُّوْلِيُّ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ بْنِ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي
الْبُخَيْرِيُّ قَالَ قَالَ الْمُتَوَكِّلُ : قُلْ فِي شِعْرًا وَفِي الْفَتْحِ ، فَإِنِّي
أُحِبُّ أَنْ يُجَيِّمَ مَعِيَ وَلَا أَفْقِدُهُ فَيَذْهَبَ عَيْنِي ، وَلَا يَفْقِدُنِي

فَقِيلَ : فَقُرْ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَقُلْتُ أَيْبَايَ :

سَيِّدِي أَنْتَ كَيْفَ أَحْلَقْتَ وَعَدِي

وَنَشَأَلْتُ عَنْ وَفَاءِ بَعْدِي !

فَقُلْتُ فِيهَا

لَا أَرْنِي الْآيَاتُ فَقْدَكَ يَا فَدَى

سَحْ وَلَا عَرَفْتُ مَا عَشْتُ فَقَدِي

أَعْظَمُ ارْذَاءٍ أَنْ تُقَدِّمَ قَبْلِي وَمِنْ الرُّزْءِ أَنْ تُؤَخِّرَ بَعْدِي

حَسَدًا أَنْ تَكُونِ إِلَهًا يُغَيِّرِي إِذْ تَهَرَّدْتُ بِأَهْوَى قَبْلُ وَحَدِي

قَالَ الْبُخْتَرِيُّ فَقُنْ لَا مَعَا وَكُنْتُ حَاصِرًا وَرَبَّحْتُ هَدِي

الصَّرِيَّةَ ، وَأَوْمَأَ إِلَى مَرْنَةِ فِي ظَهْرِهِ فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ

بِالْبُخْتَرِيِّ وَحَسِبْتُ عَمَّا فِي نَفْسِي ، وَأَمَرَ لِي بِالْقَبْلِ دِينَارًا .

وَقَالَ غَيْرٌ وَهَبِ الرَّأْيَ لِلْخَيْرِ : قَالَ الْبُخْتَرِيُّ : فَذَلِكَ كُنْتُ

عَمِلْتُ هَذِهِ الْآيَاتَ فِي غُلَامٍ كُنْتُ أَكْفُ بِهِ ، فَلَمَّا

أَمَرَنِي الْمَتَوَكِّلُ بِمَا مَرَّ نَحْنُ فَقُلْتُ الْآيَاتَ ، وَأَرَيْتُهُ

أَنْتِي عَمِلْتَهَا فِي وَقْتِي وَمَا غَيَّرْتُ فِيهَا إِلَّا لَفْظَةً وَاحِدَةً ، فَإِنِّي

كُنْتُ قَدْ فُتُّ :

لَا أَرْنِي الْآيَاتُ فَقْدَكَ مَا عَشْتُ

حَمَلْتَهُ يَا فَتْحُ . وَتَحَدَّثَ الشَّمْشَاهِيُّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْقَصَلِ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ
 ابْنُ أَجْهَمٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا وَهُوَ
 جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَرَدَّ السَّلَامَ وَأَجْلَسَنِي لِحَاثٍ (١)
 مِنِّي التَّفَانَةُ فَرَأَيْتُ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ وَاقِفًا فِي غَيْرِ رُتْبَتِهِ الَّتِي
 كَانَ يَقُومُ فِيهَا مُنْكَثًا عَلَى سَيْفِهِ مُطْرِقًا، فَأَنْكَرْتُ حَالَهُ
 فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظَرَ إِلَى الْخَلِيعَةِ، فَإِذَا صَرَفْتُ
 وَجْهِي نَحْوَ الْحِيفَةِ أَطْرَقَ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَنْكَرْتَ شَيْئًا؟
 قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَا هُوَ؟ قُلْتُ: وَقُوفُ
 الْفَتْحِ فِي غَيْرِ رُتْبَتِهِ الَّتِي كَانَ يَقُومُ فِيهَا.

قَالَ سُوَيْدٌ أَحْبَبَارُهُ أَقَامَهُ ذَلِكَ الْمَقَامَ قُلْتُ مَا السَّبَبُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: حَرَّخْتُ مِنْ عِيدٍ قَبِيحَةٍ آيَهَا فَأَسْرَرْتُ
 إِلَيْهِ سِرًّا فَمَا عَدَانِي الْمُرُّ إِذْ عَادَ إِلَيَّ.

قُلْتُ: لَعَلَّكَ أَسْرَرْتَهُ إِلَى غَيْرِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: مَا كَانَ
 هَذَا؟ قُلْتُ: فَعَمَلٌ مُسْتَعْمَلٌ اسْتَمَعَ عَلَيْكُمْ. قَالَ: وَلَا هَذَا أَيْضًا.
 قَالَ: فَأَطْرَقْتُ مَلِيًّا (٢) رَفَعْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
 قَدْ وَحَدْتُ لَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ تَخْرُجًا قَالَ مَا هُوَ؟ قُلْتُ:
 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا الْمُسْتَمِرُّ بْنُ سُلَيْمَانَ

(١) أَيِ آتٍ وَحَدَّثَ (٢) أَيِ زَمٍّ طَوِيلًا قِيلَ هُوَ صِدْقٌ اسْتَعْمَلَ اسْتِهْلَالَ

عَنْ أَبِي الْخَوَزَاءِ قَالَ : صَلَّيْتُ أَمْرَأَتِي فِي نَفْسِي وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ
ثُمَّ انْتَصَرَفْتُ إِلَى مَتْرَلِي ، فَقَالَتْ لِي أَمْرَأَتِي : أَطَلَقْتَنِي
يَا أَبَا الْخَوَزَاءِ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَتْ : حَبَّرَنِي جَارَتِي
الْأَنْصَارِيَّةُ ، قُلْتُ : وَمَنْ حَبَّرَهَا بِدَلِّكَ ؟ قُلْتُ : دَكَّرْتُ أَنَّ
زَوْجَهَا حَبَّرَهَا بِدَلِّكَ فَفَعَدَوْتُ عَلَى أَبِي عَبَّاسٍ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
الْقِصَّةَ فَقَالَ : عَلِمْتُ أَنَّ وَسْوَاسَ الرَّجُلِ ^(١) يُحَدِّثُ وَسْوَاسَ
الرَّجُلِ ، فَمِنْ هَهُنَا يَفْشُو السِّرُّ .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : فَكَانَ فِي نَفْسِي مِنْ هَذَا شَيْءٌ حَتَّى حَدَّثَنِي
حَمْرَةُ الرِّيَّاتُ قَالَ : حَرَجْتُ سَةً مِنَ السَّنِينَ أُرِيدُ مَكَّةَ ، فَلَمَّا
حُرْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ صَلَّيْتُ رَاحِلَتِي ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهَا
فَإِذَا بِأَثْنَيْنِ قَدْ قَبَضَا عَلَيَّ ، أَحْسُ حَسَمَهُمَا وَأَسْمَعُ كَلَامَهُمَا
وَلَا أَرَى شَخْصَهُمَا ، فَأَحْدَانِي وَحْدَانِي إِلَى شَيْخٍ قَاعِدٍ عَلَى
تَلْعَةٍ ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ حَسَنِ الشَّيْبَةِ ^(٣) فَسَمِعْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ
السَّلَامَ ، فَأَفْرَخَ دُوعِي ^(٤) ثُمَّ قَالَ : مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ ؟ فَقُلْتُ
مِنَ الْكُوفَةِ أُرِيدُ مَكَّةَ . قَالَ : وَلِمَ تَحَلَّفْتَ عَنْ أَصْحَابِكَ ؟
فَقُلْتُ : صَلَّيْتُ رَاحِلَتِي خَشْتُ أَطْلُبُهَا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى قَوْمٍ

(١) وسواس الرجل منتح الواو : الشيطان الذي يوسوس له ، والوسوسة : الصوت
الحق والهمس . (٢) التلعة بفتح التاء : ما ارتفع من الأرض . (٣) الشيبه سم
من شاب الرجل : يبرس شعره هو أشيب (٤) الروح : القلب ، وأفرخ : أخرج
ما به من خوف

عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ . زَامِلَةٌ^(١) ، فَأَنْبِغَتْ بَيْنَ يَدَيَّ ، ثُمَّ قَالَ
لِي أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ هَاتِيهِ . فَقَرَأْتُ حَمَّ الْأَحْقَافِ
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ . وَذُصِرَ قَبْلَ بَيْتِكَ هَرٌّ مِنْ
الْحَرِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ . الْآيَةَ . فَقَالَ لِي عَلَى رِسْلِكَ تَذَرِي
كَمْ كَانُوا . قُلْتُ اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَرْبَعَةٌ وَكُنْتُ الْمُحَاطَبُ
لَهُمْ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ . يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ
اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقُولُ الشَّعْرَ ، قُلْتُ . اللَّهُمَّ لَا . قَالَ .
أَقْرُؤِيهِ . قُلْتُ . نَعَمْ . قَالَ هَاتِيهِ ، فَأَشَدَّتْهُ فَصِيدَةً

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةَ لَمْ نَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاحِ قَالَتُمُنَّ^(٢)
فَقَالَ . لِمَنْ هَذِهِ . فَقُلْتُ لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، قَالَ الْحَيُّ ؟
قُلْتُ بَلَى الْإِنْسِيُّ مِرَادًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى قَوْمٍ عَلَى رَأْسِهِ ،
فَقَالَ . زُهَيْرٌ فَأَتَى شَيْخٌ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ خَمٍ فَأَلْقَى بَيْنَ يَدَيْهِ
فَقَالَ لَهُ يَا زُهَيْرُ ، قُلْ لِبَيْتِكَ ، قَالَ . أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى لِمَ ؟
قَالَ لِي . قَالَ هَذَا خَمْرَةُ الرِّيَّاتِ يَذْكُرُ نَهَارَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ

(١) زاملة ممدى محذوف الداء ، اسم مفعول . (٢) أم أم أوفى
من حذف مصدق أي أم مثل أم أوفى . والدمنة : ما بين من آثار الديار ،
وم تكلم : أصله لم تكلم . وحومانة الدراج : ماء قريبة من الفيصومة في
طريق البصرة إلى مكة ، قريبة من الوقيد الذي ذكره جسر بن عتبة ، وقيل
غير ذلك . والنتهم موضع أول أرض الصناديق ، وقال ابن الأعرابي : هو
جبل في بلاد بني مرة .

الْإِنْسِيَّ ، قَالَ : صَدَقَ هُوَ ، وَصَدَقْتَ أَنْتَ . قَالَ : وَكَيْفَ
هَذَا ؟ قَالَ : هُوَ إِنِّي مِنَ الْإِنْسِ ، وَأَنَا تَابِعُهُ مِنَ الْخَرِّ ، أَقُولُ
الشَّيْءَ فَأُلْقِيهِ فِي وَهْمِهِ ، وَيَقُولُ الشَّيْءَ فَاحْدُهُ عَنْهُ ، فَأَنَا قَائِلُهُا
فِي الْخَرِّ . وَهُوَ قَائِلُهُا فِي الْإِنْسِ . قَالَ : تُوْنَعِمُ فَصَدَّقَ عِنْدِي
هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ أَبِي الْجَوْزَاءَ : أَنَّ وَسْوَاسَ ارْجُلٍ يُحَدِّثُ
وَسْوَاسَ ارْجُلٍ . فَعِنُّ هَهُنَا يَمْنُو السَّرَّ .

قَالَ : فَاسْتَفْرَغَ ^(١) الْمَتَوَكَّلُ ضَجْجًا وَقَالَ ^(٢) إِلَى يَافَتْحَ ،
فَصَبَّ عَلَيْهِ حَبًّا ^(٣) ، وَجَمَعَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الطَّيْرِ ^(٤) ، وَأَمْرَهُ
بَدَلَ وَتَرَى إِلَى سَوْدٍ مَا أَمْرَهُ لَهُ بِهِ ، فَتَصَرَّفَتْ إِلَى مَتْرَى
وَقَدْ شَاصَرَنِي الْفَتْحُ مَا أَحَدٌ ، فَصَارَ الْأَسْكَنْدَرِيُّ إِلَى وَالْأَقْلُ
عِنْدَهُ ، قَالَ جَحْظَةُ فِي مَالِيهِ حَدَّثَنِي الْعَبْرَدُ قَالَ : أَنْشَدَنِي
الْفَتْحُ بْنُ حَافَاةٍ لِنَفْسِهِ :

وَيَنِّي وَبَيَّاهَا لَكَالْحَمْرِ وَالْقَى

مَتَى يَسْتَنْطِجُ مِنْهَا الرِّيَادَةُ يَزْدَدُ

إِلْدَا أَرْدَدَتْ مِنْهَا أَرْدَدَتْ وَجَدًا يَفْرَسُهَا

فَكَيْفَ أَحْبَرَأَسَ مِنْ هَوَى مُتَجَدِّدٍ؟

(١) استفرغ : بذر حبه في الصحف (٢) إلى : يتم فعل أمر بمعنى أقل

(٣) حبل . ما يجمع على الأساء من بيوت وعبيد (٤) الطير ما يرك من

الحيوان كالخيل والابل وغيرها

قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ حَمْدُونُ قَالَ لَمَّا قَالَ الْفَتْحُ هَذِهِ الْآيَاتُ
 أَنْشَدْتُهَا الْمُتَوَكِّلَ فَسَأَلَنِي عَنْ قَائِلِهَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْفَتْحُ
 فَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ لِي : يَا بَنِي أُمِّتٍ مِنْ جَامِعِ مَحَاسِنِ الدُّنْيَا ،
 وَبَلَغَ هَذَا الشَّعْرُ أَبَا عَلِيٍّ الْبَصِيرَ الْفَضْلَ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ فِي الْفَتْحِ :
 سَمِعْتُ بِأَشْفَارِ الْمُلُوكِ فَكُلُّهَا

إِذَا عَضَّ مَنَنْبِهِ النَّقَافُ ^(١) تَأَوَّدَا

سِوَى مَا رَأَيْنَا لِامْرِئٍ الْقَيْسِ أُنَا

رَأَاهُ إِذَا لَمْ يَشْعُرْ ^(٢) الْفَتْحُ أَوْحَدَا

قَالَ الْمَرْزُوبَانِيُّ : وَمِنْ شِعْرِ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ :

بَنَى الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ قُلُوبًا أَنْصِفَ الْمَحْبُوبُ فِيهِ لَسْتُ

لَيْسَ يُسْتَمْلَحُ فِي حُكْمِ الْهَوَى

عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيفَ الْحَصْحَحِ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا الْبَيْتَانِ بِرُؤْيَانِ لِعَلِيَّةَ بِنْتِ الْمُهَدِيِّ .

قَالَ الْمَرْزُوبَانِيُّ : وَلِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ .

أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمُعَذِّبُ صَبْرًا نَخَطَايَا أَخِي الْهَوَى مَنفُورَةً

دَفْرَةً فِي الْهَوَى أَحْطَ لِدَبِّ مِنْ غَرَاقٍ وَحَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى : سَمِعْتُ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ يَقُولُ

(١) النذف : الحديدة نوى بها الرماح ، وفي الأصل « الثقات » تحريف .

(٢) أى لم يقل الشعر

لأحمد بن أبي فتن الشاعر . يا أحمد . قال : لبيك يا سيدي ،
وهذا في أول سنة سبع وأربعين ومائتين . عمل أيتانا
حسانا قدح بها سيدي أمير المؤمنين ، وأذكرك في آخرها
أني شفيعك حتى آحد لك منه ما يسد حلتك ، فما أسرع
فقدك لي ، فبكى ابن أبي فتن وقال : يا سيدي على الدنيا بعدك
لعمنة الله . قال له : على الدنيا قبلي وتعدي لعمنة الله ، فما صفت
منصرفا عنها نأبد لها ، ولا وقت لمنسك ساراع فيها
أبو بكر محمد بن جعفر الحرايطي . حدثنا العباس بن
الفضل الرضي ، حدثنا علي بن الجهم قال : إني لعند المتوكل
يوما والفتح بن حافض حاصر إذ قيل له : فلان النحاس^(١)
بالباب ، فأذن له فدخل ومعه وصيفة^(٢) فقال له أمير
المؤمنين : ما صناعة هذه الوصفة ؟ قال : تقرأ بالألحان ،
فقال الفتح : أفرني لنا خمس آيات ، فاندفعت تقول :

قد جاء نصر الله والفتح وشق عسا الطلعة الصبح
حديث ملك^(٣) ورجا دولة وهمه الإشفاق والنصح
الليت^(٤) إلا أنه ما حد والميت إلا أنه سمح^(٥)

(١) النحاس . بيع الرقيق ولاد ب لأنه يكذب من يحيا (٢) الوصفة . العادة

(٣) حديث ملك . صاحب ملك ، ورجا دولة : أي رجاها وأمل

(٤) اللحد . دو الجسد والسم . الطلق الذي لا يسر كما يسر الميت ، وفي

الاصل « السم » تحريف .

وَكُلُّ بَابٍ لِلنَّبِيِّ مُعَلَّقٌ فَأَتَيْنَا مِفْتَاحَهُ الْفَتْحُ
قَالَ - فَوَلَّى لِقَدْ دَخَلَ الْمُتَوَكِّلُ مِنَ الشُّرُورِ مَا قَاءَ إِلَى
الْفَتْحِ فَوَفَّ عَلَيْهِ يُقْبَلُهُ وَوَكَّبَ الْفَتْحُ فَقَبِلَ رِجْلَهُ ، فَأَمَرَهُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِشِرَائِهَا ، وَأَمَرَ لَهُ بِحَاوِرَةٍ وَكُسُوفَةٍ وَبَعَثَ بِهَا
إِلَى الْفَتْحِ ، فَكَانَتْ أُحْطَى جَوَارِيهِ عِيْدُهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْفَتْحُ
رَثَّهُ يَهْرَهُ الْآيَاتِ

قَدْ قَاتَ الْمَوْتَ حِينَ نَزَلَهُ وَالْمَوْتُ مُقَدَّامَةٌ عَلَى الْبُيُوتِ
لَوْ نَبَيْتُ مَا فَعَلْتُ إِذْ قَرَعْتُ^(١) سِنًا عَلَيْهِ مِنْ يَدِي
فَادْهَبَ يَمْنَنُ شَيْئًا إِذْ دَهَمَتْ بِهِ

مَا نَعَدَ فَتَحَ لِلْمَوْتِ مِنَ الْمُرْ
وَلَمْ تَزَلْ تَبْكِي وَتَنُوحُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ .

﴿ ٣٠ - الْفَتْحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَقَّانَ ﴾

الْقَيْمِيُّ الْإِسْطَيْلِيُّ، وَقِيلَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، أَدِيبٌ
فَاضِلٌ شَاعِرٌ بَلِيغٌ فَصِيحٌ بَدِىَ^(١) اللِّسَانَ^(٢) قَوِيَّ^(٣) الْجَنَانِ
فِي هَذِهِ الْأَعْيَانِ ، وَكَانَ مِنْهُمْ الْخُلُوعُ^(٤) فِيهَا بَلَغْنِي ، مَاتَ فِي

الفتح بن محمد
ابن حاقان

(١) لهم واحد رجه وهو الشعاع الذي لا يدري كيف يؤتى لئله ماله
وقوه وسيله حله (٢) فرء ولا منه فرء حرره دما (٣) بدى اللسان
طاحته (٤) قوى الحساد قود النسر (٥) لهم من حى به التهمة وحي
النكت والخبير . الاغراء منه أو سكاك الذى يحتج به ، وجميع حلوات .
(٦) ترجم له فى وقت الاعمال

حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ^(١) .

وَقَالَ الْعِمَادُ . سَأَلْتُ عَنْهُ عِصْرَ فَقِيرٍ إِنَّهُ عَاشَ بِالْمَغْرِبِ إِلَى عَهْدِ شَاوَرٍ عِصْرًا ، فَقَدْ تُوِّفِيَ بَعْدَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِينَ .
وَقَالَ لِي نَعْمُ الْمَغْرِبِيَّةُ : إِنَّهُ تُوِّفِيَ قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ . لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ فَلَانِيَدِ الْعَقِيَّانِ ، كِتَابُ مَطْعَمِ الْأَنْفُسِ وَمَسْرُوحِ النَّاسِ .

حَدَّثَنِي الصَّاحِبُ الْكَبِيرُ الْعَالِمُ جَمَلُ الدِّينِ بْنُ أَكْرَمِ
أَدَامَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لَمَّا عَزَمَ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى تَصْنِيفِ كِتَابِ
فَلَانِيَدِ الْعَقِيَّانِ جَعَلَ يُرْسِلُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ
وَوُرَرَاتِهَا وَأَعْيَانِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ
يَعْرِفُهُ عَزَمُهُ وَيَسْأَلُهُ بِقَدَرِ شَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ وَصِفِهِ وَتَرْبِهِ
لِيَذْكُرَهُ فِي كِتَابِهِ . وَكَانُوا يَعْرِفُونَ شَرَّهُ وَثَلْبَهُ^(٢) فَكَانُوا
يَخَافُونَهُ وَيَتَّقِدُونَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَصَرَّرَ الدَّيْبَرِ^(٣) ، فَكُلُّ مَنْ
أَرْضَنَتْهُ صِلَتُهُ أَحْسَنَ فِي كِتَابِهِ وَصِفَهُ وَصِفَتَهُ ، وَكُلُّ مَنْ
تَغَافَلَ عَنْ رِوَايَةِ حُجَّةٍ وَثَلْبَةٍ ، وَكَانَ مَجْرُؤُ تَصَدَّقِي لَهُ وَأَرْسَلَ
إِلَيْهِ ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَاجَةَ الْمَعْرُوفُ^(٤) مِنْ لَصَائِعِ ، وَكَانَ وَدِيرَ

(١) في الأصل « ثلاث وخمسة » ولكن في « لاهوت » نقله يرد . ٥٥٣ .

أدناه ولد في سنة ٣٠٥ هـ . (٢) الثلب العيب والتعريح بالقبيلة

(٣) تصدى له تعرض له .

أَبْنِ فَلَوَيْتَ صَاحِبِ الْمُرِّيَّةِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَعْيَانِ وَأَزْكَائِ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ ، شَدِيدُ الْعِيَاةِ بِعِلْمِ الْأَوَائِلِ ، مُسْتَوِلٍ عَلَى أَهْلِ الْأَشْعَارِ وَالرَّسَائِلِ ، وَكَانُوا يُشَبِّهُونَهُ بِالْمَغْرِبِ بِأَنْ سِينَا بِالْمَشْرِقِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي الْمَنَاقِبِ وَغَيْرِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَتْهُ رِسَالَتُهُ سَهَاوَنَ بِهَا وَلَمْ يُعْرِهَا ^(١) طَرَفَهُ ، وَلَا لَوَى تَحْوَهَا عِطْمَهُ ^(٢) .
وَدَكَرَ أَبُو خَافَانَ بِسُوءِ فِعْلِهِ ، جَعَلَهُ خَتَمَ كِتَابِهِ ، وَصَبْرَهُ مُقْطَعِ حِطَابِهِ وَقَالَ ^(٣) : أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّائِعِ : هُوَ رَمَدٌ حَفَنَ الدِّينَ وَكَمَدَ نَفْسَ الْمُهَنْدِينَ ، أَشْهَرُ سَخَمًا ^(٤) وَجَسُومًا ، وَهَجَرَ مَفْرُوضًا وَمَسْنُونًا ، وَصَلَّ فِيمَا يَتَسَرَّعُ ، وَلَا يَأْخُذُ فِي غَيْرِ الْأَطَايِلِ وَلَا يَشْرَعُ ، وَلَا يَرُدُّ سِوَى النُّمَةِ وَلَا يَكْرَعُ ، نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ ^(٥) مَا تَطَهَّرَ مِنْ حُنَابَةٍ ، وَلَا أَطْهَرَ نَحِيلَةً إِنَابَةً ، وَلَا اسْتَجَبَى مِنْ حَدَثٍ ، وَلَا شَجَى قُوَادَهُ تَوَارِي جَدَثٍ ^(٦) ، وَلَا أَقْرَبَ بِيَارِيهِ وَمُصَوِّرِهِ ، وَلَا أَفْرَغَ عَنْ تَبَارِيهِ فِي مِيدَانِ تَهْوَرِهِ ^(٧) ، الْإِسَاءَةُ إِلَيْهِ أَحَدَى مِنَ الْإِحْسَانِ ، وَالْبَهِيمَةُ عِنْدَهُ أَهْدَى مِنَ الْإِنْسَانِ ، نَظَرَ فِي تِلْكَ

(١) أى لم يظر فيها (٢) المظف بالكسر الجاب ، وعطفا الرجل : من لدن رأسه إلى وركه ، والمعنى لم يلتفت إلى رسالته ولم يرها اعتباطا ، بل أعرض وحده (٣) فلامه المقاب صاع مصر سنة ١٢٨٣ من ٣٠٠ (٤) السب ، والمعنى : رقة العقل ، وبالفتح قطع . رقة نبش (٥) ناهيك الخ : أى حبيبك (٦) التوارى . الاستدور ، والحديث : تهر ، والمعنى لم يجرز لرهة الموت والتغير ، وما في ذلك من السؤال والمقاب . (٧) التدارى : التذيق ، والتهور : الوقوع في الأمور خلة مبالاة ، والمعنى لم يرجع عن انهماكه في الأمور الدقيقة .

النعماء ، وفكر في أجزاء الأقاليم وحدود الأقاليم ، ورفض
كتاب الله العلي العظيم ، ونبدته وراء ظهره ثانيا عطيه ، وأراد
إبطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، واقتصر
على الهيئته ، ونكر أن تكون إلى الله الفيئة ^(١) ، وحكم
لنكوا كيب بالتذبير ^(٢) ، فهو يعتقد أن الزمان دور ^(٣) ، وأن
الإنسان نبات له نور ^(٤) ، مع منشأ وحيم وثوم أصل وحيم ^(٥) ،
وصورة شوهم الله وقبحها ، وطلعة إذا أبصرها الكلب
نبحها ، وقدارة يوبي البلاد قسها ، ووصارة يحكي الحداد
دنسها ^(٦) ، وله نظم أجاد فيه بعض الإحادة ، وشارف الإحسان

(١) عيفة (رحمة) أي ذهب إلى أن العالم محرك بتدبير الكواكب لا بقدرة
الله وبديرة « إن الله يمتك السما والارض أن تزولا ، ولن يأتنا من مسكنها
من أحد من عبده » — وقد حذف المؤلف أو النسخ من هه شعره واحرم على الله
المطيف لمسير واجترأ عبد سبع السبي والإيجاد ، وشبه قوله تعالى « إن يدي
فرضت القرآن ر ذلك إلى معاد » (٣) الدور : حركة ، وعمود الشيء إلى ما كان
عليه (٤) الدور : الزهر الأبيض وقد ترك من هه جلا كثيرا هي « حمامة حمامه ،
واحتطافه قنصه ، قد يحى الأيمان من فله ثم له فيه رسم . ولسى لرجى لسانه في مرله
عليه سم ، و تمت همه إلى الصلاة وانتفت ، وبت يوما بحرى منه كل من
في كسنت ، فحصر عمره على حرب ولهو ، واستمر كل كمر ودهو ، وأقام سوق
موسم ، وهم يحادي القطار وسع ، عهد يكف عن سماع التلاحين ، ويقب عليها
كل حب ، ويمس تلك الاعتقاد ، ولا يؤمر شيء قاذبا في لله في سلس معاد »
(٥) منشأ : الأصل ، ولوحم : الولد ، والمنشأ : والحجم : الطيبة (٦) هنا
مفردان : تطلق ما وعد لا يجر ، لا كسبه . ولقد لا يقوم إلا المصداق حنعه .

أَوْ كَادَهُ ، مَعَ كَلَامِ طَوِيلٍ ، وَهَجْوٍ وَبِيلٍ ، وَلَبَّ دَلِكُ ابْنِ
 الصَّائِنِ فَأَهْدَلَهُ مَا لَا أَسْتَكْفُهُ بِهِ وَأَسْتَصْلِحُهُ^(١) . وَصَفَّ
 ابْنُ حَافَازٍ كِتَابًا آخَرَ سَمَاهُ «مَطْمَحُ الْأَنْفُسِ وَمَسْرَحُ النَّاسِ
 فِي دَيْلِ شِعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ» . وَصَلَهُ قَلَائِدُ الْعُقَيَّانِ ، وَأَفْتَتَحَهُ بِدِكْرِ
 ابْنِ الصَّائِنِ وَأَتَى عَلَيْهِ فِيهِ ثَمَاءٌ حَمِيلًا قَتَلَ^(٢) . الْوَزِيرُ
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّائِنِ هُوَ بَذَرُ فَهْرٍ سَبْعٌ . وَرُفَاهُ عِلْمٌ لِكُلِّ
 حُجَّةٍ وَطِطٌ ، تَفَرَّحَتْ بِعِطْرِهِ الْأَعْصَارُ ، وَتَطَلَّيْتُ بِدِكْرِهِ
 الْأَمْصَارُ ، وَقَاءَ بِهِ زُفَرُ الْمَعَارِفِ وَأَعْتَدَلْ ، وَمَالَ وَهْدَلْ^(٣) .
 وَعَظَلْ بِالْبُرْهَانِ التَّقْيِيدِ ، وَيَنْفُو بَعْدَ عَدَمِهِ الْأَحْزَانُ
 وَالتَّوَلِيدُ ، إِذَا قَدَحَ رَيْدَ فَهْمِهِ أَوْزَى بِشَرِّ لِلْجَهْلِ شُحْرِقُ ،
 وَإِنْ طَلَا بِحَجْرٍ حَاطِرِهِ فَهُوَ لِكُلِّ شَيْءٍ مُعْرِقٌ ، مَعَ زَوَامَةِ
 النَّفْسِ وَصَوْنِهَا . وَبَعْدَ الْفَسَادِ مِنْ كَوْنِهَا ، وَالْإِثْقَابُ الَّذِي هُوَ
 لِلْإِعْيَابِ شَقِيقٌ ، وَاجِدُ الَّذِي يَخْلُقُ الْعَمْرُ وَهُوَ مُسْتَحْدٌ ، وَلَهُ
 أَدَبٌ يَوْذُ عِطَارِدُ أَنْ يَلْتَحِمَهُ^(٤) ، وَمَذْهَبٌ يَتَمَيَّزُ أَنْ يَعْرِفَهُ ،

(١) استكفه . حذمه أن يكف ويمنع عنه ، واستصلحه طلب منه إصلاحه ولاستقامته

(٢) لم يفرح ابن حافاز لأن الصائغ في كتبه المسمى «مطمح الأنفس ومسرح الناس في ملح أهل الأندلس» وبحجور أن يكون له «مطمح آخر في ديل شعراء الأندلس» كما ذكر ياقوت . (٣) تهذل : استرحى وتهذل ومنه سر هذل .
 طويل اشعر وذلك ما شج به (٤) عطارد . تخم من العسر في السماء السادسة ،
 وأن يلتحمه أن يتعطى به كالخفاف ، وهو كل نوب يلتصق به .

وَنَظُمُ تَسْنَاءِ اللَّيَالِ وَالنَّجُورِ^(١) ، وَدَعَا بِهِ مَعَ فَنَاسَةٍ حَوَّهَرَهَا
 الْبَحُورُ وَقَدْ أَتَتْ بِمَا تَهْوَى الْأَعْيُنُ الْجَلَّ أَنْ يَكُونَ بِمَدَّهَا ،
 وَيُرِيدُ مِنَ النَّفْسِ حُرَّتَهَا وَكَمَّهَدَ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَتَعَرَّلُ ،
 سُكَّانُ تَقَابِ الْأَرَاكِ تَيَقُّوْا بِأَسْكَمِي دَنْقِ قَلْبِي مُسَكَّنُ
 وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ فَطَلَمَا
 بُيِّنَا بِأَفْوَاهِ إِذَا اسْتَحْفِطُوا خَاوَا
 سَلُوا اللَّيْلَ عَنِّي مُدْتَسَاتٍ دِيرِكُمْ
 هَلْ أَكْنَحَلْتُ فِيهِ بِاللَّوْنِ أَجْفَانُ ؟
 وَهَلْ جَرَّدَتْ أَسْيَافُ رُقِي دِيرِكُمْ
 فَسَكَاتٌ لَهَا لَا حُفُوفِي أَجْفَانُ^(٢) ؟
 وَلَهُ :

تَادِدُنِي آتِي الْعَمِيقَ الْيَمَانِيَا أَسْأَلُهُ مَا لِمَعْنَايَ وَمَالِيَا ؟
 وَسَلْ دَارُكُمْ بِأَحْزَنِ أَفْقَرٍ إِنِّي
 تَرَكْتُ الْهَوَا يَفْنَادُ فَضْلَ زِمَامِيَا

(١) الأت جمع لنة ، وهي موضع غلاء من النسل ، والبحور جمع بحر ، وهو كناية
 والنظم : الكلام المنظوم « الشعر » يقول : إن شعره حسن نسقه وتأليفه تنسي
 النحور أن يكون غدا تنقله وتزير به (٢) حررت أسود اح ، سلت من
 أنمدها ، ويرى ، ليدار ، علم فيه حجارة ورمل وطن تحتظه ، وسه يرق
 ديد العرب وهي تلف على مائة ، سياره ، الأعداء ، وبرقة الهامة وغيرها ، وحفوف :
 جمع حفن : العين ، ولا خافان جمع حفن : وهو محمد السب

فَيَا مَسْكْرَحَ الْوَادِي أَمَا فَيْكَ شَرِبَةٌ
لَقَدْ سَأَلَ فَيْكَ الْمَاءَ أَزْدَقَ صَافِيًا؟
وَيَا شَجَرَاتِ الْجَزَعِ هَلْ فَيْكَ وَفَقَةٌ
فَقَدْ قَاءَ فَيْكَ الْفَنَى * أَخْضَرَ صَافِيًا^(١)
وَقَدْ جَرَى فِي هَذَا الْمَيْدَانِ فَأَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ .

﴿ ٣١ ﴾ الفصل بن إسماعيل التميمي أبو عامر الجرجاني *

أَدِيبٌ أَرِيبٌ فَأَعِنُّ لَيْبَهُ ، أَحَدُ أَصْحَابِ عَبْدِ الْقَهَرِ
الْجَرْجَانِي السَّخَوِيُّ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْخَطِّ صَحِيحَ الْقَبْضِ رَاقٍ
النَّظْمِ قَصِيحَ النَّزْرِ ، جَيِّدَ التَّصْنِيفِ ، حَسَنَ التَّأْلِيفِ ، ذَكَرَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ مُنْقِذٍ فِي كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ فَقَالَ : رَبَاعُ الْفَضْلِ
بِتَصَانُفِهِ عَامِرَةٌ ، وَرَبَاعُ الْأَدَبِ بِكَلِمَاتِهِ نَاصِرَةٌ ،
فَكَانَ الرَّبِيعَ فَضْلَةً مِنْ بَدَائِعِهَا ، وَالزَّهْرَ صِرَةً لِرَوَائِعِهَا^(٢) ،
وَسَعْرَهُ يَطْرُقُ^(٣) السَّحَرُ يَنْ يَدِيهِ ، وَيَهْتَفُ الْمُلْحَ بِحَفَافِيهِ^(٤)

الفصل بن
إسماعيل
التميمي

(١) المزج بالكسر مع جوار الفتح - شطط الوادي ووسطه أو مسطته أو
منهجه - والو - ما كان شمساً يسهه الليل ، والو - المح - يحون نخل وصار
أحمر صاف من كثرة التجر - يسمى أن يحرق وفيه ظل ديار الأشبه ليشتم هذا
الظل الجليل والنسيم الليل (٢) صرة المرأة : امرأة روحها وهما صرتان - وروايح
ما يسب في الربيع - وهذا بخار (٣) من طرق الكاهن اعصى (٤) يطا هتب
فلانة وه - مسحة - ولانة يهتب بها : تفكر بالجلد والملح الطوى المستحقة ،
وحفاه جانيه ، كان شمره يتلى بالملح وحفاه المستحقة كأنه يتادها وهي تحية

تَقْرَأُ آيَاتِ الْإِحْسَانِ مِنْ أَيْيَابِهِ . وَتَحْفِقُ عَذَابَاتُ الْإِبْدَاعِ^(١)
مِنْ رَأْيَاتِهِ .

وَلَهُ تَصْنِيفَاتٌ بِاسْمِ الشَّيْخِ الْأَحْلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ أَهْدَاهَا
إِلَيْهِ بِفَرْنَةٍ فَأَشْرَفَتْ بِهَا أَرْحَاؤُهَا ، وَغَدَقَتْ أَنْوَاؤُهَا^(٢)
مِنْهَا كِتَابُ الْبَيَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابُ عُرُوقِ الْإِذْهَبِ
مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَكِتَابُ سَلَوَةِ الْعُرَبَاءِ وَغَيْرُهَا . وَمَنْ
عَبْدُ الدَّوْرِ فِي كِتَابِ السِّيَاقِ الْفَصْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيُّ الشَّيْخُ
أَبُو عَامِرٍ الْجَرْجَانِيُّ النُّحْوِيُّ الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ مِنْ
أَعَاضِدِ عَصْرِهِ ، وَأَفْرَادِ دَهْرِهِ ، حَسَنُ النُّظْمِ وَالنَّثْرِ ، مَتَنٌ فِي
الْفَصْلِ كَتَبَ مُدَّةً لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ أَبِي الْمَحَاسَنِ الْجَرْجَانِيِّ
وَعِزِّهِ ، وَصَحَّبَ الْكِتَابَ وَالْمَشَارِيعَ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ
الْمَشَاحِيخِ لَدُنْ سَمِعْنَا مِنْهُمْ ، مِثْلَ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ رَامِشٍ ،
وَأَبِي حَنِظَرٍ رَامِشٍ الْقُرَيْشِيِّ ، وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
حَلَفِ الشَّيْخِ أَزْدِيٍّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ دَاهِرِ السُّوْقَانِيِّ ،
وَسَمِعَ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مَنصُورٍ بْنِ حَلَفِ الْمَغَرَّبِيِّ
سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَسَمِعَ مِنَ الْمَشَاحِيخِ

(١) تعمس تعطرت وتتحرك . وعذابات الإبداع أطرافه ، ولا بدع ذان
يأتي شاعر بالإبداع المتفرع (٢) لأنواء جمع نوء وهو المطر ، وأغدقت
كثرة مطرها

الإنسان عيبية وعبري في شبابه ، ولم يذكروا وفاته لكنه
كان قد مات في حياة عبد الغافر . وكان ورد نيسابور واجتمع
به الأديب يعقوب بن أحمد المذکور في نابه ، وسأله أن
يكتب له بخطه في كتابه الذي سماه : جوة الله (١) . وهو
مجموع جمع فيه يعقوب من أشعار نفسه وغيره من أهل
عصره ومن تقدمه ، وظفرت أنا بأصل يعقوب الذي بخطه
وفيه بخط أبي عامر الذي لا أرتاب به ما نقلته بصورته بعد
أن أسقطت شعر العظم ، وأما الترتيب فلا . وهذا نسخة خطه
سألتني الشيخ الجليل الأديب - أدام الله نعمته - أن أكتب له
في هذا دفتر شيئا من هادوري (٢) ، فترجعت بين صوارف (٣)
تنهاني عن الإجابة سترأ لغورتي ، ودواعي (٤) تحثني على امتثال
رسمه إظهارا لطاعتي ، وأنا على كل حال وأنت بكرمه ،
سأكن إلى حسن شيمه ، وعالم أنه يجزئني على إقالة (٥) غرة
الإخوان ، وستر عيوبهم بقدر الإمكان ، والله أسأل أن يجبر

(١) جوة بالله - سلة ممتازة أدم تكون مع الطار وأصحابه المرد والند

هود يتجر به أو سمر (٢) أي هدرت به ، وهدر سقط السلام الذي لا يسأ
به ، ولعله أراد بذلك تنصيح (٣) الدعوى - ميعرف لأصحاب عن وجهه ويدمه ،

جمع صارف وصارفة (٤) أي حوام تسوقى ، جمع داعية وتحثي - محض

(٥) الغرة من الثمار - وهو الشر والمكروه ، وإقالة الغرة - الاقادة منها .

تَقِيصَتْنَا فَضِيلَتِهِ ، وَتَحَوَّ إِسَاءَتَنَا بِحَسَنَتِهِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ،
وَمَا هُوَ إِلَّا ذَوْرٌ .

يَا حَتْفِي أَمَا تَسْجِي حَتَّى مَتَى تُورِدُنِي حَتْفِي ؟
تَخْلَفُ لِي أَنْكَ فِي كَفِّي وَعَمْرُكَ كَوْنُكَ فِي كَفِّي
وَأَنْتَ يَا قَتْلِي لِي كَم وَكَم
تُحِيدُ بِالذَّنْبِ عَلَى طَرَفِي

وَأَيْضًا

حَدُّهُ إِلَى سَمِينٍ وَالْخَطُّ بِهِ سُبُلٌ نَابِتٌ عَلَى يَسَمِينٍ
سُمْنُهُ قُبْلَةٌ فَقَالَ تَحَرَّزْ
يَنْ صَدْعِي عُقْدَتَا الذَّنْبِ (١)

وَأَيْضًا

إِذَا حَمَزَتْكَ نَائِبَةٌ لِأَمْرِ بَجِثْتَ إِلَى صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ
فَكَارَتْهُ يَهْرٌ بَعْدَ هَزٍّ فَإِنَّ الرُّبْدَ بِالْمَحْضَرِ الْكَثِيرِ
وَأَيْضًا فِي الرَّئِيسِ أَبِي الْفَضْلِ - أَدَامَ اللَّهُ مُلُوكَهُ - :
تَوَلَّى الْعَانِيَاتُ فَيَسَّرَ عِنْدِي

لَهْ سَوَى هَوَى أَخِي وَأَبْدَى
رَأَيْنَ الشَّيْثَ أَلْبَسَنِي قَتِيرًا عَلَى حَدِّ الْبَلَى فَنَقَضَ عَهْدِي (٢)

(١) أى سانه ياءه ، وتحرر : توق . والذنب : الحية العظيمة ، وعقدته : مايدع به (٢) التتير : التبد أو أوله - وأيضاً رموس سامير الدروع ،
وحد البلى : سورة الفناء .

وَمَا كُنِيَ الْغَيُورُ فَكُلُّ يَوْمٍ يُوَازِنُ يَتَنَبَّأُ ، وَدَّ يُوَدُّ (١)
وَقَتْنِي الزَّمَانُ فَلَسْتُ آمِنٌ

عَلَى فَوْتِ التَّرَاهِ وَأَنْتَ عِنْدِي (٢)
وَكُلُّ تَعْجِي طُولَ اللَّيَالِي لِذَلِكَ مَا جِدَّ يَسْتَعِي لَوْ عَدَّ (٣)
فَشَكَرًا لِلَّهِ فَقَدْ كَفَانِي قَوْلِي غَيْرَ عَبَّاسٍ بِنِ سَعْدٍ
لَهُ قَلْبِي وَخَالِصِي وَوَدِّي وَفِيهِ تَرَدُّدِي وَإِلَيْهِ فَصَدِّي (٤)
وَمِنْهُ مَمِيشَتِي وَصَلَاحُ حَالِي وَمَنْصُوبُ غِيٍّ وَرُشْدِي (٥)
وَكُلُّ النَّاسِ يُشْرِكُ (٦) فِي هَوَاهُ

وَقَدْ أَفْرَدَتْهُ سِهَوَايَ وَحْدِي
فَإِنْ أَفْزَعُ فَكَيْفَ عِلَاهُ حِرْزِي

وَإِنْ أَغْصَشَ فَبَحْرٌ نَدَاهُ وَرَدِّي (٧)
فَصَلَّتِ النَّاسَ مَأْتِرَةً وَخَرًّا وَطَلَّتْهُمْ (٨) بِإِحْسَانٍ وَتَجَدَّدَ
وَكَلَامُ بَرْتِ عِبْدِكَ صَادِرٌ رَمِي أَنْ تُشِيرَ وَأَنْ لَوْ رَضَاهُ عِبْدِي

(١) سألني : صالحي ، والديور : دو العدة ، ويردني الخ : يتبادل ويعدد
بيننا الخ (٢) قسنى الزمان : رصاني ، من النفاقة ، وآس : حرس ، وأصله آسياه
لأنه حر ليس ، لكنه حرم على نفسه الدابة عيها ، الخ : دونت : انقرو :
مجاورته لي (٣) أي دى محمد وعظمه ولوعده الدرة لرد ، ولاحق للصيف
(٤) خالصي : صفتي ، ويردد : الهوى : إلى شيء مرة بعد أخرى
(٥) أي مطلق قائم به (٦) أي يحسن له شريكاً فيه (٧) العرع : الخوف
والزعزعة وكهب علاه الخ : أي حصته وقائمي ، والتدني : اللطافة (٨) المأثرة :
المكرمة وطلتهم : قتت عليهم .

أَدِلُّ عَيْنَكَ إِذْ لَالَ الْمَوَالِي
 فَلَا تُكْرُ لَدَيْكَ وَلَا تَعْدِي
 وَتِلْكَ مَرِيَّةٌ لِي لَيْسَ تَحْفَى
 وَرِثْتُ مَكَاتَهَا مِنْ أَبِي وَجَدِّي
 فَعِشْ أَلْفًا مَعِيَ فِي خَيْرِ حَالٍ وَأَلْفًا بَعْدَهَا لِقَابٍ بَعْدِي
 فَكُلُّ النَّاسِ دُونَكَ أَلْ فَقِيرٌ يَفْرُ بِأُفْعَةٍ مِنْ غَيْرِ رِفَا^(١)
 وَأَنْتَ الْفَرْدُ مَكْرُومَةٌ فَكُنْ لِي
 تَكُنْ فَرْدًا بِلَا شَيْءٍ لِفَرْدٍ
 وَأَيْضًا :
 نَشُدُّ عَلَى الْمَوْتِ مُسْتَبْسِلِينَ
 غِلَاطُ الرِّقَابِ غِلَاطُ الْكِبُودِ^(٢)
 وَتَقْتَرِحُ الْبَيْضَ سَوْدَ الْقُرُودِ
 بِصَفَرِ الرَّأْيِ حُرَّ الْخُدُودِ^(٣)
 وَلَهُ أَيْضًا :

(١) الأ ل : السراب ، والفقر : المكان المحبب الذي لا مات به ولا ماء
 دبر : يجمع ويطلع ، الباطل ، والهمة : ريق اللون ، والرغد : الإغاة والمطام
 (٢) أي مستغيب طارحين أنفسهم في الحرب يريدون أن يقتلوا ، وغلاط
 الرقاب والكبود : أي أشداء للقلوب والأجسام ، والكبود : جمع كبود ، وهي
 مبي تفرز أصراء (٣) وجمع الخ : نفس ، كائنات ، سواد اللون جمع قرون
 شعر الجند الأعلى من الرأس ، والرأي : عظام الصدر وما بين الثديين ، جمع تربية

عَذِيرِي مِنْ شَاطِرٍ أَغْضَبُوهُ
جَرَّدَ لِي مُرْهَقًا بَاتِكَ^(١)
يَقُولُ. أَنَا لَكَ يَا بْنَ الْوَكِيلِ
وَهَلْ لِي رَجَاءٌ سِوَى ذَلِكَ؟
وَأَيْضًا:

إِنِّي بَكَيْتُ بِشَادِيهِ
بَلَوَاهُ عِنْدِي تُسْتَعَبُ^(٢)
فَإِذَا بَلَوْتُ طِبَاعَهُ
فَالْمَاءُ يُشْرَبُ وَهُوَ عَذْبُ
وَإِذَا نَضَوْتُ^(٣) ثِيَابَهُ
فَاللَّوْزُ يُقَشَّرُ وَهُوَ رَطْبُ
وَقُصَادَى وَصَفِي^(٤) أَنَّهُ
فِيمَا أَحَبُّ كَمَا أَحَبُّ
وَأَيْضًا:

فَدُ صَنَاقَ صَدْرِي مِنْ صُدُورِ زَمَانِنَا
فَهُمْ جَمَاعُ الشَّرِّ بِالْإِجْمَاعِ^(٥)
يَتَضَارَطُونَ فَإِنْ شَكُوتَ صَرَاطَهُمْ
شَفَعُوا سَمَاعَ الضَّرَطِ بِالْإِسْمَاعِ
هَذَا يُفَرِّقُ فِي الصَّرَاطِ وَذَاكُمْ
يَرْنِي بِمِثْلِ حِجَارَةِ الْقَلَامِ
وَمِنْ الْبَلَكِيَةِ أَنِ تَعَاثِرَ مَعْشَرًا
يَتَضَارَطُونَ الدَّهْرَ بِالْإِيقَاعِ

(١) عذيري : منادي : أي يا عذيري ، والشاطر : الذي أعبأ أهله حدث ، وجرّد
لي سخ : سل لي شيئاً محدداً قطعا (٢) الشادن : الظبي الذي المشى عن أمه ،
والمراد المحبوب ، واللو : الامتنان والاحتشار (٣) أي رطبتها (٤) أي عاينته
ونهايته (٥) صدور زمان : رؤساء ومن يتقدمون ويتأخرون في أمورهم ، وجماع
الشَر : جمعة ، والاجماع : الاتفاق

وَلَهُ

مَلِيتُ مُكَافَئَةَ الْحَادِثَاتِ وَكُنْتُ بِهَا مُتَعَجِّبًا عَاجِبًا
وَجَبَّ فِي الذَّهْرِ حَتَّى نَشَدْتُ^(١) جَمَارِي وَكُنْتُ لَهُ رَاكِبًا
وَأَيْضًا:

أَصْبَحْتُ مِثْلَ عُطَارِدٍ فِي طَبْعِهِ
إِذْ صِرْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ
فَلَيْدَاكَ مَا أَتَقَالُكَ يَوْمًا وَاحِدًا
إِلَّا فَضَيْتَ عَلَيَّ بِالْإِحْرَاقِ^(٢)

الشيخ الجليل الأديب - أداء الله بعمته - ، وأنتم
على بقرائة ما عتقه عن دفتري على ، والله بعمته به وفضله ،
ويقر عين العيم بحجراته . وسَمِعَ مَعَهُ ابْنُ الشَّيْخِ الْقَاصِلُ
أَبُو سَكْرٍ أَحْسَنُ ، وَالْفَقِيهُ الْقَاصِلُ الْعَالِمُ أَبُو الْمَجْدِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَبِي الْقَاسِمِ - أَبَقَاهُمَا اللَّهُ - وَكَذَلِكَ سَمِعُوا جَمِيعًا مَا أَبْنَتْهُ
مِنْ هَذَا وَرِي يَخْطِي . وَكَتَبَ الْفَضْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عَامِرٍ
الْحَرْجَانِيُّ وَمِنْ خَطِّهِ قُلْتُ : كَتَبَ إِلَيَّ الْكَبِيرُ^(٣) الْأَجَلُ
أَبُو الْفَتْحِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(١) أي طالت (٢) أي حكمت عن - يقول : أنا مثل عطارد وعادته
وَأَبْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالصُّورُ ، فَادِّ لَيْتَكَ أَهْرَاقِي هَوْنَكَ الدَّاعِي
(٣) الكبار : لقب أجمع

أَبَا عَامِرٍ إِنَّ الرُّنَّانَةَ عَمَّا
تَدَسَّرُ بِالْأَمْرِ، الْعَمَامُ الْمُفْعَرَا (١)
وَلَكِنْ مَنْ عَيْنَاهُ دُوجٌ (٢) فَوَادِهِ
فَلَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى أَنْ يُدَسَّرَا
وَكَتَبَ أَيْضًا إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْقَاهِرِ:
مَا أَبُو عَامِرٍ سِوَى اللُّطْفِ شَيْءٌ
إِنَّهُ مُجَمَّلَةٌ (٣) كَمَا هُوَ دُوجٌ
كُلُّ مَا لَا يُلَوِّحُ مِنْ بَرٍّ مَعْنَى عِنْدَ تَفَكُّيرِهِ فَلَيْسَ يُلَوِّحُ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ هَذَا آخِرُ مَا قَلَّمْتُهُ مِنْ حَظِّ أَبِي عَامِرٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ - وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ عُرُوقِ الدَّهَبِ فِي
الشَّعْرِ وَأَحْصَانِهِ، كِتَابُ فَلَانِدِ الشَّرَفِ فِي الشَّعْرِ أَيْضًا،
كِتَابُ الْبَيَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، كِتَابُ سَلَوَةِ الْعَرَبِ بِهِ
وَقَلَّتْ مِنْ حَظِّ الْأَدِيبِ يَمْقُوتُ بْنُ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيِّ
وَتَعْنِيهِ رُقْعَةٌ كَتَبَهَا الشَّيْخُ الْعَقِيْبُ الْجَلِيلُ أَبُو عَامِرٍ الْفَضْلُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَرْجَانِيُّ - أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ - إِلَى الشَّيْخِ
الرَّئِيسِ الشَّهِيدِ أَبِي الْمُحَاسَنِ مَعْدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - . قَالَ

(١) الرننات: جمع رنينة، حبط يمحط في الاصطلاح فتذكر، والأمر العام الكثير،
والعمر الكثير أيضا (٢) الدوج: الغم، وعاء المطول للقاء، والجمع درجه وأدري
(٣) الجمل من الرجال: للضعف الأعضاء التام الحق

يَعْقُوبُ : وَكَتَبْتُهَا مِنْ حَظِّهِ إِبْرَاهِيمَ^(١) مَقْدَمِهِ نَيْسَابُورَ فِي شَعْبَانَ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ : تَنَافَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَطَالَ اللَّهُ
بَقَاءَ الشَّيْخِ - مِنْ الْإِحْتِلَالِ وَالتَّكْثُفِ وَالْإِعْتِلَالِ
وَالنَّشْغِ^(٢) . عَلَى صُورَةٍ اسْتَحْيَى مِنْ عَرَضِهِ ، وَآفَ مِنْ
شَرْحِهَا ، وَقَدْ رَحَّبَ عَامَّتُهَا بِمَا أَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ ،
وَأَدْرِغُ الصَّبْرَ فِي كُلِّ مَا يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ بِهِ ، وَأُعْمِلُ الْجِيلَةَ مِنْ
الْآنَ فِي اسْتِقْرَاضِ مَا عَسَى أَنْ يُبَيِّغِيَ الْعَجَلَ^(٣) ، وَلَكِنْ مَنْ
يَقْرُضُ^(٤) ؟ فَيَرْغَمُونَ بَعْدَ وَفْوِهِ بِالْأَبْوَابِ مَعَ الْعَصَا وَاجْرَابِ ؟
وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى السَّلَامَةَ ، ثُمَّ أَسْأَلَ سَيِّدَمَا أَنْ يَنْظُرَ وَاحِدَةً
مِمَّا أَقُولُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعْصِلَ الدَّاءَ^(٥) ، فَلَا يَنْفَعُ الدَّوَاءَ ،
وَيَعْظُمُ النُّقْبُ فَلَا يَنْجِعُ الْهَبَاءُ^(٦) ، وَأَنْ يَجْعَلَ عُنْوَانَ بَرٍّ
أَلَّا يَرَى تَعْلِيْقَ هَذِهِ الرُّقْعَةِ صَرَاعَةً أَوْ رَقَاعَةً^(٧) ، فَمَا فِي
شَرْطِ الْحِكْمَةِ أَنْ أَكْتُمَ عَنْهُ مَرَّةً^(٨) ، وَأَنْظُرَ حُجُوعاً
وَمُسْفِيَةً^(٩) . وَلَوْ لَا مَكَانٍ مِنْ حَيْثُ مِنْهُ ، وَمَكَانٍ مِنْ شَقَّتِهِ ،

(١) أي في أول مقدمه ، طرف مصوب (٢) له أراد «شكفت»
سوء الحال ، وصين العين . والكشف مصدر «كشف الشيء» : ظهر . ولاعتلال :
المرس ، والقتلت : الأقرار والنمير والاندال (٣) أي المكان الذي يريد
أن يحل فيه (٤) أي تشد ويحصر لأطباء (٥) النقب : أول ما يبدو من
الجرح قطع متفرقة ، فلا يجمع : فلا ينفع ، والهباء : الفطران (٦) الصراعة :
الاندال والزعرة الحق (٧) لمرة الفتر (٨) أنصود : أتلى من الجوع ،
والمسفة : هجعة

لَكَانَ اسْتِغْفَافُ الْمَلَةِ^(١) أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ طَهَارِ الْحَلَةِ^(٢)، وَالسَّلَامُ .
وَمِنْ كِتَابِ مَرْوَةَ لِأَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ لِأَبِي عَامِرٍ الْفَضْلِ
أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْجَرْجَانِيِّ التَّمِيمِيِّ يَصِفُ هِرَّةً:
إِنَّ لِي هِرَّةً خَضِبْتُ شَوَاهَا

دُونَ وَلَدَانِ مَثَرِي بِالرَّقُونِ^(٣)
ثُمَّ فَلَدَتْهَا لَخَوْنِي عَلَيْهَا وَدَعَايَ تَوَدُّ قَرَّ الْعِيُونِ
كُلَّ يَوْمٍ أَعُوْهَا قَبْلَ أَهْلِي زَلَالٍ صَافٍ وَلَحْمٍ سَمِينِ
وَهِيَ تَلْعَابَةٌ^(٤) إِذَا مَا رَأَيْتَنِي

عَائِسَ الْوَحْدِ وَارِمَ الْمَرَيْنِ^(٥)
فَتَغْنِي طَوْرًا وَتَقْصُ طَوْرًا وَتَلْهَى بِكُلِّ مَا يُلْهِبُنِي
لَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ^(٦) إِنْ ضَا جَعْنِي

عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي كَانُونِ
وَإِذَا مَا حَكَّ كُنْهَا لِحْسَنِي بِلِسَانٍ كَالْمِرْدِ الْمَسْنُونِ
وَإِذَا مَا جَفَّوْهَا اسْتَعْطَفْتَنِي بِأَنْبِيٍّ مِنْ صَوْتِهَا وَدَيْنِ
وَإِذَا مَا وَرَثَهَا كَشَفْتُ لِي

عَنْ جِرَابٍ لَيْسَتْ مَتَاعَ الْعِيُونِ^(٧)

(١) المنة الرماد لما (٢) الحنة . الحنة (٣) حصنة . صبغت ، والنوى .
الأنطراف من يدين ورجلين : الحنة ، والرقون كصبور وكتاب : الحناء والزعفران
(٤) أي كتيبة لعب (٥) أي الأنف ، كسافة عن العصب (٦) أي
الاستدعاء من البرد بالدر (٧) يريد بالجرب ما يخرج منه براتها حين الخاضية

أَمْ مَحْ خُلِقَ حِينَ تَلْعَبُ بِالْقَا رِفْتُكِيهِ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
وَعِذَا مَاتَ حِسُّهُ أَشْرَتْهُ يَشْمَالٍ مَكْرُوتَةٍ أَوْ يَمِينِ
وَتُصَادِيهِ بِأَمْقُولٍ فَإِنْ رَأَى مَ أَنْحَارًا عَلَنَتْهُ كَالشَّاهِدِينَ^(١)
وَعِذَا مَا رَجَا السَّلَامَةَ مِنْهَا عَاجَلَتْهُ بِشَعَةِ النَّبِيِّ^(٢)
وَكَذَلِكَ الْأَقْدَارُ تَقَرَّرُ الْمَرَّةَ وَتَغْتَنِيهِ قِطْعُ الْوَتَنِ^(٣)
يَيْنَمَا كَانَ فِي نَشَاطٍ وَأُنْسٍ إِذْ سَقَدَ سَاقِي بِكَاسِ الْمُنُونِ
وَيُرَوَّى لَهُ .

عَلَمَتَهَا بَيَاضٌ طَامِيَةٌ الْخُشَا^(٤)

تَسْبِي الْقُلُوبَ يُحْسِنُهَا وَيَطْبِئُهَا
مِثْلَ الشَّقَائِقِ فِي أَنْحَرَارٍ حُدُودِهَا
لِنَسَاطِيرٍ وَفِي أَسْوَدَادٍ قُلُوبِهَا
وَهُ

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْمَرَّةَ فِيمَا يَنْوِبُهُ

كَأَيَّ يَسْتَقِيمُ الْمَوَدُّ فِي عَرَكَ أَذْنِهِ^(٥)

١١ تصادف : تداريه وتداخيه ، و يصفو ، الركب والنسار . والانحجار . دخول
الجعر والشهاب . طائر من جنس الصقر (٢) أي حشد الحية . بظبية وحفظها
وسرعته . (٣) تغتله . تهلكه وقتله على عرة ، والوتن : عرق والقب إذا قطع
مات صاحبه . (٤) علقته : مبي للجهول أي تعلق به وأحسبته . وظاميه الخشا :
صخرة بلطن وهو يدل على الرشفة . (٥) فيما ينوبه : فيما ينتابه ويصيبه . والمود :
المن من لابين ، وعرك أذنه : دلكه .

وَيَرْجِعُ مِنْ فَضْلِ الْكَلَامِ^(١) إِذَا مَشَى
كَأَنَّهُ يَرْجِعُ الْيَزِيدُ مِنْ فَضْلِهِ وَزَيْدُ

﴿٣٢﴾ - الْفَضْلُ بْنُ يُزَيْدٍ تَرَاهِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ^{*}

أَبُو الْعَبَّاسِ النَّخْوِيُّ الْمَقْرِيُّ^{*} ، أَحَدُ الْقِرَاءَةِ عَنْ أَبِي
الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ ، وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ عَلَى عِيْسَى
أَبْنِ عُمَرَ الْهَمْدَانِيِّ^(٢) عَنْ حَمْزَةَ الرِّيَّاتِ ، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ
أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَلَهُ اخْتِيَارٌ فِي أَحْرَفٍ بِسِيرَةٍ ، وَلِيَعْنَا
ذِكْرُهُ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ بِالنَّخْوِيِّ .

الفصل في
إرايه
الكوفي

﴿٣٣﴾ - الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ صَخْرٍ^{*}

الْجَمْعِيُّ يُكْنَى الْأَحْبَبِيَّةَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ أَبُو الْعَلَيْبِ
الْقُفَوِيُّ . هُوَ ابْنُ أُخْتِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْجَمْعِيِّ مِنْ رُوَاةِ
الْأَخْبَارِ وَالْأَدَبِ وَالْأَشْعَارِ وَالْأَنْسَابِ ، مَاتَ فِي شَهْرِ رَجَبِ
الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَمَسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَكَانَ وَلِيَّ الْقَضَاءِ
بِالْبَصْرَةِ وَكَانَ أَهْمِي ، رَوَى عَنْ حَالِهِ كُتُبُهُ فَأَكْثَرَ

الفصل في
الحجاب
الجمعي

(١) يرجع مثله العرب والاسم الفتح - يعيل : وصل الكلام : الزائد منه والعدو .

(٢) واليهيب بن عيسى بن عمر مات سنة ١٥٦ وحمزة الريات : هو حمزة بن

حبيب المثنوي سنة ١٥٨

(٣) ترجم له في كتاب بنية الوماء

(٤) ترجم في كتاب طبقات الثراء ج ثا ، وترجم له في كتاب بنية الوماء أيضا

وَعَنْ غَيْرِهِ ، وَرَوَى لَهُ مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابُ طَبَقَاتِ شُعَرَاءِ
الْجَاهِلِيَّةِ ، كِتَابُ الْفُرْسَانِ ، وَكَانَ شَاعِرًا . فَمِنْ شِعْرِهِ
مَا أَشَدَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُمَانَ الْبَغْدَادِيُّ عَنْهُ .
قَالُوا : رَأَيْتُكَ تُطِيلُ الصَّمْتَ قُلْتَ لَهُ .

مَا طُولُ صَمْتِي مِنْ عَمِّي وَلَا حَرَسِ
لِيَكُنْ أَحَدُ الْأَمْرِيينَ عَاقِبَهُ

عِنْدِي وَبَعْدَهُ مِنْ مَنْطِقِي شَكْسٌ^(١)
أَأَنْشُرُ الْبَرْقَ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ

أَوْ أُنْزِلُ الدَّرَّ لِلْعَمِيَّانِ فِي الْفَلَسِ^(٢)
قَالُوا : زَرَأَكَ أَدِيْبًا لَسْتَ ذَا خَطَلٍ

فَقُلْتَ هَاتُوا أَرُونِي رَجَّةً مُقْتَبِسِ^(٣)
لَوْ شِئْتُ قُلْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

يَرَوِي الْكَلَامَ فَأَعْطِيهِ مَدَى النَّفْسِ
وَقَدْ رَوَى مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى أَنَّ هَدِيَهُ الْأَيَّاتَ لِابْنِ دُرَيْدٍ
لَمَّا رَأَى سِيرَافَ سَيْلٍ أَنْ يَجْلِسَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ فَأَتَى ذَلِكَ إِنْ لَمْ
يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ يُسَاوِي أَنْ يَجْلِسَ لَهُ ، فَكَتَبَ هَدِيَهُ الْأَيَّاتَ
فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ سِيرَافَ وَأَنْصَرَفَ .

(١) أي صمت (٢) بالأصل الد تحريف ، ونعني : ظلة شعر الليل

(٣) يحفل العمة والحق والمناق السكينة السعد ، والمقتبس : لا حد المستفيد

قُلْتُ مِنْ حَطِّ أَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِيِّ بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ . لَقِيتُ
رُقْعَةً إِلَى أَبِي حَلِيفَةَ الْفَضْلِ بْنِ الْحُبَابِ الْقَاصِي فِيهَا .
قُلْ لِلْحَكِيمِ أَبِي حَلِيفَةَ يَا زَيْنَ شَيْعَةَ أَبِي حَنِيفَةَ
إِنِّي قَصَدْتُكَ لِلَّذِي كَانَتْ مِنْ حَذَرٍ وَخِيفَةٍ (١)
مَاذَا تَقُولُ لِطِفْلَةٍ فِي الْحُسَيْنِ مَنَزَلُهَا شَرِيفَةٌ
نَضَبُوا إِلَى زَيْنِ الْوَرَى مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ عَفِيفَةٍ (٢)
فَقَرَأَ الرُّقْعَةَ ثُمَّ كَتَبَ عَلَى مَهْرَهَا :

يَا مَنْ تَكَامَلَ طَرَفُهَا حَالُ الْهَوَى حَالُ شَرِيفَةٍ
إِنْ كُنْتَ صَادِقَةً إِلَيَّ كَانَتْ مِنْ حُزْنٍ وَخِيفَةٍ
فَلَكَ السَّعَادَةُ وَالنَّهْأُ دَةُ وَالْحَلَالَةُ يَا شَرِيفَةٍ
هَذَا النَّصَاحُ (٣) بِعَيْنِهِ وَيَبِي يَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ

قُلْتُ مِنْ حَطِّ الْإِمَامِ الْحَافِظِ حَقَّاصِدِيْقَنَا وَمُفِيدِنَا أَبِي
نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ النَّفِيسِ بْنِ وَهْبَانَ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ
فِي مَعْرِفَةِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ تَصْنِيفِ الْحَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ (٤)
الْحَافِظِ الْقَاصِي . أَتَشَدَّنِي الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْوَزِيرِ ،

(١) كَانَتْ عَنْ عَمْرِو وَأَحْبَبَتْ عَنْهُ . وَالْحَذَرُ وَالْخِيفَةُ
وَاحِدٌ لِحُوفِ (٢) مَا بَأْسٍ . مَرَاتِنَةٌ ، وَبَأْسٌ الْحَرَجُ وَالْحُوفُ ، يُقَالُ :
لَا بَأْسَ عَلَيْكَ لَا حُوفَ لَكَ . وَالنَّيْفَةُ : ذَاتُ النَفَةِ ، وَالنَفَةُ : الْكَفُّ غَالًا يَحْمِلُ
وَلَا يَحْمِلُ قَوْلًا أَوْ مَلًا (٣) لِنَصَاحِ الْكَسْرِ الْحَطُّ وَالسَّكُّ (٤) هَذَا لَدُنِي :
هُوَ ابْنُ أَحَدٍ » طَبَقَاتُ الْحَفَاطِ ٣ ص ٣١٩ »

أَشَدَّنِي آي، أَشَدَّنِي أَبُو خَيْفَةَ لِنَفْسِهِ :

شَيْبَانُ وَالْكَثَرُ حَدَّثَانِي شَيْعَابَ بِاللهِ عَالِمَانِ
قَالَا. إِذَا كُنْتَ فَاطِمِيًّا فَاصْبِرْ عَلَى نَكْبَةِ الرَّمَانِ
قَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ بَا حَلِيفَةَ عَنِ الْكَثَرِ مَنْ هُوَ؟ قَالَ:
أَبُو الْوَلِيدِ الْعَلِيَّاسِيُّ، وَشَيْبَانُ هُوَ ابْنُ فَرُوحٍ الْأُبُلِّيُّ، قَالَ الْخَلِيلُ
قُلْتُ يَمِيدُ اللهِ نِ مُحَمَّدٍ. هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَا حَلِيفَةَ كَانَ بِمِصْرَ إِلَى
الشَّيْخِ، فَقَالَ نَعَمْ. فَرَأْتُ مُحِطًا أَيَّ سَعْدٍ أَيْضًا بِإِسَادِلَهُ إِلَى
أَبِي سَهْرٍ هَارُونَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الْأَسْتَرَابَادِيِّ قَالَ: أَشَدَّنَا
أَفْضَلُ بْنُ الْحَبَابِ الْجَحْجَحِيُّ الْقَادِمِي لِنَفْسِهِ .

وَمُتَعَبُ السَّقَرِ^(١) مُرْتَدِّحٌ إِلَى تَلَدٍ

وَلَمُوتُ يَرْصُدُهُ^(٢) فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ

وَصَاحِكُ^(٣) وَالْمَنَابَا فَوْقَ هَامَتِهِ

لَوْ كَانَ يَقْلِبُ عَيْنًا مَاتَ مِنْ كَمَدٍ

أَمَالُهُ فَوْقَ ظَهْرِ النِّجْمِ شَاخِخَةٌ

وَلَمُوتُ مِنْ تَحْتِ إِحْلِيهِ^(٤) عَلَى الرَّصَدِ

مَنْ كَانَ لَمْ يُعْطَ عَمَّا فِي تَقَاءِ غَدٍ

مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِرْقٍ نَعْدٍ عَدٍ؟

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ هَرَاةَ لِفَارِثٍ قَالَ: رَوَى عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِوَيْهِ بْنِ سَدُوسٍ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْنَدِيُّ أَنَّهُ
قَالَ كَسَا عِنْدَ أَبِي خَلِيفَةَ الْقَاصِي بِالْبَصْرَةِ . فَدَحَلَ عَلَيْهِ الْمَلَسُ
دَارَهُ فَصَاحَ ابْنُهُ بِاللَّسِ . فَخَرَجَ أَبُو خَلِيفَةَ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ
وَقَالَ: أَيُّهَا اللَّسُ، مَا لَكَ وَلَنَا، إِنْ أَرَدْتَ الْمَالَ فَعَلَيْكَ بِفُلَانٍ
وَفُلَانٍ، إِنَّمَا عِنْدَنَا قِمَطرَانِ^(١) . فَمَعَرَّ فِيهِ أَحَادِيثٌ، وَقِمَطرٌ
فِيهِ أَحْبَارٌ. إِنْ أَرَدْتَ الْحَدِيثَ حَدَّثْنَاكَ عَنْ أَبِي أَنْوَلِيدٍ الطَّبَّائِيِّ،
وَأَبِي عُمَرَ الْجَوْصِيِّ^(٢) . وَأَبْنِ كَثِيرٍ وَهُوَ مُتَمَدٌّ^(٣) . وَإِنْ أَرَدْتَ
الْأَخْبَارَ أَخْبَرْنَاكَ عَنِ الرِّيَاشِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَتَمَحَدٍّ بْنِ سَلَامٍ .
فَصَاحَ ابْنُهُ: إِنَّمَا كَدَّ كَلْبًا . فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَحَهُ
كَلْبًا وَرَدَّنَا حَرْبًا .

وَذَكَرَ التَّنُوخِيُّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ وَقَالَ فِي آخِرِهَا فَقَالَ لَهُ
غُلَامُهُ يَا مَوْلَايَ، لَنْسَ إِلَّا الْخَيْرَ، إِنَّمَا هُوَ سَيُورٌ فَقَالَ
أَبُو حَبِيبَةَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَحَهُ هَرًا وَكَفَانَا شَرًّا .
قَالَ الْمُؤَلِّفُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ تُحْسِكِي عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ
النَّمِيرِيِّ مَشْهُورَةٌ عَنْهُ وَقَالَ فِي آخِرِهَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَحَهُ
كَلْبًا وَرَدَّنَا حَرْبًا .

(١) القمطر = يدهان ، الكس (٢) هاشم الأصيل « اسمه أبو الحسين أحمد »

(٣) هاشم الأصيل « ذكر العفلازي أنه محدثين ، اسم كل واحد منهم محمد بن كثير »

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ التَّنْوِجِيَّ

حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ صَدِيقًا لِأَبِي حَلِيفَةَ الْقَاسِي
اجْتَنَزَ عَلَيْهِ رَاكِبًا وَهُوَ فِي مَسْجِدٍ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ
فِيحَادِثَهُ . فَقَالَ : أَمْضِ وَأَعُوذُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو حَلِيفَةَ : إِيحَاشُكَ
فَعَدُّ ، وَإِيْنَأْسُكَ وَعَدُّ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو حَلِيفَةَ كَثِيرَ الْإِسْتِعْمَالِ
لِلسَّجْعِ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ بِالْبَعْرِقِ رَجُلٌ يَتَحَمَّقُ ^(١) وَيَتَشَبَّهُ
بِهِ يُعْرَفُ بِأَبِي الرُّمْلِ ، لَا يَنْكَلِمُ إِلَّا بِالسَّجْعِ هَزْلًا كُلَّهُ ،
فَقَدَّمَ هَذَا الرَّجُلُ أَمْرًا لَهُ إِلَى أَبِي حَلِيفَةَ وَهُوَ بِلِي قُضَاءِ
الْبَصْرَةِ إِذْ ذَلِكَ وَأَدْعَتْ عَلَيْهِ الرُّوحِيَّةُ وَالطَّلَاقُ ، فَأَقْرَأَهَا
سِيمًا . فَقَالَ لَهُ أَبُو حَلِيفَةَ : أَعْطِيَا مَهْرَهَا . فَقَالَ أَبُو الرُّمْلِ
كَيْفَ أَعْطِيَهَا مَهْرَهَا وَمَنْ تُقْلِعُ مِسْعَانِي مَهْرَهَا ^(٢) ؟ فَقَالَ لَهُ
أَبُو حَلِيفَةَ : فَأَعْطِيَا نِصْفَ صَدَاقِهَا . فَقَالَ : لَا ، أَوْ أَرْقُ بِسَاقِهَا
وَأَصْعَهُ فِي طَاقِهَا . فَأَمَرَ بِهِ أَبُو حَلِيفَةَ فَصُغِعَ ^(٣) . قَالَ :
وَأَخْبَرَنِي عَيْرٌ وَاحِدٌ أَنَّ أَبَا الرُّمْلِ هَذَا ، كَانَ إِذَا سَمِعَ رَجُلًا
يَقُولُ لَا تُسْكِرُ لِيهِ فِدْرَةً ، قَالَ هُوَ . وَلَا لِلْهِنْدِيَا ^(٤) حُضْرَةً .

(١) يصدق . يشكك الخلة : وهي آلة القتل وفساد . (٢) المسعة :

ما يسحق به كالثمرة إلا أنها من حديد ، والجمع مساج — والمثلة كناية عن ضم
تثنية إياها (٣) صغع ضرب على قفاه يجمع الكف ضربا غير شديد ، أو الصمع

العرب ببسطة الكف (٤) الهنديا : يضر بؤكل

وَلَا لِلزَّرْدَجِ ^(١) صُفْرَةٌ ، وَلَا لِلنَّحْلَةِ بُشْرَةٌ ^(٢) ، وَلَا لِلْعَصْفَرِ
مُجْرَةٌ ^(٣) ، وَلَا لِلْقَفَا نُقْرَةٌ .

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْإِيدَجِيُّ ، وَكَانَ يَحْتَفُ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى الْقَضَاءِ بِإِيدَجٍ
وَرَأَاهُ مُرُتَمِّمٌ لَمْ يَرَلْ عَلَى الْحُكْمِ ، وَنَادَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَاسِنِيُّ فِي
وِزَارَتِهِ فَقَلَبَ عَلَيْهِ ، وَعَلَانَحْلُهُ عِنْدَهُ وَتَحَالَعُ وَتَهْتَكُ ^(٤) فِيمَا
لَا يَحُوزُ لِلْقَضَاءِ ، وَكَانَ يُدْعَى بِالْقَضَاءِ وَيُحَاطَبُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي
الْوِزَارَةِ فِي كُتُبِهِ بِسَيِّدِي الْقَامِي ، وَكَانَ لَهُ عَمَلٌ مَكِينٌ مِنْ
الْأَدَبِ . قَالَ . وَرَدَّتْ الْبَصْرَةُ وَأَنَا حَدِيثُ السَّنِّ لَا كُتُبَ
الْعِلْمِ وَأَتَأَدَّبُ ، فَلَرِمَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِسْمَعِيُّ وَكُنْتُ أَقْتَصِرُ
عَلَيْهِ ، فَكُتِبَ إِلَيَّ يَوْمًا وَقَدْ قَرَصَ ^(٥) الْهَوَاءُ :

أَيْهَذَا الْفَنَى وَأَنْتَ فَنَى الذُّهُورِ إِذَا عَزَّ أَنْ يُقَالَ فَنَى
طُوبَى لِمَنْ كَانَ فِي الشِّتَاءِ لَهُ

كَاسٌ وَكِيسٌ وَكُسُوءٌ وَكِسَا ^(٦)

وَكُتِبَ فِي الرُّقْعَةِ . وَقَدْ بَقِيَتْ كَأَفٍّ أُخْرَى لَوْلَا أَنِّي أَحِبُّ

(١) في الأصل يسي الزردك وهو زهر الزعفران « قاله ابن البيطار »

(٢) البشرة : واحدة السر وهو التمراد. لون قبل الصبح (٣) العصفر : صبح

يصبح به الاثواب (٤) تحالغ استغفرت وتهتك لم يبال أن يهتك ستره

(٥) أي اشتد يرده (٦) الكاس : قنبر ، والكيس : الدراهم ، والكسوة :

مطلق الثياب ، والكاسعود : الكساء : ثوب معروف

تَقْلِيلَ الْمُتُونَةِ عَلَيْكَ لَدَّ كَرْمِهَا بَعْنِي الْكُسُ^(١) فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِجَمِيعِ
مَا التَّمَسَّهُ . قَالَ التَّنُورُخِيُّ . وَحَدَّثَنِي قَالَ : كَانَ أَبُو حَلِيفَةَ الْقَاصِي
صَدِيقًا لِأَبِي وَهْمَى أَبَانَمَ وَقَدَّ إِلَى كُورِ الْأَهْوَازِ فِي مِثْنَةِ الرِّيحِ ،
فَمَّا قَدِمْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ قَدِمْتُهَا مَعَ أَبِي فَأَتَرْنَا أَبُو حَلِيفَةَ
دَارَهُ وَأَكْرَمَنَا وَأَمَكَّنِي مِنْ كُتُبِهِ . فَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ
كُلَّ مَا أُرِيدُ ، وَأَسْمَعُ كَيْفَ شِئْتُ ، وَأَكْتُبُ وَأَنْسَخُ
لِنَفْسِي ، وَأُصَوِّلُهُ لِي مَبْدُولَةً^(٢) . فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَلَسْنَا
وَنَحَادَثْنَا ، فَرُبَّمَا خُذْتُ الْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ فَيُجِيبُنِي فَإِذَا اضْجَعَرْتُ
بِقَوْلٍ : يَا بَنِي دَوْحِي^(٣) فَأَطْعُ الْقِرَاءَةَ ، وَإِذَا اسْتَرَّاحَ أَخْرَجَ
مِنْ كُتُبِهِ دَفْتَرًا مِنْ وَرَقٍ أَصْفَرَ فَيَقُولُ . أَقْرَأْ عَلَيَّ مِنْهُ فَإِنَّهُ
حَطَّى ، وَمَا تَقْرَؤُهُ عَلَيَّ فَهُوَ مِنْ حِطِّ غَيْرِي ، فَكُنْتُ أَقْرَأُ
عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَكَانَ فِيهِ دِيْوَانُ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ ، فَكَانَ يَبْكِي
عَلَى مَوَاضِعَ مِنْهُ . فَأَشَدُّهُ لَيْلَةُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي فِيهَا الْيَتِيمَانِ
الْمَشْهُورَانِ^(٤) — :

يَا صَرَبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا

إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا

(١) بالهمزة موزونة ، وهما من لامل فدخل الحبرى عن ابن مسكوة سمع كافت
للشاعر في الفاصحة ٢٥ (٢) مبدولة أى معطاة لى ليس هناك ما يسمى منها
(٣) روحى . أرحمى (٤) هاشم الاصل « ليراجع » كتب الانطاقي
ج ١٦ ص ١٥٣

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ

أَوْقَى الرِّيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

فَبَكَى عَلَيْهِمَا لَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَادَ يَغْمَى ،

فَاسْتَطَرَقْتُ ذَلِكَ ^(١) وَنَحِيتُ مِنْهُ ، فَمَا كَانَ مِنَ الْفَدْرِ اجْتَمَعَتْ

مَعَ الْمَجْمَعِ خَدَّتُهُ بِدَيْكٍ وَأَغْرَزْتُ ^(٢) بِهِ لِلْأَدَبِ وَأَسْتَكْتَمْتُهُ

لِيَأْهُ فَأَشَاعَهُ وَأَذَاعَهُ وَعَمِلَ :

أَبُو حَلِيفَةَ مَطْوِيٌّ عَلَى دَحْنٍ ^(٣)

بِهَاشِمِيِّينَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ

مَا زِلْتُ أَعْرِفُ مَا بَجَى وَأُنْكِرُهُ

حَتَّى أَصْطَلِقَ شِعْرَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ

وَأَنْشُدْنِيهَا لِنَفْسِي وَأَنْشُدَهَا غَيْرِي ، فَكُنْتُهَا عَنْهُ نَعَضٌ

أَهْلُ الْأَدَبِ فِي رُقْعَةٍ لَطِيفَةٍ وَجَمَاهَا فِي مِقَامَتِهِ ^(٤) وَحَصَرْنَا

عِنْدَ أَبِي خَلِيفَةَ فِي مَجْلِسٍ عَامٍّ فَتَنَضَّرَ الرَّجُلُ مِقَامَتَهُ وَقَدْ

أُنْسِيَ مَا فِيهَا فَسَقَطَتِ الرُّقْعَةُ وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَوَجَدَهَا

أَبُو حَلِيفَةَ وَقَرَأَهَا فَاسْتَشْطَاطَ ^(٥) . وَقَالَ ابْنُ الْإِيدِجِيِّ قَبَّحَهُ اللَّهُ

وَرَوَّحَهُ أَشَاطُ بِدَمِي ^(٦) عَلَى بَابِ الْعَبَّاسِ السَّاعَةِ ، يَعْنِي وَالِدِي ،

(١) أي حدوته طريق عريبا نادرا (٢) أي حدثت وضعت به لأم من ميم

ألتعط (٣) الدحن - وهو الخلق (٤) لفظة - وماه أعلام الكتابة

(٥) أي التهب غضبا (٦) أشاط بدمي - عرصى قتل وإهلاك

بِجَاهِهِ وَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ ، فَوَقَعْتُ فِي وَرْطَةٍ ^(١) وَكَادَتْ الْحَالُ
 أَنْ تَنْفَرَجَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي ، وَمَنْعَنِي أَبُو خَلِيفَةَ الْقِرَاءَةَ
 وَأَحْتَشَمَنِي ^(٢) ، فَحَمَلْتُ إِلَيْهِ ثِيَابًا لَهَا قَدْرٌ ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ
 مَا كُلِّ الْجَنْدِ وَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ ، فَرَجَعَ إِلَيَّ وَقَبِلَ عُدْرِي ،
 وَعَاوَدَ نَدْرِيْسِي وَمَكَّنَنِي مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَقَرَأْتُ كِتَابَ
 الطَّبَقَاتِ وَغَيْرَهُ يَمَا كَانَ عِنْدَهُ وَقَالَ : لَا أَطْهَرُ الرِّضَا عَنْكَ
 أَوْ تُكْذِبَ نَفْسَكَ ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَعْطَيْتُ الْمُنْجَعِ ثَوْبًا
 دَيْقِيًّا ^(٣) حَتَّى كَفَّ عَنْ إِشَادِ الْأَيَّاتِ وَجَعَدَهَا ^(٤) وَأَعْتَذَرَ
 إِلَيَّ أَبِي خَلِيفَةَ قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ عَقِيبَ هَذَا : أَكْثَرُ رَوَاةِ
 الْعَرَبِ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُمْ إِمَامًا حَوَارِجٌ وَإِمَامًا شُعُوبِيَّةً ^(٥)
 كَأَنِّي عَبِيدَةٌ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، وَأَبِي حَاجِمٍ سَهْلٍ السَّجِسْتَانِي ،
 وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَعَدَدٌ حَمَاعَةٌ . وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي مُخْتَارِ الْمَغَوِيِّ
 الْمِصْرِيِّ : أَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ اشْتَرَى جَارِيَةً فَوَجَدَهَا
 حَشِينَةً فَقَالَ : يَا حَارِيَّةُ ، هَلْ مِنْ زُنَاقٍ أَوْ بُصَاقٍ أَوْ بُسَاقٍ ؟
 الْعَرَبُ تَقُولُ السَّيْنَ صَادًا أَوْ زَايًا ، فَتَقُولُ : أَبُو الصَّقْرِ وَالزَّقَرِ

(١) الورطة : المصلحة والشدة ، وكل أمر شاق يمر لنجاة منه (٢) احتشمتني : غضب وانقمص عني (٣) ديقيا : منسوب إلى ديق ، بلد بمصر منها الثياب الديقية (٤) جعدها : أسكرها شدة الانكار (٥) الحوارج : قوم من أهل الأهم - لهم مقالة على حدة - سوا ذلك ، لعروهم على الجملة . والشعوبية : فرقة لا تقص العرب على المعجم ، وإنما تنسب إلى الشعوب وإن كانت حارحت إلى قدم العرب

وَالسَّقَرُ ، فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا أَمَاتَنِي حَتَّى رَأَيْتُ حَرِي
قَدْ صَارَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ عَرَائِبَ اللُّغَةِ .

﴿ ٣٤ - الفصل من حاله أبو معاذ النحوي ﴾

الْمُرُوزِيُّ مَوْلَى بَاهِلَةَ ، رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ
وَعَبِيدِ بْنِ سُلَيْمٍ ، رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ
وَأَهْلُ بَلَدِهِ ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . ذَكَرَ ذَلِكَ
الْحَاكِمُ بْنُ الْبَيْعِ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَلِأَبِي مُعَاذٍ كِتَابٌ فِي الْقُرْآنِ حَسَنٌ .
قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي كِتَابِ التَّهْدِيبِ فَأَكْثَرَ ،
وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ فِي تَارِيخِ الثَّقَاتِ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ
يَعْنِي ذَلِكَ مَوَاقِفَ ، وَلَعَلَّ الْحَاكِمَ عَنْهُ نَقَلَ .

﴿ ٣٥ - الفصل من حاله العلوي الحسني ﴾

النَّحْوِيُّ أَبُو الْمَعَالِي الْيَمَانِيُّ ، مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَتَمَانِينَ
وَأَرْبَعِينَ ، قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ . قَالَ : وَحَضَرَ نَيْسَابُورَ وَسَمِعَ
الْحَدِيثَ مِنْ مَشَاهِيرِ الَّذِينَ رَأَوْا بَنَانَهُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ سَمِعَ فِي
أَسْفَارِهِ الْكُتُبَ .

الفصل بن
حاله
المروزي

الفصل بن
صالح العلوي

(٥) ترجم له في طبقات الفراء ج ١١ ، و ترجم له في كتاب طبقات المعربين

و ترجم له كذلك في بنية اللغات

(*) ترجم له في كتاب سنة اللغات

﴿ ٣٦ - الفضل بن عمر بن منصور بن علي ﴾

الفصل في عمر
الكاتب

أَبُو مَنْصُورٍ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الرَّائِضِ الْكَاتِبِ ، مِنْ أَهْلِ
بَابِ الْأَزْحِ (١) ، كَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَرَأَى بِالْعَشْرِ عَلَى عَلِيٍّ
ابْنِ عَسَاكَرٍ الْبَطَانِي ، وَحَطَّهُ عَايَةً فِي الْجَوْدَةِ عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ
هَلَالِ الْبَوَّابِ ، وَلِدَلَيْكَ وَرَدْنَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ . بَلَغَ أَنَّ
مَوْلَدَهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِائَةٍ . وَمَاتَ فِي جُمَادَى
الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتْرَةَ .

﴿ ٣٧ - الفضل بن محمد بن أبي محمد الزبيدي ﴾

الفصل في عمر
الزبيدي

يُكْنَى أَبَا الْمُبَارِزِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا نَسَبَهُ وَسَبَّ أَهْلِهِ
وَالسَّبَبَ الَّذِي لِأَخِيهِ شُمُو الزَّبِيدِيِّ فِي بَابِ جَدِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ
يَحْيَى بْنِ الْمُبَارِزِ ، وَكَانَ الْفَضْلُ أَحَدَ الرُّوَاةِ الْعُلَمَاءِ ، وَالنُّحَاةِ
النُّبَلَاءِ ، أَحَدَهُ عَنِ الْعِلْمِ الْكَثِيرِ ، وَرَوَاهُ مِنْ جِهَتِهِ الْجُمُ الْغَفِيرِ ،
وَمَاتَ فِيهَا ذِكْرُهُ ابْنُ النَّدِيمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (٢) .
حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الصَّوَلِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ
قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبِّرِ : أَجْتَمَعَ عِنْدِي يَوْمًا الْفَضْلُ

(١) باب لأزح ، مجلة بغداد (٢) خمس لأصل سعد هـ ، تاريخ من نسخة

المطبوعة من المهرست « ص ٥٠ »

(٣) لم نشر له على ترجمة سوى هذه

(٤) ترجم وكتاب طبقات التراجم ثان ، وترجم له وكتاب بقية الرواة

اليزيدي والبُخري وأبو العيَّان، تجلس الفضل يُلقي على
بعضِ فتياننا نحواً فقال له أبو العيَّان هذا باني وباب
الولاية حفظها الله. فغضب الفضل وانصرف، وخرج البُخري
إلى سائراً من بغداد وكتب إلى شعراً أوله :

دَكَرْتِكَ رَوْحَةً لِلشُّمُولِ

وَحَمَافِيهَا الْفَضْلُ فَقَالَ :

جُلْ مَا عِنْدَهُ التَّرَدُّدُ فِي الْقَا عِلِّ مِنْ وَالِدِيهِ وَالْمَقُولِ
قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ . فَأَمَرْتُ أَنْ يُكْتَبَ جَوَابُ الْكِتَابِ
وَيُوجَهَ إِلَيْهِ عَائَةَ دِينَارٍ . وَدَخَلَ أَبُو الْعَيَّانِ فَأَقْرَأَهُ الشُّعْرَ
فَقَالَ : أَعْطِي صَفَ الْمِائَةِ فَإِنَّهُ هِجَاءُ وَاللَّهِ بِكَلَامِي ، فَأَخَذَ
خَمْسِينَ وَوَجَّهْتُ إِلَى الْبُخَرِيِّ بِخَمْسِينَ وَعَرَفْتُهُ الْخَرَجَ
فَكُتِبَ إِلَيَّ : صَدَقَ وَاللَّهِ مَا بَنَيْتُ أُنْيَانِي إِلَّا عَلَى مَعْنَاهُ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ قَالَ كُتِبَ الْفَضْلُ
أَبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ إِلَى أَبِي صَالِحِ بْنِ يَزْدَادَ
وَكَانَ يُدَاعِبُهُ وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا جَفْوَةٌ .

أَسْتَحْيِي مِنْ نَفْسِكَ فِي هَمْرِي وَأَعْرِفْ بِنَفْسِي أَنْتَ لِي قَدْرِي
وَأَذْكُرْ دُخُولِي لَكَ فِي كُلِّ مَا يَجْمَلُ أَوْ يَقْبَحُ مِنْ أَمْرٍ
قَدَرْتُ لِي شَهْرٌ وَلَمْ أَقْكُمُ لَا صَبْرَ لِي أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ

وَحَدَّثَ ابْنُ نَافِثَةَ فِي كِتَابِ مُنَاجَاةِ الْمَلَائِكَةِ قَالَ : قَالَ
الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرِيدِيُّ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورٍ
بِسَامِ الْكَاتِبِ اشْتَرَى (١) مَنَزْلًا وَآلَةً وَطَعَامًا وَعَبِيدًا ، وَكَانَ
نَافِثُ الْأَدَبِ ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ إِلَى وَلَدِهِ وَلَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِيَقْرَأُوا عَلَى الْأَشْعَارِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
إِسْحَاقَ سَرِيًّا جَاهِلًا ، فَدَخَلَتْ يَوْمًا وَالسَّارَةُ مَضْرُوبَةً
وَمُحَمَّدُ بْنُ بِسَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ يَشْرَبَانِ وَأَوْلَا دُهُمَا
بَيْنَ يَدَيْهِمَا وَكَانُوا قَدْ تَأَدَّبُوا وَفَهِمُوا ، فَقَتِيَ بِشَعْرِ جَرِيرٍ .
أَلَا حَيَّ الدِّيَارَ بِسَعْدٍ عَنِّي أَحِبُّ لِحَبِّ فَاطِمَةَ الدِّيَارِ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ لَوْلَا حَبْلُ الْعَرَبِ مَا كَانَ ذِكْرُ
لِسَعْدٍ هَهُنَا . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بِسَامٍ لَا تَفْعَلْ يَا أَحْيَ فَإِنَّهُ يُقَوِّ
مَعِدَتَهُمْ وَيُصْلِحُ أَسْمَاءَهُمْ . قَالَ الْفَضْلُ الْبَرِيدِيُّ : فَقَالَ لِي عَلِيُّ
ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ بِاللهِ يَا أَسْنَاذُ أَصْفَعُهُمَا وَأَبْدَأُ بِأَيِّ .
قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَرَادَ بِسَعْدٍ هَهُنَا أَسْمَ مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ (٢) ،
وَكَتَبَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَى الْفَضْلِ .

يَا أَيُّهَا الْعَبَّاسُ إِنَّا فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ

(١) و لا أصل أرى (٢) سعد هم الأول قرية وماء وعمل من جانب
بهاية البرق تفرق وبها من لا أصل و سعد السعد ذكره ابن البطريق ج ٣ ص ١٥
وعنده ما يوضح معنى عبد الله بن إسحاق *

وَلَدَيْتَ أَسْعَدُ الْأُمَمِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ
مَا لَنَا عَيْتُ سِوَى بَعْدِكَ قَامَتُنْ بِحُضُورِ
فَأَجَابَ سَمِعَتْ وَأُطْلَعْنَا .

﴿ ٣٨ ﴾ - الفصل بن محمد بن علي بن الفضل *

الْقَصْبَانِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ النُّحْوِيُّ الْبَصْرِيُّ ، كَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ
غَزِيرَ الْفَضْلِ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِلَيْهِ كَانَتِ الرِّحْلَةُ فِي
زَمَانِهِ (١) وَكَانَ مُقِيمًا بِالْبَصْرَةِ ، مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ
وَأَرْبَعِينَ فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ ، وَاحِدَ عَشْرَ أَبُورَ كَرِيَّاءَ بِحَنِي
أَبْنُ التَّيْرِي ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا :
كِتَابُ فِي السُّعْوِ ، وَكِتَابُ فِي حَوَائِجِ الصَّغَاحِ ، وَكِتَابُ
الْأُمَلِيِّ ، وَكِتَابُ فِي شُعَارِ الْعَرَبِ وَتُخْتَارُهَا كَبِيرٌ وَسَمِعَهُ
بِالْصَّفْوَةِ

الفصل بن محمد
القصبي

قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَرِيرِيِّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ :
أَنْشَدَنَا شَيْعُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْقَصْبَانِيُّ النُّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ :
فِي النَّاسِ مَنْ لَا يَرْتَحِي نَفْسَهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِأَضْرَاجِ
كَالْعُودِ لَا يُصْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ

(١) أي كان يرحل إليه في طلب العلم عليه والاستفادة منه

(٢) ترجم له في كتاب بشية الرواة

﴿ ٣٩ - قابوس بن وشمكير بن ريار * ﴾

قابوس بن
وشمكير
الديلمي

الذي يسمي الملقب بشمس المعالي من الملوك، وكان صاحب
جرجان وطبرستان، وكان حوه يستون^(١) وأبوه وشمكير
وعنه مرداويج ملوك الري وأصبهان وتلك النواحي، لأن أول
من ملك من الديلم ليني بن العطار فاستولى على نيسابور
في أيام نصر بن أحمد الساماني، وقام بعده أسفار بن شرويه،
وكان مرداويج بن ريار أحد قواده فخرج عليه غاربه فطفر
به مرداويج فقتله وملك مكنه، وعمل لنفسه سريراً من
ذهب جلس عليه وأشترى عبيداً كثيرة من الأتراك وحمل
يقول: أما سليمان وهو لاه الشياطين، وكانت فيه ظلم
وجبروت، فدخل عليه غلبته الأتراك فقتلوه في الحمام،
وكان بنو بويه من أتباعه فولاه ولاية استظهروا بها عليه
وحاربوه حتى ملكوا، وأما هو فلما مات ولت الديلم
عليهم أخاه وشمكير، فاستولى على جرجان وطبرستان،
ودامت الحرب بينه وبين ركن الدولة أبي علي بن بويه نيفاً
وعشرين سنة، وركب في آخر أيامه فرساً له فعارضه خنزير
فشب به الفرس وهو عاقل عنه فسقط على دماغه فهلك.

(١) ودا « أخره يستون » لتطابق كلمة ملوك وتفق مع الواقع كما هو المذكور بعد

(٥) ترجم له في كتاب شجرة الدر

وَكُتِبَ أَبُو الْعَمِيدِ عَنْ دُرِّ الْدَوْلَةِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَغْنَانَا بِالْوَحُوشِ عَنِ الْجِيُوشِ . وَقَامَ نَعْدَهُ
 أَنَّهُ أَبُو مَنْصُورٍ يَهْتَنُونَ بِهِ وَشَمَكِيرَ مَقَامِهِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ
 سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ عَصْدُ الدَّوْلَةِ أَبُو شَحَاعٍ فَتَاحُ حُرُ
 أَبِي دُرِّ الْدَوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ رَوْحَ ابْنِهِ يَهْتَنُونَ ، فَتَقَدَّ
 مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمَطِيعِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْقُذَ إِلَيْهِ الْخَلِجَ وَالْعَهْدَ عَلَى
 جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَلَقَّبَهُ طَهْرُ الدَّوْلَةِ ، وَوَصَلَهُ
 مَا تَقَدَّ إِلَيْهِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ ، فَمَزَّ بِإِلَادِهِ
 لِلرَّسُولِ وَتَزَلَّ عَنْ سَرِيرِهِ عِنْدَ وُصُولِ الْخَلِجِ إِلَيْهِ وَنَزَّ عَلَيْهِ
 النَّشَارُ (١) الْعَظِيمُ : وَتَقَدَّ لِلْمَطِيعِ اللَّهُ فِي جَوَابِ الْقَبْرِ سِتِّينَ أَلْفَ
 دِينَارٍ عَيْنًا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الثِّيَابِ وَالْخَمَلِ ، وَلَمَّا تَوَفَّى حُفَّتْ
 أَخُوهُ قَابُوسُ بْنُ وَشَمَكِيرَ ، وَتَقَدَّ إِلَيْهِ الطَّائِعُ لِلَّهِ الْخَلِجَ وَالْعَهْدَ
 عَلَى طَبْرِسْتَانَ وَجُرْجَانَ وَلَقَّبَهُ تَمَسُّسُ أَمْعَانِي ، وَكَانَ مُضِلًّا
 أَدِيبًا مُرْسَلًا (٢) شَاعِرًا ظَرِيفًا ، وَلَهُ رَسَائِلُ بِأَيْدِي الْمَنَاسِ
 يَتَدَاوَلُونَهَا ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مُكَاتَبَةٌ مَاتَتْ
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَكَانَ فِيهِ عَفْثٌ وَشِدَّةٌ فَسَمِعَهُ
 عَسْكَرُهُ فَتَغَيَّرُوا عَلَيْهِ وَحَسَمُوا لِأَبِيهِ مُنْجَهَرًا حَتَّى قَبِضَ

(١) النشأ : ما ينفذ في العرس العاصري من التكملة والحجيم . والمراد : هدايا

المنوعة الكثيرة (٢) أي مفتا لرسائل الأدب .

عَلَى أَبِيهِ وَقَالُوا لَهُ : إِنْ لَمْ تَقْبِضْ أَنْتَ عَلَيْهِ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ ،
وَإِذَا قَتَلْنَاهُ فَلَا نَأْمَنُكَ عَلَى نَفْسِنَا فَتَحْنَاهُ أَوْ نُلْحِقَكَ
بِهِ ، فَوُتِبَ عَلَيْهِ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَسَجَنَهُ فِي الْقَلْعَةِ وَمَنَعَهُ
مَا يَنْدَرُهُ بِهِ فِي شِدَّةِ الزَّوْدِ ، فَعَمِلَ بِصَبْرٍ : أَعْطَوْنِي وَلَوْ جُلَّ
دَابَّةٍ ^(١) حَتَّى هَلَكَ ، وَكَانَ حَكَمَ عَلَى فِيهِ فِي النُّجُومِ أَنَّ مَبِيتَهُ
عَلَى يَدِ وَلَدِهِ ، فَأَعَدَّ ابْنُهُ دَارًا لِمَا كَانَ يَرَاهُ مِنْ عُقُوبِهِ ،
وَقَرَّبَ أَبَاهُ مُتَوَجِّهًا لِمَا رَأَى مِنْ طَاعِنِهِ وَكَانَتْ مَبِيتُهُ
سَبْقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ مُتَوَجِّهًا قَتَلَ قَتْلَتَهُ ، وَكَانُوا سِتَّةً تَوَاطَلُوا
عَلَيْهِ فَقَتَلَ سِتَّةً وَهَرَبَ السَّادِسُ إِلَى خُرَاسَانَ فَقَبِضَهُ كَمُحَمَّدُ
أَبْنُ سُبُكْتِكِينَ وَحَمَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا فَعَلْتَ هَذَا
لِثَلَاثِ خِجَرٍ أَحَدٌ عَلَى قَتْلِ الْمُلُوكِ - فَقَتَلَ الْآخَرَ - ، ثُمَّ مَاتَ
مُتَوَجِّهًا سِتَّةً ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ ، فَقَامَ أَنَّهُ أَوْشِيروَانُ
أَبْنُ مُتَوَجِّهٍ مَقَامُهُ ، وَتَوَفَّى أَوْشِيروَانُ سِتَّةً خَمْسَ وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ وَلَّى ابْنُهُ حَسَارُ بْنُ أَوْشِيروَانِ .

وَمِنْ شِعْرِ قَابُوسَ بْنِ وَشْمَكِيرَ :

حَطَرَاتُ دِكْرِكَ تَسْتَنِيرُ صَبَابَتِي فَأُحْسِنُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ دَيْبَا
لَا أُعْضُو لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ فَكَأَنَّ أَعْضَائِي حُلِقْنَ قُلُوبًا

(١) العجل ، المم ولفتح : ما نلسه الدابة لسان به . والجمع حلال وأجعة

وَمِنْ رَسَائِلِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ . كَتَبَتْ -
 أَطَالَ اللَّهُ ثَقَاءَ مَوْلَايَ - وَمَا فِي جِسْنِي جَارِحَةٌ إِلَّا وَهِيَ
 تَوَدُّ لَوْ كَانَتْ يَدًا تُكَاتِبُهُ ، وَلِسَانًا يُحَاطِبُهُ ، وَعَيْنًا تُرَافِقُهُ ،
 وَفَرْيَحَةً تُعَاتِبُهُ بِنَفْسِي وَلَهْيِي ^(١) ، وَبَصِيرَةً وَرَهْيِي ^(٢) ، وَعَيْنِ
 عَبْرَى ^(٣) ، وَكَيْدٍ حَرَى ^(٤) ، مُنَازَعَةٍ ^(٥) إِلَى مَا يُقَرَّبُ مِنْهُ ،
 وَتَمَسُّكَ عَمَّا يَنْصِلُ عَنْهُ ، وَمُنَابَرَةٍ ^(٦) عَلَى أَمَلٍ هُوَ غَايَتُهُ ،
 وَتَعَلُّقًا بِجَبَلٍ عَهْدٍ هُوَ سَيِّئَتُهُ ، وَحَاطِرِي ^(٧) يَمِيلُ نَحْوَهُ ، وَنَفْسِي
 تَأْمَلُ دُنُوهُ وَتَرْجُو وَتَقُولُ أَتَرَاهُ ، بَلْ لَعَلَّهُ وَعَسَاهُ يَرِقُ
 لِنَفْسِي قَدْ تَصَاعَدَ ^(٨) نَفْسُهَا ، وَرَحِمَ رُوحًا ^(٩) قَدْ فَارَقَهَا رُوحُهَا
 وَمُؤْنِسُهَا ؟ وَكَيْفَ بِقَلْبِهِ لَوْ عَايَنَ صُورَةَ هَذِهِ صُورَتِهَا ؟
 وَشَاهَدَ مَهْجَةً ^(١٠) هَذِهِ خُمْلَتِهَا ؟ فَلْيَرْقُبْ حِيلَتُ فِدَائِهِ بِمَنْ
 عَانَدَ بِرَحًا عَظِيمًا ^(١١) ، وَكَابَدَ فَرْحًا أَلِيمًا ^(١٢) ، وَلْيَرْقُبْ لِكَيْدِهِ قَدْفَهَا

- (١) أى حزية (٢) أى حياء حرقاء (٣) أى ذات حيرة وحزن
 (٤) أى شديده العطش ، والمراد التلطف كالمشاش . (٥) أى اشتيقا ، وهو
 مصدر مفعول لأجله . (٦) أى مداومة . (٧) أى قلبي ، وهو مجرد ، وأصله
 المحسن (٨) هذا كقولهم : تنفس الصعداء ، أى نفسا طويلا من تعب أو كرب
 (٩) روح ، يصم الراء ، ما به حياة ، لا نفس ، والروح ينتفع بالراء ، الراحة والرحمة
 والصرة والسند القوي يريح المشتكى والريح والسرور . (١٠) المهجة : الروح
 (١١) عائد : قوم ، والبرح يسكنون الراء ، التدة : يحد ، فقيت منه روحا نارحا
 شدة وأدى . (١٢) كائد : فاسد ومخدع المثلث ، والفرح بالفتح . المراجعة ،
 وبالعلم : أليها ، والمناسب هنا الفهم .

الْبِعَادُ، وَعَيْنِ أَرْفَهَا السَّهَادُ ^(١)، وَأَحْشَاءُ مُخْرِقَةٍ بِنَارِ الْفِرَاقِ،
وَأَجْفَانِ مَقْرُوحَةٍ بِدَمْعِهَا الْمَهْرَاقِ ^(٢)، وَقَلْبٍ فِي أَوْصَابِهِ ^(٣)
مُتَقَلِّبٍ، وَلُبٍّ فِي عَدَائِهِ مُعَذِّبٍ، فَلَوْ أَنَّ أُسْعِدْتُ فَأَعْطَيْتُ
الرِّصَا، وَخَبِرْتُ فَاحْزَنْتُ الْعَمَى، لَتَمَنَيْتُ أَنْ أَنْصُودَ صُورَتَكَ
وَأُطَالِعَ طَلْعَتَكَ، وَأُمْتَدَّ لَهَا مِنْ أَلَى لِرَأَاهُ، فَاحْبِرْهَا بِكُنْهِ ^(٤)
حَالِي وَمَعْنَاهُ، لَتَرْفُوقَ لِإِزَالَةِ مَا أَرَلَهُ ^(٥) الدَّهْرُ إِلَى،
وَلَتَنْتَطِفَ لِإِمَاطَةِ مَا أَمَاطَهُ عَلَيَّ ^(٦)، وَأَشْكُو بَقْضَ مَا نَابَنِي
مِنْ نَوَائِبِهِ وَغَوَائِلِهِ ^(٧)، وَأُطْلِقُنِي مِنْ أَشْرَاكِهِ وَحَبَائِلِهِ ^(٨).
وَكَانَ قَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ نَكْبَةٌ أَخْرَجَتْهُ مِنْ مَقَرِّ عِزِّهِ
وَمَوْطِنِ مُلْكِهِ، فَشَتَّتَتْهُ عَنِ الْأَوْطَانِ، وَأَحْلَقَتْهُ بِحُرَّاسَانِ،
فَأَقَامَ بِهَا بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ أَسْفَرَ صَبْحَهُ ^(٩) وَقَازَ بَعْدَ
الْخَيْبَةِ فِذْحَهُ ^(١٠)، وَتَحَرَّجَ الزَّمَانُ مِنْ حَوَازِهِ عَلَيْهِ ^(١١) فَرَدَّ
مُنْكَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ فِي حَالِ نَكْبَتِهِ ^(١٢):

(١) أَرَفَى: أَسْمَرَى، وَالسَّهَادُ: الْأَرْقُ عَنِ الْبَقْظَةِ. (٢) مَقْرُوحَةٌ: مَجْرُوحَةٌ
وَمَهْرَاقٌ: مَهْرَاقٌ مَصُوبٌ (٣) أَوْصَابٌ: جَمْعُ وَصْبٍ مَحْرُوكَةٍ: الْمَرَضُ وَالْوَجَعُ لَدَائِمٌ
(٤) كُنْهِ: الْحَسَنَةُ. (٥) مَا أَرَلَهُ: مَا أَسْقَطَهُ وَأَزَلَهُ (٦) الْإِمَاطَةُ: التَّجَنُّبُ
وَالْإِسْدَادُ، وَالْإِمَاطَةُ عَلَى: أَسَدَلَهُ (٧) غَوَائِلُهُ: مَصَائِبُهُ، جَمْعُ نَائِبَةٍ وَغَوَائِلُهُ: دَوَائِلُهُ
وَشُرُورُهُ، جَمْعُ غَائِلَةٍ. (٨) أَطْلَقُنِي: أَرْسَلَنِي، وَلَا تُشْرِكْ جَمْعُ شَرِكٍ. وَهُوَ حَائِلٌ
الْبَعْدُ (٩) أَسْفَرَ صَبْحَهُ: أَضَاءَ. وَالزَّمَانُ اسْتَكْشَافٌ مَارِلٌ هـ (١٠) الْقَذْحُ
الْكُفْرُ. انْصَبَّ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ وَيَرُدَّ وَهُوَ أَيْضًا سَمٌّ يَلِيسٌ، وَالْمُرَادُ: الصَّيْبُ
(١١) وَتَحَرَّجَ الزَّمَانُ الْحُجَّ تَحْبَسُ الْحَرْجُ أَيُّ الْأَنْهَارِ. (١٢) هـ هـ هـ
الْأَصْلُ «لَفَ لَيْلَةً وَلَيْلَةً طَلَعَ مَكَانُهَا» ج ١ ص ١١ نَدْبِيَّةُ آيَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ «

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَابَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ حَطَرُ؟
 أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدَّرَرُ؟
 فَإِنْ تَكُنْ عَيْبَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا
 وَنَالَنَا مِنْ تَأَذَى بُؤْسِهِ ضَرَرُ
 لَقِنِ السَّمَاءَ نُجُومٌ خَيْرٌ ذِي عَدَدٍ
 وَلَيْسَ يَكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 أَمَا الْبَيْتُ النَّاتِي فَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الرُّومِيِّ
 دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَعَدَا الشَّرِيفُ^(١) بِحُطَّةِ شَرْفِهِ
 كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُوهُ سِفْلًا وَيَمْلُؤُ فَوْقَهُ جَيْفُهُ
 وَقَوْلُهُ: وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا حُوِذُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَحَامٍ
 إِذَا الرِّيحُ إِذَا مَا أَغْصَمَتْ^(٢) قَصَفَتْ
 عِيدَانٌ تَحُلِي وَلَا يَمْبِئَانِ بِالرَّثَمِ^(٣)
 نَنَاتٌ نَعَشٍ وَنَفْسٌ لَا كُشُوفَ لَهَا
 وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْهَا الدَّهْرُ فِي الرَّقْمِ^(٤)

(١) كانت في الأصل « الفراق » والحداد « الشريف » كما أنه بهامشه
 (٢) أغصمت الرياح اشتدت ، أي مصفة ، وقصفت كسرت ما يقترنها
 (٣) الرثم شعر يدره كالسنان واحدة رثمة ، ولا يمتأن لا يباين ، وجاء بهامشه
 للأصل « في النسخة المطبوعة بيروت سنة ١٨٨٥ ص ٢٨٠ نجد » يريد بدل نحن
 (٤) بيت منكر كرى : وهي سبعة كواكب ، أربعة منها مشر ، وثلاث ست
 وصغرى وهي مثله . واحدها أس ستر ، ومب : أي من دونها ، والرقم اسواد ويصير
 به الحناء فكسوف والخسوف .

وَكُنْتُ تَحْتَ الْمَعَالِي قَابُوسُ إِلَى عَضْرِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ
أَهْدَى لَهُ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ مِثْلَهَا فِي الْهَاءِ ^(١) حَظٌّ عَظِيمٌ
مُرْهَفَاتٌ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ أَحَدٍ بَيَّاتٌ فَدَجَارَ حَدَّهَا الثَّقَوِيَّةُ ^(٢)
وَقَفَاءَتُ أَنْ سَتَحْوِي ^(٣) الْأَقْلَامِ

سَمِ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِقْلَامٌ
وَهَذَا يُشَبِّهُ قَوْلَ أَبِي الصَّامِيِّ وَقَدْ ذَكَرَ فِي بَيْتِهِ .
قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ وَكُنْتُ فِي سِتَّةٍ سَبْعٍ وَسِتَّةٍ قَدْ
تَوَجَّهْتُ إِلَى الشَّامِ وَفِي مُخْتَصَرِي كُنْتُ مِنْ كُتُبِ الْعَبِيدِ تَحْرِيْرُ
فِيهَا . وَكَانَ فِي مُحَلَّتِهَا كِتَابُ صُورِ الْأَقْلَامِ لِلْمَلِكِ نُسْخَةٌ رَاقِيَةٌ
مَلِيحَةٌ الْحِطُّ وَالْتَصْوِيرُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَوْ كَانَتْ هَذِهِ النُّسْخَةُ
لِأَنْ يَحْتَدِي بِهَا بَعْضُ الْمُلُوكِ وَيَكْتُبُ مَعَهَا هَذِهِ الْأَيَّاتِ
« وَقُتْنَهَا أَرْجُو لَا لَكَانَ حَسَنًا ، وَالْأَيَّاتِ فِي مَعْنَى أَيْيَاتِ
قَابُوسَ ، وَمِنْ « كُنْ شَهِدَ اللَّهُ وَقَعْتُ عَلَيْهَا ^(٤) » وَلَا تَسْمِعْنَهَا .
وَهِيَ :

(١) الهاء : الحس والعرف . (٢) قوله كَأَنَّهَا أَلْسُنُ أَحَدٍ أي
أنها كالألسن الحية واللازمة . غير أنها صفة بملأى ألسن حبات
(٣) أي تيسر حبراً ، وتستحوى من حواء بحوي . جمه وملكه وأمره
(٤) أي عزت عليها .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ حَارَ وَلَمْ أَجِدْ
 مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَدِّي عَلَى الدَّهْرِ ^(١) عَدْوًا كَا
 وَكَيْتُ الْفَلَا يَحْدُو بِي الْأَمَلُ الَّذِي
 يُدَنِّي عَلَى بُعْدِ التَّنَافِ مَمْتَوَا ^(٢) كَا
 وَرُمْتُ بِأَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً
 فَلَمْ أَرَ مَا يُهْدِيهِ مِنِّي لِشُرْوَا ^(٣) كَا
 فَخَشْتُكَ بِالْأَرْضَيْنِ جَمْعًا تَفَاؤَلَا
 لِعَلِّي بِأَنْ أَعْلَ رَأَيْدُ عُقْبَا ^(٤) كَا
 تُحْدِ هَرِيرَهُ وَأَسْتَعْدِمُ الْفَلَكَ الَّذِي
 بَرَأَهُ إِلَهِي كَيْ يَدُورَ سَفِيَا ^(٥) كَا
 ثُمَّ إِنِّي بَعَثْتُ النُّسَخَةَ مِنَ الْمَلِكِ الطَّاهِرِ غَازِي بْنِ صَلَاحِ
 الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ حَلَبَ بِتَخْيِيرِ الْمُشْتَرَى مِنْ غَيْرِ
 مَكْسَبٍ ، وَحَرَّتْ لِي فِيهَا قِصَّةٌ طَرِيفَةٌ أَرَاهُ هَذَا السَّاطِرَ
 عَنْ ذِكْرِهَا ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْخَطُّ حَرَمَنِي فَإِنَّهُ جَوَادٌ عِنْدَ

(١) أي من يستعدي علي الدهر أي يستعمر به عيبه (٢) الفلا : الصحراء .
 ويحدوني : يشقني ويسومني . والتناف : تنافس . البرية لا ماء فيها ولا أنيس ،
 والتأوى : مكان الإقامة . (٣) أي لكثرة (٤) الأرضين : جمع مجمع
 المذكور اللم واحد أرض وسكنت هاؤها ضرورة ، والرائد : المدسوس ،
 وعطش الذي . آخرته (٥) برأه : جعله ، وق الأصل « برأه »
 تحريك ، وسألك : بما تبيته وتطله

عَبْرِي . وَكَانَ السَّبَبُ فِي خُرُوجِ قَابُوسَ عَنْ دَارِ مُلْكِهِ
وُخُوفِهِ بِحُرِّ أَسَاكٍ : أَنَّ عَصْدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ فَنَاحِصُهُو نَقِمُ^(١)
عَلَى أَخِيهِ خَرِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُوَيْهٍ أَمْرًا
حَالَةً فِيهِ تَخَرُّ الدَّوْلَةِ ، فَقَصَدَهُ عَصْدُ الدَّوْلَةِ إِلَى هَمْدَانَ وَكَانَ
مَالِكًا وَمَا وَالَاهُ فَهَرَبَ مِنْهُ حَتَّى لَحِقَ بِحِبَالِ طَبْرِ سَنَانَ
فَنَقَاهُ قَابُوسُ وَأَكْرَمَ مَتَوَاهُ وَأَنزَلَهُ عِنْدَهُ وَأَوَاهُ ، فَأَنفَدَ
عَصْدُ الدَّوْلَةِ أَحَاهُ الْآخَرَ الدُّنْقَبَ بِأَمِيرِ الْأَمْرَاءِ مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ
نَحْوَهُمَا فَاتَّخَذَا عَنْهُ^(٢) وَدَلَّكَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ ، وَبَعَثَا
إِلَى أَبِي أَحْسَنٍ تَحْمِيضَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيِّمَحُورَ وَكَانَ يَتَوَلَّى
إِمَارَةَ نَيْسَابُورَ وَمَادُونَتَ جِيَّحُونَ مِنْ قِبَلِ السَّيِّدِ
أَبِي صَالِحٍ مَنصُورَ بْنِ نُوحٍ السَّامَانِيَّ تَسْجُدِيَّاهُ وَيَسْتَعِينَانِهِ
وَوَعَدَهُمَا وَأَبْطَأَ عَلَيْهِمَا لِاتِّخَالَالِ الْأَحْوَالِ^(٣) بِحُرِّ أَسَاكٍ
لَاخْتِلَافِ الْأَيْدِي بَهَا ، فَسَارَا هَارِيَيْنَ حَتَّى وَرَدَا نَيْسَابُورَ
وَمِنْهَا إِلَى بُخَارَى ، فَأَرْسَلَ سَاحِبُ بُخَارَى مَعَهُمَا جَيْشًا صُحْبَةً
تَأْثِرَ الْحَاجِبِ وَوَلَّاهُ نَيْسَابُورَ فَلَمْ يَصْنَعْ مَعَهُمَا شَيْئًا ، وَقَالَ
قَابُوسُ فِي تِلْكَ الْحَالِ

(١) هم « كصرب وعيم » الخ . أسكره عليه وعاهه وكرهه أشد الكراهة

(٢) أي عدلا عنه وتركاه حانا (٣) أي انفتكا كما واسطرها

لَيْنٌ زَالَ أَمَلًا كِي وَفَاتَ ذَحَاثِرِي
 وَأَصْبَحَ جَمِي فِي صَمَانِ الْفَرَقِ^(١)
 فَقَدْ بَقِيَتْ لِي هِمَّةٌ مَا وَرَاءَهَا
 مَسَالِكُ لِرَاحٍ أَوْ بُلُوغُ لِمُرْتَقِي^(٢)
 وَلِي نَفْسٌ حَرٌّ تَأْتِي الضَّمَّ مَرَّ كَبًا
 وَتَكْرَهُ وَزَدَ الْمَهْلِ الْمُنَاقِقِ^(٣)
 فَإِنْ تَبَقَّتْ نَفْسِي فَلِلَّهِ ذَرْعًا
 وَإِنْ بَلَغَتْ مَا تَرْجُوهُ فَأَحْلِقِ^(٤)
 وَمَنْ لَمْ يُرِدْنِي وَالْمَسَالِكُ جَمَّةٌ
 فَأَيُّ صَرِيْقٍ شَاءَ فَلْيَنْطَرِقِ^(٥) ؟
 وَلَهُ :

بِاللهِ لَا تَهْجِي يَا دَوْلَةَ السُّفْلِ
 وَقَصِّرِي فَضْلًا مَا أَرْحَيْتِ مِنْ طَوْلِ^(٦)

(١) فابوس بن دهب ملكي وصاحب أموال ووعدي « ومن أشبهني ومؤيدي
 وتشتكوا » فقد عيب الخ (٢) الهمة - العزم القوي « والمسال - اسم مكان
 والمرحى - الدابة به امرء بالعود إليه (٣) « المتناقض » المراد أن النفس تكرهه
 يزيد الكدر ، ولكن لم يستقم هي « المتناقض » المراد أن النفس تكرهه
 إن كان في ورده مناس تكرامه - (٤) دولة فأحلق - أي فأحذر بها
 ما بعته « فهي حذيرة » (٥) أي ومن لم يطلب مع كثرة الطرق الموصلة إلى «
 وحواله لينطرق - لينجد أي ضريق شاء (٦) السفلى من الناس : أسافلهم
 وسفاههم وهو جمع سافل ، والطول - الحبل

أَسْرَفَتْ فَأَقْتَصِدِي جَاوَرْتِ قَانَصَرِي

عَرِ التَّهْوَرُ (١) ثُمَّ أُمِشِي عَلَى مَهَلٍ
مُحْدَمُونَ وَلَمْ يُحْدَمِ أَوَائِلُهُمْ مُحْوَلُونَ وَكَانُوا أَرْدَلِ الْحَوْلِ (٢)
فَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بُيُوتَةَ فَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ أَحْوُهُ فِي
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ أَسْتَدْعَاهُ ابْنُ عَصَادٍ وَأَقَامَهُ مُقَامَ أُخِيهِ .
وَأَمَّا بُوْسُ فَإِنَّهُ لَمَّا تَفَارَّتْ مُدَّتُهُ وَلَمْ يَرَّ عِنْدَ السَّامَانِيَّةِ
بِأَصْرٍ قَصَّةَ أَطْرَافِ بِلَادِهِ فَتَحَمَّصَتْ إِلَيْهِ الْحَيُوشُ وَعَادَ
إِلَى بِلَادِهِ ، وَقَالَ الْمُسْتَوْبِيُّ عَلَيْهِ حَتَّى عَادَ إِلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ
بَعْدَ عَمَلِي عَشْرَةَ سَنَةٍ . وَذَكَرَ أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
الْبَيْرُونِيُّ فِي رِسَالَتِهِ لَهُ سَمَاءَ التَّمَلُّلِ بِإِحْصَالِهِ أَنََّّهُمْ فِي مَعَارِي
مَنْظُومٍ أُولَى الْقَضَائِي قُلْ وَكَانَتْ أَسْتَحْضِي مِنْ شَمْسِ
الْمَعَالِي قَابُوسَ إِعْرَاصَهُ عَنْ إِنْشَادِ مَدَائِجِهِ فِي وَجْهِهِ وَبَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَكَانَ يُصَدِّقُ لِشُعْرَاهُ الْمُحْتَمِلِينَ عَلَى قَائِهِ فِي النَّيْرُورِ
وَالْمُهَرَّحَانِ (٣) مَقْدَارًا مِنَ التَّرُّبِ وَبَرَسْمِ (٤) لِأَبِي اللَّيْثِ الطَّبْرِيِّ
تَوْرِيْعَةً عَلَيْهِمْ بِحَسَبِ زَيْجِهِمْ وَيَقُولُ : إِيَّاهُمْ قُوَّةٌ مُسْتَيْحِلُونَ (٥)

(١) التهوير عدم الالام (٢) محمولون كبيرو الحجم والمحمولون
مملكون ، حوهم لله من الحول أي العلم والهند والامام وغيره (٣) معدادان من
أعداد الفرس ، الاول لاستعداد ربيع ، والثاني لاستعداد الحريف (٤) من
مات بصرته بين ، ومن صرف لرسد لابل وهو نوع من سيرها (٥) أي طائور
المطاة على حسب تفاوتهم وطبقاتهم

عَمَّا يَتَعَاصِلُونَ فِيهِ، لَيْكُنِّي لَا أَسْتَحِبُّ سَمَاعَ أَكَذِبِيهِمْ إِلَيَّ
أَعْرِفُ مِنْ نَفْسِي خِلَافَهَا، وَأَتَحَرَّرُ بِذَلِكَ مِنَ الْإِسْتِغْبَانِ ^(١)
وَلِقَابُوسَ فَصَلَ يُعْرَى: حَشَوُ هَذَا الدَّهْرَ أَطَالَ اللَّهُ بِمَاءِ
مَوْلَايَ أَحْرَانٌ وَهُمْومٌ. وَصَفْوُهُ مِنْ غَيْرِ كَدَرٍ مَعْدُومٌ، فَمَا
أَوْلَاهُ - آيَةُ اللَّهِ - بِأَنْ يَتَأَمَّلَ أَحْوَالَهُ، وَيَسْتَشِفَّ ^(٢) صُرُوبَهُ
وَأَحْكَامَهُ. فَإِنْ وَحَدَ أَحَدًا سَلِمَ مِنْ وَحْدٍ أَوْ عَرَى مِنْ فَقْدٍ ^(٣)
لَقِيَ خِلَافَ الْمَعْدُودِ. وَحَقَّ لَهُ النَّاسِي ^(٤) عَلَى الْمَفْقُودِ، وَإِنْ عَلِمَ
أَنْ الْخَلْقَ فِيهِ شَرٌّ ^(٥) وَأَنْ الْبَاقِيَ لِلْمَاضِي نَبْعٌ قَدَمٌ مِنْ
السَّلَوةِ وَالْثَّوْبِ، مَا لَا يُدُّ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْهِ آخِرَ الْأَمْرِ، لِيَحْصُلَ لَهُ
التَّوَابُ وَالْأَجْرُ، وَالسَّلَامَةُ.

قَالَ أَبُو حَيَّانَ قَالَ لِلْبَيْهَقِيِّ: مَدَحْتَ وَشَمَكَيْتَ ^(٦) عَدَائِي
فَاحْتِ رَبَّاهَا شَرْقًا وَعَرَبِيًا، تُعَدُّ وَفَرْبًا، فَمَا أَنَا بِنِي عَلَيْهِمَا
إِلَّا نَشْءٌ يَسِيرٌ، وَقَصْدُهُ بِمَقْصُودِ الْأَغْنَامِ ^(٧) مِنَ الْحَبَالِ
فَمَدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ رَكِيكَةٍ غَيْرِ مَوْزُونَةٍ تَعَلَّقَهَا بِالْهَجَاءِ

(١) الاستغناء من الناس - اهدم والفساد المعنى (٢) أى يشفي

ويستفيها . (٣) عرى من فقد خلا منه (٤) الناسى : الخزن

(٥) شرع معركة : أى سواه (٦) يهاشم الأصل : « لعله قابوس بن

وشكير » وهو ما يؤيده (٧) الاغنام جمع غنم : وهو من لا يمتنع شيئاً

كالأغنام

أَكْثَرُ مِنْ تَعْلَمُهَا بِالْمَدِيحِ ، فَأَعْطَاهُ مَا أَعَاهُ وَأَعْقَابُهُ بَعْدَهُ ،
فَشَكَوْتُ إِلَى أَبِي سَامَانَ ذَلِكَ فَقَالَ لِي : فَرَأَيْتُ الْعِلْمَ مُضِرًّا
بِالْجَدِّ ^(١) ، وَالْجَدُّ وَالْعِلْمُ فَمَا يَجْتَمِعَانِ ، وَالسَّكْدُ لِلْعِلْمِ ، وَالْجَدُّ
لِلْجَهْلِ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ أَخْلَقَتْ الْعَاجِزَ بِالْخَزِيمِ
وَالصَّاحِبَ يَهْجُو قَابُوسَ :

فَدَفَسَ الْقَاسِمَاتِ قَابُوسُ ^(٢) وَنَحْمُهُ فِي السَّمَاءِ مَنْحُوسٌ
وَكَيْفَ يُرْجَى الْفَلَاحُ مِنْ رَجُلٍ
يَكُونُ فِي آخِرِ أَسْمِهِ بُوسٌ ؟
فَاجَابَهُ قَابُوسُ :

مَنْ رَأَى أَنْ يَهْجُو أَبَا قَاسِمٍ فَقَدْ هَمَّ كُلُّ بَنِي آدَمَ
لِأَنَّهُ صُوِّرَ مِنْ مِزْجَةٍ تَجَمَّعَتْ مِنْ نُصَبِ الْعَالَمِ ^(٣)

قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْآثِي فِي تَارِيخِهِ : فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَرَبْعِمِائَةٍ كَانَتْ الْأَخْبَارُ تَوَارَتْ بِمَوْتِ قَابُوسَ بْنِ
وَشْمِكِهِ ، ثُمَّ وَرَدَ أَخْبَرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ نُكِبَ
وَأُزِيلَ عَنِ الْمُلْكِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَفَّ فَدَأَّرَفَ فِي الْقَتْلِ

(١) الجد بالفتح - جمع وسعت (٢) قس - أحد ، والهدات - المقدمات وهي
المكاديم ، وقابوس في اللغة مصد - الرجل الخليل الوجه الحسن اللون ولكنه قد لف
(٣) في ههنا الأصل « كانه يريد من عباد » أي من خلق كنيت

وَتَحَاوَزَ الْحَدَّ فِي سَفَكِ الدَّمَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حَدًّا فِي التَّأْدِيبِ
وِإِقَامَةِ السِّيَاسَةِ عِزَّ صَرْبِ الْأَعْتَاقِ وَإِمَانَةِ الْأَنْفُسِ ،
وَكَانَ يَأْتِي دَيْكٌ فِي الْأَقْرَبِ فَلَا أَقْرَبَ ، وَالْأَخَصُ فَلَا أَحَصَ
مِنَ الْخُنْدِ وَأَحَاشِيَةٍ حَتَّى أَفْنَى جَمِيعَهُمْ وَتَى عَلَى جُلُومِهِمْ ، وَأَذَلَّ
الْخَيْلَ وَأَصْفَا الْعُسْكَرَ لِلرَّعِيَّةِ وَجَرَأَتْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَطَهَّرْ
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنْ وَاحِدٍ مِنْ أَكْبَرِ عُسْكَرِهِ إِلَّا قَتَلَهُ
وَأَتَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْفَحَصَ عَنِ الشُّكُوفِ ^(١) ، أَصْحِيحَةٌ
أَمْ بَاطِلَةٌ ؟ فَتَبَرَّأَ بِهِ عُسْكَرُهُ وَحَاشِيَتُهُ ^(٢) ، وَحَاقُوا سَطْوَتَهُ
وَلَمْ يَأْمُسُوا بِأَحْبَنِهِ ، فَخَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَعَالَوْا عَلَيْهِ ^(٣) ،
وَتَعَاهَدُوا وَتَحَالَفُوا وَحَيَّ الْأَمْرُ ، لِأَنَّهُ كَانَ حَرَجَ إِلَى حِصْنٍ
سَمَّاهُ « سَمْرًا أَبَاد » ، وَعَزَمَ الْقَوْمُ أَنْ يَتَسَقُّوا عَلَيْهِ
وَيَقْتُلُوهُ وَقَدْ وَاطَّأَمَ عَلَى الْأَمْرِ جَمِيعُ مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْحِصْنِ ،
فَتَعَدَّرَ عَلَيْهِمُ الصُّعُودُ إِلَيْهِ وَالْهَجُومُ عَلَيْهِ ، وَعَمِلُوا أَنْهُمْ لَوْ قَدْ
أَصْبَحُوا وَقَدْ عَرَفَ الْخَبَرَ لَمْ يَسْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَتَنَعَوْهُ إِلَى
السَّاسِ ^(٤) وَذَكَرُوا أَنَّهُ قَدْ قَصَى نَجْبَهُ ، فَتَهَبَّتْ أَضْجَالُهُ ،
وَسِيقَتْ دَوَابُّهُ وَبِفَالُهُ ، وَهُوَ يَقْدِرُ هُوَ عَلَى مُعَارَقَةِ الْمَوْصِعِ
لِإِعْوَازِ الطَّهَوْرِ ^(٥) الَّتِي تُحْمَلُ وَتُنْقَلُ عَلَيْهَا حَزَائِهِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ

(١) أى من غير أن يبعث على (٢) تبارك الخ : بموا وشوا حكمه (٣) أى اجتمعوا
وتدوتوا عليه . (٤) أى أجمعوا برفاقه (٥) أى لتبر الدواب وعدم وجودها

وَزِيرُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَارُغِي قَاتِلَهُ بِمَمْلَاةِ الْقَوْمِ فَأَوْقَعَ بِهِ
وَقَتْلَهُ. وَحَاطَبَ الْعَسْكَرَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَمِنْ جُرْحَانٍ
مُتَوَجِّهٍ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مُعِيًّا بِطَرِيقَتَيْنِ، فَأَسْنَدَ عَوْهُ وَكَتَبُوا
إِلَيْهِ بِالْحُضُورِ، وَأَنَّهُ مَتَى تَأَخَّرَ قَدَّمُوا غَيْرَهُ فَبَادَرَ إِلَيْهِمْ
فَقَلَدُوهُ الْأَمْرَ وَبَلَغَ ذَلِكَ فَايُوسَ وَقَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ مَنْ غَدَرَ
بِهِ، خَمَعَ مُرَاءَ الرُّسْتَقِ (١) وَفَارَقَ أَمَّا كَانَ، فَحَبِطَ طَائِفَةٌ مِنْ
الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْجُنْدِ، وَحَرَجَ إِلَى بَنْطَاءَ (٢) مَعَ حَرَائِيقِهِ
وَأَسْبَابِهِ، وَتَبِعَهُ مُتَوَجِّهٌ أَنَّهُ مِنَ الْعَسْكَرِ خَصْرَهُ، وَأَمْتَنَ
هُوَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَتَمَّكَ مِنْ نَفْسِهِ عَنِ الضَّرُورَةِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَجَمَعَ
إِلَى مَعْزِ الْغِلَاظِ، وَتَقَرَّرَ أَمْرُ أَنَّهُ مُتَوَجِّهٌ وَلَقَّبَ بِفُلِكَ الْمَعَالِي
وَكَانَ أَبُوهُ يُلَقَّبُ "شَمْسَ الْمَعَالِي"، ثُمَّ وَرَدَ الْحَرُّ فِي حُمْدَى
الْأَحْرَةِ بِصِحَّةٍ مَوْتٍ فَوُتِسَ وَأَقَامَ التَّعْزِيَةَ فِي مَمْلَاكِهِ عَنْهُ،
وَكَانَ مَوْتُهُ فِي شَبَابِهِ بِقَلْعَةِ جَنَاشُكَ (٣) وَذُكِرَ أَنَّهُ أُعْتِيلَ وَجُمِلَ
تَابُوتُهُ إِلَى حَرْجَانٍ وَدُفِنَ فِي مَشْهَدٍ عَظِيمٍ كَانَ بَنَاهُ الْفَسِي،
وَأَتَقَى عَلَيْهِ الْأَمْوَالُ الْعَظِيمَةُ وَبَالَغَ فِي تَحْصِيصِهِ وَتَحْسِينِهِ

(١) الرستاق : كلمة فارسية مأخوذة من رستاق

(٢) بَنْطَاءَ : كلمة كندية على لغة العرب في بلاد فارس (٣) من أشهر قلاع جرجان

وأستراخان مشهورة بالحضارة والظلمة

﴿ ٤٠ ﴾ القاسم بن أحمد بن الموفق أبو محمد الأندلسي *

القاسم بن
أحمد
الأندلسي

الورقي، تلقى علم الدين، موته فيما أخبرني عن نفسه
في حدود سنة إحدى وثمانين، وهو إمام في العربية
وعالم بالقرآن والقراءة، اشتغل بالأندلس في صباه، وأتعب
نفسه حتى بلغ من التعب منه، فصار عبثاً للزمان ينظر به
إلى حقائق الفضايل، فما من عبد إلا وقد أخذ منه ما وفر
نصيب وحصل منه على أعلى ذروة، وكنت تقيته بمحروسة
حلب في سنة ثمان عشرة وستمائة، ففرت من لقائه بالأمنية،
وأنتصبت من فوائده كل فضيلة شبيهة.

وحدثني أنه قرأ القرآن بمريسة من بلاد الأندلس على
الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المرادي المريسي، وعلى
أبي الحسن علي بن يوسف بن الشريك الأندلسي بمريسة. وبلغني
على أبي عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن نوح الفافقي الفقيه
وعلى الشيخ المقرئ أبي إسماعيل أحمد بن علي بن محمد بن عون الله
الأندلسي، وقرأ السجود على أبي الحسن علي بن الشريك المذکور
وأب نوح المذکور، ثم خرج إلى مصر في سنة إحدى وستمائة
فقرأ بها القرآن على الشيخ أبي الجود غياث بن فارس بن

مَكِّيَّ اللَّحْمِيِّ ، وَبِدَمْشَقَ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ تَاجِ الدِّينِ أَبِي
 الْيَمَنِ الْكِنْدِيِّ ، قَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جَمِيعَهُ بِكِتَابِ الْمُهَجِّ
 تَصْنِيفِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُغْنِيَاءِ ، وَكَتَبَ سَبْعِينَ وَكَثِيرًا مِنْ
 كُتُبِ الْأَدَبِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَكْثَرَ سَمَاعَاتِهِ كَثَرِيحَ الْخَطِيبِ
 وَالْحُجَّةِ وَأَدَبِ الْكُتُبِ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَكَانَ وَرُودُهُ إِلَى دِمَشْقَ
 سَنَةً ثَلَاثَ وَسِتِّينَ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْبَقَاءِ الْحُسَيْنِ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَكْبَرَاوِيِّ ، وَسَمِعَ أَحَدِيثَ عَلَى حَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ،
 وَأَمَّا مَعْرِفَتُهُ بِالْفِقْهِ وَالْأَصُولِ وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ كَالْمَنْطِقِ وَغَيْرِهِ
 فَهُوَ نَائِيَةٌ فِيهِ .

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ شَرْحِ الْمُفَصَّلِ فِي عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ ،
 وَكِتَابٌ فِي شَرْحِ فَصِيحَةِ الشَّاطِبِيِّ ، وَكِتَابُ شَرْحِ مُقَدِّمَةِ
 الْجَزُولِيِّ مُجَلَّدَانِ . وَأَشَدَّنِي قَالَ أَشَدَّنِي تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ
 لَيْفِيهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ .

تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لِيَصْرِفَ بِزُورْدِي
 وَلَا عُذْرَ لِي إِلَّا الْإِطْلَاقُ فِي عُمْرِي
 وَلَوْ بَلَغُوا مِنْ عَشْرِ تِسْعِينَ نِصْفَهَا ^(١)
 تَبَيَّنَ فِي تَرْكِي الْقِيَامَ لَهُمْ عُذْرِي

(١) عشر تسعين : أي العشر المكة لتسعين . ونسبها : حجة ، أي صادوا
 في خمسة والثمانين

﴿ ٤١ - القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان الراوية * ﴾

القاسم بن
إسماعيل
راوية

قال محمد بن إسحاق الندي قال أبو سعيد يعني السرياني
وقد كان في أيام المرد حاعة نصرؤا في كتاب مسيوية
ولم يكن لهم بهاة : منهم أبو ذكوان القاسم ابن
إسماعيل ولا في ذكوان كتاب معاني الشعر رواه عنه
أن درستوبه ، ووقع أبو ذكوان إلى السيراف أيام الزنج ،
وكان علامة أخباريا ^(١) قد أتى حاعة من أهل العلم وكان
التوري روح أم أبي ذكوان .

﴿ ٤٢ - قاسم بن أصغ بن محمد بن يوسف بن ناصح * ﴾

قاسم بن
أصغ بن
محمد

أن عطاء البياني ^(٢) أبو محمد ، مولى الوليد بن
عبد الملك ، إمام من أئمة العير ، حافظ مسكيز مصنف ،
كان أصله من بيانة وسكن قرطبة ، وبها مات سنة
أربعين وثلاثمائة عن سن عالية ويعال . أنه لم يستع منه
شيء قبل موته بسنتين ، ذكره الحميدي فقال : سمع محمد
ابن وضاح ، ومحمد بن عبد السلام الحسني وجماعة ، ورحل

(١) أي علما الأشعار والسير . (٢) نسبة إلى بيانة وهي قصه كورة قرية
بين قرطبة ثلاثون ميلا

(*) ترجم له وكتاب آخر . الرواح ٢ ، وترجم له أيضا في كتاب منية الوعة

(*) ترجم له في كتاب منية الوعة

فَسَمِعَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَاسِمِيَّ ، وَأَبَا إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدَ بْنَ
 إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيَّ ، وَأَخَارِثَ بْنَ أَبِي سَامَةَ ، وَأَبَا فُلَانَةَ
 الرَّفَاشِيَّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُسْلِمٍ تِرْفَنِيَّةً ، وَأَحْمَدَ بْنَ دُهَيْرٍ بْنَ
 حَرْبٍ ، وَأَبَا سَكْرٍ بْنَ أَبِي الدُّنْيَا ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ
 وَغَيْرُهُمْ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْخُمْرِ (١) ، وَكِتَابُ فِي
 أَحْكَامِ الْقُرْآنِ عَلَى أَبْوَابِ كِتَابِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَاسِمِيَّ ،
 وَكِتَابُ الْمُجَنَّبِ عَلَى أَبْوَابِ كِتَابِ ابْنِ الْجَارُودِ الْمُنْثَقِ .
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ (٢) وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ اِتِّفَاقًا
 وَأَتَقَى حَدِيثًا وَأَعْلَى سَنَدًا وَأَكْثَرَ فَايِدَةً ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي
 فَضَائِلِ قُرَيْشٍ ، وَكِتَابٌ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، وَكِتَابٌ
 فِي غَرَائِبِ حَدِيثِ مَالِكٍ نَزَلَ أَسَى مِنْهَا لَيْسَ فِي الْمَوْصُفِ ،
 وَكِتَابٌ فِي الْأَنْسَابِ فِي عَايَةِ الْحَسَنِ وَالْإِيضَابِ (٣) . وَكَانَ
 مِنْ اتِّفَاقِهِ وَأَخْلَاقِهِ بِحَيْثُ أَشْهَرَ أَمْرَهُ ، وَانْتَشَرَ ذِكْرُهُ ، وَدَوَّى
 عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ هَلٍ بَلَدِهِ وَغَيْرُهُمْ

﴿ ٤٣ ﴾ - قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ السَّرْقُسْطِيُّ *

قاسم بن ثابت
السرقسطي

ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فَقَالَ : هُوَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ عَرِيبٍ

(١) - يهناش الأصل « السع » - (٢) - يهناش الأصل « السع » - (٣) - يهناش الأصل « السع » - (٤) - يهناش الأصل « السع » - (٥) - يهناش الأصل « السع »

(١) - يهناش الأصل « السع » - (٢) - يهناش الأصل « السع » - (٣) - يهناش الأصل « السع » - (٤) - يهناش الأصل « السع » - (٥) - يهناش الأصل « السع »

(١) - يهناش الأصل « السع » - (٢) - يهناش الأصل « السع » - (٣) - يهناش الأصل « السع » - (٤) - يهناش الأصل « السع » - (٥) - يهناش الأصل « السع »

الْحَدِيثُ ، رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُهُ ثَابِتٌ وَلَهُ فِيهِ زِيَادَاتٌ ، وَهُوَ
كِتَابٌ حَسَنٌ مَشْهُورٌ ، وَذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ
وَأَنَّى عَلَيْهِ وَقَالَ مَا شَأْنُهُ ^(١) أَبُو عُبَيْدٍ إِلَّا بِتَقْدِيمِ الْمُعْتَمَرِ

﴿ ٤٤ ﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ أَحْسَنَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَوَارِزْمِيُّ *

القاسم بن
الحسين
الخوارزمي

صَدْرُ الْأَفَاصِلِ حَقًّا ^(٢) . وَوَاحِدُ الدَّهْرِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ
صِدْقًا ، ذُو الْخَاطِرِ الْوَقَادِ ^(٣) ، وَالطَّبِيعِ الْبَقَادِ ^(٤) ، وَالْفَرِيحَةِ
الْحَادِقَةِ ، وَالسَّحَابَةِ الصَّادِقَةِ ^(٥) ، رَوَعَ فِي عِلْمِ الْأَدَبِ ، وَفَاقَ
فِي تَعْلِيلِ الشُّعْرِ وَنَثْرِ الْخُطَبِ ، فَهُوَ إِنْسَانٌ عَيْنُ الرَّمَانِ ^(٦) ،
وَعُرَّةٌ حَنِينَةٌ هَذَا الْأَوَانِ ^(٧) . سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ مَوْلَايَ
فِي اللَّيْلَةِ الثَّاسِعَةِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمِيسَانَةٍ ،
وَحَضَرْتُ فِي مَرِيلِهِ بِخَوَارِزْمٍ فَرَأَيْتُ مِنْهُ صَدْرًا يَمْلَأُ
الصَّدْرَ ^(٨) ، دَا سَهْجَةً سَنِيَّةً وَأَخْلَاقِي هَنِيئَةً ، وَنَشْرٌ طَلِقٌ وَلِسَانٌ
دَلِيلٌ ^(٩) ، قَمَلًا قَلْبِي وَصَدْرِي ، وَأَعْجَزَ وَصْفُهُ نَظْمِي وَشَرِي ،
وَأَسْتَنْشِدْتُهُ مِنْ قَبْلِهِ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ عَمْرَلِهِ فِي خَوَارِزْمٍ ،

(١) ما شاء . (٢) أي رئيسهم ومقدمهم . (٣) أي صاحب القلب السريع
التوجه في الشئ . (٤) صاحب الطمعة والسجية بسرعة التقد .
(٥) أي الطبيعة الصادقة . (٦) أي رئيس أهل زمانه . (٧) وعرة لغة : نفرة .
يأس في جهة البر . يريد أنه ظهر دمع الصب والنهر في أوانه .
(٨) صدر لحن أي قديما ورياسة تملأ القلب . (٩) يقال هو طلق الوجه يكون
اللام مع تثنية الغاء وحلق ككتف وأمر أي صاحبكم متروك ، ويقال هو دلق اللسان
بفتح فسكون وكسر د وعنى وكريم : أي حديده يلمع .

فِي سَلْخِ ذِي الْقَعْدَةِ سِتَّةَ عَشْرَةَ وَمِئَةً :

يَا زُمَرَةَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةٌ نَاصِحَةٌ

لَا تَأْمُلُوا عِنْدَ الْكِرَامِ سَمَاحًا^(١)

إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْرِمٍ قَدْ أَغْلَقُوا

بَابَ السَّمَاحِ وَضَيَعُوا الْمِفْتَاحَ

وَرَأَيْتُهُ شَيْخًا ، سَمِيَّ الْمَنْظَرِ ، حَسَنَ الثَّنَةِ ، كَبِيرَهَا .

سَمِينًا نَدِيًّا عَاجِرًا عَنِ الْخُرُوجِ ، وَكَانَ لَهُ فِي حَلْقِهِ حَوْصَلَةٌ

كَبِيرَةٌ^(٢) وَقُلْتُ لَهُ : مَا مَذْهَبُكَ ؟ فَقَالَ حَسْبِي وَلَكِنْ لَسْتُ

خَوَارِزْمِيًّا لَسْتُ خَوَارِزْمِيًّا يُكْرَهُهَا ، إِنَّمَا اسْتَفْلَتُ بِحَارَى

فَأَرَى رَأَى هَلِهَا ، بَلَى عَنْ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَرِيًّا رَحِمَهُ اللَّهُ

قَالَ : وَمَا لِي قَاصِي الْقِصَاةِ بِخَوَارِزْمٍ أَنْ أُنْشِئَ لَهُ أَيْتَانَا

يَكْتُبُهُمَا عَلَى جُذْرَانِ دَارٍ اسْتَحْدَثَ بِنَاءَهَا فَقُلْتُ :

مَنْ كَانَ يَفْعَرُ بِالْبُنْيَانِ وَالشَّرَفِ^(٣)

فَلَيْسَ تَفَرَّى بغيرِ المَعْدِ وَالشَّرَفِ

مَا قِيَمَةُ الدَّارِ لَوْ لَا فَضْلُ سَاكِنِهَا ؟

وَأَيُّ وَرَنِ^(٤) يَدُونِ الثَّرَى لِلصَّدْفِ ؟

(١) يارمره الخ : الزمرة ، العوج والخمعة من تفرقة والسباح : العطاش (٢) الحوصلة :

من الطير كالعدة من الانسان ، أى همه دابة حوصلة الطائر (٣) الشرف : جمع

شرفة ، ما أشرف من البناء ، والشرف : عهد والحسب (٤) أى قية ؟

إِنْ كَانَ يُعْجِمِي حُسْبُ مُسْنَدِهِ
 فَلَسْتُ أَكْرَهُ نَحْرَ مَنْ بِي حَلْفٍ
 قَدْ صَحَّ لِي بِاتِّفَاقِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 رِوَايَةُ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ عَنْ صَلَوِي
 إِلَيَّ لِمَنْ مَشَرَّ كَانَتْ مَعَايِشُهُمْ
 بِالْقَصْدِ أَمَّا عَطَايَاكُمْ فَبِالْإِسْرَافِ^(١)
 قَوْماً مَنَى طَمَعَتْ لَيْلَا مَا تَرْتُمُ^(٢)
 رَأَيْتَ بَدْرَ الدُّجَى فِي زِيٍّ مُنْخَسِفٍ^(٣)
 بِدَوْلَةِ الْمَيْمُونِ صَدْرُهُ
 أَنِّي تَوَجَّهْتُ فَلَا يُقْبَلُ مُكْتَنِي^(٤)

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ

أَيْسَابِي عَنْ كُنْهِ عَلَيْهِ^(٥) لَا تُعْطِي مَا لَمْ يُعْطَهُ الثَّقَلَانِ
 فَمَنْ يَرَهُ فِي مَنْزِلٍ فَكَأَنَّما رَأَى كُلَّ إِنْسَانٍ وَكُلَّ مَكَانٍ
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي أَنْبَاءِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الرَّسْتَقِي^(٦) ،

(١) لقد التزم بين الإفراط والتفريط والاسراف والامراة

يشدح بأن آراءه يقتصدون ويمشون ويمررون وعظائمهم ، وهذا نهاية الكرم

(٢) أي أهدم الحديقة ومكارمهم المتوارثة . (٣) يقول إن مكارم آلِهِ إِذَا تَنَشَّرَتْ

أُصْدَتْ السُّكُونُ وَهَتْ ، حتى ترى القمر مظلم لا ضوء له لطيف عليه . (٤) الميمون

طاهره المذكور الطاهر — أني توجهت طرف مكان ، أي إلى أي مكان قصدت ،

ومكتني : محبتي .

وَرِشْتَانُ مِنْ قُرَى مَرْغِينَانَ ، وَمَرْغِينَانُ مِنْ بِلَادِ فَرَغَانَةَ -
 قُدْرِيَتْ إِمَامًا صِيغَ مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ
 أَبَامِلُهُ وَالشَّخْبُ نَوَعَانٍ مِنْ جِنْسٍ ^(١)
 أَشَدُّ أَرْثِيَا حَا نَحْوُ طَلْعَةٍ مُعْتَبٍ
 مِنَ الْمُطْلِسِ الْخَاوِي الْيَدَيْنِ إِلَى النَّفْسِ ^(٢)
 وَأَقْفَهُ فِي تَدْرِيسِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ
 وَأَخُوذَ مِنْ كَفَبٍ وَأَحْطَبَ مِنْ قُسٍ ^(٣)
 مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّهُ أَخْرَاجِي مَرَّةً
 بَصُرَ نَهْأُ اسْتَكْفَى عَنْ حِدْمَةِ الشَّمْسِ ^(٤)
 وَيَعْدُو عَلَى طَرَفٍ مِنَ الشُّقْرِ كَلَامًا رَأَتْهُ مَا ذَا الْحَيِّ وَأَقْفَهُ لِلْقَبْسِ ^(٥)
 عَلَى سَابِجٍ مِنْ حَاقِقَةِ الْوَهْمِ طَالِ
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عَيْدُهُ دَرَكُ الْأَمْسِ ^(٦)

(١) قُدْرِيَتْ محسن ، حلاله ، وصيغ ، أشد وأشد ، وأشد ، والشخب نوعان من جنس ، كناية عن كثرة الكرم (٢) معتب ، طالب ، معروف ، وأخوذي اليدين .
 خال يدين ، كناية عن الاغلاص والاعمال . (٣) يريد محمد ، لأمم محمد صاحب
 أي حبيبة للنساء ، ويريد نفس : نفس ساعدة الأيدي (٤) الخراج جمع حرمة ، دويبة
 تتناول ألواناً بحر الشمس ، يقول : إذا أضررت الخراج مناهة وعرفت أنها استكثرت من
 - من الشمس ، مع أنها تدور منها وتشتغل بمبها لتسود ، (٥) الطرف - الكرم
 من الخبز ، ولشجر جمع أشد ، وهو الأنحر جزء صافية يحمر معها النوى واللب ، وقته
 للفلس ، حادته نلاحظ (٦) على سابع ، سرسريع ، وحققه الوهم ، فطرته وتركيبه .
 ولطالع عند أسعد ، لقال : ما يتناول به من السعد ، يحسن بطوع الكوكب ،
 وأهون شيء الخ : أسهل شيء لديه معرفة حوادث اليوم الماضي

قَتَّى سَاوَمَتَهُ خَلَقَهُ وَهُوَ قَانِمٌ
 وَلَا فَعْمَةَ الْمِسْكِ، الْحَرَاثِدُ لِلْعُرْسِ^(١)
 لَهُ الصَّفْوُ مِنْ وَدَى وَإِخْوَتُهُ الْأَلَى
 غَدَوَا مِنْ سِهَامِ الرِّيفِ لِلدِّينِ كَالْعُرْسِ^(٢)
 لَقَيْتُ صِدْقٍ مَا أَقْتَنُوا^(٣) طَوْلَ عَمْرِفٍ
 سِوَى الْبَحْثِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْوَعْظِ وَالدَّرْسِ
 لِأَرْبَعَةٍ شَادُوا الْهَدَى^(٤) بَعْدَ شَيْخِهِمْ
 فَتَدْبُرِي الْإِسْلَامُ بِهِمْ عَلَى خَمْسِ
 بُنُورٍ أَلْهَى عَلَيْهِمْ وَرُهِدِهِمْ
 وَعَلَيْهِمْ أَصْحَوَا مَلَائِكَةَ الْإِنْسِ^(٥)
 فَعَاشُوا لِتَرْشِيحِ الْهَدَى وَرِعَايَتِهِمْ
 بِصَالِحِيَةِ الْأَحْكَامِ يَقْطُرُ فِي الْعَارِسِ^(٦)
 وَقَالَ بَعْضُ الْفَصَلَاءِ الْخَرَّاسَانِيَةِ فِي الْإِمَامِ صَدْرِ الْأَعْضِلِ
 يَتَدَحُّهُ :

(١) ساومته : طلب منه ، ولقاعه : انطرب ، الطيب دى : راحة الطيب ، والفعمه : الدعة
 شى : راحة الطيب ، والحراثد جمع حريده ، وهى اسكر التى لم تمس ، والعرس : زفاف
 (٢) سهام : الرعي ، سال الشئ والجود عن الحق ، والعرس : الوقاية ، يتون : به
 (٣) اقتوا : ادحروا (٤) شادوا الهدى : رسموا اعلام الدين والهدية
 (٥) ملائكة الانس : رسيم والمصطفون بهم (٦) ترشيح الهدى : توريثها
 ورعايتها ، واليراع : العلم ، وماتته الاحكام : الدواب منها ، والطرس : الورق

إِنَّ لِلْعَالَمِينَ نَجْرًا وَزَيْنًا وَحَالًا يَحُلُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
 يَهَيِّ وَأَفْرِ الْعُلُومِ نِقَابًا^(١) مِثْلَهُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ بَعِي
 لَيْسَ ذَلِكَ الْفَتَى الْمُبَرِّزُ^(٢) إِلَّا أَفْضَلَ النَّاسِ قَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ
 وَحَدَّثَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ : قَالَ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ الْعِرَاقِيَّةِ فِي
 وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِي :

يَقُولُونَ إِنَّ الْأَصْنَمِيَّ لِبَارِعٌ وَبِالنَّحْوِ وَالْآدَابِ وَالشُّعْرِ عَالِمٌ
 كَذَا أَبُو دُرَيْدٍ وَالْحَلِيلُ وَجَاحِظٌ

وَكُلُّ لِدُرِّ الْعِلْمِ وَالْقَصْلِ نَاطِمٌ
 فَقُلْتُ أَحَلَّ ، قَدْ جَلَّ فِي النَّاسِ شَأْنُهُمْ

وَأَفْضَلُ مِنْهُمْ صَدْرُ خُورَزْمٍ^(٣) قَاسِمٌ
 وَأَنْشَدَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ لِنَفْسِهِ
 أَتَحْمِلُ مِنِّي نَحْوَ دِيَاكِتِ الرِّشَاءِ

سَلَامًا كَصُدُغَيْهِ وَحَالِي مُشَوَّشًا^(٤)
 وَإِنِّي لَوْ حَذَرْتُ أَسْتَضِيَّ لِدُرِّ الْحَمَى

بُشْعَلَةُ أَغْمَاسِي إِذَا اللَّيْلُ أَغْطَشَا^(٥)

(١) نِقَاب : علامة . (٢) الْمُبَرِّز : الذي أصبحته فعلا ولم يوثق اسمه ورأيه .

(٣) مُحَمَّدٌ خُوارزمي مُحَمَّدٌ خُورَزْمِي (١) دِيَاكِت : تصغير دَاك ، وَالرِّشَاء : وَدَّ الطَّيَّةِ
 إِذَا يَحْرُكُ وَمِنْهُ ، وَلِإِرَادَةِ أَحِبِّ الْمَتْنِ فِي الرِّشَاءِ وَحِفْظِ الْحَرَكَةِ ، وَحَالِي مُشَوَّشًا :
 مُصْطَرَبٌ مِنَ الْوَحْدِ وَالسُّوقِ . (٥) أَغْطَشَ الْقَلْبُ : أَظْلَمَ

وَيَرْجِي الْعَدْلَ حَتَّى يَقُولَ لِي
 أَمْوَقِدُ دَرِيَيْنَ جَنِيَّتِكَ أَمْ حَسًّا^(١) ؟
 وَهَلْ تَرُدُّ الْجُرْعَةَ مِنِّي بِحَنَّةٍ
 عَلَى طَرَفَيْهَا رَوْنُ الْعَهْرِ قَدْ مَشَى^(٢) ؟
 وَإِنِّي فَدَا كَنْفَتُ سِيرِي وَإِنَّمَا
 بَرَغَمِي صَوْبُ الْمَدَمَعَيْنِ بِهِ فَشَتْ^(٣) ؟
 كَمَا أَنَّ مَدَرَ الشَّرْقِ أَحْنَى سَخَاءَهُ
 وَلَكِنَّهُ بَشَرُ الْخَبِيرِ بِهِ وَشَى^(٤) ؟
 مَتَى جُعِدَتْ نَفَاهُ أَنَّهُمْ جُودُهُ
 شُهُودًا مِنَ الْإِحْسَانِ لَا تَقْبَلُ الرِّشَا^(٥) ؟
 وَإِنْ هَزَهُ الْإِطْرَالُ ثُمَّ تَبَجَّسَتْ
 أَيْدِيهِ لَمْ يَسْكُرْ لَهُ فَقَدْ أَنْشَأَ^(٦) ؟
 أَيْحَقُّهُ الْوَهْمُ الْقَطُوفُ ، إِذَا سَقَى
 لِإِدْرَاكِ غَايَاتِ الْعَلَا مُتَكَمِّشًا^(٧) ؟

(١) يرجي العدل : يرقى إلى القوم . وحب . على المعنى من لامتداد وعده .
 (٢) أَمْوَقِدُ : رمة العصب التي لا وعية فيها ، أو الأرض ذات الحروبة تشبه كل
 الرمن ، والحنة : المرءة من الخنثى ، وهو الترحم والشفقة ، وروى المهدي عنه —
 يقول : هل تمر الجُرْعَةُ رجلاً وشعبة ، وسد كر المهدي الذي يفتي ؟ (٣) تشبه أظفاره .
 (٤) وشى به : سب عليه . (٥) الرشا : الرشوة مثقلة الرأى . (٦) تبجست
 أياديه : تعجزت ، من شحس ثاء . إذ تعجز ، وأمر د : العطاء الكثير ، وسقى :
 عادده مرة بعد أخرى (٧) القطوف : السطى . واشتكت من الرجاء السريع ،
 والاستفهام للانكار ، أي لا يلبثه ولا يدركه

لَكَ الْمَسْهَلُ الْبَسِيطُ مَا زَالَ نَقْعُهُ

(١) يُعَلِّلُ صِلًا فِي يَمِينِكَ أَرْقَشًا

فَيَنْفِطُ فِي مَنْسَابِهِ مِنْ لُعَابِهِ

(٢) خَوْفًا وَأَرْزَاقًا عَلَى حَسَبِ مَا نَشَأُ

وَهُوَ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا .

وَحَدَّثَنِي الْإِمَامُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ قَالَ : كَتَبَ إِلَى الصُّوفِيِّ

الْمَعْرُوفِ بِالصَّوَابِ يَسْأَلُنِي عَنْ يَبْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ :

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَعْدُوهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ

وَقَوْلُهُمْ بَارٌّ فِيهِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ مَرْفُوعًا فَأَحْبَبُهُ .

أَفَدَى بِمَا مَا وَمِيسُ الْبَرَقِ مُنْصَرِحٌ

(٣) مِنْ حَلْفِ خَاطِرِهِ الْوَقَادِ حِينَ خَطَا

يَبْنَى الصَّوَابَ لَدَيْنَا مِنْ مَبَاحِثِهِ

أَمَا ذَرَى أَنَّ مَا يَعْدُو الصَّوَابَ حَطَا ؟ (٤)

الَّذِي يَحْضُرُنِي فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ أَثْنَا عَشَرَ ،

(١) اسمن يسكي : مورد الطيب الرائحة كالمسك ، والمع : الماء المجمع ، والمعل : الثمن ، والأرقش : النقط من الحبات وهو أحت (٢) فيلفظ اللغ : فيري في النباه حطوا . أى منابلا أعداء جمع حطف ، وأرذفا : لا تصد على ومن إرادتك وميتك . (٣) وميس البرق : لمعنه ، ومنصرح : مبروع ومبروم ، وحين خطا : متى ، من الخطو . (٤) يبنى الصواب لدينا : يطلب من الصواب في هذا السؤال والجواب به ، وما يعدو : ما يجاوز ، وحطا : هت أصلها خطأ بالهمزة ، لمايكه بالصواب .

فَمِنْهَا قَوْلُهُ: فَمَنْ يَهْجُو، فِيهِ ثَلَاثَةُ مَرْفُوعَاتٍ، الْمُبْتَدَأُ، وَالْفِعْلُ،
 الْمَضَارِعُ، وَالضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُ، وَمِنْهَا الْمُبْتَدَأُ الْمُقَدَّرُ فِي قَوْلِهِ
 وَيَمْدَحُهُ، الْمَعْنَى ^(١)، وَمَنْ يَمْدَحُهُ، فَيَكُونُ هَاهُنَا عَلَى حَسَبِ
 الْمِثَالِ الْأَوَّلِ ثَلَاثَةُ مَرْفُوعَاتٍ أَيْضًا. وَمِنْهَا الْمَرْفُوعَانِ فِي قَوْلِهِ
 وَيَنْصُرُهُ ^(٢)، أَحَدُهُمَا الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ، وَالْآخَرُ الضَّمِيرُ الْمُسْتَكِنُ،
 وَمِنْهَا الْمَرْفُوعَاتُ الْأَرْبَعَةُ فِي قَوْلِهِ سَوَاءً، نِسَانٍ مِنْ حَيْثُ ^(٣) إِنَّهُ
 فِي مَقَامِ الْخَبَرِ لِلْمُبْتَدَأِ، وَثَنَانٍ آخَرَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ فِي
 كُلٍّ وَاحِدٍ ضَمِيرٍ رَاجِعًا إِلَى الْمُبْتَدَأِ، فَهَذَا يَأْسِيْدِي جِهْدُ الْمُقِلِّ ^(٤)
 وَغَيْرُ مَرْحُوفٍ قَطْعُ الْمَدَى مِنَ الْكُلِّ، فَلْيَعْدِرْنِي سَيِّدِي قَبْلَ اللَّهِ
 مَعَاذِيرُهُ مِنَ الْمَرْفُوعِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، فَإِنَّهُ لَعَزَبِي قَدِ اسْتَسْكَنَ
 وَأُسْتَرَّ حَتَّى لَا أَعْرِفُ لَهُ عَيْنًا، وَكَيْفَ يُعْرِفُ لَهُ وَجَارًا ^(٥)
 وَقَدْ صَارَ أَعَزَبَ ^(٦) مِنَ الْعَقَاءِ. وَأَشَدَّ عَوْرًا مِنَ الْوَفَاءِ.

وَأَنْشَدَنِي صَدْرُ الْأَفَاضِلِ لِنَفْسِهِ

سَرَى نَاشِدًا أُنْسِي قَضِيبٌ مِنَ الْأَسْرِ

فَنَاوَلَنِي الْعَهْبَاءُ وَالشَّهْدَ فِي كَأْسٍ ^(٧)

(١) يريد يد لعني ومن يمدحه تصد العلي (٢) لا يصح قديمه من هنا لأنه معطوف على الفعل منه معناه (٣) جهد يغل أي طافه الغليل المم مثل (٤) انوار حجر اللصع وغيره (٥) أعزب من انصاف أبعد منها وأحق، والعناء طائر يحل بالوجود، يصرب به المثل في استعداده وجود الشيء - (٦) ناشدا : نادى، أسمى : نادى وعدم وحشي، وقريب من الأسر يريد حبيته على انقشبه في الرشافة والحس والطول، والعهباء : حجر، والشهد : السبل، دام لم يصبر من شمه .

وَأَرْشَدَنِي وَهَنًا لِتَقْبِيلِ خَالِهِ ^(١)
وَمِيزُ ثَنَائِهِ وَشُعْلَةُ أَتْقَانِي
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يُنْقِي عَلَى خَيْرِ حَذِّهِ
مِنَ الطَّرَةِ السَّوْدَاءِ خُلَّةَ أَتْقَانِي ^(٢)
يَدًا لِأَضَاءِ اللَّيْلِ حَتَّى أَتَجَلَّتْ لَنَا
هُوَاجِسُ تُحْفِيهِمْ أَفْنِدَةُ النَّاسِ ^(٣)
وَكَتَبَ الْإِمَامُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ :
كَتَبَنِي إِلَى الْمَجْبِسِ الرَّفِيعِ حَمَالِ الْحَرَمَيْنِ ، إِمَامِ الْفَرِيقَيْنِ
يُدِيمُ اللَّهُ رَفْعَتَهُ ثُمَّ بِدِيهِ ، وَيُنِيمُ عَنْهُ طَوَارِقَ الْخَدَّائِ ^(٤) ثُمَّ
يُنِيمُ ، وَأَنَا إِلَيْهِ كَالصَّادِي إِلَى قَمْقَمَةِ الْحَمْدِ ^(٥) ، وَبِحِمَالِهِ ^(٦) كَهْوِ
بِحِمَالِ الْمَحْدِ ، لَا أَرَوِي إِلَّا عَرَفَ فَضْلِهِ وَإِفْضَالِهِ ^(٧) وَلَا أَرْتَوِي
إِلَّا مِنْ وَرْدِهِ وَزُلالِهِ ، وَلَا أَحْسَرُ إِلَّا عَلَى لَيْالٍ وَشَيْئَتِهَا ^(٨)
بِحِوَارِهِ ، ثُمَّ طَرَرْتُهَا بِحِوَارِهِ .
إِذَا ذَكَرْتَهَا انْفَسَ بَاتَتْ كَأَنَّهَا
عَلَى حَدِّ سَيْفٍ بَيْنَ حَتْبِي وَبَيْنَتْنِي ^(٩)

(١) وهو مصدر وهي دخل في الوهن من القيل أي في جزء منه ، وعادل شامة
في الحمد (٢) انطردة السوداء . عرق الصدع يصل من الشعر ، ولا تقاس : جمع
نفس : وهو اسناد (٣) هواجس : خواطر جمع هواجس ، أفندة ناس : قلوبهم تنزع
خوادم (٤) طوارق جمع طارقة : الدفعة ، والخدائ : اللين واللين (٥) الصدي
المتقن ، والقمة : الصوت ، والجد : ما جدد من الماء (٦) يهيمس لأصل « له
سقط متفوق » ولا حوافي عليه (٧) الاتصال : الاحسان وإزالة العزل (٨) وشيئتها :
تفتتها (٩) يلتقي : يستل من محبة

تَوَلَّى الْعَبَا وَالْمَالِكِيَّةُ أَغْرَضَتْ

وَزَالَ النَّصَابِيُّ ^(١) وَالشَّيْبَابُ قَدْ انْقَضَى

رَفَعَ اللَّهُ الْبَيْنَ مِنَ الْبَيْنِ ^(٢) ، حَتَّى آرَى ضَارَهُ فِي قَبِيصٍ
مِنَ اللَّجَيْنِ ^(٣) .

وَمِنْ إِنْشَائِهِ إِلَى الدَّارِ الْعَزِيزَةِ يَبْعَدَادَ حَرَسَهَا اللَّهُ

تَعَالَى : رَأَيْتُ مَوْلَانَا الصَّوَامِ الْقَوَامِ ^(٤) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامَ
الْمُتَّقِينَ ، وَحَفِيفَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْإِمَامَ الَّذِي لَيْسَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ عِيرَةٌ
إِمَامٌ ، وَلَا دُونَ عَتَبَتِهِ ^(٥) مُتَمَسِّكٌ وَأَعْيَصَامٌ ، هِيَ الَّتِي لَمْ أَزَلْ

أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَعْقِدَ بِعَدْبَانِهَا ^(٦) النَّصْرَ ، وَيَحْمَلَ مِنْ أَشْيَاءِهَا
الدُّنْبَ وَالْقَسْرَ ، تُسَارِهَا الْآمَالُ ، وَيَحُلُّ حَيْنًا رُفِعَتِ الْأَجَارُ ،

وَيَحْتَفُّ بِهَا الْحُدُودُ ، وَيُزْفَرُ عَلَيْهِ السُّعُودُ ، وَهَذَا دُعَاؤُهُ
لَوْ سَكَتَ كُفَيْتُهُ ، وَأَمَلْتُ إِنْ لَمْ أَتَّأَلَهُ فَقَدْ أُوتَيْتُهُ ، مَنِ الْعَبْدُ

أَنْ يَسْمَعَ إِلَى الْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ مَسْمَعِي الْقَلَمِ ، يُحِبُّوهُ عَلَى رَأْسِهِ
لَا عَلَى الْقَدَمِ ، لِيَشْمَ بِرَأْسِهَا الثَّرَى خَلْجَةَ الْمِسْكِ الدَّسْكِ ^(٧) ، وَيَعْفَرُ

(١) النصابي : الميل إلى الصبوة والبهو والعبث (٢) البين : الأول والآخر ،
والنابى كلمة تصغير وتصغيرك وهي طرف نقي وسط وسوى الجملة ، رفع الله العراق من
وسط (٣) العبار : الذهب ، واللجين : العمة (٤) الصوام : مهالبة في الصائم
وقوام : مهالبة في قائم ، أى كثير الصيام والصلاة وجوف الليل (٥) العتبة : عتبة
أسكنة لساب أو العليا من الأسكنين ، وكل مرقاة من الدرج ، وهو يجازى عن جناحه
ورسائه (٦) عديتها جمع عدي ، وهي ما يسيل من التمام بين الكتيين وهو يجازى
أيضاً (٧) خلجة المسك : رائحته ، ونزها الثرى : تراها التدى بعد الجدوة ويس

بِهَا جَبِينُهُ وَأَنْفُهُ ، وَيُحِيلُ فِي مَصَارِحِ الْحَمْدِ طَرْفَهُ ، وَيَسْتَلِمُ
عَتَبَةَ بَيْتِهَا التَّفَّ النَّقْلَانِ ، وَكَأَنَّ لَهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ حِرَابٍ ،
لَكِنَّ الْحَوَادِثَ قَلَمًا نُوْقِعُهُ ، وَالْأَيَّامُ تُنْمَا كِسُهُ ^(١) فِي ذَلِكَ
وَنُضَائِقُهُ ، وَطَلَى بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُرِيكَ . وَلَمَّا وَرَدَ الرَّسْمُ ^(٢)
- عَلَى نُورِ اللَّهِ بِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا - ، تَنَقَّاهُ الْعَبْدُ
بِالتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى قِمَّةِ الْإِمْتِنَالِ ، وَفَضَّ خِتَامَهُ
عَنِ الدُّرِّ الْمَكْنُونِ ، بَلْ أَنَابِي الْعُيُونِ ^(٣) ، وَعَنْ مَشْمُولٍ
مِنَ الرُّوضِ مَجْنُوبِ ^(٤) ، وَكَلِمَةٍ عَلَى صَفْعَاتِ الدَّهْرِ مَكْنُوبِ ،
فَمَا رَأَيْتُ أَغْصَاؤُهُ تَوَدُّ أَنْ تَكُونَ شِفَاهَا يُقْبَلُهُ ، وَحَوَاطِرُ
تَنَادُّهُ ، نَحْنِيًا يَلْذُّ بِهِ الْمُسْتَهَامُ ، وَيَحْنُو لَهُ الْغَرَامُ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى
الْأَرَامِلَ وَالْأَيَّامِي ^(٥) فَأَعْظَاهُمْ ، وَأَسْتَحْضَرَ الْمَسَاكِينَ وَالْيَتَامَى
فَأَغْنَاهُمْ ، وَأُنْحَى ^(٦) عَلَى مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْأَسْرَى
فَأَعْتَقَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ شُكْرًا ، وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدِيمَ أَكْنَافَ ^(٧)
الْعَرِصَةِ الْفَيْحَاءِ مَرْتَعًا لِلْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) نَمَا كَسَهُ : تَنَاحَهُ وَنَظَّمَهُ (٢) الرَّسْمُ : الْأَنْسُ (٣) أَنَابِي الْعُيُونِ : جَمْعُ
إِنْسَانِ الْعَيْنِ : وَهُوَ سَوْدَاءُ (٤) مَجْنُوبٌ : أَيُّ أَصَاتِهِ رِيحُ الْحُبُوبِ ، وَكَذَا
الْمَشْمُولُ : مِنْ أَصَاتِهِ رِيحُ الشِّتَاءِ ، وَهِيَ مُتَضَادَّةُ (٥) الْأَرَامِلُ جَمْعُ أَرْمَلَةٍ وَهِيَ
الْمُتَحَنِّجَةُ أَوِ الْمُسْكِيَّةُ ، وَهِيَ مِنْ لَا زَوْجَ لَهَا كَرَأْسٍ أَوْ ثِيَابٍ
(٦) أُنْحَى : أُنْجِي عَلَى مَلَكَتِ الْحِجَابِ أَعْلَى عَلَيْهِمُ (٧) الْأَكْنَافُ : الْحُجُوبُ وَالْمَوَاطِي ،
جَمْعُ كَنْفٍ .

سَا جَبِينِكَ مَهْمَا لَاحَ فِي الظُّلُمِ
 نَسَا نَطَالِعُ مِنْهُ نُسْعَةَ الْكَرَمِ
 إِذْ يَرْزَعُ النَّاسُ فِي أَخْلَافِهِمْ كَرَمًا
 قَالِبُدُّ مِنْ جُودِكَ الطَّيَّارِ بِالْذِّمِّ (١)
 تَبْدُو عَلَى أَشَقَرِ حُضْرِ حَوَافِرِهِ
 بَحْرًا يُبْلَغُ أَمْوَاجًا عَلَى صَرَمِ (٢)
 تَشْمُ عِنْدَكَ صَيْدُ الْعَجَمِ خَلْجَةً
 مِنْ الرِّغَامِ بِآ نَافٍ مِنَ الْقِيمِ (٣)
 كَادَتْ لِحْيَتُكَ نَأْنِي وَهِيَ سَائِيَةٌ
 عَلَى الرَّهْوسِ بِدُورِ السَّاقِ كَالْقَلَمِ
 مَنْ ظَنَّ غَيْرَ نِظَامِ الْمَلِكِ ذَا كَرَمِ

نَادَى بِهِ لَوْ مَهْ أُسْتَسَمِنَتْ ذَا وَرَمِ (٤)
 لَمَّا أَشَدَّنِي هَذَا الْبَيْتَ قَالَ لِي : مَنْ نِظَامُ الْمَلِكِ ؟ قُلْتُ :
 أَنَا حَرَسَكَ اللَّهُ - قَائِلُ الشَّعْرِ تَسْأَلُنِي عَنْ مَعْدُوحِكَ .
 فَقَالَ لِي مُتَبَسِّمًا : لَسْتُ نَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ . قَالَ : وَلَا أَنَا
 شَهِدَ اللَّهُ أَعْرِفُهُ ، لِأَنِّي مَا نَعَرَّضْتُ لِمَدْحِ أَحَدٍ قَطُّ ، وَلَا رَغَبْتُ

(١) الطائر ذو الطيب وهو الصوت الذي له طيب يسمي ، والذيم جمع ديمة :
 وهي مطر يسوم ويسكون يلا رعد ولا برق (٢) يلاطم أمواجاً يضاربها ، والمصرم :
 اشتداد النار (٣) صيد العجم : ملوكهم . جمع صيد . والقمة : أعلى الرأس
 وكل شيء (٤) استسمنت ذاورم : مثل يضرب لمن يست بالظاهر الخائف حقيقة الواقع

فِي حَدَاةٍ ، وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَفْضَلَ عَلَيَّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ،
 فَأَبَّ الْعُرْبَةَ أَخَوْحَتِي إِلَيْهِ فَلَعَنَ اللَّهُ الْعُرْبَةَ . قُتِلَ لَهُ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنِّي مَضَيْتُ إِلَى بُحَارَى طَالِبًا لِلْعِلْمِ
 وَقَاصِدًا لِلْقِرَاءَةِ عَلَى الرَّصِيِّ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيَّ أَوْلَا صَدْرُجِيهَانِ (١)
 وَغَيْرُهُ فَقَدْ أُتْسِيتُ الْقِصَّةَ ، فَمَا حَدَقُوا الْأَدَبَ بَرِي
 بِسَبْعِينَ دِينَارًا رُكْنِيَّةً (٢) ، وَوَعَدَنِي بِوَعْدٍ حَمِيلَةٍ ، وَتَوَلَا الْحَاجَةُ
 وَالْعُرْبَةُ مَا قَبِلَتْهَا مِنْهُ ، وَلَقَدْ عَرَّضَ عَلَى الشَّهَابِ أَخَوَفِي (٣) ،
 وَهُوَ أَحَدُ صُدُورِ خَوَارِزْمِ النَّقَرِيِّينَ مِنَ الشُّطَلَانِ عَلَى أَنْ
 يَصِيبَ لِي مَنَصِبًا وَمَحْبَسًا بِطَرَاخَةِ سَوْدَاءَ (٤) إِلَى جَانِبِهِ ،
 وَيُعْطِيَنِي كُلَّ شَهْرٍ عَشْرَةَ دِينَارٍ لِأَقْرَأَ الْأَدَبَ فَلَمْ أَفْعَلْ .
 قُتِلَ . فَمِنْ أَيْنَ مَادَّةُ أَحْيَاةٍ ؟ قَالَ لِي . حَفَّ لِي وَالِدِي قَدْرًا
 يَسِيرًا لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِلَّا أَصْحَابُ الرِّوَايَا ، فَأَنَا أَتَفَقَّهُ بِالْيَسُورِ ،
 وَأُتَلَدُّ بِالْفَيْ عَنِ الْحُمُورِ ، وَأَنَا أَقُولُ الشَّعْرَ وَالنَّزْرَ تَطَرُّبًا
 لَا تَكْسِبًا ، وَأَسْتَعِيرُ أَسْمَاءَ لَا أَعْرِفُهُ :

أَفْرِيكَ ذَا مَنْظَرٍ بِالْبَشْرِ مُلْتَعِفٍ

عَنِ الْيَمِينِ وَالْإِقْبَالِ مُبْتَسِمٍ

(١) مدينة بخراسان ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزير السامانية

بحدري وفي الأصل « حان » محرفة (٢) أي من صرب ركن الدولة بين بويه

(٣) الخوق كذا في الأصل ولعله « الخوق » بالفاء كما ذكرنا (٤) الطراحه

يَذُ الْحَلَالِ وَشَتَّ^(١) فِي لَوْحِ جَبْهَتِهِ :

«النَّاسُ مِنْ حَوْلِي وَالْذَّهْرُ مِنْ خَدَّيْ»

وَلَوْ أَنَا^(٢) عَلَى هَامِ السَّهَاءِ وَطَي

لَمَّا لَوْتُ نَحْوَهُ أَجْبَادَهَا هَمِي

عَلَى السَّيِّ وَوَقَّتْ أَيَّامَهُ وَعَلَى

نَشْرِ الْمَحَامِدِ مِنْهُ أَلْسُنُ الْأُمَمِ

مَا حِثَّتْ أَحَدُهُ إِلَّا وَقَدْ سَحَقَتْ^(٣)

يَدَا تَلْصُغِيهِ عِطْرًا مِنْ الشَّيْءِ

رَفَّ النَّدَى نَحْوَهُ يَكْرًا مُخْدَرَةً

لَوْلَاهُ رَفَّتْ إِلَى كَفَيْ^(٤) مِنَ الْعَدَمِ

يُرِيهِ شِعْرِي نُجُومَ اللَّيْلِ طَالِعَةً

وَالْبَرِّينَ مَعًا مِنْ مَشْرِقِ الْكَلِمِ

لَا ذَالَ مِثْلَ هَالَالِ الْعِيدِ حَصْرَتُهُ

فِي الْحُسْنِ وَالْيَمْنِ وَالْإِقْبَالِ وَالشَّمِ

(١) وشَتَّ . من الوشي ' قشَّتْ أَيْ كَشَتَتْ الشَّطْرَ الثَّانِي مِنْ الْبَيْتِ

(٢) أَنَا : رَمَعٌ . وَالسَّهَاءُ كَوَكْ حَوْ مِنْ بَيْتِ نَشْرِ الصَّرِي — أَيْ

لَا رَمَعٌ هُوَ هَذَا الْحَمْدُ لِمَا أَخْبَرْتُ (٣) سَحَقَتْ : دَقَّتْ ، وَالتَّلْصُغُ : التَّرْفُقُ فِي

الْأُمُورِ ، وَنَلِمْ : جَمْعُ شَيْءٍ : وَهُوَ التَّرَادُّ أَيْ يَحْمِلُ مِنَ الْأَرْضِ (٤) مَخْدَرَةٌ :

لَا رَمَةَ لِلْعَدْرِ ، مَسْتَوَةٌ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْكَفَى : مَا يَكْفِي فِيهِ الْمَيْتُ مِنَ الثِّيَابِ :

وَسَكَنْتَ هَيْتَهُ فَتَمَرَّ .

وَعَاشَ لِمَلِكٍ يَحْيِيهِ وَيَنْصُرُهُ

فَالْمَلِكُ مِنْ دُونِهِ لَحْمٌ عَلَى وَصَمٍ^(١)

وَدَامَ كَالْيَمِّ لِلْعَامِينَ مَكْنُطًا

بَنَاهُ وَهُوَ مَرْتُوفٌ بِكُلِّ فَمٍ^(٢)

وله من التصانيف كتاب المجردة في شرح المفصل صغير،
وكتاب السبب في شرحه أيضا وسطا، وكتاب التجميع
في شرح المفصل أيضا بسيطا، كتاب شرح سقط الزند^(٣)
كتاب التوضيح في شرح المقامات، كتاب لهجة الشرع
في شرح ألقاط العقو، كتاب شرح المفرد والمؤلف،
كتاب شرح التمودج^(٤)، كتاب شرح الأحاجي لجدار الله،
كتاب حنوة الرياحين في المعاصرات، كتاب عجائب النحور،
كتاب السر في الإعراب، كتاب شرح الألفية، كتاب
الروايات والحكايات في النحور، كتاب المحصل للمحصلة في البيان،
كتاب عجالة السفر في الشعر، كتاب بدائع الملح، كتاب
شرح اليميني لبعضني.

(١) الوصم حشمة الخراز بقطع عيب اللحم، وهي الحلة - قالك مدوه صانع

(٢) العامي : الطالب المروء، ملتط : ملتصقا : ومرتوق : من الرشف

وهو انس (١) سقط الزند مثلت نسبي ما سعد قبل استعماله لوري ويؤت

(٥) كانت في الأصل : « الأتمودج » وهو خطأ في النسخة، وقد سبق الكلام

في ذلك وفيه في موضع آخر من هذا الكتاب أجل تبيين

﴿ ٤٥ ﴾ - القاسم بن سلام أبو عبيد *

القاسم بن
سلام

كَانَ أَبُوهُ رُومِيًّا تَمَلُّوكًا لِجُلٍّ مِنْ أَهْلِ هَرَّاقَةَ ، وَكَانَ
أَبُو عُبَيْدٍ إِمَامًا أَهْلِي عَصْرِهِ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ ، وَوَلِيَ قَضَاءَ
طَرَسُوسَ أَيَّامَ نَابِتِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَمَعَ وَلَدِهِ
وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ
وَمِائَتَيْنِ أَيَّامَ الْمُعْتَصِمِ عَمَّكَ ، وَكَانَ قَصْدَهَا مُجَاوِرًا ^(١)
فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ عَنْ سَبْعٍ
وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَاحِدَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي رَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ،
وَأَبِي عُيَيْنَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْأَمْتِيِّ ، وَالْأَصْبَغِيَّ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْبَزْزِجِيَّ
وَأُخَرِينَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ ، وَاحِدَ عَنْ أَبِي الْأَعْرَاقِيِّ ، وَأَبِي زَيْدٍ
الْكِلَابِيِّ ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ ^(٢) ، وَأَبِي خَمْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ ،
وَالْفَرَّاءَ ، وَالْكَسَائِيَّ مِنَ الْكُوفِيِّينَ ، وَرَوَى النَّاسُ مِنْ
كُتُبِهِ الْمُصَنَّفَةَ نَيْفًا وَعِشْرِينَ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ وَاللُّغَةِ
وَالْحَدِيثِ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْغَرِيُّ فِي
كِتَابِ مَرَائِبِ الْمُخَوِّينَ : وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ
فَأَنَّهُ مُصَنِّفٌ حَسَنُ التَّأْلِيفِ إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ الرِّوَايَةِ ، يَقْطَعُهُ ^(٣)

(١) مجاوراً متكلماً أو مقبلاً (٢) بضم هـ مرة قيساً وفتحها سها

(٣) أي يجهله ويسته

(٤) ترجم له في كتاب أبياء الروانج ثان

عَنِ اللُّغَةِ عِنْدَ أَهْلِهَا^(١) فِيهَا وَأَمَّا كِتَابُهُ الْمَرْجُومُ بِالْغَرِيبِ
 الْمُصَنَّفِ فَإِنَّهُ اعْتَمَدَ فِيهِ عَلَى كِتَابِ عَمَلِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
 هَاشِمٍ جَمَعَهُ لِنَفْسِهِ . وَأَحَدُ كُتُبِ الْأَصَمِيِّ قَبُوبٌ مَا فِيهَا
 وَأَصَافَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَرَوَايَاتٍ
 مِنَ الْكُوفِيِّينَ . وَأَمَّا كِتَابُهُ فِي غَرِيبِ أَحَدِيثٍ فَإِنَّهُ اعْتَمَدَ
 فِيهِ عَلَى كِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَكَذَلِكَ
 كِتَابُهُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ مُنْتَرَعٌ مِنْ كِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ ،
 وَكَانَ مَعَ هَذَا ثِقَةً وَرِعًا لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا يَعْطِيهِ . سَمِعَ مِنْ
 أَبِي زَيْدٍ شَيْئًا وَقَدْ أُحْدِثَ عَلَيْهِ مَوَاضِعٌ فِي غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ ،
 وَكَانَ نَافِعُ الْعِلْمِ بِالْإِعْرَابِ ، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ عَمِلْتُ كِتَابَ
 غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَحُشِّنَ بِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 طَاهِرٍ فَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ . وَدَكْرَةُ الْجَاحِظِ فِي كِتَابِ
 الْمُعْتَمِدِينَ وَقَالَ : كَانَ مُؤَدِّبًا لَمْ يَكْتُبِ النَّاسُ أَصَحَّ مِنْ
 كُتُبِهِ وَلَا أَكْثَرَ فَايْدَةً . وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ إِذَا أَلَفَ كِتَابًا
 هَمَلَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فَيُعْطِيهِ مَالًا حَظِيرًا ، فَلَمَّا صَنَّفَ
 غَرِيبَ الْحَدِيثِ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنْ عَقَلًا بَعَثَ^(٢) صَاحِبَهُ
 عَلَى عَمَلِ هَذَا الْكِتَابِ لِحَقِيقٍ أَلَّا يُخَوِّجَ إِلَى طَلَبِ مَعَارِشٍ ،

(١) احسن فيها - أحد و يكون من القول وأتى بالألفين . وأما الكلام :

أما إليه وأحسبه وطرقه (٢) أي جمعه وحسنه وجمعه .

وَجَرَى لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَسَمِعَهُ مِنْهُ يَخْبِي
 ابْنُ مُعِينٍ وَكَانَ دَيْتًا وَرِعًا حَوَادًا ، وَسَبَّ أَبُو دُلْفَ الْقَاسِمُ
 ابْنَ عِيسَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ يَسْتَهْدِي مِنْهُ أَبَا عُبَيْدٍ
 مُدَّةَ شَهْرَيْنِ فَأَنْهَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ وَصَلَهُ أَبُو دُلْفَ
 ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ : أَنَا فِي جَبَةِ ^(١) رَجُلٍ
 لَا يَخْوِ حَتَّى إِلَى غَرَمٍ ، فَلَمَّا عَادَ أَمَرَ لَهُ ابْنُ طَاهِرٍ بِثَلَاثِينَ
 أَلْفَ دِينَارٍ فَاشْتَرَى بِهَا سِلَاحًا وَجَعَلَهُ لِلشُّغْرِ ، وَخَرَجَ إِلَى
 مَكَّةَ مُجَاوِرًا فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ
 مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهُ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهَ . يُحِبُّ اللَّهُ الْحَقَّ ، أَبُو عُبَيْدٍ
 أَغْلَمُ مِنِّي وَمِنْ أَهْلِ بَنِي حَنْبَلٍ ، وَمِنْ مُتَحَدِّثِي إِدْرِيسَ
 الشَّافِعِيِّ . قَالَ . وَلَمْ يَكُرْ عِنْدَهُ ذَلِكَ الْبَيَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا
 وَضَعَ وَضِعَ ^(٢) . وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو عُبَيْدٍ مَكَّةَ وَقَضَى حَجَّهُ أَرَادَ
 الْإِنْصِرَافَ فَاسْتَرَى إِلَى الْعِرَاقِ لِيَخْرُجَ فِي صَبِيحَةِ غَدٍ قَالَ
 أَبُو عُبَيْدٍ : فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ
 جَالِسٌ عَلَى فِرَاشِهِ وَقَوْمٌ يَحْبُونُهُ وَأَنَاسٌ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ
 وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُصَافِحُونَهُ . قَالَ : فَلَمَّا دَنَوْتُ لِأَدْخُلَ مَعَ

(١) ر حنة غلال . و كنهه و فاحيته (١) إذا وضع وضع : كناية عن أنه كان
 كافيًا في كل شيء .

النَّاسِ مِنْعَتْ فَقُلْتُ لَهُمْ : لِمَ لَا تُخَلُّونَ ^(١) بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا : إِي ^(٢) وَاللَّهِ ، لَا تَدْخُلُ إِلَيْهِ
 وَلَا تُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَأَنْتَ حَارِجٌ غَدًا إِلَى الْعِرَاقِ ، فَقُلْتُ لَهُمْ :
 مَا بِي لَا أَخْرُجُ إِذَا ، فَأَحْدُوا عَهْدِي ثُمَّ حَوَّ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَحَاتُ وَسَمِعْتُ وَصَامَتُ ، فَمَا
 أَصْبَحَ فَاسْتَخ ^(٣) كَرْبِيَّةً وَسَكَنَ مَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا وَدُفِنَ
 فِي دُورِ جَعْفَرٍ .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ : عَلِمَهُ الْإِسْلَامُ أَرْبَعَةً :
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فِي رَمَانِهِ ، وَالشَّعْبِيُّ فِي رَمَانِهِ ، وَالْقَاسِمِيُّ بْنُ
 مَعْنٍ فِي رَمَانِهِ ، وَأَبُو عَبْدِ الْقَاسِمِ بْنُ سَلَامٍ فِي رَمَانِهِ . ثُمَّ
 قَالَ بِرْتَمِيهِ :

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ قَدْ مَاتَ ابْنُ سَلَامٍ
 وَكَانَ فَارِسَ عِلْمٍ عَمِيرَ مَحْجَامٍ
 كَانَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ رَجِيحٌ ^(١) أَرْبَعَةً

لَمْ تَنْقُ مِثْلَهُمْ إِسْتَنَارَ أَحْكَامٍ
 إِسْتَنَارَ أَيُّ أَرْبَعَةٍ . وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الرَّبِيعِيُّ

(١) لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم : تركها بحتما (٢) إِي - حرف
 جواب بمعنى نعم (٣) فاستخ كربة : نفس قد كارت ، والمكاري . مكري الدواب
 (٤) ربع أربعة أي ربع أربعة أي واحد ، والاستار بالكسر في العدد أربعة
 وفي الربة . أربعة متقابل ونصف ، والأول المسمى ، والأحكام جمع حكم .

قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اللُّعْنَةُ ^(١) صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدٍ قِيلَ لِأَبِي عُبَيْدٍ وَقَدْ أَجْتَارَ عَلَى دَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَأَن يَكْتُبَ عَنْهُ النَّاسُ وَكَأَن يُزَنُّ بِشَرِّهِ ^(٢) إِنْ صَاحِبَ هَذِهِ الدَّارِ يَقُولُ. أَخْطَا أَبُو عُبَيْدٍ فِي مَا تَنَى حَرْفٍ مِنَ الْمُصَنَّفِ. فَقَالَ أَبُو هُبَيْدٍ - وَلَمْ يَقَعْ فِي الرَّجُلِ شَيْءٌ مِنْهَا - كَانَ يُعْرَفُ بِهِ . فِي الْمُصَنَّفِ مِائَةُ أَلْفِ حَرْفٍ، فَلَمْ أَخْطِ فِي كُلِّ أَلْفِ حَرْفٍ إِلَّا حَرْفَيْنِ، مَا هَذَا بِكُتَيْبٍ مِمَّا اسْتَدْرَكَ عَلَيْنَا، وَلَعَلَّ صَاحِبَنَا هَذَا لَوْ بَدَأَ لَنَا فِطْرَتَاهُ فِي هَاتَيْنِ الْمِائَتَيْنِ بَرَّحَهُ لَوْ حَدَّثَنَا لَمْ نَخْرَحَا.

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَارِ بْنِ الْحَيَّاطِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عُبَيْدٍ فَاجْتَارَ بِدَارِ إِسْحَاقَ الْمُؤَصِّلِ فَقَالَ: مَا أَكْثَرَ عِلْمَهُ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالشَّعْرِ مَعَ عِيَالَتِهِ بِالْعُلُومِ أَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ يَذْكُرُكَ خَيْرًا هَذَا. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: إِنَّهُ يُزَعِّمُ أَلْفَ صَحَاحَةٍ فِي الْمُصَنَّفِ نِيفَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا. فَقَالَ: مَا هَذَا بِكُتَيْبٍ، فِي الْكِتَابِ عَشْرَةُ أَلْفِ حَرْفٍ مَسْمُوعَةٌ يُغْلَطُ فِيهَا بِهَذَا لَيْسِيرٍ، لَعَلِّي لَوْ طَارَتْ فِيهَا لَاحْتَجَجْتُ ^(٣) عَنْهَا، وَلَمْ يَذْكُرْ إِسْحَاقُ إِلَّا كُتَيْبًا:

(١) اللعنة كهمزة . الكتبة القس (٢) أى بينهم ويظن به الشر

(٣) أى دامت عنها

قَالَ الرَّيْدِيُّ . وَلَمَّا اخْتَفَت هَاتَانِ الرُّوَايَتَانِ فِي الْمَدْرِ
 اُمْتَحِنْتُ ذَلِكَ فِي الْمُصَنَّفِ فَوَجَدْتُ فِيهِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَرْفٍ
 وَتِسْعِمِائَةَ وَسَبْعِينَ حَرْفًا . وَحَدَّثَ مُوسَى بْنُ نُجَيْجٍ الشَّعْبِيُّ قَالَ
 جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الرَّيَابِ
 فَقَالَ : هُوَ الَّذِي يَنْدَلِّي دُونَ السَّحَابِ ، وَأَنْشَدَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ حَسَّانَ :

كَانَ الرَّيَابُ دُورِينَ السَّحَابِ نَعَاءً تَعْلَقُ بِالْأَرْحُلِ
 فَقَالَ : لَمْ أَذْرِ هَذَا . فَقَالَ : الرَّيَابُ أَسْمُ امْرَأَةٍ ، وَأَنْشَدَ :
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْمَلَاخَةَ بَيْنَنَا وَكَسَا وَحْوَهِ الْغَابِيَاتِ جَمَالًا
 وَهَبَ الْمَلَاخَةَ لِلرَّيَابِ وَزَادَهَا

فِي الْوَجْهِ مِنْ بَعْدِ الْمَلَاخَةِ حَالًا
 فَقَالَ لَمْ أَذْرِ هَذَا أَيْمًا ، فَقَالَ : عَسَاكَ أَرَدْتُ قَوْلَ
 الشَّاعِرِ :

رَبَابٌ رَبَّةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلْلَ فِي الرِّيتِ
 لَهَا سَبْعُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ
 فَقَالَ هَذَا أَرَدْتُ . فَقَالَ . مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ
 ابْصَرَةَ . قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ ، عَلَى الطَّهْرِ أَوْ فِي الْمَاءِ ؟

قَالَ فِي الْمَاءِ قَالَ : كَمْ أُعْطِيتَ امْلَأْ قَالَ : أَرْبَعَةٌ دَرَاهِمَ .
 قَالَ : أَذْهَبَ امْتَرَحْ مِنْهُ مَا أُعْطِيتَهُ وَقُلْ : لَمْ تَحْمِلْ
 شَيْئًا ، فَعَلَامَ تَأْخُذُ مِنِّي الْأَحْرَةَ ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُسْعَاقَ
 النَّدِيمُ : وَلِأَبِي عُبَيْدٍ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ غَرِيبِ الْمُصَنِّفِ
 كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ
 مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الشُّعْرَاءِ ، كِتَابُ الْمُقْصُورِ وَالْمَعْدُودِ ،
 كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ ، كِتَابُ الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ
 الْأَمْوَالِ ، كِتَابُ النَّسَبِ ، كِتَابُ الْأَحْذَاثِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ
 اسْتِزْرَاقٌ ، كِتَابُ عَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ أَدَبِ الْقَاسِمِ ،
 كِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، كِتَابُ الْأَيْمَنِ وَالْبُدُورِ ،
 كِتَابُ الْخَبَرِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ أَخْجَرِ
 وَالْقَلْبِ ، كِتَابُ الطَّيَّارَةِ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الْعَقِيبَةِ
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبٍ الْمَشْعَرِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ
 أَبِي سَلَامٍ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : هَذَا الْكِتَابُ يَعْنِي غَرِيبَ
 الْمُصَنِّفِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ : فَاسْتَهْمَتُهُ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ فَقَالَ نَعَمْ ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ
 وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : فَبِهِ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 طَاهِرٍ مِنْ حُرَّاسَانَ وَهُوَ حَدَّثَ ^(١) فِي حَيَّةِ أَبِيهِ يُرِيدُ الْحَجَّ ،

فَزَلَ فِي دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَوْجَهٗ إِسْحَاقُ إِلَى الْعُلَمَاءِ ،
فَأَحْضَرَهُمْ لِيَرَأَوْهُ طَهْرًا وَيَقْرَأَ عَلَيْهِمْ ، فَحَضَرَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ
وَالْفِقْهَ ، وَأَحْضَرُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو نَصْرِ صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ ،
وَوُجَّهٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي الْحُضُورِ فَأَبَى أَنْ
يَحْضُرَ وَقَالَ الْعِلْمُ يَقْصَدُ ، فَغَضِبَ إِسْحَاقُ مِنْ قَوْلِهِ وَرَسُولُهُ ،
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ يُجْزِي لَهُ فِي الشَّهْرِ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَطَعَ
إِسْحَاقُ عَنْهُ الرُّزْقَ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِالْخَبَرِ ، فَكَتَبَ
إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ صَدَّقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ وَقَدْ أَصْنَفْتُ (١)
لَهُ الرُّزْقَ مِنْ أَجْلِ فَعِلِهِ ، فَأَعْطَاهُ فَانْتَهَ (٢) وَأَدْرَجَ عَلَيْهِ بَعْدَ
ذَلِكَ مَا يَسْتَحِقُّهُ .

﴿ ٤٦ ﴾ القاسم بن علي بن محمد بن عثمان *

الاسم
هو الحريري

أَبْنُ الْحَرِيرِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ ، مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ قَرِيبٍ مِنَ
الْبَصْرَةِ يُسَمَّى الْمَشَانِ ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشُؤُهُ بِهِ ، وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ
فِي تَحِيلَةِ أَبِي حَرَامٍ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْفَصْلِ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْقَصْبَانِيِّ الْبَصْرِيِّ بِهَا ، وَمَاتَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ فِي سَادِسِ
رَجَبٍ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَتَحْمِيْلًا ثَلَاثِينَ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلِدُهُ

(١) أَصْنَفْتُ لَهُ الْحَجَّ : صَاعَتْ لَهُ ، أَيَّ حِلَّةٍ صَعْبَةٍ - وَالْعَمَلُ بِالْكَسْرِ :

مَنْ ، أَوْ حِدَةً (٢) أَيَّ مَقَامًا بِهِ

(*) تَرْجَمَ لَهُ فِي كِتَابِ نَسَائِهِ الرُّوَاغُ ثَلَاثًا ، وَتَرْجَمَ لَهُ كَمَا فِي كِتَابِ مَعِيهِ الرُّوَاغُ

فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ
الْمُسْتَرْشِدِ ، وَبِالبَصْرَةِ كَانَتْ وَقَاتُهُ ، وَكَانَ غَايَةً فِي الذِّكَاةِ
وَالْفِعْلَانَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ تَشْهَدُ بِمُسْتَلِهِ
وَتُقَرُّ بِبَيِّنَةٍ ، وَكَفَاهُ شَاهِدًا كِتَابُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أُرِ
بِهَا عَلَى الْأَوَائِلِ ^(١) ، وَأُعْجَزَ الْأَوَاخِرِ ، وَكَانَ مَعَ هَذَا أَفْضَلُ
قَدَرًا فِي نَفْسِهِ وَصُورَتِهِ وَلِبْسَتِهِ وَهَيْئَتِهِ . قَصِيرًا دَمِيًّا بِحِيلًا مُبْتَلًى
بِنَتَبِ الْحَيْنَةِ .

قَالَ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ : لَمْ يَزَلِ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ
صَاحِبَ الْخَبَرِ بِالبَصْرَةِ فِي دِيَوَانِ الْخِلَافَةِ ، وَوَجَدَتْ هَذَا
الْمَنْصِيبَ لِأَوْلَادِهِ إِلَى آخِرِ الْعَهْدِ الْمُتَقَرَّرِ : أَخْبَرَني عَبْدُ الْعَالِقِ
ابْنُ صَالِحٍ بنِ عَلِيٍّ بنِ رَيْدَانَ الْمَسْكِيُّ البَصْرِيُّ بِهَا فِي سَنَةِ إِثْنَيْ
عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ فِي صَفَرٍ قَالَ . حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمَّدٍ الْمَسْعُودِيُّ الْبَغْدَادِيُّ - قَالَ :
وَكَانَ يَكْتُبُ هُوَ بِجَمْعِهِ : الْفَجْدِيَّيْ قَالَ . وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى
مَرْوِ الشَّاهِجَانِ - قَالَ . سَمِعْتُ الشَّيْخَ الثَّقَةَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بنَ
مُحَمَّدَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ أَحْمَدَ النُّقُورَ الْبَزَّازِ يَقُولُ سَمِعْتُ الرَّئِيسَ
أَبَا مُحَمَّدٍ الْقَاسِمَ بنَ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عُثْمَانَ الْحَرِيرِيَّ صَاحِبَ

الْمَقَامَاتِ يَقُولُ: أَبُو زَيْدٍ السَّرُوحِيُّ ^(١) كَانَ شَيْخًا شَحَازًا بَلِيغًا،
وَمُكْرِبًا ^(٢) فَصِيحًا، وَرَدَّ عَلَيْنَا الْبَصْرَةَ فَوَقَفَ يَوْمًا فِي مَسْجِدِ
بَنِي حَرَامٍ فَسَلَّمَ ثُمَّ سَأَلَ النَّاسَ، وَكَانَ بَعْضُ الْوَلَاةِ حَاصِرًا
وَالسَّجْدُ غَاصًّا بِالْمُضَلَّاهِ، فَأَعْجَبَتْهُمْ فَصَاحَتُهُ، وَحَسُنَ صِيَاقُهُ
كَلَامُهُ وَمَلَأَتْهُ، وَذَكَرَ أَسْرَ الرُّومِ وَلَدَهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْمَقَامَةِ
الْحَرَامِيَّةِ وَهِيَ الثَّامِنَةُ وَالْأَرْبَعُونَ قَالَ: وَاجْتَمَعَ عِنْدِي عَشِيَّةَ
ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ مِنْ مُضَلَّاهِ الْبَصْرَةِ وَعُلَمَائِهَا، فَحَسِبْتُ لَهُمْ
مَا شَهِدْتُ مِنْ ذَلِكَ السَّائِلِ وَسَمِعْتُ مِنْ لَصَافَةِ عِبَارَتِهِ فِي تَحْصِيلِ
مُرَادِهِ، وَظَرَفَةِ إِشَارَتِهِ فِي تَسْهِيلِ إِبْرَادِهِ ^(٣)، فَحَسِبْتُ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْ جُلَسَائِهِ أَنَّهُ شَهِدَ مِنْ هَذَا السَّائِلِ فِي مَسْجِدِهِ مِثْلَ
مَا شَهِدْتُ، وَأَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ فِي مَعْنَى آخَرَ فَضْلًا أَحْسَنَ يَمُ
سَمِعْتُ، وَكَانَ يُخْبِرُ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ رِيَّةً وَشَكْلَةً، وَيُظْهِرُ فِي
فُتُونِ الْحِيلَةِ فَضْلَهُ، فَتَعْجَبُوا مِنْ حَرِيَانِهِ فِي مِثْلِهِ، وَتَصَرَّفِهِ
فِي تَأْوِيلِهِ وَإِحْسَانِهِ، فَأَنْشَأْتُ الْمَقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ ثُمَّ بَنَيْتُ
عَلَيْهَا سَائِرَ الْمَقَامَاتِ، وَكَانَتْ وَلَّ شَيْءً صَعْبَةً.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ. وَذَكَرَ أَبُو الْخَوَرِيِّ فِي تَارِيخِهِ مِثْلَ هَذَا
الْحِكَايَةِ، وَزَادَ فِيهَا أَنَّ أَبَا الْخَوَرِيِّ عَرَضَ الْمَقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ

(١) نسبة إلى سروح بلاد قرب حران (٢) مكذبا . سالا . من أكدي الرجل

إكذاء : سأل فهو مكذ (٣) أي إحصاءه

عَلَى أَنُوشِرْوَانَ بْنِ خَالِدٍ وَزَيْرِ السُّلْطَانِ فَاسْتَحْسَنَهَا ، وَأَمَرَهُ
أَنْ يُضَيِّفَ إِلَيْهَا مَا يُشَاكِلُهَا ، فَأَتَمَّهَا خَمْسِينَ مَقْدَمَةً .

وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ : أَنَّ الْحَرِيرِيَّ لَمَّا صَنَعَ الْمَقَامَةَ
الْحَرَامِيَّةَ وَتَعَانَى ^(١) الْكِتَابَةَ فَأَقْنَمَهَا وَخَالَطَ الْكُتَّابَ ،
أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ فَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى دِيوَانِ السُّلْطَانِ وَهُوَ
مُنْعَصٌ ^(٢) بِدَوَى الْفَضْلِ وَالْبَلَاغَةِ ، مُحْفِلٌ بِأَهْلِ الْكِتَابَةِ
وَالْبَرَاغَةِ ، وَقَدْ نَعِمَهُمْ وَرَوَّدُ ابْنِ الْحَرِيرِيَّ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا
فَضْلَهُ ، وَلَا أَشْهَرَ بَيْنَهُمْ مَلَاعَةً وَنُبْلَةً ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
الْكُتَّابِ : أَيُّ شَيْءٍ تَعْمَلُ مِنْ صِاعَةِ الْكِتَابَةِ حَتَّى
تُبَاحِثَكَ فِيهِ ؟ فَأَحْدَثَ بِيَدِهِ قِصَّةً وَقَالَ : كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا ،
وَأَشَارَ إِلَى الْقَدَمِ فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ دَعْوَى عَقِيمَةٌ ، فَقَالَ :
أَمْتَحِنُونَا تَحْبِيرُوا ^(٣) ، فَسَأَلَهُ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَّا يَعْتَقِدُ فِي نَفْسِهِ
إِقْتَنَانَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْكِتَابَةِ ، فَأَجَابَ عَنِ الْجَمِيعِ أَحْسَنَ
جَوَابٍ ، وَخَاطَبَهُمْ بِأَتَمِّ خِطَابٍ حَتَّى بَهَرْتُمْ ، فَتَمَتَّ خَبْرُهُ
إِلَى الْوَزِيرِ أَنُوشِرْوَانَ بْنِ خَالِدٍ ، فَأَذْخَلَهُ عَلَيْهِ وَمَالَ بِكَلِمَتِهِ
إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ وَنَادَاهُ ، فَتَعَادَلَا يَوْمًا فِي مَجْبِسِهِ حَتَّى انْتَهَى
الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهُ ، وَأُورِدَ

(١) وتسمى الكتابة قاساها وعالمها وتناولها (٢) وهو مناس الخ : الضمير

له ديوان ، أى معنى : هم سبق عيهم - (٣) محبرو - تدروا حقيقى وكسى وحبرى

أَبْنُ الْحَرِيرِيِّ الْمَقَامَةَ الْحَرَامِيَّةَ الَّتِي عَمِلَهَا فِيهِ ، فَاسْتَحْسَنَهَا
 أَنُوشِروَانُ جِدًّا وَقَالَ . يَنْبَغِي أَنْ يُصَافَ إِلَى هَذِهِ أَمثالُهَا
 وَيُنْسَجَ عَلَى مِثْلِهَا عِدَّةٌ مِنْ أَشْكَالِهَا . فَقَالَ . أَفَعَلُ ذَلِكَ مَعَ
 دُحُووِي إِلَى الْبَصْرَةِ وَتَجْمَعُ خَاطِرِي بِهَا ، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى
 الْبَصْرَةِ فَصَنَعَ أَرْبَعِينَ مَقَامَةً ، ثُمَّ أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ وَهِيَ
 مَعَهُ وَعَرَضَهَا عَلَى أَنُوشِروَانِ فَاسْتَحْسَنَهَا وَتَدَاوَلَهَا النَّاسُ ،
 وَأَتَمَّهُ مِنْ يَحْسُدُهُ بِأَنْ قَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ عَمَلِي لِأَنَّهُمَا
 لَا تَنْسَبُ فَضْلَتُهُ وَلَا تُشَاكِلُ الْقِدَّةَ وَقَالُوا . هَذَا مِنْ
 صِنَاعَةِ رَجُلٍ كَانَ اسْتَضَافَ بِهِ وَمَاتَ عِنْدَهُ فَادَّعَاهَا لِنَفْسِهِ .
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْعَرَبُ أَحَدَتْ بَعْضَ الْقَوَائِدِ وَكَانَ مِمَّا
 أَحَدَ حِرَابٍ^(١) بَعْضُ الْمَخَارِجَةِ وَنَاعَهُ الْعَرَبُ بِالْبَصْرَةِ ،
 فَاشْتَرَاهُ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ وَأَدَّعَاهُ ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي أَنَّهَا مِنْ
 عَمَلِهِ فَلْيُصْنَعْ مَقَامَةً أُخْرَى . فَقَالَ . مِمَّ سَأَصْنَعُ ، وَجَلَسَ
 فِي مَنْزِلِهِ بِبَغْدَادَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَتَوَيَّأْ لَهُ تَرْكِيْبُ كَلِمَتَيْنِ
 وَالْجَمْعُ يَنْ لَقَطَيْنِ ، وَسَوَدَ كَثِيرًا مِنَ الْكَاعِدِ فَلَمْ
 يَصْنَعْ شَيْئًا فَعَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَالنَّاسُ يَقْعُونَ فِيهِ وَيَغِيْطُونَ
 فِي فَقَاهُ^(٢) كَمَا يَقُولُ الْعَامَّةُ ، فَمَا غَابَ عَنْهُمْ إِلَّا مُدِيْدَةٌ حَتَّى

(١) الحراب والكسر : الوطء مطلقاً ، أو المروء (٢) يدخلون فيه كيدولون

عَمْرَ عَشْرَ مَقَامَاتٍ وَأَضَافَهَا إِلَى تِلْكَ ، وَأَصْعَدَ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ
فَإِذَا بَانَ فَصْلُهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّهَا مِنْ عَمَلِهِ ، وَكَانَ مُبْتَلًى يَنْتَفِ
لِحَيْتِهِ ، فَلِذَلِكَ قَوْلُ أَبِي جَكِيصٍ فِيهِ .

شَيْخٌ لَنَا مِنْ رِبِيعَةِ الْفَرَسِ يَنْتَفِ عُنُونَهُ ^(١) مِنَ الْهُوسِ
أَنَظَمَهُ اللَّهُ بِالشَّانِ وَقَدْ أَجْلَعَهُ فِي الْعِرَاقِ بِالْحَرَسِ
وَقَرَأْتُ بِحِطِّ صَدِيقِنَا الْكَمَالِ مُرَبَّنِ أَبِي بَكْرِ الدَّيَّانِ
رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَابِرٍ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ حَاكِمُ
سَافِيَةِ سُلَيْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي جَابِرُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ أَنَّهُ قَرَأَ
عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيِّ الْمَقَامَاتِ فِي شَهْرِ سَنَةِ أَرْبَعِ
عَشْرَةَ وَخَمْسِينَ قَالَ : وَكُنْتُ أَطُنُّ أُنْ قَوْلَهُ :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَعْنَى ^(٢) وَفِينَا شَرًّا
وَلَا لَقِينُمْ مَا بَقِينُمْ صُرًّا
قَدْ دَفَعَ اللَّيْلُ إِلَيَّ أَكْهَرًا ^(٣)

إِلَى دَرَاكُمُ شَعِينًا مُغْتَرًّا ^(٤)
أَنَّهُ سَنِيًّا مُغْتَرًّا ، فَقَرَأْتُ كَمَا طَنَنْتُ سَنِيًّا مُغْتَرًّا ، فَفَكَّرْتُ
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَجَدْتُ فِي التَّصْغِيرِ فَإِنَّهُ أَجْوَدُ .

(١) عنونه لحته ، والهُوس بحركة طرف من الحيون وجمعه الدال
(٢) المعنى مكان الإقامة (٣) اكْهَرُ أَقْبَلُ شَدِيدُ الظَّلامَةِ (٤) الذي دافعت
لدار ، وقيل فاذمه وبواجبها ، والاشعث سحر الرأس متلد الشعر لقله ثمهده

فَرُبَّ شَعَثٍ مُفْتَرٍّ غَيْرُ مُتَحَاجٍ ، وَالسَّغْبُ الْمُفْتَرُّ مَوْضِعُ الْحَاجَةِ .
وَلَوْلَا أَنِّي قَدْ كَتَبْتُ خَطِي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ عَلَى سَبْعِينَ نُسْخَةً
قُرِئَتْ عَلَى لَغِيْزَتِ الشَّيْثِ بِالسَّغْبِ ، وَالْمُفْتَرِّ بِالْمُعْتَرِّ .

قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : وَلَقَدْ وَافَقَ كِتَابُ الْمَقَامَاتِ مِنَ
السَّغْبِ مَا لَمْ يُوَافِقْ مِنْهُ كِتَابُ أَثْنَه ^(١) فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ حَقِيقَةِ
الْجَوْدَةِ وَالْبَلَاعَةِ ، وَأَتَسَعَّتْ لَهُ الْأَنَاطُ ، وَأَتَقَادَتْ لَهُ نُورُ ^(٢)
الْبَرَاةِ حَتَّى أَحْذَى بِأَرْمَنِهَا ^(٣) وَمَلَكَ رِبْقَتَهَا ^(٤) ، فَاخْتَارَ لَهَاظَهَا
وَأَحْسَنَ نَسَقَهَا ^(٥) ، حَتَّى لَوْ ادَّعَى سِهَا الْإِنْجَارَ لَمَا وَجَدَ مَنْ يَدْفَعُ
فِي صَدْرِهِ ^(٦) وَلَا يَرُدُّ قَوْلَهُ ، وَلَا يَأْتِي بِمَا يَقَارِبُهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَأْتِيَ
عِثْمَهَا ، ثُمَّ رُرِقَتْ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الشُّهُرَةِ وَغَدَرَ الصَّيْتُ وَالْإِتْفَاقُ
عَلَى اسْتِحْسَانِهَا مِنَ الْمُوَافِقِ وَالْمُحَالِصِ مَا اسْتَحَقَّتْ وَأَكْثَرُ .
وَمِنْ حَيِّبٍ مَا رَأَيْتُهُ وَشَاهَدْتُهُ . أَنَّى وَرَدَتْ أَمِدٌ ^(٧) فِي
مَسْنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَحَمِيْنَاءَةٍ وَأَنَا فِي عُتْفُونِ الشُّبَابِ وَرَيْعِهِ ،
فَبَلَغَنِي أَنَّ بِنَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ^(٨) بْنِ عَنَتْرِ الْمَعْرُوفِ بِالشَّمِيمِ الْحَلِيِّ

(١) في الأصل « إليه » وعلق عليه هامش الأصل بقوله : لعله « أمره »
والكنز لأقرب ما أفقته وهو « أثنه » (٢) جمع وار : وهي البقرة النافرة وفي
الأصل « وور » تحريف (٣) بأدبتها جمع زمام وهو حل القياد (٤) الرقعة
حلل فيه عدة عرى يشد به اللهم ، واحدة رقعة . ولر دشة فككها بها (٥) أي تزيها
(٦) أي من يراحمه (٧) أميد : بلد من بلاد ديار بكر من بلاد الكرد
(٨) في الأصل « الحسين » وللعوالم الحسن

وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَمَّكَانٍ مَكِينٍ ، وَأَعْتَقَ مِنْ حِبَالِهِ بِرُكْنِي
 رَكْبِي ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يَقُومُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُتَقَدِّمِينَ
 وَلَا الْمُنَاحِرِينَ وَزَنَا ، وَلَا يَمْتَقِدُ لِأَحَدٍ فَضِيلَةً ، وَلَا يُقَرُّ لِأَحَدٍ
 بِإِحْسَانٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَعْلُومِ وَلَا حُسْنٍ ، خَضَعْتُ عَنْدهُ
 وَسَمِعْتُ مِنْ لَفْظِهِ إِذْ رَأَيْتُهُ ^(١) عَلَى أُولَى الْفَضْلِ ، وَتَنَذِيرُهُ ^(٢)
 بِالْمُعِيبِ عَلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، فَمَا أَرَمَنِي وَأَصْغَرَ ، وَأَمْتَدَّ
 فِي غِيهِ وَأَصْغَرَ ^(٣) ، قُلْتُ لَهُ : أَمَا كَانَ فِي مَنْ نَقَدَّمْ عَلَى
 كَثَرَتِهِمْ وَشَمَفِ النَّاسِ بِهِمْ عِنْدَكَ فَقَطُّ مُجِيدٌ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ
 إِلَّا أَنَّ بَكُونِ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ . الْمُتَنِي فِي مَدِيحِهِ حَاصَةً ، وَلَوْ
 سَلَكْتُ طَرِيقَهُ لَمَا بَرَزْتُ عَلَى ^(٤) ، وَلَسَقْتُ فِضِيلَتَهُ نَحْوِي وَلَسَبَّحْتُهَا
 إِلَى . وَالثَّانِي ابْنُ نُبَاتَةَ فِي حُطْبِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ حُطْبِي أَحْسَنَ
 مِنْهَا وَأَسْبَرَ ^(٥) ، وَأَظْهَرَ عِنْدَ النَّاسِ قَاطِبَةً وَأَشْهَرَ . وَالثَّلَاثُ
 ابْنُ الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ . قُلْتُ . فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْلُكَ
 طَرِيقَتَهُ وَتُنْشِئَ مَعَامَاتٍ تُحْمَدُ بِهَا جَمْرَتُهُ ؟ وَتَمْنِيكَ بِهَا دَوْلَتُهُ .
 فَقَالَ : يَا بَنِي الرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ حَبِيبُ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ ، وَلَقَدْ
 أَشْأَيْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَتَانِيهَا فَأَسْرَدْتُهَا ، فَأَعْمَدْتُ إِلَى

(١) أي عيه (٢) أي تحريجه واليب عليهم وتهيج شأهم (٣) أصغر الرجل

خرج إلى صحراء ، وأصغر - الأسد ، والمراد الصهر الخارج عن حدة

الصواب (٤) أي فاني (٥) أي أكثر سيرا بين الناس وشيوعا

الْبُرْكَهَ فَغَسَاهُمُ قَالَ : مَا أَظُنُّ اللَّهَ حَلَقَنِي إِلَّا لِإِظْهَارِ فَضْلِ
الْحَرِيرِيِّ . وَشَرَحَ مَقَامَاتِهِ بِشَرْحٍ قُرِئَ عَلَيْهِ وَأُحْدِثَ عَنْهُ .
وَكَتَبَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى سَدِيدِ الْوَلَةِ فِي صَدْرِ كِتَابٍ :
وَمَا نَوْمَةٌ بَعْدَ الصُّحَى لِبُسْبُو

ذَوَى هُمُ بِالذَّلِيلِ عَنْ جَفْنِهِ السَّنَةِ ^(١)

يَا حَلِي مِنَ الْبُشْرَى بِأَنْ دَكَا بَكُم

سَتَسْرِي إِلَى بَقْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابٍ لِمُقَضَّرِ أَدْبَاءِ الْبَصْرَةِ . قَالَ الشَّيْخُ
أَبُو مُحَمَّدٍ حَرَّسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ مُمَابَّةً ^(٢) :

رِيمٌ مُوسَى مِنْ ثُونٍ نَعْرِ فَنَسَرَّ

أَهْدَ الْأَدِيبُ مَاذَا عَنَيْتُ ؟

تَفْسِيرُهُ : رِيمَ الرَّجُلِ إِذَا أَصَابَهُ الْوُحْمُ وَهُوَ الدَّرَسَامُ ،
وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَشَدُّ الْجَدَرِيِّ . وَثُونٌ نَعْرِ حَوْتُ نَعْرِ ، وَالْمُونُ
السَّمَكَةُ ، يَعْنِي أَنَّهُ أَكَلَ سَمَكَةً نَعْرِ فَأَصَابَهُ الْوُحْمُ .
وَلَهُ فِي مِثْلِهِ :

بَاءَ بَكْرٌ بِلَامٍ لَبَنِي فَمَا يَنْفَكُ مِنْهَا إِلَّا لَبَنٌ وَهَاءُ

بَاءَ : أَيِ أَقَرَّ ، وَاللَامُ . الدَّرْعُ ، فَلَمَّا أَقَرَّ لِلْبَنِي بِهِ أَلَزَمَتْهُ

(١) المسند : للزرق الذي لم يتم . وذوى الخ . يحيى وصرف ، والسنة . اليوم

الطعيف . (٢) المعاينة : الاتساع بكلام لا يهتدى له كالاتساع والاشعاع .

فَلَا يَفْكَ مِنْهَا إِلَّا بَعَيْنِ أَيْ بِالذَّرْعِ بِعَيْنِهِ وَهَاءُ أَيْ حُدِّي.
 حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدِّبْيِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ
 عَلِيُّ بْنُ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو الْفَضْلِ جَابِرُ بْنُ رَهْبِزٍ قَالَ : حَصَرْنَا
 مَعَ أَبِي الْحَرِيرِيِّ فِي دَعْوَةِ لُطْهَيْرِ بْنِ الْوَحِيدِ رَئِيسِ الْبَصْرَةِ فِي
 حِثَانِ ابْنِهِ أَبِي الْفَنَاءِ وَكَانَ هَاكَ مُغْنٍ يُعْرِفُ بِمُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ
 وَكَانَ غَايَةً فِي أَمْنِ إِدِ الصَّوْتِ وَطِيبِ السَّعَةِ فَعَنَى :

بِاللَّهِ أَهْلَهُمْ تَعْذِيبِ سِي ثَنَاءُ لَا الْعِدَابَا ^(١)
 مَا الَّذِي قَلْتَهُ عَيْنَا لَكَ لِقَائِي فَأَجَابَا ؟
 فَطَرِبَ الْحَاصِرُونَ وَسَأَلُوا أَبَا الْحَرِيرِيِّ أَنْ يَزِيدَ فِيهَا
 شَيْئًا فَقَالَ :

قُلْ لِمَنْ عَذَّبَ فِي وَهُوَ مَحْبُوبٌ مُخَابَى ^(٢)
 وَالَّذِي إِنْ سَمِعْتُهُ الْوَصْلَ لَ تَقَالَى وَتَقَابَى ^(٣)
 ثُمَّ الْبَيْتَانِ . فَاسْتَحْضَنَهَا الْجَمَاعَةُ وَأَقْسَمُوا عَلَى الْمُنَى
 أَلَّا يُغْنِيَهُمْ غَيْرُهَا . فَخَصَّى يَوْمَهُمْ أَجْمَعٌ هَذِهِ الْأَيَّاتِ .
 وَأَشَدُّ أَيْضًا لِلْحَرِيرِيِّ :

(١) أَلَمْ - لَقِي وَدَقِي وَالنَّيَابُ الْإِنْسَانُ الْأَوْسَعُ الَّتِي فِي أَوَّلِهَا التَّمْ تَلْتَانِ مِنْ فَوْقِ
 وَتَلْتَانِ مِنْ أَسْفَلِ ، وَمَعْرِضًا ثَبِيَّةً ، وَالْعِدَابُ حَصَّةٌ قَلَّتْ بِأَيِّ حَيَاةٍ كَلَامُ الْعَبَسِ
 جَمْعُ عَدَاةٍ (٢) مَحَايٍ : مَصُورٌ مَحْبُوبٌ ، قَدْ احْتَمَمَ عَلَيْهِ إِلَهُ (٣) سَمِعْتُ الْوَصْلَ :
 كَلَّمْتُهُ بِهِ . أَوْ أَوْلَيْتُ بِهِ . تَقَالَى مِنْ التَّلَوَّى : ذَلَعٌ ، وَتَقَابَى : تَعَدَّى .

لَا تَحْطُونَ إِلَى خِطَاءٍ وَلَا حَطًّا
 مِنْ بَعْدِ مَا الشَّيْبُ فِي قَوْدِيكَ قَدْ وَخَطَا^(١)
 وَأَيُّ عَذْرِ لِمَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
 إِذَا سَعَى فِي مِبَادِيهِ الصَّبَا وَخَطَا^(٢)
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

حَذِّ يَا بُنَيَّ عَمَّا أَقُولُ وَلَا تُرْغِ
 مَا عَشْتُ^(٣) عَنْهُ تَعِشْ وَأَنْتَ سَلِيمٌ
 لَا تَعْتَرِزْ بَيْنِي الرَّمَانِ وَلَا تَقُلْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ لِي أَحْ وَنَدِيمٌ
 جَرَّبَتْهُمْ فَإِذَا الْمُعَاقِرُ عَاقِرٌ وَالْآلُ آلٌ وَالْحَمِيمُ حَمِيمٌ^(٤)
 وَلِلْبَنِ الْحَرِيرِيِّ مِنَ التَّعَارِيفِ . كِتَابُ الْقَامَاتِ ،
 كِتَابُ دُرَّةِ النُّوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ ، كِتَابُ مُنْعَةِ
 الْأَعْرَابِ وَهِيَ قَصِيدَةٌ فِي النُّحُو ، كِتَابُ شَرْحِ مُنْعَةِ
 الْأَعْرَابِ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ الْمُدَوَّنَةِ ، كِتَابُ شِعْرِهِ .
 حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الدَّبِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ

(١) خطاء : ذنب ، أو ما تعد منه . وخطأ : ضد الصواب ، وما لم يتعد من
 الذنب ، وفوديك : منى فود : وهو معظم شعر الرأس مدي لأذن ، وناحية الرأس .
 وخطه الشيب : حاطه أوفت فيه ، أو استوى سواده ويده . (٢) خطا : من اعطوه
 يخطو خطا خطوا . أو من الخطأ بمعنى الذنب . فتح ما بين قدومه في المتن ومنى
 (٣) ولا ترغ بضم الزاي وكسرهما . ولا تقل . وما عشت : ما بعدية ظرفية . أي
 مدة حياتك (٤) المعاصر : الملازم أي يتماقر معه آخر ، وعافر من القفر : وهو الجرح
 والابيد ، والآل آل . أي ولا أهل سرا ، والحميم حميم : أي والصديق ما حار

القاسمى أبا الحسن علي بن جابر بن زهير يقول: سَعَيْتُ أَبِي
 أبا الفضل جابر بن زهير يقول: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ
 أَبِي الْحَرِيرِيِّ الْبَصْرِيِّ بِلَشَانَ أَفْرَأَ عَلَيْهِ الْمَمَامَاتِ، فَبَلَغَهُ أَنَّ
 صَاحِبَهُ أَبَا زَيْدٍ الْمُطَهَّرَ بْنَ سَلَامٍ الْبَصْرِيَّ الَّذِي عَمِلَ الْمَمَامَاتِ
 عَنْهُ قَدْ شَرِبَ مُسْكِرًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَأَنْشَدَنَاهُ لِنَفْسِهِ:
 أَبَا زَيْدٍ أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ شَرِبَ الظَّلَا^(١)

تَدْنَسَ فَاوْتَمَّ سِرُّ قَوْلِي الْمُهْدَبِ
 وَمِنْ قَبْلِ سَمِيتِ الْمُطَهَّرِ وَالْمَعَى يُصَدِّقُ بِالْأَفْعَالِ تَسْمِيَةَ الْأَبِ
 فَلَا تَحْسَبُهَا^(٢) كَيْمَا تَكُونُ مُطَهَّرًا

وَالْإِلَّا فَغَيَّرْ ذَلِكَ الْأِسْمَ وَاشْرَبِ
 قَالَ: فَمَا بَالُهُ الْأَيَّامُ أَقْبَلَ حَافِيًا إِلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ
 وَبِيَدِهِ مُصْحَفٌ فَاقْتَمَمَ بِهِ إِلَّا يَعُودَ إِلَى شُرْبِ مُسْكِرٍ. فَقَالَ
 لَهُ الشَّيْخُ: وَلَا تُحَاضِرْ مَنْ يَشْرَبُ.

حَدَّثَنِي أَبُو الدَّيْبِيِّ قَالَ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَابِرٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُتَقَبَّةِ الْفَقِيهُ بِالرَّحْبَةِ لِنَفْسِهِ
 يُعَارِضُ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ الْحَرِيرِيِّ فِي يَتْنِهِ اللَّدِينِ قَالَ فِيهِمَا: أَسْكَنَّا

(١) الظلا مفرد ملاء ككلاء. ما طبع من عسير السب حتى ذهب ثلثه. وبعس

العرب يسمى الحر الظلاء. يريد بذلك تحجب اسمها. وعليه يحسن ما هنا.

(٢) أى فلا تفسرها، والمحو: الترتيب حيث سد شيء أو قى ملة.

كُلٌّ نَافِثٌ^(١)، وَأَمِنَا أَنْ يُحَرَّرَا بِثَالِثٍ^(٢) :

مَلَأْمَةٌ^(٣) الْوَكْمَاءُ بَيْنَ الْوَرَى

أَحْسَرُ مِنْ حُرٍّ أَنَّى مَلَأْمَةٌ

فَمَهْ إِذَا اسْتَعْتَبِتَ عَنْ قَوْلٍ لَا^(٤)

فَالْحُرُّ لَا يَمْلَأُ مِنْهَا فَمَهْ

نَقَلْتُ مِنْ حَظِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ ، أَنَشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَرِيرِيِّ ، أَنَشَدَنِي وَالرِّيَّانِي لِنَفْسِهِ

وَهُوَ يَمُوتُ كَاتِبٌ بِهِ شَيْخُ الشُّيُوخِ أَبَا الْبَرَاءِ كَاتِبُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

أَبِي سَعْدٍ

سَلَامٌ كَأَرْهَابِ الرَّبِيعِ نَصَارَةً

وَحَسَنٌ عَلَى شَيْخِ الشُّيُوخِ الَّذِي صَمَا

وَلَوْ لَمْ يَبْقَى الدَّهْرُ عَنْ قَصْدِ رَبِّهِ

سَعَيْتُ كَمَا يَسْعَى الْمَلَى إِلَى الصَّمَا

وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْ دَهْرٍ مُكَدَّرٍ

وَمَنْ ذَا الَّذِي وَأَنَا مِنْ دَهْرِهِ الصَّفَا

وَمِنْ حَظِّهِ : أَنَشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بُحْتِمَارَ بْنِ عَلِيٍّ

الْوَاسِطِيُّ ، أَنَشَدَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيُّ لِنَفْسِهِ :

(١) ثَلَاثٌ : الشاعر الساهر ، مشهور من العرب في العدة للشعر (٢) راجع الحاشية

١٦ (٣) المَلَأْمَةُ : الْوُؤْمُ ، وَالْوَكْمَاءُ : الْخَفَاءُ (٤) يريد اعترف به

أَحْزَنَ بِحَبْلِكَ مَا يُدْكِيهِ ذُو سَفَهٍ
 مِنْ نَارِ غَيْظِكَ وَأَصْفَحَ إِنْ جَنَى جَانِي^(١)
 فَالْحَلْمُ أَفْضَلُ مَا أَرَدَانِ اللَّيْبُ بِهِ
 وَالْأَخَذُ بِالْمَقْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِي^(٢)
 وَكَتَبَ ابْنُ الْحَرِيرِيِّ إِلَى سَدِيدِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَنْبَارِيِّ كِتَابًا عَلَى يَدِ وَلَدِهِ قَالَ فِيهِ كَتَبَ الْخَادِمُ
 وَعِنْدَهُ مِنْ تَبَارِيجِ الْأَشْوَاقِ^(٣) إِلَى الْحِدْمَةِ مَا يُعَدِّعُ
 الْأَطْلُودَ^(٤)، فَكَيْفَ الْغَوَاذُ؟ وَيُوْهِى الْجَبَالَ^(٥)، فَكَيْفَ الْبِهَالُ؟
 وَلَكِنَّهُ سَتَدْفِعُ الْخَوْفَ^(٦)، يَسُوفُ، وَيَبْرُدُ حَرُّ الْأَسَى بِعَسَى،
 «وَهُوَ عَلَى خَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ»^(٧).
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالتَّمَنَّى خُرَافَةٌ
 وَإِنْ كَانَ فِيهِ رَاحَةٌ لِأَحْيِ الْكَرْبِ
 أَتَذَرُونَنِي أَمَّا مُدَّةُ نَنَاءَتِ دِيَارِكُمْ
 وَشَطْطُ اقْتِرَائِي مِنْ جَنَابِكُمْ الرَّحْبِ
 أَكَا بَدُ شَوْقًا مَا يَزَالُ أُوَارُهُ^(٨)
 يَقْلِبُنِي بِاللَّيْلِ حَنْبًا إِلَى جَنْبِ

(١) أى ارتكب مرتك (٢) أى قطب قطب (٣) تاريج الاشواق
 تومعها جمع تبريج (٤) يصدع الأطواد : يشق اعان الطيعة (٥) يوهى
 الجبال : ينفطها (٦) يستدفع الخوف يطفئ دمه وإركته (٧) الاوار :
 حر الدار والشمس والمطر والدمع والهباء والمراد حرارة الشوق والله

وَأَسْكَبُ لِلْبَيْنِ الْمَشْتِ مَدَامِعًا^(١)
كَأَنَّ عَزَّالِيهَا أَمْثَرِينَ مِنَ السَّحْبِ^(٢)
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ التَّلَافِي فَأَنْفِي
لِنَدَّكَارِهَا بَادِي الْأَسَى ذَاهِبَ اللَّبِ
وَلِي حَنَّةٌ فِي كُلِّ وَهْتٍ إِلَيْكُمْ
وَلَا حَنَّةَ الصَّادِي^(٣) إِلَى الْبَارِدِ الْعَذِ
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَوْ كَسَمْتُ هَوَاكُمْ
لَمَا كَانَ مَكْنُتُومًا بِشَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ
وَيَمَّا شَجَا قَلْبِي الْمَعَى وَشَعَى^(٤)
رِضَاكُمْ بِإِهْمَالِ الْإِجَابَةِ عَنْ كُتْبِي
عَلَى أَنِّي رَاصٍ بِمَا تَرْتَضُونَهُ
وَأَخْرُ بِالْإِعْتَابِ عَيْبَكُمْ وَالْعَنْبِ^(٥)
وَلَمَّا سَرَى الْوَقْدُ الْعِرَاقِي نَحْوَكُمْ
وَأَعُوذَنِي الْمَسْرَى^(٦) إِلَيْكُمْ مَعَ الرَّكْبِ

(١) في الأصل « المشت مدمعا » ولكن يظهر أنه « المشت مدمعا » لتعني مع صدير
التأنيث لشعره يهرى. وعزالها كمرالها جمع عزلاء وهو مصائد من الروية ونحوها
ولو احتار الثانية لنجا من ضرورة هي عدم ظهور الفتحة على الياء (٢) أمثري
استخرج واحتاين (٣) الصادي المطرد (٤) المعى المذهب الحزين ، وشعى
أمرقه مهره وأوهه (٥) الاعتاب لأرضاه ، والعنب القوم ونقاعة بالادلال
(٦) أعوذني : عز علي ، والمسرى : مصدر ميسر بمعنى السهر .

جَعَلْتُ كِتَابِي نَائِبًا عَنْ صُرُورَةٍ
 وَمَنْ لَمْ يَحْذِ مَاءَ تَيْمَمٍ بِالتُّرْبِ
 وَأَنْقَدَتْ أَيْضًا بَضْعَةٌ^(١) مِنْ جَوَارِحِي
 تَنْتَشِكُمْ مَشْرُوحَ حَالِي وَتَسْتَنِّي
 وَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَقَبِيَّةُ
 شَحٍّ وَأَوُّهُ الشَّيْخِ مُكْتَتِبُ الْقَسْرِ
 أَلَا أُبَشِّرُ عَمَّا تَحْطَى بِهِ حِينَ تَجْنَلِي
 مُخَيَّا سَدِيدِ الدَّوَلَةِ الْمَاجِدِ الْمَدْبِ^(٢)
 وَلَسْتُ أَرَى إِذْ كَارَكُمْ بَعْدَ خُرُوكُمْ^(٣)
 عِزًّا مَكْرُمَةً، حَسْبِي أَهْرَارُكُمْ^(٤) حَسْبِي
 هَذِهِ عَلَى عَاهَتِهَا بَنَتْ سَاعَتِهَا، فَإِنْ حَاطَبْتَ مِنْهُ الْقَبُولِ
 الْعَامُولِ، فَيَا بُشْرَى لِلْعَامِلِ وَالْمَحْمُولِ، وَإِنْ لُمِعْتَ^(٥)
 لَمْعَةَ الْمُسْتَقْبَلِ، فَيَا حَبِيبَةَ الْمُرْسَلِ وَالْمُرْسَلِ، وَالسَّلَامُ.
 وَمِنْ رَسَائِلِ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ رِسَالَةٌ^(٦) التَّرَمَّ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ
 مِنْهَا لِسَانٌ نَزَّاهُ وَنَطْمًا. كَتَبَهَا عَلَى لِسَانِ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ
 يُعَانِبُ صَدِيقًا لَهُ أَحَلَّ بِهِ فِي دَعْوَةٍ دَعَا غَيْرَهُ إِلَيْهَا

(١) والبضعة بفتح الباء وقد نكسر القفظة من اللحم والمراد به .

(٢) المدب : السريح النجيب (٣) هتاركم ارتبككم وشاهدكم (٤) طبت

مسي المحمول . نظرت بنظر حفيف (٥) بهضم الألف طبت في مشجعات أولاد .

وَكَتَبَ عَلَى رَأْسِهَا . بِاسْمِ الْقُدُّوسِ اسْتَفْتَحُ ، وَبِاسْتِعَادِهِ
 اسْتَنْجَحُ ، مَجِيَّةٌ سَيِّدِنَا سَيْفِ السُّلْطَانِ سُدَّةِ سَيِّدِنَا
 الْإِسْفَهْزَلَارِ السَّيِّدِ النَّفِيسِ سَيِّدِ الرُّؤَسَاءِ حُرْسَتْ فَسَّةُ ،
 وَاسْتَنَارَتْ شَمْسُهُ ، وَتَسَقَّ غَرَسُهُ ^(١) ، وَالتَّقَى أَنَّهُ ^(٢) اسْتِمَالَةٌ
 الْجَبِيسِ ، وَمُسَاهَمَةٌ الْأَنْفِيسِ ، وَمُؤَاسَاةُ السَّحِيقِ ^(٣) وَالْقَسِيبِ ،
 وَمُسَاعَدَةُ الْكَسِيرِ وَالسَّلِيبِ ، وَالسِّيَادَةُ تَسْتَدْعِي اسْتِدَامَةَ
 الشَّنِّ ، وَالِاسْتِحْفَاطُ بِالرُّسْمِ الْحُسْنِ وَسَمِعَتْ بِالْأَمْسِ
 قَدَارُسَ الْأَلْسُنِ ^(٤) سَلَاةَ حَمْدِ رَبِّهِ ^(٥) ، وَسَلَسَالُ كُتُوبِهِ ،
 وَمَحَاسِنُ مَجْنُونِ مَسَرَّتِهِ ، وَإِحْسَانُ مَسْمُوعَةِ سِنَارَتِهِ ^(٦) فَاسْتَسَلَفَتْ
 الْإِسْتِدْعَاءَ ، وَتَوَسَّعَتْ الْإِسْرَاءُ ، وَسَوَّغَتْ نَفْسِي بِالِاحْتِيَاسِ ^(٧)
 وَمُؤَاسَاةِ الْجَلَسَاءِ ، وَجَلَسْتُ أَسْتَقْرِى ^(٨) السَّبِيلَ ، وَأَسْتَطْلِعُ
 الرُّسُلَ ^(٩) ، وَأَسْتَطْرِفُ ^(١٠) تَنَاسِيَّ رَسْمِي ، وَأَسَايِرُ الْوَسْوَاسِ
 لِاسْتِحَالَةٍ وَسَمِي ^(١١) :

وَسَيْفُ السَّلَاطِينِ مُسْتَأْمَرٌ ^(١٢) بِأَنْسِ السَّمَاعِ وَحُسْوِ الْكَتُومِ

(١) أى ارتفعت أفعده وطالت (٢) أى احتج ونم (٣) السحيق . المهد
 (٤) أى تحذنها (٥) الحذر من الحر القديمة (٦) مسمة مصدر ميسى
 معنى سمع ، والسناوة : ما يقر به ، والمراد الحجاب (٧) سوفت : صبرت ،
 ولاحقا . الشرط (٨) أى أبحث عنها (٩) أى أسألم (١٠) أستطرف
 الخ أعده طريقا عربيا (١١) أى علاني . أو لمراد بالوسم المطر ، على التنبيه
 بالخطا (١٢) متأثر الخ : مملو به

سَلَانِي وَلَيْسَ لِبَاسُ السُّلُو^(١) يُنَاصِبُ حُسْنَ سِمَاتِ الدِّفَاسِ
وَمَنْ تَنَاصِي^(٢) حُلَايِهِ

وَأَسْوَأُ^(٣) السَّجَايَا تَنَاصِي الْجَلِيسِ
وَسَرَّ حَسُودِي بِطَمَسِ الرُّسُومِ^(٤)

وَطَمَسِ الرُّسُومِ كَرَمَ نَفْسِ النَّفُوسِ^(٥)

وَأَتَمَّكَرَنِي حَسْرَةً وَأُسْتَعَاضَ لِقَسْوِيهِ مَكْرَةً الْخُنْدَرِيسِ

وَسَاقِي الْحَسَامِ بِكَاسِ الشَّلَافِ وَأَنْتَهَمِي بَعْبُوسٍ وَبُوسٍ^(٦)

سَأَكْسُوهُ لِبَسَةً مُسْتَنْبِ وَأَلْبَسُ بَرْنَالَ سَالِ يَثُوسٍ^(٧)

وَأَسْطَرُّ سِيَانِهِ سِيرَةً نَسِيرُ أَسَاطِيرُهَا كَابَسُوسِ

وَحَسْبُنَا السَّلَامُ رَسُولُ السَّلَامِ .

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ^(٨) أَمِنْ التَّهَامِ الشَّاعِرِ لَمَّا

فَصَدَّهُ إِلَى الْبَصْرَةِ بِمَدْحِهِ وَتَشْكُرُهُ ، وَيَتَأَسَّفُ عَلَى

فِرَاقِهِ^(٩) . بِإِذْشَادِ الْمُتَشَيِّءِ أُنْبِي ، شَفَقِي بِالشَّيْخِ تَمَسَّرِ

الشُّعْرَاءِ ، رِيَشَ^(١٠) مَعَاشِهِ وَقَشَا رِيَاشَهُ ، وَأَشْرَقَ شِهَابُهُ ،

(١) محمد أسوأ (٢) أي محوها (٣) أي دحها و الرموس وهي لقور

(٤) أي انتهى حصل و منها أي صيب ، و البوس : تطيب الوجه من

الحر ، و بوس : أصلها بؤس الفع و بوسه الخاف (٥) مستحب مسترس ،

و يثوس قول صبيعه مدحه أي كتبه اليأس و لم يوط (٦) بهمش الامل

« عدأ ربه أي عهد طلحه بن أحمد النعماني » (٧) هذه « ردة القوم انشبه في كلماتها

كالقزم في سابقها اليأس » (٨) ريش مدحه ريش . و لريش جمع ريش : القوس

العاقر و الحصب و المعاش

وَأَعْشَوْشَبَتْ شِعَابَهُ ^(١)، تُشَاكِلُ شَفَقَ الْمُنْتَقِي بِالْفَشْوَةِ ^(٢)،
وَالْمُرْتَبِي بِالرَّشْوَةِ ^(٣)، وَالْمَادِنِ بِشَرْخِ الشَّيْبِ ^(٤)، وَالْعَاشَانِ
بِشَمِّ الشَّرَابِ. وَشُكْرِي لِنَجْشِمِهِ وَمَشَقَّتِهِ، وَشَوَاهِدِ شَفَقَتِهِ،
يُشَابِهُ شُكْرَ الْمَائِدِ لِلْمُنْشِدِ، وَالْمُسْتَرْشِدِ لِلْمُرْتَدِّ، وَالْمُسْتَبْشِرِ
لِلْمُبَشِّرِ ^(٥)، وَالْمُسْتَعْدِي لِلْحَيْشِ الْمُسْمَرِ ^(٦) وَشِعَارِي إِنْشَادُ
شِعْرِهِ، وَشَجَاعَةُ لُمُكَاتِيرِ وَالْمُكَاشِعِ بِشَرْهِ ^(٧). وَشُفْلِي
إِشَاعَةً وَشَائِعِهِ ^(٨)، وَتَشْيِيدُ شَوَافِيهِ ^(٩)، وَالْإِشَارَةُ بِشُورِهِ
وَشُفُوفِهِ ^(١٠)، وَالْمَشُورَةُ بِتَشْيِيعِهِ وَتَشْرِيفِهِ، وَأَشْهَدُ شَهَادَةً
تَشْدَهُ الْمُقَرَّرُ الْمُكَاشِفَ ^(١١)، وَالْمُنْشَأَ الْكَاشِفَ. لَا إِنْشَاؤُهُ
وَمُشَاهَدَتُهُ تَدْهِيشُ السَّائِبَ وَالْمَائِي ^(١٢)، وَتُلَاثِي شِعْرَ
السَّائِي ^(١٣)، وَلَمْشَافَتُهُ تَجَاوِزُ الرُّشْدَ، وَأَسْتَشِيرُ الشَّهْدَ ^(١٤)،
وَلَمْشَاحَنَتُهُ تُشْقِي الْمَشَاحِينَ. وَتَشِينُ الْمَشَايِرَ ^(١٥)، وَلَمْشَافِيَتُهُ

(١) اعشوشبت الخ : كثر حب أصنائه و اللطاب . جمع شمة . غصن الشجر
أو كثر حب نواحيه (٢) المنتقى : الكران (٣) المرتضى : أحد الرشوة
(٤) المادون : انطى الذي انتهى من أمه وقوى ، ونرج الشاب . أوله (٥) حاء
بهمز الأصل . « لا أصل » المستمر المستمر (٦) المستعدي : الجامع لحيش .
(٧) المكاتير : الصامكة ، والمكاشع المادي (٨) وشائعه : جمع وشيد
وهي العريفة (٩) شوافيه . أي شفاعته وإيمانه ليس (١٠) بشوره : جمع
شورة . فؤولة ، صغره . والتشويق الاتوب الرقيق جمع شف (١١) تشده .
تدهش ، والمفسر لجرح . والكاشف الظاهر ، عنده (١٢) السائى تحميف سائى :
وهو الغيرة ، وهمس لا أصل عن كله السائى « لا أصل ، سائى » (١٣) تلاثى :
تمص وتزين ، والسائى : شاعر عيسى (١٤) استشير الشهد : استعرج الدمل الأبيض
وحيه من الومه (١٥) المتاي : العائب

تَشَطَّى الْأَشْطَانَ^(١)، وَتَشَيْطُ الشَّيْطَانَ^(٢). فَشَرَفًا لِشَيْخٍ شَرَفًا،
وَشَعْفًا بِشَيْئَيْنِهِ شَعْفًا^(٣)؛

فَأَشْعَارُهُ مَشْهُورَةٌ وَمَشَاعِرُهُ

وَعِشْرَتُهُ مَشْكُورَةٌ وَعَشَائِرُهُ^(٤)

شَأَى الشُّعْرَاءِ الْمُشْعِلِينَ شِعْرُهُ

فَشَابَهُ مَشْجُورًا أَحْشَا وَمَشَاعِرُهُ^(٥)

وَشَوَّةَ رَفِيشِ الرُّقْشِ رَقْشُهُ

فَأَشْيَاعُهُ تَشْكُونُهُ وَمَعَشِيرُهُ^(٦)

وَشَاقَ الشَّبَابِ الثَّمِّ وَالشَّيْبِ وَشَيْهْهُ

فَمَنْشُورُهُ بَشَرَى الْمَشُوقِ وَبَاشِيرُهُ^(٧)

شَكُورٌ وَمَشْكُورٌ وَحَشْوٌ مُشَاشُهُ

شَهَامَةٌ تُشِيرُ بِطِيشٍ مُشَاجِرُهُ^(٨)

(١) تشطى، نرق، والأشطان الحال، جمع شطن (٢) تشيط الشيطان :
تحرقه وتهلكه (٣) تشيط الشيطان، العادة (٤) المشاعر : الحواس، جمع
مشعر — والمثائر : قبيلة الرجل وأقاربه، جمع عتيرة (٥) شأى : علب وسبق،
والشعيلان : المدرسين في طلبة الشعر. والمثاعر : الشباب في الشعر (٦) شوه :
فسح. والرفيش : حرقه الكلام وتربسه، والمرقش : أحد الشعراء وما
المرقش إلا كبر. واسمه عمرو بن سعد. والمرقش لا يصر. واسمه ربيعة بن حريصة
ابن سفيان الكرمي، والمثاعر : جمع معتر. أهل الرجل والجمعة. وكانت «الأمم»
«وشوادة فيش» كما به هاشم. (٧) شاقم الخ : هاجم وحملهم على الشوق،
والثمم : جمع أثم. وهو السيد ذو الأئمة الكريمة. وباشير : انديع (٨) المشاش
: «ووس العظم المتكسر منها» وأحدثه مشاشة، ويطيش : يحرب ولا يهيب المرء

شَقَائِقُهُ مَخْشِيَةٌ وَمُسَبَّاتُهُ

شَبَابًا مُشْرِفِي جَاشٍ لِلشَّرِّ شَاهِرَةٌ^(١)

شَفَا بِالْأَنَاشِيدِ النَّشَاوَى وَشَفَّعَهُمْ

فَمُشْفِيهِ مُسْتَشْفِيٍّ وَشَاكِيهِ شَاكِرَةٌ^(٢)

وَيَشْدُو فِيهِمْ^(٣) الشَّيْحُ لِشَدْوِهِ

وَيُشَغِّفُهُ إِشَادُهُ فَيُشَاطِرُهُ

تَجَشَّمُ عِشْيَانِي فَتَرَدُّ وَخَشِي

وَبَشَرٌ تَمَشَّاهُ بِبَيْتِي أَبَاهِرَةٌ^(٤)

سَأَنْشِدُهُ شِمْرًا تُشْرِقُ نَمْسُهُ

وَأَنْشُرُهُ شُكْرًا تَشِيْعُ بَشَائِرُهُ

وَأُشْهِدُ شَاهِدَ الْأَشْيَاءِ، وَمُشْبِعَ الْأَحْشَاءِ، لِيُشْعِرَ شَوَاطِ

أَسْتِيَابِي مَحْطَهُ^(٥)، وَلِيُشَقِّنَ^(٦) تَمَلَّ شَاطِلِي شَطْطُهُ، فَنَاشَدْتُ

الشَّيْخَ أَيْشُرُ^(٧) بِأَسْتِيَابِي لِشَوْعِهِ، وَإِجْمَاعِي لِتَشْيِيْعِهِ^(٨)،

وَوِشَائِي بِنَشِيدِهِ الْمَوْثِي، وَتَشْكَلِي شَحْصَهُ بِالْإِشْرَاقِ وَالْعِشْيِ،

(١) شَقَائِقُهُ . كَلِمَتُهُ وَحُطَّتْ . وَلِشَاءِ حَدِّ النَّيِّ . وَطَرَهُ ، وَهِيَ هَتَا حَاطِبُهَا . وَالْمُشْرِفِيُّ : السَّابِقُ ، وَشَاهِرُهُ : مَنَصِيهِ وَرَاقِعُهُ (٢) شَفَا النَّشَاوَى . أَرَادَ سَكْرَهُمْ ، وَشَفَّعَهُمْ : هَرَلَهُمْ وَأَسَفَّهُمْ ، وَالْمُتَشَفِّعُ : طَائِفَةُ النَّعَاءِ وَالْمُنْتَفِعُ هُنَا . الَّذِي صَارَ مُنْتَفِعًا (٣) يَشْدُو : يَهَيِّئُ . وَيَجْعَلُ لِلْمَرْوُوفِ (٤) تَجَشَّمُ : تَكَلَّمَ عَلَى مَشَقَّةٍ : وَعِشْيَانِي الْإِنْيَادُ إِلَى ، وَأَنْشِدُهُ : أَسَاطِلُهُ (٥) شَطْطُهُ : بَدْوُهُ ، وَيَحْرُكُ (٦) وَلِيُشَقِّنَ : وَلِيُفَرِّقَ ، وَلِيُشَقِّلَ حَتَّى وَسَّرَعَتْ (٧) حَاطِبُهَا مِنْ الْأَصْلِ : « فَاشْدَتْ النَّيْجَ بِشَرِّ » (٨) أَيْ قَرَعَى إِلَيْهِ أَوِيْدَ الْبِكَاءِ

حَاشَاهُ تَعْتَشِيهِ ^(١) شُبُهَةٌ وَتَقْشَاهُ ، فَلْيَسْتَشِفْ شَرْحَ شَجْوِي
بِشَطْوِيهِ ، وَلْيَرْشَحْنِي إِمْشَارَكَةَ شُجُونِي ، وَلْيَشْفَانِي بِتَعْشِيَةِ
شُتُونِي ، وَلْيُثَبِّتْ جَانِي ^(٢) ، وَيُشَارِفْ أَنْكِمَانِي ^(٣) ، عَاشَ
مُتَعَشٍ أَحْشَاةً ^(٤) ، مُسْتَشْرِى الْبَشَاةِ ^(٥) ، مَشْهُودَ
الشُّعَارِ ، مُنْتَشِرَ الشَّرَارِ ، شَتَامًا لِلْأَشْرَارِ ، شَحَاذًا بِالْأَشْعَارِ ،
يَشْرُخُ وَيَحْوِشُ ، وَيَقْنَشُ الْمَقْوِشَ ^(٦) الشَّدِيدَ ^(٧) الْبَطْشِ ،
الشَّامِخَ الْمَرْشِ ، وَتَشْرِيبُهُ لَبَشِيرُ الْبَشَرِ ، وَشَفِيعُ الْمُحْتَزِرِ .
وَلَهُ مِنَ الْمَقَامَاتِ :

وَأَحْوَى حَوَى رِقِّ بَرَقَةٍ لَقَطِهِ وَغَادَرَنِي إِلْفَ السَّهَادِ بِغَدَرِهِ
تَصَدَّى لِقَتْلِي بِالْعُدُودِ وَإِنِّي
لَفِي أَسْرِهِ مَذْحَارَ قَتْلِي بِأَسْرِهِ ^(٨)
أَصْدَقُ مِنْهُ الرُّورُ خَوْفَ أُرُورَارِهِ
وَأَرْصَى أَسْبَاعَ الْهَجْرِ حَشِيَّةَ هَجْرِهِ ^(٩)

(١) أي قصده ، وقد غيرها الأصل إلى « تعشيه » على إيهاء في الأصل الأصل
تعشيه كما به على ذلك بهامته بدون داع وتغييرها إلى تعشيه كما قلنا أقرب وأولى
(٢) أي ليثنته (٣) أي يطعن عليه ويهزأ به - (٤) أحشاه - بقية الروح
في المرض والجرح ، أو رمق من حياة النفس - (٥) مستشري البشاة - قوسها
وعظيها (٦) شرح : يقوى ويهزأ ، ويحوش - جدار ، ويقش الح - يصد به ويجمعه ،
وليعوش في الأصل « المقوش » محريف - (٧) ردد الأصل قل الشديد كلمة
« عشية » كما به بهامته بدون داع ولقد حققتاها (٨) تصدى - نهرس ،
والعدود : الأعداء ، وأسرا الأول : بمعنى المحن والقدر ، والثانية : بمعنى كل -
(٩) الزور : الكذب المزور والارورار : الانحراف والميل ، والهجر : بالهمز :
التفريق من الكلام ، وبالفتح : الصد .

وَأَسْتَعَرْتُ التَّعْزِيبَ مِنْهُ وَكَلَّمَا

أَجَدَّ عَدَائِي جَدِّي (١) حَبَّ بِرِّهِ

تَنَاسَى ذِمَامِي وَالتَّنَاسَى مَدَمَّةً

وَأَحْفَظَ قَلْبِي (٢) وَهُوَ حَافِظُ بَيْتِهِ

لَهُ مِنْهُ الْمَدْحُ الَّذِي طَابَ نَشْرُهُ

وَلِي مِثَّةٌ طُلِيَ الْوُدُّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ

وَلَمَّا نِيَّ عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَنْزَرَهُ

أَرَى الْمُرَّ حُلُومًا فِي أَقْيَادِي لِأَنْزَرَهُ

وَقَالَ الرَّئِيسُ أَبُو الْفَتْحِ هَيْبَةُ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ صَاعِدٍ بْنِ

الْتَمِيدِ الْكَاتِبُ: كَانَ الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْإِمَامُ الْأَوْحَدُ أَبُو مُحَمَّدٍ

الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَرِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْإِمَامُ الشَّهِيدُ

الْفَضْلُ، مِنْ أَعْيَانِ دَهْرِهِ، وَقَرِيدِ عَصْرِهِ، وَبَيْنَ لِحَى طَبَقَةِ

الْأَوَائِلِ، وَغَيْرَ عَلَيْهِمْ (٣) فِي أَعْضَائِهِ، وَكَانَتْ يَدَايِي وَبَيْنَهُ

مُكَاتَبَةٌ قَدِيعَةٌ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِينَ عِنْدَ أَسَدَائِهِ

مَحَلَّ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأَ، وَلَمَّا وَقَعَ الْاجْتِمَاعُ بِهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ

وَحَمْسِينَ بَعْدَ دَادَ وَتَمَاعِيهَا مِنْهُ عِدَّةٌ دَفْعَاتٍ، جَارِيَتُهُ وَمَالَتُهُ

(١) أجد عداي: جده. وجد في: اشتد. (٢) تناسى: ادعى النسيان.

والدعوى: الهدوء، وأحفظ قلبي: أحفظه وأغصه. (٣) عبر صيغهم بالثبوت: سبهم

فلم يشقوا ضياعه

أَنْ يَظْلِمَ فِي النَّحْوِ مُخْتَصَرًا يَحْفَظُهُ الْمُتَبَدِّلُونَ ، فَشَرَعَ فِي نَظْمِ
هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ ، وَأَمَلَى عَلَى مِنْهَا أَبَوَابًا بِسِيرَةٍ ، وَالتَّحَدَّرَ مِنْ
غَيْرِ انْتِمَائِهَا ، وَأَسْتَعَاذَ مِنِّي مَا أَمْلَأُهُ لِجَرَرِهِ ، فَكَابَتَهُ
دَفْعَاتٍ أَقْتَضِيهِ بِهَا ^(١) ، وَأَذْكَرُهُ بِإِنْفَازِهَا وَنَفَازِ كِتَابِهِ
« دُرَّةُ الْفَوَاصِلِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِلِ » فَكَتَبَ إِلَى جَوَائِزِ
نُسْخَةِ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا :

وَصَلَ مِنْ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا أَطَّلَالَ اللَّهِ تَقَاءَهُ وَمُنَّةً ،
وَحَرَسَ عِزَّهُ وَبِعْمَنَّهُ ، وَضَاعَفَ سَعَادَتَهُ ، وَكَبَّتْ
حَسَدَتُهُ ^(٢) . - كَتَبْتُ كَرِيمًا ، مُودَعُهُ طَوْلٌ حَسِيمٌ ^(٣) ، وَفِي
ضَمِيرِهِ دُرٌّ يَظْلِمُ ، فَانْتَهَجْتُ بِتَسَاوُلِهِ ، وَقَرَّرْتُ عَيْنًا ^(٤)
بِتَأْمُلِهِ ، وَتَذَكَّرْتُ الْأَوْقَاتِ الَّتِي أَسْعَدَ الْهَرَفُ فِيهَا بِرُؤْيَيْهِ ،
وَأَحْظَى بِاجْتِلَاءِ فَضْلِهِ وَرِوَايَتِهِ ، وَشَكَرْتُ اللَّهَ عَلَى
مَا يُؤَلِّيه مِنْ حُسْنِ صُنْعِهِ . وَسَأَلْتُهُ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - أَنْ
يَجْعَلَ النِّعْمَةَ رَاهِنَةً بِرَبْعِهِ ، وَالسَّعَادَةَ جَازِيَةً أَبَدًا بِضَبْعِهِ ^(٥) ،
وَسُرِّرْتُ بِمَا بَشَّرَنِي بِهِ مِنْ تَحَابَةِ السَّيِّدِ الرَّئِيسِ ، الْوَلَدِ
الْمُفِيسِ - أَمْتَعَ اللَّهُ بِبَقَائِهِ - ، وَأَنَّا ح ^(٦) لِي تَجِدُّدَ الْإِنْسِ بِبَقَائِهِ ،

(١) أي أمليها منه (٢) أي ما نهم وأدغم ، وردهم بنظم (٣) الطول :
المصل والمطال (٤) قرئت عين : ردت ، وهو كناية عن السرور (٥) الصع :
لصعد (٦) أناح : ميا

وَلَمْ أَسْتَبْعِدْ أَنْ يَفِيرَ هَالِكُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١) ، وَلَا أَسْتَبَدَّعْتُ أَنْ
يُورِقَ عُصْصُ دَوْحَتِهِ الرَّكِيَّةِ وَيُثْمَرَ ^(٢) ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُعْجِبُ
أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ فِي رَفَاهَةِ الْأَسْرَارِ ^(٣) ، وَمُؤَانَاةِ الْأَقْدَارِ ^(٤)
حَتَّى يُعَارِبَ أَسْبَابَهُ ^(٥) ، وَيُضَاعِفَ بِأَحْيَائِهِمْ وَتَضَاعُفُهُمْ
بِخَوَازِنِهِ أَعْنِطَهُ ^(٦) . فَأَمَّا الْمُنْعَةُ إِنْ أَمَكَّرَ تَنْفِيدَهَا مَعَ
حَدِّ الْمُرْتَدِّينَ إِلَى هَذَا الْمَسْكَانِ لِإِلْحَاقِ بِهَا الزِّيَادَةَ ، وَأَهْدَبَهَا
كَمَا يُضَاقُ الْإِرَادَةَ ، فَأَوْعِزْ ^(٧) بِهِ .

وَأَمَّا « دُرَّةُ الْمَوَاصِّ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِّ » فَارْجُو
أَنْ يُنْثَى الْإِسْعَادُ ^(٨) إِلَى بَقْدَادَ لِتَصَفُّحِهَا مِنَ الْبَدْوِ ،
وَكَأَنَّ قَدْ ^(٩) ، وَإِنِّي أَنْ يَنْهَلُ الْمَأْمُولُ مِنَ الْإِنْفَاءِ . فَمَا أَوْلَى
نَهْمَةِ الْكَرِيمَةِ بِإِتْحَاكِ ^(١٠) بِالْأَنْبَاءِ ، وَإِنْهَايَ بِمَا يَسْتَحُ
مِنَ الْأَوْتَارِ وَالْأَهْوَاءِ ^(١١) ، وَرَأْيُهُ أَعْلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
نُسْخَةُ الْكِتَابِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْمُسَمَّى مَعَ الْمُنْعَةِ
الْمَذْكُورَةِ :

لَيْنَ كَاتِبِ الْأَيَّامِ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَى لَقْدَ عَادَتْ لَهْنُ ذُنُوبُ

(١) يَمُرُ ، يَصِيرُ قَرَأَ ، وَيَبْدُرُ يَصِيرُ دُر (٢) لدوحة الشجرة الكثيرة لأشجار
(٣) أي راحة البواب والطلح العوس (٤) أي دوفتها وهو عيب (٥) أسعد :
أشعده . جمع سبب (٦) تضاعفهم تكاثرهم . والمؤنة النجبة (٧) أي ترمه
ور لأصل « أوعره » (٨) الإسعاد بمعنى وليد (٩) أي وكأن ذلك
قد أوشك أن يكون (١٠) أي إيهائي (١١) الأوتار . لحاجت جمع وطر

إِذَا فَكَّرْتُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا - وَصَاعَفَ سَعَادَتَهُ ،
وَكَبَّتْ حَسَدَتُهُ فِيمَا كَانَ سَمَحَ بِهِ الرِّمَانُ مِنْ نِكَالِ التَّلَاقَةِ
الْخُلُوةِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَقْلٌ مِنَ الْحُسُوءِ ^(١) أُعْطِمَتْ قِيَمَةُ حُسْنَاهُ ،
وَوَحَّدَتْهَا أَهْلِي إِسْعَافٍ وَأَسْنَاهُ ^(٢) ، ثُمَّ إِذَا فَكَّرْتُ فِيمَا أَعْقَبَ
مِنَ الْمُفْرَقَةِ ، وَالْهَبَ فِي الصَّدْرِ مِنَ الْخُرْفَةِ ، وَجَدْتُهُ كَمَنْ
رَجَعَ فِي الْمِنْحَةِ ، وَطَمَسَ الْفَرْحَةَ بِالْأَرْحَةِ ، وَلَوْ لَا نِعْمَةُ ^(٣) الْقَلْبِ
الْمُشْحُورِ بِالتَّلَاقِ الْمَرْجُوِّ لَدَابَ مِنْ أَقْقَادِ الشُّوقِ ، وَلَقَالَ شَبَّ
عَمْرُو عَنِ الطُّوقِ ^(٤) ، وَفِي لَوَائِمِ نِكَالِ الْأَلَمِيَّةِ مَا يُغْنِي عَنْ
نَبِيَّانِ نِكَالِ الطُّوبَى ، وَكَانَ قَدْ وَصَلَ مِنْ حَضَرَتِهِ أُنْسَهَا اللَّهُ
تَعَالَى مَا أَغْرَبَ فِيهِ عَنْ كَرِيمِ عَهْدِهِ ، وَتَبَارَّحَ وَجْدِهِ ^(٥) ،
فَلَمْ أَسْتَبْدِعِ الْعُدُوبَةَ مِنْ وَرْدِهِ ، وَلَا أَسْتَغْنِيَتْ مَا تَوَالَى مِنْ
بِرِّهِ وَحُسْنِ عَهْدِهِ ، وَبَعَثَنِي هَذِهِ الْأَوَامِرِ وَالطُّوَلِ الْمُسَامِرِ
أَنْعَكَافِي عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَعْرَافِي بِمَوَارِفِهِ ^(٦) الْعَرِّ ، فَأَمَّا
أَسْطِلَاحُ مُنْحَةِ الْإِعْرَابِ الْمُشْتَبِهَةِ بِالسَّرَابِ ، فَقَدْ آتَوْتُ
حَزَائِمَهُ عَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى - بِمُسَوِّدَتِهَا عَلَى شَعْبِ بَنِيئِهَا ^(٧) ،
وَشَوْهَ حِلْقَتِهَا ، وَلَوْ لَمْ تَعْرِضْ حَادِثَةُ الْعَرَبِ ، الْعَائِقَةُ عَنْ كُلِّ

(١) الحسوة : ما يتناول الطائر ، وهو يحسو : أي يضرب (٢) أي ارمه

(٣) النعمة : ما يشتمل به من طعام غيره (٤) شب عمرو عن الطوق : مثل يضرب

للإبل ما هو دون قدره (٥) أي توهجته (٦) سواره جمع طارفة : المطية

والمروء (٧) أي تصبها

أَرَبٌ ، لَرَفَعَهَا كَمَا تُرَفُّ الْعُرُوسُ الْمُقَيَّنَةُ ^(١) ، وَالْخَطْبُ الْمُرَيَّنَةُ ،
 غَيْرَ أَنِّي أَزْجُو أَنْ تُرْزَقَ حُطْوَةَ الْقَبَاحِ ^(٢) ، وَأَلَّا تُحْبَةَ ^(٣)
 بِالْذَّمِّ الصَّرَاحِ ، وَلِكُنِّيهِ - حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عِنْدِي مَوْقِعُ
 أَنْفَسِ التَّحَفِ ، وَشُكْرِي عَلَى النُّكْرَمِ بِهَا شُكْرُ مَنْ أُنْشَحَ بِهَا
 وَالتَّحَفُ ، وَسَيِّدُنَا أَمِينُ الدَّوْلَةِ رَئِيسُ الْحُكْمَاءِ نَحْنُ دَوْمٌ بِأَفْضَلِ
 دُعَاةٍ ، وَأَطْيَبِ نَسَاءٍ وَسَلَامٍ ، وَلِرَأْيِهِ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ -
 فِي الْإِيمَانِ بِالْوُفُوفِ عَلَى مَا شَرَحْتُهُ وَتَمَثَّلَ مَا أَوْضَحْتُهُ عُلُومُهُ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

نُسَخَةُ كِتَابِ كُنْيَةِ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ إِلَى أَبِي الْقَنْعَرِ بْنِ
 التَّمِيمِ قَبْلَ الْقَاءِ

جَزَى اللَّهُ حَيْرًا وَالْجَرَاءُ بِكَمِّهِ
 بَنِي صَاعِدِ أَهْلِ السِّيَادَةِ وَالْمَجْدِ
 مُمْ ذَكَرُونِي وَلَهُمَا مِنْ بَيْنِنَا

كَأَأَرْفُضُ ^(١) غَيْثٌ فِي يَهَامَةٍ مِنْ تَجْدٍ
 لَوْ أَحَدْتُ فِي وَصْفِ شَغْفِي بِمَنَاقِبِ سَيِّدِنَا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ
 وَأَدَامَ عِلَاقَهُ ، وَحَرَمَ نَفْسَهُ ، وَكَبَّتْ حُسْنَاهُ وَأَعْدَاهُ - وَمَا
 أَنَا بِصَدْدِهِ مِنْ مَدْحِ سُودْدِهِ ، وَشَرَحِ تَطَوُّلِهِ وَقَوْدْدِهِ ،

(١) المقينة : المريئة (٢) القباح : جمع قبيحة (٣) تحب : تعاقب

(٤) أي تافط ومطل

لَكُنْتُ بِمَنَابَةِ الْمُفَرِّينَ ، فِي مُحَاوَلَةٍ عَدَّ رَمَلٌ يَبْرِينَ ^(١) ،
لِكُنِّي رَاجٍ أَنْ أَحْطَى مِنْ أَلْمَعِيَةِ النَّاقِيَةِ ، وَبَصِيرَتِهِ
الْعَابِثَةِ ، بِمَا يُنْثَلُ لَهُ عَقِيدَتِي وَيُطْلَعُ عَلَى نَحِيلَةِ مَوَدَّتِي ^(٢) ،
وَمَا أَمْلِكُ فِي مُقَابَلَةِ مُفَاتِحَتِهِ الَّتِي أَخْلَصَتْ لَهُ إِعْجَابَ الْحَقِّ ^(٣) ،
وَفَضِيلَةَ السَّبْقِ ، إِلَّا النَّشَاءَ الَّذِي أَتَلَوْا صَحَائِفَهُ ، وَالْعَاةَ الَّتِي
أَقِيمُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَطَائِفَةٍ ^(٤) . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُجَسِّدُ تَوْفِيقِي لِمَا
يُسَيِّدُ مَبَانِي الْمَوَدَّةِ ، الَّتِي أَعْتَدَهَا أَفْصَلَ مَقَانِي ^(٥) الْعُدَّةِ ، ثُمَّ
إِنِّي أَفْرَطُ اللَّهُجَ بِإِسْتِزْلَاهِ فَصَائِلِ الْبَيِّنَةِ ، وَأَسْتَظْلِمُ حَاسِنِهِ
الْمُسِيرَةِ ، أَسْرَثُ عَنْ حَصْنِهِ الرُّكْبَانِ ، وَأَطْرَبُ لِسَمَاعِيَا
وَلَا طَرَبَ النُّشْوَانِ وَلَمَّا حَصَرَ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ الرَّئِيسُ أَبُو الْقَاسِمِ
أَبْنُ الْمَوْزِ - أَدَامَ اللَّهُ عَمَلَهُ - أَلْفَيْتُهُ مَوَالِيَا مُغَايَا ، وَدَاعِيَةً
إِلَيْهِ وَدَاعِيَا ، فَارْدَدْتُ كَلَامًا بِمَا وَعَيْتُهُ مِنْهُ ، وَشَفَقًا بِمَا
أَسْتَوْصَحْتُهُ عَنْهُ ، وَأَسْتَدَلَلْتُ عَلَى كَمَالِ سَيِّدِنَا بِإِسْتِحْلَامِ شُكْرِ
مِثْلِهِ ، وَتَحَقُّقِ وَفُورِ أَفْصَالِهِ وَفَضْلِهِ ، فَافْتَنَحْتُ الْمَكَاتِبَ
بِتَادِيَةِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ ، وَأَسْتَمِدُّ سُنَّةَ الْمَوَاصِلَةِ الْمُعْتَادَةِ ،

(١) يبرين : أرض فيها رمل لا تدرك أطرافه : من يجره مطلع الشمس من
حجر لينة وليل بعد ذلك ، وقبل غربة من يرى حلب من وحي هزاز
(٢) بحية لمودة : صافيا ، وفي الأصل « نجيله » تحريف (٣) أي تمت
الزيا في إعجابه (٤) وظائفه : جمع وظيفه ، يقدم منه (٥) مقادير عدة جمع
على مصدر يمي بمعنى اقتنا ، وهو الادخل ، والمدة : الاستعداد

وَالشُّكْرَ الَّتِي تَقْتَضِيهَا بَوَاعِثُ السِّيَادَةِ ، وَلِرَأْيِهِ فِي الْوُقُوفِ
عَلَى مَا كَتَبْتُهُ ، وَالتَّطَوُّلِ فِيهِ بِمَا تُوجِبُهُ أَرْبَابِيَّتُهُ ^(١) ، عَلَيْهِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَتَبَ إِلَى سَدِيدِ الدَّوْلَةِ رِسَالَةً صَدَرَهَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
عِنْدِي بِشُكْرِكَ نَاطِقَانِ فَوَاحِدُ

أَنَارُ طَوْلِكَ وَاللِّسَانُ النَّانِي
وَمَجَالُ ^(٢) مِثْنِكَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي

فِي الشُّكْرِ أَفْصَحُ مِنْ مَجَالِ لِسَانِي
وَصَدَرَ رِسَالَةٌ أُخْرَى إِلَيْهِ هِدْمَةُ الْآيَاتِ :

أَهْنِيكَ لَمْ نَفْسِي أَهْنَى بِمَا سَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ نَيْلِ الْمَى وَبِمَا أَسَى ^(٣)

شَكَرْتُ زَمَانِي بَعْدَ مَا كُنْتُ عَابِيًا
عَلَيْهِ لِمَا أَسَدَى إِلَيْكَ مِنَ الْحَسَنِ
وَأَيَقَنْتُ إِذْ وَانَاكَ أَنْ قَدْ تَبَقَّطَتْ

لِإِرْضَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ مُقْلَتُهُ الْوَسَى
فَفَحَّرَا بِمَا فِي عَظَمِ خَرِكَ ^(٤) شِبْهُهُ

وَلَا لَكَ شِبْهُهُ فِي الْأَنَامِ إِذَا قَسَا

(١) الأربعة : حملة بروج هاندى (٢) مجال . اسم مكان أى ميدان

(٣) سى لك : فصح ، وأسى : ردم (٤) أى مطبه وأكثره ، واجمع اعظام

حَمَلُ الْوَرَى مُلِمَّتْ تَشْرِيفَكَ الَّذِي
أَفَاضَ عَيْنِكَ الصَّبِيَّةَ وَالْعَمْرَ وَالْحُسْنَى
وَمِنْ عَجَبِ أَتَى أَهْنِيكَ بِالَّذِي
أَهْنَى بِهِ لَكِنْ كَدَا سَنَ مَنْ سَنَا
وَكُنْتُ إِلَى الْمُؤَيَّدِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الطُّمْرَانِيِّ يَهْنُهُ بِوِلَايَةِ
الطُّمْرَانِ^(١) فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ ، فَحَايَهُ الطُّمْرَانِيُّ بِجَوَابِ
هَذَا نُسخته

مَا الرُّوضُ أَضْحَكَتِ السَّحَابُ ثُقُورَهُ
وَأَفَاحَ أَهَارُ الصَّبَا مَنُورَهُ^(٢)
وَمَا بِأَنْهَجَ مِنْ كِتَابٍ تَمَّتْ
بِمَاكَ يَا شَرَفَ الْكَلِمَةِ سُطُورَهُ
وَأَيُّ إِلَى فَنَهَتْ حِينَ رَأَيْتُهُ
نَبِيَهُ لَمَوْلَى إِذْ رَأَى مَذْشُورَهُ^(٣)
فَلَمَّسَهُ عَشْرًا وَلَوْ قَبْلَهُ
أَلْفًا وَأَلْفًا لَمْ أَؤَفِّ مَهُورَهُ

(١) الطُّمْرَانِ : لعلها مأخوذة . والطُّمْرَانِ : علامة رسم على مشاعر السلطان ومذكواته
يُدْرَجُ فِيهَا اسْمُهُ وَاسْمُ وَالِدِهِ مَعَ لَفٍّ وَدَلَالَةٍ عَلَى هَيْئَةِ مَحْصُومَةٍ — وَالْعَمْرُ : تَقْوَى
« الطُّمْرَانِ » وَاجْتِمَاعُ طَرَفَاتِ . وَطُّمْرَانِيُّ مَاسِمٍ . (٢) أَفَاحَ : صَوَّغَ وَشَرَّحَ رَافِعَتَهَا
طَبْعِيَّةً وَمَشْهُورَةً . مَتَفَرِّقَةً . (٣) نَبِيَهُ : تَمَثَّلَتْ طَرَفَاتُ وَالْمَوْلَى : الْمَشْدُودُ وَلَا يَهُ
وَمَشْهُورُهُ : كِتَابٌ تَوَلَّيْتُهُ

وَقَصَفْتُهُ عَنْ لَوْلُو وَلَوَانَهُ
 لِلْسَّطْرِ رَانَ فَصُولُهُ وَشُدُورُهُ (١)
 وَأَحَلَّتْ مِنْهُ الطَّارِفَ فِيمَا رَافَهُ
 وَأَتَاخَ لِلْقَلْبِ الْكَتِيبِ سُرُورُهُ
 قَسَمًا لَأَنْتَ الْفَرْدُ فِي الْفَضْلِ الْبَدِي
 تَوْلَاكَ أَصْحَابُ الْجَهْلَالَةِ نُورُهُ
 مِثْكَ أَمَرَى لَمَّا أَرْتَضَعْتَ لِبَنَاهُ
 وَلَيْكَ أَرْدَهَى لَمَّا أُحْتَلِبْتَ شَطُورُهُ (٢)
 فَاسْلَمَ لَهُ حَتَّى تُحَدِّدَ مَا عَفَا مِنْهُ وَتَجِبِرُ وَهْمَهُ وَكُسُورُهُ
 وَأَعِذْ وَلَيْكَ إِنْ تَقَاصَرَ سَعْيُهُ
 وَأَعْفِرْ لَهُ تَقْصِيرَهُ وَفُصُورَهُ (٣)
 وَصَلَ مِنَ الْمُحْلِسِ السَّامِيِّ الْمُؤَيَّدِي - صَاعَفَ اللَّهُ عُلُوَّهُ
 وَأَضْعَفَ عُدُوَّهُ ، وَأَكْمَلَ سَعُودَهُ وَأَكْمَدَ حَسُودَهُ - كِتَابُ
 اتَّسَمَ بِالْمَكْرَمَةِ الْفَرَاءُ ، وَأَنْتَسَمَ عَنِ الشُّكْرِمَةِ الْعَدْرَاءُ (٤)

(١) لسط ذكر حيط النظم مادام فيه الحرور والؤلؤ ، وإن لم يكن فيه
 أحدهم سمي سكا (٢) احتلت شطوره مأخوذة من التل حط لان الله
 أشطره : أي ضروب أحواله : والتي : مر به خيره وشره : وحرب أموره
 ونشطوره كالأشطر ، وحى الصرع (٣) تقاصر سعيه انتهى وكعب مع السحر
 وتقصير لتولى في الأمر ، والتصور : المعز (٤) العدراء السكر ،
 والمراد : التي لم يبقه أحد إليها

بِحَفْثِهِ كِتَابَ الْأَمَانِ مِنَ الرِّمَانِ ، وَتَلَقَّيْنَهُ كَمَا يَتَلَقَّى الْإِنْسَانُ
صَحِيفَةَ الْإِحْسَانِ ، وَقَابَلْتُ مَا أَوْدَعَ مِنَ الْبِرِّ وَالطَّوْلِ الْبَرِّ ،
بِالشُّكْرِ الَّذِى هُوَ حَقُّهُ الْمَقْلُ وَنُسْكَ الْمُسْتَقِلِّ ، وَوَجَدْتُ
مَا أَخْلَفَ مِنَ التَّجْمِيدِ وَأَتَّخَفَ مِنَ الْجَمِيلِ مَا كَانَتْ أَعْلَامِي
تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ ، وَأَمَّا نَحْوُ حَوَالِيهِ ، إِذْ مَا رِلْتُ مِنْهُ اسْتَمْلَيْتُ
وَصَفَ الْمَنَاقِبِ الْمُؤَيَّدَةِ ، وَرَوَيْتُ حَبْرَهَا عَنِ الرَّوَابَةِ الشَّرِيفَةِ
الشَّرِيفَةِ ، أَبْعَثُ قَلْبِي عَلَى أَنْ يُفَدِّحَ ، وَأَنْ يَكُونَ الرَّائِدُ لِي
وَالسَّامِعُ ^(١) ، وَهُوَ يَنْكُصُ نَكُوصَ الْهَيُوبَةِ ^(٢) ، وَيَنْكُصُ
نُكُوصَ الْهَامِ عَنِ الضَّرْبَةِ ^(٣) ، فَأَكْبِدُ لِإِحْصَائِهِ الْأَسَى .
وَأُزْحِي الْأَيَّامَ بِأَعْلَى وَعَسَى ^(٤) ، إِلَى أَنْ يَدَيْتُ وَهْدَيْتُ ^(٥) .
وَأُرَيْتُ كَيْفَ يُخْفِي اللَّهُ مَنْ يُبْغِي ^(٦) ؟ فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ أَنْ أُنْشِطَ
الْفِقَالُ ^(٧) ، وَاسْتَدْعَى الْمَقْلُ ، لِأَنْ أَتَقَرَّ الْخَشْفَ إِلَى هَجَرٍ ^(٨)
وَأُرْفَ الْهَشِيمَ ^(٩) إِلَى الشَّجَرِ ، فَأَصْدَرْتُ هَذِهِ الْحُدْمَةَ الْمُتَشَحِّحَةَ

(١) ارئد : لرسول الذى يرسله القوم ليظهر لهم مكانا يملكون فيه ، ولما فتح الذى
يقوم على الشرائع (٢) ينكص : يرجع ويتقهتر ، والهوبة : الخائف الحذر
(٣) وينكص : يجنب ويصعب ، والهيم : الرعوس ، والضربة : السيف وحده
(٤) أوزحى : أسوى . ولعل وعسى : كتمان للفرح ، والمراد منه : (٥) بديت
منى بصحول : قدمت وصب ، وهديت : أرشدت (٦) أن أنشط النخ : أن حل
الحسن ، والعدو : الجبل الذى يشده به وظيف البير مع دراهم (٧) الخشف
ردأ النهر ، أو الصيف لاوى : رابى الساعد ، وهجر : اسم لمجمع أرم
النهرين - وهذا مأخوذ من المثل : « كسبصع نمرأ إلى هجر » (٨) الهيم :
بابس الكلا والنهر

بِالْجَلِّ، الْمُرْتَبِعَةَ مِنَ الْوَحْلِ، وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِسَالِفِ الْقَصِيرِ،
وَمُعْتَذِرٌ عَنْهُ بِالسَّانِ الْقَصِيرِ، فَإِنْ قُرِبْتَ عِنْدَ الْوُصُولِ،
وَقُرِنتَ بِمُحْطَاةِ الْقَبُولِ، فَذَلِكَ الَّذِي كَانَتْ تَتَمَّى، وَحَقُّ لِي
وَهَذَا أَنْ تُسَيِّ، وَإِنْ أُلْفِيَتْ إِنْغَاءُ الْخَوَارِ^(١) فِي الدِّيَةِ، وَتَدَّ
بِمَقَامِهَا فِي الْأَدْيَةِ، فَمَا هُضِمَتْ فِيمَا قُوبِلَتْ، وَلَا طُلِمَتْ إِذْ
مَا قُوبِلَتْ^(٢)، عَلَى أَنْ لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى، وَإِنْ كَانَ وَصَحَ اجْتِهَادِي فِيمَا وَقَفَ مِنَ الْوَطْرِ الَّذِي
تَأَكَّدَ فِيهِ أُعْزَاضُ الْقَدْرِ، وَأَنْتِقَاصُ الطَّرِ، فَيَا بَرْدَهَا^(٣)
عَلَى الْكَبِيدِ، وَيَا بَشْرَى حَادِمَةِ الْمُجْتَهِدِ، ثُمَّ إِنْ أَسْتُغْدِمْتُ
نَعْدُ فِي خِدْمَةِ اجْتِهَادِي، وَاسْتَهْزَتْ قُرْصَةً فَرِيضَتَهَا وَلَوْ
حَاحَدَتْ، وَلِرَأْيِ الشَّرِيفِ فِي الْإِمَامِ بِتَحْسِينِ مَا يَنَامُ،
وَتَحْقِيقِ مَا يُؤْمَلُ، مَزِيدُ السُّمُوِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿ ٤٧ ﴾ - الْقَاسِمُ بْنُ فِيرَةَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ *

أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّعِيُّ ثُمَّ الشَّاطِطِيُّ الْمُقَرِّي *، كَانَ فَاضِلًا فِي

القاسم بن فيرة
الرعي

(١) الخوار ولد الدية - عة تصمه ، أو إلى أن يحصل عن أمه (٢) إذ طرف
المعنى : وما ناية - ومعنى : لم تظم حين لم تقل (٣) فيا بردها الخ . أي لا
أبردها على الكبد تعجب
(٤) ترجم له في كتاب طبقات المعمرين ، ونوحه له كذلك في وثيقة الوفاة

النَّحْوِ وَالْقِرَاءَةِ، وَعِلْمِ التَّفْسِيرِ، لَهُ لِحْدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظْمٌ فَصِيدَةٌ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ يَنْتِ فِي كِتَابِ التَّمْهِيدِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ. وَكَانَ شَعْرُهُ عَقْدًا صَعْبًا لَا يَكَادُ يُهَمُّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ.

يَلُومُونِي إِذَا مَا وَحَدْتُ مُلَائِمًا

وَمَالِي مُلِيمٌ جَبْنٌ شُئْتُ الْأَكْرَمًا^(١)

وَقَالُوا: نَعْلَمُ لِلْعُلُومِ نِقَاقَهَا

بِشَعْرِ بِنَايَ نَسْتَعِفُّ الْعَزَائِمًا^(٢)

وَهِيَ فَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ، وَلَهُ.

سَكَى النَّاسُ قَبِي لَا كَيْلِي مَصَائِي

بَدَمْعٍ مُطِيعٍ كَالسَّحَابِ الصَّوَائِبِ^(٣)

وَكُنَّا جَمِيعًا ثُمَّ شَتَّتْ شَمَلًا

تَفَرَّقَ أَهْوَاءُ عِرَاضِ الْمَوَاقِبِ

وَلَهُ فَصِيدَةٌ نَظْمٌ فِيهَا الْمُقْبَعُ لِأَبِي عَمْرٍو الدَّائِي فِي حَطِّ

الْمُصْحَفِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا صَدُوقًا فِي الْقَوْلِ مُجِدًّا فِي الْفِعْلِ،

ظَهَرَتْ عَلَيْهِ كَرَامَاتُ الصَّالِحِينَ كَسَامِعِ الْأَدَانِ بِجَامِعِ

(١) ملأها مواظبا ولم لا ثم من ألامه يلامه على لامة وعنده هو ميم

وسنت الأكرام سادهم مع أكرم (٢) تسحب ليج أي تسهوها

(٣) أي ذوات اللط التبدد : جمع صائبة

مِصْرَ وَقَتَ الرُّوَالِ مِنْ غَيْرِ مُؤَذِّنٍ، وَلَا يَسْمَعُ ذَلِكَ إِلَّا عِبَادُ
 اللَّهِ الصَّالِحُونَ، وَكَانَ يَعْدُلُ^(١) أَصْحَابَهُ عَلَى أَشْيَاءَ لَمْ يُطْلَعُوا
 عَلَيْهَا، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ. وَمَاتَ
 رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْأَحَدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ النَّامِنِ وَالْعَشِيرِينَ مِنْ
 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِينَ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْبَيْسَانِ
 بِسَارِيَةِ مِصْرَ بَعْدَ أَنْ أُصِرَّ^(٢). أَحَدَ الْفَرَاةَ عَنِ الشَّيْحَيْنِ
 الْإِمَامَيْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هُدَيْلٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ
 أَبِي الْقَاسِمِ الْقُرِّيَّ.

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
 السَّخَاوِيُّ تَلْمِذُهُ وَشَارِحُ فَصِيدَتِهِ، وَقَدْ وَصَفَ دِينَهُ وَوَرَعَهُ
 وَصَلَاتَهُ ثُمَّ قَالَ. وَذَكَرْتُ لَهُ يَوْمًا جَامِعَ مِصْرَ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ
 قِيلَ إِنَّ الْأَذَانَ يَسْمَعُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ الْمُؤَذِّنِينَ وَلَا يُدْرَى
 مَا هُوَ فَقَالَ. قَدْ سَمِعْتُهُ مِرَارًا لَا أَحْصِيهَا عِنْدَ الرُّوَالِ. وَقَالَ لِي
 يَوْمًا: جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ مُخَاطَبَةٌ فَقَالَ فَعَلْتَ كَذَا
 فَسَأَلْتُكَ^(٣) فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ مَا بَالِي بِكَ وَقَالَ لِي يَوْمًا. كُنْتُ
 فِي طَرِيقٍ وَتَخَلَّفَ عَنِّي مَنْ كَانَ مَعِيَ وَأَنَا عَلَى الدَّابَّةِ، وَأَقْبَلَ
 أَتَانِ قَسْبَيْنِ أَحَدُهُمَا سَبًّا قَبِيحًا، فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْإِسْتِعَادَةِ

(١) أَي يَوْم (٢) أَي مَدْرَسَتِهِ (٣) الْأَصْلُ «مَا هَكَذَا» تَحْرِيفٌ

وَبَقِيَ كَذَلِكَ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْآخِرُ: دَعُهُ، وَفِي
تِلْكَ الْحَالِ لِحَقِّي مَنْ كَانَ مَعِيَ فَأَجَبَتْهُ بِذَلِكَ، فَطَلَبَ يَمِينًا
وَشِمَالًا^(١) فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا

وَكَانَ رَجَمَهُ اللَّهُ يَمْدُلُ أَصْحَابَهُ فِي السَّرِّ عَلَى أَشْيَاءَ لَا يَعْلَمُهَا
مِنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَلَا
يَرْتَابُ بِهِ أَنَّهُ يُبْصِرُ، لِأَنَّهُ لَدَّكَائِهِ لَا يَطْهَرُ مِنْهُ مَا يَطْهَرُ مِنَ
الْأَعْيَى فِي حَرِّ كَائِهِ.

﴿ ٤٨ ﴾ القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور *

الْوَاسِطِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، مَوْلَدُهُ بِوَاسِطِ الْعِرَاقِ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ
وَحَمِيسَاتِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَمَاتَ بِحَلَبَ فِي يَوْمِ الْحَمِيسِ رَابِعِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، أَدِيبٌ مَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ
فَاحِشٌ أَدِيبٌ، لَهُ تَصَانِيفٌ حَسَنَةٌ، وَمَعْرِفَةٌ بِهَذَا الشَّيْءِ. قَرَأَ
النَّحْوَ بِوَاسِطَ وَتَعَدَّدَ عَلَى الشَّيْخِ مُصَدِّقِ بْنِ شَلِيبٍ، وَاللُّغَةَ
عَلَى هَمِيدِ الرُّوسَاءِ هَبَّةِ اللَّهِ بْنِ أَبِيوتَ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الشَّيْخِ
أَبِي بَكْرٍ الْبَنَافَلَانِيِّ بِوَاسِطَ، وَعَلَى الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ هَيَّابِ
الْجَمَّاحِيِّ بِوَاسِطَ أَيْضًا، وَصَمِعَ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ

القاسم بن
القاسم
الواسطي

(١) طلب الخ: اسمعي البحث في كل الجهات

(٥) ترجم له في كتاب خبة الوماء ص ٣٨٠

وَالْحَدِيثَ عَلَى جَمَاعَةٍ يَطُولُ شَرْحُهُمْ عَلَى ، مِنْهُمْ : أَبُو الْقَتَحِ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بُحْتِكَارَ الْمَانِدَائِي ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ
 الْمُبَارَاكِ بْنِ نَفَوَّاهُ ، سَمِعَ عَلَيْهِ الْمَقَامَاتِ عَنِ الْحَرْبِيِّ ، فَأَنْتَقَلَ مِنْ
 نَدَادٍ إِلَى حَلَبَ فِي مَسَّةٍ تِسْعٍ وَتَمَانِينَ وَخَمْسِينَ ، فَأَقَامَ بِهَا
 يُقْرِئُ الْعِلْمَ وَيُفِيدُ أَهْلَهَا نَحْوًا وَلُغَةً وَفُنُونَ عُلُومِ الْأَدَبِ ،
 وَصَنَّفَ بِهَا عِدَّةً تَصَارِيْفَ ، وَهِيَ عَلَى مَا أَمْلَأَهُ عَلَى هُوَ بِبَابِ
 دَارِهِ مِنْ حَاصِرِ حَبْ (١) فِي ثَمَانِي الْأَخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
 وَسِتْمِائَةَ : كِتَابُ شَرْحِ الْمُعْجَمِ لِابْنِ جَنِّي ، كِتَابُ شَرْحِ
 التَّصْرِيفِ الْمَوْرُكِيِّ لِابْنِ جَنِّي أَيْضًا ، كِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ
 مَعْنَى عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابُ فِي اللُّغَةِ لَمْ يَتِمَّ إِلَى هَذِهِ
 النُّقْطَةِ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ تَرْتِيبِ
 الْعَزِيزِيِّ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ آخَرُ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَقَامَاتِ ،
 كِتَابُ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ آخَرُ عَلَى تَرْتِيبِ آخَرٍ ، كِتَابُ
 حُطَبِ قَبِيلَةٍ ، كِتَابُ رِسَالَةٍ فِيهَا أَخَذَ عَلَى ابْنِ النَّابُيْ السَّاعِرِ
 فِي فَصِيدَةٍ بَطَلَهَا فِي الْإِمَامِ السَّامِرِ لِابْنِ اللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ صَلَوَاتُ
 اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْ لَهَا (٢) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الْمُتَطَاهِرَةِ (٣) ، وَالصَّلَاةُ عَلَى حَبِ

(١) حاصر حلب - الحاصر الحى العظيم ، يقال حاصر حلب ، وحاصر على ،

وهو جمع (٢) الصبر للرسالة (٣) للتطهيرة - للتأوية

حَلَقَهُ مُحَمَّدٌ وَعَزَّتِهِ الطَّاهِرَةُ ^(١) ، وَبَعَثَهُ فَإِنَّهُ لَمَّا أُحْرِتِ
 الْفَصَائِلُ عَنِ الرِّذَائِلِ ، وَقُدِّمَتِ الْأَوَائِلُ عَلَى الْآوَائِلِ ، وَبُدِ
 عَهْدُ الْقُدَمَاءِ ، وَجُهِ قَدَرُ الْعُلَمَاءِ ، وَصَارَ عَطَاءُ الْأَمْوَالِ بِاعْتِبَارِ
 الْأَحْوَالِ لَا بِاحْتِبَارِ الْأَقْوَالِ . وَطَهَّرَ عَظِيمُ الْإِجْلَالِ بِالْأَسْمَاءِ
 لَا بِالْأَفْعَالِ ، عَمِيتُ نِ الْآفَادَارُ ^(٢) هِيَ الَّتِي تُنْطَلِقُ وَتَنْتَمِعُ ،
 وَتُخْفِضُ وَتَرْفَعُ ، فَأَحْمَلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِي وَقَدَرِي ^(٣) .
 وَأُحْفِيتُ مِنْ تَطْمِينِي وَشَرِي ، وَلَا أَمْرٍ مَاجِدَعٍ قَصِيرٌ أَنْفَهُ ^(٤)
 وَمَنْ شَعَرَ فَقَهُ ^(٥) .

وَمَالِي إِلَى الْعُلَمَاءِ ذَنْبٌ عَمِيْتُ

وَلَا أَنَا عَنْ كَسْبِ الْمَعَامِدِ بَاعِدٌ

وَقُلْتُ : أَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الرَّمَانِ وَكَدِّهِ . فَمَسَى اللَّهُ أَنْ
 يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ :
 فَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلِّ

نَعَالِي الْجَيْشِ وَأَنْحَطُ الْفَتَامُ ^(٦)

إِلَى أَنْ بَلَغَنِي مِنْ يَعُولِ عَيْنِهِ ، وَبُرْجَعِي الْقَوْلِ إِلَيْهِ ،
 عَنْ بَعْضِ شُعْرَاءِ هَذَا الرَّمَانِ يَمُنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَسَانِ ، أَنَّهُ

(١) أي عتبه الأرمين (٢) الأقدار جمع قدر حركة . وهو قضاء الله
 تعالى وحكمه (٣) أي جعلت ذكرى ظملا ، ورجل ضل لا يراه
 (٤) مثل يهرب لمن يحس به على مشه عظمه ليل يبيته (٥) بالاصل
 « نفسه » (٦) الققام : البار الأسود ، والسواد والظلام

أَشَدَّ عِنْدَهُ يَتَّ الْوَلِيدُ ، يَشْهَدُ لَهُ بِالْقَصَاحَةِ وَالتَّجْوِيدِ .
وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا تَحَايَسِيَ اللَّائِي أُدِلُّ بِهَا ^(١)

صَارَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ ؟

فَقَالَ مَقَالُ الْمُقَرِّي : كَمْ قَدْ حَرَيْتَنَا عَلَى الْبُحْتَرِيِّ ؟ فَصَبَرْتُ
قَلْبِي عَلَى أَذَاتِهِ ^(٢) وَأَعْصَيْتُ جَفِيَّ عَلَى قَدَاتِهِ ^(٣) حَتَّى ابْتَدَرَنِي
بِالْبَادِرَةِ ، الَّتِي يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الْحَادِرَةِ ^(٤) ، فَلَوْ كَانَ النَّاسُ بِلِسِي
كَأَبْرِهَا نِيءُ الْأَنْدَلُسِيِّ ، لَرُزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ، وَحُرِجَتِ
الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ^(٥) ، فَيَا لِلَّهِ الْمَجَبُّ ، مَتَى أَشْرَفْتَ ^(٦) الطُّلَّةُ
عَلَى الضِّيَاءِ ، أَوْ عَلَتِ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ ؟ وَأَيْنَ السُّهْبُ مِنَ
الْقَمَرِ ؟ وَكَيْفَ يُضَاهِي الْقِمَرُ بِالْقَمَرِ ^(٧) ؟ فَإِنَّا لِلَّهِ ، وَأُقْوَضُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ، أَيُّ شَيْءٍ سَحَابَةُ أُرَاعُ ^(٨) يَوْعَدُ ؟ وَفِي كُلِّ
وَادٍ بَنُو سَعْدٍ ^(٩)

(١) أدبها : أشبه على غيري سبها (٢) أذاته - عذقه الأذى بي ، يخال
أدى صاحبه أدى واد - وأديه - ألمني به أدى (٣) القداة - ما يقع في العين
ويوجعها - وهو قوله وأعصيت حتى على قداته - احتدب الله والصم ولم أشك ذلك
(٤) الحادرة - اللامعة - (٥) أي كسورها وموتها - والآنقال
جمع قن وهو متاع - ليت - جعل ما في حوزي من الدقائق أنفاله بحرا
(٦) أي تسالت (٧) يضاهي - مجهول يشاكل وفاته والعمر مئذ الميسر ساكن
الميم : من لم يحمر لأمور ، ومنه «سحريك» - الواسع خلق الكريم (٨) أراع
سعى المحوول أفرع (٩) هذا مثل يضرب لمن يجد أينما اتجه مكرها

وَلِيَّ شَقِيٍّ بِاللَّثَامِ وَلَا تَوَى شَقِيًّا سِهْمٌ إِلَّا كَرِيهَ السَّمَاءِ نَلِ
لَقَدْ تَحَكَّكَتِ الْعَقْرَبُ بِالْأَفْعَى ، وَأُسْتَنْتِ الْفَيْصَالُ
حَتَّى الْقَرَعَى ^(١) :

وَمَا وَلَّتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً

وَفَاحَرَتِ الشَّهْبُ الْخُصَا وَالْجُنَادِلُ ^(٢)

وَمَا ذَلِكَ التَّيَهُ وَالْمَلَفُ ^(٣) ، وَالتَّحَاوُرُ لِلْحَدِّ وَالسَّرَفُ ،
إِلَّا لِأَنَّهُ كَلَّمَا جَرَّ حَرِيرًا أَعْتَقَدَ أَنَّهُ قَدْ جَرَّ جَرِيرًا ^(٤) ، وَكَلَّمَا
رَكِبَ الْكُمَيْتَ طُنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرْتَكَبَ الْكُمَيْتَ ^(٥) ، وَكَلَّمَا
أَعْظِمَ مِنْ غَيْرِ عِظَمٍ ، وَأَكْرَمَ مِنْ غَيْرِ كَرَمٍ ، تَمَخَّجَ
بِأَنْعِهِ وَطَالَ ، وَتَطَاوَلَ إِلَى مَا لَيْسَ يَنَالُ ، وَدَعَمَ أَنَّهُ قَدْ بَدَّ
لِبَيْدَا ، وَعَبَّدَ عَمِيدًا ^(٦) ، وَلَا وَاقِدَ لَيْسَ الْأَنْزُ كَمَا دَعَمَ ،
وَلَا الشَّعْرُ كَمَا نَظَّمَ ، وَلَكِنَّمَا الْمَكَارِمُ الشَّاطِئَانِيَّةُ الْمَسْكِيَّةُ
الطَّاهِرِيَّةُ الَّتِي نَوَّهَتْ بِدِكْرِهِ فَسَرَّهَا ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهِ

(١) استنت : عدت ، فلا ويدرا ، والمصل : جمع مصيل ، وهو ولد ، سفة أو

العره إذا مصل عن أمه - ولقرعى : جمع مريع ، وهو المصيل الذي به فرح .

(٢) أنشبت : الدرورى من الكواكب لشدة لمساها . جمع شهاب ، والجنادل :

الصحور جمع حندل (٣) التيه ومملف الكبير (٤) حرير لاوى . الحرة

وحرير الثانية . الشاعر المعروف (٥) الكميت ، لاوى : المصل الذى بين لانسود

ولاخر ، والكبت ثانية : الشاعر المعروف . (٦) بيتى لبيدا العامرى ، وعبيدا

الأنسى شاعر من الغنطيين المرويين ، ولد لبيدا - حيره حتى صار كالبيد عنها ،

وعبد عبدا . جمه يذهب شاردا حيره ودمولا .

فَكَفَّرَهَا بِقَوْلٍ سَادَّ كُرُهُ^(١) إِذَا أُتْهِتُ إِلَيْهِ . وَلَمَّا طَلَبَ
الْعَبْدُ كُرَاعًا فَأَعْطَى ذِرَاعًا^(٢) ، حَرَجَ عَلَى مَنْ يَعْرِفُهُ ،
وَهَرَجَ عَلَى مَنْ يَكْشَعُهُ^(٣) ، فَقُتِلَ : لَا نَحْبَأَ بَعْدَ بُوْسٍ ،
وَلَا عِطْرَ بَعْدَ عُرُوسٍ^(٤) :

وَمَا أَنَا بِأَنْفِرَانٍ^(٥) مِنْ دُونِ جَارِهِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَصِيحْ غَيُورًا عَلَى النِّمْرِ
وَقَصَدْتُ قَصِيدًا مِنْ شَعْرِهِ ، يَزَعُمُ نَهَا مِنْ فَلَانِدٍ دُرَّهُ ،
قَدْ هَدَّهَا فِي مَدَّةٍ سِنِينَ ، وَمَدَحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ فِيهَا
فَنَظَرُ لِعَصِيٍّ أَيْ دُرٌّ نَنْظُمُ ؟

فَكَانَ لَعَمْرِي نَاطِلًا غَيْرَ أَنَّهُ
كَعَاطِبٍ لَيْلٍ فَانَهُ^(٦) مِنْهُ طَائِلُ
فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدْرِي الْفَضْلَ نَاقِصُ ؟

وَوَا أَسْمَا كَمْ يُظْهِرُ النِّقْصَ فَاضِلُ ؟

(١) كانت في الأصل « غوه ما أذكره » (٢) الكراع من الدواب .
« دور الكعب » ومن اللسان : ما دور الركبة ، والذراع من أيدي البقر واسم
موق الكراع ، ومن يدى أسير وأخيل والحد والجير فوق الوظيف ، ومن لسان
من طرف المرقى ، طرف الأصبع الوسطى والسعد (٣) هرج أجح حرج من
العبادة القاصدة (٤) الكثر لامرأة من عبدة تدهى أسما يت عبادة ، كان لها
زوج من بي عبي يسمى عروسا مات عبي فلقبت بؤسا حملها ترك حدرها وتجر عطرها
(٥) أنفيران : ذو العيرة (٦) كعد طليل : مثل يضرب فاعطاط الذي يتكلم نالت
والسبي .

وَتَبَقَّتْ مَا فِيهَا مِنْ عُلَاطَاتِهِ ، وَأَظْهَرَتْ مَا خِىَ فِيهَا مِنْ
سَقَطَاتِهِ ^(١) ، وَلَيْسَتْ لَهُ جِلْدُ النَّمْرِ ^(٢) . وَأَنْدَقَّتْ عَلَيْهِ كَالسَّيْلِ
الْمُنْهَمِرِ ^(٣) . بَعْدَ أَنْ كَتَبَهَا بِحَطِّهِ . وَزَيَّنَهَا بِإِعْرَابِهِ وَضَمَّتْهُ :
وَأَنَّ اللَّبُورَ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ ^(٤)

لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْنَةَ الثَّرَى الْقَنَائِيسِ ^(٥)

فَوَجَدْتُهُ قَدْ أَخْطَأَ مِنْهَا فِي وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ مَكَانًا ، عُدِمَ
فِيهَا تَمَكُّكٌ مِنَ الْعِلْمِ وَإِمْكَانًا ^(٦) . فَبَيْنَمَا سِنَّةٌ عَشْرَ مَوَاضِعًا
تَوْصَحُّهَا السِّكْمَانَةُ وَالطَّرُّ ، وَمِنْهَا خَمْسَةٌ تَوْصَحُّهَا الْمُجَادِلَةُ
وَالنَّظَرُ ^(٧) . فَبَدَأَ مِنْ جَيْدِ مُخَنَّارِهِ وَمَا يَعْهَرُّ عَلَى أَحْتِيَارِهِ . وَبِزْنٍ
وَقَعَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مُرَوِّقٍ شَعْرَةٍ أَوْ مُسَوِّقٍ مُسْتَعَارِهِ ^(٨) .
لَا عَصْبِيَّةَ فِيهِ عَصَبُ السَّامَةِ ^(٩) . وَلَا أَعْدَنَّهُ تَعْدِيْبُ الطَّامَةِ :

(١) أى دلالاته جمع سقطته (٢) ليست له الخ مثل يصرف في إظهار الندوة

وكسفتها (٣) المنه من الماء المنكس ، ومن الكلام الكثير .

(٤) لى شد ، والقرن محركة الحلق يرن به السيران ومحوها (٥) المولة
السلوة والتهر ونقدته ، والقرن جمع بزل وهو ما طلع ثامه من الأبل ذكره كان
أم أنى ، والقنائيس جمع قنيس وهو الشديد نعقم بها (٦) التمكن من العلم التثنت
منه والطمر به والقدرة على فهمه ولا مكان . السهولة وتيسير مع القدرة أيضا .

(٧) النظر الأتوى ينظلم ، والثانيه البحث (٨) مرودى شعره مريمه
ومنته وعصمه ، ومروق مستعاره . محكمه ومجوده وملو به من حرق كسبك بالحق
لايسبى كالانتقاء أى الاحترار . (٩) لا أعصيه أى هل أبوعصه السفة شجرة
إذا أرادوا قطعها عصوا أعصابها عدا شديدة حتى هلك إلى أصلها دعهطوها

فَإِنْ قَسَمَ إِنَّا ظَنَّمَا فَلَمْ نَكُنْ بِذُنَا وَلَكِنَّا أَسَاءَ بِالْقَاصِيَا
 وَلَوْ أَنَّهُ أَقْتَصَرَ عَلَى قُصُورِهِ ، وَأَتَقَ مِنْ مَيْسُورِهِ ، وَسَرَّ
 عَوَارِهِ ^(١) وَلَمْ يُبْدِ شَوَارَهُ ^(٢) لَطَوَيْتُهُ عَلَى عَرِهِ ^(٣) ، وَلَمْ أَتَبَّهْ
 عَلَى عَارِهِ وَعَرِهِ ^(٤) فَإِنْ مَنْ سَلَكَ أَحَدًا مِنْ الْعِنَارِ ^(٥) وَسَلِمَ
 مِنْ سَالِمِ النَّقْعِ ^(٦) الْمُتَارِ ، وَلَكِنْ كَانَ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَنْفِهِ
 يَطْفِئُهُ ، فَلَحِقَ « بِالْأَخْصَرِ أَعْمَالًا ، أَلَيْسَ صُلَّ سَفِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صَمًا » وَحَطَّوْهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
 بِتَقْسِيمِ قِسْمَيْنِ قَسَمَ فَإِنَّهُ فِيهِ أَدَبُ الدَّرْسِ ، فَيَقْسِمُ أَيْضًا
 قِسْمَيْنِ : قِسْمَ أَعْلَى وَقِسْمَ مَعْنَوِيٍّ ، فَأَمَّا الْقِسْمُ الْأَعْلَى فَإِنَّهُ
 يَتَقْسِمُ أَيْضًا قِسْمَيْنِ قَسَمَ لُغَوِيٍّ ، وَقِسْمَ صِنَاعِيٍّ ، فَأَمَّا الْقِسْمُ
 اللُّغَوِيُّ فَإِنَّهُ كَدَا وَكَدَا لَمْ يَحْتَمِلْ هَذَا الْمُحْتَصَرُّ ذِكْرَهُ .
 وَأَشَدَّنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ

دِيْبَاحُ وَجْهِكَ بِالْعِدَارِ مُطَرَّرٌ ^(٧)

بَرَزْتَ مُحَاسِنُهُ وَأَنْتَ مُبَرَّرٌ

(١) أي عبه (٢) شواره . حسه رجاله وميثقه وديته
 (٣) عره . كبره ، والمثقة مثل بصرب لمن يוכל على رأيه — أي تركته
 على ما اطلوى عليه ودرك إلى (٤) عره . حره (٥) الحدد محركة : الأرض
 مستوية ، والعدار - الكسر - ثمر والمكروه (٦) النقع - السار ، والثار ، المرح
 انتظار و هو . (٧) ديباح النج الديباح الثوب الذي سداه ولجته حرير ،
 مبرر ، ويراد : صفحة الوجه ، والعدار من الوجه : ما يبت عليه الثمر لتطيل
 بعدى المتعة الأدل إلى أصل العلى

وَبَدَّتْ عَلَى غُصْنِ الصَّبَا لَكَ رَوْضَةٌ
وَالْقُصْنُ يَنْبُتُ فِي الرِّيَاضِ وَيُغْرُزُ
وَجِئْتُ عَلَى وَجَنَاتٍ حَدَّكَ حُمْرَةٌ
حَلَّلَ الشَّقِيقُ بِهَا وَحَارَ الْقَرَمُزُ^(١)
لَوْ كُنْتُ مُدْعِيًا نُبُوَّةَ يُوسُفَ
لَقَضَى الْقِيَاسُ بِأَنْ حُسْنُكَ مُعْجَزُ
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ
زَهْرُ الْحُسْنِ فَوْقَ زَهْرِ الرِّيَاضِ مِنْهُ لِلْقُصْنِ حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ
فَدَتْ حَتَّى وَرَدَّهُ وَزَجَّحَهُ الْعَصَا
هَضَّ سَيْوُفٌ مِنَ الْجُفُونِ مَوَاضِ^(٢)
فَإِذَا مَا أَجْتَنَنْتَ بِاللَّحْظِ فَاحْذَرْ
مَا جِئْتَ صَحَّةَ الْعُيُونِ الْمَرَاضِ^(٣)
فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ فَنَكَةُ بَاغٍ رُوِيَتْ عَنْهُ فَنَكَةُ الْبَرَاضِ^(٤)

(١) نسيب : ذات أحر الزهر يقع بتقط سوداء كبيرة ، اسم جلس واحد شقيق
وجعه شعاع ، وقد كثرت إحداه إلى السماء من السدر لحية ، والقرمز - صمغ
أرمي يكون من صباره دود يكون في آحدهم ، ولبن هو هو أحر كالعسل محب طبع
على نوع من النور في شهر رر ، قال عدي عنه ولم يجمع صدر طائرا وطائر
(٢) مواضع : مواضع ، جمع ماض : (٣) اللحظ : النظر : يؤخر العيب ، واجتليت
اقتطعت ، والعيون المراض : لما تراه ، جمع مريض في باب حور (٤) الفسكة :
طش وقيل على عرة - والبز من أبي ديسر الكسرى أحد ملوك العرب وفاتك رجل
هو در عروة الرجال حاي لطيفه كسرى وهي الامل التي تحمل تجارة من ير وطلب
إلى أسواق العرب .

وَإِذَا فَوْقَ سِهَامَا مِنَ الْهُدَى بِ رَمَيْنَ السَّهَامَ بِالْأَعْرَاضِ
وَأَعْتَمَ نَهْجَةَ الرَّمَانِ وَبَادَرَ شَمْسَ أَيَّامِهِ اْأَوَّالِ اْلإِعْرَاضِ
بِشُمُوسِ اْلكُتُوسِ تَحْتَ مُخَوِّمِ

فِي طُلُوعٍ مِنْ أَفْقِيهَا وَانْقِصَاضٍ ^(١)
وَأَجَلٍ مِنْ جَوَاهِرِ الدُّنَانِ عَرُوسًا

تَعَمَّتْ عَنْ جَوَاهِرِ الْأَعْرَاضِ
كَلَّمَا أُبْرِزَتْ أَرْنَكَ لَهَا وَجَدَ

لَهُ أَنْبَسَاطٍ يُعْطِيكَ وَجَّةَ أَنْبِيَاسٍ
فَعَمَلَى الْأَفْقِ لِلنِّعَامِ مُلَاةٌ طَرَرَتْهَا الْبُرُوقُ بِالْإِيمَاسِ ^(٢)
وَسَكَّانَ الرُّعُودِ إِذْ ذَامُ نُوقِ

فُصِّلَتْ دُونَهَا بَنَاتُ اْلحَاضِ ^(٣)
أَوْ سَهِيلُ الْجِيَادِ لِلْمَلِكِ الطَّ

ظَاهِرِ تَسْرِي بِالْحَقِيقِ اْلنَّهَاسِ ^(٤)
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو أَنَّ السَّائِسِيَّ الْمَذْكَورَ

لَا تَعَجَبَنَّ لِذُلُوتِهِ هُ " إِذَا بَدَأَ شَبَةَ اْلعَرِيضِ

(١) أى سقوط بهيمة (٢) ملاة : ناعم اسم جنس ملاة ، وهي الرميطة وت
لنقى ، وتربط على المحدثين والأيام ، البريق والصوم (٣) يروم النوق الخ :
صوب حسبها على أولادها وبنات نهمس : ما به السنين ودخل والذلة من لابل
(٤) الجعفل : الجيش ذو الحافل ، والجمعة : الكتبية أى الجيش الكثير
العدد ، والنهاس : الكثير النهوض السريع (٥) مدلوله : كمنهوه ، وبلد : الجحش

قَدْ ذَابَ مِنْ نَحْرٍ^(١) بِيهِ سِهَ نَدَا مِنْ اِخْلَاقِ الْبَغِيضِ
وَتَكَسَّرَتْ اَنْسَانُهُ بِالْعَضْرِ فِي جَعَسِ الْقَرِيضِ^(٢)
وَتَقَطَّعَتْ اَنْفُسُهُ عَرَصًا بِتَقْطِيعِ الْعَرُوضِ
وَأَشْدَنِي لِنَفْسِهِ يَهْوُوُ ابْنُ الْمَأْبُوسِ الْمَذْكُورِ .

يَا مَنْ تَأَمَّلْ مَذَلُوبٍ سِهَ وَشَكَّ فِيمَا يُسْقَمُهُ
أَنْظُرْ إِلَى بَحْرِ بِيهِ سِهَ وَمَا أَظْنُكَ تَقْهَمُهُ
لَا تَحْسَبَنَّ بَانَهُ فَسَّ دُ يُفْسِرُهُ فَمَهُ
لَكُمْ أَقْسَامُهُ تَنْتُنْتُ بِشِعْرِ يَنْظُمُهُ

وَأَشْدَنَا لِنَفْسِهِ فِي ذِي الْحِجَةِ سِتَّةَ عَشْرِينَ وَسِتِّينَ نَحْلَبُ .
أَرَى تُفْقِي عَلَى الْجَهْلَاءِ دَاءَ يَمُوتُ يَبْغِضُهُ الْقَلْبُ الْعَلِيلُ
فَهُمْ مَوْتَى الْفُوسِ يَبْغِرُ دَفِي وَأَحْيَاءَ عَزِيزُهُمْ ذَلِيلُ
يُغْطُونَ السَّمَاءَ بِكُلِّ كَفِي هَمَا فِي الطُّولِ^(٣) تَقْصِيرُ طَوِيلُ
وَيَبْدُونَ الطَّلَاقَ^(٤) مِنْ وَجْهِ

كَمَا يَبْدُو لَكَ الْحَجَرُ الصَّقِيلُ
إِذَا قَامُوا لِمَجْدٍ أَقْعَدَهُمْ مَسَالِكُ مَا لَهُمْ فِيهَا سَبِيلُ
وَإِنْ طَلَبُوا الصُّعُودَ فَمُسْتَحِيلُ وَإِنْ لَزِمُوا التَّزُولَ فَمَا يَرُودُ

(١) البحر معركة : الندي والتم وميره ، وكل داتحة ساطعة كربة (٢) جيس
لقرى : رجيعة ، والقرى : التمر (٣) الطول : الفصل والطاء
(٤) الطلاق : إشراق الوجه وصحة

كَذَلِكَ السَّجْنُ^(١) فِي الدُّوَلَابِ يَعْلُو
صُعُودًا وَالصُّعُودُ لَهُ زُؤُلُ

وَأَشْدَّ مَا لِنَفْسِي بِالنَّارِ يَجْ

لَنَا صَدِيقٌ بِهِ أَتَقَبَّاضُ وَنَحْنُ بِالْبَسْطِ نَسْتَلِدُ
لَا يُعْرِفُ الْفَتْحُ فِي يَدَيْهِ إِلَّا إِذَا مَا أَنَاهُ أَحْذُ
فَكَفَّهُ كَيْفَ حِينَ يُعْطَى شَيْئًا وَبَعْدَ الْعَطَاءِ مُنْذُ^(٢)

وَأَشْدَّ لِنَفْسِي أَيْضًا :

لَا تُرَدُّ مِنْ حَيَارٍ دَهْرًا حَيْرًا فَبَعِيدٌ مِنَ الشَّرَابِ الشَّرَابُ
رَوْتُكَ كَالْحَسَابِ يَعْلُو عَلَى الْكَ

سِ وَلَكِنْ نَحْتَ الْحَبَابِ الْحَبَابُ^(٣)

عَذِبْتُ فِي النِّفَاقِ أَلْسِنَةُ الْقَو

مِ وَفِي الْأَلْسَنِ الْعَذَابِ الْعَذَابُ^(٤)

وَأَشْدَّ لِنَفْسِي أَيْضًا مُوشِحَةٌ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَقَارِبَةِ :

فِي رَهْرَةٍ وَطِيبٍ بُسْتَانِي مِنْ أَوْحُو مَلَاخِ
أَجْلُو عَلَى الْقَضِيبِ رِيحَانِي وَالْوَرْدَ وَالْأَفَاحِ

مَا رَوْضَةُ الرَّيِّعِ فِي حُلَّةِ الْكَمَالِ

(١) سجن - الحبس المطبوع إذا كان فيها ماء قل أو كثرة (٢) يشير إلى ما ترمي
كأن كيف من فتح ، ومنع من ضم (٣) المذاب - الفتح كالمحب حركة المتابعين
التي تظن فوق الماء أو الشراب كأنها القوارير ، والمذاب - النعم - الحية (٤) المذاب
بالضم جمع عذب ، والمذاب - الفتح : السكال والمفوفة .

تَزْهُو عَلَى رَيْعٍ مَرَّتْ بِهِ الشَّمَالُ
فِي الْحُسْنِ كَالْبَيْعِ بِالْحُسْنِ وَالْحَمَالُ

فَاهِيكَ مِنْ حَبِيبٍ نَشْوَانٍ بِالذَّلِّ وَهُوَ صَاحٍ
إِنْ قُلْتَ وَالْهَيْبِ حَيَاتِي مِنْ تَقَرُّهِ بِرَاحٍ^(١)

كَمْ بَتْ وَالْكُثُورُ تَحْلَى^(٢) مِنَ الدَّانِ
كَأَنَّهَا عَرُوسُ زُفْتُ مِنَ الْجَنَاتِ
تَبْدُو لَنَا الشُّمُوسُ مِنْهَا عَلَى الْبَسَاتِ

كَمْ أَحْشَرَ مِنْ رَقِيبٍ يَنْهَائِي الْهُوَ إِلَى الصَّبَاحِ
مَعَ شَادِبٍ رَيْبٍ تَمَانٍ زَنْدِي لَهُ وَشَاخٍ^(٣)

حَيْلُ الصَّمَا يَرْكَبِي تَجْرِي مَعَ الْفَوَاةِ^(٤)
فِي سُذِّي وَفَرَمِي لَا أَتَشْنِي سِوَاهُ
وَحَجَّتِي لِقَرَمِي مَا تَمَقُّ لُ الرُّوَاةِ

عَنْ عَاقِلٍ لَيْبٍ أَفْتَدِي أَنْ الْهُوَى مُبَاحٍ
وَالرُّشْفُ مِنْ شَفِيبٍ^(٥) دَيَّانٍ مَا فِيهِ مِنْ جُنَاحٍ

(١) ارجح البحر (٢) تحلى بمعنى للجهول : أي تعرض بجودة كالسروس
(٣) الوشاح بالهم والكر : شبه فلابد ينسج من أديم عريس رصع باخوهر
تشمه المرأة بين عاتقها وكنحتها (٤) الفوارة جمع فاء : وهو المال (٥) الشيب
دوالشيب وهو ماء ورقة ورد وعدوة أو لآسار أو غصن يمسح به ، أو حدة
الآليات كالرب تراها كاللشدر ، والمتاب الآلواء الطبية

وَأَشَدَّنِي لِنَفْسِي أَيْضًا مَوْشِحَةً :

أَيُّ عُسْبَرِيَّةٍ فِي غَلَاثِدِ الْفَلَسِ ^(١)

مِنْ زَبُوجِيَّةٍ تَبِيَّهَ النَّعِيسِ ^(٢)

جَادَهَا الْغَمَامُ فَانْتَشَى بِهَا الزُّهَرُ

وَأَبْتَدَا الْحِكَامُ ^(٣) أَعْيُنًا بِهَا سَهَرُ

وَشَدَّهَا الْحَمَامُ حِينَ صَفَقَ الْبَهَرُ

وَأَزْدَدَتْ عَشِيَّةً كَمَا لَيْسَ الْعَرَسُ ^(٤)

حُلَا سَنِيَّةً مَا دَنَتْ مِنَ الدُّنَسِ

وَأَمْلَأَ الْكُثُوسَا فِصَّةً عَلَى الدَّهَبِ

وَأَجْلَهَا عَرُوسًا نُوْجَتْ مِنَ الشُّهُبِ

تُعْلِمُ الشُّوسَا فِي سَنَا مِنَ الْأَهَبِ

فَدَهَا مَرِيَّةً فِي الدُّحَى عَلَى الْقَبَسِ

يَحْلِي شَهِيَّةً كَمَا عَاسِنِ الْأَعَسِ ^(٥)

مُخْذِبِرٌ سَسَاهَا عَنْ نَطَائِرِ الثُّرُزِ

فَارَ مَنْ جَنَاهَا مِنْ قَلَاثِدِ الدُّرُزِ

(١) غلاثد جمع غلالة ، وهي الثوب يلبس تحت الكتف ، والفلس : خذلة آخر الليل ،
 وورجدة : نسج إلى الرجدة : وهو حجر يشبه الزمرد (٢) بالأصل « تبته النعيس »
 (٣) الحكام ولكنهم وصفوا بالمرس يستيقظ - الرجل وامرأة : ماد ما في
 إعراسها (٤) العرس : سواد مستحسن في الثفة

فَإِذَا تَسَاهَى فِي الْحَلَاثِقِ الْقَرَرِ
قُنْتُ طَهْرِيَّةً أَطَهَّرْتَ لِلتَّعَسُّ
مِنْ عِلَا أُيَّةٍ مَا تُنَالُ بِالْخُلْسِ^(١)
وَأُنَشِدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا:

لَا حَبَرَ فِي أَوْجِهِ صَبَاحُ تَسْفِرُ عَنْ أَنْفُسٍ قَبَاحُ
كَالْجُرْحِ يَنْبِي عَلَى فَسَادِ بَظَاهِرِ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ
فَقُلْ لَنْ مَالُهُ مَصُونُ أُصِيبَتْ فِي عَرْصِكَ الْمُبَاحِ
وَأُنَشِدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ:

حَدِّ الصَّبَا فِي أَبَاطِيلِ الْهَوَى لَعِبُ
وَرَاخَةُ اللَّهْوِ فِي حُكْمِ الْهَيِّ^(٢) تَعَبُ
وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ مَجْدٍ يُؤْتَلَهُ^(٣)

مَنْ تَعَدَّتْهُ مَرَايِي الْعَزَمِ وَالطَّلَبُ
وَقَادَهَا كَطَلَامِ اللَّيْلِ حَامِلَةٌ
أَهْلَةٌ طَلَعَتْ مِنْ بَيْنِهَا الشُّهْبُ
مُنْقَضَةٌ مِنْ سَمَاءِ النُّقَرِ فِي أَفْقِي
شَيْطَانُهُ بِغَمَامِ الدَّرْعِ مُحْتَجِبُ

(١) الخلس جمع خلس كعروة وغرف سم من الاختلاس ، وهو الب أو
الاحتطاف بسرعة على علة ، أو أخد الشيء من هرة ومخافة (٢) الهى ، لقول
جمع شبة ، وهي القمل (٣) يؤتله : يركبه ويؤمله

وَأَسْوَدَ وَجْهَ الضُّعَىٰ مِمَّا أَثَارَ بِهِ ^(١)
وَأَشْرَقَ الْأَيْصَانِ الْوَجْهَ وَالْقَسْبُ
فِي مَوْقِفٍ يَسْلُبُ الْأَزْدَاحَ سَائِلَهَا
حَيْثُ الْمَوَاضِي قَوَاضٍ وَالْقَنَا سَلْبُ
لَا يُرْهِبُ الْمَرْءَ مَا لَمْ تَبْدُ سَطَوْنَهُ
لَوْلَا السَّنَانُ أَسْتَوَىٰ الْحِطْلُ وَالْقَصَبُ
إِنَّ الْهُوَضَ إِلَى الْعَلِيَاءِ مَكْرُمَةٌ
لَهَا التِّدَاذَانِ مَشْهُودٌ وَمُرْتَقَبٌ
وَالْمَلِكُ صِنْفَانِ مَحْضُولٌ وَمُتَمَسِّسٌ
وَالْمَجْدُ نَوْعَانِ مَوْزُونٌ وَمُكْتَسَبٌ
وَالنَّاسُ صِنْدَانِ مَرْذُوقٌ وَمُخْتَرَمٌ
تَحْتَ الْخُمُولِ وَمَقْصُوبٌ وَمُعْتَصِبٌ
وَالطَّاهِرُ النَّفْسِ لَا يُرْضِيهِ مَرْتَبَةٌ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِذَا انْحَطَّتْ لَهَا الرُّتَبُ
وَالْفَضْلُ كَسْبٌ فَمَنْ يَقْعُدْ بِهِ نَسَبٌ
يَنْهَضُ بِهِ إِلَّا فَضْلَانِ الْعِلْمُ وَالْحَسَبُ ^(٢)

(١) «الأصل» «أشاره» تحريف (٢) الحسب منه من معاصر آياتك وهو
أكثر ما يراد ، ويقال له حيث نسب : وهو ما يربط إلى المرء بعله ، أو الحسب
ما يحسب للمرء من عمله وهو القليل ، ولكنه المراد به ، ويقال له حيث نسب : وهو
ما يربط إلى المرء عن آفته .

فِيهِ دُرُّ الْمَسَاكِينِ ^(١) مَا اسْتَدْرَسَهَا
 حَلَفَ السِّيَادَةِ إِلَّا أَنْ مَكَّنَ الْحَلَبُ
 وَحَبْدًا ^(٢) هِمَّةً فِي الْعَزْمِ مَا أُتْدِدَتْ
 لِمَنْهُمْ الْحَطَبُ إِلَّا رَأَتْ الْحُبَّ
 وَمَوْسِنٌ يُسْتَعَادُّ الْعِرُّ مِنْهُ كَمَا
 أَفَادَتْ الْعِزُّ مِنْ مُنْعَدِنِهَا حَلَبُ
 وَمِهَا

مُؤَيِّدُ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ قَدْ أَلِفَتْ
 ذَوَائِبَ الْقَوْمِ مِنْ رَايَاتِهَا الْعَذَبُ
 إِنْ نَازَلُوهُ وَقَدْ حَقَّ الْبَزَالُ فَمِنْ
 أَنْصَارِهِ الْخَاذِلَانِ الْجُبْنُ وَالرُّعْبُ
 أَوْ كَانِيُوهُ خَيْلٌ مِنْ كَتَانِيهِ
 تُحِيبُ لَا الْمُحِيرَانَ الرُّسُلُ وَالْكُتُبُ
 مُغَاوِرٌ يَهْبُ الْأَعْمَارُ ذَالِلُهُ ^(٣)
 فِي غَدَاةِ الْحَرْبِ وَالْأَمْوَالُ تُنْتَهَبُ
 فِي جَعْفَلٍ قَابِلُوا شَمْسَ السَّهَارِ عَلَى
 مِثْلِ الْبَحَارِ عِنْدَ الْمَوْحِ يَضْطَرِبُ

(١) المسمى جمع مسمى: السى والسك والتصرف (٢) حدة: مثل مدح بمعنى
 نهم، مركب من حب وذا (٣) مغاور: أى طاقك كثير الثغرات، والذابل
 سعة الرمح: أى رقيق لاصق بالخط

حَتَّى كَانَ شَمَاعَ الشَّمْسِ يَنْتَهُمُ فَوْقَ الدُّرُوعِ عَلَى عِذْرَانِهَا لَهَبٌ
مَا أَنْكَرَ الْهَامُ مِنْ أَسِيْفِهِ طَبَعٌ

وَإِنِّي أَنْكَرْتُ أَسِيْفَهُ الْقُرْبُ (١)

مَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ إِلَّا كُلُّ مَنْ فَعِ
فِي مَذْحِجَةِ الْأَفْصَحَانِ الشَّمْرُ وَالْخَطْبُ
وَمَنْ إِذَا مَا أَنْتَمَى فِي يَوْمٍ مُفْتَحَرٍ

أَطَاعَهُ الْمَاصِيَانِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ قَصِيدَةٍ لِنَفْسِهِ بَيْضًا

فِي الْبَيَانِ إِنَّ بَانَ الْخَلِيْطُ خَبِيرٌ ٢

عَنِّي مَا أَنْطَوَى مِنْ عَهْدِ لَمِيَاءَ (٣) يُنْشَرُ

فَكَمْ (٤) حَرَكَاتٍ فِي أَعْتِدَالِ سُكُونِهَا

أَحَادِيثُ يَرْوِيهَا النَّسِيمُ الْمُعْطَرُ

يَوْذُ ظِلَامُ اللَّيْلِ وَهُوَ مُمَسَّكٌ

لَدَادَتَهَا وَالصَّبْحُ وَهُوَ مُزَعْفَرٌ (٥)

أَحَادِيثُ لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَمَنَعَتْ

بَأَسْرَارِهَا لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تُغَوَّرُ (٥)

(١) القرب جمع قراب : وهو العمد (٢) البان شعر يشبهه القمل لونه
ولمياء : لعله اسم عشيقته ، والدياء : التي في زنتها لى : وهو سمرة في باطن الشفة
وذلك مما يشحن (٣) بالأصل « نعم » تحريف . (٤) المسك : الطيب
بالمك ، والمزفر : المصبوغ بالزعفران (٥) أى تحرب

يَمُوتُ بِهَا ذَاكَ الْهُوَى وَهُوَ قَاتِلٌ
وَيَحْيَا بِهَا مَيِّتٌ الْجَوَى وَهُوَ مُقْتَبِرٌ
فِيَا لَتَسِيرَ صِغْرِي فِي أَعْيَالِي
وَصَحْوِي إِذَا مَا مَرَّ بِي وَهُوَ مُسِيرٌ
كَأَنَّ بِهِ مَسْئَلَةً بَابِلِيَّةً
صَفَتْ وَهِيَ مِنْ غُصْنِ الشَّامِلِ تُعْصِرُ
إِذَا نَشَأَتْ مَالَتْ بِطَبْكَ نَشْوَةٍ
كَمَا مَالَ مَهْزُورٌ يُمَاحُ (١) وَيُغْطَرُ
وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَرِثَ الْجَالِ الذِّبْنَ الْقَامِي الْأَكْرَمَ أَبَا الْحَسَنِ
عَلِيَّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ إِزْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِي الْقِفْطِيَّ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ
وَيُلَنِّسُ مِنْهُ أَنَّ بَوْنَهُ فِي حِدْمَةٍ :
يَا سَيِّدِي قَدْ رُمِيتُ مِنْ زَمَنِي
بِحَادِثٍ صَاقَ عَنْهُ مُحْتَمَلِي
وَأَنْتَ فِي رُتْبَةٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى صَارَ الرَّمَانُ مِنْ قِبَلِي
وَالْعُظْمُ وَالنُّرُّ قَدْ أَحَدْتُهُمَا فَيْكَ فَلَا تَتْرُكِ الْإِجَادَةَ لِي
فِيَاكَ قُوَّةٌ إِذَا وَقَفْتُ بِهِمْ رَأَيْتُنِي وَاقِفًا عَلَى طَلَلِ
تَسْخُلُ أَمْوَالُهُمْ مَسَاعِيَهُمْ فَهُمْ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلِ

(١) أى بنى مأخوذ من الميج : وهو ملء - الاول من النور

حَنِي حَمَاهَا أَغْرَاصُهُمْ فَإِذَا
 مَاتَتْ حَمَاهَا سُورٌ مِنَ الْبَحْلِ
 مَعَاوِلُ الدَّمِّ فِيهِ عَامِلَةٌ إِنْغَمَاهَا فِي مَقَارٍ الْجَبِلِ
 نَمْلَكَ تَاجٌ إِذَا رَفَعْتَهُمْ لِرَأْسِ حَابٍ مِنْهُمْ وَنَمْتَعِلِ
 فَاسْمَعْ حَدِيثِي فِي مُقَارَلَةٍ
 نَبْتُ^(١) شَكْوَى فِي مَوْضِعِ الْفَزْلِ
 قَدْ كُنْتُ فِي رَاحَةٍ مُكَمَّلَةٍ أَحْيِي الْمَعَالِي بِمَيِّتِ الْأَمَلِ
 أَرْفُلُ فِي عِزَّةِ الْقَنَاعَةِ فِي ذَيْلِ عَلَى النَّائِبَاتِ مُنْسَدِلِ^(٢)
 فَمِنْهُ مَا طَلَّتِ الْبِطَالَةُ^(٣) فِي
 وَصَارَ لِي حَاحَةٌ إِلَى الْعَمَلِ
 قَالَ أَنَسٌ بَنَةُ لَهَا عُمَرًا
 فَقُنْتُ حَسِي رَأَى الْوَزِيرَ عَلَى
 يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْوَبَارِ أَحَدَ حُجَابِ أَتَابِكَ طُغْرُلَ شِهَابِ الدِّينِ
 الْخَادِمِ الْمُسْتَوَلِي فِي أَيَّامِنَا عَلَى حَلَبَ وَقَعْتِنَا:
 قَدْ بَتَ مِنْ وَعْدِهِ عَلَى نَفَقَةٍ أَمِنْتُ فِي حَلِيهَا مِنْ الْعَطَلِ
 فَلَا كَرَمَ ابْنُ الْبِكْرَاءِ لَوْ سَبَقَتْ
 وَوَعْدُهُ بِالشَّبَابِ لَمْ يَحُلْ^(٤)

(١) لبدول جمع معول القاسم العطش التي يعرفها الصحرى ومعاشر : جمع معاشر :
 وهي الكهف والحل (٢) أى تكسب وظهر (٣) أى مبدل مرجى
 (٤) البطالة : النطل من العمل (٥) أى لم يتحول

يَفِرُّ مِنْ وَعْدِهِ الْمِطَالُ^(١) كَمَا

قَرَأَ آدَاؤُهُ مِنْ الرُّزْلِ
أَخْلَافُهُ حُلَاوَةُ الْمَدَاقِ فَلَوْ شَبَّهْتُهَا مَا أُرْتَصِفْتُ بِالْعَسَلِ
تَنْظُمٌ دُرًّا عَلَى الطَّرُوسِ كَمَا يُنْظَمُ دُرُّ الْحَلِيِّ فِي الْحُلَلِ
يَسْطَقُ لَوْ سَرَتْ فَصَاحَتُهُ

فِي الْمَكْنِ^(٢) لَا تَسْتَفْصِتُ مِنَ الْخَطَلِ

تَمَجُّ أَخْلَافُهُ إِذَا كُنِبَتْ مَاءُ الْعَنَى مِنْ أَسِنَّةِ الْأَسَلِ^(٣)
وَأَرْضُ سَطَتْ فِي مُمَيَّةٍ^(٤) تُسَيِّتُ صَفِيٍّ مِنْهَا وَوَقَعَةُ الْجَمَلِ
مُبَيَّنٌ عَلَيْهِ لِسَانُهُ مَسَائِلًا أَشْكَاتُ^(٥) عَلَى الْأَوَّلِ
لِكُنْ عِلْمٌ فِي بَابِهِ عِلْمٌ يُهْدِي إِلَى قِبْلَةٍ مِنَ الْقِبَلِ
أَيُّ حَالٍ مَا فِيهِ أَخْلُهُ عَلَى رُجُوءِ التَّفْصِيلِ وَالْجَمَلِ
جَلُّ الَّذِي أَطْهَرَتْ بَدَائِعُهُ مِنْهُ مَعَانِي الرِّجَالِ فِي رَجَرٍ^(٦)

٤٩٥ القاسم بن محمد بن بشير الأنباري أبو محمد *

وَالِدُ أَبِي بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، كَانَ مُحَدِّثًا أَخْبَارِيًّا ،

القاسم بن محمد
الأنباري

(١) المطال التسويج في العدة والبيان بها (٢) الفكر جمع أنكر ، وهو لمي
التقين الشأن (٣) تمج الخ تشكره ، والمي فتح لميم ، الموت كالميم .
والأسل ، الرماح واحدهما أسلة (٤) مممة ، الدارلة إلى تم وتعمل (٥) أي التست
(٦) مدق الرجال ممدتهم وصفاتهم وهم كفقور الشاعر .

ليس على الله يستكر أن يجمع العالم في واحد

(٥) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ج ٣ ، و ترجم له أيضا في مية الوعاة .

ثِقَّةٌ صَاحِبُ عَرَبِيَّةٍ ، أَخَذَ عَنْ سَعَةَ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي عِكْرِمَةَ
 الْعَمِّيِّ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ غُرَّةَ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَالَ ثَابِتُ
 أَنْ سَنَانٍ مَاتَ فِي صَفْرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِنْ حَطِّهِ
 تَقَلَّتْ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ . وَلَهُ مِنَ التَّصَايِفِ . كِتَابُ
 حَقِّ الْإِنْسَانِ . كِتَابُ حَقِّ الْفَرَسِ ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ
 الْمُقْصُورِ وَالْمُدْوِدِ ، كِتَابُ الْمَدَكْرِ وَالْمُؤَنَّثِ ، كِتَابُ
 غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ شَرْحِ السَّبْعِ الطَّوَالِ (١) ، رَوَاهَا
 أَبُو عَالِبٍ ابْنُ نُشْرَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ كُرْدَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَتَمَّهُ ابْنُ
 مُحَمَّدٍ ابْنِ الْجَاحِ الْخَرَّازِ (٢) عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ .

وَمَا يُرَوَّى لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا :

يُنَى بِأَحْكَامِ النُّجُومِ مُكَدَّبٌ وَلِمَادِعِهَا لَا تُنَمُّ وَمُؤَنَّبٌ
 الْعَلِيْبُ يَغْمَهُ الْمُهَيِّنُ وَحَدَهُ

وَعَنِ الْخَلَّاقِ أَجْمَعِينَ مُغَيَّبٌ

اللَّهُ يُعْطِي وَهُوَ يَمْنَعُ قَادِرًا

فَمَنْ الْمَسْجُومُ وَبِحُجَّةٍ وَالْكُوكَبُ ؟

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْفَهْرِ مَسْتَأْذِي تَحْمَهُ الْوَرِيرُ الْكَامِلُ

(١) يهاتر الاصل « هذا لم يذكره صاحب فهرست ص ٧٥ »

(٢) الخراز الذي يجرى الخلف ويحوى ، عرود ، قال من الخراز يراد به السبة

كالغال والطار ونحوهما .

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرِيُّ وَلَمْ أَجِدْ هَذَا فِي النُّسخَةِ الَّتِي بِحِطِّ
 الْمُصَنَّفِ ، أَوْ قَدْ ذَهَبَ عَنْ ذِكْرِي ^(١) قَالَ : ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ
 الرَّاهِدُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِنْبَارِيُّ قَالَ : قَدِمْتُ إِلَى
 بَغْدَادَ وَمُحَمَّدٌ صَغِيرٌ وَلَيْسَ لِي دَارٌ ، فَبَعَثَ بِي ثَعْلَبٌ إِلَى
 قَوْمٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو بَذْرِ فَأَعْطَوْنِي شَيْئًا لَا يَكْفِينِي
 وَذَكَرُوا كِتَابَ الْعَيْنِ فَقُلْتُ : عِنْدِي كِتَابُ الْعَيْنِ ،
 فَقَالُوا لِي : بِكُمْ نَبِيْعُهُ ؟ فَقُلْتُ بِحَسْبِ دِينَارًا ، فَقَالُوا لِي : قَدْ
 أَخَذْنَاهُ بِمَا فَتَ بِنَ قَالَ ثَعْلَبٌ إِنَّهُ لِلْحَلِيلِ ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ
 يَقُلْ إِنَّهُ لِلْحَلِيلِ بِكُمْ تَأْخُذُونَهُ ؟ قَالُوا بِمِثْرَيْنِ دِينَارًا ،
 فَأَتَيْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ قَوْمِي فَصَنْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، هَبْ لِي
 خَمْسِينَ دِينَارًا ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ تَجْتُنُّونَ ، وَهَذَا تَأْكِيْدٌ ، فَقُلْتُ
 لَهُ : لَسْتُ أُرِيدُ مِنْ مَالِكَ وَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ ، قَالَ : فَأَكْذِبْ ؟
 قُلْتُ حَاشَاكَ ، وَلَكِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ الْحَلِيلَ فَرَّغَ مِنْ
 بَابِ الْعَيْنِ ثُمَّ مَاتَ . فَأَذَا حَضَرَ قَائِلِينَ بِدَيْكَ لِلْحُكُومَةِ ^(٢)
 فَصَنَعَ يَدَكَ عَلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ . فَقَالَ : تُرِيدُ أَنْ أَتَجَشَّسَ لَكَ ؟ ^(٣)
 قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ هَاتِيهِمْ ، فَبَكَرُوا وَسَبَقُونِي ، وَحَضَرْتُ فَأَخْرَجُوا

(١) ذكرى العلم - تذكرى (٢) أي القصد - والعمل بيت (٣) أتمش الح :

أرسلك مع هذا الثمن وأمسكك ، والحش في البيع أن يريد الإنسان أن يبيع
 شيئًا فيأمره الآخر فيها بشئ كبير لينظر إليه فاطر يبيع به .

الْكِتَابَ وَنَاوَلُوهُ وَقَالُوا : هَذَا لِلْغَلِيلِ أَمْ لَا ؟ فَفَتَحَ حَتَّى
تَوَسَّطَ بَابَ الْعَيْنِ وَقَالَ : هَذَا كَلَامُ الْغَلِيلِ « ثَلَاثًا » قَالَ :
فَأَخَذْتُ خَمْسِينَ دِينَارًا .

❦ ٥٠ ❧ القاسم بن محمد الديلمي أبو محمد الأصمعي *

القاسم بن محمد
الديلمي

مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهَا يُقَالُ لَهَا دِيمَرْتُ ، رَوَى عَنْ إِسْرَافِيلَ
أَبْنِ مَتْوَةَ ^(١) الْأَصْمَعِي ، وَقَالَ هَمَزُهُ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ
الْدِّيمَرِيُّ لَعَوَى نَحْوِي ، عُنِيَ فِي صِغَرِهِ بِتَصْحِيفِ كُتُبِ
وَقُرَآنِهَا ، ثُمَّ هُوَ مُنْتَصَبٌ ^(٢) مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُقْرَأُ عَلَيْهِ
الْكُتُبُ .

وَحَدَّثَ أَبُو نَصْرِ مَنْصُورُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيرَازِيِّ
خَارِجُ كُتُبِ عَصَدِ الدَّوْلَةِ وَمُعَمِّمٌ وَلَدِهِ مَنَّاعُ الدَّوْلَةِ وَقَاسِي
فَارِسِي وَأَعْمَاهَا قَالَ : أُنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْدِّيمَرِيُّ لِنَفْسِهِ وَقَدْ سُئِلَ أَنْ يَجْمَعَ الشُّعْرَاءَ الْعَشْرَةَ .
الْأَصْلُ أَنْ تُحْكِمَ شِعْرَ الْعَشْرَةِ

أَشْعَارَ قَوْمٍ فِي رَمَانٍ لَمْ تَرَهُ
أَشْعَارَ بَشَرٍ وَلَيْبِدٍ وَعَدَى نَعَمْ وَالْأَعَشَى وَعَبِيدُ الْأَسَدَى

(١) بالأصل « ديمرت » والهاء وفتحة « ويكتبها تحريف والصواب ما ذكرناه

(٢) منتصب اسم مذكور ، أي مصوب لقراءة عليه (٣) أي تنق

(٤) ترجم له في كتاب أبياء الرواة ج ١ ، وترجم له كذلك في كتاب بنية الوعاة

حَتَّى إِذَا أَحْكَمْتَ شِعْرَ النَّائِغَةِ
 فَابْتَدِ فِي شِعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
 وَأَبْتَدِرِ الْقُوَّةَ وَفِيهِ طَرْفَةٌ
 وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا شِعْرُ هَذَا الْعَلَّامَةِ كَمَا تَرَى فِي غَايَةِ
 الرَّكَائِكَةِ وَالرَّدَائِقَةِ ، وَلَمْ يَنْتَهِ تَصْرِيمَ الْبَيْتِ "الَّذِي فِيهِ
 ذِكْرُ النَّائِغَةِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنْ لِكُتُبِ : كِتَابُ تَقْوِيمِ
 الْأَلْسِنَةِ ، كِتَابُ الْعَارِضِ فِي السَّكَمِلِ " ، كِتَابُ تَفْسِيرِ
 الْحَمَاسَةِ ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ الْإِنَانَةِ .
 قَالَ حَمْزَةُ : وَلَهُ كُتُبٌ كِبَارٌ وَصِفَارٌ . فَمِنْ كِبَارِ كُتُبِهِ .
 كِتَابُ الصِّفَاتِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ مُرُوبِ الْمَنْطِقِ . كِتَابُ سَمَةِ
 كِتَابُ تَهْدِيبِ الطَّبِيعِ " يَشْتَمِلُ عَلَى قِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ
 نَوَادِرِ اللُّغَةِ ذَكَرَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي نَارِيجِ أَصْنَهَانِ فَقَالَ الْقَاسِمُ
 بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّيمَرِيُّ الْأَدِيبُ أَبُو مُحَمَّدٍ رَوَى عَنْ إِسْرَافِيلَ بْنِ
 مَتُونَةَ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ جَمِيلٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ الصَّبَّاحِ .

(١) تصريح البيت : حمله في مصرافين (٢) بهامش الأصل : ه هاهنا البيت

رواية المهرست ص ٨٦ " (٣) بهامش الأصل : ذكره صاحب النهرست ص ١٣١ هـ

انتهى الجزء السادس عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء السابع عشر ﴾

— (وأوله ترجمة) —

﴿ القاسم بن محمد بن رمضان العجلاني ﴾

— — — — —

تولى مراجعة هذا الجزء داء على خطاب وزارة المعارف

رقم ١٧٨٢ المؤرخ ٨/٤، ١٩٣٧

الاستاذ السباعي بيومي

المدرس بدار العلوم

— — — — —

— حقوق الطبع والنشر محفوظة للترجمة —

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك

— — — — —

جميع النسخ محتومة بخاتم ناشره

فهرست

الجزء السادس عشر

﴿ من كتاب معجم الأدباء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأصفهاني	٥	٣
صهر بن أحمد « المعروف بابن العديم »	٥٧	٥
صهر بن ثابت النخائيني الصري	٥٨	٥٧
صهر بن جعفر الزعفراني	٥٩	٥٩
صهر بن الحسين الخطاط	٦٠	٥٩
صهر بن شبة البصري	٦٢	٦٠
صهر بن عثمان الجعري	٦٧	٦٢
صهر بن عثمان التميمي	٦٧	٦٧
صهر بن محمد القاصي	٧٠	٦٧
صهر بن محمد النسفي الحافظ	٧١	٧٠

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
عمر بن مطرف الكاتب	٧٣	٧١
عمر بن إسحاق الشيباني	٧٤	٧٣
عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ	١١٤	٧٤
عمرو بن عثمان بن قنبر « سبويه النحوي »	١٢٧	١١٤
عمرو بن مسمدة الصولي	١٣١	١٢٧
عمرو بن كركرة الأعرابي	١٣٢	١٣١
عنسة بن معدان الفيل	١٣٤	١٣٣
عوانة بن الحكم بن النعمان	١٣٩	١٣٤
عوف بن عجم المزاعي	١٤٥	١٣٩
عون بن محمد الكندي	١٤٦	١٤٥
عيسى بن إبراهيم الربيع الوحاشي	١٤٦	١٤٦
عيسى بن عمر النقي	١٥٠	١٤٦
عيسى بن مروان السكوي	١٥١	١٥٠
عيسى بن المولى الراقي	١٥١	١٥١
عيسى بن مينا المدني « المعروف بقالون »	١٥٢	١٥١
عيسى بن يزيد الملسي	١٦٥	١٥٢
عبيدة بن عبد الرحمن المهلب	١٦٧	١٦٥
غانم بن وليد المالقي	١٦٩	١٦٧
فاطمة بنت الأقرع الكاتبة	١٧٤	١٦٩
الفتح بن حاقان بن أحمد	١٨٦	١٧٤
الفتح بن محمد بن حاقان الاشبيلي	١٩٢	١٨٦
الفضل بن إسماعيل التميمي الجرجاني	٢٠٤	١٩٢

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الفضل بن إبراهيم الكوفي	٢٠٤	٢٠٤
الفضل بن الحباب الجني	٢٠٤	٢١٤
الفضل بن خالد المروزي	٢١٤	٢١٤
الفضل بن صالح العلوي الحسني	٢١٤	٢١٤
الفضل بن عمر الكاتب	٢١٥	٢١٥
الفضل بن محمد اليزيدي	٢١٨	٢١٥
الفضل بن محمد القصباني	٢١٨	٢١٨
غايوس بن وشمكير الديلمي	٢٣٣	٢١٩
القاسم بن أحمد الأندلسي الودقي	٢٣٥	٢٣٤
القاسم بن إسماعيل الراوية	٢٣٦	٢٣٦
قاسم بن أصبغ البياي	٢٣٧	٢٣٦
قاسم بن ثابت السرقسطي	٢٣٨	٢٣٧
القاسم بن الحسين الطوارزمي	٢٥٣	٢٣٨
القاسم بن سلام	٢٦١	٢٥٤
القاسم بن علي بن محمد الحريري	٢٩٣	٢٦١
القاسم بن فيرة الرعيي	٢٩٦	٢٩٣
القاسم بن القاسم الواسطي	٣١٦	٢٩٦
القاسم بن محمد الأبياري	٣١٩	٣١٦
القاسم بن محمد الديلمي	٣٢٠	٣١٩

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
٦	١١	ينصرفُ	ينصرفُ
١٠	٦	لهُ	لها
٢١	٥	مبسم	ميسم
٢٤	١٣	الدواني	الدووى
٢٥	٦	"	"
٣٠	١٥	تنمة	يتيمة
٣٥	١٤	حماه	جماله
٣٦	١٥	محنق	محق
٥٤	١٥	نمى ناعى	دعا داعى
٥٤	١١	يبين	يبين
٥٩	٧	الطبيبُ	الطيبُ
٦٢	٦	قميناه	قمعناه
٦٥	٥	ننا	نبا
٦٧	٩	قعم	قعم
٦٨	٦	والقيام	للقيام
٨٣	١	أشياء	أسفارُه
٨٣	٨	والدى :	والدى .
٨٩	٣	وعيره	وغيرم
٩٣	١٠	رأيتُ	رأيتُ

مسحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٩٦	٣	بالشماسية	بالشماسية
٩٩	١٢	الغرياء	الغرياء
٩٩	١٥	الفرق	الوزن
١٠١	٣	شديد التقشف	موضعيا في السطر السابق بعد كلمة فذرا
١٠١	٦	عزيز	غزير
١٠٢	١٢	الأسباب	الاشياء
١٠٧	٤	ماجنتاه	ما أجبناه
١٢١	١	وأقلمهم	ونشطهم
١٢٣	٩	عن	عند
١٢٣	١٠	الاستطراف	الاستغراب، ويحذف الشرح (٢)
١٣٠	٦	مى	يلاحظ في شرح رقم ٤ أن من الأولى بمعنى أعطى، ومن الثانية بمعنى لم يكننا إلى الوعد ويحذف شرح (٤)
١٣١	١١	منشوره	منشوره
١٣٥	٨	دارك	دارى
١٣٦	٧	البراعة	ذوى البراعة
١٣٩	٦	فلت	قلت

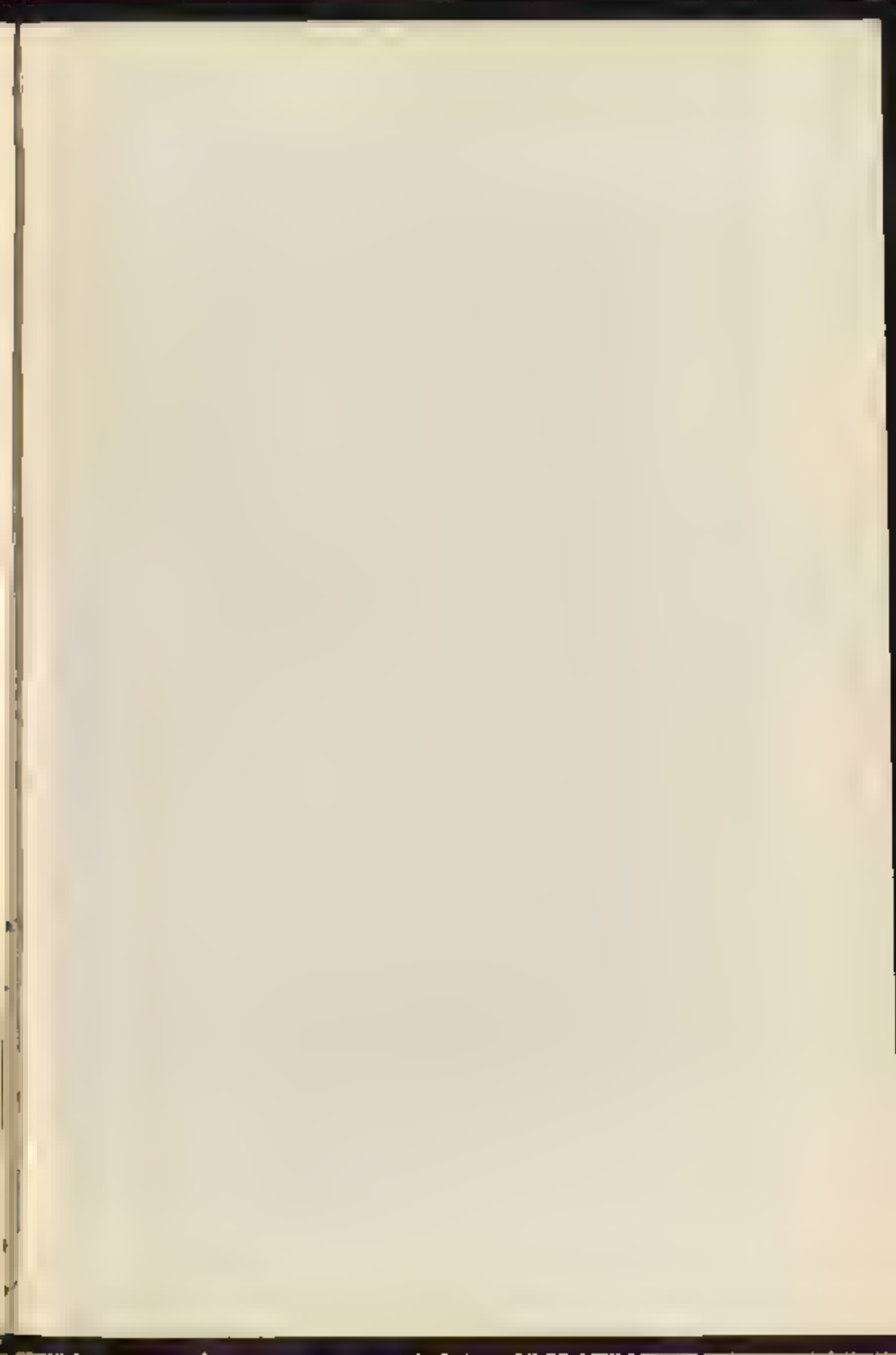
صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٥٣	١٤	خطبه	خطه
١٥٤	٢	خطبه	خطه
١٥٨	٣	فرايته	ورأينه
١٦٠	١٤	طريفك	طرفك
١٦١	١٥	فيقاصي صاحبه الخ	على هذا الغريم فيمطله فيه ويتخلص من غرامه
١٦٢	٩	وكننت	وكننت
١٦٨	١٢	النحوى	السحو
١٧٥	٣	قراءة	قراءة
١٧٧	٦	آخذهما	آخذها
١٨٦	١٠	تجيب ولا تصيب	بجيب ولا يصيب
١٨٦	١١	أكلمكا	أكلمكا
١٨٨	٨	فاذا مفاجأة	في إذا مفاجأة
١٩٣	١٣	أحذم	أحذم
٢٠٤	٤	السمر	الشعر
٢٠٧	١٣	لهم السن	لهم السن
٢١٠	٨	مضيف	مضيف
٢٢٨	١	عن	من
٢٢٨	١٦	ثقة	مع ثقة

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٣٦	١٥	شرح ^(١)	العرقوب : عصب غليظ فوق عقب الانسان
٢٣٨	٩	وأمكن ماء	وأمكن ماء
٢٣٨	١٠	تقع	أقع
٢٣٩	١١	علاوة	علامة
٢٤١	٨	فجتم إلى قدمه	فجتم إلى قدمه
٢٤٧	٢	الأحش	الأحش
٢٦٦	٣	بمن	بمن
٢٦٧	٦	والمروة	بالمروة
٢٦٨	٥	وأعقبك	أعقبك
٢٧٩	١٥	ألبي الأعياد	ألبي الأعياد
٢٨٤	١٥	بوالحسن	أبوالحسن
٢٨٩	٤	يكتب	يكتب

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٣	١٥	مكانه	مُكَاتِبَةٌ
٢٦	١٠	لِمَامٌ	كِهَامٌ
٢٨	٥	تُكَلِّفُ	تُكَلِّفُ
٣٢	٣	لِلْمَكَارِمِ	لِلْمَكَارِمِ
٣٢	١٤	تَبْتَدِي	تَبْتَدِي
٤٠	١٦	مِمَّا	مِمَّا
٤٤	١٣	بِدَوْمَةٍ	بِدَوْمَةٍ
٥٦	٥	تَقَادِمَت	تَعَارَضَت
٦٠	٨	نَكْفٌ	نَشْفٌ
٦١	٨	لِلزَّالِ	لِلرَّحِيلِ
٦١	٩	رَاحِلٌ	وَاحِدٌ
٦١	١٣	الضَّرِيرِ	الضَّرِيرِ
٦٢	١٢	وَيُقَرِّبُهُ	وَيُقَرِّبُ إِلَيْهِ
٦٩	١١	طُومَارٌ	طُومَارٌ
٧٠	٦	جُلَسٌ	عُرِلَ
٧٥	٥	أَسْتَاذٌ	أَسْتَثْنَاءٌ
٧٧	١٤	بِالْوَهْنِ	بِالْوَهْنِ
٨١	٦	مُكَاتِبٌ - رَدَدَتْهُ	أُكَاتٍ رَدَدَتْهُ

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
			ألقى هذه الكلمة بباب أجاً
		أى فى المعنى، فرد الربى بقوله :	كياً الرجل إذا جبن، وفى المادة
		نفسها : وأكأ : جبن	
٨٢	٧	مر	عد
٨٤	١٧	وضع	وصح
٨٤	١٠	ير	ير
٨٥	١٢	أبى الطيب	أبو الطيب
٨٧	٨	حلفت	دلفت. أو رحلت
٨٧	١١	بطن	طن
٨٨	٣	فروك	فروك
٩٢	٩	حمر	خسة
٩٤	٢	التمر	التمر
٩٦	٢	خالص	عالم
٩٩	١١	والرسائل الجيدة والأشعار	وله الرسائل الجيدة والأشعار
		الرائقة	الرائقة، وتنبه هنا أن هذه الجملة
			ليست مما نقله المؤلف عن
			اليتيمة.
١٠١	٢	حاز	حافظ
١٠٦	٢	تقشع	تقشع

مايجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المعروفة	سطر	صفحة
جبال	جبال	١٦	١٣٥
الجهات	الجراد	٤	١٣٩
يقتدى	يؤتدم	٥	١٥٤
ورقة	ورقة	١٦	١٦٤
نجومها	نجومه	٩	١٦٨
مزار	صدار	١٢	١٦٩
وهم	وهو	١٤	١٨٧
كان المدير	وكان المدير	٥	١٩١
محبته	محبته	١١	١٩٥
فنايته	أفنايه	٣	٢١٥
تخذف	والينا	١٠	٢٢٣
لا أعرف	أعرف	١٤	٢٢٥
طافته	طاعته	١١	٢٣٠
أشيدت	أشدت	١١	٢٣٩



صحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٨	٥	عشر مجلدات	عشرة مجلدات
١٣	١٣	قصيدة	قصيدة
٢٢	١٥	والله	والله
٢٣	١٤	والله	والله
٢٤	٥	مجتهدا وفي	ومجتهدا في
٢٦	٩	وشجج	وشنج
٣١	١٣	المعمرين	المعمرين
٣٣	٩	المكان	الكتاب
٣٦	٣	وهذا	وهكذا
٤٢	١٣	بازلين	باذلين
٤٢	١٧	ثبت	أنبت
٤٩	٦	مبار	مبار
٥٤	١٧	شرح ^(١)	يريد أنه كان يحس جلسة هادئة ساكنة وكان لوقاره لا يتحرك فلم تظهر ذراعه مرة من تحت عباءته
٦٢	٤	كتوبا	طروبا
٦٤	٨	أزهر	إذهو
٦٩	٧	ذكره	وصله
٧٠	١	كلمتهزى	كالمتهزى

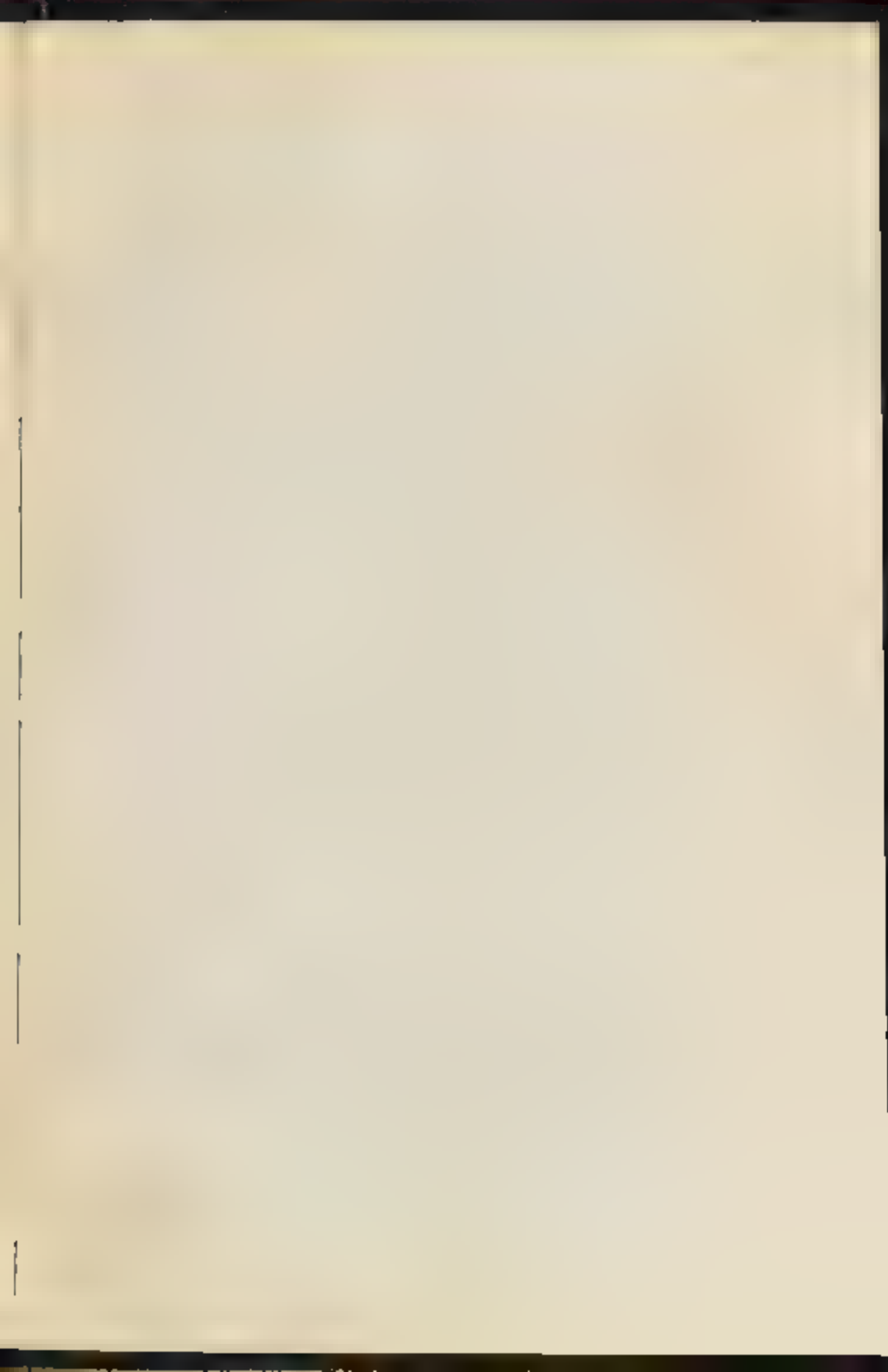
صفحة	عدد	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٨٣	٥	جَنَح	جَنَحٌ
٨٦	١١	الوعيد	العبدوس
٨٨	٤	مِنْكَبِيه	مِنْكَبِيه
٩٩	٤	تَحِيَّة	تَحِيَّةٌ : على أنها مبتدأ والخبر
١٠٢	٢	أَكْثَرُ	عَيْسِكُمْ أَكْثَرُ
١١٣	٣	قال المؤلف: «أراء المهلب» الخ	الكلام مضطرب وتوضيحه أذكر هنا أن المؤلف يراد به أبو القاسم إسماعيل بن عباد مؤلف الروزنامة ، والكلام الذي ذكر بعد وابتدأ بقوله : كان الخ : نقله ياقوت من كتاب الروزنامة ، وأصله رسالة من الصاحب إسماعيل بن عباد رسلها إلى «ستاده اس العميد» انتهى وبهذا التوضيح يسهر على القارى أن يتابع الكلام.

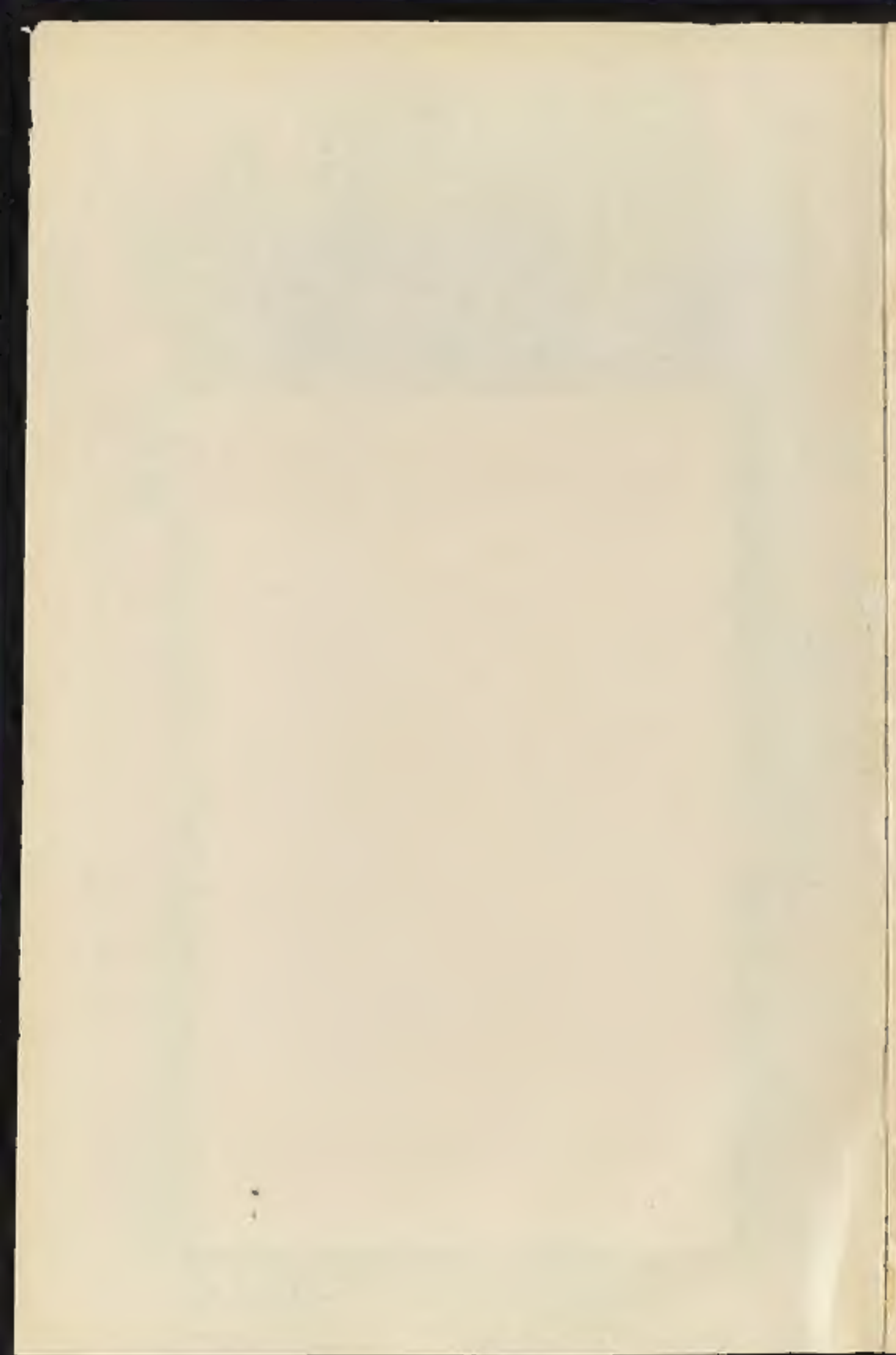
الکلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة	سورة	سطر
حود	في اليتيمة جود وهو نسب أن يكون اسماً لقلام فإن خود من و صاف النساء .	٧	١١٣
بني داود	بني دؤاد	١١	١١٣
فإذا بلغ بيت الح	فإذا بلغ بيتا يعجب به ويتمعجب من نفسه فيه قال .	١٥	١١٣
وأزل عن حملتها، إنه الح	في اليتيمة - وأدل على جهتها أنه الح وهو أحسن	٨	١١٤
مشقة مخرطة	مشقة مخرطة	٣	١١٧
أيها	أيها	٨	١١٩
وقولها	وقولها	٧	١٢٠
قول	قول	٧	١٢٠
التصحيح	التضييع	١٢	١٣٢
حرمة	حرمة	٦	١٣٦
أما	أما	١٠	١٣٨
المرسى	المرسى	٢	١٤١
بقية	بقية	٥	١٥١
صوب الصائب	سقاء صوب الصائب	١٥	١٥٦
وأغرق	وأغرق	١٥	١٥٧

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	صفحة	سطر
يَفْتِقُ	يُفَيِّقُ	١٦١	١٢
والخطائر	والخطائر	١٧١	١٣
أحسن	حسن	١٧٧	٤
عن	على	٢٠١	٢
مثل	مثل	٢٠٦	٢
قوله: والجماء - جواب القسم إن الكرى . ومعنى لسميه الخ: إن مقاتي لا تعرف من الكرى إلا اسمه لاحقيقته، ولأشكال جواب قسم محذوف، وفاعل أشكل يعود على الجماء	شرح ٤، ٣	٢١٤	١٥
أعطى	أعطى	٢١٧	٩
هو	هو	٢٢٠	٣
فيك	فيك	٢٢٧	١٢
يقول	يفل	٢٣١	١٥
كما، وعذار فاعل لبست، ومنى متعلق بعذار، وفاعل لبس ضمير يعود على منزل	بما	٢٣٣	١١
كما	بما	٢٣٦	٢

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٣٦	٣	مِنْ	هي
٢٣٦	٤	العرضُ	العرضُ
٢٣٦	٩	العواني	الحواني أي الابل
٢٣٦	١٢	المنور	المنور
٢٣٧	٥	سيوفكُ منه	سيوفكُ فيه
٢٤٠	١٤	الموت	للموت
٢٤٢	٢	مولي السفاح	ثم مولى السفاح
٢٤٧	١٣	ذاتِ	داتِ
٢٤٨	١٦	نحدد	تحدد
٢٦١	٦	قلعوا	أقلعوا
٢٦١	٦	لقوادى	بفؤادى
٢٦٣	١٧	الخطيب	الخصيب
٢٦٤	١٠	لَا	أَلَا
٢٦٤	١٦	جذل	جزل
٢٦٦	١٥	تعدر	تعنت ، ويجذف الشرح

تليه : تشر استدراكات الجزء السادس عشر هي واستدراكات بقية
الأجزاء في آخر جزء يصدر من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ٩





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the rules of the Library or by special arrangement with the Librarian in charge.

[illegible]

DEC 26 1945

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0045300399

893.7Y13

R73

v. 15-16

Yākūt ibn ʿAbd Allāh

893.7Y13

R73

v.15-16

